الإمام

علي بن أبي طالب

موسوعة

الأحاديث العلوية

(كتاب علي عليه السلام)

مع شروح العلماء المتقدمين

بإشراف

آية الله السيد جمال السيد عبد بدور

تحقيق

محمد طرازنه

مؤسسة نهج البلاغة العالمية

موسوعة الأحاديث العلوية

«كتاب علي عليه السلام»

«مع شروح للعلماء المتقدمين»

«الجزء الثالث عشر»

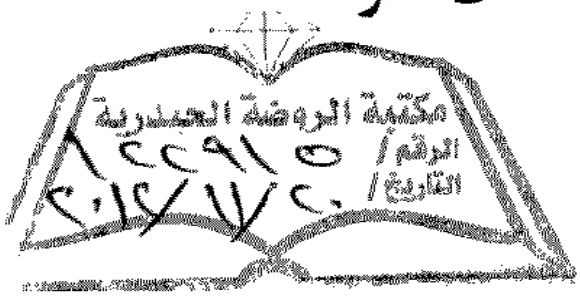

بإشراف

آية اللّه السيّد جمال الدين دين پرور

تحقيق

مهدي طرازنده

مؤسسة نهج البلاغة العالمية

١٤٣٣ هـ. ق ـ ١٣٩١ هـ. ش

سرشناسه: طرازنده مهدی ۱۳۴۸
عنوان و نام پدیدآورنده: موسوعة الأحادیث العلویة بإشراف سیّد جمال الدین دین پرور ۱۳۱۷ تحقیق و مشاور الأوّل مهدي طرازنده ۱۳۴۸
مشخصات ظاهری: ۲۰ جلد/ شابک دوره: ۶-۴۸-۵۰۷۶-۶۰۰-۹۷۸ جلد سیزده: ۹-۴۷-۶۳۴۸-۹۶۴-۹۷۸
فهرست نویسی: فیپا
یادداشت: عربی
یادداشت: ج ۲ تا ۳۰ (چاپ اوّل ۱۳۹۱) (فیپا)
یادداشت: کتابنامه
موضوع: علی بن ابیطالب علیه السلام امام اوّل ۲۳ قبل از هجرت ۴۰ ق - احادیث
شناسه افزوده: دین پرور سیّد جمال الدین ۱۳۱۷ مصحح
شناسه افزوده: بنیاد نهج البلاغة
رده بندی کنگره: ۱۳۹۱ ۸۴م/۵/۲۹ BP
رده بندی دیویی: ۲۹۷/۹۵۱
شماره کتابشناسی ملی: ۲۷۶۵۸۰۶

مؤسسة نهج البلاغة العالمية

اسم الكتاب: موسوعة الأحاديث العلويّة
«كتاب علي عليه السلام» (الجزء الثالث عشر)
إشراف: آية الله السيّد جمال الدين دين پرور
المحقق و المشاور الأول: مهدي طرازنده
المساعد: السيد محسن دين پرور
الأمور الفنّية: حميد زاهدي فرد (مدار)
الطبعة: الأولى ۱۴۳۳/ ق ۱۳۹۱/ ش - العدد: ۵۰۰۰
ليتوغرافي- طبع- إصحاف: آيين چاپ- متين- حبيبي
جميع الحقوق محفوظة للمؤسسة

مشهد: استدارة عشردي، شارع رازي الغربي، شارع رازي رقم عشر، زقاق بهشت، رقم ۲۳، مؤسسة نهج البلاغة العالمية
قم: استدارة الشهداء، شارع الحجتية، مؤسسة نهج البلاغة العالمية www.pnj.ir---nahjkade@yahoo.com
هاتف مشهد: ۸۵۴۳۴۳۳-۰۵۱۱ هاتف قم: ۷۷۴۲۵۹۴-۰۲۵۱ فكس ۷۷۳۶۴۴۰-۰۲۵۱

فهرس الموضوعات

العنوان — الصفحة

□ أصول الدين: الإمامة

* الإمامة الخاصّة: شخصيّة الإمام علي (ع)، في وقعة الجمل ٦٣٧٣

* الإمامة الخاصّة: شخصيّة الإمام علي (ع)، في وقعة صفّين ٦٦٤٩

أصول الدين: الإمامة

الإمامة الخاصّة: شخصيّة الإمام علي (ع)، في وقعة الجمل

علم علم

٣٢٣٦ـ١ـ قال أبان سمعت سليم بن قيس يقول شهدت يوم الجمل عليا ع وكنا اثني عشر ألفا وكان أصحاب الجمل زيادة على عشرين و مائة ألف وكان مع علي ع من المهاجرين و الأنصار نحو من أربعة آلاف ممن شهد مع رسول الله ص بدرا و الحديبية و مشاهده و سائر الناس من [أهل] الكوفة إلا من تبعه من [أهل] البصرة و الحجاز ليست له هجرة ممن أسلم بعد الفتح و جل الأربعة آلاف من الأنصار و لم يكره أحدا [من الناس] على البيعة و لا على القتال إنما ندبهم فانتدب من أهل بدر سبعون و مائة رجل و جلهم من الأنصار ممن شاهد أحدا و الحديبية و لم يتخلف عنه أحد و ليس أحد من المهاجرين و الأنصار إلا [و] هواه معه يتولونه و يدعون له بالظفر و النصر و يحبون ظهوره على من ناواه و لم يحرجهم و لم يضيق عليهم و قد بايعوه و ليس كل الناس يقاتل في سبيل الله و الطاعن عليه و المتبرئ منه قليل مستتر عنه مظهر له الطاعة غير ثلاثة رهط بايعوه ثم شكوا في القتال معه و قعدوا في بيوتهم محمد بن مسلمة و سعد بن أبي وقاص و ابن عمر و أسامة بن زيد سلم بعد ذلك و رضي و دعا لعلي ع و استغفر له و برئ من عدوه و شهد أنه على الحق و من خالفه ملعون حلال الدم[1].

٣٢٣٧ـ٢ـ قال أبان قال سليم لما التقى أمير المؤمنين ع و أهل البصرة يوم الجمل نادى [علي ع الزبير] يا أبا عبدالله اخرج إلي فقال له أصحابه يا أمير المؤمنين تخرج إلى

١ـ كتاب سليم بن قيس، ص ٧٩٦، الحديث الثامن و العشرون • بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٢١٥، باب ٣ـ باب ورود البصرة و وقعة الجمل و ما وقع فيها من الاحتجاج...، ص ١٧١.

الزبير الناكث بيعته و هو على فرس شاك في السلاح و أنت على بغلة بلا سلاح فقال علي ع إن علي [من اللّه] جنة واقية لن يستطيع أحد فرارا من أجله و إني لا أموت و لا أقتل إلا على يدي أشقاها كما عقر ناقة اللّه أشقى ثمود فخرج [إليه] الزبير فقال أين طلحة ليخرج فخرج [طلحة] فقال ع نشدتكما بالله أ تعلمان و أولو العلم من آل محمد و عائشة بنت أبي بكر أن أصحاب الجمل و أهل النهروان ملعونون على لسان محمد ص و قد خاب من افترى فقال الزبير كيف نكون ملعونين و نحن من أهل الجنة فقال علي ع لو علمت أنكم من أهل الجنة لما استحللت قتالكم فقال الزبير أ ما سمعت رسول اللّه يقول يوم أحد أوجب طلحة الجنة و من أراد أن ينظر إلى شهيد يمشي على الأرض حيا فلينظر إلى طلحة أ و ما سمعت رسول اللّه يقول عشرة من قريش في الجنة فقال علي ع فسمهم قال فلان و فلان و فلان حتى عد تسعة فيهم أبو عبيدة بن الجراح و سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل فقال علي ع عددت تسعة فمن العاشر قال الزبير أنت فقال علي ع أما أنت فقد أقررت أني من أهل الجنة و أما ما ادعيت لنفسك و أصحابك فإني به لمن الجاحدين و اللّه إن بعض من سميت لفي تابوت في جب في أسفل درك من جهنم على ذلك الجب صخرة إذا أراد اللّه أن يسعر جهنم رفع تلك الصخرة فأسعرت جهنم سمعت ذلك من رسول اللّه ص و إلا فأظفرك اللّه بي و سفك دمي بيدك و إلا فأظفرني اللّه بك و بأصحابك فرجع الزبير إلى أصحابه و هو يبكي ثم أقبل على طلحة فقال يا طلحة معكما نساؤكما قال لا قال عمدتما إلى امرأة موضعها في كتاب اللّه القعود في بيتها فأبرزتماها و صنتما حلائلكما في الخيام و الحجال ما أنصفتما رسول اللّه ص [من أنفسكم حيث أجلستما نساءكما في البيوت و أخرجتما زوجة رسول اللّه ص] و قد أمر اللّه أن لا يكلمن إلا من وراء

حجاب أخبرني عن صلاة [عبد اللّه] بن الزبير بكما أ ما يرضى أحدكما بصاحبه أخبرني عن دعائكما الأعراب إلى قتالي ما يحملكما على ذلك فقال طلحة يا هذاكنا في الشورى ستة مات منا واحد و قتل آخر فنحن اليوم أربعة كلنا لك كاره فقال له علي ع ليس ذلك علي قد كنا في الشورى و الأمر في يد غيرنا و هو اليوم في يدي أ رأيت لو أردت بعد ما بايعت عثمان أن أرد هذا الأمر شورى أكان ذلك لي قال لا قال و لم قال لأنك بايعت طائعا فقال علي ع و كيف ذلك و الأنصار معهم السيوف مخترطة يقولون لئن فرغتم و بايعتم واحدا منكم و إلا ضربنا أعناقكم أجمعين فهل قال لك و لأصحابك أحد شيئا من هذا حيث بايعتماني و حجتي في الاستكراه في البيعة أوضح من حجتك و قد بايعتني أنت و صاحبك طائعين غير مكرهين و كنتما أول من فعل ذلك و لم يقل أحد لتبايعان أو لنقتلنكما فانصرف طلحة و نشب القتال فقتل طلحة و انهزم الزبير[1].

٣٢٣٨ـ٣ـقال و ذكر سليم أنه لم يكن مع طلحة و الزبير رجل واحد من المهاجرين و الأنصار، و لا مع معاوية رجل من المهاجرين و الأنصار، و لا مع الخوارج يوم النهروان أحد من المهاجرين و الأنصار. قال و سمعت سعدا و ذكر المخدج، قال فقال علي ع قتل شيطان الوهدة. قال سمعت رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله يقول «أمه

١ـ كتاب سليم بن قيس، ص ٧٩٨، الحديث التاسع و العشرون بيان: (روي نحوه بتفاوت السند في كتاب الكافئة، ص ٢٤، كما يأتي في هذالباب ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ١٩٧، باب ٣ـ باب ورود البصرة عن كتاب الاحتجاج ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ٢١٦، باب ٣ـ باب ورود البصرة ● الاحتجاج، ج ١، ص ١٦٢، احتجاج أميرالمؤمنين ع على الزبير، و فيه قطعة منه بتفاوت يسير.

أمة لبني سليم و أبوه شيطان»[١].

٣٢٣٩ـ٤ـ قال سليم بن قيس و جلست يوما إلى محمد بن مسلمة و سعد بن مالك و عبد اللّه بن عمر، فسمعتهم يقولون لقد تخوفنا أن نكون قد هلكنا بتخلفنا عن نصرة علي و عن قتالنا معه الفئة الباغية. فقلت اللهم إني قد سمعت عليا ع يقول «أمرني رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين». قال فبكوا، ثم قالوا صدق علي ع وبر، ما قال على اللّه و لا على رسوله قط إلا الحق، فنستغفر اللّه من تخلفنا عنه و خذلاننا إياه[٢].

٣٢٤٠ـ٥ـ محمد بن محمد بن النعمان المفيد عن أمير المؤمنين ع قال و من كلامه ع حين نهض من ذي قار متوجها إلى البصرة : بعد حمد الله و الثناء عليه و الصلاة على رسول الله ص أما بعد فإن الله فرض الجهاد و عظمه و جعله نصرة له و الله ما صلحت دنيا قط و لا دين إلا به و إن الشيطان قد جمع حزبه و استجلب خيله و شبه في ذلك و خدع و قد بانت الأمور و تمخضت و الله ما أنكروا علي منكرا و لا جعلوا بيني و بينهم نصفا و إنهم ليطلبون حقا تركوه و دما هم سفكوه و لئن كنت شركتهم فيه إن لهم لنصيبهم منه و إن كانوا ولوه دوني فما تبعته إلا قبلهم و إن أعظم حجتهم لعلى أنفسهم و إني لعلى بصيرتي ما لبست علي و إنها للفئة الباغية فيها الحمى و الحمة قد طالت هلبتها و أمكنت درتها يرضعون أما فطمت و يحيون بيعة تركت ليعود

١ـ كتاب سليم بن قيس، ص ٨٨٩، الحديث السادس و الخمسون.

٢ـ كتاب سليم بن قيس، ص ٨٩٠، الحديث السابع و الخمسون.

الضلال إلى نصابه ما أعتذر مما فعلت و لا أتبرأ مما صنعت فخيبة للداعي و من دعا لو قيل له إلى من دعواك و إلى من أجبت و من إمامك و ما سنته إذا لزاح الباطل عن مقامه و لصمت لسانه فما نطق و ايم الله لأفرطن لهم حوضا أنا ماتحه لا يصدرون عنه و لا يلقون بعده ريا أبدا و إني لراض بحجة الله عليهم و عذره فيهم إذ أنا داعيهم فمعذر إليهم فإن تابوا و أقبلوا فالتوبة مبذولة و الحق مقبول و ليس على الله كفران و إن أبوا أعطيتهم حد السيف و كفى به شافيا من باطل و ناصرا لمؤمن.(١)

١ـ الإرشاد، ج ١، ص ٢٥١، فصل و من كلامه ع حين نهض من ذي قار متوجها إلى البصرة...، ص ٢٥١ ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ١١٦، باب ١ـ باب بيعة أمير المؤمنين ع و ما جرى بعدها من نكث الناكثين إلى غزوة الجمل...، ص ٥. و قال المجلسي قدس سره في شرحه: (بيان: قوله ع فيها اللحم و اللحمة لحم كل شيء لبه و اللحمة بالضم القرابة أي فيها من يظن الناس أنهم لب الصحابة و فيهم من يدعي قرابة الرسول كالزبير و في بعض النسخ الحمأ و الحمة كما مر قد طالت هينتها الهينة و الرفق و السكون شبه ع تلك الفئة و فتنتها بناقة طال سكونها و أمكنت من حلبها كناية عن استمرار الفتنة و تمكنها في أهل الجهل و في بعض النسخ هلبتها قال الجوهري الهلبة ما غلظت من شعر الذنب و هلبة الزمان شدته.) ● الكافي، ج ٥، ص ٨، باب فضل الجهاد...، ص ٢. و فيه بعضه مع إسناد و فيه: (عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ فَرَضَ الْجِهَادَ وَ عَظَّمَهُ وَ جَعَلَهُ نَصْرَهُ وَ نَاصِرَهُ وَ اللَّهِ مَا صَلَحَتْ دُنْيَا وَ لاَ دِينٌ إِلاَّ بِهِ.) ● وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ١٥، ١ـ باب وجوبه على الكفاية مع القدرة عليه و الاحتياج إليه و سقوطه عن الأعمى و الأعرج و... عن كتاب الكافي ● نهج البلاغة، ص ٥٤، ١٠ـ و من خطبة له ع يريد الشيطان أو يكني به عن قوم، ٥٤. و فيه بعضه بتفاوت في المتن و فيه: (و من خطبة له ع يريد الشيطان أو يكني به عن قوم: أَلاَ وَ إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ جَمَعَ حِزْبَهُ وَ اسْتَجْلَبَ خَيْلَهُ وَ رَجِلَهُ وَ إِنَّ مَعِي لَبَصِيرَتِي مَا لَبَّسْتُ عَلَى نَفْسِي وَ لاَ لُبِّسَ عَلَيَّ وَ

←

← ايْمُ اللَّهِ لَأُفْرِطَنَّ لَهُمْ حَوْضاً أَنَا مَاتِحُهُ لَا يَصْدُرُونَ عَنْهُ وَ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ.) و قال إبن أبي الحديد في شرحه: (يمكن أن يعني بالشيطان الشيطان الحقيقي و يمكن أن يعني به معاوية فإن عنى معاوية فقوله قد جمع حزبه و استجلب خيله و رجله كلام جار على حقائقه و إن عنى به الشيطان كان ذلك من باب الاستعارة و مأخوذا من قوله تعالى وَ اسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَ أَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَ رَجِلِكَ و الرجل جمع راجل كالشرب جمع شارب و الركب جمع راكب. قوله و إن معي لبصيرتي يريد أن البصيرة التي كانت معي في زمن رسول الله ص تتغير. و قوله ما لبست تقسيم جيد لأن كل ضال عن الهداية فإما أن يضل من تلقاء نفسه أو بإضلال غيره له. و قوله لأفرطن من رواها بفتح الهمزة فأصله فرط ثلاثي يقال فرط زيد القوم أي سبقهم و رجل فرط يسبق القوم إلى البئر فيهيى لهم الأرشية و الدلاء و منه قوله ع إنا فرطكم على الحوض و يكون تقدير الكلام و ايم الله لأفرطن لهم إلى حوض فلما حذف الجار عدي الفعل بنفسه فنصب كقوله تعالى وَ اخْتَارَ مُوسىٰ قَوْمَهُ و تكون اللام في لهم إما لام التعدية كقوله و يؤمن للمؤمنين أي و يؤمن المؤمنين أو تكون لام التعليل أي لأجلهم و من رواها لأفرطن بضم الهمزة فهو من أفرط المزادة أي ملأها. و الماتح المستقي متح يمتح بالفتح و المائح بالياء الذي ينزل إلى البئر فيملأ الدلو. و قيل لأبي علي رحمه الله ما الفرق بين الماتح و المائح فقال هما كإعجامهما يعني أن التاء بنقطتين من فوق و كذلك الماتح لأنه المستقي فهو فوق البئر و الياء بنقطتين من تحت و كذلك المائح لأنه تحت في الماء الذي في البئر يملأ الدلاء و معنى قوله أنا ماتحه أنا خبير به كما يقول من يدعي معرفة الدار أنا باني هذه الدار و الكلام استعارة يقول لأملأن لهم حياض الحرب التي هي دربتي و عادتي أو لأسبقنهم إلى حياض حرب أنا متدرب بها مجرب لها إذا وردوها لا يصدرون عنها يعني قتلهم و إزهاق أنفسهم و من فر منهم لا يعود إليها و من هذا اللفظ قول الشاعر:

مخضت بدلوه حتى تحسى ذنوب الشر ملأى أو قرابا.)

● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٥٢، باب ١ـ باب بيعة أمير المؤمنين ع و ما جرى بعدها من نكث ←

← الناكثين إلى غزوة الجمل...، ص ٥. عن كتاب النهج ص ٥٤ و قال المجلسي قدس سره في شرحه: (بيان: قال ابن ميثم هذا الفصل ملتقط و ملفق من خطبة له ع لما بلغه أن طلحة و الزبير خلعا بيعته و هو غير منتظم و الرجل جمع راجل. و قال ابن أبي الحديد في قوله لأفرطن لهم من رواها بفتح الهمزة فأصله فرط ثلاثي يقال فرط القوم سبقهم و رجل فرط يسبق القوم إلى البئر فيهيى لهم الأرشية و الدلاء و منه قوله أنا فرطكم على الحوض و يكون التقدير لأفرطن لهم إلى حوض فحذف الجار و عدي الفعل بنفسه كقوله تعالى وَ اخْتارَ مُوسىٰ قَوْمَهُ و يكون اللام في لهم إما للتقوية كقوله يؤمن للمؤمنين أي يؤمن المؤمنين أو يكون اللام للتعليل أي لأجلهم. و من رواها لأفرطن بضم الهمزة فهو من قولهم أفرط المزادة ملأها و الماتح بالتاء المستقي من قولهم متح يمتح بالفتح و المائح بالياء الذي ينزل إلى البئر فيملأ الدلو و قال معنى قوله أنا ماتحه أي أنا خبير به كما يقول من يدعي معرفة الدار أنا باني هذه الدار و حاصل المعنى لأملأن لهم حياض حرب هي من دربتي و عادتي أو لأسبقنهم إلى حياض حرب أنا متدرب بها مجرب لها إذا وردوها لا يصدرون عنها يعني قتلهم و إزهاق أنفسهم و من فر منها لا يعود إليها.) • نهج البلاغة، ص ١٩٤، ١٣٧ـ و من كلام له...، ص ١٩٤. و فيه بعضه مع زيادة بتفاوت في المتن و فيه: (و من كلام له ع في شأن طلحة و الزبير و في البيعة له طلحة و الزبير: وَ اللَّهِ مَا أَنْكَرُوا عَلَيَّ مُنْكَراً وَ لاَ جَعَلُوا بَيْنِي وَ بَيْنَهُمْ نِصْفاً وَ إِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقّاً هُمْ تَرَكُوهُ وَ دَماً هُمْ سَفَكُوهُ فَإِنْ كُنْتُ شَرِيكَهُمْ فِيهِ فَإِنَّ لَهُمْ نَصِيبَهُمْ مِنْهُ وَ إِنْ كَانُوا وَلُوهُ دُونِي فَمَا الطَّلِبَةُ إِلاَّ قِبَلَهُمْ وَ إِنَّ أَوَّلَ عَدْلِهِمْ لَلْحُكْمُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَ إِنَّ مَعِي لَبَصِيرَتِي مَا لَبَسْتُ وَ لاَ لُبِسَ عَلَيَّ وَ إِنَّهَا لَلْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ فِيهَا الْحَمَأُ وَ الْحُمَّةُ وَ الشُّبْهَةُ الْمُغْدِفَةُ وَ إِنَّ الْأَمْرَ لَوَاضِحٌ وَ قَدْ زَاحَ الْبَاطِلُ عَنْ نِصَابِهِ وَ انْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ شَغْبِهِ وَ ايْمُ اللَّهِ لَأُفْرِطَنَّ لَهُمْ حَوْضاً أَنَا مَاتِحُهُ لاَ يَصْدُرُونَ عَنْهُ بِرِيٍّ وَ لاَ يَعُبُّونَ بَعْدَهُ فِي حَسْيٍ. ـ منه: فَأَقْبَلْتُمْ إِلَيَّ إِقْبَالَ الْعُوذِ الْمَطَافِيلِ عَلَى أَوْلاَدِهَا تَقُولُونَ الْبَيْعَةَ الْبَيْعَةَ قَبَضْتُ كَفِّي فَبَسَطْتُمُوهَا وَ نَازَعْتُكُمْ يَدِي فَجَاذَبْتُمُوهَا اللَّهُمَّ إِنَّهُمَا قَطَعَانِي وَ ظَلَمَانِي وَ نَكَثَا بَيْعَتِي وَ أَلَّبَا النَّاسَ عَلَيَّ فَاحْلُلْ مَا عَقَدَا وَ لاَ تُحْكِمْ لَهُمَا مَا أَبْرَمَا وَ أَرِهِمَا الْمَسَاءَةَ فِيمَا أَمَّلاَ وَ عَمِلاَ وَ لَقَدِ اسْتَثْبَتُّهُمَا قَبْلَ الْقِتَالِ وَ اسْتَأْنَيْتُ بِهِمَا

←

← أَمَامَ الْوِقَاعِ فَغَمَطَا النِّعْمَةَ وَ رَدَّا الْعَافِيَةَ.) و قال إبن أبي الحديد في شرح جزء الأول: (النصف الإنصاف قال الفرزدق:

و لكـــن نـصفا لو سـببت و سبني بنو عبد شمس من قريش و هاشم.

و هو على حذف المضاف أي ذا نصف أي حكما منصفا عادلا يحكم بيني و بينهم و الطلبة بكسر اللام ما طلبته من شيء و لبست على فلان الأمر و لبس عليه الأمر كلاهما بالتخفيف. و الحمأ الطين الأسود قال سبحانه مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ و حمة العقرب سمتها أي في هذه الفئة الباغية الضلال و الفساد و الضرر و إذا أرادت العرب أن تعبر عن الضلال و الفساد قالت الحمء مثله الحمأة بالتاء و من أمثالهم تأطة مدت بماء يضرب للرجل يشتد موقه و جهله و التأطة الحمأة و إذا أصابها الماء ازدادت فسادا و رطوبة. و يروى فيها الحما بألف مقصورة و هو كناية عن الزبير لأن كل ما كان بسبب الرجل فهم الأحماء واحدهم حما مثل قفا و أقفاء و ما كان بسبب المرأة فهم الأختان فأما الأصهار فيجمع الجهتين جمعا و كان الزبير ابن عمة رسول الله ص و قد كان النبي ص أعلم عليا بأن فئة من المسلمين تبغي عليه أيام خلافته فيها بعض زوجاته و بعض أحمائه فكنى علي ع عن الزوجة بالحمة و هي سم العقرب و يروى و الحمء يضرب مثلا لغير الطيب و لغير الصافي و ظهر أن الحمء الذي أخبر النبي ص بخروجه مع هؤلاء البغاة هو الزبير ابن عمته و في الحمأ أربع لغات حما مثل قفا و حمء مثل كمء و حمو مثل أبو و حم مثل أب. قوله ع و الشبهة المغدفة أي الخفية و أصله المرأة تغدف وجهها بقناعها أي تستره و روي المغدفة بكسر الدال من أغدف الليل أي أظلم. و زاح الباطل أي بعد و ذهب و أزاحه غيره. و عن نصابه عن مركزه و مقره و منه قول بعض المحدثين:

قـد رجـع الحـق إلى نـصابه و أنت من دون الورى أولى به

و الشغب بالتسكين تهييج الشر شغب الحقد بالفتح شغبا و قد جاء بالتحريك في لغة ضعيفة و ماضيها شغب بالكسر. و لأفرطن لهم حوضا أي لأملأن يقال أفرطت المزادة أي ملأتها و غدير مفرط أي ملآن. و الماتح بنقطتين من فوق المستقي من فوق و بالياء مالى الدلاء من تحت و ←

← العب الشرب بلا مص كما تشرب الدابة و في الحديث الكباد من العب. و الحسي ماء كامن في رمل يحفر عنه فيستخرج و جمعه أحساء. يقول ع و الله ما أنكروا علي أمرا هو منكر في الحقيقة و إنما أنكروا ما الحجة عليهم فيه لا لهم و حملهم على ذلك الحسد و حب الاستئثار بالدنيا و التفضيل في العطاء و غير ذلك مما لم يكن أمير المؤمنين ع يراه و لا يستجيزه في الدين قال و لا جعلوا بيني و بينهم نصفا يعني وسيطا يحكم و ينصف بل خرجوا عن الطاعة بغتة و إنهم ليطلبون حقا تركوه أي يظهرون أنهم يطلبون حقا بخروجهم إلى البصرة و قد تركوا الحق بالمدينة. قال و دما هم سفكوه يعني دم عثمان و كان طلحة من أشد الناس تحريضا عليه و كان الزبير دونه في ذلك. روي أن عثمان قال ويلي على ابن الحضرمية يعنى طلحة أعطيته كذا و كذا بهارا ذهبا و هو يروم دمي يحرض على نفسي اللهم لا تمتعه به و لقه عواقب بغيه. و روى الناس الذين صنفوا في واقعة الدار أن طلحة كان يوم قتل عثمان مقنعا بثوب قد استتر به عن أعين الناس يرمي الدار بالسهام و رووا أيضا أنه لما امتنع على الذين حصروه الدخول من باب الدار حملهم طلحة إلى دار لبعض الأنصار فأصعدهم إلى سطحها و تسوروا منها على عثمان داره فقتلوه. و رووا أيضا أن الزبير كان يقول اقتلوه فقد بدل دينكم فقالوا إن ابنك يحامي عنه بالباب فقال ما أكره أن يقتل عثمان و لو بدئ بابني إن عثمان لجيفة على الصراط غدا. و قال مروان بن الحكم يوم الجمل و الله لا أترك ثأري و أنا أراه و لأقتلن طلحة بعثمان فإنه قتله ثم رماه بسهم فأصاب مأبضه فنزف الدم حتى مات. ثم قال ع إن كنت شريكهم في دم عثمان فإن لهم نصيبهم منه فلا يجوز لهم أن يطلبوا بدمه و هم شركاء فيه و إن كانوا ولوه دوني فهم المطلوبون إذن به لا غيرهم. و إنما لم يذكر القسم الثالث و هو أن يكون هو ع وليه دونهم لأنه لم يقل به قائل فإن الناس كانوا على قولين في ذلك أحدهما أن عليا و طلحة و الزبير مسهم لطخ من عثمان لا بمعنى أنهم باشروا قتله بل بمعنى الإغراء و التحريض و ثانيهما أن عليا ع بريء من ذلك و أن طلحة و الزبير غير بريئين منه. ثم قال و إن أول عدلهم للحكم على أنفسهم يقول إن هؤلاء خرجوا و نقضوا البيعة و قالوا إنما خرجنا للأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و إظهار العدل و إحياء الحق

←

← و إماتة الباطل و أول العدل أن يحكموا على أنفسهم فإنه يجب على الإنسان أن يقضي على نفسه ثم على غيره و إذا كان دم عثمان قبلهم فالواجب أن ينكروا على أنفسهم قبل إنكارهم على غيرهم. قال و إن معي لبصيرتي أي عقلي ما لبست على الناس أمرهم و لا لبس الأمر علي أي لم يلبسه رسول الله ص علي بل أوضحه لي و عرفنيه. ثم قال و إنها للفئة الباغية لام التعريف في الفئة تشعر بأن نصا قد كان عنده أنه ستخرج عليه فئة باغية و لم يعين له وقتها و لا كل صفاتها بل بعض علاماتها فلما خرج أصحاب الجمل و رأى تلك العلامات موجودة فيهم قال و إنها للفئة الباغية أي و إن هذه الفئة أي الفئة التي وعدت بخروجها علي و لو لا هذا لقال و إنها لفئة باغية على التنكير. ثم ذكر بعض العلامات فقال إن الأمر لواضح كل هذا يؤكد به عند نفسه و عند غيره أن هذه الجماعة هي تلك الفئة الموعود بخروجها و قد ذهب الباطل و زاح و خرس لسانه بعد شغبه. ثم أقسم ليملأن لهم حوضا هو ماتحه و هذه كناية عن الحرب و الهيجاء و ما يتعقبهما من القتل و الهلاك لا يصدرون عنه بري أي ليس كهذه الحياض الحقيقية التي إذا وردها الظمآن صدر عن ري و نقع غليله بل لا يصدرون عنه إلا و هم جزر السيوف و لا يعبون بعده في حسي لأنهم هلكوا فلا يشربون بعده البارد العذب. و كان عمرو بن الليث الصفار أمير خراسان أنفذ جيشا لمحاربة إسماعيل بن أحمد الساماني فانكسر ذلك الجيش و عادوا إلى عمرو بن الليث فغضب و لقي القواد بكلام غليظ فقال له بعضهم أيها الأمير إنه قد طبخ لك مرجل عظيم و إنما نلنا منه لهمة يسيرة و الباقي مذخور لك فعلام تتركه اذهب إليهم فكله فسكت عمرو بن الليث عنه و لم يجب. و مرادنا من هذه المشابهة و المناسبة بين الكنايتين.) و قال إبن أبي الحديد في شرح جزء الثاني: (العوذ النوق الحديثات النتاج الواحدة عائذ مثل حائل و حول و قد يقال ذلك للخيل و الظباء و يجمع أيضا على عوذان مثل راع و رعيان و هذه عائذة بينة العئوذ و ذلك إذا ولدت عن قريب و هي في عياذها أي بحدثان نتاجها. و المطافيل جمع مطفل و هي التي زال عنها اسم العياذ و معها طفلها و قد تسمى المطافيل عوذا إلى أن يبعد العهد بالنتاج مجازا و على هذا الوجه قال أمير المؤمنين إقبال العوذ المطافيل و إلا فالاسمان معا لا يجتمعان حقيقة و إذا ←

← زال الأول ثبت الثاني. قوله و ألبا الناس علي أي حرضا يقال حسود مؤلب. و استثبتهما بالثاء المعجمة بثلاث طلبت منهما أن يثوبا أي يرجعا و سمي المنزل مثابة لأن أهله ينصرفون في أمورهم ثم يثوبون إليه و يروى و لقد استتبتهما أي طلبت منهما أن يتوبا إلى الله من ذنبهما في نقض البيعة. و استأنيت بهما من الإناءة و الانتظار. و الوقاع بكسر الواو مصدر واقعتهم في الحرب وقاعا مثل نازلتهم نزالا و قاتلتهم قتالا. و غمط فلان النعمة إذا حقرها و أزرى بها غمطا و يجوز غمط النعمة بالكسر و المصدر غير محرك و يقال إن الكسر أفصح من الفتح. يقول ع إنكم أقبلتم مزدحمين كما تقبل النوق إلى أولادها تسألونني البيعة فامتنعت عليكم حتى علمت اجتماعكم فبايعتكم ثم دعا علي على طلحة و الزبير بعد أن وصفهما بالقطيعة و النكث و التأليب عليه بأن يحل الله تعالى ما عقدا و ألا يحكم لهما ما أبرما و أن يريهما المساءة فيما أملا و عملا. فأما الوصف لهما بما وصفهما به فقد صدق ع فيه و أما دعاؤه فاستجيب له و المساءة التي دعا بها هي مساءة الدنيا لا مساءة الآخرة فإن الله تعالى قد وعدهما على لسان رسوله بالجنة و إنما استوجباها بالتوبة التي ينقلها أصحابنا رحمهم الله في كتبهم عنهما و لولاها لكانا من الهالكين.)

● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٧٨، باب ١ـ باب بيعة أمير المؤمنين ع و ما جرى بعدها من نكث الناكثين إلى غزوة الجمل...، ص ٥. عن كتاب النهج ص ١٩٤ و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (تبيين: النصف بالكسر و التحريك الإنصاف و العدل أي إنصافا أو حكما ذا إنصاف و يقال ولي أمرا أي قام به و الطلبة بكسر اللام ما طلبته من شيء و قال في النهاية لبست الأمر بالفتح إذا خلطت بعضه ببعض و ربما شدد للتكثير. و قال ابن أبي الحديد الحماء الطين الأسود و حمة العقرب سمها أي في هذه الفئة الضلال و الفساد و يروى الحمى بألف مقصورة و هو كناية عن الزبير لأن كل من كان نسيب الرجل فهم الأحماء واحدهم حمى مثل قفا و أقفاء و ما كان نسيب المرأة فهم الأختان فأما الأصهار فيجمع الجهتين و كان الزبير ابن عمة رسول الله ص و قد كان النبي صلى الله عليه و آله أعلم عليا بأن فئة تبغي عليه في أيام خلافته فيها بعض زوجاته و بعض أحمائه فكنى ع عن الزوجة بالحمة و هي سم للعقرب و الحماء يضرب مثلا لغير الطيب

←

← الغير الصافي. و قال ابن ميثم المغدفة الخفية و أصله المرأة تغدف وجهها أي تستره و روي المغذفة بكسر الذال من أغذف أي أظلم و هي إشارة إلى شبهتهم في الطلب بدم عثمان و قد زاح الباطل أي بعد و ذهب عن نصابه أي مركزه و مقره و الشغب بالتسكين تهييج الشر و قد يحرك و العب الشرب بلا مص و الحسي ماء كامن في رمل يحفر عنه فيستخرج و يكون باردا عذبا و هذه كناية عن الحرب و الهيجاء و تهديد بهما و ما يتعقبهما من القتل و الهلاك. و قال الجوهري العوذ حديثات النتائج من الظباء و الخيل و الإبل واحدها عائذ مثل حائل و حول و ذلك إذا ولدت عشرة أيام أو خمسة عشر يوما ثم هي مطفل. و في القاموس المطفل كمحسن ذات الطفل من الأنس و الوحش و الجمع مطافيل. و قيل إن في الجمع بين الوصفين تجوز و على ما في القاموس لا يحتاج إلى ذلك و ألبا بتشديد اللام من التأليب و هو التحريض قوله و استتبتهما استفعال من ثاب يثوب إذا رجع أي طلبت منهما أن يرجعا و روي بالتاء المثناة من التوبة و استأنيت أي انتظرت من الإناءة فغمطا بالكسر أي حقرا.) ● نهج‌البلاغة، ص ٦٣، ٢٢ـ و من خطبة له...، ص ٦٣. و فيه بعضه بتفاوت في المتن و فيه: (و من خطبة له ع حين بلغه خبر الناكثين ببيعته و فيها يذم عملهم و يلزمهم دم عثمان و يتهددهم بالحرب: أَلاَ وَ إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ ذَمَّرَ حِزْبَهُ وَ اسْتَجْلَبَ جَلَبَهُ لِيَعُودَ الْجَوْرُ إِلَى أَوْطَانِهِ وَ يَرْجِعَ الْبَاطِلُ إِلَى نِصَابِهِ وَ اللَّهِ مَا أَنْكَرُوا عَلَيَّ مُنْكَراً وَ لاَ جَعَلُوا بَيْنِي وَ بَيْنَهُمْ نَصِفاً، وَ إِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقّاً هُمْ تَرَكُوهُ وَ دَماً هُمْ سَفَكُوهُ فَلَئِنْ كُنْتُ شَرِيكَهُمْ فِيهِ فَإِنَّ لَهُمْ لَنَصِيبَهُمْ مِنْهُ وَ لَئِنْ كَانُوا وَلُوهُ دُونِي فَمَا التَّبِعَةُ إِلاَّ عِنْدَهُمْ وَ إِنَّ أَعْظَمَ حُجَّتِهِمْ لَعَلَى أَنْفُسِهِمْ يَرْتَضِعُونَ أُمّاً قَدْ فَطَمَتْ وَ يُحْيُونَ بِدْعَةً قَدْ أُمِيتَتْ يَا خَيْبَةَ الدَّاعِي مَنْ دَعَا وَ إِلاَمَ أُجِيبَ وَ إِنِّي لَرَاضٍ بِحُجَّةِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَ عِلْمِهِ فِيهِمْ، فَإِنْ أَبَوْا أَعْطَيْتُهُمْ حَدَّ السَّيْفِ وَ كَفَى بِهِ شَافِياً مِنَ الْبَاطِلِ وَ نَاصِراً لِلْحَقِّ وَ مِنَ الْعَجَبِ بَعْثُهُمْ إِلَيَّ أَنْ أَبْرُزَ لِلطِّعَانِ وَ أَنْ أَصْبِرَ لِلْجِلاَدِ هَبِلَتْهُمُ الْهَبُولُ لَقَدْ كُنْتُ وَ مَا أُهَدَّدُ بِالْحَرْبِ وَ لاَ أُرْهَبُ بِالضَّرْبِ وَ إِنِّي لَعَلَى يَقِينٍ مِنْ رَبِّي وَ غَيْرِ شُبْهَةٍ مِنْ دِينِي.) و قال إبن أبي الحديد في شرحه: (يروى ذمر بالتخفيف و ذمر بالتشديد و أصله الحض و الحث و التشديد دليل على التكثير. و استجلب جلبه الجلب بفتح اللام ما يجلب كما يقال جمع ←

← جمعه و يروى جلبه و جلبه و هما بمعنى و هو السحاب الرقيق الذي لا ماء فيه أي جمع قوما كالجهام الذي لا نفع فيه و روي ليعود الجور إلى قطابه و القطاب مزاج الخمر بالماء أي ليعود الجور ممتزجا بالعدل كما كان و يجوز أن يعني بالقطاب قطاب الجيب و هو مدخل الرأس فيه أي ليعود الجور إلى لباسه و ثوبه. و قال الراوندي قطابه أصله و ليس ذلك بمعروف في اللغة. و روي الباطل بالنصب على أن يكون يرجع متعديا تقول رجعت زيدا إلى كذا و المعنى و يرد الجور الباطل إلى أوطانه. و قال الراوندي يعود أيضا مثل يرجع يكون لازما و متعديا و أجاز نصب الجور به و هذا غير صحيح لأن عاد لم يأت متعديا و إنما يعدى بالهمزة. و النصف الذي ينصف. و قال الراوندي النصف النصفة و المعنى لا يحتمله لأنه لا معنى لقوله و لا جعلوا بيني و بينهم إنصافا بل المعنى لم يجعلوا ذا انصاف بيني و بينهم. يرتضعون أما قد فطمت يقول يطلبون الشيء بعد فواته لأن الأم إذا فطمت ولدها فقد انقضى إرضاعها. و قوله يا خيبة الداعي هاهنا كالنداء في قوله تعالى يٰا حَسْرَةً عَلَى الْعِبٰادِ و قوله يٰا حَسْرَتَنٰا عَلىٰ مٰا فَرَّطْنٰا فِيهٰا أي يا خيبة احضري فهذا أوانك. و كلامه في هذه الخطبة مع أصحاب الجمل و الداعي هو أحد الثلاثة الرجلان و المرأة. ثم قال على سبيل الاستصغار لهم و الاستحقار من دعا و إلى ما ذا أجيب أي أحقر بقوم دعاهم هذا الداعي و أقبح بالأمر الذي أجابوه إليه فما أفحشه و أرذله. و قال الراوندي يا خيبة الداعي تقديره يا هؤلاء فحذف المنادى ثم قال خيبة الداعي أي خاب الداعي خيبة و هذا ارتكاب ضرورة لا حاجة إليها و إنما يحذف المنادى في المواضع التي دل الدليل فيها على الحذف كقوله:

يا فانظر أيمن الوادي على إضم ..... .

و أيضا فإن المصدر الذي لا عامل فيه غير جائز حذف عامله و تقدير حذفه تقدير ما لا دليل عليه. و هبلته أمه بكسر الباء ثكلته. و قوله لقد كنت و ما أهدد بالحرب معناه ما زلت لا أهدد بالحرب و الواو زائدة و هذه كلمة فصيحة كثيرا ما تستعملها العرب و قد ورد في القرآن العزيز كان بمعنى ما زال في قوله وَ كٰانَ اللّٰهُ عَلِيماً حَكِيماً و نحو ذلك من الآي معنى ذلك لم يزل الله

←

← عليما حكيما و الذي تأوله المرتضى رحمه الله تعالى في تكملة الغرر و الدرر كلام متكلف و الوجه الصحيح ما ذكرناه. و هذه الخطبة ليست من خطب صفين كما ذكره الراوندي بل من خطب الجمل و قد ذكر كثيرا منها أبو مخنف رحمه الله تعالى.) و نقل بعده عن أبي مخنف و غيره أربع خطب و سنذكرهم مستقلا ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٥٣، باب ١ـباب بيعة أمير المؤمنين ع و ما جرى بعدها من نكث الناكثين إلى غزوة الجمل...، ص ٥. عن كتاب النهج ص ٦٣ و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان قوله ع قد ذمر يروى بالتخفيف و التشديد و أصله الحث و الترغيب و الجلب الجماعة من الناس و غيرهم يجمع و يؤلف. قوله ع ليعود الجور إلى أوطانه يروى ليعود الجور إلى قطابه و القطاب مزاج الخمر بالماء أي ليعود الجور ممتزجا بالعدل كما كان و يجوز أن يعني بالقطاب قطاب الجيب و هو مدخل الرأس فيه أي ليعود الجور إلى لباسه و ثوبه و النصاب الأصل و الذي أنكروه قتل عثمان و النصف بالكسر الاسم من الإنصاف. قوله ع يرتضعون أما أي يطلبون الشيء بعد فواته لأن الأم إذا فطمت ولدها فقد انقضى رضاعها و لعل المراد به أن طلبهم لدم عثمان لغو لا فائدة فيه. و قال ابن ميثم استعار لفظة الأم للخلافة فبيت المال لبنها و المسلمون أولادها المرتضعون و كنى بارتضاعهم لها عن طلبهم منه ع من الصلاة و التفضيلات مثل ما كان عثمان يصلهم و كونها قد فطمت عن منعه ع و قوله يحيون بدعة قد أميتت إشارة إلى ذلك التفضيل فيكون بمنزلة التأكيد للقرينة السابقة. و يحتمل أن يكون المراد بالأم التي قد فطمت ما كان عادتهم في الجاهلية من الحمية و الغضب و إثارة الفتن و بفطامها اندراسها بالإسلام فيكون ما بعده كالتفسير له. و النداء في قوله يا خيبة الداعي كالنداء في قوله تعالى يٰا حَسْرَةً عَلَى الْعِبٰادِ أي يا خيبة احضري فهذا أوانك و الداعي هو أحد الثلاثة طلحة و الزبير و عائشة ثم قال على سبيل الاستحقار لهم من دعا و إلى ما أجيب أي أحقر بقوم دعاهم هذا الداعي و أقبح بالأمر الذي أجابوه إليه فما أفحشه و أرذله. و قال الجوهري هبلته أمه بكسر الباء أي ثكلته و الهبول من النساء الثكول. قوله ع لقد كنت قال ابن أبي الحديد أي ما زلت لا أهدد بالحرب و الواو زائدة و هذه كلمة فصيحة كثيرا ما يستعملها العرب و قد ورد في القرآن العزيز ←

← كان بمعنى ما زال في قوله وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً. أقول قال ابن ميثم رحمه الله بعد إيراد تلك الفقرات أكثر هذا الفصل من الخطبة التي ذكرنا أنه ع خطبها حين بلغه أن طلحة و الزبير خلعا بيعته و فيه زيادة و نقصان و نحن نوردها بتمامها و هي: بعد حمد الله و الثناء عليه و الصلاة على رسوله أيها الناس إن الله افترض الجهاد فعظمه و جعله نصرته و ناصره و الله ما صلحت دين و لا دنيا إلا به و قد جمع الشيطان حزبه و استجلب خيله و من أطاعه ليعود له دينه و سنته و خدعه و قد رأيت أمورا قد تمخضت و الله ما أنكروا علي منكرا و لا جعلوا بيني و بينهم نصفا و إنهم ليطلبون حقا تركوه و دما سفكوه فإن كنت شريكهم فيه فإن لهم لنصيبهم منه و إن كانوا لولوه دوني فما الطلبة إلا قبلهم و إن أول عدلهم لعلى أنفسهم و لا أعتذر مما فعلت و لا أتبرأ مما صنعت و إن معي لبصيرتي ما لبست و لا لبس علي و إنها للفئة الباغية فيها الحم و الحمة طالت جلبتها و انكفت جونتها ليعودن الباطل إلى نصابه يا خيبة الداعي لو قيل ما أنكر من ذلك و ما إمامه و فيمن سننه و فيما سنته و الله إذا لزاح الباطل عن نصابه و انقطع لسانه و ما أظن الطريق له فيه واضح حيث نهج و الله ما تاب من قتلوه قبل موته و لا تنصل عن خطيئته و ما اعتذر إليهم فعذروه و لا دعا فنصروه و ايم الله لأفرطن لهم حوضا أنا ماتحه لا يصدرون عنه بري و لا يعبون حسوة أبدا و إنها لطيبة نفسي بحجة الله عليهم و علمه فيهم و إني داعيهم فمعذر إليهم فإن تابوا و قبلوا و أجابوا و أنابوا فالتوبة مبذولة و الحق مقبول و ليس علي كفيل و إن أبوا أعطيتهم حد السيف و كفى به شافيا من باطل و ناصرا لمؤمن و مع كل صحيفة شاهدها و كاتبها و الله إن الزبير و طلحة و عائشة ليعلمون أني على الحق و هم مبطلون. و قال رحمه الله تمخضت تحركت و التبعة ما يلحق الإنسان من درك و الحم بفتح و تشديد الميم بقية الألية التي أذيبت و أخذ دهنها و الحمة السواد و هما استعارتان لأراذل الناس و عوامهم لمشابهتهم حم الألية و ما أسود منها في قلة المنفعة و الخير و الجلبة الأصوات و جونتها بالضم سوادها و انكفت و استكفت أي استدارت و زاح و انزاح تنحى و تنصل من الذنب تبرأ منه و العب الشرب من غير مص و الحسوة بضم الحاء قدر ما يحسى مرة واحدة و الجلاد المضاربة بالسيف و الهبول الثكلى و الهبل الثكل. و

←

← اعلم أنه ع نبه أولا على فضل الجهاد لأن غرضه استنفارهم لقتال أهل البصرة و قوله و قد رأيت أمورا إشارة إلى تعيين ما يستنفرهم إليه و هو ما يحس به من مخالفة القوم و أهبتهم لقتاله و قوله و الله ما أنكروا إشارة إلى بطلان ما ادعوه منكرا و نسبوه إليه من قتل عثمان و السكوت عن النكير على قاتليه فأنكر أولا إنكارهم عليه تخلفه عن عثمان الذي زعموا أنه منكر و لما لم يكن منكرا كان ذلك الإنكار عليه هو المنكر. و قوله و إنهم ليطلبون إشارة إلى طلبهم لدم عثمان مع كونهم شركاء فيه. روى الطبري في تاريخه أن عليا كان في ماله بخيبر لما أراد الناس حصر عثمان فقدم المدينة و الناس مجتمعون على طلحة في داره فبعث عثمان إليه يشكو أمر طلحة فقال أنا أكفيكه فانطلق إلى دار طلحة و هي مملوءة بالناس فقال له يا طلحة ما هذا الأمر الذي صنعت بعثمان فقال طلحة يا أبا الحسن أبعد أن مس الحزام الطبيين. فانصرف علي ع إلى بيت المال فأمر بفتحه فلم يجدوا المفتاح فكسر الباب و فرق ما فيه على الناس فانصرفوا من عند طلحة حتى بقي وحده فسر عثمان بذلك و جاء طلحة إلى عثمان فقال له يا أمير المؤمنين إني أردت أمرا فحال الله بيني و بينه و قد جئتك تائبا فقال و الله ما جئت تائبا و لكن جئت مغلوبا الله حسيبك يا طلحة. و روى الطبري أيضا أنه كان لعثمان على طلحة خمسون ألفا فقال له طلحة يوما قد تهيأ مالك فاقبضه فقال هو لك معونة على مروتك فلما حصر عثمان قال علي ع لطلحة أنشدك الله إلا كففت عن عثمان فقال لا و الله حتى تعطي بنو أمية الحق من أنفسها فكان علي بعد ذلك يقول لحا الله ابن الصعبة أعطاه عثمان مثل ما أعطاه و فعل به ما فعل. و روي أن الزبير لما برز لعلي ع يوم الجمل قال له ما حملك يا أبا عبد الله على ما صنعت قال أطلب بدم عثمان فقال له أنت و طلحة وليتماه و إنما توبتك من ذلك أن تقدم نفسك و تسلمها إلى ورثته. و بالجملة فدخولهم في قتل عثمان ظاهر. قوله ع و إن أول عدلهم أي إن العدل الذي يزعمون أنهم يقيمونه في الدم المطلوب ينبغي أن يصنعوه أولا على أنفسهم. قوله و لا أعتذر أي الاعتذار الذي فعلته في وقت قتل عثمان لم يكن على وجه تقصير في الذي يوجب الاعتذار و التبرؤ منه. و قوله ع طالت جلبتها كناية عما ظهر من القوم من تهديدهم و توعدهم بالقتال و انكشفت جونتها أي ←

← استدار سوادها و اجتمع كناية عن تجمع جماعتهم لما يقصدون. و قوله ع ليعودن توعد لهم بعود ما كانوا عليه من الباطل في الجاهلية و استنفار إلى القتال. و قوله ع يا خيبة الداعي خرج مخرج التعجب من عظم خيبة الدعاء إلى قتاله و من دعا و إلى ما أجيب استفهام على سبيل الاستحقار للمدعوين لقتاله و المناصرين إذ كانوا عوام الناس و رعاعهم و للمدعو إليه و هو الباطل الذي دعوا لنصرته. و قوله لو قيل إلى قوله و انقطع لسانه متصلة معناه و لو سأل سائل مجادلا لهؤلاء الدعاة إلى الباطل عما أنكروه من أمري و عن إمامهم الذي به يقتدون و فيمن سنتهم التي إليها يرجعون لشهد لسان حالهم بأني أنا إمامهم و في سنتهم فانزاح باطلهم الذي أتوا به و انقطع لسانه على الاستعارة أو بحذف المضاف أي لسان صاحبه. و قوله و ما أظن عطف على قوله و انقطع لسانه و واضح مبتدأ و فيه خبره و الجملة في محل النصب مفعول ثان لأظن أي ما أظن لو سأل السائل عن ذاك أن الطريق الذي يرتكبه المجيب له فيه مجال بين و مسلك واضح حيث سلك بل كيف توجه في الجواب انقطع و قوله و الله ما تاب إلى قوله فنصروه إشارة إلى عثمان و ذم لهم من جهة طلبهم بدم من اعتذر إليهم قبل موته فلم يعذروه و دعاهم إلى نصرته في حصاره فلم ينصروه مع تمكنهم من ذلك. و قوله و لا يعبون حسوة كناية عن عدم تمكينه لهم من هذا الأمر أو شيء منه. و قوله و إنها لطيبة نفسي بحجة الله عليهم نفسي منصوب بدلا من الضمير المتصل بأن أو بإضمار فعل تفسير له و حجة الله إشارة إلى الأوامر الصادرة بقتل الفئة الباغية كقوله تعالى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي أي إني راض بقيام حجة الله عليهم و علمه بما يصنعون. و قوله و ليس علي كفيل أي لا أحتاج فيما أبذله لهم من الصفح و الأمان على تقدير إنابتهم إلى ضامن و شافيا و ناصرا منصوبان على التميز. و قوله و مع كل صحيفة الواو للحال أي إنهم إن لم يرجعوا أعطيتهم حد السيف و الملائكة الكرام الكاتبون يكتب كل منهم أعمال من وكل به في صحيفته و يشهد بها في محفل القيامة انتهى. قوله أي ابن ميثم رحمه الله من اعتذر إليهم الظاهر أنه حمل الكلام على الاستفهام الإنكاري و يحتمل وجها آخر بأن يكون المراد نفي توبته و تنصله و اعتذاره و دعوته فيستحق النصرة لكن ما ذكره أوفق بالأخبار و الضمير في أنها يحتمل أن يكون للقصة.)

٣٢٤١ـ٦ـحدثنا الشيخ الجليل المفيد أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان أدام الله تأييده قال أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه رحمه الله عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن علوية عن إبراهيم بن محمد الثقفي قال أخبرنا محمد بن عمرو الرازي قال حدثنا الحسين بن المبارك قال حدثنا الحسن بن سلمة قال لما بلغ أمير المؤمنين ص مسير طلحة و الزبير و عائشة من مكة إلى البصرة نادى الصلاة جامعة فلما اجتمع الناس حمد الله و أثنى عليه ثم قال أما بعد فإن الله تبارك و تعالى لما قبض نبيه ص قلنا نحن أهل بيته و عصبته و ورثته و أولياؤه و أحق خلائق الله به لا ننازع حقه و سلطانه فبينا نحن على ذلك إذ نفر المنافقون فانتزعوا سلطان نبينا ص منا و ولوه غيرنا فبكت لذلك و الله العيون و القلوب منا جميعا و خشنت و الله الصدور و ايم الله لو لا مخافة الفرقة بين المسلمين و أن يعودوا إلى الكفر و يعور الدين لكنا قد غيرنا ذلك ما استطعنا و قد ولى ذلك ولاة و مضوا السبيلهم و رد الله الأمر إلي و قد بايعني هذان الرجلان طلحة و الزبير فيمن بايعني و قد نهضا إلى البصرة ليفرقا جماعتكم و يلقيا بأسكم بينكم اللهم فخذهما بغشهما لهذه الأمة و سوء نظرهما للعامة فقام أبو الهيثم بن التيهان رحمه الله و قال يا أمير المؤمنين إن حسد قريش إياك على وجهين أما خيارهم فحسدوك منافسة في الفضل و ارتفاعا في الدرجة و أما أشرارهم فحسدوك حسدا أحبط الله به أعمالهم و أثقل به أوزارهم و ما رضوا أن يساووك حتى أرادوا أن يتقدموك فبعدت عليهم الغاية و أسقطهم المضمار و كنت أحق قريش بقريش نصرت نبيهم حيا و قضيت عنه الحقوق ميتا و الله ما بغيهم إلا على أنفسهم و نحن أنصارك و أعوانك فمرنا بأمرك ثم أنشأ يقول:

إن قوما بغوا عليك و كادوك و عابوك بالأمور القباح

ليس من عيبها جناح بعوض فيك حقا و لا كعشر جناح
أبصروا نعمة عليك من الله و قرما يدق قرن النطاح
و إماما تأوي الأمور إليه و لجاما يلين غرب الجماح
حاكما تجمع الإمامة فيه هاشميا له عراض البطاح
حسدا للذي أتاك من الله و عادوا إلى قلوب قراح
و نفوس هناك أوعية البغض على الخير للشقاء شحاح
من مسر يكنه حجب الغيب و من مظهر العداوة لاح
يا وصي النبي نحن من الحق على مثل بهجة الإصباح
فخذ الأوس و القبيل من الخزرج بالطعن في الوغى و الكفاح
ليس منا من لم يكن لك في الله وليا على الهدى و الفلاح.

فجزاه أمير المؤمنين ع خيرا ثم قام الناس بعده فتكلم كل واحد بمثل مقاله.[1]

١ـ الأمالي للمفيد، ص ١٥٤، المجلس التاسع عشر مجلس يوم السبت مستهل شهر رمضان سنة سبع و أربعمائة و حضره الأخ أبو محمد ... ● بحارالأنوار، ج ٢٩، ص ٥٧٩، بيان...، ص ٥٦٨. و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: القرم السّيد. و النّطاح بالكسر الكباش النّاطحة بالقرن، استعيرت هذا للشجعان. و جماح الفرس امتناعه من راكبه. قوله قراح.. أي مقروحة بالحسد. قوله على الخير متعلّق بالشحاح كقوله تعالى أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ. و اللاحي اللائم، و الملاحي المنازع، و يقال كافحوهم إذا استقبلوهم في الحرب بوجوههم ليس دونها ترس و لا غيره.) ● الكافئة، ص ١٨، الفصل الثاني في حرب الجمل...، ص ١٦. و فيه بعضه بتفاوت السند والمتن و فيه: (عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر محمد بن علي عن أبيه ع قال كتبت أم الفضل بنت الحارث مع عطاء مولى ابن عباس إلى أمير المؤمنين ع بنفير طلحة و الزبير و عائشة من مكة فيمن نفر معهم من الناس فلما وقف أمير المؤمنين على الكتاب قال محمد بن أبي بكر ما

←

← للذين أوردوا ثم أصدروا غداة الحساب من نجاة و لا عذر ثم نودي من مسجد رسول الله ص الصلاة جامعة فخرج الناس و خرج أمير المؤمنين ع فحمد الله و أثنى عليه ثم قال أما بعد فإن الله تبارك و تعالى لما قبض نبيه ص قلنا نحن أهل بيته و عصبته و ورثته و أولياؤه و أحق الخلق به لا ننازع حقه و سلطانه فبينما نحن كذلك إذ نفر المنافقون و انتزعوا سلطان نبينا منا و ولوه غيرنا فبكت و الله لذلك العيون و القلوب منا جميعا معا و خشنت له الصدور و جزعت النفوس منا جزعا أرغم. و ايم الله لو لا مخافتي الفرقة بين المسلمين و أن يعود أكثرهم إلى الكفر و يعور الدين لكنا قد غيرنا ذلك ما استطعنا. و قد بايعتموني الآن و بايعني هذان الرجلان طلحة و الزبير على الطوع منهما و منكم الإيثار ثم نهضا يريدان البصرة ليفرقا جماعتكم و يلقيا بأسكم بينكم اللهم فخذهما لغشهما لهذه الأمة و سوء نظرهما للعامة ثم قال انفروا رحمكم الله في طلب هذين الناكثين القاسطين الباغين قبل أن يفوت تدارك ما جنياه.) ● الإرشاد، ج ١، ص ٢٤٥، فصل...، ص ٢٤٥. و فيه بعضه بدون الإسناد مرسلا و فيه: (فصل و من كلامه ع عند نكث طلحة و الزبير بيعته و توجههما إلى مكة للاجتماع مع عائشة في التأليب عليه و التألف على خلافه، ما حفظه العلماء عنه، فقال بعد حمد الله و الثناء عليه: أما بعد فإن الله تعالى لما قبض نبيه ع قلنا نحن أهل بيته و عصبته و ورثته ... إلى آخر ما مر برواية الكافئة.) ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ١١١، باب ١ـ باب بيعة أمير المؤمنين ع و ما جرى بعدها من نكث الناكثين إلى غزوة الجمل...، ص ٥. عن كتاب الإرشاد و في ذيله: أقول قد أوردناه بسند متصل مع زيادة في باب شكايته ع نقلا عن كتاب جا (الأمالي للمفيد) ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ١١٢، باب ١ـ باب بيعة أمير المؤمنين ع و ما جرى بعدها من نكث الناكثين إلى غزوة الجمل...، ص ٥. عن كتاب الكافئة ● الجمل، ص ٤٣٧، سبب عناد طلحة و الزبير لأمير المؤمنين ع...، ص ٤٣٥. و فيه بعضه بتفاوت السند والمتن و فيه: (روت أم راشد مولاة أم هانى أن طلحة و الزبير دخلا على علي ع فاستأذناه في العمرة فأذن لهما فلما وليا من عنده سمعتهما يقولان ما بايعناه بقلوبنا و إنما بايعناه بأيدينا فأخبرت عليا ع بمقالتهما فقال إِنَّ الَّذِينَ يُبايِعُونَكَ إِنَّما يُبايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ ←

← فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَ مَنْ أَوْفىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللّٰهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً ثم قام ع خطيبا فحمد الله و أثنى عليه فقال أما بعد فإن النبي ص حين قبض كنا نحن أهل بيته و عصبته و ورثته و أولياءه و أحق خلق الله به لا ننازع في ذلك فبيننا نحن نقول ذلك إذ نفر المنافقون فانتزعوا سلطان نبينا منا و ولوه غيرنا و ايم الله فلو لا مخافة الفرقة بين المسلمين أن يعودوا إلى الكفر لكنا غيرنا ذلك ما استطعنا و قد وليتمونا أيها الناس أمركم و قد بايعني طلحة و الزبير فيمن بايعني منكم ثم نهضا إلى البصرة ليفرقا جماعتكم و يلقيا بعنكم بينكم الفتنة اللهم فخذهما بغشهما هذه الأمة و سوء بطرهما.) ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٦١، باب ١ـ باب بيعة أمير المؤمنين ع و ما جرى بعدها من نكث الناكثين إلى غزوة الجمل...، ص ٥. و فيه بعضه بتفاوت السند و المتن عن كتاب شرح‌نهج‌البلاغة لإبن أبي الحديد، ج ١، ص ٣٠٧ و فيه: (قال ابن أبي الحديد روى أبو الحسن المدائني عن عبد الله بن جنادة قال قدمت من الحجاز أريد العراق في أول إمارة علي فمررت بمكة فاعتمرت ثم قدمت المدينة فدخلت مسجد رسول الله ص إذا نودي الصلاة جامعة فاجتمع الناس و خرج علي ع متقلدا سيفه فشخصت الأبصار نحوه فحمد الله و أثنى عليه و صلى على رسوله ثم قال أما بعد فإنه لما قبض الله نبيه قلنا نحن أهله و ورثته و عترته و أولياؤه دون الناس لا ينازعنا سلطانه أحد و لا يطمع في حقنا طامع إذا تنزى لنا قومنا فغصبونا سلطان نبينا فصارت الإمرة لغيرنا و صرنا سوقة يطمع فينا الضعيف و يتعزز علينا الذليل فبكت الأعين منا لذلك و خشنت الصدور و جزعت النفوس و ايم الله لو لا مخافة الفرقة بين المسلمين و أن يعود الكفر و يبور الدين لكنا على غير ما كنا لهم عليه فولي الأمر ولاة لم يألوا الناس خيرا ثم استخرجتموني أيها الناس من بيتي فبايعتموني على شنإ مني لأمركم و فراسة تصدقني عما في قلوب كثير منكم و بايعني هذان الرجلان في أول من بايع تعلمون ذلك و قد نكثا و غدرا و نهضا إلى البصرة بعائشة ليفرقا جماعتكم و يلقيا بأسكم بينكم اللهم فخذهما بما عملا أخذة رابية و لا تنعش لهما صرعة و لا تقلهما عثرة و لا تمهلهما فواقا فإنهما يطلبان حقا تركاه و دما سفكاه اللهم إني اقتضيتك وعدك فإنك قلت و قولك الحق لمن بغي عليه لينصرنه الله

←

٣٢٤٢ـ٧ـ محمد باقر المجلسي قال: قال ابن أبي الحديد روى الكلبي قال لما أراد علي ع المسير إلى البصرة قام فخطب الناس فقال بعد أن حمد الله و صلى على رسوله إن الله لما قبض نبيه استأثرت علينا قريش بالأمر و دفعتنا عن حق نحن أحق به من الناس كافة فرأيت أن الصبر على ذلك أفضل من تفريق كلمة المسلمين و سفك دمائهم و الناس حديثو عهد بالإسلام و الدين يمخض مخض الوطب يفسده أدنى وهن و يعكسه أقل خلق فولي الأمر قوم لم يألوا في أمرهم اجتهادا ثم انتقلوا إلى دار الجزاء و الله ولي تمحيص سيئاتهم و العفو عن هفواتهم فما بال طلحة و الزبير و ليسا من هذا الأمر بسبيل لم يصبرا علي حولا و لا شهرا حتى وثبا و مرقا و نازعاني أمرا لم يجعل الله لهما إليه سبيلا بعد أن بايعا طائعين غير مكرهين يرتضعان أما قد فطمت و يحييان بدعة قد أميتت أدم عثمان زعما يطالبان و الله ما التبعة إلا عندهم و فيهم و

← اللهم فأنجز لي موعدي و لا تكلني إلى نفسي إنك على كل شيء قدير ثم نزل.) و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (توضيح: قال الجوهري التنزي التوثب و التسرع و في بعض النسخ إذا انبرى أي اعترض و هو أصوب و السوقة خلاف الملك قوله ع لم يألوا الناس خيرا فيه تقية و مصلحة قال الجوهري ألا يألوا من باب دعا أي قصر و فلان لا يألوك نصحا أي لا يقصر في نصحك. و قال قال الفراء في قوله تعالى أَخْذَةً رَابِيَةً أي زائدة كقولك أربيت إذا أخذت أكثر مما أعطيت و قال الفواق ما بين الحلبتين من الوقت لأنهما تحلب ثم تترك سويعة يرضعها الفصيل لتدر ثم تحلب يقال ما أقام عنده إلا فواقا قوله ع لمن بغي عليه أي قال في حق من بغي عليه و المقول لينصرنه الله و الآية هكذا وَ مَنْ عاقَبَ بِمِثْلِ ما عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ.)

● بحارالأنوار، ج ٢٩، ص ٦٣٣، بيان...، ص ٦١٧. و فيه بعض القَبل.

إن أعظم حجتهم لعلى أنفسهم و أنا راض بحجة الله عليهم و علمه فيهم فإن فاءا و أنابا فحظهما أحرزا و أنفسهما غنما و أعظم بها غنيمة و إن أبيا أعطيتهما حد السيف و كفى به ناصرا لحق و شافيا من باطل ثم نزل.[١]

٣٢٤٣ـ٨ـخطبة أخرى لأمير المؤمنين ع بذي قار: و لما أراد المسير إلى ذي قار تكلم فحمد الله و أثنى عليه فأبلغ ثم قال: إن الله عز و جل بعث محمدا ص للناس كافة و رحمة للعالمين فصدع بما أمر به و بلغ رسالات ربه فلم الله به الصدع و رتق به الفتق و آمن به السبل و حقن به الدماء و ألف به بين ذوي الأحقاد و العداوة الواغرة في الصدور و الضغائن الكامنة في القلوب فقبضه الله عز و جل إليه حميدا و قد أدى الرسالة و نصح للأمة فلما مضى ص لسبيله دفعنا عن حقنا من دفعنا و ولوا من ولوا سوانا ثم وليها عثمان بن عفان فنال منكم و نلتم منه حتى إذا كان من أمره ما كان أتيتموني فقلتم بايعنا فقلت لكم لا أفعل فقلتم بلى فقلت لا فقبضت يدي فبسطتموها و تداككتم على كتداك الإبل الهيم على حياضها يوم ورودها حتى لقد خفت أنكم قاتلي أو بعضكم قاتل بعض فبايعتموني و أنا غير مسرور بذلك و لا جذل و قد علم الله سبحانه أني كنت كارها للحكومة بين أمة محمد ص و لقد سمعته

١ـ بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٦٢، باب ١ـباب بيعة أمير المؤمنين ع و ما جرى بعدها من نكث الناكثين إلى غزوة الجمل...، ص ٥. عن كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١ ص ٣٠٨ و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (توضيح: الوطب بالفتح الزق الذي يكون فيه السمن و اللبن. و المراد بالخلق إما قدم اللبن و مضي زمان عليه أو خلق الزق فإنه يفسد اللبن و أعظم بها للتعجب أي ما أعظمها.) ● بحارالأنوار، ج ٢٩، ص ٦٣٢، بيان...، ص ٦١٧. و فيه بعض القَبل.

يقول ما من وال يلي شيئا من أمر أمتي إلا أتي به يوم القيامة مغلولة يداه إلى عنقه على رءوس الخلائق ثم ينشر كتابه فإن كان عادلا نجا و إن كان جائرا هوى ثم اجتمع علي ملؤكم و بايعني طلحة و الزبير و أنا أعرف الغدر في وجهيهما و النكث في عينيهما ثم استأذناني في العمرة فأعلمتهما أن ليس العمرة يريدان فسارا إلى مكة و استخفا عائشة و خدعاها و شخص معها أبناء الطلقاء فقدموا البصرة و قتلوا بها المسلمين و فعلوا المنكر و يا عجبا لاستقامتهما لأبي بكر و عمر و بغيهما علي و هما يعلمان أني لست دون أحدهما و لو شئت أن أقول لقلت و لقد كان معاوية كتب إليهما من الشام كتابا يخدعهما فيه فكتماه عني و خرجا يوهمان الطغام أنهما يطلبان بدم عثمان و الله ما أنكرا علي منكرا و لا جعلا بيني و بينهما نصفا و إن دم عثمان لمعصوب بهما و مطلوب منهما يا خيبة الداعي إلى م دعا و بما ذا أجيب و الله إنهما لفي ضلالة صماء و جهالة عمياء و إن الشيطان قد ذمر لهما حزبه و استجلب منهما خيله و رجله ليعيد الجور إلى أوطانه و يرد الباطل إلى نصابه ثم رفع يديه فقال اللهم إن طلحة و الزبير قطعاني و ظلماني و نكثا بيعتي فاحلل ما عقدا و انكث ما أبرما و لا تغفر لهما أبدا و أرهما المساءة فيما عملا و أملا. فقام الأشتر رحمه الله فقال خفض عليك يا أمير المؤمنين فو الله ما أمر طلحة و الزبير علينا بمخيل و لقد دخلا في هذا الأمر اختيارا ثم فارقانا على غير جور عملناه و لا حدث في الإسلام أحدثناه ثم أقبلا يثيران الفتنة علينا تائهين جائرين ليس معهما حجة ترى و لا أثر يعرف قد لبسا العار و توجها نحو الديار فإن زعما أن عثمان قتل مظلوما فليستقد آل عثمان منهما فأشهد أنهما قتلاه و أشهد الله يا أمير المؤمنين لئن لم يدخلا فيما خرجا منه و لم يرجعا إلى طاعتك و ما كانا عليه لنلحقنهما بابن عفان. و قام أبو الهيثم بن التيهان رحمه الله

فقال يا أمير المؤمنين صبحهم الله بما يكرهون فإن أقبلوا قبلنا منهم و إن أدبروا جاهدناهم فلعمري ما قوم قتلوا النفس التي حرم الله و أخذوا الأموال و أخافوا أهل الإيمان بأهل أن يكف عنهم. فأقبل أمير المؤمنين ع على عدي بن حاتم فقال له يا عدي أنت شاهد لنا و حاضر معنا و ما نحن فيه. فقال عدي شهدتك أو غبت عنك فأنا عند ما أحببت هذه خيولنا معدة و رماحنا محددة و سيوفنا مجردة فإن رأيت أن نتقدم تقدمنا و إن رأيت أن نحجم أحجمنا نحن طوع لأمرك فأمر بما شئت نسارع إلى امتثال أمرك. و قام أبو زينب الأزدي فقال و الله إن كنا على الحق إنك لأهدانا سبيلا و أعظمنا في الخير نصيبا و إن كنا على الضلال و العياذ بالله أن نكون عليه فإنك أعظمنا وزرا و أثقلنا ظهرا و قد أردنا المسير إلى هؤلاء القوم و قطعنا منهم الولاية و أظهرنا منهم البراءة و ظاهرناهم بالعداوة نريد بذلك ما يعلمه الله عز و جل و إنا ننشدك الله الذي علمك ما لم تكن تعلم ألسنا على الحق و عدونا على الضلال. فقال ع أشهد لئن خرجت لدينك ناصرا صحيح النية و قد قطعت منهم الولاية و أظهرت منهم البراءة كما قلت إنك لفي رضوان الله فأبشر يا أبا زينب فإنك و الله على الحق فلا تشك فإنك إنما تقاتل الأحزاب. فأنشأ أبو زينب يقول:

سيروا إلى الأحزاب أعداء النبي ... فإن خير الناس أتباع علي
هذا أوان طاب سل المشرفي ... و قودنا الخيل و هز السمهري.[1]

١ـ الجمل، ص ٢٦٧، خطبة أخرى لأمير المؤمنين ع بذي قار...، ص ٢٦٧ • بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٦٢، باب ١ـ باب بيعة أمير المؤمنين ع و ما جرى بعدها من نكث الناكثين إلى غزوة الجمل...، ص ٥. و فيه بعضه مع الإسناد بتفاوت في المتن عن كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبي

←

← الحديد ج ١ ص ٣٠٩ و فيه: (قال ابن أبي الحديد روى أبو مخنف عن زيد بن صوحان قال شهدت عليا ع بذي قار و هو معتم بعمامة سوداء ملتف بساج يخطب فقال في خطبته الحمد لله على كل أمر و حال في الغدو و الآصال و أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا عبده و رسوله ابتعثه رحمة للعباد و حياء للبلاد حين امتلأت الأرض فتنة و اضطرب حبلها و عبد الشيطان في أكنافها و اشتمل عدو الله إبليس على عقائد أهلها فكان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الذي أطفأها الله به نيرانها و أخمد به شرارها و نزع به أوتادها و أقام به ميلها إمام الهدى و النبي المصطفى ص فلقد صدع بما أمره به و بلغ رسالات ربه فأصلح الله به ذات البين و آمن به السبل و حقن به الدماء و ألف به بين ذوي الضغائن الواغرة في الصدور حتى أتاه اليقين ثم قبضه الله إليه حميدا ثم استخلف الناس أبا بكر فلم يأل جهده ثم استخلف أبو بكر عمر فلم يأل جهده ثم استخلف الناس عثمان فنال منكم و نلتم منه حتى إذا كان من أمره ما كان أتيتموني لتبايعوني فقلت لا حاجة في ذلك و دخلت منزلي فاستخرجتموني فقبضت يدي فبسطتموها و تداككتم علي حتى ظننت أنكم قاتلي و أن بعضكم قاتل بعض فبايعتموني و أنا غير مسرور بذلك و لا جذل و قد علم الله سبحانه أني كنت كارها للحكومة بين أمة محمد ص و لقد سمعته ص يقول ما من وال يلي شيئا من أمر أمتي إلا أتي به يوم القيامة مغلولة يداه إلى عنقه على رءوس الخلائق ثم ينشر كتابه فإن كان عادلا نجا و إن كان جائرا هوى حتى اجتمع علي ملاؤكم و بايعني طلحة و الزبير و أنا أعرف الغدر في أوجههما و النكث في أعينهما ثم استأذناني في العمرة فأعلمتهما أن ليسا العمرة يريدان فسارا إلى مكة و استخفا عائشة و خدعاها و شخص معهما أبناء الطلقاء فقدموا البصرة فقتلوا بها المسلمين و فعلوا المنكر و يا عجبا لاستقامتهما لأبي بكر و عمر و بغيهما علي و هما يعلمان أني لست دون أحدهما و لو شئت أن أقول لقلت و لقد كان معاوية كتب إليهما من الشام كتابا يخدعهما فيه فكتماه عني و خرجا يوهمان الطغام و الأعراب أنهما يطلبان بدم عثمان و الله ما أنكرا علي منكرا و لا جعلا بيني و بينهم نصفا و إن دم عثمان لمعصوب بهما و مطلوب منهما يا خيبة الداعي إلى م دعا و بما ذا أجيب و الله إنهما لعلى ضلالة صماء و جهالة عمياء و إن الشيطان ←

← قد ذمر لهما حزبه و استجلب منهما خيله و رجله ليعيد الجور إلى أوطانه و يرد الباطل إلى نصابه ثم رفع يديه فقال اللهم إن طلحة و الزبير قطعاني و ظلماني و ألبا علي و نكثا بيعتي فاحلل ما عقدا و انكث ما أبرما و لا تغفر لهما أبدا و أرهما المساءة فيما عملا و أملا. قال أبو مخنف فقام إليه الأشتر فقال الحمد لله الذي من علينا فأفضل و أحسن إلينا فأجمل قد سمعنا كلامك يا أمير المؤمنين و لقد أصبت و وفقت و أنت ابن عم نبينا و صهره و وصيه و أول مصدق به و مصل معه شهدت مشاهده كلها فكان لك الفضل فيها على جميع الأمة فمن اتبعك أصاب حظه و استبشر بفلجه و من عصاك و رغب عنك فإلى أمه الهاوية لعمري يا أمير المؤمنين ما أمر طلحة و الزبير و عائشة علينا بمخيل و لقد دخل الرجلان فيما دخلا فيه و فارقا على غير حدث أحدثت و لا جور صنعت فإن زعما أنهما يطلبان بدم عثمان فليقيدا من أنفسهما فإنهما أول من ألب عليه و أغرى الناس بدمه و أشهد الله لئن لم يدخلا فيما خرجا منه لنلحقنهما بعثمان فإن سيوفنا في عواتقنا و قلوبنا في صدورنا و نحن اليوم كما كنا أمس ثم قعد.) و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (توضيح: الجذل بالتحريك الفرح لمعصوب بهما أي مشدود عليهما.) ● الإرشاد، ج ١، ص ٢٤٤، فصل و من كلامه ع عند نكث طلحة و الزبير بيعته و توجههما إلى مكة للاجتماع مع عائشة في ... . و فيه بعضه مرسلا و فيه: (و من كلامه ع عند نكث طلحة و الزبير بيعته و توجههما إلى مكة للاجتماع مع عائشة في التأليب عليه و التألف على خلافه، ما حفظه العلماء عنه بعد أن حمد الله و أثنى عليه ثم قال: أما بعد فإن الله بعث محمدا ص للناس كافة و جعله رحمة للعالمين فصدع بما أمر به و بلغ رسالات ربه فلم به الصدع و رتق به الفتق و آمن به السبل و حقن به الدماء و ألف به بين ذوي الإحن و العداوة و الوغر في الصدور و الضغائن الراسخة في القلوب ثم قبضه الله تعالى إليه حميدا لم يقصر عن الغاية التي إليها أداء الرسالة و لا بلغ شيئا كان في التقصير عنه القصد و كان من بعده من التنازع في الإمرة ما كان فتولي أبو بكر و بعده عمر ثم تولى عثمان فلما كان من أمره ما عرفتموه أتيتموني فقلتم بايعنا فقلت لا أفعل فقلتم بلى فقلت لا و قبضت يدي فبسطتموها و نازعتكم فجذبتموها و تداككتم على تداك الإبل الهيم على حياضها يوم ورودها ←

← حتى ظننت أنكم قاتلي و أن بعضكم قاتل بعض فبسطت يدي فبايعتموني مختارين و بايعني في أولكم طلحة و الزبير طائعين غير مكرهين ثم لم يلبثا أن استأذناني في العمرة و الله يعلم أنهما أرادا الغدرة فجددت عليهما العهد في الطاعة و أن لا يبغيا للأمة الغوائل فعاهداني ثم لم يفيا لي و نكثا بيعتي و نقضا عهدي فعجبا لهما من انقيادهما لأبي بكر و عمر و خلافهما لي و لست بدون أحد الرجلين و لو شئت أن أقول لقلت اللهم احكم عليهما بما صنعا في حقي و صغرا من أمري و ظفرني بهما.) ● الاحتجاج، ج ١، ص ١٦١، احتجاج أمير المؤمنين ع على الزبير بن العوام و طلحة بن عبيد الله لما أزمعا على الخروج عليه ... . و فيه بعضه مرسلا و فيه مثل الإرشار ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٩٨، باب ١ـباب بيعة أمير المؤمنين ع و ما جرى بعدها من نكث الناكثين إلى غزوة الجمل...، ص ٥. عن كتاب الإرشاد و الإحتجاج و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: اللم الإصلاح و الجمع و الإحن كعنب جمع إحنة بالكسر و هي الحقد و يقال في صدره علي وغر بالتسكين أي ضغن و عداوة و توقد من الغيظ و المصدر بالتحريك قوله ع و لو شئت أن أقول لقلت كناية أبلغ من الصريح في ذم الرجلين وكفرهما.) ● نهج البلاغة، ص ٣٥٣، ٢٣١ـ و من خطبة له ع خطبها بذي قار و هو متوجه إلى البصرة ذكرها الواقدي في كتاب الجمل ... . و فيه بعضه مرسلا عن كتاب الجمل للواقدي و فيه: (و من خطبة له ع خطبها بذي قار و هو متوجه إلى البصرة ذكرها الواقدي في كتاب «الجمل»: فَصَدَعَ بِمَا أُمِرَ بِهِ وَ بَلَّغَ رِسَالاَتِ رَبِّهِ فَلَمَّ اللَّهُ بِهِ الصَّدْعَ وَ رَتَقَ بِهِ الْفَتْقَ وَ أَلَّفَ بِهِ الشَّمْلَ بَيْنَ ذَوِي الْأَرْحَامِ بَعْدَ الْعَدَاوَةِ الْوَاغِرَةِ فِي الصُّدُورِ وَ الضَّغَائِنِ الْقَادِحَةِ فِي الْقُلُوبِ.) و قال إبن أبي الحديد في شرحه: (ذو قار اسم موضع قريب من البصرة و فيه كانت وقعة للعرب مع الفرس قبل الإسلام. و صدع بما أمر به أي جهر و أصل الصدع الشق. و لم به جمع و رتق خاط و ألحم. و العداوة الواغرة ذات الوغرة و هي شدة الحر. و الضغائن الأحقاد. و القادحة في القلوب كأنها تقدح النار فيها كما تقدح النار بالمقدحة.) ● بحارالأنوار، ج ١٨، ص ٢٢٥، باب ١ـ المبعث و إظهار الدعوة و ما لقي ص من القوم و ما جرى بينه و بينهم و جمل أحواله إلى... . عن كتاب النهج و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: لم ←

٣٢٤٤ـ٩ـ محمد بن محمد بن النعمان المفيد قال لما نزل أمير المؤمنين ع بذي قار أخذ البيعة على من حضره ثم تكلم فأكثر من الحمد لله و الثناء عليه و الصلاة على رسول الله ص ثم قال: قد جرت أمور صبرنا فيها و في أعيننا القذى تسليما لأمر الله تعالى فيما امتحننا به رجاء الثواب على ذلك و كان الصبر عليها أمثل من أن يتفرق المسلمون و تسفك دماؤهم نحن أهل بيت النبوة و أحق الخلق بسلطان الرسالة و معدن الكرامة التي ابتدأ الله بها هذه الأمة و هذا طلحة و الزبير ليسا من أهل النبوة و لا من ذرية الرسول حين رأيا أن الله قد رد علينا حقنا بعد أعصر فلم يصبرا حولا واحدا و لا شهرا كاملا حتى وثبا على دأب الماضين قبلهما ليذهبا بحقي و يفرقا جماعة المسلمين عني ثم دعا عليهما.[1]

← الله شعثه أي أصلح و جمع ما تفرق من أموره و الصدع الشق و كذا الفتق و الرتق ضده و الوغرة شدة توقد الحر و منه قيل في صدره على وغر بالتسكين أي ضغن و عداوة و توقد من الغيظ و الضغينة الحقد أي الحقد الذي يقدح النار في القلوب و يوقدها فيها.) ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ١٤٨، باب ١ـ باب بيعة أمير المؤمنين ع و ما جرى بعدها من نكث الناكثين إلى غزوة الجمل...، ص ٥، عن كتاب النهج.

١ـ الإرشاد، ج ١، ص ٢٤٩، فصل...، ص ٢٤٧ ● الاحتجاج، ج ١، ص ١٦١، احتجاج أمير المؤمنين ع على الزبير بن العوام و طلحة بن عبيد الله لما أزمعا على الخروج عليه... . و فيه بعضه أيضا مرسلا و فيه: (قال أمير المؤمنين ع في أثناء كلام آخر و هذا طلحة و الزبير ليسا من أهل النبوة و لا من ذرية الرسول حين رأيا أن قد رد علينا حقنا بعد أعصر فلم يصبرا حولا كاملا و لا شهرا كاملا حتى وثبا علي دأب الماضين قبلهما ليذهبا بحقي و يفرقا جماعة المسلمين عني ثم دعا عليهما.) ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ١١٤، باب ١ـ باب بيعة أمير المؤمنين ع و ما جرى ←

٣٢٢٥-١٠- عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مٰا يَكُونُ مِنْ نَجْوىٰ ثَلاٰثَةٍ إِلاّٰ هُوَ رٰابِعُهُمْ وَ لاٰ خَمْسَةٍ إِلاّٰ هُوَ سٰادِسُهُمْ وَ لاٰ أَدْنىٰ مِنْ ذٰلِكَ وَ لاٰ أَكْثَرَ إِلاّٰ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مٰا كٰانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمٰا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيٰامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ قَالَ نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِي فُلاٰنٍ وَ فُلاٰنٍ وَ أَبِي عُبَيْدَةَ الْجَرَّاحِ وَ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ عَوْفٍ وَ سٰالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ وَ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ حَيْثُ كَتَبُوا الْكِتٰابَ بَيْنَهُمْ وَ تَعٰاهَدُوا وَ تَوٰافَقُوا لَئِنْ مَضَى مُحَمَّدٌ لاٰ تَكُونُ الْخِلاٰفَةُ فِي بَنِي هٰاشِمٍ وَ لاٰ النُّبُوَّةُ أَبَداً فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِيهِمْ هَذِهِ الآيَةَ قَالَ قُلْتُ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً فَإِنّٰا مُبْرِمُونَ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنّٰا لاٰ نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَ نَجْوٰاهُمْ بَلىٰ وَ رُسُلُنٰا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ قَالَ وَ هَاتَانِ الآيَتَانِ نَزَلَتَا فِيهِمْ ذَلِكَ الْيَوْمَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع لَعَلَّكَ تَرَى أَنَّهُ كَانَ يَوْمٌ يُشْبِهُ يَوْمَ كُتِبَ الْكِتٰابُ إِلاَّ يَوْمَ قُتِلَ الْحُسَيْنُ ع وَ هَكَذٰا كٰانَ فِي سَابِقِ عِلْمِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ الَّذِي أَعْلَمَهُ رَسُولَ اللَّهِ ص أَنْ إِذَا كُتِبَ الْكِتٰابُ قُتِلَ الْحُسَيْنُ وَ خَرَجَ الْمُلْكُ مِنْ بَنِي هٰاشِمٍ فَقَدْ كَانَ ذَلِكَ كُلُّهُ قُلْتُ وَ إِنْ طٰائِفَتٰانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمٰا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدٰاهُمٰا عَلَى الْأُخْرىٰ فَقٰاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي

← بعدها من نكث الناكثين إلى غزوة الجمل...، ص ٥. و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: قوله ع على ذاك أي قومهما على ذاك التحقير الذي تظهره قوله نشدتك الله لعله نشده على أن يدع الكلام إليه إذ كان يظن أن المصلحة في ذلك. و قال الجوهري المحض اللبن الخالص و هو الذي لم يخالطه الماء حلوا كان أو حامضا و قال الجرد فضاء لا نبات فيه و قال السمرة بضم الميم شجر الطلح و الجمع سمر و سمرات و أسمر.) ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٩٩، باب ١ـ باب بيعة أمير المؤمنين ع و ما جرى بعدها من نكث الناكثين إلى غزوة الجمل...، ص ٥. عن كتاب الإحتجاج.

حَتَّى تَفِيءَ إِلىٰ أَمْرِ اللّٰهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ قَالَ الْفِئَتَانِ إِنَّمَا جَاءَ تَأْوِيلُ هَذِهِ الآيَةِ يَوْمَ الْبَصْرَةِ وَ هُمْ أَهْلُ هَذِهِ الآيَةِ وَ هُمُ الَّذِينَ بَغَوْا عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع فَكَانَ الْوَاجِبَ عَلَيْهِ قِتَالُهُمْ وَ قَتْلُهُمْ حَتَّى يَفِيئُوا إِلَى أَمْرِ اللَّهِ وَ لَوْ لَمْ يَفِيئُوا لَكَانَ الْوَاجِبَ عَلَيْهِ فِيمَا أَنْزَلَ اللَّهُ أَنْ لاَ يَرْفَعَ السَّيْفَ عَنْهُمْ حَتَّى يَفِيئُوا وَ يَرْجِعُوا عَنْ رَأْيِهِمْ لِأَنَّهُمْ بَايَعُوا طَائِعِينَ غَيْرَ كَارِهِينَ وَ هِيَ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فَكَانَ الْوَاجِبَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع أَنْ يَعْدِلَ فِيهِمْ حَيْثُ كَانَ ظَفِرَ بِهِمْ كَمَا عَدَلَ رَسُولُ اللَّهِ ص فِي أَهْلِ مَكَّةَ إِنَّمَا مَنَّ عَلَيْهِمْ وَ عَفَا وَ كَذَلِكَ صَنَعَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع بِأَهْلِ الْبَصْرَةِ حَيْثُ ظَفِرَ بِهِمْ مِثْلَ مَا صَنَعَ النَّبِيُّ ص بِأَهْلِ مَكَّةَ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ قَالَ قُلْتُ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ الْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوىٰ قَالَ هُمْ أَهْلُ الْبَصْرَةِ هِيَ الْمُؤْتَفِكَةُ قُلْتُ وَ الْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ أُولَئِكَ قَوْمُ لُوطٍ انْتَفَكَتْ عَلَيْهِمُ انْقَلَبَتْ عَلَيْهِمْ.(١)

٣٢٤٦ـ١١ـ حُمَيْدُ بْنُ زِيَادٍ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ الدِّهْقَانِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ الطَّاطَرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ بَيَّاعِ السَّابِرِيِّ عَنْ أَبَانٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي الْعَلاَءِ

١ـ الكافي، ج ٨، ص ١٧٩، حديث ٢٠٢ ... ● بحارالأنوار، ج ٢٤، ص ٣٦٥، باب ٦٧ـ جوامع تأويل ما أنزل فيهم عليهم السلام و نوادرها...، ص ٣٠٥. و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: انقلاب البصرة إما حقيقة كقرى قوم لوط و إما مجازا بالغرق و البلايا التي نزلت عليهم و يؤيد الأول ما رواه علي بن إبراهيم حيث قال قد انتفكت البصرة بأهلها مرتين و على الله تمام الثالثة و تمام الثالثة في الرجعة.) ● بحارالأنوار، ج ٢٨، ص ١٢٣، باب ٣ـ تمهيد غصب الخلافة و قصة الصحيفة الملعونة ...، ص ٨٥ ● تأويل الآيات الظاهرة، ص ٦٤٦، سورة المجادلة و ما فيها من الآيات في الأئمة الهداة ...، ص ٦٤٥. و فيه مثله إلى قوله ع فَقَدْ كَانَ ذَلِكَ كُلُّهُ مستدرك الوسائل، ج ١١، ص ٦٦، ٢٤ـ باب حكم قتال البغاة...، ص ٦١.

قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ دِرْعُ رَسُولِ اللَّهِ ص ذَاتُ الْفُضُولِ لَهَا حَلْقَتَانِ مِنْ وَرِقٍ فِي مُقَدَّمِهَا وَ حَلْقَتَانِ مِنْ وَرِقٍ فِي مُؤَخَّرِهَا وَ قَالَ لَبِسَهَا عَلِيٌّ ع يَوْمَ الْجَمَلِ.(١)

٣٢٤٧ـ١٢ـ حُمَيْدُ بْنُ زِيَادٍ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ الدِّهْقَانِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ الطَّاطَرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ بَيَّاعِ السَّابِرِيِّ عَنْ أَبَانٍ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ شَدَّ عَلِيٌّ ع عَلَى بَطْنِهِ يَوْمَ الْجَمَلِ بِعِقَالٍ أَبْرَقَ نَزَلَ بِهِ جَبْرَئِيلُ ع مِنَ السَّمَاءِ وَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص يَشُدُّ بِهِ عَلَى بَطْنِهِ إِذَا لَبِسَ الدِّرْعَ.(٢)

٣٢٤٨ـ١٣ـ أخبرنا محمد بن محمد، قال أخبرني أبو الحسن علي بن محمد الكاتب، قال أخبرني الحسن بن علي بن عبد الكريم، قال حدثنا أبو إسحاق إبراهيم ابن محمد الثقفي، قال أخبرني أبو نعيم الفضل بن دكين، قال حدثنا أبو عاصم، عن قيس بن مسلم، قال سمعت طارق بن شهاب يقول لما نزل علي (عليه السلام) بالربذة سألت عن قدومه إليها، فقيل خالف عليه طلحة و الزبير و عائشة، و صاروا إلى البصرة، فخرج يريدهم، فصرت إليه، فجلست حتى صلى الظهر و العصر، فلما فرغ من

١ـ الكافي، ج ٨، ص ٣٣١، حديث ٥١١ ... ● وسائل الشيعة، ج ٣، ص ٥١١، ٦٧ـ باب حكم الآلات المتخذة من الذهب و الفضة...، ص ٥١٠ ● بحارالأنوار، ج ١٦، ص ١٢٤، باب ٦ـ أسمائه صلى الله عليه و آله و عللها و معنى كونه صلى الله عليه و آله أميا و أنه كان... ● بحارالأنوار، ج ٦٣، ص ٥٣٧، باب ٥ـ الأكل و الشرب في آنية الذهب و الفضة و سائر ما نهي عنه من الأواني و غيرها ... .

٢ـ الكافي، ج ٨، ص ٣٣١، حديث ٥١٢ ... ● بحارالأنوار، ج ٤٢، ص ٦٤، فصل في لوائه و خاتمه ع...، ص ٥٩.

صلاته قام إليه ابنه الحسن بن علي (عليهما السلام) فجلس بين يديه، ثم بكى، و قال يا أمير المؤمنين، إني لا أستطيع أن أكلمك، و بكى. فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام) لا تبك يا بني، و تكلم، و لا تحن حنين الجارية. فقال يا أمير المؤمنين، إن القوم حصروا عثمان يطلبونه بما يطلبونه، إما ظالمون أو مظلمون، فسألتك أن تعتزل الناس و تلحق بمكة حتى تثوب العرب و تعود إليها أحلامها، و تأتيك وفودها، فو الله لو كنت في جحر ضب لضربت إليك العرب آباط الإبل حتى تستخرجك منه، ثم خالفك طلحة و الزبير فسألتك أن لا تتبعهما و تدعهما، فإن اجتمعت الأمة فذاك، و إن اختلفت رضيت بما قضى الله، و أنا اليوم أسألك ألا تقدم العراق و أذكرك بالله أن لا تقتل بضيعة. فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) أما قولك إن عثمان حصر، فما ذاك و ما علي منه و قد كنت بمعزل عن حصره و أما قولك ائت مكة، فو الله ما كنت لأكون الرجل الذي تستحل به مكة، و أما قولك اعتزل العراق و دع طلحة و الزبير، فو الله ما كنت لأكون كالضبع تنتظر حتى يدخل عليها طالبها، فيضع الحبل في رجلها حتى يقطع عرقوبها، ثم يخرجها فيمزقها إربا إربا، و لكن أباك يا بني يضرب بالمقبل إلى الحق المدبر عنه، و بالسامع المطيع العاصي المخالف أبدا حتى يأتي علي يومي، فو الله ما زال أبوك مدفوعا عن حقه مستأثرا عليه منذ قبض الله نبيه (صلى الله عليه و آله) حتى يوم الناس هذا. فكان طارق بن شهاب أي وقت حدث بهذا الحديث بكى.[1]

١ـ الأمالي للطوسي، ج ٢، ص ٥٢، المجلس الثاني فيه بقية أحاديث الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان...، ص ٣٣ ● نهج البلاغة، ص ٥٣، ٦ـ و من كلام له ع لما أشير عليه بألا يتبع ←

← طلحة و الزبير... . و فيه بعضه بدون الإسناد مرسلا و بتفاوت في المتن و فيه: (و من كلام له ع لما أشير عليه بألا يتبع طلحة و الزبير و لا يرصد لهما القتال و فيه يبين عن صفته بأنه عليه السلام لا يخدع: وَ اللَّهِ لَا أَكُونُ كَالضَّبُعِ تَنَامُ عَلَى طُولِ اللَّدْمِ حَتَّى يَصِلَ إِلَيْهَا طَالِبُهَا وَ يَخْتِلَهَا رَاصِدُهَا وَ لَكِنِّي أَضْرِبُ بِالْمُقْبِلِ إِلَى الْحَقِّ الْمُدْبِرَ عَنْهُ وَ بِالسَّامِعِ الْمُطِيعِ الْعَاصِيَ الْمُرِيبَ أَبَداً حَتَّى يَأْتِيَ عَلَيَّ يَوْمِي فَوَاللَّهِ مَا زِلْتُ مَدْفُوعاً عَنْ حَقِّي مُسْتَأْثَراً عَلَيَّ مُنْذُ قَبَضَ اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ حَتَّى يَوْمِ النَّاسِ هَذَا.) و قال إبن أبي الحديد في شرحه: (يقال أرصد له بشر أي أعد له و هيأه و في الحديث إلا أن أرصده لدين علي و اللدم صوت الحجر أو العصا أو غيرهما تضرب به الأرض ضربا ليس بشديد. و لما شرح الراوندي هذه اللفظات قال و في الحديث و الله لا أكون مثل الضبع تسمع اللدم حتى تخرج فتصاد و قد كان سامحه الله وقت تصنيفه الشرح ينظر في صحاح الجوهري و ينقل منها فنقل هذا الحديث ظنا منه أنه حديث عن رسول الله ص و ليس كما ظن بل الحديث الذي أشار إليه الجوهري هو حديث علي ع الذي نحن بصدد تفسيره. و يختلها راصدها يخدعها مترقبها ختلت فلانا خدعته و رصدته ترقبته و مستأثرا علي أي مستبدا دوني بالأمر و الاسم الأثرة. و في الحديث أنه ص قال للأنصار ستلقون بعدي أثرة فإذا كان ذلك فاصبروا حتى تردوا علي الحوض. و العرب تقول في رموزها و أمثالها أحمق من الضبع و يزعمون أن الصائد يدخل عليها وجارها فيقول لها أطرقي أم طريق خامري أم عامر و يكرر ذلك عليها مرارا معنى أطرقي أم طريق طأطئي رأسك و كناها أم طريق لكثرة إطراقها على فعيل كالقبيط للناطف و العليق لنبت و معنى خامري الزمي وجارك و استتري فيه خامر الرجل منزله إذا لزمه قالوا فتلجأ إلى أقصى مغارها و تتقبض فيقول أم عامر ليست في وجارها أم عامر نائمة فتمد يديها و رجليها و تستلقي فيدخل عليها فيوثقها و هو يقول لها أبشري أم عامر بكم الرجال أبشري أم عامر بشاء هزلى و جراد عظلى أي يركب بعضه بعضا فتشد عراقيبها فلا تتحرك و لو شاءت أن تقتله لأمكنها قال الكميت:

فعل المقرة للمقالة خامري يا أم عامر.

←

١٤ـ٣٢٤٩ـ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الرَّضِيُّ الْمُوسَوِيُّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع، قَالَ و من كلام له ع لما أظفره الله بأصحاب الجمل: وَ قَدْ قَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ وَدِدْتُ أَنَّ أَخِي فُلَاناً كَانَ شَاهِدَنَا لِيَرَى مَا نَصَرَكَ اللَّهُ بِهِ عَلَى أَعْدَائِكَ فَقَالَ لَهُ ع أَ هَوَى أَخِيكَ مَعَنَا فَقَالَ نَعَمْ

← و قال الشنفري:

لا تـــقبروني إن قـــبري مـــحرم ... عـــليكم و لكـــن خـامري أم عـامر

إذا ما مضى رأسي و في الرأس أكثري ... و غـودر عـند المـلتقى ثـم سـائري

هـــنا لك لا أرجـــو حـــياة تسـرني ... سـجيس الليـالي مـبسلا بـالجرائر.

أوصاهم ألا يدفنوه إذا قتل و قال اجعلوني أكلا للسباع كالشيء الذي يرغب بـه الضـبع فـي الخروج و تقدير الكلام لا تقبروني و لكن اجعلوني كالتي يقال لها خامري أم عامر و هي الضبع فإنها لا تقبر و يمكن أن يقال أيضا أراد لا تقبروني و اجعلوني فريسة للتي يقال لها خامري أم عامر لأنها تأكل الجيف و أشلاء القتلى و الموتى. و قال أبو عبيدة يأتي الصائد فيضرب بعقبه الأرض عند باب مغارها ضربا خفيفا و ذلك هو اللدم و يقول خامري أم عامر مرارا بصوت ليس بشديد فتنام على ذلك فيدخل إليها فيجعل الحبل في عرقوبها و يجرها فيخرجها يقول لا أقعد عن الحرب و الانتصار لنفسي و سلطاني فيكون حالي مع القوم المشار إليهم حال الضبع مع صائدها فأكون قد أسلمت نفسي فعل العاجز الأحمق و لكني أحارب من عصاني بمن أطاعني حتى أموت ثم عقب ذلك بقوله إن الاستئثار علي و التغلب أمر لم يتجدد الآن و لكنه كان منذ قبض رسول الله ص.) ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ١٠٣، باب ١ـ باب بيعة أمير المؤمنين ع و ما جرى بعدها من نكث الناكثين إلى غزوة الجمل...، ص ٥ ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ١٣٥، باب ١ـ باب بيعة أمير المؤمنين ع و... عن كتاب النهج و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: اللدم على زنة اللطم و الشتم صوت الحجر أو العصاء أو غيرهما يضرب بها الأرض ضربا ليس بشديد يحكى أن الضبع يستغفل في جحرها بمثل ذلك فيسكن حتى يصاد و يضرب بها المثل في الحمق.)

قَالَ فَقَدْ شَهِدَنَا وَ لَقَدْ شَهِدَنَا فِي عَسْكَرِنَا هَذَا أَقْوَامٌ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ وَ أَرْحَامِ النِّسَاءِ سَيَرْعَفُ بِهِمُ الزَّمَانُ وَ يَقْوَى بِهِمُ الْإِيمَانُ.(١)

١ـ نهج البلاغة، ص ٥٥، ١٢ـ و من كلام له ع لما أظفره الله بأصحاب الجمل...، ص ٥٥. و قال إبن أبي الحديد في شرحه: (يرعف بهم الزمان يوجدهم و يخرجهم كما يرعف الإنسان بالدم الذي يخرجه من أنفه قال الشاعر:

و ما رعف الزمان بمثل عمرو و لا تلد النساء له ضريبا.

و المعنى مأخوذ من قول النبي ص لعثمان و لم يكن شهد بدرا تخلف على رقية ابنة رسول الله ص لما مرضت مرض موتها لقد كنت شاهدا و إن كنت غائبا لك أجرك و سهمك. من أخبار يوم الجمل: قال الكلبي قلت لأبي صالح كيف لم يضع علي ع السيف في أهل البصرة يوم الجمل بعد ظفره قال سار فيهم بالصفح و المن الذي سار به رسول الله ص في أهل مكة يوم الفتح فإنه أراد أن يستعرضهم بالسيف ثم من عليهم و كان يحب أن يهديهم الله. قال فطر بن خليفة ما دخلت دار الوليد بالكوفة التي فيها القصارون إلا و ذكرت بأصواتهم وقع السيوف يوم الجمل. حرب بن جيهان الجعفي لقد رأيت الرماح يوم الجمل قد أشرعها الرجال بعضهم في صدر بعض كأنها آجام القصب لو شاءت الرجال أن تمشي عليها لمشت و لقد صدقونا القتال حتى ما ظننت أن ينهزموا و ما رأيت يوما قط أشبه بيوم الجمل من يوم جلولاء الوقيعة. الأصبغ بن نباتة لما انهزم أهل البصرة ركب علي ع بغلة رسول الله ص الشهباء و كانت باقية عنده و سار في القتلى يستعرضهم فمر بكعب بن سور القاضي قاضي البصرة و هو قتيل فقال أجلسوه فأجلس فقال له ويلمك كعب بن سور لقد كان لك علم لو نفعك و لكن الشيطان أضلك فأزلك فعجلك إلى النار أرسلوه ثم مر بطلحة بن عبيد الله قتيلا فقال أجلسوه فأجلس قال أبو مخنف في كتابه فقال ويلمك طلحة لقد كان لك قدم لو نفعك و لكن الشيطان أضلك فأزلك فعجلك إلى النار. و أما أصحابنا فيروون غير ذلك يروون أنه ع قال له لما أجلسوه أعزز علي أبا محمد أن أراك معفرا تحت نجوم السماء و في بطن هذا الوادي أبعد جهادك في الله و ذبك عن رسول الله ص فجاء إليه إنسان فقال أشهد يا أمير المؤمنين لقد مررت عليه بعد أن أصابه السهم و هو صريع فصاح بي ←

← فقال من أصحاب من أنت فقلت من أصحاب أمير المؤمنين ع فقال امدد يدك لأبايع لأمير المؤمنين ع فمددت إليه يدي فبايعني لك، فقال علي ع أبى الله أن يدخل طلحة الجنة إلا و بيعتي في عنقه، ثم مر بعبد الله بن خلف الخزاعي و كان ع قتله بيده مبارزة و كان رئيس أهل البصرة فقال أجلسوه فأجلس فقال الويل لك يا ابن خلف لقد عانيت أمرا عظيما. و قال شيخنا أبو عثمان الجاحظ و مر ع بعبد الرحمن بن عتاب بن أسيد فقال أجلسوه فأجلس فقال هذا يعسوب قريش هذا اللباب المحض من بني عبد مناف ثم قال شفيت نفسي و قتلت معشري إلى الله أشكو عجري و بجري قتلت الصناديد من بني عبد مناف و أفلتني الأعيار من بني جمح فقال له قائل لشد ما أطريت هذا الفتى منذ اليوم يا أمير المؤمنين قال إنه قام عني و عنه نسوة لم يقمن عنك. قال أبو الأسود الدؤلي لما ظهر علي ع يوم الجمل دخل بيت المال بالبصرة في ناس من المهاجرين و الأنصار و أنا معهم فلما رأى كثرة ما فيه قال غري غيري مرارا ثم نظر إلى المال و صعد فيه بصره و صوب و قال اقسموه بين أصحابي خمسمائة خمسمائة فقسم بينهم فلا و الذي بعث محمدا بالحق ما نقص درهما و لا زاد درهما كأنه كان يعرف مبلغه و مقداره وكان ستة آلاف ألف درهم و الناس اثنا عشر ألفا. حبة العرني قسم علي ع بيت مال البصرة على أصحابه خمسمائة خمسمائة و أخذ خمسمائة درهم كواحد منهم فجاءه إنسان لم يحضر الوقعة فقال يا أمير المؤمنين كنت شاهدا معك بقلبي و إن غاب عنك جسمي فأعطني من الفيء شيئا فدفع إليه الذي أخذه لنفسه و هو خمسمائة درهم و لم يصب من الفيء شيئا. اتفقت الرواة كلها على أنه ع قبض ما وجد في عسكر الجمل من سلاح و دابة و مملوك و متاع و عروض فقسمه بين أصحابه و أنهم قالوا له اقسم بيننا أهل البصرة فاجعلهم رقيقا فقال لا فقالوا فكيف تحل لنا دماءهم و تحرم علينا سبيهم فقال كيف يحل لكم ذرية ضعيفة في دار هجرة و إسلام أما ما أجلب به القوم في معسكرهم عليكم فهو لكم مغنم و أما ما وارت الدور و أغلقت عليه الأبواب فهو لأهله و لا نصيب لكم في شيء منه فلما أكثروا عليه قال فأقرعوا على عائشة لأدفعها إلى من تصيبه القرعة فقالوا نستغفر الله يا أمير المؤمنين ثم انصرفوا.) ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٢٤٥، باب ٤ـ

←

٣٢٥٠ـ١٥ـ روى نصر عن عمر بن سعد عن أبي خالد عن عبد الله بن عاصم عن محمد بن بشر الهمداني عن الحارث بن سريع قال لما ظهر أمير المؤمنين ع على أهل البصرة و قسم ما حواه العسكر قام فيهم خطيبا فحمد الله و أثنى عليه و صلى على رسوله و قال أيها الناس إن الله عز و جل ذو رحمة واسعة و مغفرة دائمة لأهل طاعته و قضى أن نقمته و عقابه على أهل معصيته يا أهل البصرة يا أهل المؤتفكة و يا جند المرأة و أتباع البهيمة رغا فأجبتم و عقر فانهزمتم أحلامكم دقاق و عهدكم شقاق و دينكم نفاق و أنتم فسقة مراق يا أهل البصرة أنتم شر خلق الله أرضكم قريبة من الماء بعيدة من السماء خفت عقولكم و سفهت أحلامكم شهر تم سيوفكم و سفكتم دماءكم و خالفتم إمامكم فأنتم أكلة الآكل و فريسة الظافر فالنار لكم مدخر و العار لكم مفخر يا أهل البصرة نكثتم بيعتي و ظاهرتم على ذوي عداوتي فما ظنكم يا أهل البصرة الآن فقام رجال منهم فقالوا نظن خيرا يا أمير المؤمنين و نرى أنك ظفرت و قدرت فإن عاقبت فقد أجرمنا و إن عفوت فالعفو أحب إلى رب العالمين فقال ع قد عفوت عنكم فإياكم و الفتنة فإنكم أول من نكث البيعة و شق عصا الأمة فارجعوا عن الحوبة و أخلصوا فيما بينكم و بين الله بالتوبة و لما فرغ ع من خطبته و كلامه

← احتجاجه ع على أهل البصرة و غيرهم بعد انقضاء الحرب و خطبه ع عند ذلك ..... ص ٢٢١. و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: سيرعف بهم الزمان الرعاف الدم الخارج من أنف الإنسان و المعنى سيخرجهم الزمان من العدم إلى الوجود و هذا من قبيل الإسناد إلى الظرف أو الشرط.) ● بحارالأنوار، ج ٩٧، ص ٩٦، باب ٢ـ لزوم إنكار المنكر و عدم الرضا بالمعصية و أن من رضي بفعل فهو كمن أتاه...، ص ٩٤.

لأهل البصرة ركب بغلته و اجتمع إليه جماعة من شرطة الخميس و طوائف من الناس.(١)

١ـ الجمل، ص ٤٠٧، خطبة أمير المؤمنين ع في ذم أهل البصرة...، ص ٤٠٧ ● نهج البلاغة، ص ٥٥ و ٥٦، ١٣ـ و من كلام له ع في ذم أهل البصرة بعد وقعة الجمل، و ١٤ـ و من كلام له ع في مثل ذلك. و فيه بعضه مرسلا بتفاوت في المتن و فيه: (مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الرَّضِيُّ الْمُوسَوِيُّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع، قَالَ و من كلام له ع في ذم أهل البصرة بعد وقعة الجمل: كُنْتُمْ جُنْدَ الْمَرْأَةِ وَ أَتْبَاعَ الْبَهِيمَةِ رَغَا فَأَجَبْتُمْ وَ عُقِرَ فَهَرَبْتُمْ أَخْلَاقُكُمْ دِقَاقٌ وَ عَهْدُكُمْ شِقَاقٌ وَ دِينُكُمْ نِفَاقٌ وَ مَاؤُكُمْ زُعَاقٌ وَ الْمُقِيمُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ مُرْتَهَنٌ بِذَنْبِهِ وَ الشَّاخِصُ عَنْكُمْ مُتَدَارَكٌ بِرَحْمَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَأَنِّي بِمَسْجِدِكُمْ كَجُؤْجُؤِ سَفِينَةٍ قَدْ بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهَا الْعَذَابَ مِنْ فَوْقِهَا وَ مِنْ تَحْتِهَا وَ غَرِقَ مَنْ فِي ضِمْنِهَا. ـ وَ فِي رِوَايَةٍ وَ ايْمُ اللَّهِ لَتَغْرَقَنَّ بَلْدَتُكُمْ حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَسْجِدِهَا كَجُؤْجُؤِ سَفِينَةٍ أَوْ نَعَامَةٍ جَاثِمَةٍ. ـ وَ فِي رِوَايَةٍ كَجُؤْجُؤِ طَيْرٍ فِي لُجَّةِ بَحْرٍ. ـ وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى بِلَادُكُمْ أَنْتَنُ بِلَادِ اللَّهِ تُرْبَةً أَقْرَبُهَا مِنَ الْمَاءِ وَ أَبْعَدُهَا مِنَ السَّمَاءِ وَ بِهَا تِسْعَةُ أَعْشَارِ الشَّرِّ الْمُحْتَبَسُ فِيهَا بِذَنْبِهِ وَ الْخَارِجُ بِعَفْوِ اللَّهِ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى قَرْيَتِكُمْ هَذِهِ قَدْ طَبَّقَهَا الْمَاءُ حَتَّى مَا يُرَى مِنْهَا إِلَّا شُرَفُ الْمَسْجِدِ كَأَنَّهُ جُؤْجُؤُ طَيْرٍ فِي لُجَّةِ بَحْرٍ. ـ و من كلام له ع في مثل ذلك: أَرْضُكُمْ قَرِيبَةٌ مِنَ الْمَاءِ بَعِيدَةٌ مِنَ السَّمَاءِ خَفَّتْ عُقُولُكُمْ وَ سَفِهَتْ حُلُومُكُمْ فَأَنْتُمْ غَرَضٌ لِنَابِلٍ وَ أُكْلَةٌ لآكِلٍ وَ فَرِيسَةٌ لِصَائِلٍ.) و قال إبن أبي الحديد في شرحهم إلى قوله ع كَأَنَّهُ جُؤْجُؤُ طَيْرٍ فِي لُجَّةِ بَحْرٍ: (قوله و أتباع البهيمة يعني الجمل و كان جمل عائشة راية عسكر البصرة قتلوا دونه كما تقتل الرجال تحت راياتها. و قوله أخلاقكم دقاق يصفهم باللؤم. و في الحديث أن رجلا قال له يا رسول الله إني أحب أن أنكح فلانة إلا أن في أخلاق أهلها دقه فقال له إياك و خضراء الدمن إياك و المرأة الحسناء في منبت السوء. قوله و عهدكم شقاق يصفهم بالغدر يقول عهدكم و ذمتكم لا يوثق بها بل هي و إن كانت في الصورة عهدا أو ذمة فإنها في المعنى خلاف و عداوة. قوله و ماؤكم زعاق أي ملح و هذا و إن لم يكن من أفعالهم إلا أنه مما تذم به المدينة كما قال:

بلاد بها الحمى و أسد عرينة ... و فيها المعلى يعتدي و يجور

←

←

فإني لمن قد حل فيها لراحم و إني من لم يأتها لنذير.

و لا ذنب لأهلها في أنها بلاد الحمى و السباع. ثم وصف المقيم بين أظهرهم بأنه مرتهن بذنبه لأنه إما أن يشاركهم في الذنوب أو يراها فلا ينكرها و مذهب أصحابنا أنه لا تجوز الإقامة في دار الفسق كما لا تجوز الإقامة في دار الكفر. و جؤجؤ عظم الصدر و جؤجؤ السفينة صدرها. فأما إخباره ع أن البصرة تغرق عدا المسجد الجامع بها فقد رأيت من يذكر أن كتب الملاحم تدل على أن البصرة تهلك بالماء الأسود ينفجر من أرضها فتغرق و يبقى مسجدها. و الصحيح أن المخبر به قد وقع فإن البصرة غرقت مرتين مرة في أيام القادر بالله و مرة في أيام القائم بأمر الله غرقت بأجمعها و لم يبق منها إلا مسجدها الجامع بارزا بعضه كجؤجؤ الطائر حسب ما أخبر به أمير المؤمنين ع جاءها الماء من بحر فارس من جهة الموضع المعروف الآن بجزيرة الفرس و من جهة الجبل المعروف بجبل السنام و خربت دورها و غرق كل ما في ضمنها و هلك كثير من أهلها. و أخبار هذين الغرقين معروفة عند أهل البصرة يتناقلها خلفهم عن سلفهم. من أخبار يوم الجمل أيضا: قال أبو الحسن علي بن محمد بن سيف المدائني و محمد بن عمر الواقدي ما حفظ رجز قط أكثر من رجز قيل يوم الجمل و أكثره لبني ضبة و الأزد الذين كانوا حول الجمل يحامون عنه و لقد كانت الرءوس تندر عن الكواهل و الأيدي تطيح من المعاصم و أقتاب البطن تندلق من الأجواف و هم حول الجمل كالجراد الثابتة لا تتحلحل و لا تتزلزل حتى لقد صرخ ع بأعلى صوته ويلكم اعقروا الجمل فإنه شيطان ثم قال اعقروه و إلا فنيت العرب لا يزال السيف قائما و راكعا حتى يهوي هذا البعير إلى الأرض فصمدوا له حتى عقروه فسقط و له رغاء شديد فلما برك كانت الهزيمة. و من الأراجيز المحفوظة يوم الجمل لعسكر البصرة قول بعضهم:

نحن بني ضبة أصحاب الجمل نازل الموت إذا الموت نزل

ننعى ابن عفان بأطراف الأسل ردوا علينا شيخنا ثم بجل

الموت أحلى عندنا من العسل لا عار في الموت إذا حان الأجل

←

←

إن عليا هو من شر البدل ... إن تعدلوا بشيخنا لا يعتدل
أين الوهاد و شماريخ القلل ..... .

فأجابه رجل من عسكر الكوفة من أصحاب أمير المؤمنين ع:

نحن قتلنا نعثلا فيمن قتل ... أكثر من أكثر فيه أو أقل
أنى يرد نعثل و قد قحل ... نحن ضربنا وسطه حتى انجدل
لحكمه حكم الطواغيت الأول ... آثر بالفيء و جافى في العمل
فأبدل الله به خير بدل ... إني امرؤ مستقدم غير وكل
مشمر للحرب معروف بطل ..... .

و من أراجيز أهل البصرة:

يا أيها الجند الصليب الإيمان ... قوموا قياما و استغيثوا الرحمن
إني أتاني خبر ذو ألوان ... إن عليا قتل ابن عفان
ردوا إلينا شيخنا كما كان ... يا رب و ابعث ناصرا لعثمان
يقتلهم بقوة و سلطان ..... .

فأجابه رجل من عسكر الكوفة:

أبت سيوف مذحج و همدان ... بأن ترد نعثلا كما كان
خلقا سويا بعد خلق الرحمن ... و قد قضى بالحكم حكم الشيطان
و فارق الحق و نور الفرقان ... فذاق كأس الموت شرب الظمآن.

و من الرجز المشهور المقول يوم الجمل قاله أهل البصرة:

يا أمنا عائش لا تراعي ... كل بنيك بطل المصاع
ينعى ابن عفان إليك ناع ... كعب بن سور كاشف القناع
فارضي بنصر السيد المطاع ... و الأزد فيها كرم الطباع.

←

← و منه قول بعضهم:

يـا أمـنا يكـفيك مـنا دنـوه لن يؤخذ الدهر الخطام عنوه
و حولك اليـوم رجـال شـنوه و حي هـمدان رجـال الهـبوه
و المـالكيون القـليلو الكـبوه و الأزد حي ليس فيهم نـبوه.

قالوا و خرج من أهل البصرة شيخ صبيح الوجه نبيل عليه جبة وشي يحض الناس على الحرب و يقول:

يا مـعشر الأزد عـليكم أمكـم فـإنها صـلاتكم و صـومكم
و الحرمة العظمى التي تـعمكم فأحضروها جـدكم و حـزمكم
لا يـغلبن سـم العـدو سـمكم إن العـدو إن عـلاكـم زمكـم
و خـصكم بـجوره و عـمكم لا تفضحوا اليوم فداكم قومكم.

قال المدائني و الواقدي و هذا الرجز يصدق الرواية أن الزبير و طلحة قاما في الناس فقالا إن عليا إن يظفر فهو فناؤكم يا أهل البصرة فاحموا حقيقتكم فإنه لا يبقي حرمة إلا انتهكها و لا حريما إلا هتكه و لا ذرية إلا قتلها و لا ذوات خدر إلا سباهن فقاتلوا مقاتلة من يحمي عن حريمه و يختار الموت على الفضيحة يراها في أهله. و قال أبو مخنف لم يقل أحد من رجاز البصرة قولا كان أحب إلى أهل الجمل من قول هذا الشيخ استقتل الناس عند قوله و ثبتوا حول الجمل و انتدبوا فخرج عوف بن قطن الضبي و هو ينادي ليس لعثمان ثأر إلا علي بن أبي طالب و ولده فأخذ خطام الجمل و قال:

يا أم يـا أم خـلا مـني الوطـن لا أبتغي القبر و لا أبغي الكـفن
من هاهنا محشر عوف بن قطن إن فـاتنا اليـوم عـلي فـالغبن
أو فاتنا ابـناه حسـين و حسـن إذا أمت بـطول هـم و حـزن.

ثم تقدم فضرب بسيفه حتى قتل. و تناول عبد الله بن أبزى خطام الجمل و كان كل من أراد الجد في الحرب و قاتل قتال مستميت يتقدم إلى الجمل فيأخذ بخطامه ثم شد على عسكر علي ع و ←

← قال:

أضربهم و لا أرى أبا حسن ها إن هذا حزن من الحزن.

فشد عليه علي أمير المؤمنين ع بالرمح فطعنه فقتله و قال قد رأيت أبا حسن فكيف رأيته و ترك الرمح فيه. و أخذت عائشة كفا من حصى فحصبت به أصحاب علي ع و صاحت بأعلى صوتها شاهت الوجوه كما صنع رسول الله ص يوم حنين فقال لها قائل و ما رميت إذ رميت و لكن الشيطان رمى و زحف علي ع نحو الجمل بنفسه في كتيبته الخضراء من المهاجرين و الأنصار و حوله بنوه حسن و حسين و محمد ع و دفع الراية إلى محمد و قال أقدم بها حتى تركزها في عين الجمل و لا تقفن دونه فتقدم محمد فرشقته السهام فقال لأصحابه رويدا حتى تنفد سهامهم فلم يبق لهم إلا رشقة أو رشقتان فأنفذا إليه علي ع إليه يستحثه و يأمره بالمناجزة فلما أبطأ عليه جاء بنفسه من خلفه فوضع يده اليسرى على منكبه الأيمن و قال له أقدم لا أم لك فكان محمد رضي الله عنه إذا ذكر ذلك بعد يبكي و يقول لكأني أجد ريح نفسه في قفاي و الله لا أنسى أبدا ثم أدركت علياع رقة على ولده فتناول الراية منه بيده اليسرى و ذو الفقار مشهور في يمنى يديه ثم حمل فغاص في عسكر الجمل ثم رجع و قد انحنى سيفه فأقامه بركبته فقال له أصحابه و بنوه و الأشتر و عمار نحن نكفيك يا أمير المؤمنين فلم يجب أحدا منهم و لا رد إليهم بصره و ظل ينحط و يزأر زئير الأسد حتى فرق من حوله و تبادروه و إنه لطامح ببصره نحو عسكر البصرة لا يبصر من حوله و لا يرد حوارا ثم دفع الراية إلى ابنه محمد ثم حمل حملة ثانية وحده فدخل وسطهم فضربهم بالسيف قدما قدما و الرجال تفر من بين يديه و تنحاز عنه يمنة و يسرة حتى خضب الأرض بدماء القتلى ثم رجع و قد انحنى سيفه فأقامه بركبته فاعصوصب به أصحابه و ناشدوه الله في نفسه و في الإسلام و قالوا إنك إن تصب يذهب الدين فأمسك و نحن نكفيك فقال و الله ما أريد بما ترون إلا وجه الله و الدار الآخرة ثم قال لمحمد ابنه هكذا تصنع يا ابن الحنفية فقال الناس من الذي يستطيع ما تستطيعه يا أمير المؤمنين. و من كلماته الفصيحة ع في يوم الجمل ما رواه الكلبي عن رجل من الأنصار قال بينا أنا واقف في أول الصفوف يوم الجمل إذ جاء علي ع

←

← فانحرفت إليه فقال أين مثرى القوم فقلت هاهنا نحو عائشة. قال الكلبي يريد أين عددهم و أين جمهورهم و كثرتهم و المال الثري على فعيل هو الكثير و منه رجل ثروان و امرأة ثروى و تصغيرها ثريا و الصدقة مثراة للمال أي مكثرة له. قال أبو مخنف و بعث علي ع إلى الأشتر أن احمل على ميسرتهم فحمل عليها و فيها هلال بن وكيع فاقتتلوا قتالا شديدا و قتل هلال قتله الأشتر فمالت الميسرة إلى عائشة فلاذوا بها و عظمهم بنو ضبة و بنو عدي ثم عطفت الأزد و ضبة و ناجية و باهلة إلى الجمل فأحاطوا به و اقتتل الناس حوله قتالا شديدا و قتل كعب بن سور قاضي البصرة جاءه سهم غرب فقتله و خطام الجمل في يده ثم قتل عمرو بن يثربي الضبي و كان فارس أصحاب الجمل و شجاعهم بعد أن قتل كثيرا من أصحاب علي ع. قالوا كان عمرو أخذ بخطام الجمل فدفعه إلى ابنه ثم دعا إلى البراز فخرج إليه علباء بن الهيثم السدوسي فقتله عمرو ثم دعا إلى البراز فخرج إليه هند بن عمرو الجملي فقتله عمرو ثم دعا إلى البراز فقال زيد بن صوحان العبدي لعلي ع يا أمير المؤمنين إني رأيت يدا أشرفت علي من السماء و هي تقول هلم إلينا و أنا خارج إلى ابن يثربي فإذا قتلني فادفني بدمي و لا تغسلني فإني مخاصم عند ربي ثم خرج فقتله عمرو ثم رجع إلى خطام الجمل مرتجزا يقول:

أرديت علباء و هندا في طلق ثم ابن صوحان خضيبا في علق
قد سبق اليوم لنا ما قد سبق و الوتر منا في عدي ذي الفرق
و الأشتر الغاوي و عمرو بن الحمق و الفارس المعلم في الحرب الحنق
ذاك الذي في الحادثات لم يطق أعني عليا ليته فينا مزق.

قال قوله و الوتر منا في عدي يعني عدي بن حاتم الطائي و كان من أشد الناس على عثمان و من أشدهم جهادا مع علي ع ثم ترك ابن يثربي الخطام و خرج يطلب المبارزة فاختلف في قاتله فقال قوم إن عمار بن ياسر خرج إليه و الناس يسترجعون له لأنه كان أضعف من برز إليه يومئذ أقصرهم سيفا و أقصفهم رمحا و أحمشهم ساقا حمالة سيفه من نسعة الرحل و ذباب سيفه قريب من إبطه فاختلفا ضربتين فنشب سيف ابن يثربي في حجفة عمار فضربه عمار على رأسه فصرعه ←

← ثم أخذ برجله يسحبه حتى انتهى به إلى علي ع فقال يا أمير المؤمنين استبقني أجاهد بين يديك و أقتل منهم مثل ما قتلت منكم فقال له علي ع أبعد زيد و هند و علباء أستبقيك لاها الله إذا قال فأدنني منك أسارك قال له أنت متمرد و قد أخبرني رسول الله ص بالمتمردين و ذكرك فيهم فقال أما و الله لو وصلت إليك لعضضت أنفك عضة أبنته منك. فأمر به علي ع فضربت عنقه. و قال قوم إن عمرا لما قتل من قتل و أراد أن يخرج لطلب البراز قال للأزد يا معشر الأزد إنكم قوم لكم حياء و بأس و إني قد وترت القوم و هم قاتلي و هذه أمكم نصرها دين و خذلانها عقوق و لست أخشى أن أقتل حتى أصرع فإن صرعت فاستنقذوني فقالت له الأزد ما في هذا الجمع أحد نخافه عليك إلا الأشتر قال فإياه أخاف. قال أبو مخنف فقيضه الله له و قد أعلما جميعا فارتجز الأشتر:

إني إذا ما الحرب أبدت نابها ... و أغلقت يوم الوغى أبوابها
و مزقت من حنق أثوابها ... كنا قداماها و لا أذنابها
ليس العدو دوننا أصحابها ... من هابها اليوم فلن أهابها
لا طعنها أخشى و لا ضرابها ... .

ثم حمل عليه فطعنه فصرعه و حامت عنه الأزد فاستنقذوه فوثب و هو وقيذ ثقيل فلم يستطع أن يدفع عن نفسه و استعرضه عبد الرحمن بن طود البكري فطعنه فصرعه ثانية و وثب عليه رجل من سدوس فأخذه مسحوبا برجله حتى أتى به عليا ع فناشده الله و قال يا أمير المؤمنين اعف عني فإن العرب لم تزل قائلة عنك إنك لم تجهز على جريح قط فأطلقه و قال اذهب حيث شئت فجاء إلى أصحابه و هو لما به حضره الموت فقالوا له دمك عند أي الناس فقال أما الأشتر فلقيني و أنا كالمهر الأرن فعلا حده حدي و لقيت رجلا يبتغي له عشرة أمثالي و أما البكري فلقيني و أنا لما بي وكان يبتغي لي عشرة أمثاله و تولى أسري أضعف القوم و صاحبي الأشتر. قال أبو مخنف فلما انكشفت الحرب شكرت ابنة عمرو بن يثربي الأزد و عابت قومها فقالت:

يا ضب إنك قد فجعت بفارس ... حامي الحقيقة قاتل الأقران

←

←

عمرو بن يثرب الذي فجعت به ... كل القبائل من بني عدنان
لم يحمه وسط العجاجة قومه ... و حنت عليه الأزد أزد عمان
فلهم علي بذاك حادث نعمة ... و لحبهم أحببت كل يمان
لو كان يدفع عن منية هالك ... طول الأكف بذابل المران
أو معشر وصلوا الخطا بسيوفهم ... وسط العجاجة و الحتوف دوان
ما نيل عمر و الحوادث جمة ... حتى ينال النجم و القمران
لو غير الأشتر ناله لندبته ... و بكيته ما دام هضب أبان
لكنه من لا يعاب بقتله ... أسد الأسود و فارس الفرسان.

قال أبو مخنف و بلغنا أن عبد الرحمن بن طود البكري قال لقومه أنا و الله قتلت عمرا و إن الأشتر كان بعدي و أنا أمامه في الصعاليك فطعنت عمرا طعنة لم أحسب أنها تجعل للأشتر دوني و إنما الأشتر ذو حظ في الحرب و إنه ليعلم أنه كان خلفي و لكن أبى الناس إلا أنه صاحبه و لا أرى أن أكون خصم العامة و إن الأشتر لأهل ألا ينازع فلما بلغ الأشتر قوله قال أما و الله لو لا أني أطفأت جمرته عنه ما دنا منه و ما صاحبه غيري و إن الصيد لمن وقذه فقال عبد الرحمن لا أنازع فيه ما القول إلا ما قاله و أنى لي أن أخالف الناس. قال و خرج عبد الله بن خلف الخزاعي و هو رئيس البصرة و أكثر أهلها مالا و ضياعا فطلب البراز و سأل ألا يخرج إليه إلا علي ع و ارتجز فقال:

أبا تراب ادن مني فترا ... فإنني دان إليك شبرا
و إن في صدري عليك غمرا ... .

فخرج إليه علي ع فلم يمهله أن ضربه ففلق هامته. قالوا استدار الجمل كما تدور الرحى و تكائفت الرجال من حوله و اشتد رغاؤه و اشتد زحام الناس عليه و نادى الحتات المجاشعي أيها الناس أمكم أمكم و اختلط الناس فضرب بعضهم بعضا و تقصد أهل الكوفة قصد الجمل و الرجال دونه كالجبال كلما خف قوم جاء أضعافهم فنادى علي ع ويحكم ارشقوا الجمل بالنبل

←

← اعقروه لعنه الله فرشق بالسهام فلم يبق فيه موضع إلا أصابه النبل و كان مجففا فتعلقت السهام به فصار كالقنفذ و نادت الأزد و ضبة يا لثارات عثمان فاتخذوها شعارا و نادى أصحاب علي ع يا محمد فاتخذوها شعارا و اختلط الفريقان و نادى علي ع بشعار رسول الله ص يا منصور أمت و هذا في اليوم الثاني من أيام الجمل فلما دعا بها تزلزلت أقدام القوم و ذلك وقت العصر بعد أن كانت الحرب من وقت الفجر. قال الواقدي و قد روي أن شعاره ع كان في ذلك اليوم حم لا ينصرون اللهم انصرنا على القوم الناكثين، ثم تحاجز الفريقان و القتل فاش فيهما إلا أنه في أهل البصرة أكثر و أمارات النصر لائحة لعسكر الكوفة ثم تواقفوا في اليوم الثالث فبرز أول الناس عبد الله بن الزبير و دعا إلى المبارزة فبرز إليه الأشتر فقالت عائشة من برز إلى عبد الله قالوا الأشتر فقالت وا ثكل أسماء فضرب كل منهما صاحبه فجرحه ثم اعتنقا فصرع الأشتر عبد الله و قعد على صدره و اختلط الفريقان هؤلاء لينقذوا عبد الله و هؤلاء ليعينوا الأشتر و كان الأشتر طاويا ثلاثة أيام لم يطعم و هذه عادته في الحرب و كان أيضا شيخا عالي السن فجعل عبد الله ينادي:

اقتلوني و مالكا ..... .

فلو قال اقتلوني و الأشتر لقتلوهما إلا أن أكثر من كان يمر بهما لا يعرفهما لكثرة من وقع في المعركة صرعى بعضهم فوق بعض و أفلت ابن الزبير من تحته و لم يكد فذلك قول الأشتر:

أ عائش لو لا أنني كنت طاويا ثلاثا لألفيت ابن أختك هالكا
غداة ينادي و الرجال تحوزه بأضعف صوت اقتلوني و مالكا
فلم يعرفوه إذ دعاهم و غمه خدب عليه في العجاجة باركا
فنجاه مني أكله و شبابه و أني شيخ لم أكن متماسكا

و روى أبو مخنف عن الأصبغ بن نباتة قال دخل عمار بن ياسر و مالك بن الحارث الأشتر على عائشة بعد انقضاء أمر الجمل فقالت عائشة يا عمار من معك قال الأشتر فقالت يا مالك أنت الذي صنعت بابن أختي ما صنعت قال نعم و لو لا أني كنت طاويا ثلاثة أيام لأرحت أمة محمد منه

←

← فقالت أما علمت أن رسول الله ص قال لا يحل دم مسلم إلا بأحد أمور ثلاثة كفر بعد إيمان أو زنا بعد إحصان أو قتل نفس بغير حق، فقال الأشتر على بعض هذه الثلاثة قاتلناه يا أم المؤمنين و ايم الله ما خانني سيفي قبلها و لقد أقسمت ألا يصحبني بعدها. قال أبو مخنف ففي ذلك يقول الأشتر من جملة هذا الشعر الذي ذكرناه:

و قالت على أي الخصال صرعته ... بقتل أتى أم رده لا أبا لكا

أم المحصن الزاني الذي حل قتله ... فقلت لها لا بد من بعض ذلكا

قال أبو مخنف و انتهى الحارث بن زهير الأزدي من أصحاب علي ع إلى الجمل و رجل آخذ بخطامه لا يدنو منه أحد إلا قتله فلما رآه الحارث بن زهير مشى إليه بالسيف و ارتجز فقال لعائشة:

يا أمنا أعق أم نعلم ... و الأم تغذو ولدها و ترحم

أ ما ترين كم شجاع يكلم ... و تختلى هامته و المعصم.

فاختلف هو و الرجل ضربتين فكلاهما أثخن صاحبه. قال جندب بن عبد الله الأزدي فجئت حتى وقفت عليهما و هما يفحصان بأرجلهما حتى ماتا قال فأتيت عائشة بعد ذلك أسلم عليها بالمدينة فقالت من أنت قلت رجل من أهل الكوفة قالت هل شهدتنا يوم البصرة قلت نعم قالت مع أي الفريقين قلت مع علي قالت هل سمعت مقالة الذي قال:

يا أمنا أعق أم نعلم ..... .

قلت نعم و أعرفه قالت و من هو قلت ابن عم لي قالت و ما فعل قلت قتل عند الجمل و قتل قاتله قال فبكت حتى ظننت و الله أنها لا تسكت ثم قالت لوددت و الله أنني كنت مت قبل ذلك اليوم بعشرين سنة. قالوا و خرج رجل من عسكر البصرة يعرف بخباب بن عمرو الراسبي فارتجز فقال:

أضربهم و لو أرى عليا ... عممته أبيض مشرفيا

أريح منه معشرا غويا ..... .

←

← فصمد عليه الأشتر فقتله. ثم تقدم عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس و هو من أشراف قريش و كان اسم سيفه ولول فارتجز فقال:

أنا ابن عتاب و سيفي ولول و الموت دون الجمل المجلل.

فحمل عليه الأشتر فقتله ثم خرج عبد الله بن حكيم بن حزام من بني أسد بن عبد العزى بن قصي من أشراف قريش أيضا فارتجز و طلب المبارزة فخرج إليه الأشتر فضربه على رأسه فصرعه ثم قام فنجا بنفسه. قالوا و أخذ خطام الجمل سبعون من قريش فقتلوا كلهم و لم يكن يأخذ بخطام الجمل أحد إلا سالت نفسه أو قطعت يده و جاءت بنو ناجية فأخذوا بخطام الجمل و لم يكن يأخذ الخطام أحد إلا سألت عائشة من هذا فسألت عنهم فقيل بنو ناجية فقالت عائشة صبرا يا بني ناجية فإني أعرف فيكم شمائل قريش قالوا و بنو ناجية مطعون في نسبهم إلى قريش فقتلوا حولها جميعا. قال أبو مخنف و حدثنا إسحاق بن راشد عن عبد الله بن الزبير قال أمسيت يوم الجمل و بي سبعة و ثلاثون جرحا من ضربة و طعنة و رمية و ما رأيت مثل يوم الجمل قط ما كان الفريقان إلا كالجبلين لا يزولان. قال أبو مخنف و قام رجل إلى علي ع فقال يا أمير المؤمنين أي فتنة أعظم من هذه إن البدرية ليمشي بعضها إلى بعض بالسيف فقال علي ع ويحك أ تكون فتنة أنا أميرها و قائدها و الذي بعث محمدا بالحق و كرم وجهه ما كذبت و لا كذبت و لا ضللت و لا ضل بي و لا زللت و لا زل بي و إني لعلى بينة من ربي بينها الله لرسوله و بينها رسوله لي و سأدعى يوم القيامة و لا ذنب لي و لو كان لي ذنب لكفر عني ذنوبي ما أنا فيه من قتالهم. قال أبو مخنف و حدثنا مسلم الأعور عن حبة العرني قال فلما رأى علي ع أن الموت عند الجمل و أنه ما دام قائما فالحرب لا تطفأ وضع سيفه على عاتقه و عطف نحوه و أمر أصحابه بذلك و مشى نحوه و الخطام مع بني ضبة فاقتتلوا قتالا شديدا و استحر القتل في بني ضبة فقتل منهم مقتلة عظيمة و خلص علي ع في جماعة من النخع و همدان إلى الجمل فقال لرجل من النخع اسمه بجير دونك الجمل يا بجير فضرب عجز الجمل بسيفه فوقع لجنبه و ضرب بجرانه الأرض و عج عجيجا لم يسمع بأشد منه فما هو إلا أن صرع الجمل حتى فرت الرجال كما يطير

←

← الجراد في الريح الشديدة الهبوب و احتملت عائشة بهودجها فحملت إلى دار عبد الله بن خلف و أمر علي ع بالجمل أن يحرق ثم يذرى في الريح. و قال ع لعنه الله من دابة فما أشبهه بعجل بني إسرائيل ثم قرأ وَ انْظُرْ إِلىٰ إِلٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عٰاكِفاً لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفاً.) و قال إبن أبي الحديد في شرح قوله ع أَرْضُكُمْ قَرِيبَةٌ مِنَ الْمَاءِ بَعِيدَةٌ مِنَ السَّمَاءِ خَفَّتْ عُقُولُكُمْ وَ سَفِهَتْ حُلُومُكُمْ فَأَنْتُمْ غَرَضٌ لِنَابِلٍ وَ أُكْلَةٌ لآِكِلٍ وَ فَرِيسَةٌ لِصَائِلٍ: (الغرض ما ينصب ليرمى بالسهام و النابل ذو النبل و الأكلة بضم الهمزة المأكول و فريسة الأسد ما يفترسه. و سفه فلان بالكسر أي صار سفيها و سفه بالضم أيضا فإذا قلت سفه فلان رأيه أو حلمه أو نفسه لم تقل إلا بالكسر لأن فعل بالضم لا يتعدى و قولهم سفه فلان نفسه و غبن رأيه و بطر عيشه و ألم بطنه و رفق حاله و رشد أمره كان الأصل فيه كله سفهت نفس زيد فلما حول الفعل إلى الرجل انتصب ما بعده بالمفعولية هذا مذهب البصريين و الكسائي من الكوفيين. و قال الفراء لما حول الفعل إلى الرجل خرج ما بعده مفسرا ليدل على أن السفاهة فيه و كان حكمه أن يكون سفه زيد نفسا لأن المفسر لا يكون إلا نكرة و لكنه ترك على إضافته و نصب كنصب النكرة تشبيها بها. و يجوز عند البصريين و الكسائي تقديم المنصوب كما يجوز ضرب غلامه زيد و عند الفراء لا يجوز تقديمه لأن المفسر لا يتقدم. فأما قوله أرضكم قريبة من الماء بعيدة من السماء فقد قدمنا معنى قوله قريبة من الماء و ذكرنا غرقها من بحر فارس دفعتين و مراده ع بقوله قريبة من الماء أي قريبة من الغرق بالماء و أما بعيدة من السماء فإن أرباب علم الهيئة و صناعة التنجيم يذكرون أن أبعد موضع في الأرض عن السماء الأبلة و ذلك موافق لقوله ع. و معنى البعد عن السماء هاهنا هو بعد تلك الأرض المخصوصة عن دائرة معدل النهار و البقاع و البلاد تختلف في ذلك و قد دلت الأرصاد و الآلات النجومية على أن أبعد موضع في المعمورة عن دائرة معدل النهار هو الأبلة و الأبلة هي قصبة البصرة. و هذا الموضع من خصائص أمير المؤمنين ع لأنه أخبر عن أمر لا تعرفه العرب و لا تهتدى إليه و هو مخصوص بالمدققين من الحكماء و هذا من أسراره و غرائبه البديعة.) ● الإرشاد، ج ١، ص ٢٥٧، فصل و من كلامه ع بالبصرة حين ظهر على القوم بعد حمد

←

← الله و الثناء عليه...، ص ٢٥٧. و فيه بعضه مرسلا بتفاوت في المتن و فيه: (و من كلامه ع بالبصرة حين ظهر على القوم بعد حمد الله و الثناء عليه: أما بعد فإن الله ذو رحمة واسعة و مغفرة دائمة و عفو جم و عقاب أليم قضى أن رحمته و مغفرته و عفوه لأهل طاعته من خلقه و برحمته اهتدى المهتدون و قضى أن نقمته و سطواته و عقابه على أهل معصيته من خلقه و بعد الهدى و البينات ما ضل الضالون فما ظنكم يا أهل البصرة و قد نكثتم بيعتي و ظاهرتم على عدوي فقام إليه رجل فقال نظن خيرا و نراك قد ظفرت و قدرت فإن عاقبت فقد اجترمنا ذلك و إن عفوت فالعفو أحب إلى الله فقال قد عفوت عنكم فإياكم و الفتنة فإنكم أول الرعية نكث البيعة و شق عصا هذه الأمة قال ثم جلس للناس فبايعوه.) ● غررالحكم، ص ١٢٣، ذم زمانه و أهل زمانه...، ص ١٢٢. و فيه بعضه مرسلا و فيه: (٢١٣٥ـ خفت عقولكم و سفهت حلومكم فأنتم غرض لنابل و أكلة لآكل و فريسة لصائل [و فريسة الصائل] .) ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٢٤٥، باب ٤ـ احتجاجه ع على أهل البصرة و غيرهم بعد انقضاء الحرب و خطبه ع عند ذلك...، ص ٢٢١. عن كتاب النهج و قال المجلسي قدس سره في شرحهم: (بيان: إنما قال ع و أتباع البهيمة لأن جمل عائشة كان راية عسكر البصرة و الرغا صوت الإبل قوله ع أخلاقكم دقاق قال ابن أبي الحديد الدق من كل شيء حقيره و صغيره يصفهم باللؤم و في الحديث أن رجلا قال يا رسول الله إني أحب أن أنكح فلانة إلا أن في أخلاق أهلها دقة فقال له إياك و خضراء الدمن. و الشقاق الخلاف و الافتراق و الزعاق المالح و سبب ملوحة مائهم قربهم من البحر و امتزاج مائه بمائهم. قيل ذكرها في معرض ذمهم لعله من سوء اختيارهم هذا الموضع أو كونها سببا لسوء المزاج و البلادة و غير ذلك كما تقوله الأطباء. قوله ع بين أظهركم أي بينكم على وجه الاستظهار و الاستناد إليكم و أما كونه مرتهنا بذنبه فلأن المقيم بينهم لا بد و أن ينخرط في سلكهم و يكتسب من رذائل أخلاقهم فيكون موثقا بذنوبه أو أن كونه بينهم يجري مجرى العقوبة بذنبه و الخارج من بينهم لحقه رحمة الله فوفقه لذلك. و جؤجؤ السفينة صدرها و يقال جثم الطائر جثوما و هو بمنزلة البرك للإبل. و قال ابن ميثم أما وقوع المخبر عنه فالمنقول أنها غرقت في أيام القادر بالله و في أيام القائم بالله

←

٣٢٥١ـ١٦ـ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الرَّضِيُّ الْمُوسَوِيُّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ و من كلام له ع لما مر بطلحة بن عبد الله و عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد و هما قتيلان يوم الجمل: لَقَدْ أَصْبَحَ أَبُو مُحَمَّدٍ بِهَذَا الْمَكَانِ غَرِيباً أَمَا وَ اللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَكْرَهُ أَنْ تَكُونَ قُرَيْشٌ قَتْلَى تَحْتَ بُطُونِ الْكَوَاكِبِ أَدْرَكْتُ وَتْرِي مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ وَ أَفْلَتَتْنِي أَعْيَانُ بَنِي جُمَحَ لَقَدْ أَتْلَعُوا أَعْنَاقَهُمْ إِلَى أَمْرٍ لَمْ يَكُونُوا أَهْلَهُ فَوُقِصُوا دُونَهُ.(١)

← غرقت بأجمعها و غرق من في ضمنها و خربت دورها و لم يبق إلا مسجدها الجامع ثم. قال و يمكن أن يكون المراد بقربها من الماء و بعدها من السماء كون موضعها هابطا قريبا من البحر. و قيل المراد ببعدها من السماء كونها بعيدة من دائرة معدل النهار فإن الإرصاد دلت على أن أبعد موضع في المعمورة عن معدل النهار الأبلة قصبة البصرة. و قيل المراد من بعدها عن سماء الرحمة كونها مستعدة لنزول العذاب انتهى. و لعل مراده أنها أبعد بلاد العرب عن المعدل و إلا فظاهر أن الأبلة ليست أبعد موضع في المعمورة و الأبلة بضم الهمزة و الباء و تشديد اللام المفتوحة إحدى الجنات الأربع و هي الموضع الذي فيه الدور و الأبنية الآن. و السفه رذيلة مقابل الحلم و النابل ذو النبل و الأكلة المأكول و الفريسة ما يفترسه السبع و الصولة الحملة و الوثبة.) ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٢٣٠، باب ٤ـ احتجاجه ع على أهل البصرة و غيرهم بعد انقضاء الحرب و خطبه ع عند ذلك ..... ص ٢٢١. عن كتاب الإرشاد.

١ـ نهج البلاغة، ص ٣٣٧، ٢١٩ـ و من كلام له ع... . و في شرح نهج البلاغة لإبن أبي الحديد خطبة ٢١٣، و قال إبن أبي الحديد في شرحه: (عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد: هو عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس ليس بصحابي و لكنه من التابعين و أبوه عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس من مسلمة الفتح و لما خرج رسول الله ص من مكة إلى حنين استعمله عليها فلم يزل أميرها حتى قبض رسول الله ص و بقي على حاله خلافة أبي بكر الصديق و مات هو و أبو بكر في يوم واحد لم يعلم أحدهما بموت الآخر و عبد ←

← الرحمن هذا هو الذي قال أمير المؤمنين فيه و قد مر به قتيلا يوم الجمل لهفي عليك يعسوب قريش هذا فتى الفتيان هذا اللباب المحض من بني عبد مناف شفيت نفسي و قتلت معشري إلى الله أشكو عجري و بجري فقال له قائل لشد ما أطريت الفتى يا أمير المؤمنين منذ اليوم قال إنه قام عني و عنه نسوة لم يقمن عنك و عبد الرحمن هذا هو الذي احتملت العقاب كفه يوم الجمل و فيها خاتمه فألقتها باليمامة فعرفت بخاتمه و علم أهل اليمامة بالوقعة. و رأيت في شرح نهج البلاغة للقطب الراوندي في هذا الفصل عجائب و طرائف فأحببت أن أوردها هاهنا منها أنه قال في تفسير قوله ع أدركت و ترى من بني عبد مناف قال يعني طلحة و الزبير كانا من بني عبد مناف و هذا غلط قبيح لأن طلحة من تيم بن مرة و الزبير من أسد بن عبد العزى بن قصي و ليس أحد منهما من بني عبد مناف و ولد عبد مناف أربعة هاشم و عبد شمس و نوفل و عبد المطلب فكل من لم يكن من ولد هؤلاء الأربعة فليس من ولد عبد مناف. و منها أنه قال إن مروان بن الحكم من بني جمح و لقد كان هذا الفقيه رحمه الله بعيدا عن معرفة الأنساب مروان من بني أمية بن عبد شمس و بنو جمح من بني هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب و اسم جمح تيم بن عمرو بن هصيص و أخوه سهم بن عمرو بن هصيص رهط عمرو بن العاص فأين هؤلاء و أين مروان بن الحكم. و منها أنه قال و أفلتتني أغيار بني جمح بالغين المعجمة قال هو جمع غير الذي بمعنى سوى و هذا لم يرو و لا مثله مما يتكلم به أمير المؤمنين لركته و بعده عن طريقته فإنه يكون قد عدل عن أن يقول و لم يفلتني إلا بنو جمح إلى مثل هذه العبارة الركيكة المتعسفة. بنو جمح: و اعلم أنه ع أخرج هذا الكلام مخرج الذم لمن حضر الجمل مع عائشة زوجة النبي ص من بني جمح فقال و أفلتتني أعيار بني جمح جمع عير و هو الحمار و قد كان معها منهم يوم الجمل جماعة هربوا و لم يقتل منهم إلا اثنان فممن هرب و نجا بنفسه عبد الله الطويل بن صفوان بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح و كان شريفا و ابن شريف و عاش حتى قتل مع ابن الزبير بمكة. و منهم يحيى بن حكيم بن صفوان بن أمية بن خلف عاش حتى استعمله عمرو بن سعيد الأشدق على مكة لما جمع له بين مكة و المدينة فأقام عمرو بالمدينة و يحيى بمكة. و

←

٣٢٥٢ـ١٧ـ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الرَّضِيُّ الْمُوسَوِيُّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ و من كتاب له ع إلى أهل الكوفة عند مسيره من المدينة إلى البصرة: أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي خَرَجْتُ مِنْ حَيِّي

← منهم عامر بن مسعود بن أمية بن خلف كان يسمى دحروجة الجعل لقصره و سواده و عاش حتى ولاه زياد صدقات بكر بن وائل و ولاه عبد الله بن الزبير بن العوام الكوفة. و منهم أيوب بن حبيب بن علقمة بن ربيعة بن الأعور بن أهيب بن حذافة بن جمح عاش حتى قتل بقديد قتلته الخوارج. فهؤلاء الذين أعرف حضورهم الجمل مع عائشة من بني جمح و قتل من بني جمح مع عائشة عبد الرحمن بن وهب بن أسيد بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح و عبد الله بن ربيعة بن دراج العنبس بن وهبان بن وهب بن حذافة بن جمح لا أعرف أنه قتل من بني جمح ذلك اليوم غيرهما فإن صحت الرواية و أفلتني أعيان بني جمح بالنون فالمراد رؤساؤهم و ساداتهم. و أتلعوا أعناقهم رفعوها و رجل أتلع بين التلع أي طويل العنق و جيد تليع أي طويل قال الأعشى:

يوم تبدي لنا قتيله عن جيد تليع تزينه الأطواق.

و وقص الرجل إذا اندقت عنقه فهو موقوص و وقصت عنق الرجل أقصها وقصا أي كسرتها و لا يجوز وقصت العنق نفسها. و الضمير في قوله ع لقد أتلعوا يرجع إلى قريش أي راموا الخلافة فقتلوا دونها. فإن قلت أ تقول إن طلحة و الزبير لم يكونا من أهل الخلافة إن قلت ذلك تركت مذهب أصحابك و إن لم تقله خالفت قول أمير المؤمنين لم يكونوا أهله. قلت هما أهل للخلافة ما لم يطلبها أمير المؤمنين فإذا طلبها لم يكونا أهلا لها لا هما و لا غيرهما و لو لا طاعته لمن تقدم و ما ظهر من رضاه به لم نحكم بصحة خلافته.) ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٢١٢، باب ٣ـباب ورود البصرة و وقعة الجمل و ما وقع فيها من الاحتجاج ....، ص ١٧١. و قال المجلسي قدس سره في شرحه: (بيان: عبد الرحمن من التابعين و أبوه كان أمير مكة في زمن الرسول ص و الوتر الجناية التي يجنيها الرجل على غيره من قتل أو نهب أو سبي. و أعيان بني جمح في بعض النسخ بالراي أي ساداتهم أو جمع عير بمعنى الحمار و هو ذم لجماعة من بني جمح حضروا الجمل و هربوا و لم يقتل منهم إلا اثنان و أتلعوا أعناقهم أي رفعوها و الوقص كسر العنق يقال واقص الرجل فهو موقوص.)

هَذَا إِمَّا ظَالِماً وَ إِمَّا مَظْلُوماً وَ إِمَّا بَاغِياً وَ إِمَّا مَبْغِيّاً عَلَيْهِ وَ إِنِّي أُذَكِّرُ اللَّهَ مَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي هَذَا لَمَّا نَفَرَ إِلَيَّ فَإِنْ كُنْتُ مُحْسِناً أَعَانَنِي وَ إِنْ كُنْتُ مُسِيئاً اسْتَعْتَبَنِي.(١)

١٨ـ٣٢٥٣ـ حدثني محمد بن عبد الحميد و عبد الصمد بن محمد جميعا عن حنان بن سدير قال سمعت أبا عبد الله ع يقول دخل على أناس من أهل البصرة فسألوني عن طلحة و زبير فقلت لهم كانا من أئمة الكفر أن علياع يوم البصرة لما صف الخيول قال لأصحابه لا تعجلوا على القوم حتى أعذر فيما بيني و بين الله عز و جل و بينهم فقام إليهم فقال يا أهل البصرة هل تجدون علي جورا في حكم قالوا لا قال فحيفا في قسم

١ـ نهج البلاغة، ص ٤٤٧، ٥٧ـ و من كتاب له ع.... و قال إبن أبي الحديد في شرحه: (ما أحسن هذا التقسيم و ما أبلغه في عطف القلوب عليه و استمالة النفوس إليه. قال لا يخلو حالي في خروجي من أحد أمرين إما أن أكون ظالما أو مظلوما و بدأ بالظالم هضما لنفسه و لئلا يقول عدوه بدأ بدعوى كونه مظلوما فأعطى عدوه من نفسه ما أراد. قال فلينفر المسلمون إلي فإن وجدوني مظلوما أعانوني و إن وجدوني ظالما نهوني عن ظلمي لأعتب و أنيب إلى الحق و هذا كلام حسن و مراده ع يحصل على كلا الوجهين لأنه إنما أراد أن يستنفرهم و هذان الوجهان يقتضيان نفيرهم إليه على كل حال و الحي المنزل و لما هاهنا بمعنى إلا كقوله تعالى إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ في قراءة من قرأها بالتشديد.) و روي نحوه عن أبي مخنف في كتاب شرح نهج البلاغة لإبن أبي الحديد، ج ١٤ ص ١٠ في شرح كتاب ١ من نهج البلاغة ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٦٨، باب ١ـ باب بيعة أمير المؤمنين ع و ما جرى بعدها من نكث الناكثين إلى غزوة الجمل...، ص ٥. و قال المجلسي قدس سره في شرحه: (بيان: لما نفر بالتشديد بمعنى إلا أي أذكره في كل وقت إلا وقت النفور كقولهم سألتك لما فعلت. و في بعض النسخ بالتخفيف فكلمة ما زائدة كما قيل في قوله تعالى لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ فإنه قرئ بالتخفيف و التشديد معا و الاستعتاب طلب العتبى و هو الرجوع.)

قالوا لا قال فرغبه في دنيا أخذتها لي و لأهل بيتي دونكم فنقمتم على فنكثتم بيعتي قالوا لا قال فأقمت فيكم الحدود و عطلتها عن غيركم قالوا لا قال فما بال بيعتي تنكث و بيعه غيري لا تنكث إني ضربت الأمر أو السيف أنفه و عينه فلم أجد إلا الكفر ثم حدثني إلى صاحبه فقال إن الله تبارك و تعالى يقول في كتابه وَ إِنْ نَكَثُوا أَيْمانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَ طَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ فقال أمير المؤمنين ع و الذي فلق الحبة و برأ النسمة و اصطفى محمدا بالنبوة إنهم لأصحاب هذه الآية و ما قوتلوا منذ نزلت.(١)

٣٢٥٤ـ١٩ـ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ وَهْبٍ عَنْ حَفْصٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ لَعَنَهُ اللَّهُ قَالَ لَمَّا هَزَمَنَا عَلِيٌّ ع بِالْبَصْرَةِ رَدَّ عَلَى النَّاسِ أَمْوَالَهُمْ مَنْ أَقَامَ بَيِّنَةً أَعْطَاهُ وَ مَنْ لَمْ يُقِمْ بَيِّنَةً أَحْلَفَهُ قَالَ فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اقْسِمِ الْفَيْءَ بَيْنَنَا وَ السَّبْيَ قَالَ فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَيْهِ قَالَ أَيُّكُمْ يَأْخُذُ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ فِي سَهْمِهِ فَكَفُّوا.(٢)

١ـ قرب الإسناد، ص ٤٦، الجزء الأول من قرب الإسناد لعبد الله بن جعفر الحميري قدس سره ٢ ● تفسير العياشي، ج ٢، ص ٧٧ من سورة البراءة...، ص ٧٣. بتفاوت في الإسناد و فيه: (عن حنان بن سدير عن أبي عبد الله ع قال سمعته يقول، مثله.) ● بحار الأنوار، ج ٣٢، ص ١٨٥، باب، ٣ـ باب ورود البصرة و وقعة الجمل و ما وقع فيها من الاحتجاج...، ص ١٧١. عنهما ● مستدرك الوسائل، ج ١١، ص ٦٣، ٢٤ـ باب حكم قتال البغاة...، ص ٦١. عن كتاب التفسير للعياشي.

٢ـ تهذيب الأحكام، ج ٦، ص ١٥٥ ٧٠ـ باب سيرة الإمام...، ص ١٥٤ ● علل الشرائع، ج ٢، ←

٣٢٥٥ـ ٢٠ـ أبي رحمه الله قال حدثنا سعد بن عبد الله قال حدثنا أحمد بن أبي عبد الله عن أبيه عن وهب بن وهب عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه ع قال قال علي ع إني لأكره أن يكون المهر أقل من عشرة دراهم لئلا يشبه مهر البغي.(١)

← ص ٦٠٣ ٣٨٥ـ باب نوادر العلل...، ص ٥٧٧. بتفاوت في الإسناد و فيه: (أبي رحمه الله قال حدثنا سعد بن عبد الله عن عبد الله بن جعفر عن مسعدة بن زياد عن جعفر بن محمد عن أبيه ع قال قال مروان بن الحكم، مثله.) ● قرب الإسناد، ص ٦٢، الجزء الأول من قرب الإسناد...، ص ٢. بتفاوت في الإسناد و فيه: (السندي بن محمد البزاز قال حدثني أبو البختري عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن مروان بن الحكم قال، مثله.) ● وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ٧٨، ٢٥ـ باب حكم سبي أهل البغي و غنائمهم ...، ص ٧٦. عنهم ● بحار الأنوار، ج ٣٣، ص ٤٤١، باب، ٢٨ـ باب سيرة أمير المؤمنين ع في حروبه ٤٤١. عن كتاب قرب الإسناد و العلل.

١ـ علل الشرائع، ج ٢، ص ٥٠١ ٢٦٣ـ باب العلة التي من أجلها يكره أن يكون المهر أقل من عشرة دراهم...، ص ٥٠١. و في ذيله: (قال محمد بن علي مؤلف هذا الكتاب جاء هذا الحديث هكذا فأوردته في هذا المكان لما فيه من ذكر العلة و الذي أعتمده و أفتي به أن المهر هو ما تراضيا عليه ما كان و لو تمثال سكرة.) ● قرب الإسناد، ص ٦٧، الجزء الأول من قرب الإسناد ...، ص ٢. بتفاوت في الإسناد و فيه: (السندي بن محمد البزاز قال حدثني أبو البختري عن جعفر عن أبيه قال قال علي ع، مثله.) ● رسالة في المهر ٢١ رسالة في المهر تأليف الإمام الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم أبي عبد الله... بدون الإسناد مرسلا و فيه مثله ● الجعفريات ٩٣، باب كم أقل المهر...، ص ٩٣. بتفاوت السند و فيه: (أخبرنا عبد الله أخبرنا محمد حدثني موسى قال حدثنا أبي عن أبيه عن جده جعفر بن محمد عن أبيه عن جده علي بن الحسين عن أبيه عن علي ع، مثله.) ● وسائل الشيعة، ج ٢١، ص ٢٥٣، ٦ـ باب كراهة كون المهر أقل من عشرة دراهم و عدم تحريمه...، ص ٢٥٣. عن كتاب العلل و قرب الإسناد ● بحار الأنوار، ج ١٠٠، ص ٣٤٧، باب ١٧ـ المهور و أحكامها...، ص ٣٤٦. عن كتاب قرب ←

٣٢٥٦ـ٢١ـعن الأصبغ بن نباتة قال كنت واقفا مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ع يوم الجمل. فجاء رجل حتى وقف بين يديه فقال يا أمير المؤمنين كبر القوم و كبرنا و هلل القوم و هللنا و صلى القوم و صلينا فعلام نقاتلهم فقال على هذه الآية «تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلىٰ بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللّٰهُ وَ رَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجاتٍ وَ آتَيْنا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّناتِ وَ أَيَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَ لَوْ شاءَ اللّٰهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ» فنحن الذين من بعدهم «مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَيِّناتُ وَ لٰكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَ مِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَ لَوْ شاءَ اللّٰهُ مَا اقْتَتَلُوا وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ يَفْعَلُ ما يُرِيدُ» فنحن الذين آمنا و هم الذين كفروا، فقال الرجل كفر القوم و رب الكعبة ثم حمل فقاتل حتى قتل رحمه الله.(١)

← الإسناد و العلل ● مستدرك الوسائل، ج ١٥، ص ٦٨، ٦ـ باب كراهة كون المهر أقل من عشرة دراهم و عدم تحريمه...، ص ٦٨. عن كتاب الجعفريات.

١ـ تفسير العياشي، ج ١، ص ١٣٦ (٢) من سورة البقرة...، ص ٢٥ ● الاحتجاج ١ ١٦٩ احتجاج أمير المؤمنين ع بعد دخوله البصرة بأيام على من قال من أصحابه إنه ما قسم الفيء فينا.... بتفاوت في المتن و فيه: (عن الأصبغ بن نباتة قال كنت واقفا مع أمير المؤمنين ع يوم الجمل فجاء رجل حتى وقف بين يديه فقال يا أمير المؤمنين كبر القوم و كبرنا و هلل القوم و هللنا و صلى القوم و صلينا فعلى ما تقاتلهم فقال أمير المؤمنين ع على ما أنزل الله جل ذكره في كتابه فقال يا أمير المؤمنين ع ليس كل ما أنزل الله في كتابه أعلمه فعلمنيه فقال علي ع ما أنزل الله في سورة البقرة فقال يا أمير المؤمنين ليس كل ما أنزل الله في سورة البقرة أعلمه فعلمنيه فقال علي ع هذه الآية تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلىٰ بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللّٰهُ وَ رَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجاتٍ وَ آتَيْنا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّناتِ وَ أَيَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَ لَوْ شاءَ اللّٰهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ ←

٣٢٥٧ـ٢٢ـعن الحسن البصري قال خطبنا علي بن أبي طالب ص على هذا المنبر و ذلك بعد ما فرغ من أمر طلحة و الزبير و عائشة، صعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه و صلى على رسوله ص، ثم قال أيها الناس و الله ما قاتلت هؤلاء بالأمس إلا بآية تركتها في كتاب الله إن الله يقول «وَ إِنْ نَكَثُوا أَيْمانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَ طَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ» أما و الله لقد عهد إلي رسول الله عليه و آله السلام و قال لي يا علي لتقاتلن الفئة الباغية و الفئة الناكثة، و الفئة المارقة.(١)

٣٢٥٨ـ٢٣ـأخبرنا محمد بن محمد، قال أخبرنا أبو الحسن علي بن خالد المراغي، قال حدثنا الحسن بن علي بن الحسن الكوفي، قال حدثنا القاسم بن محمد الدلال، قال حدثنا يحيى بن إسماعيل المزني، قال حدثنا جعفر بن علي، قال حدثنا علي بن هاشم، عن أبيه، عن بكير بن عبد الله الطويل و عمار بن أبي معاوية، قالا حدثنا أبو

← بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَيِّناتُ وَ لكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَ مِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ ما اقْتَتَلُوا وَ لكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ ما يُرِيدُ فنحن الذين آمنا و هم الذين كفروا فقال الرجل كفر القوم و رب الكعبة ثم حمل فقاتل حتى قتل رحمه الله.) ● بحارالأنوار، ج ٢٩، ص ٤٥١ بيان...، ص ٤٣٣ ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٢٠٢، باب، ٣ـباب ورود البصرة و وقعة الجمل و ما وقع فيها من الاحتجاج...، ص ١٧١. عن كتاب الإحتجاج.

١ـ تفسيرالعياشي، ج ٢، ص ٧٨ من سورة البراءة...، ص ٧٣ ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٢٣٢، باب ٤ـ احتجاجه ع على أهل البصرة و غيرهم بعد انقضاء الحرب و خطبه ع عند ذلك...، ص ٢٢١ ● مستدرك الوسائل، ج ١١، ص ٦٤، ٢٤ـباب حكم قتال البغاة...، ص ٦١.

عثمان البجلي، مؤذن بني أفصى، قال بكير أذن لنا أربعين سنة. قال سمعت عليا (عليه السلام) يقول يوم الجمل «وَ إِنْ نَكَثُوا أَيْمانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَ طَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ» ثم حلف حين قرأها أنه ما قوتل أهلها منذ نزلت حتى اليوم. قال بكير فسألت عنها أبا جعفر (عليه السلام)، فقال صدق الشيخ، هكذا قال علي (عليه السلام)، و هكذا كان.(١)

٣٢٥٩ـ٢٤ـ عن الشعبي قال قرأ عبد الله «وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ» إلى آخر الآية ثم قال ما قوتل أهلها بعد، فلما كان يوم الجمل قرأها علي ع ثم قال ما قوتل أهلها منذ يوم نزلت حتى [كان] اليوم.)(٢)

١ـ الأمالي للطوسي، ص ١٣١، باب ٥ـ المجلس الخامس فيه بقية أحاديث الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان....، ص ١٢١ ● بشارة المصطفى ٢٦٧ بشارة المصطفى لشيعة المرتضى...، ص ١. بتفاوت في الإسناد و فيه: (عماد الدين محمد بن أبي القاسم الطبري، بإسناده، قال حدثنا علي بن هاشم عن أبيه عن بكير بن عبد الله الطويل و عمار بن أبي معاوية قالا حدثنا أبو عثمان البجلي مؤذن بني أقصى قال بكير أذن لنا أربعين سنة قال سمعت عليا يقول، مثله.) ● كشف الغمة ١ ٢٤١ فأما حروبه في زمن خلافته ع...، ص ٢٣٨. بدون الإسناد مرسلا و فيه مثله ● بحار الأنوار، ج ٣٢، ص ٢٠٣، باب، ٣ـ باب ورود البصرة و وقعة الجمل و ما وقع فيها من الاحتجاج ...، ص ١٧١ ● بحار الأنوار، ج ٣٢، ص ١٩٠، باب، ٣ـ باب ورود البصرة و وقعة الجمل و ما وقع فيها من الاحتجاج...، ص ١٧١. عن كتاب كشف الغمة.

٢ـ تفسير العياشي، ج ٢، ص ٧٩ من سورة البراءة...، ص ٧٣ ● بحار الأنوار، ج ٣٢، ص ٢٣٣، باب ٤ـ احتجاجه ع على أهل البصرة و غيرهم بعد انقضاء الحرب و خطبه ع عند ذلك...، ص ٢٢١ ● مستدرك الوسائل، ج ١١، ص ٦٤، ٢٤ـ باب حكم قتال البغاة...، ص ٦١.

٣٢٦٠ـ٢٥ـعن أبي عثمان مولى بني قصي قال شهدت عليا [ص سنته كلها فما سمعت منه ولاية و لا براءة و قد سمعته يقول] عذرني الله من طلحة و الزبير بايعاني طائعين غير مكرهين، ثم نكثا بيعتي من غير حدث أحدثته، و الله ما قوتل أهل هذه الآية منذ نزلت حتى قاتلتهم «وَ إِنْ نَكَثُوا أَيْمانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَ طَعَنُوا فِي دِينِكُمْ» الآية.(١)

١ـ تفسيرالعياشي، ج ٢، ص ٧٩ من سورة البراءة...، ص ٧٣ ● شواهدالتنزيل، ج ١، ص ٢٧٦ و من سورة الأنفال...، ص ٢٧٠. بتفاوت في الإسناد و المتن و فيه: (حدثني أبو عبد الله الثقفي قال [و] أخبرنا عبد الرحمن بن الحسن قال أخبرنا محمد بن إبراهيم بن سلمة، قال حدثنا مطين قال حدثنا عباد بن يعقوب، قال أخبرنا علي بن عابس، عن أبي الجحاف، عن عمار الدهني، عن بكير الطويل، عن [أبي] عثمان مؤذن بني أقصى قال صحبت عليا سنة كلها فما سمعت منه براءة و لا ولاية، إلا أني سمعته يقول من يعذرني من فلان و فلان إنهما بايعاني طائعين غير مكرهين، ثم نكثا بيعتي من غير حدث أحدثت، و الله ما قوتل أهل هذه الآية وَ إِنْ نَكَثُوا أَيْمانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ إلا اليوم.) ● الأمالي للمفيد، ص ٧٢ المجلس الثامن مجلس يوم الإثنين الرابع و العشرين منه سماعي من إملائه دام توفيقه.... و فيه بعضه بتفاوت في الإسناد و فيه: (المفيد قال أخبرني أبو الحسن علي بن خالد المراغي قال حدثنا أبو القاسم الحسن بن علي الكوفي قال حدثنا جعفر بن محمد بن مروان قال حدثنا أبي قال حدثنا إسحاق بن يزيد قال حدثنا سليمان بن قرم عن أبي الجحاف عن عمار الدهني قال حدثنا أبو عثمان مؤذن بني أقصى قال سمعت علي بن أبي طالب ع حين خرج طلحة و الزبير لقتاله يقول عذيري من طلحة و الزبير بايعاني طائعين غير مكرهين ثم نكثا بيعتي من غير حدث ثم تلا هذه الآية وَ إِنْ نَكَثُوا أَيْمانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَ طَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ.) ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٢٣٣، باب ٤ـ احتجاجه ع على أهل البصرة و غيرهم بعد انقضاء الحرب و خطبه ع عند ذلك...، ص ٢٢١ ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ١٢٤، باب، ١ـ باب بيعة أمير المؤمنين ع و ما جرى ←

٣٢٦١ـ٢٦ـ جعفر بن معروف، قال حدثني الحسن بن علي بن نعمان، عن أبيه، عن معاذ بن مطر، قال سمعت إسماعيل بن الفضل الهاشمي، قال حدثني بعض أشياخي، قال لما هزم علي بن أبي طالب ع أصحاب الجمل، بعث أمير المؤمنين ع عبد الله بن عباس (رحمة الله عليهما) إلى عائشة يأمرها بتعجيل الرحيل و قلة العرجة قال ابن عباس فأتيتها و هي في قصر بني خلف في جانب البصرة قال فطلبت الإذن عليها فلم تأذن فدخلت عليها من غير إذنها، فإذا بيت قفار لم يعد لي فيه مجلس فإذا هي من وراء سترين، قال فضربت ببصري فإذا في جانب البيت رحل عليه طنفسة، قال فمددت الطنفسة فجلست عليها، فقالت من وراء الستر يا ابن عباس أخطأت السنة دخلت بيتنا بغير إذننا و جلست على متاعنا بغير إذننا، فقال لها ابن عباس (رحمة الله عليهما) نحن أولى بالسنة منك و نحن علمنا السنة، و إنما بيتك الذي خلفك فيه رسول الله (ص) فخرجت منه ظالمة لنفسك غاشية لدينك عاتية على ربك عاصية لرسول الله (ص) فإذا رجعت إلى بيتك لم ندخله إلا بإذنك و لم نجلس على متاعك إلا بأمرك، إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ع بعث إليك يأمرك بالرحيل إلى المدينة و قلة العرجة فقالت رحم الله أمير المؤمنين ذلك عمر بن الخطاب، فقال ابن عباس هذا و الله أمير المؤمنين و إن تزبدت فيه وجوه و رغمت فيه معاطس، أما و الله لهو أمير المؤمنين و أمس برسول الله رحما و أقرب قرابة و أقدم سبقا و أكثر علما و أعلى منارا و أكثر آثارا من أبيك و من عمر، فقالت أبيت ذلك، فقال أما و الله إن كان

← بعدها من نكث الناكثين إلى غزوة الجمل...، ص ٥. عن كتاب الأمالي للمفيد ● مستدرك الوسائل، ج ١١، ص ٦٤، ٢٤ـ باب حكم قتال البغاة...، ص ٦١.

إباؤك فيه لقصير المدة عظيم التبعة ظاهر الشؤم بين النكد، و ما كان إباؤك فيه إلا حلب شاة حتى صرت لا تامرين و لا تنهين و لا ترفعين و لا تضعين، و ما كان مثلك إلا كمثل ابن الحضرمي بن نجهان أخي بني أسد، حيث يقول:

ما زال إهداء القصائد بيننا ... شتم الصديق و كثرة الألقاب

حتى تركتهم كان قلوبهم ... في كل مجمعة طنين ذباب

قال، فأراقت دمعتها و أبدت عويلها و تبدي نشيجها، ثم قالت أخرج و الله عنكم فما في الأرض بلد أبغض إلي من بلد تكونون فيه فقال ابن عباس رحمه الله فو الله ما ذا بلاؤنا عندك و لا بضيعتنا إليك، إنا جعلناك للمؤمنين أما و أنت بنت أم رومان و جعلنا أباك صديقا و هو ابن أبي قحافة، فقالت يا ابن عباس تمنون علي برسول الله فقال و لم لا نمن عليك بمن لو كان منك قلامة منه مننتما به و نحن لحمه و دمه و منه و إليه، و ما أنت إلا حشية من تسع حشايا خلفهن بعده لست بأبيضهن لونا و لا بأحسنهن وجها و لا بأرشحهن عرقا و لا بأنضرهن ورقا و لا بأطرأهن أصلا، فصرت تامرين فتطاعين و تدعين فتجابين، و ما مثلك إلا كما قال أخو بني فهر:

مننت على قومي فأبدوا عداوة ... فقلت لهم كفوا العداوة و الشكرا

ففيه رضا من مثلكم لصديقه ... و أحج بكم أن تجمعوا البغي و الكفرا

قال ثم نهضت و أتيت أمير المؤمنين ع فأخبرته بمقالتها و ما رددت عليها، فقال أنا كنت أعلم بك حيث بعثتك.[1]

١ـ رجال الكشي، ص ٥٧، عبد الله بن عباس ...، ص ٥٣ ● بحار الأنوار، ج ٣٢، ص ٢٦٩، باب ٥ـ باب أحوال عائشة بعد الجمل ...، ص ٢٦٥. و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: ←

٣٢٦٢ـ٢٧ـ جبرئيل بن أحمد، قال حدثني موسى بن معاوية بن وهب، قال و حدثني علي بن سعيد، عن عبد الله بن عبد الله الواسطي، عن واصل بن سليمان عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله ع قال لما صرع زيد بن صوحان رحمة الله عليه يوم الجمل، جاء أمير المؤمنين ع حتى جلس عند رأسه، فقال رحمك الله يا زيد قد كنت خفيف المئونة عظيم المعونة، قال، فرفع زيد رأسه إليه ثم قال و أنت فجزاك الله خيرا

← رواه ابن أبي الحديد في شرح النهج و رواه الشيخ المفيد رحمه الله في الكافية بسندين أحدهما من طريق العامة و الآخر من طريق الخاصة باختلاف يسير في بعض الألفاظ. و قال الجوهري التعريج على الشيء الإقامة عليه يقال عرج فلان على المنزل إذا حبس مطيته عليه و أقام و كذلك التعرج و يقال ما لي عليه عرجة و لا تعريج و لا تعرج و أيضا قال الجوهري القفر مفازة لا نبات فيها و لا ماء و الجمع قفار يقال أرض قفر و مفازة قفر و قفرة أيضا و القفار بالفتح الخبز بلا أدم يقال أخذ خبزة قفارا. و قال الفيروزآبادي الطنفسة مثلثة الطاء و الفاء و بكسر الطاء و فتح الفاء و بالعكس واحدة الطنافس يقال للبسط و الثياب و الحصير من سعف عرضه ذراع. و قال الجوهري تربد وجه فلان أي تغير من الغضب و قال المعطس مثال المجلس الأنف و ربما جاء بفتح الطاء و قال نكد عيشهم بالكسر ينكد نكدا إذا اشتد و رجل نكد أي عسر و العويل رفع الصوت بالبكاء و نشج الباكي ينشج نشيجا إذا غص بالبكاء في حلقه من غير انتحاب و نشج بصوته نشيجا ردده في صدره. قوله ما ذا بلاءنا عندك كلمة ما نافية أي ليس هذا جزاء نعمتنا عندك قوله مننتنا أي مننت علينا على الحذف و الإيصال و في بعض النسخ منيتنا من المنية بمعنى الموت أي قتلتنا و الحشية كمنية الفراش المحشو و الجمع حشايا كنى عن النساء و التعبير عنهن بالفرش شائع. قوله و لا بأرشحهن بالشين المعجمة و الحاء المهملة من الرشح و هو نضح الماء و في بعض النسخ بالسين المهملة و الخاء المعجمة من الرسوخ بمعنى الثبات. قوله و لا بأطراهن من الطراوة. قوله و أحج بكم أي هو ألزم لحجتكم و في بعض النسخ أحجى و هو أصوب أي أولى و أقرب إلى العقل و الحجى.)

يا أمير المؤمنين، فو الله ما علمتك إلا بالله عليما و في أم الكتاب عليا حكيما و أن الله في صدرك لعظيم، و الله ما قاتلت معك على جهالة و لكني سمعت أم‌سلمه زوج النبي (ص) تقول سمعت رسول الله (ص) يقول من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره و اخذل من خذله فكرهت و الله إن أخذ لك فيخذلني الله.(١)

٣٢٦٣ـ٢٨ـقال أبو الحسن علي بن إبراهيم الهاشمي القمي: جاء رجل إلى أمير المؤمنين ع يوم الجمل فقال يا علي على ما تقاتل أصحاب رسول الله و من شهد أن لا إله إلا

١ـ رجال الكشي، ص ٦٦، زيد بن صوحان ...، ص ٦٦ ● الاختصاص، ص ٧٩، زيد بن صوحان ...، ص ٧٩. بتفاوت في الإسناد، و فيه: (حدثنا جعفر بن الحسين المؤمن و جماعة من مشايخنا عن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري عن أبيه عن موسى بن جعفر البغدادي عن علي بن معبد عن عبيد الله بن عبد الله الدهقان عن واصل بن سليمان عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله ع قال، مثله.) ● تأويل الآيات الظاهرة، ص ٥٣٨، سورة الزخرف و ما فيها من الآيات في الأئمة الهداة ...، ص ٥٣٧. و فيه بعضه بتفاوت في الإسناد، و فيه: (محمد بن العباس رحمه الله قال حدثنا أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد بن يحيى عن إبراهيم بن هاشم عن علي بن معبد عن واهل بن سليمان عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله ع قال، مثله إلى قوله، في صدرك عظيما.) ● بحارالأنوار، ج ٣٧، ص ٢٣٣، باب ٥٢ـأخبار الغدير و ما صدر في ذلك اليوم من النص الجلي على إمامته ع و تفسير بعض الآيات... ● بحار الأنوار، ج ٣٢، ص ١٨٧، باب ٣ـباب ورود البصرة و وقعة الجمل و ما وقع فيها من الاحتجاج ...، ص ١٧١. عن كتاب رجال الكشي و الإختصاص ● بحارالأنوار، ج ٢٣، ص ٢١١، باب ١١ـأنهم ع آيات الله و بيناته و كتابه ...، ص ٢٠٦. عن كتاب تأويل الآيات الظاهرة و كنز جامع الفوائد لعلي بن سيف بن منصور أو الأسترآبادي.

الله و أن محمدا رسول الله فقال علي آية في كتاب الله أباحت لي قتالهم ، فقال و ما هي قال قوله تعالى تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلىٰ بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللّٰهُ وَ رَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجاتٍ وَ آتَيْنا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّناتِ وَ أَيَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَ لَوْ شاءَ اللّٰهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَيِّناتُ وَ لٰكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَ مِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَ لَوْ شاءَ اللّٰهُ مَا اقْتَتَلُوا وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ يَفْعَلُ ما يُرِيدُ» فقال الرجل كفر و الله القوم.(١)

٢٩ـ٣٢٦٤ـقال أبو الحسن علي بن إبراهيم الهاشمي القمي: قال أمير المؤمنين ع في كتابه الذي كتبه إلى شيعته يذكر فيه خروج عائشة إلى البصرة و عظم خطإ طلحة و الزبير فقال «و أي خطيئة أعظم مما أتيا أخرجا زوجة رسول الله ص من بيتها و كشفا عنها حجابا ستره الله عليها و صانا حلائلهما في بيوتهما، ما أنصفا لا لله و لا لرسوله من أنفسهما، ثلاث خصال مرجعها على الناس في كتاب الله البغي و المكر و النكث، قال الله يا أَيُّهَا النّاسُ إِنَّما بَغْيُكُمْ عَلىٰ أَنْفُسِكُمْ و قال فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّما يَنْكُثُ عَلىٰ نَفْسِهِ و قال وَ لا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلّا بِأَهْلِهِ و قد بغيا علينا و نكثا بيعتي و مكرا بي.(٢)

١ـ تفسير القمي، ج ١، ص ٨٤، قصة طالوت و جالوت ...، ص ٨٠ ● بحارالأنوار، ج ٢٩، ص ٤٢٦ بيان ...، ص ٤٢٤.

٢ـ تفسير القمي، ج ٢، ص ٢١٠ كلام الأمير عليه السلام في صفة الملائكة ...، ص ٢٠٧ ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ١٠٧، باب ١ـ باب بيعة أمير المؤمنين ع و ما جرى بعدها من نكث الناكثين إلى غزوة الجمل ...، ص ٥.

٣٢٦٥ـ٣٠ـ قال أبو الحسن علي بن إبراهيم الهاشمي القمي: قوله وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوىٰ قال المؤتفكة البصرة و الدليل على ذلك، قول أمير المؤمنين ع يا أهل البصرة، و يا أهل المؤتفكة يا جند المرأة و أتباع البهيمة، رغا فأجبتم، و عقر فهربتم، ماؤكم زعاق، و أحلامكم [أخلاقكم] رقاق و فيكم ختم النفاق، و لعنتم على لسان سبعين نبيا، إن رسول الله ص أخبرني أن جبرئيل ع أخبره أنه طوى له الأرض فرأى البصرة أقرب الأرضين من الماء و أبعدها من السماء و فيها تسعة أعشار الشر و الداء العضال، المقيم فيها مذنب، و الخارج منها [متدارك] برحمة، و قد ائتفكت بأهلها مرتين، و على الله تمام الثالثة و تمام الثالثة في الرجعة.[1]

٣٢٦٦ـ٣١ـ أخبرنا محمد بن عبد الله و المعافى بن زكريا و الحسن بن علي بن الحسن الرازي قالوا حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد قال حدثني محمد بن أحمد بن عيسى بن ورطا الكوفي قال حدثنا أحمد بن منيع عن يزيد بن هارون قال حدثنا مشيختنا و علماؤنا عن عبد القيس قالوا لما كان يوم الجمل خرج علي بن أبي طالب ع حتى وقف بين الصفين و قد أحاطت بالهودج بنو ضبة فنادى أين طلحة و أين الزبير فبرز له الزبير فخرجا حتى التقيا بين الصفين فقال يا زبير ما الذي حملك على هذا

١ـ تفسير القمي، ج ٢، ص ٣٣٩ لعلي ع سبع خصال ...، ص ٣٣٧ • بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٢٢٦، باب ٤ـ احتجاجه ع على أهل البصرة و غيرهم بعد انقضاء الحرب و خطبه ع عند ذلك ...، ص ٢٢١. و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: قال البيضاوي المؤتفكة القرى التي ائتفكت بأهلها أي انقلبت و قال في النهاية في حديث أنس البصرة إحدى المؤتفكات يعني أنها غرقت مرتين فشبه غرقها بانقلابها و قال الجوهري داء عضال أي شديد أعيا الأطباء.)

قال الطلب بدم عثمان فقال ع قاتل الله أولانا بدم عثمان أ ما تذكر يوما كنا في بني بياضة فاستقبلنا رسول الله ص متكئ عليه فضحكت إليك و ضحكت إلي فقلت يا رسول الله إن عليا لا يبركه زهو فقال ع ما به زهو و لكنك لتقاتله يوما و أنت له ظالم قال نعم و لكن كيف أرجع الآن إنه لهو العار قال ارجع بالعار قبل أن يجتمع عليك العار و النار قال كيف أدخل النار و قد شهد لي رسول الله ص بالجنة قال متى قال سمعت سعيد بن زيد يحدث عثمان بن عفان في خلافته أنه سمع رسول الله ص يقول عشرة في الجنة قال و من العشرة قال أبو بكر و عمر و عثمان و أنا و طلحة حتى عد تسعة قال فمن العاشر قال أنت قال أما أنت فقد شهدت لي بالجنة و أما أنا فلك و لأصحابك من الجاحدين و لقد حدثني حبيبي رسول الله ص قال إن سبعة ممن ذكرتهم في تابوت من نار في أسفل درك الجحيم على ذلك التابوت صخرة إذا أراد الله عز و جل عذاب أهل الجحيم رفعت تلك الصخرة قال فرجع الزبير و هو يقول:

نادى علي بصوت لست أجهله ... قد كان عمر أبيك الحق من حين

فقلت حسبك من لومي أبا حسن ... فبعض ما قلته ذا اليوم يكفيني

فاخترت عارا على نار مؤججة ... أنا بقوم لها خلو من الطين

فاليوم أرجع من غي إلى رشد ... و من مغالطة البغضان إلى اللين

ثم حمل علي ع على بني ضبة فما رأيتهم إلا كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف ثم أخذت المرأة فحملت إلى قصر بني حلف فدخل علي و الحسن و الحسين و عمار و زيد و أبو أيوب خالد بن زيد الأنصاري و نزل أبو أيوب في بعض دور الهاشميين فجمعنا إليه ثلاثين نفسا من شيوخ أهل البصرة فدخلنا إليه وسلمنا عليه و قلنا إنك قاتلت مع رسول الله ص ببدر و أحد المشركين و الآن جئت تقاتل المسلمين فقال و

الله لقد سمعت من رسول الله ص يقول لعلي إنك تقاتل الناكثين و القاسطين و المارقين مع علي بن أبي طالب ع قلنا الله إنك سمعت من رسول الله ص في علي قال سمعته يقول علي مع الحق و الحق معه و هو الإمام و الخليفة بعدي يقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل و ابناه الحسن و الحسين سبطاي من هذه الأمة إمامان إن قاما أو قعدا و أبوهما خير منهما و الأئمة بعد الحسين تسعة من صلبه و منهم القائم الذي يقوم في آخر الزمان كما قمت في أوله و يفتح حصون الضلالة قلنا فهذه التسعة من هم قال هم الأئمة بعد الحسين خلف بعد خلف قلنا فكم عهد إليك رسول الله ص أن يكون بعده من الأئمة قال اثنا عشر قلنا فهل سماهم لك قال نعم إنه قال ص لما عرج بي إلى السماء نظرت إلى ساق العرش فإذا هو مكتوب بالنور لا إله إلا الله محمد رسول الله أيدته بعلي و نصرته بعلي و رأيت أحد عشر اسما مكتوبا بالنور على ساق العرش بعد علي منهم الحسن و الحسين و عليا عليا عليا و محمدا و محمدا و جعفرا و موسى و الحسن و الحجة قلت إلهي من هؤلاء الذين أكرمتهم و قرنت أسماءهم باسمك فنوديت يا محمد هم الأوصياء بعدك و الأئمة فطوبى لمحبيهم و الويل لمبغضيهم قلنا فما لبني هاشم قال سمعته يقول لهم أنتم المستضعفون من بعدي قلنا فمن القاسطين و الناكثين و المارقين قال الناكثين الذين قاتلناهم و سوف نقاتل القاسطين و المارقين فإني و الله لا أعرفهم غير أني سمعت رسول الله ص يقول في الطرقات بالنهروانات قلنا فحدثنا يا حسين ما سمعته من رسول الله ص قال سمعته يقول مثل مؤمن عند الله عز و جل مثل ملك مقرب فإن المؤمن عند الله تعالى أعظم من ذلك و ليس شيء أحب إلى الله عز و جل من مؤمن تائب أو مؤمنة تائبة قلنا زدنا يرحمك الله قال نعم سمعته يقول من قال لا إله إلا الله مخلصا فله الجنة قلنا زدنا

يرحمك الله قال نعم سمعته ص يقول من كان مسلما فلا يمكر و لا يخدع فإني سمعت جبرئيل ع يقول المكر و الخديعة في النار قلنا جزاك الله عن نبيك و عن الإسلام خيرا.(١)

٣٢٦٧ـ٣٢ـقال الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه الفقيه القمي نزيل الري رضي الله عنه و قدس روحه أخبرنا الحاكم أبو حامد أحمد بن الحسين بن علي ببلخ قال حدثنا أبو عبد الله البخاري قال حدثنا سهل بن المتوكل قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال حدثنا محمد بن الحكم عن عوانة قال قال علي بن أبي طالب ص يوم الجمل لعائشة كيف رأيت صنع الله بك يا حميراء فقالت له ملكت فأسجح يعني تكرم.(٢)

٣٢٦٨ـ٣٣ـقال الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه الفقيه

١ـ كفاية الأثر ١١٤، باب ما جاء عن أبي أيوب الأنصاري خالد بن زيد عن النبي ص في النصوص على الأئمة الاثني عشر ع... ● بحار الأنوار، ج ٣٦، ص ٣٢٤، باب ٤١ـ نصوص الرسول ص عليهم ع ...، ص ٢٢٦. و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: أنى بالفتح و يقوم على الغيبة أي كيف يطيقها من خلق من الطين و الكين الخضوع و الذلة و الأصوب اللين كما في أكثر النسخ.)

٢ـ معاني الأخبار، ص ٣٠٤، باب معنى الإسجاح ...، ص ٣٠٤ ● بحار الأنوار، ج ٣٢، ص ٢٦٥، باب ٥ـ باب أحوال عائشة بعد الجمل ...، ص ٢٦٥. و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (تأييد قال في النهاية الأسجح السهل و منه حديث عائشة قالت لعلي ع يوم الجمل حين ظهر ملكت فأسجح أي قدرت فسهل و أحسن العفو و هو مثل سائر.)

القمي رضي الله عنه حدثنا محمد بن الحسن رضي الله عنه قال حدثنا محمد بن الحسن الصفار عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن الربيع بن محمد عن عبد الله بن سليمان قال قلت لأبي عبد الله إن الناس يروون أن علياع قتل أهل البصرة و ترك أموالهم فقال إن دار الشرك يحل ما فيها و دار الإسلام لا يحل ما فيها فقال إن علياع إنما من عليهم كما من رسول الله ص على أهل مكة و إنما ترك عليع أموالهم لأنه كان يعلم أنه سيكون له شيعة و أن دولة الباطل ستظهر عليهم فأراد أن يقتدى به في شيعته و قد رأيتم آثار ذلك هو ذا يسار في الناس بسيرة عليع و لو قتل عليع أهل البصرة جميعا و أخذ أموالهم لكان ذلك له حلالا لكنه من عليهم ليمن على شيعته من بعده.(١)

٣٢٦٩ـ٣٤ـ القاضي أبي حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي، قال روينا عن علي ص أنه قال: أمرت أن أقاتل الناكثين و القاسطين و المارقين ففعلت ما أمرت به فأما الناكثون فهم أهل البصرة و غيرهم من أصحاب الجمل و أما المارقون فهم الخوارج

١ـ علل الشرائع، ج ١، ص ١٥٤، ١٢٣ـ باب العلة التي من أجلها قاتل أمير المؤمنين ع أهل البصرة و ترك أموالهم...، ص ١٥٤. و قال الصدوق في ذيله: (و قد روي أن الناس اجتمعوا إلى أمير المؤمنين يوم البصرة فقالوا يا أمير المؤمنين اقسم بيننا غنائمهم قال أيكم يأخذ أم المؤمنين في سهمه.) و هذا الخبر بتمامه مع الإسناد نقل في كتاب العللَ ص ٦٠٣ و قرب الإسناد، ص ٦٢ و التهذيب، ج ٦، ص ١٥٥ • وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ٧٩، ٢٥ـ باب حكم سبي أهل البغي و غنائمهم...، ص ٧٦ • بحارالأنوار، ج ٣٣، ص ٤٤٢، باب ٢٨ـ باب سيرة أمير المؤمنين ع في حروبه...، ص ٤٤١.

و أما القاسطون فهم أهل الشام و غيرهم من أحزاب معاوية.[١]

٣٢٧٠ـ٣٥ـ القاضي أبي حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي، قال روينا عن علي صلوات الله عليه و على الأئمة من ولده فإنه حرض الناس على القتال يوم الجمل فقال لهم: فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لاَ أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ، ثم قال: و الله ما رمي أهل هذه الآية بسهم قبل اليوم.[٢]

٣٢٧١ـ٣٦ـ القاضي أبي حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي، قال روينا عن علي ع أنه سار في أهل الجمل لما قتل طلحة و الزبير و أخذ عائشة و هزم أصحاب الجمل نادى مناديه لا تجهزوا على جريح و لا تتبعوا مدبرا و من ألقى سلاحه فهو آمن ثم دعا ببغلة رسول الله ص الشهباء فركبها ثم قال تعال يا فلان و تعال يا فلان حتى اجتمع إليه زهاء ستين شيخا كلهم من همدان قد تنكبوا الأترسة و تقلدوا السيوف و اعتقلوا الأسنة و لبسوا المغافر فسار و هم حوله حتى انتهى إلى دار عظيمة فاستفتح ففتح له فإذا هو بنساء يبكين بفناء الدار فلما نظرن إليه صحن صيحة واحدة و قلن هذا قاتل الأحبة قال فلم يقل لهن شيئا و سأل عن حجرة عائشة ففتح له فسمع منها كلام شبيه بالمعاذير لا و الله و بلى و الله ثم خرج فنظر إلى امرأة طوالة أدماء تمشي في الدار فقال لها يا صفية قالت لبيك يا أمير المؤمنين قال أ لا تبعدين هؤلاء الكلبات عني يزعمن أني قاتل الأحبة و لو قتلت الأحبة لقتلت من في هذه الحجرة

١ـ دعائم الإسلام، ج ١، ص ٣٨٨، ذكر قتال أهل البغي...، ص ٣٨٨.

٢ـ دعائم الإسلام، ج ١، ص ٣٨٩، ذكر قتال أهل البغي...، ص ٣٨٨.

و من في هذه الحجرة و من في هذه الحجرة و أومى إلى ثلاث حجرات فما بقي في الدار صائحة إلا سكتت و لا قائمة إلا جلست قال الأصبغ و هو أصبغ صاحب الحديث و كان في إحدى الحجر عائشة و من معها من خاصتها و في الأخرى مروان بن حكم و شباب من قريش و في الأخرى عبد الله بن الزبير و أهله فقيل له فهلا بسطتم أيديكم على هؤلاء فقتلتموهم أ ليس هؤلاء كانوا أصحاب القرحة فلم استبقاهم قال الأصبغ قد ضربنا و الله بأيدينا على قوائم السيوف و حددنا أبصارنا نحوه لكي يأمرنا فيهم بأمر فما فعل و وسعهم عفوه و ذكر باقي الحديث بطوله.[1]

٣٢٧٢ـ٣٧ـ محمد بن محمد بن النعمان المفيد قال: روى أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي في كتابه الذي صنفه في حرب البصرة عن أصحابه و روى غيره من أمثاله من الرواة للسير عن سلفهم و أصحابهم: أن أمير المؤمنين ع لما هم بالمسير إلى البصرة بلغه عن سعد بن أبي وقاص و ابن مسلمة و أسامة بن زيد و ابن عمر تثاقل عنه فبعث إليهم فلما حضروا قال لهم قد بلغني عنكم هنات كرهتها و أنا لا أكرهكم على المسير معي أ لستم على بيعتي قالوا بلى قال فما الذي يقعدكم عن صحبتي فقال له سعد إني أكره الخروج في هذا الحرب لئلا أصيب مؤمنا فإن أعطيتني سيفا يعرف المؤمن من الكافر قاتلت معك و قال له أسامة أنت أعز الخلق علي و لكني عاهدت الله أن لا أقاتل

١ـ دعائم الإسلام، ج ١، ص ٣٩٤، ذكر قتال أهل البغي...، ص ٣٨٨. و قال القاضي قدس سره في ذيله: (و أمان أهل العدل لأهل البغي كأمانهم المشركين إن آمن رجل من أهل العدل رجلا من أهل البغي فهو آمن حتى يبلغه مأمنه.) ● مستدرك الوسائل، ج ١١، ص ٥١، ٢٢ـباب أن من كان له فئة من أهل البغي وجب أن يتبع مدبرهم و يجهز على جريحهم و يقتل أسيرهم و...

أهل لا إله إلا الله و كان أسامة قد أهوى برمحه في عهد رسول الله ص إلى رجل في الحرب من المشركين فخافه الرجل فقال لا إله إلا الله فشجره بالرمح فقتله و بلغ النبي ص خبره فقال يا أسامة أ قتلت رجلا يشهد أن لا إله إلا الله فقال يا رسول الله إنما قالها تعوذا فقال ص له أ لا شققت قلبه فزعم أسامة أن النبي ص أمره أن يقاتل بالسيف ما قاتل المشركين فإذا قاتل المسلمين ضرب بسيفه الحجر فكسره و قال عبد الله بن عمر لست أعرف في هذا الحرب شيئا أسألك ألا تحملني على ما لا أعرف فقال لهم أمير المؤمنين ع ليس كل مفتون معاتب ألستم على بيعتي قالوا بلى قال انصرفوا فسيغني الله تعالى عنكم.(١)

٣٢٧٣ـ٣٨ـ محمد بن محمد بن النعمان المفيد قال: الخبر المشهور أنه لما بعث إليها (العائشة) أمير المؤمنين ع بالبصرة أن ارتحلي عن هذه البلدة قالت لا أريم مكاني هذا فقال لها أم و الله لترتحلن أو لأنفذن إليك نسوة من بكر بن وائل يأخذنك بشقاق حداد فقالت لرسوله أنا أرتحل فبالله أحلف ما كان مكان أبغض إلي من مكان يكون هو فيه.(٢)

٣٢٧٤ـ٣٩ـ قال محمد بن محمدبن النعمان المفيد في شرح قصة حرب الجمل في ابتداء الأمر من أصحاب الفتنة و ما عملوا عليه فيها و تجدد من رأيهم في تدبيرها بحسب ما جاءت به الأخبار المستفيضة بين العلماء بالسير و الحوادث المشهورة: لما تم أمر

١ـ الجمل، ص ٩٥، فصل في المتخلفين عن أمير المؤمنين ع ...، ص ٩٤.

٢ـ الجمل، ص ١٦٠، فصل في بغض عائشة لأمير المؤمنين ع ...، ص ١٥٧.

البيعة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ع و اتفق على طاعته كافة بني هاشم و وجوه المهاجرين و الأنصار و التابعين بإحسان و أيس طلحة و الزبير مما كانا يرجوانه بقتل عثمان من بيعة الناس لأحدهما بالإمامة و تحققت عائشة بنت أبي بكر تمام الأمر لأمير المؤمنين ع و اجتماع الناس عليه و عدولهم عن طلحة و الزبير و علمت أنه لا مقام لهما بالمدينة بعد خيبتهما مما أملاه من الأمر و عرف عمال عثمان أن أمير المؤمنين ع لا يقرهم على ولاياتهم و أنهم إن ثبتوا في أماكنهم أو صاروا إليه طالبهم بالخروج مما في أيديهم من أموال الله تعالى و حذروا من عقابه على خوضهم في خيانة المسلمين و تكبرهم على المؤمنين و استخفافهم بحقوق المتقين و اجتبائهم الفجرة الفاسقين عمل من كل فريق منهم على التحرز منه و احتال في الكيد له و اجتهد في تفريق الناس عنه فسار القوم من كل مكان إلى مكة استعاذة بها و سكنوا إليها لمكان عائشة بها و طمعوا في تمام كيدهم لأمير المؤمنين ع للتحيز إليها و التمويه على الناس بها و كانت عائشة تعلم أن كثيرا من الناس يميل لها لمكانها من رسول الله ص و أنها من أمهات المسلمين و ابنة أبي بكر المعظم عند الجمهور و أن كل عدو لعلي بن أبي طالب ع يلتجى إليها متى أظهرت المباينة له و دعت إلى حربه و فساد أمره. فلما تواترت الأخبار عليها و هي بمكة في تحيزها عن عثمان لقتل المسلمين له قبل أن تعرف ما كان من أمر المسلمين بعده عمل على التوجه إلى المدينة راجيه بتمام الأمر بعد عثمان لطلحة أو الزبير زوج أختها فلما صارت ببعض الطريق لقيت الناعي بعثمان فاستبشرت بنعيه له و ما كان من أمر الناس في اجتماعهم على قتله ثم استخبرت عن الحال بعده فأخبرت أن البيعة تمت لأمير المؤمنين بعده و أن المهاجرين و الأنصار و التابعين لهم بإحسان و كافة أهل الإيمان اجتمعوا على تقديمه و الرضا به فساءها

ذلك و أحزنها و أظهرت الندم على ما كان منها في التأليب على عثمان و الكراهة لتمام الأمر لعلي بن أبي طالب ع فأسرعت راجعة إلى مكة فابتدأت بالحجر فتسترت فيه و نادى مناديها باجتماع الناس إليها فلما اجتمعوا تكلمت من وراء الستر تدعوا إلى نصرة عثمان و تنعاه إلى الناس و تبكيه و تشهد أنه قتل مظلوما. و جاءها عبد الله بن عامر الحضرمي عامل عثمان على مكة فقال قرت عينك قتل عثمان و بلغت ما أردت من أمره فقالت سبحان الله أنا طلبت قتله إنما كنت عاتبة عليه من شيء أرضاني فيه قتل عثمان و الله من عثمان خير منه و أرضى عند الله و عند المسلمين و الله ما زال قاتله تعني أمير المؤمنين ع مؤخرا منذ بعث محمد ص و بعد أن توفي يعدل الناس عنه إلى الخيرة من أصحاب النبي ص و لا يرونه أهلا للأمور و لكنه رجل يحب الإمرة و الله لا نجتمع عليه و لا على أحد من ولده إلى يوم القيامة ثم قالت معاشر المسلمين إن عثمان قتل مظلوما و لقد قتله من إصبع عثمان خير منه و جعلت تحرض الناس على خلاف أمير المؤمنين ع و تحثهم على نقض عهده. و لحق إلى مكة جماعة من منافقي قريش و صار إليها عمال عثمان الذين هربوا من أمير المؤمنين ع و لحق بها عبد الله بن عمر بن الخطاب و عبيد الله أخوه و مروان بن الحكم بن أبي العاص و أولاد عثمان و عبيده و خاصته من بني أمية و انحازوا إليها و جعلوها الملجأ لهم في ما دبروه من كيد أمير المؤمنين ع و جعل يأتيها كل من تحيز عن أمير المؤمنين ع حسدا له و مقتا و شنآنا له أو خوفا من استيفاء الحقوق عليه أو لإثارة فتنة أو إدغال في الملة و هي على ملتها و سنتها تنعى إليهم عثمان و تبرأ من قاتله و تشهد له بالعدل و الإحسان و تخبر أنه قتل مظلوما و تحث الناس على فراق أمير المؤمنين ع و الاجتماع على خلعه. و لما عرف طلحة و الزبير من حالها و حال القوم عملا على

اللحاق بها و التعاضد على شقاق أمير المؤمنين ع فاستأذناه في العمرة على ما قدمناه و ذكرنا الخبر في معناه وشرحناه و سارا إلى مكة خالعين الطاعة و مفارقين الجماعة فلما وردا إليها فيمن تبعهما من أولادهما و خاصتهما و خالصتهما طافا بالبيت طواف العمرة و سعيا بين الصفا و المروة و بعثا إلى عائشة عبد الله بن الزبير و قالا له امض إلى خالتك فأهد إليها السلام منا و قل لها إن طلحة و الزبير يقرءانك السلام و يقولان لك إن أمير المؤمنين عثمان قتل مظلوما و إن علي بن أبي طالب ابتز الناس أمرهم و غلبهم عليه بالسفهاء الذين تولوا قتل عثمان و نحن نخاف انتشار الأمر به فإن رأيت أن تسيري معنا لعل الله يرتق بك فتق هذه الأمة و يشعب بك صدعهم و يلم بك شعثهم و يصلح بك أمورهم فأتاها عبد الله فبلغها ما أرسلاه به فأظهرت الامتناع من إجابتهما إلى الخروج عن مكة و قالت يا بني لم آمر بالخروج لكني رجعت إلى مكة لأعلم الناس ما فعل بعثمان إمامهم و أنه أعطاهم التوبة فقتلوه تقيا نقيا بريئا و يرون في ذلك رأيهم و يشيرون إلى من ابتزهم أمرهم و غصبهم من غير مشورة من المسلمين و لا مؤامرة بتكبر و تجبر و يظن أن الناس يرون له حقا كما كانوا يرونه لغيره هيهات هيهات يظن ابن أبي طالب يكون في هذا الأمر كابن أبي قحافة لا و الله و من في الناس مثل ابن أبي قحافة تخضع إليه الرقاب و يلق إليه المقاد وليها و الله ابن أبي قحافة فخرج منها كما دخل ثم وليها أخو بني عدي فسلك طريقه ثم مضيا فوليها ابن عفان فركبها رجل له سابقة و مصاهرة برسول الله ص و أفعال مع النبي ص مذكورة لا يعمل أحد من الصحابة مثل ما عمله في ذات الله و كان محبا لقومه فمال بعض الميل فاستتبناه فتاب ثم قتل فيحق للمسلمين أن يطلبوا بدمه. فقال لها عبد الله فإذا كان هذا قولك في علي يا أمه و رأيك في قاتلي عثمان فما

الذي يقعدك عن المساعدة على جهاد علي بن أبي طالب و قد حضرك من المسلمين من فيه غنى وكفاية فيما تريدين فقالت يا بني أفكر فيما قلت و تعود إلي فرجع عبد الله إلى طلحة و الزبير بالخبر فقالا له قد أجابت أمنا و الحمد لله إلى ما نريد ثم قالا له باكرها في الغد فذكرها أمر المسلمين و أعلمها إنا قاصدان إليها لنجدد بها عهدا و نحكم معها عقدا فباكرها عبد الله و أعاد عليها بعض ما أسلفه من القول إليها فأجابت إلى الخروج و نادى مناديها إن أم المؤمنين تريد أن تخرج تطلب بدم عثمان فمن كان يريد أن يخرج فليتهيأ للخروج معها و صار إليها طلحة فلما بصرت به قالت له يا أبا محمد قتلت عثمان و بايعت عليا فقال لها يا أمه ما مثلي إلا كما قال الأول:

ندمت ندامة الكسعي لما رأت عيناه ما صنعت يداه.

و جاءها الزبير فسلم عليها فقالت له يا أبا عبد الله شركت في دم عثمان ثم بايعت عليا و أنت و الله أحق منه بالأمر فقال لها الزبير أما ما صنعت مع عثمان فقد ندمت منه و هربت إلى ربي من ذنبي في ذلك و لن أترك الطلب بدم عثمان و الله ما بايعت عليا إلا مكرها التفت به السفهاء من أهل مصر و العراق و سلوا سيوفهم و أخافوا الناس حتى بايعوه. و صار إلى مكة عبد الله بن أبي ربيعة و كان عامل عثمان على صنعاء فدخلها و قد انكسر فخذه و كان سبب ذلك ما رواه الواقدي عن رجاله أنه لما اتصل بابن أبي ربيعة حصر الناس لعثمان أقبل سريعا لنصرته فلقيه صفوان بن أمية و هو على فرس يجري و عبد الله بن أبي ربيعة على بغلة فدنا منها الفرس فحادت فطرحت ابن أبي ربيعة و كسرت فخذه و عرف أن الناس قد قتلوا عثمان فصار إلى مكة بعد الظهر فوجد عائشة يومئذ بها تدعو إلى الخروج للطلب بدم عثمان فأمر بسرير فوضع له سرير في المسجد ثم حمل و وضع عليه و قال للناس من خرج

للطلب بدم عثمان فعلي جهازه فجهز ناسا كثيرا فحملهم و لم يستطع الخروج معهم لما كان برجله. ـ و روى عبد الله بن السائب قال رأيت عبد الله بن أبي ربيعة على سرير في المسجد يحرض الناس على الخروج في طلب دم عثمان و يحمل من جاءه و كان يعلى بن منية التميمي حليف بني نوفل عاملا لعثمان على الجند فوافى الحج ذلك العام فلما بلغه قول ابن أبي ربيعة خرج من داره و قال أيها الناس من خرج بطلب دم عثمان فعلي جهازه و كان قد صحب ابن أبي ربيعة مال كثير فأنفقه في جهاز الناس إلى البصرة. ـ و روى الواقدي قال حدثني سالم بن عبد الله عن أبيه عن جده قال سمعت يعلى بن منية يقول و هو مشتمل بصنعانية هذه عشرة آلاف دينار و هي عين مالي أقوي بها من طلب بدم عثمان فجعل يعطي الناس و اشترى أربعمائة بعير فأناخها بالبطحاء و حمل عليها الرجال. و لما اتصل بأمير المؤمنين ع خبر ابن أبي ربيعة و ابن منية و ما بذلاه من المال في شقاقه و الفساد عليه قال و الله إن ظفرت بابن منية و ابن أبي ربيعة لأجعلن أموالهما في مال الله عز و جل ثم قال بلغني أن ابن منية بذل عشرة آلاف دينار في حربي من أين له عشرة آلاف دينار سرقها من اليمن ثم جاء بها لئن وجدته لآخذنه بما أقر به. فلما كان يوم الجمل و انكشف الناس هرب يعلى بن منية. و لما رأت عائشة اجتماع من اجتمع إليها بمكة على مخالفة أمير المؤمنين ع و المباينة له و الطاعة لها في حربه تأهبت للخروج و كانت في كل يوم تقيم مناديها ينادي بالتأهب للمسير و كان المنادي ينادي و يقول من كان يريد المسير فليسر فإن أم المؤمنين سائرة إلى البصرة تطلب بدم عثمان بن عفان المظلوم. ـ و روى الواقدي عن أفلح بن سعيد عن يزيد بن زياد عن عبد الله بن أبي رافع عن أم سلمة زوجة النبي ص قالت كنت مقيمة بمكة تلك السنة حتى دخل المحرم فلم أدر إلا

برسول طلحة و الزبير قد جاءني عنهما يقول إن طلحة و الزبير ابنيك يقولان إن أم المؤمنين عائشة تريد أن تخرج للطلب بدم عثمان فلو خرجت معنا رجونا أن يصلح الله بكما فتق هذه الأمة فأرسلت إليهما و الله ما بهذا أمرت و لا عائشة لقد أمرنا الله أن نقر في بيوتنا فكيف نخرج للقتال و الحرب مع أن أولياء عثمان غيرنا و الله ما يجوز لنا عفو و لا صلح و لا قصاص و ما ذاك إلا إلى ولد عثمان و أخرى نقاتل علي بن أبي طالب ع ذا البلاء و العناء أولى الناس بهذا الأمر و الله ما أنصفتما رسول الله ص في نسائه حيث تخرجوهن إلى العراق و تتركون نساءكم في بيوتكم ثم أرسلت إلى عائشة فنهتها أشد النهي عن طلحة و الزبير في الخروج لقتال علي بن أبي طالب ع و ذكرتها أمورا تعرفها و قالت لها أنشدك الله هل تعلمين أن رسول الله ص قال لك اتقي الله و احذري أن تنبحك كلاب الحوأب. فقالت نعم و ردعتها بعض الردع ثم رجعت إلى رأيها في المسير. فلما تحقق عزم القوم على المسير إلى البصرة و ظهر تأهبهم لذلك اجتمع طلحة و الزبير و عائشة في خواص من قومهم و بطانتهم و قالوا نحب أن نسرع النهضة إلى البصرة فإن بها شيعة عثمان و أنصاره و عامله عبد الله بن عامر بن كريز و هو قريبه و نسيبه و قد عمل على استمداد الجنود من فارس و بلاد المشرق لمعونته على الطلب بدم عثمان و قد كاتبنا معاوية بن أبي سفيان أن ينفذ لنا الجنود من الشام فإن أبطأنا على الخروج خفنا أن يدهمنا ابن أبي طالب بمكة أو في بعض الطريق فيمن يرى رأيه في عداوة عثمان خوفا من أن يفرق كلمتنا و إذا لأسرعنا المسير إلى البصرة و أخرجنا عامله منها و قتلنا شيعته بها و اتسعنا بالأموال منها كنا على الثقة من الظفر بابن أبي طالب فإن أقام بالمدينة سيرنا إليه الجنود حتى نحصره فيخلع نفسه أو نقتله كما قتل عثمان و إن سار فهو كال و نحن

حامون و هو على ظاهر البصرة و نحن بها متحصنون فلا يطول الزمان حتى نقل جموعه بهلاك نفسه و إراحة المسلمين من فتنته. و بلغ أم سلمة اجتماع القوم و ما خاضوا فيه فبكت حتى اخضل خمارها ثم دعت بثيابها فلبستها و تخفرت و مشت إلى عائشة لتعظها و تصدها عن رأيها في مظاهرة أمير المؤمنين ع بالخلاف و تقعد بها عن الخروج مع القوم فلما دخلت عليها قالت إنك سدة رسول الله ص بين أمته و حجابك مضروب على حرمته و قد جمع القرآن ذيلك فلا تندحيه و مكنك خفرتك فلا تضحيها الله الله من وراء هذه الآية قد علم رسول الله ص مكانك فلو أراد أن يعهد إليك لفعل بل نهاك عن الفرطة في البلاد إن عمود الدين لا يقام بالنساء إن مال و لا يرأب بهن إن صدع حماديات النساء غض الأطراف و خف الأعطاف و قصر الوهازة و ضم الذيول ما كنت قائلة لو أن رسول الله ص عارضك ببعض الفلوات ناصة قلوصا من منهل إلى آخر قد هتكت صداقته و تركت حرمته و عهدته إن بعين الله مهواك و على رسول الله ص تردين و الله لو سرت مسيرك هذا ثم قيل لي ادخلي الفردوس لاستحييت أن ألقى محمدا ص هاتكة حجابا قد ستره علي اجعلي حصنك بيتك و قاعة البيت قبرك حتى تلقينه و أنت على ذلك أطوع ما تكونين لله لزمته و أنصر ما تكونين للدين ما جلست عنه. فقالت لها عائشة ما أعرفني بوعظك و أقبلني لنصحك و لنعم المسير مسير فزعت إليه و أنا بين سائرة أو متأخرة فإن أقعد فعن غير حرج و إن أسر فإلى ما لا بد من الازدياد منه. فلما رأت أم سلمة أن عائشة لا تقلع عن الخروج عادت إلى مكانها و بعثت إلى رهط من المهاجرين و الأنصار فقالت لهم لقد قتل عثمان بحضرتكم و كانا هذان الرجلان تعني طلحة و الزبير يسعيان عليه كما رأيتم فلما قضى الله أمره بايعا عليا و قد خرجا الآن زعما أن يطلبا

بدم عثمان و يريدان أن يخرجا حبيسة رسول الله ص و قد عهد إلى جميع نسائه عهدا واحدا أن يقرن في بيوتهن فإن كان مع عائشة عهد سوى ذلك تظهره و تخرجه إلينا نعرفه لا و الله ما بايعتم أيها القوم و غيركم عليا مخافة له و لا بايعتموه إلا على علم منكم بأنه خير هذه الأمة و أحقهم بهذا الأمر قديما و حديثا و الله ما أستطيع أزعم أن رسول الله ص خلف يوم قبض خيرا منه و لا أحق بهذا الأمر منه فاتقوا الله عباد الله فإنا نأمركم بتقوى الله و الاعتصام بحبله و الله ولينا و وليكم. قال فتقاعد كثير عن طلحة و الزبير عند سماع هذا الخبر و القول من أم سلمة ثم أنفذت أم سلمة إلى عائشة فقالت لها قد وعظتك فلم تتعظي و قد كنت أعرف رأيك في عثمان و أنه لو طلب منك شربة من ماء لمنعتيه ثم أنت اليوم تقولين إنه قتل مظلوما و تريدين أن تثيري لقتال أولى الناس بهذا الأمر قديما و حديثا فاتقي الله حق تقاته و لا تتعرضي لسخطه فأرسلت إليها أما ما كنت تعرفنيه من رأي في عثمان فقد كان و لا أجد مخرجا منه إلا الطلب بدمه و أما علي فإني آمره برد هذا الأمر شورى بين الناس فإن فعل و إلا ضربت وجهه بالسيف حتى يقضي الله ما هو قاض فأنفذت إليها أم سلمة أما أنا فغير واعظة لك من بعد و لا مكلمة لك جهدي و طاقتي و الله إني لخائفة عليك البوار ثم النار و الله ليخيبن ظنك و لينصرن الله ابن أبي طالب على من بغى عليه و ستعرفين عاقبة ما أقول و السلام. و لما اجتمع القوم على ما ذكرناه من شقاق أمير المؤمنين ع و التأهب للمسير إلى البصرة و اتصل الخبر إليه و جاءه كتاب بخبر القوم دعا ابن عباس و محمد بن أبي بكر و عمار بن ياسر و سهل بن حنيف و أخبرهم بالكتاب و بما عليه القوم من المسير فقال محمد بن أبي بكر ما يريدون يا أمير المؤمنين فتبسم ع و قال يطلبون بدم عثمان فقال محمد و الله ما قتل

عثمان غيرهم. ثم قال أمير المؤمنين ع أشيروا علي بما أسمع منكم القول فيه، فقال عمار بن ياسر الرأي المسير إلى الكوفة فإن أهلها لنا شيعة و قد انطلق هؤلاء القوم إلى البصرة و قال ابن عباس الرأي عندي يا أمير المؤمنين أن تقدم رجلا إلى الكوفة فيبايعون لك و تكتب إلى الأشعري أن يبايع لك ثم بعده المسير حتى نلحق بالكوفة و تعاجل القوم قبل أن يدخلوا البصرة و تكتب إلى أم سلمة فتخرج معك فإنها لك قوة، فقال أمير المؤمنين ع بل أسير بنفسي و من معي في اتباع الطريق وراء القوم فإن أدركتهم في الطريق أخذتهم و إن فاتوني كتبت إلى الكوفة و استمددت الجنود من الأمصار و سرت إليهم و أما أم سلمة فإني لا أرى إخراجها من بيتها كما رأى الرجلان إخراج عائشة فبينما هم في ذلك إذ دخل عليهم أسامة بن زيد بن حارثة و قال لأمير المؤمنين ع فداك أبي و أمي لا تسر سيرا واحدا و انطلق إلى ينبع و خلف على المدينة رجلا و أقم بما لك فإن العرب لهم جولة ثم يصيرون إليك فقال له ابن عباس إن هذا القول منك يا أسامة إن كان على غير غل في صدرك فقد أخطأت وجه الرأي فيه ليس هذا برأي بصير يكون و الله كهيئة الضبع في مغارتها فقال أسامة فما الرأي قال ما أشرت به أو ما رآه أمير المؤمنين لنفسه. ثم نادى أمير المؤمنين ع في الناس تجهزوا للمسير فإن طلحة و الزبير قد نكثا البيعة و نقضا العهد و أخرجا عائشة من بيتها يريدان البصرة لإثارة الفتنة و سفك دماء أهل القبلة ثم رفع يديه إلى السماء فقال اللهم إن هذين الرجلين قد بغيا علي و نكثا عهدي و نقضا عقدي و شقاني بغير حق منهما كان في ذلك اللهم خذهما بظلمهما لي و أظفرني بهما و انصرني عليهما. ثم خرج في سبعمائة رجل من المهاجرين و الأنصار و استخلف على المدينة تمام بن العباس و بعث قثم بن العباس إلى مكة و لما رأى أمير المؤمنين ع

التوجه إلى المسير طالبا للقوم ركب جملا أحمر و قاد كميتا و سار و هو يقول:

سيروا أبابيل و حثوا السيرا كي نلحق التيمي و الزبيرا

إذ جلبا الشر و عافا الخيرا يا رب أدخلهم غدا سعيرا.

و سار مجدا في السير حتى بلغ الربذة فوجد القوم قد فاتوا فنزل بها قليلا ثم توجه نحو البصرة و المهاجرون و الأنصار عن يمينه و شماله محدقون به مع من سمع بمسيرهم فأتبعهم حتى نزل بذي قار فأقام بها. ثم دعا هاشم بن عتبة المرقال و كتب معه كتابا إلى أبي موسى الأشعري و كان بالكوفة من قبل عثمان و أمره أن يوصل الكتاب إليه ليستنفر الناس منها إلى الجهاد معه و كان مضمون الكتاب، بسم الله الرحمن الرحيم من علي أمير المؤمنين إلى عبد الله بن قيس أما بعد فإني أرسلت إليك هاشم بن عتبة لتشخص معه من قبلك من المسلمين ليتوجهوا إلى قوم نكثوا بيعتي و قتلوا شيعتي و أحدثوا في هذه الأمة الحدث العظيم فأشخص بالناس إلي معه حين يقدم الكتاب عليك و لا تحبسه فإني لم أقرك في المصر الذي أنت فيه إلا أن تكون من أعواني و أنصاري على هذا الأمر و السلام. فقدم هاشم بالكتاب على أبي موسى الأشعري فلما وقف عليه دعا السائب بن مالك الأشعري فاقرأه الكتاب و قال له ما ترى فقال السائب اتبع ما كتب به إليك فأبى أبو موسى ذلك و كسر الكتاب و محاه و بعث إلى هاشم بن عتبة يخوفه و يتوعده بالسجن فقال السائب بن مالك فأتيت هاشما فأخبرته بأمر أبي موسى. فكتب هاشم إلى علي بن أبي طالب ع أما بعد يا أمير المؤمنين فإني قدمت بكتابك على امرئ عاق شاق بعيد الرحم ظاهر الغل و الشقاق و قد بعثت إليك بهذا الكتاب مع المحل بن خليفة أخي طيء و هو من شيعتك و أنصارك و عنده علم ما قبلنا فاسأله عما بدا لك و اكتب إلي برأيك أتبعه و السلام.

فلما قدم الكتاب إلى علي ع و قرأه دعا الحسن ابنه و عمار بن ياسر و قيس بن سعد فبعثهم إلى أبي موسى و كتب معهم، من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى عبد الله بن قيس أما بعد يا ابن الحائك و الله إني كنت لأرى أن بعدك من هذا الأمر الذي لم يجعلك الله له أهلا و لا جعل لك فيه نصيبا سيمنعك من رد أمري و قد بعثت إليك الحسن و عمارا و قيسا فأخل لهم المصر و أهله و اعتزل عملنا مذءوما مدحورا فإن فعلت و إلا فإني أمرتهم أن ينابذوك على سواء إن الله لا يحب الخائنين فإن ظهروا عليك قطعوك إربا إربا و السلام على من شكر النعمة و رضي بالبيعة و عمل لله رجاء العاقبة. فلما قدم الحسن ع و عمار و قيس الكوفة مستنفرين أهلها و كان معهم كتاب فيه بسم الله الرحمن الرحيم من علي بن أبي طالب إلى أهل الكوفة أما بعد فإني أخبركم عن أمر عثمان حتى يكون أمره كالعيان لكم إن الناس طعنوا عليه فكنت رجلا من المهاجرين أكثر استعتابه و أقل عتابه و كان طلحة و الزبير أهون سيرهما فيه الوجيف و قد كان من عائشة فيه فلتة غضب فأتيح له قوم فقتلوه و بايعني الناس غير مستكرهين و لا مجبرين بل طائعين مخيرين و كان طلحة و الزبير أول من بايعني على ما بايعا عليه من كان قبلي ثم استأذناني في العمرة و لم يكونا يريدان العمرة فنكثا العهد و أذنا بالحرب و أخرجا عائشة من بيتها يتخذانها فتنة فسارا إلى البصرة اختيارا لأهلها و اخترت المسير إليكم و لعمري ما إياي تجيبون إنما تجيبون الله و رسوله و الله ما قاتلتهم و في نفسي منهم شك و قد بعثت إليكم ولدي الحسن و عمارا و قيسا مستنفرين بكم فكونوا عند ظني بكم. و لما نزل الحسن ع و عمار و قيس الكوفة و معهم كتاب أمير المؤمنين ع قام فيهم الحسن ع فقال أيها الناس قد كان من أمير المؤمنين ع ما يكفيكم جملته و قد أتيناكم مستنفرين لكم

لأنكم جبهة الأنصار و سنام العرب و قد نقض طلحة و الزبير بيعتهما و خرجا بعائشة و هي من النساء و ضعف رأيهن كما قال الله عز و جل الرِّجالُ قَوّامُونَ عَلَى النِّساءِ و ايم الله لئن لم تنصروه لينصرنه الله عز و جل بمن يتبعه من المهاجرين و الأنصار و سائر الناس فانصروا ربكم ينصركم. ثم قام عمار بن ياسر فقال يا أهل الكوفة إن كانت غابت عنكم أبداننا فقد انتهت إليكم أمورنا و أخبارنا إن قاتلي عثمان لا يعتذرون إلى الناس من قتله و قد جعلوا كتاب الله بينهم و بين محاجيهم فيه و قد كان طلحة و الزبير أول من طعنا عليه و أول من أمر بقتله و سعى في دمه فلما قتل بايعا أمير المؤمنين ع طوعا و اختيارا ثم نكثا على غير حدث كان منه و هذا ابن رسول الله قد عرفتم أنه أنفذه يستنفركم و قد اصطفاكم على المهاجرين و الأنصار. ثم قام قيس بن سعد فقال أيها الناس إن هذا الأمر لو استقبلنا فيه الشورى لكان أمير المؤمنين ع أحق الناس به لمكانه من رسول الله ص و كان قتال من أبى ذلك حلالا فكيف في الحجة على طلحة و الزبير و قد بايعاه طوعا ثم خلعاه حسدا و بغيا و قد جاءكم علي في المهاجرين و الأنصار ثم أنشأ يقول:

رضينا بقسم الله إذ كان قسمنا ... عليا و أبناء الرسول محمد

و قلنا لهم أهلا و سهلا و مرحبا ... بمد يدينا من هدى و تودد

فما للزبير الناقض العهد حرمة ... و لا لأخيه طلحة اليوم من يد

أتاكم سليل المصطفى و وصيه ... و أنتم بحمد الله عارضة الندى

فمن قائم يرجى بخيل إلى الوغى ... و ضم العوالي و الصفيح المهند

يسود من أدناه غير مدافع ... و إن كان ما تقضيه غير مسود

فإن يأت ما نهوى فذاك نريده ... و إن تخط ما نهوى فغير تعمد.

فلما فرغ القوم من كلامهم قام أبو موسى الأشعري فقال أيها الناس أطيعوني تكونوا جرثومة من جراثيم العرب يأوي إليكم المظلوم و يأمن فيكم الخائف إنا أصحاب محمد ص أعلم بما سمعنا الفتنة إذا أقبلت شبهت و إذا أدبرت بينت و إن هذه الفتنة نافذة كداء البطن تجري بها الشمال و الجنوب و الصبا و الدبور و تنكب أحيانا فلا يدرى من أين تأتي شيموا سيوفكم و قصروا رماحكم و قطعوا أوتاركم و الزموا البيوت خلوا قريشا إذا أبوا إلا الخروج من دار الهجرة و فراق أهل العلم بالإمرة ترتق فتقها و تشعب صدعها فإن فعلت فلنفسها و إن أبت فعليها جنت سمنها يريق في أديمها استنصحوني و لا تستغشوني يسلم لكم دينكم و دنياكم و يشق بهذه الفتنة من جناها. فقام زيد بن صوحان رحمه الله و كانت يده قطعت يوم جلولاء و رفع يده ثم قال يا أبا موسى تريد أن ترد الفرات عن أدراجه إنه لا يرجع من حيث بدأ فإن قدرت على ذلك فستقدر على ما تريد دع ويلك ما لست مدركة الم أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لاٰ يُفْتَنُونَ ثم قال أيها الناس سيروا إلى أمير المؤمنين و أطيعوا ابن سيد المرسلين و انفروا إليه أجمعين تصيبوا الحق و تظفروا بالرشد قد و الله نصحتكم فاتبعوا رأيي ترشدوا. ثم قام عبد خير و قال لأبي موسى خبرني يا أبا موسى هل كان هذان الرجلان بايعا علي بن أبي طالب فيما بلغك و عرفت قال نعم قال فهل جاء علي بحدث يحل عقدة بيعته حتى ترد بيعته كما ردت بيعة عثمان قال أبو موسى لا أعلم قال له عبد خير لا علمت و لا دريت نحن تاركوك حتى تدري حينئذ خبرني يا أبا موسى هل أحد خارج من هذه الفتنة التي تزعم أنها عمياء تحذر الناس منها أما تعلم أنها أربع فرق علي بظهر الكوفة و طلحة و الزبير بالبصرة و معاوية بالشام و فرقة أخرى بالحجاز لا يجبى بها بر و لا يقام بها حد و لا

يقاتل بها عدو فأين القرآن من هذه الفتن فقال أبو موسى الفرقة القاعدة عن القتال خير الناس فقال له عبد خير غلب على علمك يا أبا موسى فقام رجل من بجيلة فقال:

و حاجك عبد خير يا ابن قيس فأنت اليوم كالشاة الربيض
فلا حقا أصبت و لا ضلالا فعدت هناك تهوي بالحضيض
أبا موسى نظرت برأي سوء تئول به إلى قلب مريض
و تهت فليس تفرق بين خمس و لا ست و لا سود و بيض
و تذكر فتنة شملت و فيها سقطت و أنت ترجف بالحريض.

قال و بلغ أمير المؤمنين ع ما كان من أمر أبي موسى في تخذيل الناس عن نصرته فقام إليه مالك الأشتر رحمه الله تعالى فقال يا أمير المؤمنين إنك قد بعثت إلى الكوفة رجلا من العنت فما أراه حكم شيئا و هؤلاء أخلف من بعثت أن يستتب لك الناس على ما تحب و لست أدري ما يكون فإن رأيت جعلت فداك أن تبعثني في أثرهم فإن أهل الكوفة أحسن لي طاعة فإن قدمت عليهم رجوت أن لا يخالفني منهم أحد فقال أمير المؤمنين ع الحق بهم على اسم الله عز و جل فأقبل الأشتر حتى دخل الكوفة و قد اجتمع الناس بالمسجد الأعظم فأخذ لا يمر بقبيلة فيها جماعة في مجلس أو مسجد إلا دعاهم و قال اتبعوني إلى القصر فانتهى إلى القصر في جماعة من الناس فاقتحم و أبو موسى قائم في المسجد الأعظم يخطب الناس و يثبطهم عن نصرة أمير المؤمنين ع و هو يقول أيها الناس هذه فتنة عمياء صماء تطأ في خطامها النائم فيها خير من القاعد و القاعد فيها خير من القائم و القائم فيها خير من الماشي و الماشي خير من الساعي و الساعي خير من الراكب إنها فتنة نافذة كداء البطن أتتكم من قبل

مأمنكم تدع الحليم فيها خيرا من أكابر البشر فإذا أدبرت أسفرت. و عمار يخاطبه. و الحسن ع يقول اعتزل عملنا لا أم لك صاغرا و تنح عن منبرنا. و أبو موسى يقول لعمار هذه يدي بما، سمعت من رسول الله ص يقول ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم. فقال له عمار إنما قال رسول الله ص ستكون فتنة أنت فيها يا أبا موسى قاعدا خير منك قائما و لم يقل ذلك لغيرك ثم قال له عمار أرني يدك يا أبا موسى فأبرزها إليه فقبض عليها عمار و قال غلب الله من غالبه و لعن من جاحده ثم قال عمار أيها الناس إن أبا موسى أوتي علما ثم انتفض عنه كما ينتفض الديك إذا خرج من الماء. ذهاب الأشتر إلى القصر. فبينا هم كذلك إذ دخل المسجد غلمان أبي موسى ينادون يا أبا موسى هذا الأشتر اخرج من المسجد و دخل عليه أصحاب الأشتر فقالوا له اخرج ويلك أخرج الله نفسك فو الله إنك لمن المنافقين فخرج أبو موسى و أنفذ إلى الأشتر أن أجلني هذه العشية قال قد أجلتك و لا تبيتن في القصر هذه الليلة و اعتزل ناحية عنه و دخل الناس ينتهبون متاع أبي موسى فأتبعهم الأشتر بمن أخرجهم من القصر و قال لهم إني أخرته فكف الناس عنه. ثم صعد الحسن ع المنبر فحمد الله و أثنى عليه و ذكر جده فصلى عليه ثم قال أيها الناس إن عليا أمير المؤمنين باب هدى فمن دخله اهتدى و من خالفه تردى. ثم نزل فصعد عمار فحمد الله و أثنى عليه و صلى على رسوله ص ثم قال أيها الناس إنا لما خشينا على هذا الدين أن تتهدم جوانبه و يتعرى أديمه نظرنا لأنفسنا ولديننا فاخترنا عليا ع خليفة و رضينا به إماما فنعم الخليفة و نعم المؤدب مؤدب لا يؤدب و فقيه لا يعلم و صاحب بأس لا ينكر و ذو سابقة في الإسلام ليست لأحد من الناس غيره و قد خالفه قوم من أصحابه حاسدون له باغون عليه و قد توجهوا إلى البصرة اخرجوا إليهم رحمكم الله فإنكم

لو شاهدتموهم و حاججتموهم تبين لكم أنهم ظالمون. ثم خرج الأشتر رحمه الله فصعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال أيها الناس أصغوا إلي بأسماعكم و افهموا قولي بقلوبكم إن الله عز و جل قد أنعم عليكم بالإسلام نعمة لا تقدرون قدرها و لا تؤدون شكرها كنتم أعداء يأكل قويكم ضعيفكم و ينتهب كثيركم قليلكم و تنتهك حرمات الله بينكم و السبيل مخوف و الشرك عندكم كثير و الأرحام عندكم مقطوعة و كل أهل دين لكم قاهرون فمن الله عليكم بمحمد ص فجمع شمل هذه الفرقة و ألف بينكم بعد العداوة و كثركم بعد أن كنتم قليلين ثم قبضه الله عز و جل إليه فحوى بعده رجلان ثم ولي علينا بعدهما رجل نبذ كتاب الله وراء ظهره و عمل في أحكام الله بهوى نفسه فسألناه أن يعتزل لنا نفسه فلم يفعل و أقام على أحداثه فاخترنا هلاكه على هلاك ديننا و دنيانا و لا يبعد الله إلا القوم الظالمين و قد جاءكم الله بأعظم الناس مكانا في الدين و أعظمهم حرمة و أصوبهم في الإسلام سهما ابن عم رسول الله ص و أفقه الناس في الدين و أقرئهم لكتاب الله و لأشجعهم عند اللقاء يوم البأس و قد استنفركم فما تنتظرون أسعيدا أم الوليد الذي شرب الخمر و صلى بكم على سكر و هو سكران منها و استباح ما حرمه الله فيكم أي هذين تريدون قبح الله من له هذا الرأي ألا فانفروا مع الحسن ابن بنت نبيكم و لا يتخلف رجل له قوة فو الله ما يدري رجل منكم ما يضره مما ينفعه ألا و إني لكم ناصح شفيق عليكم إن كنتم تعقلون أو تبصرون أصبحوا إن شاء الله غدا عادين مستعدين و هذا وجهي إلى ما هنالك بالوفاء. ثم قام حجر بن عدي الكندي رحمه الله فقال أيها الناس هذا الحسن بن علي بن أبي طالب و هو من عرفتم أحد أبويه النبي الأمي ص و الآخر الإمام الرضي المأمون الوصي و هو أحد الذين ليس لهما في الإسلام شبيه

سيدي شباب أهل الجنة و سيدي سادات العرب أكملهم صلاحا و أفضلهم علما و عملا و هو رسول أبيه إليكم يدعوكم إلى الحق و يسألكم النصر السعيد و الله من ودهم و نصرهم و الشقي من تخلف عنهم بنفسه عن مواساتهم فانفروا معه رحمكم الله خفافا و ثقالا و احتسبوا في ذلك الأجر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين فأجاب الناس كلهم بالسمع و الطاعة. و قد ذكر الواقدي أن أمير المؤمنين ع كان أنفذ إلى أهل الكوفة رسلا و كتب إليهم كتابا عند خروجه من المدينة و قبل نزوله بذي قار و قال في حديث آخر رواه إنه أنفذ إلى القوم من الربذة حين فاته رد طلحة و الزبير من الطريق. ثم اتفق الواقدي و أبو مخنف و غيرهما من أصحاب السير على ما قدمنا ذكره من إنفاذ الرسل و كتب الكتب من ذي قار إلى أهل الكوفة ليستنفرهم للجهاد معه و الاستعانة بهم على أعدائه الناكثين لعهده الخارجين عليه لحربه فكان مما رواه الواقدي أن قال حدثني عبد الله بن الحارث بن الفضيل عن أبيه قال لما عزم أمير المؤمنين ع على المسير من المدينة لرد طلحة و الزبير بعث محمد بن الحنفية و محمد بن أبي بكر إلى الكوفة و كان عليها أبو موسى الأشعري فلما قدما عليه أساء القول عليهما و أغلظ و قال و الله إن بيعة عثمان لفي رقبة صاحبكم و في رقبتي ما خرجنا منها ثم قام على المنبر فقال أيها الناس إنا أصحاب رسول الله ص و نحن أعلم منكم بهذه الفتنة فاحذروها إن عائشة كتبت إلي أن اكفني من قبلك و هذا علي قادم إليكم يريد أن يسفك بكم دماء المسلمين فكسروا نبلكم و قطعوا أوتاركم و اضربوا الحجارة بسيوفكم. فقال محمد بن الحنفية رضي الله عنه لمحمد بن أبي بكر يا أخي ما عند هذا خير فارجع بنا إلى أمير المؤمنين نخبره الخبر فلما رجعا إليه أخبراه بالحال و قد كان كتب معهما كتابا إلى أبي موسى الأشعري أن يبايع من قبله على السمع و

الطاعة. و قال له في كتابه ارفع عن الناس سوطك و أخرجهم حجزتك و اجلس بالعراقين فإن خففت فأقبل و إن ثقلت فاقعد، فلما قرأ الكتاب قال أثقل ثم أثقل. و لما بلغ أمير المؤمنين ع ما قال و صنع غضب غضبا شديدا و بعث الحسن ع و عمار بن ياسر و كتب معهم كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي بن أبي طالب أمير المؤمنين إلى أهل الكوفة من المؤمنين و المسلمين أما بعد فإن دار الهجرة تقلعت بأهلها فانقلعوا عنها فجاشت جيش المرجل و كانت فاعلة يوما ما فعلت و قد ركبت المرأة الجمل و نبحتها كلاب الحوأب و قامت الفتنة الباغية يقودها رجال يطلبون بدم هم سفكوه و عرض هم شتموه و حرمة هم انتهكوها و أباحوا ما أباحوا يعتذرون إلى الناس دون الله يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لاٰ يَرْضىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفاٰسِقِينَ اعملوا رحمكم الله أن الجهاد مفترض على العباد و قد جاءكم في داركم من يحثكم عليه و يعرض عليكم رشدكم و الله يعلم أني لم أجد بدا من الدخول في هذا الأمر و لو علمت أن أحدا أولى به مني ما قدمت عليه و قد بايعني طلحة و الزبير طائعين غير مكرهين ثم خرجا يطلبان بدم عثمان و هما اللذان فعلا بعثمان ما فعلا و عجبت لهما كيف أطاعا أبا بكر و عمر في البيعة و أبيا ذلك علي و هما يعلمان أني لست بدون أحد منهما مع أني قد عرضت عليهما قبل أن يبايعاني أن أحبا بايعت أحدهما فقالا لا ننفس ذلك عليك بل نبايعك و نقدمك علينا بحق فبايعا ثم نكثا و السلام على أهل السلام. و لما سار ع من المدينة انتهى إلى فيد و كان قد عدل إلى جبال طيء حتى سار معه عدي بن حاتم في ستمائة من قومه. فقال ع لابن عباس ما الرأي عندك في أهل الكوفة و أبي موسى الأشعري. فقال له ابن عباس أنفذ عمارا فإنه رجل له سابقة في الإسلام و قد شهد بدرا فإنه إن تكلم

هناك صرف الناس إليك و أنا أخرج معه و ابعث معنا الحسن ابنك ففعل ذلك فخرجوا حتى قدموا على أبي موسى فلما وصلوا الكوفة قال ابن عباس للحسن و لعمار إن أبا موسى رجل عات فإذا رفقنا به أدركنا منه حاجتنا فقالا له افعل ما شئت. فقال ابن عباس لأبي موسى يا أبا موسى إن أمير المؤمنين أرسلنا إليك لما يعرف من سرعتك إلى طاعة الله عز و جل و رسوله ص و مصيرك إلى ما محبتنا أهل البيت و قد علمت فضله و سابقته في الإسلام و هو يقول لك أن تبايع له الناس و تقر على عملك و يرضى عنك فانخدع أبو موسى و صعد المنبر فبايع لعلي ساعة من النهار ثم نزل، فلما نزل صعد عمار المنبر فقال الحمد لله حمدا كثيرا فإنه أهله على نعمه التي لا نحصيها و لا نقدر قدرها و لا نشكر شكرها و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أشهد أن محمدا عبده و رسوله أرسله بالهدى و النور الواضح و السلطان القاهر الأمين الناصح و الحكيم الراجح رسول رب العالمين و قائد المؤمنين و خاتم النبيين جاء بالصدق و صدق المرسلين و جاهد في الله حتى أتاه اليقين ثم إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ع حفظه الله و نصره نصرا عزيزا و أبرم له أمرا رشيدا بعثني إليكم و ابنه يأمركم بالنفير إليه فانفروا إليه و اتقوا و أطيعوا الله تعالى و الله لو علمت أن على وجه الأرض بشرا أعلم بكتاب الله و سنة نبيه منه ما استنفرتكم إليه و لا بايعته على الموت يا معشر أهل الكوفة الله الله في الجهاد فو الله لئن صارت الأمور إلى غير علي ع لتصيرن إلى البلاء العظيم و الله يعلم أني قد نصحت لكم و أمرتكم بما أخذت بيقيني وَ مٰا أُرِيدُ أَنْ أُخٰالِفَكُمْ إِلىٰ مٰا أَنْهاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الْإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَ مٰا تَوْفِيقِي إِلّا بِاللّٰهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ إِلَيْهِ أُنِيبُ أستغفر الله لي و لكم ثم نزل فصبر هنيئة ثم عاد إلى المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال أيها الناس

هذا ابن عم نبيكم ص قد بعثني إليكم يستصرخكم ألا إن طلحة و الزبير قد سارا نحو البصرة و أخرجا عائشة معهما للفتنة ألا و إن الله قد ابتلاكم بحق أمكم و حق ربكم و حق ربكم أولى و أعظم عليكم من حق أمكم و لكن الله ابتلاكم لينظر كيف تعملون فاتقوا الله و اسمعوا و أطيعوا و انفروا إلى خليفتكم و صهر نبيكم فإن أصحاب رسول الله ص قد بايعوه بالمدينة و هي دار الهجرة و دار الإسلام أسأل الله أن يوفقكم ثم نزل. فصعد الحسن بن علي ع المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم ذكر جده فصلى عليه و ذكر فضل أبيه و سابقته و قرابته برسول الله ص و أنه أولى بالأمر من غيره ثم قال معاشر الناس إن طلحة و الزبير قد بايعا عليا طائعين غير مكرهين ثم نفرا و نكثا بيعتهما له فطوبى لمن خف في مجاهدة من جاهده فإن الجهاد معه كالجهاد مع النبي ص ثم نزل. وكان أمير المؤمنين ع قد كتب مع ابن عباس كتابا إلى أبي موسى الأشعري أغلظ فيه فقال ابن عباس فقلت في نفسي أقدم على رجل و هو أمير بمثل هذا الكتاب إذن لا ينظر في كتابي و نظرت أن أشق كتاب أمير المؤمنين ع فشققته و كتبت من عندي كتابا عنه لأبي موسى أما بعد فقد عرفت مودتك إيانا أهل البيت و انقطاعك إلينا و إنما نرغب إليك لما نعلم من حسن رأيك فينا فإذا أتاك كتابي هذا فبايع لنا الناس و السلام. فلما قرأ أبو موسى الكتاب قال لي أنا الأمير أم أنت قلت بل أنت الأمير فدعا الناس إلى بيعة علي ع فلما بايع قمت فصعدت المنبر فرام إنزالي منه فقلت أنت تنزلني عن المنبر و أخذت بقائم السيف فقلت اثبت مكانك و الله لئن نزلت إليك خذمتك به فلم يبرح فبايعت الناس لعلي و خلعت في الحال أبا موسى و استعملت مكانه قرظة بن كعب الأنصاري و لم أبرح من الكوفة حتى سيرت لأمير المؤمنين في البر و البحر من أهلها سبعة آلاف رجل و لحقته بذي

قار و قد سار معه من جبال طيء و غيرها ألفا رجل و لما صار أهل الكوفة إلى ذي قار و لقوا أمير المؤمنين ع بها رحبوا به و قالوا الحمد لله الذي خصنا بمودتك و أكرمنا بنصرتك فجزاهم ع خيرا. ثم قام و خطبهم فحمد الله و أثنى عليه و صلى على النبي ص ثم قال يا أهل الكوفة إنكم من أكرم المسلمين و أعدلهم سنة و أفضلهم في الإسلام سهما و أجودهم في العرب مركبا و نصابا حزبكم بيوتات العرب و فرسانهم و مواليهم أنتم أشد العرب ودا للنبي ص و إنما اخترتكم ثقة بكم لما بذلتم لي أنفسكم عند نقض طلحة و الزبير بيعتي و عهدي و خلافهما طاعتي و إقبالهما بعائشة لمخالفتي و مبارزتي و إخراجهما لها من بيتها حتى أقدماها البصرة و قد بلغني أن أهل البصرة فرقتان فرقة الخير و الفضل و الدين قد اعتزلوا و كرهوا ما فعل طلحة و الزبير. ثم سكت ع، فأجابه أهل الكوفة نحن أنصارك و أعوانك على عدوك و لو دعوتنا إلى أضعافهم من الناس احتسبنا في ذلك الخير و الأجر و رجوناه فرد عليهم خير. و لما استقر أمر أهل الكوفة على الشخوص لأمير المؤمنين ع و خف بعضهم لذلك بادر ابن عباس و من معه من الرسل فيمن اتبعهم من أهل الكوفة إلى ذي قار للحاق بأمير المؤمنين ع و أخبره بما عليه القوم من الجد و الاجتهاد في طاعته و أنهم لاحقون به غير متأخرين عنه و إنما تقدمهم ليستعدوا للسفر و للحرب و قد كان استخلف قرظة بن كعب بالكوفة على ما قدمناه و ليحث الناس على اللحاق به. فورد على أمير المؤمنين ع كتاب قد كتب إليه من البصرة بما صنعه القوم بعامله عثمان بن حنيف و ما استحلوه من الدماء و نهب الأموال و قتل من قتلوه من شيعته و أنصاره و ما أثاروه من الفتنة بها فوجده ابن عباس و قد أحزنه ذلك و غمه و أزعجه و أقلقه فأخبره بطاعة أهل الكوفة و وعدهم له بالنصر فسر عند ذلك و أقام

ينتظر أهل الكوفة و المدد الذي ينتصر به على عدوه. و كان من حديث القوم فيما صنعوه بعثمان بن حنيف رضي الله عنه و من ذكرناه معه على ما جاءت به الأخبار و اتفقت عليه نقلة السير و الآثار ما روى الواقدي و أبو مخنف عن أصحابهما و المدائني و ابن دأب عن مشايخهما بالأسانيد التي اختصرنا القول بإسقاطها و اعتمدنا فيها على ثبوتها في مصنفات القوم و كتبهم فقالوا إن عائشة وطلحة و الزبير لما ساروا من مكة إلى البصرة أغذوا السير مع من اتبعهم من بني أمية و عمال عثمان و غيرهم من قريش حتى صاروا إلى البصرة فنزلوا حفر أبي موسى فبلغ عثمان بن حنيف رحمه الله و هو عامل البصرة يومئذ و خليفة أمير المؤمنين ع و كان عنده حكيم بن جبلة فقال له حكيم ما الذي بلغك فقال خبرت أن القوم قد نزلوا حفر أبي موسى فقال له حكيم ائذن لي أن أسير إليهم فإني رجل في طاعة أمير المؤمنين ع فقال له عثمان توقف عن ذلك حتى أراسلهم فقال له حكيم إنا لله هلكت و الله يا عثمان فأعرض عنه و أرسل إلى عمران بن حصين و أبي الأسود الدؤلي فذكر لهما قدوم القوم البصرة و حلولهم حفر أبي موسى و سألهما المسير إليهم و خطابهم على ما قصدوا به و كفهم عن الفتنة فخرجا حتى دخلا على عائشة فقالا لها يا أم المؤمنين ما حملك على المسير فقالت غضبت لكما من سوط عثمان و عصاه و لا أغضب أن يقتل فقالا لها و ما أنت من سوط عثمان و عصاه و إنما أنت حبيسة رسول الله ص نذكرك الله أن تهراق الدماء بسببك فقالت و هل من أحد يقاتلني فقال لها أبو الأسود نعم و الله قتالا أهونه شديد ثم خرجا من عندها فدخلا على الزبير فقالا يا أبا عبد الله ننشدك الله أن تهراق الدماء بسببك فقال لهما ارجعا من حيث جئتما لا تفسدا علينا فأيسا منه و خرجا حتى دخلا على طلحة فقالا له ننشدك الله أن تهراق الدماء

بسببك فقال لهما طلحة أ يحسب علي بن أبي طالب أنه إذا غلب على أمر المدينة أن الأمر له و أنه لا أمر إلا أمره و الله ليعلمن فانصرفا من حيث جئتما فانصرفا من عنده إلى عثمان بن حنيف فأخبراه الخبر. ـ و روى ابن أبي سبرة عن عيسى بن أبي عيسى عن الشعبي أن أبا الأسود الدؤلي و عمران لما دخلا على عائشة قالا لها ما الذي أقدمك هذا البلد و أنت حبيسة رسول الله ص و قد أمرك الله أن تقري في بيتك فقالت غضبت لكم من السوط و العصا و لا أغضب لعثمان من السيف فقالا لها ننشدك الله أن تهراق الدماء بسببك و أن تحملي الناس بعضهم على بعض فقالت لهما إنما جئت لأصلح بين الناس و قالت لعمران بن الحصين هل أنت مبلغ عثمان بن حنيف رسالة فقال لا أبلغه عنك إلا خيرا فقال لها أبو الأسود أنا أبلغه عنك فهاتي قالت قل له يا طليق ابن أبي عامر بلغني أنك تريد لقائي لتقاتلني فقال لها أبو الأسود نعم و الله ليقاتلنك فقالت و أنت أيضا أيها الدؤلي يبلغني عنك ما يبلغني قم فانصرف عني فخرجا من عندها إلى طلحة فقالا له يا أبا محمد ألم يجتمع الناس إلى بيعة ابن عم رسول الله الذي فضله الله تعالى كذا و كذا و جعلا يعدان مناقب أمير المؤمنين ع و فضائله و حقوقه فوقع طلحة بعلي ع و سبه و نال منه و قال إنه ليس أحد مثله أم و الله ليعلمن غب ذلك فخرجا من عنده و هما يقولان غضب هذا الدنيء ثم دخلا على الزبير فكلماه مثل كلامهما لصاحبه فوقع أيضا في علي ع و سبه و قال لقوم كانوا بمحضر منه صبحوهم قبل أن يمسوكم فخرجا من عنده حتى صارا إلى عثمان بن حنيف فأخبراه الخبر فأذن عثمان للناس بالحرب. و لما بلغ عائشة نزول أمير المؤمنين ع بذي قار كتبت إلى حفصة بنت عمر أما بعد فإنا نزلنا البصرة و نزل علي بذي قار و الله دق عنقه كدق البيضة على الصفا إنه بذي قار بمنزلة الأشقر إن

تقدم نحر و إن تأخر عقر فلما وصل الكتاب إلى حفصة استبشرت بذلك و دعت صبيان بني تيم و عدي و أعطت جواريها دفوفا و أمرتهن أن يضربن بالدفوف و يقلن ما الخبر ما الخبر علي كالأشقر إن تقدم نحر و إن تأخر عقر فبلغ أم‌سلمة رضي الله عنها اجتماع النسوة على ما اجتمعن عليه من سب أمير المؤمنين ع و المسرة بالكتاب الوارد عليهن من عائشة فبكت و قالت أعطوني ثيابي حتى أخرج إليهن و أقع بهن فقالت أم كلثوم بنت أمير المؤمنين ع أنا أنوب عنك فإنني أعرف منك فلبست ثيابها و تنكرت و تخفرت و استصحبت جواريها متخفرات و جاءت حتى دخلت عليهن كأنها من النظارة فلما رأت ما هن فيه من العبث و السفه كشفت نقابها و أبرزت لهن وجهها ثم قالت لحفصة إن تظاهرت أنت و أختك على أمير المؤمنين ع فقد تظاهرتما على أخيه رسول الله ص من قبل فأنزل الله عز و جل فيكما ما أنزل و الله من وراء حربكما فانكسرت حفصة و أظهرت خجلا و قالت إنهن فعلن هذا بجهل و فرقتهن في الحال فانصرفن من المكان. و لما بلغ عائشة رأي ابن حنيف في القتال ركبت الجمل و أحاط بها القوم و سارت حتى وقفت بالمربد و اجتمع إليها الناس حتى امتلأ المربد بهم فقالت و هي على الجمل صه صه فسكت الناس و أصغوا إليها فحمدت الله و قالت أما بعد فإن عثمان بن عفان قد كان غير و بدل فلم يزل يغسله بالتوبة حتى صار كالذهب المصفى فعدوا عليه و قتلوه في داره و قتلوا أناسا معه في داره ظلما و عدوانا ثم آثروا عليا فبايعوه من غير ملأ من الناس و لا شورى و لا اختيار فابتز و الله أمرهم و كان المبايع له يقول خذها إليك و احذرن أبا حسن إنا غضبنا لكم على عثمان من السوط فكيف لا نغضب لعثمان من السيف ألا إن الأمر لا يصح حتى يرد الأمر إلى ما صنع عمر من الشورى فلا يدخل فيه أحد سفك دم

عثمان. فقال بعض الناس صدقت و قال بعض الناس كذبت و اضطربوا بالنعال و تركتهم و سارت حتى أتت الدباغين و قد تميز الناس بعضهم مع طلحة و الزبير و عائشة و بعضهم متمسك ببيعة أمير المؤمنين و الرضا به فسارت من موضعها و من معها و اتبعها على رأيها طلحة و الزبير و مروان بن الحكم و عبد الله بن الزبير حتى أتوا دار الإمارة فسألوا عثمان بن حنيف الخروج عنها فأبى عليهم ذلك و اجتمع إليه أنصاره و زمرة من أهل البصرة فاقتتلوا قتالا شديدا حتى زالت الشمس و أصيب يومئذ من عبد القيس خاصة خمسمائة شيخ مخضوب من أصحاب عثمان بن حنيف و شيعة أمير المؤمنين سوى من أصيب من سائر الناس و بلغ الحرب بينهم بالتزاحف إلى مقبرة بني مازن ثم خرجوا على مسناة البصرة حتى انتهوا إلى الزابوقة و هي ساحة دار الرزق فاقتتلوا قتالا شديدا كثر فيه القتلى و الجرحى من الفريقين ثم إنهم تداعوا إلى الصلح و دخل بينهم الناس لما رأوا من عظيم ما ابتلوا به فتصالحوا على أن لعثمان بن حنيف دار الإمارة و المسجد و بيت المال ولطلحة و الزبير و عائشة ما شاءوا من البصرة و لا يحاجون حتى يقدم أمير المؤمنين ع فإن أحبوا عند ذلك الدخول في طاعته و إن أحبوا أن يقاتلوا و كتبوا بذلك كتابا بينهم و أوثقوا فيه العهود و أكدوها و أشهدوا الناس على ذلك و وضع السلاح و أمن عثمان بن حنيف على نفسه و تفرق الناس عنه. و طلب طلحة و الزبير غدرته حتى كانت ليلة مظلمة ذات رياح فخرج طلحة و الزبير و أصحابهما حتى أتوا دار الإمارة و عثمان بن حنيف غافل عنهم و على الباب السبابجة يحرسون بيوت الأموال و كانوا قوما من الزط قد استبصروا و أكل السجود جباحهم و ائتمنهم عثمان على بيت المال و دار الإمارة فأكب عليهم القوم و أخذوهم من أربع جوانبهم و وضعوا فيهم السيف

فقتلوا منهم أربعين رجلا صبرا يتولى منهم ذلك الزبير خاصة ثم هجموا على عثمان فأوثقوه رباطا و عمدوا إلى لحيته و كان شيخا كث اللحية فنتفوها حتى لم يبق منها شيء و لا شعرة واحدة و قال طلحة عذبوا الفاسق و انتفوا شعر حاجبيه و أشفار عينيه و أوثقوه بالحديد فلما أصبحوا اجتمع الناس إليهم و أذن مؤذن المسجد لصلاة الغداة فرام طلحة أن يتقدم للصلاة بهم فدفعه الزبير و أراد أن يصلي بهم فمنعه طلحة فما زالا يتدافعان حتى كادت الشمس أن تطلع فنادى أهل البصرة الله الله يا أصحاب رسول الله في الصلاة نخاف فوتها فقالت عائشة مروا أن يصلي بالناس غيرهما فقال لهم يعلى بن منية يصلي عبد الله بن الزبير يوما و محمد بن طلحة يوما حتى يتفق الناس على أمير يرضونه فتقدم ابن الزبير و صلى بهم ذلك اليوم. و بلغ حكيم بن جبلة العبدي ما صنع القوم بعثمان بن حنيف و قتلهم السبابجة الصالحين خزان بيت مال المسلمين فنادى في قومه يا قوم انفروا إلى هؤلاء الضالين الظالمين الذين سفكوا الدم الحرام و قتلوا العباد الصالحين و استحلوا ما حرم الله تعالى فأجابه سبعمائة رجل من عبد القيس فأتوا المسجد و اجتمع الناس إلى حكيم بن جبلة فقال لهم أما ترون ما صنعوا بأخي عثمان بن حنيف ما صنعوا الست بأخيه إن لم أنصره ثم رفع يديه إلى السماء و قال اللهم إن طلحة و الزبير لم يريدا بما عملا القربة منك و ما أرادا إلا الدنيا اللهم اقتلهما بمن قتلا و لا تعطهما ما أملا ثم ركب فرسه و أخذ بيده الرمح و اتبعه أصحابه و أقبل طلحة و الزبير و من معهما و هم كثرة من الناس قد انضم إليهم الجمهور فاقتتلوا قتالا شديدا حتى كثرت بينهم القتلى و الجرحى و برز إلى حكيم بن جبلة رجل من القوم فضربه بالسيف فقطع رجله فتناولها حكيم بيده و رماه بها فصرعه ثم صار إلى حكيم أخوه المعروف بالأشرف

فقال من أصابك فأشار إلى الذي ضربه فأدركه الأشرف فخبطه بالسيف حتى قتله و تكاثر الناس عليه و على أخيه حتى قتلوهما و تفرق الناس و رجع طلحة و الزبير فنزلا دار الإمارة و غلبا على بيت المال فتقدمت عائشة بحمل مال منه لتفرقه في أنصارها و دخله طلحة و الزبير في طائفة من أنصارهما و احتملا منه شيئا كثيرا فلما خرجا نصبا على أبوابه الأقفال و وكلا به من قبلهما قوما فأمرت عائشة بختمه فبرز لذلك طلحة ليختمه فمنعه الزبير و أراد أن يختمه الزبير دونه فتدافعا فبلغ عائشة ذلك فقالت يختمانه و يختم عني ابن أختي عبد الله بن الزبير فختم يومئذ بثلاثة ختوم. ثم قال طلحة و الزبير لعائشة ما تأمرين في عثمان فإنه لما به فقالت اقتلوه قتله الله و كانت عندها امرأة من أهل البصرة فقالت لها يا أماه أين يذهب بك أ تأمرين بقتل عثمان بن حنيف و أخوه سهل خليفة على المدينة و مكانه من الأوس و الخزرج ما قد علمت و الله لئن فعلت ذلك لتكونن له صولة بالمدينة يقتل فيها ذراري قريش فناب إلى عائشة رأيها و قالت لا تقتلوه و لكن احبسوه و ضيقوا عليه حتى أرى رأيي فحبس أياما ثم بدا لهم في حبسه و خافوا من أخيه أن يحبس مشايخهم بالمدينة و يوقع بهم فتركوا حبسه. فخرج ابن حنيف حتى أتى أمير المؤمنين ع و هو بذي قار فلما نظر إليه أمير المؤمنين ع و قد نكل به القوم بكى و قال يا عثمان بعثتك شيخا ألحى فردوك أمرد إلي اللهم إنك تعلم أنهم اجترءوا عليك و استحلوا حرماتك اللهم اقتلهم بمن قتلوا من شيعتي و عجل لهم النقمة بما صنعوا بخليفتي. و لما خرج عثمان بن حنيف من البصرة و عاد طلحة و الزبير إلى بيت المال فتأملا ما فيه فلما رأوا ما حواه من الذهب و الفضة قالوا هذه الغنائم التي وعدنا الله بها و أخبرنا أنه يعجلها لنا قال أبو الأسود فقد سمعت هذا منهما. و رأيت عليا ع بعد ذلك و قد دخل بيت

مال البصرة فلما رأى ما فيه قال يا صفراء و يا بيضاء غري غيري المال يعسوب الظلمة و أنا يعسوب المؤمنين. فلا و الله ما التفت إلى ما فيه و لا فكر فيما رآه منه و ما وجدته عنده إلا كالتراب هوانا فعجبت من القوم و منه ع فقلت أولئك ممن يريد الدنيا و هذا ممن يريد الآخرة و قويت بصيرتي فيه. و لما استقر الأمر عند القوم بعد خروج عثمان بن حنيف و علم طلحة و الزبير و عائشة أن أمير المؤمنين ع بذي قار ينتظر الجموع و أنه لا يصبر على ما فعلوه بصاحبه و المسلمين أمرت عائشة الزبير أن يستنفر الناس إليه فخطبهم الزبير و أمرهم بالجد و الاجتهاد و قال لهم إن عدوكم قد أظلكم و الله لئن ظفر بكم لا ترك لكم عينا تطرف فانهضوا إليه حتى نكبس عليه قبل أن تلحقه أنصاره و قال لهم امضوا فخذوا أعطيتكم فلما رجع إلى منزله قال له ابنه عبد الله أمرت الناس أن يأخذوا أعطيتهم ليتفرقوا بالمال قبل أن يأتي علي بن أبي طالب فتضعف بئس الرأي الذي رأيت فقال له الزبير اسكت ويلك ما كان غير الذي قلت فقال له طلحة صدق عبد الله و ما ينبغي أن يسلم هذا المال حتى يقرب منا علي فنضعه في مواضعه فيمن يدفعه عنا فغضب الزبير و قال و الله لو لم يبق إلا درهم واحد لأعطيته فلامته عائشة على ذلك و وافق رأيها رأي الرجلين فقال الزبير لتدعوني أو لألحقن بمعاوية فقد بايع بالشام الناس فأمسكوا عنه. ـ و روى داود بن أبي هند عن أبي عمرة مولى الزبير أن الزبير قال يومئذ ألا ألف فارس ألا خمسمائة فارس ينهضون معي الساعة لأسير بهم إلى علي بن أبي طالب فإما أن أبيته بياتا أو أصحبه صباحا لعلي أقتله قبل أن يأتيه مدده فلم يخف معه أحد فاغتاظ لذلك و قال هذه و الله الفتنة التي كنا نحدث بها فقال له مولاه أبو عمرة رحمك الله يا أبا عبد الله تسميها فتنة ثم ترى القتال فيها فقال ويحك إنا نبصر و

لكن لا نصبر ثم قال بعد ذلك بيوم أو يومين و الله ما كان أمر قط إلا علمت أين أضع قدمي فيه إلا هذا الأمر فإني لم أدر أنا فيه مقبل أو مدبر فقال له ابنه عبد الله و الله ما بك هذا و إنا لنتعامى فما يحملك على هذا القول إلا أنك أحسست برايات علي بن أبي طالب قد أظلت و علمت أن الموت الناقع تحتها فقال له اعزب ويحك فإنك لا علم لك بالأمور. ـ و روى الحارث بن الفضل عن أبي عبد الله الأغر أن الزبير بن العوام قال لابنه يومئذ ويلك لا تدعنا على حال أنت و الله قطعت بيننا و فرقت ألفتنا بما بليت به من هذا المسير و ما كنت مباليا من ولي هذا الأمر و قام به و الله لا يقوم أحد من الناس إلا من قام مقام عمر بن الخطاب فيهم فمن ذا يقوم مقام عمر بن الخطاب فإن سرنا بسيرة عثمان قتلنا فما أصنع بهذا المسير و ضرب الناس بعضهم ببعض فقال له عبد الله ابنه أ فتدع عليا يستولي على الأمر و أنت تعلم أنه كان أحسن أهل الشورى عند عمر بن الخطاب و لقد أشار عمر و هو مطعون يقول لأهل الشورى ويلكم أطعموا عليا فيها لا يفتق في الإسلام فتقا عظيما و منوه حتى تجمعوا على رجل سواه. و لما صار عثمان بن حنيف إلى ذي قار أقام بها مع أمير المؤمنين ع و هو مريض يعالج حتى ورد على أمير المؤمنين ع أهل الكوفة. ـ و روى الواقدي عن شيبان بن عبد الرحمن عن عاصم بن كليب عن أبيه قال لما قتل عثمان ما لبثنا إلا قليلا حتى قدم طلحة و الزبير البصرة ثم ما لبثنا بعد ذلك إلا يسيرا حتى أقبل علي بن أبي طالب ع فنزل بذي قار فقال شيخان من الحي اذهب بنا إلى هذا الرجل فننظر ما يدعو إليه فلما أتينا ذا قار قدمنا على أذكى العرب فو الله لدخل على نسب قومي فجعلت أقول هو أعلم به مني و أطوع فيهم فقال من سيد بني راسب فقلت فلان قال فمن سيد بني قدامة قلت فلان لرجل آخر فقال أنت مبلغهما كتابين مني

قلت نعم قال أ فلا تبايعوني فبايعه الشيخان اللذان كانا معي و توقفت عن بيعته فجعل رجال عنده قد أكل السجود وجوههم يقولون بايع بايع فقال ع دعوا الرجل فقلت إنما بعثني قومي رائدا و سأنهي إليهم ما رأيت فإن بايعوا بايعت و إن اعتزلوا اعتزلت فقال لي أ رأيت لو أن قومك بعثوك رائدا فرأيت روضة و غديرا فقلت يا قومي النجعة النجعة فأبوا ما كنت بمستنجح بنفسك فأخذت بإصبع من أصابعه و قلت أبايعك على أن أطيعك ما أطعت الله فإذا عصيته فلا طاعة لك علينا فقال نعم و طول بها صوته فضربت على يده ثم التفت إلى محمد بن حاطب و كان في ناحية القوم فقال إذا انطلقت إلى قومك فأبلغهم كتبي و قولي فتحول إليه محمد حتى جلس بين يديه و قال إن قومي إذا أتيتهم يقولون ما يقول صاحبك في عثمان فسب عثمان الذين حوله فرأيت عليا قد كره ذلك حتى رشح جبينه و قال أيها القوم كفوا ما إياكم يسأل قال فلم أبرح عن العسكر حتى قدم على علي ع أهل الكوفة فجعلوا يقولون نرى إخواننا من أهل البصرة يقاتلوننا و جعلوا يضحكون و يعجبون و يقولون و الله لو التقينا لتعاطينا الحق كأنهم يرون أنهم لا يقتتلون و خرجت بكتابي علي ع فأتيت أحد الرجلين فقبل الكتاب و أجابه و دللت على الآخر و كان متواريا فلو أنهم قالوا له كليب ما أذن لي فدخلت عليه و دفعت الكتاب إليه و قلت هذا كتاب علي و أخبرته الخبر و قلت إني أخبرت عليا أنك سيد قومك فأبى أن يقبل الكتاب و لم يجبه إلى ما سأله و قال لا حاجة لي اليوم في السؤدد فو الله إني لبالبصرة ما رجعت إلى علي حتى نزل العسكر و رأيت القوم الذين مع علي ع فطلع القوم. ـ و روى نصر عن عمر بن سعد عن الأجلح عن زيد بن علي قال لما أبطأ على علي ع خبر أهل البصرة و نحن في قلة، فقال عبد الله بن عباس رضي الله عنه فأخبرت

عليا بذلك فقال لي اسكت يا ابن عباس فو الله لتأتينا في هذين اليومين من الكوفة ستة آلاف و ستمائة رجل و ليغلبن أهل البصرة و ليقتلن طلحة و الزبير، قال فو الله إني لأتشوف الأخبار و أستقبلها حتى إذا أنا براكب فاستقبلته و استخبرته فأخبرني بالعدة التي سمعتها من علي ع لم تنقص رجلا واحدا ـ و روى إسماعيل بن عبد الملك عن يحيى بن شبل عن أبي جعفر محمد بن علي ع قال سار علي ع من ذي قار إلى البصرة حتى نزل بالخريبة في اثني عشر ألف رجل على الميمنة عمار بن ياسر في ألف رجل و على الميسرة مالك الأشتر في ألف رجل و معه في نفسه عشرة آلاف رجل و خرج إليه من البصرة ألفا رجل خرجت إليه ربيعة كلها إلا مالك بن مسمع منها و جاءته عبد القيس بأجمعها سوى رجل واحد تخلف عنها و جاءته بنو بكر رأسهم شقيق بن ثور السدوسي و رأس عبد القيس عمرو بن جرموز العبدي و أتاه المهلب بن أبي صفرة فيمن تبعه من الأزد. و بعث إليه الأحنف بن قيس رسولا يقول له إني مقيم على طاعتك في قومي فإن شئت أتيتك في مائتين من أهل بيتي فعلت فإن شئت حبست عنك أربعة آلاف سيف من بني سعد فبعث إليه أمير المؤمنين ع بل احبس و كف فجمع الأحنف قومه فقال يا بني سعد كفوا عن هذه الفتنة و اقعدوا في بيوتكم فإن ظهر أهل البصرة فهم إخوانكم لم يهيجوكم و إن ظهر علي ع سلمتم فكفوا و تركوا القتال و أقبل هلال بن وكيع الحنظلي إلى الأحنف بن قيس حين بلغه ذلك فقال ما يقول سيدنا في هذا الأمر فقال الأحنف إنما أكون سيدكم غدا إذا قتلت و بقيت أنا فقال هلال بل أنت سيدنا اليوم و شيخنا فقال الأحنف أنا شيخكم المعصي و أنت الشاب المطاع اقعد في بيتك و لا تخرج مع طلحة و الزبير فأبى أن يرضى ثم دعا تميما كلهم فتابعوه إلا نفر منهم فبلغ طلحة و الزبير ما فعله الأحنف و قاله فبعثا إليه

يستميلانه و يرومان أن يدخل في طاعتهما فقال اختاروا مني إحدى ثلاث خصال أما أن أقيم في بيتي و أكف بنفسي و لا أكون معكما و لا عليكما و أما أن ألحق بعلي بن أبي طالب و أما أن آتي إلى الأهواز فأقيم بها فقالا ننظر في ذلك ثم استشارا من حضرهما فقالوا لهما أما علي فعدوكم و لا حظ في أن يكون معه الأحنف و أما الأهواز فإنه إن أتاها يلحق به كل من لا يريد القتال معكما و لكن فليكن قريبا منكما فإن تحرك وطأتماه على صماخه فأمراه بالقعود فأتى وادي السباع و أقام به. و لما جاء رسول الأحنف و قد قدم على علي ع بما بذل له من كف قومه عنه قال رجل يا أمير المؤمنين من هذا قال هذا أدهى العرب و خيرهم لقومه فقال علي ع كذلك هو و إني لأمثل بينه و بين المغيرة بن شعبة لزم الطائف فأقام بها ينتظر على من تستقيم الأمة فقال الرجل إني لأحسب أن الأحنف لأسرع إلى ما تحب من المغيرة فقال ع أجل ما يبالي المغيرة أي لواء رفع لواء ضلالة أو لواء هدى. ـ و روى الواقدي قال حدثني معمر بن راشد عن عمرو بن عبيد عن الحسن البصري قال أقبل أبو بكرة يريد أن يدخل مع طلحة و الزبير في أمرهما فلما رأى عائشة تدبره برأيها رجع عنهما فقيل له ما لك لم تدخل معهما فقال رأيت امرأة تدبر أمورهم و قد سمعت رسول الله ص يقول و قد ذكر ملكة سبإ لا أفلح قوم تدبرهم امرأة فكرهت الدخول معهم. ـ و روى عبد الله بن عطاء عن عبد الرحمن بن أبي بكرة قال اعتزل أبي أن يدخل مع عائشة و قال إني سمعت رسول الله ص يقول لا يفلح قوم تلي أمرهم امرأة. ـ و روى الواقدي عن رجاله قال لما أفرج القوم عن عثمان بن حنيف لما خافوه من أخيه سهل بن حنيف كتبت عائشة إلى أهل المدينة بسم الله الرحمن الرحيم من أم المؤمنين عائشة زوجة النبي ص و ابنة الصديق إلى أهل المدينة أما بعد

فإن الله أظهر الحق و نصر طالبيه و قد قال الله عز اسمه بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ فاتقوا الله عباد الله و اسمعوا و أطيعوا و اعتصموا بحبل الله جميعا و عروة الحق و لا تجعلوا على أنفسكم سبيلا فإن الله قد جمع كلمة أهل البصرة و أمروا عليهم الزبير بن العوام فهو أمير الجنود و الكافة يجتمعون على السمع و الطاعة له فإذا اجتمعت كلمة المؤمنين على أمرائهم عن ملأ منهم و تشاور فإنا ندخل في صالح ما دخلوا فيه فإذا جاءكم كتابي هذا فاسمعوا و أطيعوا و أعينوا على ما سمعتم عليه من أمر الله و كتب عبيد الله بن كعب لخمس ليال من شهر ربيع الأول سنة ست و ثلاثين. وكتبت إلى أهل اليمامة و أهل تلك النواحي أما بعد فإني أذكركم الله الذي أنعم عليكم و ألزمكم بالإسلام فإن الله يقول ما أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَ لاٰ فِي أَنْفُسِكُمْ إِلّا فِي كِتٰابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهٰا إِنَّ ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيرٌ فاعتصموا عباد الله بحبله و كونوا مع كتابه فإن أمكم ناصحة لكم فيما تدعوكم إليه من الغضب له و الجهاد لمن قتل خليفة حرمه و ابتز المسلمين أمرهم و قد أظهر الله عليه و إن ابن حنيف الضال المضل كان بالبصرة يدعو المسلمين إلى سبيل النار و إنا أقبلنا إليها ندعو المسلمين إلى كتاب الله و أن يضعوا بينهم القرآن فيكون ذلك رضى لهم و أجمع لأمرهم وكان ذلك لله عز و جل على المسلمين فيه الطاعة فإما أن ندرك به حاجتنا أو نبلغ عذرا فلما دنونا إلى البصرة و سمع بنا ابن حنيف جمع لنا الجموع و أمرهم أن يلقونا بالسلاح فيقاتلونا و يطردونا و شهدوا علينا بالكفر و قالوا فينا المنكر فأكذبهم المسلمون و أنكروا عليهم و قالوا لعثمان بن حنيف ويحك إنما تابعنا زوج النبي ص و أم المؤمنين و أصحاب رسول الله ص و أئمة المسلمين فتمادى في غيه و أقام على أمره فلما رأى المسلمون أنه قد عصاهم و رد عليهم أمرهم غضبوا لله عز

و جل و لأم المؤمنين و لم نشعر به حتى أظلنا في ثلاثة آلاف من جهلة العرب و سفهائهم و صفهم دون المسجد بالسلاح فالتمسنا أن يبايعوا على الحق و لا يحولوا بيننا و بين المسجد فرد علينا ذلك كله حتى إذا كان يوم الجمعة و تفرق الناس بعد الصلاة عنه دخل طلحة و الزبير و معهما المسلمون و فتحوه عنوة و قدموا عبد الله بن الزبير للصلاة بالناس و إنا نخاف من عثمان و أصحابه أن يأتونا بغتة ليصيبوا منا غره فلما رأى المسلمون أنهم لا يبرحون تحرزوا لأنفسهم و لم يخرج و من معه حتى هجموا علينا و بلغوا سدة بيتي و معهم هاد يدلهم علي ليسفكوا دمي فوجدوا نفرا على باب بيتي فردوهم عني و كان حولي نفر من القرشيين و الأزديين يدفعونهم عني فقتل منهم من قتل و انهزموا فلم نعترض لبقيتهم و خلينا ابن حنيف منا عليه و قد توجه إلى صاحبه و عرفناكم ذلك عباد الله لتكونوا على ما كنتم عليه من النية في نصرة دين الله و الغضب للخليفة المظلوم. ـ و روى الواقدي عن عبد السلام بن حفص قال حدثني المنهال بن عمرو بن سلامة البصري قال لما بدا لطلحة و الزبير في حبس عثمان بن حنيف و أشفقا من أخيه سهل بن حنيف على مخلفيهم في المدينة أطلقوه فتوجه إلى أمير المؤمنين ع و هو بذي قار. فلما عرفا خروجه إليه قام طلحة في الناس خطيبا فنعى إليهم عثمان بن عفان و ذكر قاتليه و أكثر الذم عليهم و الشتم و عزا قتله إلى علي بن أبي طالب ع و أنصاره و ذكر أن عليا أكره الناس على البيعة له فقال فيما قال يا معشر المسلمين إن الله قد جاءكم بأم المؤمنين و قد عرفتم بحقها و مكانها من النبي ص و مكان أبيها من الإسلام و ها هي تشهد لنا إنا لم نكذبكم فيما خبرناكم به و لا غررناكم فيما دعوناكم إليه من قتال علي بن أبي طالب و أصحابه الصادين عن الحق و لسنا نطلب خلافة و لا ملكا و إنا نحذركم أن تغلبوا على أمركم

و تقصروا دون الحق و قد رجونا أن يكون عندكم عون لنا على طاعة الله و إصلاح الأمة فإن أحق من عناه أمر المسلمين و مصلحتهم أنتم يا أهل البصرة لتمكنكم بالدين و إن عليا لو عمل الجد في نصرة أمكم لاعتزل هذا الأمر حتى تختار الأمة لأنفسها من ترضاه. فقال أهل البصرة مرحبا و أهلا و سهلا بأم المؤمنين و الحمد لله على إكرامنا بها و أنتم عندنا رضا و ثقة و أنفسنا مبذولة لكم و نحن نموت على طاعتكم و رضاكم ثم انصرفوا فساروا إلى عائشة فسلموا عليها و قالوا قد علمنا أن أمنا لم تخرج إلينا إلا لثقتها بنا و أنها تريد الإصلاح و حقن الدماء و إطفاء الفتنة و الألفة بين المسلمين و إنا ننتظر أمرها في ذلك فإن أبى عليها أحد فيه قاتلناه حتى يفيء إلى الحق. و بلغ كلام طلحة مع أهل البصرة إلى عبد الله بن حكيم التميمي فصار إليه و قال له يا طلحة هذه كتبك وصلت إلينا بعيب عثمان بن عفان و خبرك عندنا بالتأليب عليه حتى قتل و ببيعتك عليا في جماعة الناس و بنكثك بيعته من غير حدث كان منه فما كلام بلغنا عنك و فيم جئت بعد الذي عرفناه من رأيك في عثمان فقال له طلحة أما عيبي لعثمان و تأليبي عليه فقد كان و لم نجد لنا من الخلاص منه سبيلا إلا التوبة فيما اقترفناه من الجرم به و إلا الطلب بدمه و أما بيعتي له فإني أكرهت على ذلك و خشيت منه أن يؤلب علي إن امتنعت من بيعته و يغري بي فيمن أغراه بعثمان حتى قتله فقال له عبد الله بن حكيم هذه معاذير يعلم الله باطن الأمر فيها و هو المستعان على ما نخاف من عاقبة أمرها. ـ و روى عبد الله بن عبيدة قال لما كان من كلام عبد الله بن حكيم لطلحة ما كان قام طلحة فحمد الله و أثنى عليه ثم قال أيها الناس إن رسول الله ص توفي و هو عنا راض و كنا مع أبي بكر حتى توفاه الله فمات و هو عنا راض ثم كان عمر بن الخطاب فسمعنا و أطعنا حتى قبض و هو عنا

راض فأمرنا بالتشاور في أمر الخلافة من بعده و اختار ستة نفر و رضيهم للأمر فاستقام أمرنا على رجل من الستة ولیناه و اجتمع رأينا عليه و هو عثمان و كان أهلا لذلك فبايعناه و سمعنا له و أطعناه فأحدث بعد ذلك أحداثا لم تكن على عهد أبي بكر و عمر فكرهها الناس منه و لم يكن لنا بد مما صنعناه ثم أخذ هذا الرجل الأمر دوننا من غير مشورتنا و تغلب عليه و نحن و هو فيه شرع سواء فأتي بنا إليه و نحن أكره الناس إليه و اللج على أعناقنا فبايعناه كرها و الذي نطلب أيها الناس الآن منه أن يدفع إلى ورثة عثمان قاتليه فإنه قتل مظلوما و يخلع هذا الأمر و يعتزله ليتشاور المسلمون فيمن يكون لهم إماما كسنة عمر بن الخطاب في الشورى فإذا استقام رأينا و رأي أهل الإسلام على رجل بايعناه. فلما فرغ من كلامه قام عظيم من عظماء عبد القيس فحمد الله و أثنى عليه ثم قال أيها الناس إنه قد كان وأل هذا الأمر و قوامه المهاجرين و الأنصار بالمدينة و لم يكن لأحد من أهل الأمصار أن ينقضوا ما أبرموا و لا يبرموا ما نقضوا فكانوا إذا رأوا رأيا كتبوا به إلى الأمصار فسمعوا لهم و أطاعوا و إن عائشة و طلحة و الزبير كانوا أشد الناس على عثمان حتى قتل و بايع الناس عليا و بايعه في جملتهم طلحة و الزبير فجاءنا نبأهما لبيعتهما له فبايعناه فلا و الله ما نخلع خليفتنا و لا ننقض بيعتنا فصاح عليه طلحة و الزبير و أمرا بقرض لحيته فنتفوها حتى لم يبق منها شيء. و قام رجل من بني جشم فقال أيها الناس أنا فلان بن فلان فاعرفوني و إنما انتسب لهم ليعلموا أن له عشيرة تمنعه فلا يعجل عليه من لا يوافقه كلامه ثم قال أيها الناس إن هؤلاء القوم إن كانوا جاءوكم يطلبون بدم عثمان فو الله ما نحن قتلنا عثمان و إن كانوا جاءوكم خائفين فو الله ما جاءوا إلا من حيث يأمن الناس و الطير فلا تغتروا بهم و اسمعوا قولي و أطيعوا أمري و ردوا هؤلاء

القوم إلى مكانهم الذي منه أقبلوا و أقيموا على بيعتكم لإمامكم و أطيعوا لأميركم فصاح عليه الناس من جوانب المسجد و قذفوه بالحصى. ثم قام رجل آخر من متقدمي عبد القيس فقال أيها الناس أنصتوا أتكلم لكم فقال له عبد الله بن الزبير ويلك ما لك و للكلام فقال ما لي و له أنا و الله للكلام و به و فيه ثم حمد الله و أثنى عليه و ذكر النبي فصلى عليه و قال يا معلشر المهاجرين كنتم أول الناس إسلاما بعث الله محمدا نبيه بينكم فدعاكم فأسلمتم و أسلمنا لإسلامكم فكنتم فيه القادة و نحن لكم تبع ثم توفي رسول الله ص فبايعتم رجلا منكم لم تستأذنونا في ذلك فسلمنا لكم ثم إن ذلك الرجل توفي واستخلف عمر بن الخطاب فو الله ما استشارنا في ذلك فلما رضيتم رضينا وسلمنا ثم إن عمر جعلها شورى في ستة نفر فاخترتم منهم واحدا فسلمنا لكم و اتبعناكم ثم إن الرجل أحدث أحداثا أنكرتموها فحصرتموه و خلعتموه و قتلتموه و ما استشرتمونا في ذلك ثم بايعتم علي بن أبي طالب و ما استشرتمونا في بيعته فرضينا وسلمنا وكنا لكم تبعا فو الله ما ندري بما ذا نقمتم عليه هل استأثر بمال أو حكم بغير ما أنزل الله أو أحدث حدثا منكرا فحدثونا به نكن معكم فو الله ما نراكم إلا قد ضللتم بخلافكم له فقال له ابن الزبير ما أنت و ذاك و أراد أهل البصرة أن يثبوا عليه فمنعتهم عشيرته. ـ و روى محمد بن عمر الواقدي عن موسى بن طلحة قال لقد شهدت عائشة يوم الجمل و قد سألها الناس عن عثمان فما رأيت أفصح منها لسانا و لا أربط منها جنانافاستجلست الناس بيديها ثم حمدت الله و أثنت عليه و قالت أيها الناس إنا نقمنا على عثمان خصالا ثلاثا إمارة بالغنى و ضربه بالسوط و رفعه موضع الغمامة المحماة حتى إذا عتبنا منهن ماصوه موص الماء بالصابون ثم عدوا عليه فاستحلوا منه الحرمات الثلاث حرمة الشهر الحرام و حرمة

البلد الحرام و حرمة الخلافة و الله لعثمان كان أتقاهم للرب و أوصلهم للرحم و أحصنهم للفرج أقول قولي هذا و أستغفر الله لي و لكم. ـ و روى إسرائيل بن يونس عن أبي إسحاق الهمداني قال جاء جليد بن زهير الجشمي و عبد الله بن عامر التميمي فدخلا على عائشة فسلما عليها فقالت من هذان الرجلان فقيل لها هذا جليد بن زهير صاحب خراسان و هذا عبد الله بن عامر التميمي فقالت هما معنا أم علينا فقالا لا معك و لا عليك حتى يستبين لنا الأمر فقالت كفى بالاعتزال نصرة. ـ و روى عمر بن صباح قال اجتمع نفر من وجوه البصرة إلى طلحة و الزبير فقالوا لهما فإن ولاة عثمان غيركما فدعوا ولاته يطلبون بدمه و الله ما نراكما أنصفتما رسول الله ص في حبيسته عرضتماها للرياح و الشموس و القتال و قد أمرها الله أن تقر في بيتها و تركتما نساءكما في الأكنان و البيوت هلا جئتما بنسائكما معكما فقال لهم طلحة اعزبوا عنا قبحكم الله. اعتراض عمران بن حصين على عائشة. و جاء عمران بن حصين إلى عائشة فقال لها قد كان لك يا عائشة في إخوتك عبرة و في أمثالك من أمهات المؤمنين أسوة أ ما سمعت الله عز و جل يقول وَ قَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ فلو اتبعت أمر الله كان خيرا لك فقالت له يا عمران قد كان ما كان فهل عندك عون لنا و إلا فاحبس عنا لسانك قال أعتزلك و أعتزل عليا قالت رضيت بذلك منك. و لما سار أمير المؤمنين ع من ذي قار قدم صعصعة بن صوحان رضي الله عنه بكتاب إلى طلحة و الزبير و عائشة يعظم عليهم حرمة الإسلام و يخوفهم فيما صنعوه و يذكر لهم قبيح ما ارتكبوه من قتل من قتلوا من المسلمين و ما صنعوا بصاحب رسول الله ص عثمان بن حنيف و قتلهم المسلمين صبرا و يعظهم و يدعوهم إلى الطاعة قال صعصعة فقدمت عليهم فبدأت بطلحة فأعطيته الكتاب و أديت إليه الرسالة فقال الآن حين

عضت ابن أبي طالب الحرب يرفق لنا ثم جئت إلى الزبير فوجدته ألين من طلحة ثم جئت إلى عائشة فوجدتها أسرع الناس إلى الشر فقالت نعم قد خرجت للطلب بدم عثمان و الله لأفعلن و أفعلن فعدت إلى أمير المؤمنين ع فلقيته قبل أن يدخل البصرة فقال ما وراؤك يا صعصعة قلت يا أمير المؤمنين رأيت قوما ما يريدون إلا قتالك فقال الله المستعان. ابن عباس و طلحة. ثم دعا عبد الله بن عباس فقال انطلق إليهم فناشدهم و ذكرهم العهد الذي لي في رقابهم قال ابن عباس فجئت فبدأت بطلحة فذكرته العهد فقال لي يا ابن عباس و الله لقد بايعت و اللج على رقبتي فقلت له أنا رأيتك بايعت طائعا أو لم يقل لك علي قبل بيعتك له إن أحببت أن أبايعك بايعتك فقلت لا بل نحن نبايعك فقال طلحة إنما قال لي ذلك و قد بايعه قوم فلم أستطع خلافهم و الله يا ابن عباس إن القوم الذين معه يغرونه و لئن لقيناه يسلمونه أما عملت يا ابن عباس أني جئت إليه و الزبير و لنا من الصحبة ما لنا مع رسول الله ص و القدم في الإسلام و قد أحاط به ألفان قياما على رأسه بالسيوف فقال لنا بهزل إن أحببتما بايعت لكما فلو قلنا نعم أفتراه كان يفعل و قد بايع الناس له فيخلع نفسه و يبايعنا لا و الله ما كان يفعل و خشينا أن يغري بنا من لا يرى لنا حرمة فبايعناه كارهين و قد جئنا نطلب بدم عثمان فقل لابن عمك إن كان يريد حقن الدماء و إصلاح أمر الأمة فليمكنا من قتلة عثمان فهم معه و يخلع نفسه و يرد الأمر ليكون شورى بين المسلمين فيولوا من شاءوا فإنما علي رجل كأحدنا و إن أبى أعطيناه السيف فما له عندنا غير هذا. قال ابن عباس يا أبا محمد لست تنصف ألم تعلم أنك حصرت عثمان حتى مكث عشرة أيام يشرب من ماء بئره و تمنعه من شرب الماء الفرات حتى كلمك علي في أن تخلي الماء له و أنت تأبى ذلك و لما رأى أهل مصر

فعلك و أنت صاحب رسول الله ص دخلوا عليه بسلاحهم فقتلوه ثم بايع الناس رجلا له من السابقة و الفضل و القرابة برسول الله ص و البلاء العظيم ما لا يدفع و جئت أنت و صاحبك طائعين غير مكرهين حتى بايعتما ثم نكثتما فعجب و الله لإقرارك لأبي بكر و عمر و عثمان بالبيعة و وثوبك على علي بن أبي طالب فو الله ما علي ع دون أحد منهم و أما قولك يمكنني من قتلة عثمان فما يخفى عليك من قتل عثمان و أما قولك إن أبى علي فالسيف فو الله إنك لتعلم أن عليا لا يخوف فقال طلحة إيها عنا الآن من جدالك ابن عباس و عائشة. قال فخرجت فرجعت إلى علي و قد دخل البيوت بالبصرة فقال ما وراءك فأخبرته الخبر فقال اللهم افتح بيننا و بين قومنا بالحق و أنت خير الفاتحين ثم قال ارجع إلى عائشة و اذكر لها خروجها من بيت رسول الله ص و خوفها من الخلاف على الله عز و جل و نبذها عهد النبي ص و قل لها إن هذه الأمور لا تصلحها النساء و إنك لم تؤمري بذلك فلم ترضى بالخروج عن أمر الله في تبرجك و بيتك الذي أمرك النبي ص بالمقام فيه حتى سرت إلى البصرة فقتلت المسلمين و عمدت إلى عمالي فأخرجتهم و فتحت بيت المال و أمرت بالتنكيل بالمسلمين و أبحت دماء الصالحين فارعي و راقبي الله عز و جل فقد تعلمين أنك كنت أشد الناس على عثمان فما هذا مما مضى قال ابن عباس فلما جئتها و أديت الرسالة إليها و قرأت كتاب علي ع عليها قالت يا ابن عباس ابن عمك يرى أنه قد تملك البلاد لا و الله ما بيده منها شيء إلا و بيدنا أكثر منه فقلت يا أماه إن أمير المؤمنين ع له فضل و سابقة في الإسلام و عظم عناء قالت ألا تذكر طلحة و عناءه يوم أحد قال فقلت لها و الله ما نعلم أحدا أعظم عناء من علي ع قالت أنت تقول هذا و مع علي أشياء كثيرة قلت الله الله في دماء المسلمين فقالت و أي دماء تكون

للمسلمين إلا أن يكون علي يقتل نفسه و من معه قال ابن عباس فتبسمت فقالت مما تضحك يا ابن عباس فقلت و الله معه قوم على بصيرة من أمرهم يبذلون مهجهم دونه قالت حسبنا الله و نعم الوكيل. ابن عباس و الزبير. قال و قد كان أمير المؤمنين ع أوصاني أن ألقى الزبير و إن قدرت أن أكلمه و ابنه ليس بحاضر فجئت مرة أو مرتين كل ذلك أجده عنده ثم جئت مرة أخرى فلم أجده عنده فدخلت عليه و أمر الزبير مولاه سرجس أن يجلس على الباب و يحبس عنا الناس فجعلت أكلمه فقال غضبتم إن خولفتم و الله لتعلمن عاقبة ابن عمك فعلمت أن الرجل مغضب فجعلت ألاينه فيلين مرة و يشتد أخرى فلما سمع سرجس ذلك أنفذ إلى عبد الله بن الزبير و كان عند طلحة فدعاه فأقبل سريعا حتى دخل علينا. فقال يا ابن عباس دع بنيات الطريق بيننا و بينكم عهد خليفة و دم خليفة و انفراد واحد و اجتماع ثلاثة و أم مبرورة و مشاورة العامة فأمسكت ساعة لا أكلمه ثم قلت لو أردت أن أقول لقلت فقال ابن الزبير و لم تؤخر ذلك و قد حم الأمر و بلغ السيل الزبى قال ابن عباس فقلت أما قولك عهد خليفة فإن عمر جعل المشورة إلى ستة نفر فجعل الستة النفر أمرهم إلى رجل منهم يختار لهم منهم و يخرج نفسه منها فعرض الأمر على علي و عثمان فحلف عثمان و أبى علي أن يحلف فبايع عثمان فهذا عهد خليفة و أما دم خليفة فدمه عند أبيك لا يخرج أبوك من خصلتين أما قتل أو خذل و أما انفراد واحد و اجتماع ثلاثة فإن الناس لما قتلوا عثمان فزعوا إلى علي فبايعوه طوعا و تركوا أباك و صاحبه و لم يرضوا بواحد منهما و أما قولك إن معكم أما مبرورة فإن هذه الأم أنتم أخرجتموها من بيتها و قد أمرها الله أن تقر فيه فأبيت أن تدعها و قد علمت أنت و أبوك أن النبي ص حذرها من الخروج و قال يا حميراء إياك أن تنبحك كلاب

الحوأب. و كان منها ما قد رأيت و أما دعواك مشاورة العامة فكيف يشاور فيمن قد أجمع عليه و أنت تعلم أن أباك و طلحة بايعاه طائعين غير كارهين. فقال ابن الزبير الباطل و الله ما تقول يا ابن عباس و لقد سئل عبد الرحمن بن عوف عن أصحاب الشورى فكان صاحبكم أحسنهم عنده و ما أدخله عمر في الشورى إلا و هو يعرفه و لكن خاف فتقه في الإسلام و أما قتل الخليفة فصاحبك كتب إلى الآفاق حتى قدموا عليه ثم قتلوه و هو في داره بلسانه و يده و أنا معه في الدار أقاتل دونه حتى جرحت بضعة عشر جرحا و أما قولك إن عليا بايعه الناس طائعين فو الله ما بايعوه إلا كارهين و السيف على رقابهم غصبهم أمرهم. فقال الزبير دع عنك ما ترى يا ابن عباس جئتنا لتوفينا فقال له ابن عباس أنتم طلبتم هذا و الله ما عددناك قط إلا من بني هاشم في برك لأخوالك و محبتك لهم حتى أدرك ابنك هذا فقطع الأرحام فقال الزبير دع عنك هذا. و لما عاد رسل أمير المؤمنين ع من طلحة و الزبير و عائشة بإصرارهم على خلافه و إقامتهم على نكث بيعته و المباينة له و العمل على حربه و استحلال دماء شيعته و أنهم لا يتعظون بوعظ و لا ينتهون عن الفساد بوعيد كتب الكتائب و رتب العساكر. و استعمل على مقدمته عبد الله بن العباس. و على ساقته هند المرادي ثم الجملي و هو الذي قال فيه عمر بن الخطاب سيد أهل الكوفة اسمه اسم امرأة. و استعمل على كافة الخيل عمار بن ياسر. و على جميع الرجالة محمد بن أبي بكر. و فرق الرئاسات من بعده فجعل على خيل مذحج خاصة هند الجملي. و على رجالتها شريح بن هاني الحارثي. و على خيل همدان سعيد بن قيس. و على رجالتها زياد بن كعب بن مرة. و على خيل كندة حجر بن عدي. و على خيل بجيلة و رجالتها رفاعة بن شداد. و على خيل قضاعة و رجالتها عدي بن

حاتم. و على خيل خزاعة و أفناء اليمن عبد الله بن زيد. و على رجالتها عمرو بن الحمق الخزاعي. و على خيل الأزد جندب بن زهير. و على رجالتها أبا زينب الذي شهد على الوليد بن عقبة بشرب الخمر و كان سبب صرفه عن الكوفة و إقامة الحد عليه. و على خيل بكر بن وائل عبد الله بن هاشم السدوسي. و على رجالتها حسان بن محدوج الذهلي. و على خيل عبد القيس من أهل الكوفة زيد بن صوحان العبدي. و على رجالتها الحارث بن مرة العبدي. و على خيل بكر بن وائل من أهل البصرة سفيان بن ثور السدوسي. و على رجالتها الحضين بن المنذر و هو الذي قال فيه أمير المؤمنين ع يوم صفين:

لمن راية حمراء يخفق ظلها إذا قيل قدمها حضين تقدما.

. و على الهازم خاصة حريث بن جابر الحنفي. و على الذهليين خالد بن المعمر السدوسي. و على خيل عبد القيس من أهل البصرة المنذر بن الجارود العبدي. و على خيل أسد قبيصة بن جابر الأسدي. و على رجالتها العكبر بن جدير الأسدي و هو الذي قتل محمد بن طلحة يوم الجمل. و على خيول أهل الكوفة من بني تميم عمير بن عطارد. و على رجالتها معقل بن قيس و هو الذي سبى بني ناجية. و على خيل قيس عيلان من أهل الكوفة عبد الله بن الطفيل البكائي. و على رجالتها فروة بن نوفل الأشجعي صاحب النخيلة. و على خيل قريش و كنانة هاشم بن عتبة بن أبي وقاص المرقال. و على رجالتها هاشم بن هشام. و على من صار إليه من تميم البصرة جارية بن قدامة السعدي. و على رجالتها أعين بن ضبيعة. فأحاط العسكر يومئذ من الفرسان المعروفين و الرجالة المشهورين على ستة عشر ألف رجل. و لما بلغ طلحة و الزبير أن أمير المؤمنين ع كتب الكتائب و رتب العساكر و تيقنوا منه الجد و

أيقنوا منه القصد و الحرب عملا على الاستعداد لها و كان أهل البصرة قد اختلفوا عليهما و قعد عنهما الأحنف في بني سعد و كانا يظنان أنه معهم فأخلف ظنهم و تأخر عنهما الأزد لقعود كعب بن سور القاضي عنهما و كان سيد الأزد و أهل اليمن بالبصرة فأنفذا إليه رسولهما يسألانه النصرة لهما و القتال معهما فأبى عليهما و قال أنا أعتزل الفريقين فقالا إن قعد عنا كعب خذلنا الأزد بأسرها و لا غنى لنا عنه فصارا إليه و استأذنا عليه فلم يأذن لهما و حجبهما فصارا إلى عائشة فخبراها خبره و سألاها أن تسير إليه فأبت و راسلته تدعوه إلى الحضور عندها فاستعفاها من ذلك. فقال طلحة و الزبير يا أم إن قعد كعب قعدت عنا الأزد كلها و هي حي البصرة فاركبي إليه فإنك إن فعلت لم يخالفك و انقاد لرأيك فركبت بغلا و أحاط بها نفر من أهل البصرة و صارت إلى كعب بن سور فاستأذنت عليه فأذن و رحب بها فقالت يا بني أرسلت إليك لتنصر الله عز و جل فما الذي أخرك عني فقال يا أماه لا حاجة لي في خوض هذه الفتنة فقالت يا بني اخرج معي و خذ بخطام جملي فإني أرجو أن يقربك إلى الجنة و استعبرت باكية فرق لها كعب بن سور و أجابها و علق المصحف في عنقه و خرج معها فلما خرج و المصحف في عنقه قال غلام من بني وهب و قد كان عرف امتناعه و تأبيه من خوض هذه الفتنة:

يا كعب رأيك هذا الجميل ... أمثل من رأيك الخاطل
أتاك الزبير يريد الأمور ... و طلحة بالنفل الشاكل
ليستدرجاك بما زخرفا ... و أمك تهوي إلى نازل
و قد كانت الأم معصومة ... فأضحت فرائس للآكل
تخط بها الأرض من حولها ... ترد الجواب على السائل

فألقيتها بين حي السباع ... و عرضتها للشجى الثاكل
بحرب علي و أصحابه ... فقد أزم الدهر بالكاهل
فأبديت للقوم ما في الضمير ... و قلت لهم قوله الخاذل
فأخطاهما منك ما أملاه ... و قد أخلفا أمل الآمل
و ما لك في مضر نسبة ... و ما لك في الحي من وائل
فلا تجزعن على هالك ... من القوم حاف و لا ناعل.

و لما نهض كعب بن سور مع عائشة في الأزد اجتمع رأي طلحة و الزبير على تكتب الكتائب و استقر الأمر منهما على أن الزبير أمير العسكر خاصة و مدبره. و طلحة في القلب. و اللواء مع عبد الله بن حكيم بن حزام بن خويلد. و كعب بن سور مع الأزد. و على خيل الميمنة مروان بن الحكم. و على رجالتها عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد. و على خيل الميسرة و هم بنو تميم و سائر قبائل قضاعة و هوازن هلال بن وكيع الدارمي. و على رجالتها عبد الرحمن بن الحارث بن هشام و قد ضم إليه الحباب بن يزيد. و على خيل قيس عيلان مجاشع بن مسعود. و على رجالتهم جابر بن النعمان الباهلي. و على خيل الرباب عمرو بن يثربي. و على رجالتهم خرشة بن عمرو الضبي. و على من انحاز إليهم من قريش و ثقيف عبد الله بن عامر بن كريز. و على أفناء أهل المدينة عبد الله بن خلف الخزاعي. و على رجالة مذحج الربيع بن زياد الحارثي. و على رجالة قضاعة عبد الله بن جابر الراسبي. و على من انحاز إليهم من ربيعة مالك بن مسمع. و لما تقرر أمر الكتائب في الفريقين فخر كل فريق بقومه و قام خطباؤهم بالتحريض على القتال. فقام عبد الله بن الزبير في معسكرهم فحمد الله و أثنى عليه و قال أيها الناس إن هذا الوعث و الرعث قتل عثمان بالمدينة ثم جاءكم

ينشر أموركم بالبصرة و قد غصب الناس أنفسهم أ لا تنصرون خليفتكم المظلوم أ لا تمنعون حريمكم المباح أ لا تتقون الله في عطيتكم من أنفسكم أ ترضون أن يتوردكم أهل الكوفة في بلادكم اغضبوا فقد غوضبتم و قاتلوا فقد قوتلتم إن عليا لا يرى أن معه في هذا الأمر أحدا سواه و الله لئن ظفر بكم ليهلكن دينكم و دنياكم و أكثر من نحو هذا القول و شبهه. فبلغ ذلك أمير المؤمنين ع فقال لولده الحسن ع قم يا بني فاخطب فقام خطيبا فحمد الله و أثنى عليه و قال أيها الناس قد بلغنا مقالة ابن الزبير و قد كان و الله أبوه يتجنى على عثمان الذنوب و قد ضيق عليه البلاد حتى قتل و إن طلحة راكز رايته على بيت ماله و هو حي و أما قوله إن عليا ابتز الناس أمورهم فإنه أعظم حجة لأبيه زعم أنه بايعه بيده و لم يبايعه بقلبه فقد أقر بالبيعة و ادعى الوليجة فليأت على ما ادعاه ببرهان و أنى له ذلك و أما تعجبه من تورد أهل الكوفة على أهل البصرة فما عجبه من أهل حق توردوا على أهل باطل و لعمري و الله ليعلمن أهل البصرة فيعاد ما بيننا و بينهم يوم نحاكمهم إلى الله فيقضي الله بالحق و هو خير الفاصلين فلما فرغ الحسن ع من كلامه قام رجل يقال له عمر بن محمود فقال شعرا يمدح الحسن ع فيه على خطبته. و لما بلغ طلحة و الزبير خطبة الحسن ع و مدح المادح له قام طلحة خطيبا في أصحابه فقال يا أهل البصرة قد ساق الله إليكم خيرا ما ساقه إلى قوم قط أمكم و حرمة نبيكم و حواري رسول ص و ابن عمته و من وقاه بيده إن عليا غصب الناس أنفسهم بالحجاز و تهيأ للشام يريد سفك دماء المسلمين و التغلب على بلادهم فلما بلغه مسيرنا إليكم و قصدنا قصدكم و قد اجتمع معه منافقو مضر و نصارى ربيعة و رجالة اليمن فإذا رأيتم القوم فاقصدوا قصدهم و لا تروعوا عنهم و لا تقولوا ابن عم رسول الله و هذه معكم

زوجة الرسول و أحب الناس إليه و ابنة الصديق الذي كان أبوها أحب الخلق إلى رسول الله ص. فقام إلى طلحة رجل يقال له خيران بن عبد الله من أهل الحجاز كان قدم البصرة و هو غلام فقال يا طلحة و الله ما تركت جنبا صحيحا ننام عليه بشتمك ربيعة و مضر و اليمن فإن كان القول كما تقول فإنا لمثلهم و هم منا و نحن منهم و ما يفرق بيننا و بينهم غيرك و غير صاحبك و لقد سبقت منا إلى علي ع بيعة ما ينبغي لنا أن ننقضها و إنا لنعلم حالكم اليوم و حالكم أمس فهم القوم به فمنعهم بنو أسد عنه فخرج عنهم و لحق بمنزل ابن صهبان مستخفيا إشفاقا على دمه منهم. و قام الأسود بن عوف لما سمع من طلحة شتمه الأحياء من ربيعة و مضر و اليمن فقال يا هذا إن الله لم يفرق بيننا و بين مضر و إن أهل الكوفة من غاب منهم كمن شهد الأخ إلى الأخ و إنما خالفنا القوم في هواكما فاعفنا مما ترى ثم خرج فلحق بعمان و لم يشهد الجمل و لا صفين. و بلغ أمير المؤمنين ع لغط القوم و اجتماعهم على حربه فقام في الناس خطيبا فحمد الله و أثنى عليه و ذكر النبي فصلى عليه ثم قال أيها الناس إن طلحة و الزبير قدما البصرة و قد اجتمع أهلها على طاعة الله و بيعتي فدعواهم إلى معصية الله و خلافي فمن أطاعهما منهم فتنوه و من عصاهما قتلوه و قد كان من قتلهما حكيم بن جبله ما بلغكم و قتلهم السبابجة و فعالهما بعثمان بن حنيف ما لم يخف عليكم و قد كشفوا الآن القناع و آذنوا بالحرب و قام طلحة بالشتم و القدح في أديانكم و قد أرعد و صاحبه و أبرقا و هذان امرءان معهما الفشل و لسنا نريد منكم أن تلقوا بطون ما في نفوسكم عليهم و لا تروا ما في أنفسكم لنا و لسنا نرعد حتى نوقع و لا نسيل حتى نمطر و قد خرجوا من هدى إلى ضلال دعوناهم إلى الرضا و دعونا إلى السخط فحل لنا و لكم ردهم إلى الحق و القتال و حل لهم بقصاصهم القتل و قد و

الله مشوا إليكم ضرارا و أذاقوكم أمس من الجمر فإذا لقيتم القوم غدا فاغدوا في الدعاء و أحسنوا في التقية و استعينوا بالله و اصبروا إن الله مع الصابرين. فقام إليه حبيب بن يساف حتى وقف بين يديه و قال:

أبا حسن أيقظت من كان نائما

و ما كل من يدعى إلى الحق يسمع

و ما كل من يعطى الرضا

يقبل الرضا و ما كل من أعطيته الحق يقنع

و أنت امرؤ أعطيت من كل وجهه

محاسنها و الله يعطي و يمنع

و ما منك بالأمر المؤلم غلظة

و ما فيك للمرء المخالف مطمع

و إن رجالا بايعوك و خالفوا

هداك و أجروا في الضلال فضيعوا

لأهل لتجريد الصوارم فيهم

و سمر العوالي و القنا تتزعزع

فإني لأرجو أن تدور عليهم

رحى الموت حتى يسكنوا و يصرعوا

و طلحة فيها و الزبير قرينه

و ليس لما لا يدفع الله مدفع

فـــإن يمـــضيا فـــالحرب أضـــيق حـــلقة

و إن يـــرجـعا عـن تـلك فـالسلم أوسـع

و مـــــا بـــــايعوه كـــــارهين لبـــيعة

و مـــا بسـطت مـنهم عـلى الكـره إصـبع

و لا بـــــطيا عـــنها فـــراقـــا و لا بـــدا

لهـــــم أحـــــد بـــعد الذيـــن تجـــمعوا

عـــــلى نـــقضها ممـــن له شـــد عـــقدها

فـــــقصراهمـــــا مـــنه مـــصانع أربـــع

خـــــروج بـــــأم المـــؤمنين و غـــدرهم

و عتب عـلى مـن كـان في القـلب أشـجع

و ذكـــرهم قـــتل ابـــن عـــفان خـــدعة

و هـــــم قـــــتلوه و المخـــــادع أخـــدع

فـــــــعود عـــــلي نـــــبعة هـــــاشمية

و عـــــودهما فـــيا همـــا فـــيه خـــروع.

قال ثم إن أمير المؤمنين ع أنظرهم ثلاثة أيام ليكفوا و يرعوا فلما علم إصرارهم على الخلاف قام في أصحابه فقال عباد الله انهدوا إلى هؤلاء القوم منشرحة صدوركم فإنهم نكثوا بيعتي و قتلوا شيعتي و نكلوا بعاملي و أخرجوه من البصرة بعد أن آلموه بالضرب المبرح و العقوبة الشديدة و هو شيخ من وجوه الأنصار و الفضلاء و لم يرعوا له حرمة و قتلوا السبابجة رجالا صالحين و قتلوا حكيم بن جبلة ظلما و عدوانا لغضبه لله ثم تتبعوا شيعتي بعد أن هربوا منهم و أخذوهم في كل غائطة و

تحت كل رابية يضربون أعناقهم صبرا ما لهم قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ فانهدوا إليهم عباد الله و كونوا أسودا عليهم فإنهم شرار و مساعدوهم على الباطل شرار فالقوهم صابرين محتسبين موطنين أنفسكم إنكم منازلون و مقاتلون قد وطنتم أنفسكم على الضرب و الطعن و منازلة الأقران فأي امرئ أحس من نفسه رباطة جأش عند الفزع و شجاعة عند اللقاء و رأى من أخيه فشلا و وهنا فليذب عنه كما يذب عن نفسه فلو شاء الله لجعله مثله. فقام إليه شداد بن شمر العبدي فحمد الله و أثنى عليه ثم قال أما بعد فإنه لما كثر الخطاءون و تمرد الجاحدون فزعنا إلى آل نبينا الذين بهم ابتدئنا بالكرامة و هدينا من الضلالة الزموهم رحمكم الله و دعوا من أخذ يمينا و شمالا فإن أولئك في غمرتهم يعمهون و في ضلالتهم يترددون. قال ثم إن أمير المؤمنين ع رحل بالناس إلى القوم غداة الخميس لعشر مضين من جمادى الأولى و على ميمنته الأشتر و على ميسرته عمار بن ياسر و أعطى الراية محمد بن الحنفية ابنه و سار حتى وقف موقفا ثم نادى في الناس لا تعجلوا حتى أعذر إلى القوم و دعا عبد الله بن العباس رضي الله عنه فأعطاه المصحف و قال امض بهذا المصحف إلى طلحة و الزبير و عائشة و ادعهم إلى ما فيه و قل لطلحة و الزبير ألم تبايعاني مختارين فما الذي دعاكما إلى نكث بيعتي و هذا كتاب الله بيني و بينكما. قال عبد الله بن العباس فبدأت بالزبير و كان عندي أبقاهما علينا و كلمته في الرجوع و قلت له إن أمير المؤمنين ع يقول لك ألم تبايعني طائعا فلم تستحل قتالي و هذا المصحف و ما فيه بيني و بينك فإن شئت تحاكمنا إليه فقال ارجع إلى صاحبك فإنا بايعنا كارهين و ما لي حاجة في محاكمته فانصرفت عنه إلى طلحة و الناس يشتدون و المصحف في يدي فوجدته قد لبس الدرع و هو محتب بحمائل سيفه و دابته واقفة فقلت له إن أمير

المؤمنين ع يقول لك ما حملك على الخروج و بما استحللت نقض بيعتي و العهد عليك فقال خرجت أطلب بدم عثمان أ يظن ابن عمك أنه قد حوى على الأمر حين حوى على الكوفة و قد و الله كتبت إلى المدينة تؤخذ لي البيعة بمكة فقلت له اتق الله يا طلحة فإنه ليس لك أن تطلب بدم عثمان و ولده أولى بدمه منك هذا أبان بن عثمان ما ينهض في طلب دم أبيه قال طلحة نحن أقوى على ذلك منه قتله ابن عمك و ابتز أمرنا فقلت له أذكرك الله في المسلمين و في دمائهم و هذا المصحف بيننا و بينكم و الله ما أنصفتم رسول الله ص إذ حبستم نساءكم في بيوتكم و أخرجتم حبيسة رسول الله ص فأعرض عني و نادى بأصحابه ناجزوا القوم فإنكم لا تقومون بحجاج ابن أبي طالب فقلت يا أبا محمد أ بالسيف تخوف ابن أبي طالب أم و الله ليعاجلنك للسيف فقال ذلك بيننا و بينكم. قال فانصرفت عنهما إلى عائشة و هي في هودج مدفف على جملها عسكر و كعب بن سور القاضي آخذ بخطامه و حولها الأزد و ضبة فلما رأتني قالت ما الذي جاء بك يا ابن عباس و الله لا سمعت منك شيئا ارجع إلى صاحبك و قل له ما بيننا و بينك إلا السيف و صاح من حولها ارجع يا ابن عباس لا يسفك دمك. فرجعت إلى أمير المؤمنين ع فأخبرته الخبر و قلت ما تنتظر و الله ما يعطيك القوم إلا السيف فاحمل عليهم قبل أن يحملوا عليك فقال نستظهر بالله عليهم قال ابن عباس فو الله ما رمت من مكاني حتى طلع علي نشابهم كأنه جراد منتشر فقلت أ ما ترى يا أمير المؤمنين إلى ما يصنع القوم مرنا ندفعهم فقال حتى أعذر إليهم ثانية ثم قال من يأخذ هذا المصحف فيدعوهم إليه و هو مقتول و أنا ضامن له على الله الجنة فلم يقم أحد إلا غلام عليه قباء أبيض حدث السن من عبد القيس يقال له مسلم كأني أراه فقال أنا أعرضه يا أمير المؤمنين عليهم و قد

احتسبت نفسي عند الله تعالى فأعرض عنه إشفاقا عليه و نادى ثانية من يأخذ هذا المصحف و يعرضه على القوم و ليعلم أنه مقتول و له الجنة فقام مسلم بعينه و قال أنا أعرضه فأعرض و نادى ثالثة فلم يقم غير الفتى فدفع إليه المصحف و قال امض إليهم و أعرضه عليهم و ادعهم إلى ما فيه فأقبل الغلام حتى وقف بإزاء الصفوف و نشر المصحف و قال هذا كتاب الله عز و جل و أمير المؤمنين ع يدعوكم إلى ما فيه فقالت عائشة اشجروه بالرماح قبحه الله فتبادروا إليه بالرماح فطعنوه من كل جانب و كانت أمه حاضرة فصاحت و طرحت نفسها عليه و جرته من موضعه و لحقها جماعة من عسكر أمير المؤمنين ع أعانوها على حمله حتى طرحوه بين يدي أمير المؤمنين ع و أمه تبكي و تندبه و تقول:

يا رب إن مسلما دعاهم ... يتلو كتاب الله لا يخشاهم

فخضبوا من دمه قناهم ... و أمهم قائمة تراهم

تأمرهم بالقتل لا تنهاهم ..... .

فلما رأى أمير المؤمنين ع ما قدم عليه القوم من العناد و استحلوه من سفك الدم الحرام رفع يديه إلى السماء و قال اللهم إليك شخصت الأبصار و بسطت الأيدي و أفضت القلوب و تقربت إليك بالأعمال رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَ بَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَ أَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ. ثم دعا ابنه محمد بن الحنفية فأعطاه الراية و هي راية رسول الله ص و قال يا بني هذه راية لم ترد قط و لا ترد أبدا قال محمد فأخذتها و الريح تهب عليها فلما تمكنت من حملها صارت الزيح على طلحة و الزبير و أصحاب الجمل فأردت أن أمشي بها فقال أمير المؤمنين قف يا بني حتى آمرك ثم نادى أيها الناس لا تقتلوا مدبرا و لا تجهزوا على جريح و لا تكشفوا عورة و لا تهيجوا امرأة و لا تمثلوا بقتيل

فبينا هو يوصي أصحابه إذ أظلنا نبل القوم فقتل رجل من أصحاب أمير المؤمنين ع فلما رآه قتيلا قال اللهم اشهد ثم رمي ابن لعبد الله بن بديل فقتل فحمله أبوه عبد الله و معه عبد الله بن العباس حتى وضعاه بين يدي أمير المؤمنين ع فقال عبد الله بن بديل حتى متى يا أمير المؤمنين تستذري نحورنا للقوم يقتلوننا رجلا رجلا قد و الله أعذرنا إن كنت تريد الإعذار ثم قال محمد بن الحنفية رضي الله عنه فقال لي أمير المؤمنين ع رأيتك يا بني قدمها بعث في الميمنة و الميسرة و دعا بدرع رسول الله ص فلبسه و حزم بطنه بعصابة أسفل من سرته و دعا ببغلته الشهباء و هي بغلة رسول الله ص فاستوى على ظهرها و وقف أمام صفوف أصحابه فوقفت بين يديه باللواء و هو منشور مستعد فجاء قيس بن سعد بن عبادة إلى أمير المؤمنين و قال:

هذا اللواء الذي كنا نحف به ... حول النبي و جبريل لنا مدد

ما ضر من كانت الأنصار عيبته ... أن لا يكون له من غيرها أحد

قوم إذا حاربوا طالت أكفهم ... بالمشرفية حتى تفتح البلد.

و صفت أصحاب عائشة صفوفهم و جاءوا بالجمل عليه الهودج و فيه عائشة و خطامه في يد كعب بن سور و قد تقلد المصحف و الأزد و بنو ضبة قد أحاطوا بالجمل و عبد الله بن الزبير بين يدي عائشة و مروان بن الحكم عن يمينها و الزبير يدبر العسكر و طلحة على الفرسان و محمد بن طلحة على الرجالة. فقال محمد بن الحنفية قال لي أبي حين زحف القوم نحونا قدم اللواء فقدمته و زحف المهاجرون و الأنصار فلما رآني القوم قد زحفت باللواء بارزا عن أصحابي رشقوني رشقة رجل واحد فوقفت مكاني و اتقيت منهم و قلت ينقضي رشقهم في مرة أو مرتين ثم أقدم فلم أشعر إلا و أمير المؤمنين ع قد ضرب بين كتفي بيده ثم أخذ اللواء مني بيده و

نادى يا منصور أمت فو الله ما سمعت القوم حتى رأيتهم و قد زلزلت أقدامهم و ارتعدت فرائصهم و ألقي بعضهم ببعض و تزايلوا و قد رأت عائشة موضع كل فريق منهم. و تقدم عمار و مالك الأشتر مصلتين سيوفهما نحو القوم و نادى أمير المؤمنين يا محمد بن أبي بكر إن صرعت عائشة فوارها و تول أمرها فتضعضع القوم حين سمعوا ذلك و اضطربوا و أمير المؤمنين ع واقف في موضعه ثم تراجعوا بعد تضعضعهم و رجعت إليهم نفوسهم و نادوا البراز فتقدم رجل من بني عدي أمام الجمل و بيده سيف و هو يقول:

أضربهم و لو أرى عليا عممته أبيض مشرفيا

أريح منه قومنا عديا ..... .

فشد عليه رجل من أصحاب أمير المؤمنين ع يقال له أمية العبدي و هو يقول:

هذا علي و الهدى سبيله و الرشد فيه و التقى دليله

من يتبع الحق يبن خليله ..... .

ثم اختلف بينهما ضربتان فأخطأه العدوي و ضربه العبدي فقتله. فقام مقامه رجل يقال له أبو الجرباء عاصم بن مرة من أصحاب الجمل فقال:

أنا أبو الجرباء و اسمي عاصم و أمنا أم لها محارم.

فشد عليه رجل من أصحاب أمير المؤمنين ع و هو يقول:

إليك إني تابع عليا و تارك أمكم مليا

إذ عصت الكتاب و النبيا و ارتكبت من أمرها فريا.

و ضربه فقتله فقام مقامه رجل آخر من أصحاب الجمل يقال له الهيثم بن كليب الأزدي و هو يقول:

نحن نوالي أمنا الرضية و ننصر الصحابة المرضية.

فشد عليه رجل من أصحاب أمير المؤمنين ع و هو يقول:

وليكم عجل بني أمية و أمكم خلسرة شقية

هاوية في فتنة عمية ..... .

و ضربه ففلق هامته و خر صريعا و برز من بعده عمرو بن يثربي و كان من شياطين أصحاب الجمل فنادى هل من مبارز فبرز إليه علباء بن الهيثم فاختلف بينهما ضربتان فقتل علباء رحمه الله فقام مقامه هند بن المرادي فبادره بالسيف فاتقاه و ضربه عبد الله بن الزبير فشغله بنفسه و ثناه عمرو بن يثربي فقتلاه جميعا فبرز مقامه زيد بن صوحان العبدي رحمه الله فتضاربا و جاء فارس من أصحاب الجمل و وقف بجنب عمرو يحميه فطعنه زيد في خاصرته طعنة أثخنه بها و بدر إليه فضربه فقضى منها و بدا عمرو يفتخر و يقول:

إن تنكروني أنا ابن يثربي قاتل علباء و هند الجملي

ثم ابن صوحان على دين علي ..... .

فبرز إليه مالك الأشتر فضربه على وجهه ضربة وقع بها على الأرض و حماه أصحابه فنهض و قد تراجعت نفسه و هو يقول لا بد من الموت فدلوني على علي بن أبي طالب فلئن بصرت به لأملأن سيفي من هامته فبرز إليه عمار رضي الله عنه و هو يقول:

لا تبرح العرصة يا ابن يثربي حتى أقاتلك على دين علي

نحن و بيت الله أولى بالنبي ..... .

و ضربه ضربة هلك منها و خر صريعا فأكب قومه عليه فاحتملوه إلى معسكرهم.

و لما رأى أمير المؤمنين ع جرأة القوم على القتال و صبرهم على الهلاك نادى أصحاب ميمنته أن يميلوا على ميسرة القوم و نادى أصحاب ميسرته أن يميلوا على ميمنتهم و وقف ع في القلب فما كان بأسرع من أن تضعضع القوم و أخذت السيوف من هاماتهم مآخذها فانكشفوا و قد قتل منهم ما لا يحصى كثرة و أصيب من أصحاب أمير المؤمنين ع نفر كثير و أحاطت الأزد بالجمل يقدمهم كعب بن سور و خطام الجمل بيده و اجتمع إليهم من كان أنفل بالهزيمة و نادت عائشة يا بني الكرة الكرة اصبروا فإني ضامنة لكم الجنة فحفوا بها من كل جانب و استقدموا حتى دنوا من عسكر أمير المؤمنين ع و ألقت عائشة نفسها بردة كانت معها و قلبت يمينها عن منكبها الأيمن إلى الأيسر و الأيسر إلى الأيمن كما كان رسول الله ص يصنع عند الاستسقاء ثم قالت ناولوني كفا من تراب فناولوها فحثت به في وجوه أصحاب أمير المؤمنين ع و قالت شاهت الوجوه كما فعل رسول الله ص بأهل بدر قال و جر كعب بن سور بالخطام و قال اللهم إن أردت أن تحقن الدماء و تطفئ هذه الفتنة فاقتل عليا و لما فعلت عائشة ما فعلت من قلب البرد و حصب أصحاب أمير المؤمنين ع بالتراب قال ع و ما رميت إذ رميت يا عائشة و لكن الشيطان رمى و ليعودن وبالك عليك إن شاء الله. و أنشدت أم ذريح العبدية و كانت من شيعة أمير المؤمنين ع تقول:

عائش إن جئت لتهزمينا و تنشري البرد لتغلبينا

و تقذفي بالحصيات فينا تصادفي ضربا و تنكرينا

بالمشرفيات إذا غزينا نسفك من دمائكم ما شينا

قال محمد بن الحنفية رحمه الله قال لي أمير المؤمنين ع تقدم يا بني باللواء و صف

أصحابه فجعل الحسن ع في الميمنة و الحسين ع في الميسرة و كان في ميمنة أهل الجمل هلال بن وكيع و في ميسرتهم صبرة بن شيمان و تزاحف الفريقان بعضهم إلى بعض قال فو الله لقد رأيت أول قتيل من القوم كعب بن سور بعد أن قطعت يمينه التي كان الخطام بها فأخذه بشماله و قتل بعد ذلك و قتل معه أخوه و ابناه ثم أخذ بخطام الجمل بعده رجل منهم و هو يقول:

يا أمنا عائش لا تراعي كل بنيك بطل شجاع.

فما برح حتى قطعت يداه و طعن فهلك فقام مقامه آخر منهم فقطعت يمينه و ضرب على رأسه فهلك فما زال كلما أخذ بخطام الجمل رجل قطعت يداه أو جذ ساقه حتى هلك منهم ثمانمائة رجل و قبل ذلك قتل حول الجمل سبعون رجلا من قريش و كان آخر من أخذ بزمام الجمل رجل من بني ضبة فجعل يقول:

نحن بنو ضبة أصحاب الجمل ننعى ابن عفان بأطراف الأسل

ردوا علينا شيخنا ثم بجل .....

فبرز إليه الأشتر و هو يقول:

كيف نرد نعثلا و قد قحل سارت به أم المنايا و رحل.

و ضربه على هامته ففلقها و خر صريعا. فلاذ بالجمل عبد الله بن الزبير و تناول خطامه بيده فقالت عائشة من هذا الذي أخذ بخطام جملي قال أنا عبد الله ابن أختك فقالت وا ثكل أسماء ثم برز الأشتر إليه فخلى الخطام من يده و أقبل نحوه فقام مقامه في الخطام عبد أسود و اصطرع عبد الله و الأشتر فسقطا إلى الأرض فجعل ابن الزبير يقول و قد أخذ الأشتر بعنقه اقتلوني و مالكا و اقتلوا مالكا معي. قال الأشتر رضوان الله عليه فما سرني إلا قوله مالك لو قال الأشتر لقتلوني و و الله لقد عجبت

من حمق عبد الله إذ ينادي بقتله و قتلي و ما كان ينفعه الموت إن قتلت و قتل معي و لم تلد امرأة من النخع غيري فأفرجت عنه فانهزم و به ضربة مثخنة في جانب وجهه. فلما تفرق الناس عن الجمل أشفق أمير المؤمنين ع أن يعود إليه فتعود الحرب فقال عرقبوا الجمل فتبادر إليه أصحاب أمير المؤمنين ع فعرقبوه و وقع لجنبه و صاحت عائشة صيحة أسمعت من في العسكرين. و قد جاءت الروايات من مبارزة القوم و ارتجازهم بما يطول شرحه و إنما اقتصرنا على بعضه للإيجاز و الاختصار. و فيما كان من أمر الجمل و قطع أيدي الآخذين بخطامه و جذ أقدامهم ما رواه مسلمة بن عمارة قال حدثني بشر العامري أقبلت من نحو المدينة أريد الكوفة في زمن عثمان فلقيت علجا قد جعل على وجه حماره ورقة فيها قرآن فأعظمت ذلك و أخذت العلج و شتمته فقال ما تريد مني قلت ما هذا الذي صنعت ويلك تحمل على وجه حمارك ورقة من القرآن فقال ويحك إن هذا و مثله مطروح على الكناسات و الحشوش عندنا إن كتب صاحبكم صارت تمزق و تلقى في الحشوش قال فلقيت حذيفة فأخبرته فقال قد فعلوا ذلك كأني بهم و قد ساروا بها و الذي بعث محمدا بالحق نبيا و الأزد و ضبة قد حفوا بها جذ الله أقدامهم قال فحضرت الوقعة بالبصرة فنظرت إلى الأزد و ضبة و تميم حول الجمل و نظرت إلى الأزد و قد قطعت أقدامهم من العراقيب و أسفل منها قال و لما قتل كعب بن سور تقدم غلام من الحدان يقال له وائل بن عمر و هو يبكي و يقول:

يا رب فارحم سيد القبائل	كعب بن سور غرة القنابل
و خير حاف منهم و ناعل	و خير مقتول و خير قاتل
يا كعب فلتبشر بخير كامل	بنصرك الحق و ترك الباطل.

فخرج إليه رجل يقال له عبد الرحمن بن هاشم و هو يقول:

لا رحم الله ابن سور إذ مضى و لا تولاه بعفو و رضى
فقد قضى بالجور فيما قد قضى و دان بالكفر و لم يعص الهوى
و اتبع الضلال من أهل العمى فصار بالفتنة مع من قد هوى.

ثم ضرب وائل بن عمر فقتله و برز رجل من بني قشير يقال له خيثمة بن الأسود و هو يقول:

نحن صحاب الجمل المكرم و مانعو هودجه المعظم
و ناصرو زوج النبي الأكرم ذلك دين الله فينا الأقدم.

فخرج إليه رجل من شيعة علي ع يقال له عبيد الله بن سالم الربعي و هو يقول:

نحن مطيعون جميعا لعلي إذ أنت ساع في الفساد يا شقي
إن الغوي تابع أمر الغوي قد خالفت زوج النبي للنبي
و خرجت من بيتها مع من هوي .....

ثم ضرب يده بالسيف فقطعها و وقع لجنبه و رام أصحابه تخليصه فازدحموا عليه فوطئوه. ـو روى الواقدي قال حدثني عبد الله بن الحارث بن الفضيل عن أبيه عن محمد بن الحنفية قال لما نزلنا البصرة و عسكرنا بها و صففنا صفوفنا دفع أبي علي ع إلي اللواء و قال لا تحدثن شيئا حتى يحدث فيكم ثم نام فنالنا نبل القوم فأفزعته ففزع و هو يمسح عينيه من النوم و أصحاب الجمل يصيحون يا ثارات عثمان فبرزع و ليس عليه إلا قميص واحد ثم قال تقدم باللواء فتقدمت و قلت يا أبة أ في مثل هذا اليوم بقميص واحد فقال ع أحرز أمرا أجله و الله قاتلت مع النبي ص و أنا حلس أكثر مما قاتلت و أنا دارع ثم دنا من طلحة و الزبير فكلمهما و رجع و هو يقول يأبى

القوم إلا القتال فقاتلوهم فقد بغوا و دعا بدرعه البتراء و لم يلبسها بعد النبي ص إلا يومئذ فكان بين كتفيه منها وهن فجاء أمير المؤمنين ع و في يده شسع نعل فقال له ابن عباس ما تريد بهذا الشسع يا أمير المؤمنين فقال أربط بها ما قد تهي من هذا الدرع من خلفي فقال ابن عباس أ في مثل هذا اليوم تلبس مثل هذا فقال ع و لم قال أخاف عليك فقال لا تخف أن أوتي من ورائي و الله يا ابن عباس ما وليت في زحف قط ثم قال له البس يا ابن عباس فلبس درعا سعدية ثم تقدم إلى الميمنة فقال احملوا ثم إلى الميسرة فقال احملوا و جعل يدفع في ظهري و يقول تقدم يا بني فجعلت أتقدم و كانت إياها حتى انهزموا من كل وجه. ـ و روى الواقدي عن هشام بن سعد عن شيخ من مشايخ أهل البصرة قال لما صف علي بن أبي طالب ع صفوفه أطال الوقوف و الناس ينتظرون أمره فاشتد عليهم ذلك فقالوا حتى متى فصفق بإحدى يديه على الأخرى ثم قال عباد الله لا تعجلوا فإني كنت أرى رسول الله ص يستحب أن يحمل إذا هبت الرياح قال فأمهل حتى زالت الشمس و صلى ركعتين ثم قال ادعوا ابني فدعي له محمد بن الحنفية فجاء و هو يومئذ ابن تسع عشرة سنة فوقف بين يديه و دعا بالراية فنصبت فحمد الله و أثنى عليه و قال أما إن هذه الراية لم ترد قط و لا ترد أبدا و إني واضعها اليوم في أهلها و دفعها إلى محمد و قال تقدم يا بني فلما رآه القوم قد أقبل و الراية بين يديه تضعضعوا فما هو إلا أن الناس التقوا و نظروا إلى غرة أمير المؤمنين ع و وجدوا مس السلاح فانهزموا. ـ و روى الواقدي قال حدثني عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ع عن أبيه قال لما سمع أبي أصوات الناس يوم الجمل و قد ارتفعت فقال لابنه محمد ما يقولون قال يقولون يا ثارات عثمان قال فشد عليه و أصحابه يهشون في وجهه يقولون الشمس ارتفعت الشمس ارتفعت و

هو يقول الصبر أبلغ في الحجة. ثم قام خطيبا يتوكأ على قوس عربية فحمد الله و أثنى عليه و ذكر النبي فصلى عليه ثم قال أما بعد فإن الموت طالب حثيث لا يفوته الهارب و لا يعجزه فاقدموا و لا تنكلوا و هذه الأصوات التي تسمعونها من عدوكم فشل و اختلاف إنا كنا نؤمر في الحروب بالصمت فعضوا على النواجذ و اصبروا لوقع السيوف و الذي نفسي بيده لألف ضربة بالسيف أهون علي من موت على الفراش فقاتلوهم صابرين محتسبين فإن الكتاب معكم و السنة معكم و من كانا معه فهو القوي اصدقوهم بالضرب فأي امرئ أحس من نفسه شجاعة و إقداما و صبرا عند اللقاء فلا يبطر به و لا يرى أن له فضلا على من هو دونه و إن رأى من أخيه فشلا أو ضعفا فليذب عنه كما يذب عن نفسه فإن الله لو شاء لجعله مثله. ثم دعا بدرعه فلبسه حتى إذا وقع موقعه من بطنه أمر ابنه محمدا أن يحزمها بعمامة ثم انتضى سيفه فهزه حتى رضي به و غمده و تقلده و الناس على صفوفهم و أصحاب الجمل قد دنوا فأمر أمير المؤمنين ع بتسوية الصفوف حتى إذا اعتدلت دفع الراية إلى ابنه محمد بن الحنفية و قال تقدم بالراية و اعلم أن الراية أمام أصحابك فكن متقدما يلحقك من خلفك فإن كان لمن يتقدم من أصحابك جولة رجع إليك و جعل ع الناس أثلاثا مضر في القلب و اليمن في الميمنة عليهم مالك الأشتر و في الميسرة عمار بن ياسر. و صف أصحاب الجمل صفوفهم فجعلوا على حنظلة هلال بن وكيع و على بني عمرو من بني تميم عمير بن عبد الله بن مرقد و على بني سعد زيد بن جبلة بن مرداس و على بني ضبة الرباب عمرو بن يثربي و راية الأزد مع عمرو بن الأشرف العتكي. قال محمد بن علي رحمه الله فالتقينا و قد عجل أصحاب الجمل و زحفوا علينا فصاح أبي ع امض فمضيت بين يديه أقطوا بالراية قطوا و تقدم سرعان

أصحابنا فلاذ أصحاب الجمل و نشب القتال و اختلفت السيوف و أبي بين كتفي يقول يا بني تقدم و لست أجد متقدما و هو يقول تقدم فقلت ما أجد متقدما إلا على الأسنة فغضب أبي ع و قال أقول لك تقدم فتقول على الأسنة ثق يا بني و تقدم بين يدي على الأسنة و تناول الراية مني و تقدم يهرول بها فأخذتني حدة فلحقته و قلت أعطني الراية فقال لي خذها و قد عرفت ما وصف لي. ثم تقدم بين يدي و جرد سيفه و جعل يضرب به و رأيته و قد ضرب رجلا فأبان زنده ثم قال الزم رايتك يا بني فإن هذا استكفاء فرمقت لصوت أبي و لحظته فإذا هو يورد السيف و يصدره و لا أرى فيه دما و إذا هو يسرع إصداره فيسبق الدم و أحدقنا بالجمل و صار القتال حوله و اضطربنا أشد اضطراب رآه راء حتى ظننت أنه القتل فصاح أبي ع يا ابن أبي بكر اقطع البطان فقطعه و ألقى الهودج فكأن و الله الحرب جمرة صب عليها الماء.

ـ و روى الواقدي قال ابن جريج كان محمد بن الحنفية رضي الله عنه يحمل راية أبيه ع يوم الجمل و رأى منه بعض النكوص فأخذ الراية منه. قال محمد رضي الله عنه فأدركته و عالجته على أن يردها فأبى علي طويلا ثم ردها و قال خذها و أحسن حملها و توسط أصحابك و لا تخفض عاليها و اجعلها مستشرفة يراها أصحابك ففعلت ما قال لي فقال عمار بن ياسر يا أبا القاسم ما أحسن ما حملت الراية اليوم فقال له أمير المؤمنين ع بعد ما ذا فقال عمار ما العلم إلا بالتعلم. نهي أمير المؤمنين ع عن قتل أبي سفيان بن حويطب. ـ و روى إبراهيم بن نافع عن سعيد بن أبي هند قال أخبرني أصحابنا ممن حضر القتال يوم البصرة أن عليا قاتل يومئذ أشد القتال و سمعوه و هو يقول تبارك الله الذي أذن لهذه السيوف تصنع ما تصنع و نظر يومئذ إلى أبي سفيان بن حويطب بن عبد العزى و هو يسترجع من الخوف و ما التحم من

الشر فقال له أمير المؤمنين انحز إلى أصحابي و لا تقتل نفسك ويلك فانحاز إليهم إلى أن حمل أصحاب الجمل على أمير المؤمنين ع حملة فإذا هو قد صار في حيزهم فحمل عليه رجل من همدان و علي يصيح كف عنه و الهمداني لا يفهم حتى قطعه إربا إربا فقال ع يا ويحه إن أتلفته السيوف و قد كان مقتله إلي بغيضا. ـ و روى ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن الزبير قال لم يأخذ بزمام جمل عائشة يوم الجمل أحد إلا قتل و كان كلما جاء إنسان ليأخذ بخطام جملها قالت من أنت حتى أتيتها و كنت آخر من أخذه حين لم أر أحدا يأخذه فقالت من أنت فقلت ابن أختك عبد الله فقالت وا ثكل أسماء فأقبل الأشتر إلي فتواجينا فجعلت أقول اقتلوني و مالكا اقتلوا مالكا معي و جعل يقول اقتلوني و عبد الله فلو قال ابن الزبير و قلت الأشتر لقتلنا جميعا فاثقلني الجراح حتى سقطت و أنا مجروح مطروح في القتلى فأتاني الأسود بن أبي البختري فوجدني صريعا فأخذني بالعرض على فرسه و سار بي فجعل إذا أبصر إنسانا من أصحاب علي ألقاني و إذا لم ير أحدا حملني حتى مر به رجل يعرفني فحمل عليه فأخطأه و أصاب رجل فرسه ثم حملني و انطلق بي حتى أنزلني على رجل من بني الغبراء له امرأتان تميمية و بكرية من شيعة عثمان فغسلت جراحتي و حشتها كافورا فو الله ما فاح منها شيء و جعلت عائشة تسأل عني فلا تخبر عني بشيء حتى إذا برئت جراحتي قلت لصاحب منزلي انطلق إلى عائشة و خبرها بي و إياك أن يراك محمد بن أبي بكر و قلت له إنه رجل قصير و وصفته له فانطلق فأخبرها و قال لها إنه قد أمرني أن لا يراني محمد بن أبي بكر قالت كلا فانطلق إلى محمد بن أبي بكر فادعه إلي و ذلك بعد هزيمتنا و وضع الحرب أوزارها فانطلق إليه فدعاه فجاءها فقالت له يا أخي ما تراك فاعلا في أمر أمرتك

به قال ما هو قالت انطلق إلى عبد الله بن الزبير فجئني به فجاء محمد إلى موضعي فدخل على عبد الله فلما رآه خافه و قال ما لك فعل الله بك و فعل فقال محمد لا تعجل ثم أخبر الخبر قال ابن الزبير فخرجت معه فتأخر لي عن عجز الفرس فركبت بين يديه و جعل يكف ثيابه لا تصيبني و أنا أؤخر ثيابي عنه لا تصيبه و لم يزل يسير بي حتى أتينا عائشة فسمعت سب عثمان علانية فبكيت و قلت لا أقيم ببلد يسب فيه عثمان علانية فامتنعت منهم و أخذت راحلة من صاحبي فإذا على البصرة حرس فامتنعت منهم فإذا رجل يحيد مني و أحيد منه فإذا هو عبد الرحمن بن الحارث فأبصرت رجلا مغلولا لفرسه فقلت هذا و الله فرس الزبير فأردت قتله فقال عبد الرحمن لا تعجل عليه فإنه لن يفلتنا فإذا هو غلام الزبير قد أقبل فقلت له أين الزبير فقال لا أدري فعلمت أن الزبير قد قتل. ـ و روى محمد بن عبد الله بن عبيد عن عمرو بن دينار عن صفوان قال لما تصاف الناس يوم الجمل صاح صائح من أصحاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب يا معلشر شباب قريش أراكم قد لججتم و غلبتم على أمركم هذا و إني أنشدكم الله أن تحقنوا دماءكم و لا تقتلوا أنفسكم اتقوا الأشتر النخعي و جندب بن زهير العامري فإن الأشتر نشر درعه حتى يعفو أثره و إن جندبا يخرم درعه حتى يشمر عنه و في رايته علامة حمراء فلما التقى الناس أقبل الأشتر و جندب قبال الجمل يرفلان في السلاح حتى قتلا عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد و معبد بن زهير بن خلف بن أمية و عمد جندب لابن الزبير فلما عرفه قال أتركك لعائشة. ـ و روى محمد بن عبد الله بن عبيد بن أبي وهب قال قطعت يوم الجمل يد عبد الرحمن و فيها الخاتم فأخذه نثر فطرحه باليمامة فأخذه أهل اليمامة و اقتلعوا حجره وكان ياقوتا فابتاعه رجل منهم بخمسمائة دينار فقدم به مكة فباعه

بربح عظيم. ـ و روى محمد بن موسى عن محمد بن إبراهيم عن أبيه قال سمعت معاذ بن عبيد الله التميمي و كان قد حضر الجمل يقول لما التقينا و اصطففنا نادى منادي علي بن أبي طالب ع يا معلشر قريش اتقوا الله على أنفسكم فإني أعلم أنكم قد خرجتم و ظننتم أن الأمر لا يبلغ إلى هذا فالله الله في أنفسكم فإن السيف ليس له بقيا فإن أحببتم فانصرفوا حتى نحاكم هؤلاء القوم و إن أحببتم فإلي فإنكم آمنون بأمان الله قال فاستحيينا أشد الحياء و أبصرنا ما نحن فيه و لكن الحفاظ حملنا على الصبر مع عائشة حتى قتل من قتل منا فو الله لقد رأيت أصحاب علي ع و قد وصلوا إلى الجمل و صاح منهم صائح اعقروه فعقروه فوقع فنادى علي ع من طرح السلاح فهو آمن و من دخل بيته فهو آمن فو الله ما رأيت أكرم عفوا منه. ـ و روى سليمان بن عبد الله بن عوير الأسلمي قال قال ابن الزبير إني لواقف في يمين رجل من قريش إذ صاح صائح يا معشر قريش أحذركم الرجلين جندب العامري و الأشتر النخعي قال و سمعت عمارا يقول لأصحابنا ما تريدون و ما تطلبون فناديناه نطلب بدم عثمان فإن خليتم بيننا و بين قتلته رجعنا عنكم فقال عمار لو سألتمونا أن ترجعوا عنا بئس الفحل فإنه ألأم الغنم فحلا و شرها لحما ما أعطيناكموه ثم التحم القتال و نادياهم مكنونا من قتلة عثمان و نرجع عنكم فنادانا عمار قد فعلنا هذه عائشة و طلحة و الزبير قتلوه عطشا فابدءوا بهم فإذا فرغتم منهم تعالوا إلينا نبذل لكم الحق فأسكت و الله أصحاب الجمل كلهم. ـ و روى عبد الله بن رباح مولى الأنصار عن عبد الله بن زياد مولى عثمان بن عفان قال خرج عمار بن ياسر يوم الجمل إلينا فقال يا هؤلاء على أي شيء تقاتلوننا فقلنا نقاتلكم على أن عثمان قتل مؤمنا فقال عمار نحن نقاتلكم على أنه قتل كافرا قال و سمعت عمارا يقول و الله لو

ضربتمونا حتى نبلغ سعفات هجر لعلمنا أنا على الحق و أنكم على الباطل و سمعته يقول و الله ما نزل تأويل هذه الآية إلا اليوم يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ قال و لما جال الناس تلك الجولة قتل بينهم خلق كثير و سمعت أصوات السيوف في الرءوس كأنها مخاريق قال الراوي و الله لقد مررت بعد الوقعة بالبصرة فدنوت من دير القصارين فسمعت أصوات الثياب على الحجارة فشبهتها بالأصوات التي كانت من السيوف على الرءوس يومئذ و في تلك الجولة قتل طريف بن عدي بن حاتم و فقأت عين عدي. ـ و روى محمد بن عبد الله عن عمرو بن دينار قال قال أمير المؤمنين ع لابنه محمد خذ الراية و امض و علي ع خلفه فناداه يا أبا القاسم فقال لبيك يا أبة فقال يا بني لا يستفزك ما ترى قد حملت الراية و أنا أصغر منك فما استفزني عدوي و ذلك إنني لم ألق أحدا إلا حدثتني نفسي بقتله فحدث نفسك بعون الله بظهورك عليهم و لا يخذلك ضعف النفس باليقين فإن ذلك أشد الخذلان قال فقلت يا أبة أرجو أن أكون كما تحب إن شاء الله قال فالزم رأيتك فإذا اختلطت الصفوف قف في مكانك و بين أصحابك فإن لم تر أصحابك فسيرونك قال و الله إني لفي وسط أصحابي فصاروا كلهم خلفي و ما بيني و بين القوم أحد يردهم عني و أنا أريد أن أتقدم في وجوه القوم فما شعرت إلا بأبي من خلفي قد جرد سيفه و هو يقول لأتقدم حتى أكون أمامك فتقدم ع بين يدي يهرول و معه طائفة من أصحابه فضربوا الذين في وجهه حتى انهضوهم و لحقتهم بالراية فوقفوا وقفة و اختلط الناس و ركدت السيوف ساعة فنظرت إلى أبي يفرج الناس يمينا و شمالا و يسوقهم أمامه فأردت أن أجول فكرهت خلافه و وصيته لي لا تفارق الراية حتى انتهى إلى الجمل و حوله أربعة آلاف مقاتل من بني ضبة و الأزد

و تميم و غيرهم و صاح اقطعوا البطان فلسرع محمد بن أبي بكر رحمه الله فقطعه و اطلع على الهودج فقالت عائشة من أنت فقال أبغض أهلك إليك قالت ابن الخثعمية قال نعم و لم تكن دون أمهاتك قالت لعمري بل هي شريفة دع عنك هذا الحمد لله الذي سلمك قال قد كان ذلك ما تكرهين قالت يا أخي لو كرهته ما قلت ما قلت قال كنت تحبين الظفر و إني قتلت قالت قد كنت أحب ذلك لكن لما صرنا إلى ما صرنا إليه أحببت سلامتك لقرابتي منك فاكفف و لا تعقب الأمور و خذ الظاهر و لا تكن لومة و لا عذلة فإن أباك لم يكن لومة و لا عذلة قال و جاء علي ع فقرع الهودج برمحه و قال يا شقيراء أ بهذا أوصاك رسول الله ص قالت يا ابن أبي طالب قد ملكت فأسجح. و جاءها عمار رضي الله عنه فقال لها يا أماه كيف رأيت ضرب بنيك اليوم دون دينهم بالسيف فصمتت و لم تجبه و جاءها مالك الأشتر رحمه الله و قال لها الحمد لله الذي نصر وليه و كبت عدوه جاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْباطِلُ إِنَّ الْباطِلَ كانَ زَهُوقاً فكيف رأيت صنع الله بك يا عائشة فقالت من أنت ثكلتك أمك فقال أنا ابنك الأشتر قالت كذبت لست بأمك قال بلى و إن كرهت فقالت أنت الذي أردت أن تثكل أختي أسماء بابنها فقال المعذرة إلى الله ثم إليك و الله إني لو لا كنت طاويا ثلاثة لأرحتك منه و أنشأ يقول بعد الصلاة على الرسول:

أ عائش لو لا إنني كنت طاويا ثلاثا لغادرت ابن أختك هالكا

غداة ينادي و الرماح تنوشه بآخر صوت اقتلوني و مالكا.

فبكت و قالت فخرتم و غلبتم وَ كانَ أَمْرُ اللّٰهِ قَدَراً مَقْدُوراً. و نادى أمير المؤمنين ع محمدا فقال سلها هل وصل إليها شيء من الرماح و السهام فسألها فقالت نعم وصل إلي سهم خدش رأسي و سلمت منه يحكم الله بيني و بينكم فقال محمد و الله ليحكمن

الله عليك يوم القيامة ما كان بينك و بين أمير المؤمنين ع حتى تخرجي عليه و تؤلبي الناس على قتاله و تنبذي كتاب الله وراء ظهرك فقالت دعنا يا محمد و قل لصاحبك يحرسني قال و الهودج كالقنفذ من النبل فرجعت إلى أمير المؤمنين ع فأخبرته بما جرى بيني و بينها و ما قلت و ما قالت فقال ع هي امرأة و النساء ضعاف العقول تول أمرها و احملها إلى دار بني خلف حتى ننظر في أمرها فحملتها إلى الموضع و إن لسانها لا يفتر عن السب لي و لعلي ع و الترحم على أصحاب الجمل. -و روى الواقدي قال حدثنا هشام بن سعد عن عباس بن عبد الله بن معبد عن معاذ بن عبيد الله التيمي قال لما قدمنا البصرة مع عائشة و أقمنا ما أقمنا ندعوا الناس إلى نصرتنا و القيام معنا فالقابل لما ندعوا إليه و الآبي له و نحن على ما نحن عليه نقول لا نقاتل ابن أبي طالب أبدا إلى أن قيل قد نزل علي فما أدري متى نشبت الحرب أنشبها الصبيان و أوقدها العبيد و إذا الجمل رحل و الناس يهوون إلى القتال و إذا عسكر علي قد تحرك فبادر أصحابنا فرموا و جلبوا و صيحوا و أكثروا فسمعت عائشة تقول هذا أول الفشل و علي ع و عسكره لا ينسبون ثم صف علي ع أصحابه و ولى الرايات مواضعها و أعطى ابنه محمدا الراية العظمى راية بيضاء تملأ الرمح ثم وقف علي ع في القلب و حمل سرعان الميمنة و الميسرة و حمل سرعان القلب، فأسمع عليا ينادي ابنه تقدم بالراية و توسط القلب فينكر من تقدمك فإن جالوا أو دفعوا يلحقك من تأخر عنك و كان خلفك ثم سمعته يقول أصحابك أمامك تقدم تقدم و تقدم علي و الراية بين كتفيه و جرد سيفه و ضرب رجلا فأبان زنده، ثم انتهى إلى الجمل و قد اجتمع الناس حوله و اختلطوا و أحدقوا به من كل جانب و ناحية و استجن الناس تحت بطان الجمل فأنظر و الله إلى علي ع يصيح بمحمد بن أبي بكر

أقطع البطان و أرى عليا قد قتل ممن أخذ بخطام الجمل عشرة بيده و كلما قتل رجلا مسح سيفه بثيابه ثم جاوزه حتى صرنا في أيديهم كأننا غنم نساق فانصرمنا حينئذ أمرنا و تلاومنا و ندمنا. ـ و روى الواقدي قال حدثنا محمد بن عبد الله بن عبيد عن عكرمة بن خالد قال قال عبد الرحمن بن الحارث بن هشام كنت أنا و الأسود بن أبي البختري و عبد الله بن الزبير قد تواعدنا و تعاهدنا بالبصرة لئن لقينا القوم لنموتن أو لنقتلن عليا و علي و أصحابه لم يكونوا عدلوا صفوفهم ثم نظرنا إليهم و قد عدلوا صفوفهم ميمنة و ميسرة قال عبد الرحمن كنت واقفا عند عبد الله بن الزبير و الأسود بن البختري فقلت ما وراءكما قالا نحن على ماكنا عليه إلى أن مالت ميمنتهم على ميسرتنا فهزمتهم و مالت ميسرتهم على ميمنتنا ففعلوا مثل ذلك و رأيت عليا وراء ابنه محمد و قد تقدم يحمل علما أسود عظيما و علي شاهر سيفه فلقي رجلا من ضبة فقتله ثم ضرب آخر فقتله ثم خلص إلينا و وقف عند الرجلين فلاذ كل منا بصاحبه و جعل الأسود يقول هل من مهرب و تقدم ابن الزبير فأخذ بخطام الجمل فكان آخر من أخذه فأنظر إلى علي قد انتهى إلى الجمل و سيفه يرعف دما و هو واضعه على عاتقه و هو يصيح بمحمد بن أبي بكر اقطع البطان فكانت الهزيمة و لم نر أمثل من لزوم السواد الأكبر فلما انهزمنا خرجنا خائفين من مسالح علي فما زلنا نخاف الطلب حتى سرنا مراحل. ـ و روى الواقدي عن ابن الزبير قال خرجت عائشة يوم البصرة على جملها عسكر و قد اتخذت عليه خدرا و دقته بالدروع خشية أن يخلص إليها النبل و سار إليهم علي بن أبي طالب حتى التقوا و اقتتلوا قتالا شديدا و أخذ بخطام الجمل يومئذ سبعون رجلا من قريش كلهم قتل و جرح مروان بن الحكم و عبد الله بن الزبير و رأيتهما جريحين فلما قتلت تلك العصابة من قريش

أخذ رجال كثير من بني ضبة بخطام الجمل فقتلوا عن آخرهم و لم يأخذ بخطامه أحد إلا قتل حتى غرق الجمل بدماء القتلى و تقدم محمد بن أبي بكر فقطع بطان الجمل و حمل الخدر و معه أصحابه و فيه عائشة حتى أنزلوها بعض دور البصرة و ولى الزبير منهزما فأدركه ابن جرموز فقتله و لما رأى مروان توجه الأمر على أصحاب الجمل نظر إلى طلحة و هو يريد الهرب فقال و الله لا يفوتني ثاري من عثمان فرماه بسهم قطع أكحله فسقط بدمه و حمل من موضعه و هو يقول إنا لله هذا سهم لم يأتني من بعد ما أراه إلا من معسكرنا و الله ما رأيت مصرع شيخ أضيع من مصرعي ثم لم يلبث أن هلك. ـ و روى الواقدي أيضا عن موسى بن عبد الله عن الحسين بن عطية عن أبيه قال شهدت الجمل مع علي ع فلقد رأيت جمل عائشة و عليه هودجها و عليه دروع الحديد ثم لقد رأيت فيه من النبل و النشاب أمرا عظيما ثم عقر فما سمعت كصوته شيئا قط و نادى أصحاب علي ع عليكم الجمل فاعقروه فشدت عليه رجال فعقروه فوقع لجنبه. ـ و روى يزيد بن أبي زياد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال نظرت الهودج يوم الجمل و هو كأنه قنفذ من النشاب و النبل. ـ و روى ابن أبي سبرة عن علقمة بن أبي علقمة عن أبيه قال جعلنا الهودج من خشب فيه مسامير الحديد و فوقه دروع من حديد و فوقها طيالسة من خز أخضر و فوق ذلك أدم أحمر و جعلنا لعائشة منه منظر العين فما أغنى ذلك عنها من القوم. ـ و روى الواقدي عن رجاله العثمانية عن عائشة في ذكر الحال و هزيمة القوم في الحرب وشرح الصورة و رأيها فيما كان من ذلك فقال حدثنا محمد بن حميد عن حميدة بنت عبيد بن رفاعة عن أمها كبشة بنت كعب قالت كان أبي لقي على عثمان حزنا عظيما و بكاه و لم يمنعه من الخروج إلا أن بصره ذهب و لم يبايع عليا و لم يقربه بغضا له و مقتا و خرج علي ع

من المدينة فلما قدمت عائشة منصرفة من البصرة جاءها أبي فسلم على الباب ثم دخل و بينها و بينه حجاب فذكرت له بعض أمر و لم تشرحه له فلما أمسينا بعثنا إلى عائشة و استأذنا عليها فأذنت لنا قالت كبشة فدخلت في نسوة من الأنصار فحدثتنا بمخرجها و أنها لا تظن الأمر يبلغ إلى ما بلغ. ثم قالت لقد عمل لي على هودج جملي ثم ألبس الحديد و دخلت فيه و قمت في وسط من الناس أدعو إلى الصلح و إلى كتاب الله و السنة فليس أحد يسمع من كلامي حرفا و عجل من لقينا بالقتال فرموا النبل و صرعتهم القوم فلا أدرك حتى قتل من أصحاب علي رجل أو رجلان ثم تقارب الناس و لحم الشر و صار القوم ليس لهم همة إلا جملي و لقد دخلت علي سهام فجرحتني فأخرجت ذراعها و أرتنا جرحا على عضدها فبكت و أبكتنا قالت و جعل كلما أخذ رجل بخطام جملي قتل حتى أخذه ابن أختي عبد الله فصحت به و ناشدته بالرحم أن يتجافاني فقال يا أماه هو الموت يقتل الرجل و هو عظيم الغنى عن أصحاب على نيته خير من أن يدرك و قد فارقته نيته فصحت وا ثكل أسماء فقال يا أماه الزمي الصمت و قد لحم ما ترين فأمسكت و كان ممن معنا فتيان أحداث من قريش و كان لا علم لهم بالحرب و لم يشهدوا قتالا فكانوا جزرا للقوم فإنا لعلى ما نحن فيه و قد كان الناس كلهم حول جملي فاسكتوا ساعة فقلت خير أم شر إن سكوتكم ضرس القتال فإذا ابن أبي طالب أنظر إليه يبلشر القتال بنفسه و أسمعه يصيح الجمل الجمل فقلت أراد و الله قتلي فإذا هو قد دنا منه و معه محمد بن أبي بكر أخي و معاذ بن عبيد الله التيمي و عمار بن ياسر و قطعوا البطان و احتملوا الهودج فهو على أيدي الرجال يرفلون به إذ تفرق من كان معنا فلم أحس لهم خبرا و نادى منادي علي بن أبي طالب لا يتبع مدبر و لا يجهز على جريح و من

طرح السلاح فهو آمن فرجعت إلى الناس أرواحهم فمشوا على الناس و استحيوا من السعي فأدخلت منزل عبد الله بن خلف الخزاعي و هو و الله منزل رجل قد قتل و أهله مستعبرون عليه و دخل معي كل من خاف عليا ممن نصب له و احتمل ابن أختي عبد الله جريحا فو الله إني لعلى ما أنا عليه و أنا أسأل ما فعل أبو محمد طلحة إذ قال قائل قتل فقلت ما فعل أبو سليمان فقيل قد قتل فلقد رأيتني تلك الساعة جمدت عيناي فانقطعت من الحزن و أكثرت الاسترجاع و الندامة و ذكرت من قتل فبكيت لقتلهم فنحن على ما نحن عليه و أنا أسأل عن عبد الله فقيل لي قتل فازددت هما و غما حتى كاد ينصدع قلبي فو الله لقد بقيت ثلاثة أيام بلياليهن ما دخل فمي طعام و لا شراب و إني عند قوم ما يقصرون في ضيافتي و إن الخبز في منازلهم لكثير و لكني أذهب أعالج الشبع من الطعام فما أقدر فنعوذ بالله من الفتنة و لقد كنت ألبت على عثمان حتى نيل منه ما نيل فلما قتل ندمت و علمت أن المسلمين لا يستخلفون مثله أبدا كان و الله أجلهم حلما و أعبدهم عبادة و أبذلهم عند النائبة و أوصلهم للرحم. قالت كبشة بنت كعب فرجعت إلى أبي فقال ما حدثتكم به عائشة فأخبرته بما قالت فقال يرحم الله عائشة و يرحم الله أمير المؤمنين عثمان هي كانت أشد الناس عليه و لقد نزعت و تابت و أرادت أن تأخذ بثأره فجاء خلاف ما أرادت فرحمهم الله جميعا ثم قال رحم الله عمر بن الخطاب كان و الله يرى هذا كله قال يوما إن كان يصير اختلاف فإنما يكون بينكم و إن كان بينكم دخل عليكم ما تكرهون. ـ و روى الواقدي قال حدثنا محمد بن نجار عن عائشة بنت سعد قالت اشتكى أبي فدخل عليه مروان بن الحكم يعوده فذكر عائشة فقال مروان يا أبا إسحاق لقد حضرت أمورا فاعتزلت عنها يوم الدار و حصرتها فقاتلت عن أمامي

حتى وقعت جريحا ثم حضرت الجمل و إني لأنظر إلى هودج عائشة و عليه دروع الحديد و قد انهزم الناس و ما أخذ بخطام الجمل أحد إلا مات فقال له أبي و هو يبكي و عمار وسطها فقال مروان إي و الله فبكى أبي ثم قال خرجت يومئذ فحملت جريحا فلم أر يوما لسرع انكشافا من يوم الجمل فقال له أبي ما أحب أن حضرت الدار آمرا و لا ناهيا و لا أحب أن حضرت الجمل آمرا و لا ناهيا ثم خرج مروان و جعل أبي يبكي و يقول ليت شعري ما لقي عمار و أصحابه و أمثاله من أصحابنا رحمهم الله و أسكنهم الجنة. ـ و روى ابن أبي سبرة عن علقمة عن أمه قالت سمعت عائشة تقول لقد رأيتني يوم الجمل و أن على هودجي دروع الحديد و النبل يخلص إلي منها و أنا في الهودج فهون علي ذلك ما صنعنا بعثمان و ألبنا عليه حتى قتلناه و جرينا عليه الغواة فنعوذ بالله من الفرقة بين المسلمين. ـ و روى منصور بن أبي الأسود عن مسلم الأعور عن حبة العرني قال و الله إني لأنظر إلى الرجل الذي ضرب الجمل ضربة على عجزه فسقط لجنبه فكأني أسمع عجيج الجمل و ما سمعت قط عجيجا أشد منه قال و لما عقر الجمل انقطع بطان الهودج فزال عن ظهر الجمل فانفض أهل البصرة منهزمين و جعل عمار بن ياسر و محمد بن أبي بكر يقطعان الحقب و الأنساع و احتملاه أي الهودج فوضعاه على الأرض فأقبل علي بن أبي طالب حتى وقف عليها و هي في هودجها ففرع الهودج بالرمح و قال يا حميراء أ رسول الله أمرك بهذا المسير و نادى عمار بن ياسر يومئذ لا تجهزوا على جريح و لا تتبعوا موليا و لسر يومئذ سعيد و أبان ابنا عثمان فجيء بهما إلى علي بن أبي طالب ع فلما وقفا بين يديه قال بعض من حضر اقتلهما يا أمير المؤمنين فقال علي ع بئس ما قلتم آمنت الناس كلهم و أقتل هذين الرجلين ثم أقبل عليهما و قال لهما ارجعا عن

غيكما و انزعا و انطلقا حيث شئتما فإن أحببتما فأقيما عندي أصل أرحامكما فقالا يا أمير المؤمنين نحن نبايع و ننصرف فبايعا و انصرفا. ـ روى إسماعيل بن عبد الملك عن يحيى بن شبل عن جعفر بن محمد عن أبيه ع قال حدثني أبي علي زين العابدين ع قال قال لي مروان بن الحكم لما رأيت الناس يوم الجمل قد انكشفوا قلت و الله لأدركن ثاري و لأفوزن به الآن فرميت طلحة فأصبت نساه فجعل الدم لا يرقأ فرميت ثانية فجاءت به فأخذوه حتى وضعوه تحت شجرة فبقي تحتها ينزف الدم حتى مات. ـ و روى ابن أبي سليمان عن ابن خيثمة قال قال عبد الملك بن مروان يوما و قد ذكر عثمان و قتلته و طلحة و لو لا أن أبي قتله لم يزل في قلبي جرح منه إلى اليوم و قال عبد الملك سمعت أبي يقول نظرت إلى طلحة يوم الجمل و عليه درع و مغفر لم أر منه إلا عينيه فقلت كيف لي به فنظرت إلى فتق في درعه فرميته فأصبت نساه فقطعته فإني أنظر إلى مولى له يحمله على ظهره موليا فلم يلبث أن مات. ـ و روى عبد الحميد بن عمران عن ابن كعب القرظي عن رواح بن الحارث عن عمير قال لقيت طلحة بن عبيد الله فقلت له يا أبا محمد ما أخرجك إلى هاهنا ألم تبايع عليا بالمدينة طائعا غير مكره قال دعني و الله ما بايعته إلا و اللج على عنقي فلما التقى الناس يوم الجمل جاءه سهم غرب قطع نساه فنزف الدم حتى مات. ـ و روى أبو سهل عن الحسن قال لما رمي طلحة ركب بغلا و قال لغلامه التمس لي مكانا أدخل فيه فقال الغلام ما أدري أين أدخلك فقال طلحة ما رأيت كاليوم أضيع من دم شيخ مثلي قال الحسن وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَراً مَقْدُوراً. ـ و روى علي بن زيد بن جدعان قال لما بلغ طلحة أن الزبير قد اندفع ذهب في طلبه و قد التقى و هم لا يعلمون برجوع الزبير فر مروان بن الحكم فرآه فقال لا أطلب ثاري بدم عثمان بعد

اليوم و الله و قاتل عثمان بين أعجاز الإبل و صدورها ثم رماه بسهم فقتله. ـ و روى سفيان بن عيينة عن أبي موسى عن الحسن بن أبي الحسن قال خرج طلحة بن عبيد الله من رساتيق أقطعه إياها عثمان بن عفان أن كان بعضها ينيخ به ألف راكب ثم يروحون فلم يعرف له ذلك حتى سعى في دمه فلما كان يوم البصرة خرج للقتال و قد لبس درعا استجن بها من السهام إذ أتاه سهم فأصابه وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَراً مَقْدُوراً و رأيته يقول حين أصابه السهم ما رأيت كاليوم مصرع شيخ أضيع من مصرعي قال الحسن و قد كان له قبل ذلك جهاد مع رسول الله و وقاه بيده فضيع أمر نفسه و لقد رأيت قبره مأوى السقاءين فيضع عنده أحدهم قربته ثم يقضي حاجته فما رأيت أعجب من هؤلاء القوم و أما الزبير فإنه أتى حيا من أحياء العرب فقال أجيروني و قد كان قبل ذلك يجير و لا يجار عليه ثم قال الحسن و ما الذي أخافك و الله ما أخافك إلا ابنك قال فاتبعه ابن جرموز في تلول من أتاليل العرب و الله ما رأيت مثله أحدا قط فضاع دمه و هذا قبره بوادي السباع مخراة الثعالب خرجا و لما خرجا لم يدركا ما طلبا و لم يرجعا إلى ما تركا فعز علي هذه الشقوة التي كتبت عليهما. ـ و روى قيس بن أبي حازم قال رمي طلحة بسهم في ركبتيه فجعل يعدو و الدم يفور فإذا أمسكوا رأس الجرح انتفخت ركبته فصاح دعوه فإنه سهم أرسله الله فلم يزل الدم ينزف حتى مات فدفنوه على شاطئ الفرات فرأى بعض الناس في النوم طلحة يقول أريحوني من هذا الماء فإني منه في أذى شديد رأى الرجل تلك الرؤيا ثلاث ليال فنبشوه فإذا قبره قد أخضر كأنه السلق فاستخرجوه فأخذ ما يلي الأرض من لحيته و وجهه قد أكلته الأرض فاشتريت له دار من دور آل بكر بعشرة آلاف درهم فدفن فيها. فهذه الأخبار جملة مختصرة صحيحة في قتل

طلحة بن عبيد الله طريقها من العامة من أوضح طريق و أسنادها أصح أسانيد و ليس بين الأمة فيها اختلاف و كل يدل على أن طلحة قتل و هو مصر على الحرب غير نادم و لا مرعو و كل غير وفاق لمذهب الحشوية و خلاف على مذهب المعتزلة و شاهد ببطلان ما ادعوه من توبته. ـ روى المفضل بن فضالة عن يزيد بن الهاد عن محمد بن إبراهيم قال هرب الزبير على فرس له يدعى بذي الخمار حتى وقع بسفوان فمر بعبد الله بن سعيد المجاشعي و ابن مطرح السعدي فقالا له يا حواري رسول الله ص أنت في ذمتنا لا يصل إليك أحد فأقبل معهما فهو يسير مع الرجلين إذ أتي الأحنف بن قيس برجل فقال له أريد أن أسر إليك سرا فقال ادن مني فدنا منه فقال هذا الزبير قد هرب و إني رأيته بين رجلين من بني مجاشع و منقر أظنه يريد التوجه إلى المدينة فرفع الأحنف صوته و قال ما أصنع إن كان الزبير ألقى الفتنة بين المسلمين حتى ضرب بعضهم بعضا ثم هو يريد أن يرجع إلى أهله بالمدينة سالما فسمعه ابن جرموز فنهض و معه رجل يقال له فضالة بن حابس و علما أن الأحنف إنما رفع صوته بذكر الزبير لكراهته أن يسلم و إيثاره أن يقتل فاتبعاه جميعا فلما رآهما من كان مع الزبير قالوا له هذا ابن جرموز و إنا نخافه عليك فقال لهم الزبير أنا أكفيكم ابن جرموز فاكفوني ابن حابس فحمل عمرو على الزبير فعطف عليه فقال يا فضالة أعني فإن الرجل قاتلي فأعانه و حمل ابن جرموز فقتله و اجتز رأسه و أتى به إلى الأحنف فبعثه الأحنف إلى أمير المؤمنين ع فلما رآه العسكر أنكروه و قالوا له من أنت قال أنا رسول الأحنف بن قيس فمن قائل يقول مرحبا بك و بمن جئت من عنده و من قائل يقول لا مرحبا بك و لا بمن جئت من عنده حتى انتهى إلى فسطاط أمير المؤمنين ع فخرج إليه رجل ضخم طوال عليه درع يتجسس فإذا هو الأشتر فقال

من أنت قال أنا رسول الأحنف قال مكانك حتى أستأذن لك فاستأذن له فدخل و أمير المؤمنين ع متكى و بين يديه ترس عليه أقراص من طعام الشعير فسلم عليه و هنأه بالفتح عن الأحنف فقال أنا رسوله إليك و قد قتلت الزبير و هذا رأسه و سيفه فألقاهما بين يديه فقال ع كيف قتلته و ما كان من أمره فحدثته كيف صنعت به فقال ناولني سيفه فناولته إياه فتناوله و استله قال سيفه أعرفه أما و الله لقد قاتل بين يدي رسول الله ص غير مرة و لكنه الحين و مصارع السوء. ـ و روى منصور بن أبي الأسود عن عطاء بن السائب عن أبي البختري قال لما بعث الأحنف بن قيس إلى أمير المؤمنين ع برأس الزبير وسيفه و جاءه الرسول يهنئه بالفتح تلا عليه الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ. ـ و روى عن زيد بن فراس عن غزال بن مالك قال لما قتل الزبير و جيء برأسه إلى أمير المؤمنين ع قال أما و الله لو لا ما كان من أمر حاطب بن أبي بلتعة ما اجترأ طلحة و الزبير على قتالي و أن الزبير كان أقرب إلي من طلحة و ما زال منا أهل البيت حتى بلغ ابنه فقطع بيننا. ـ و روى عبد الله بن جعفر عن ابن أبي عون قال سمعت مروان بن الحكم يقول لما كان يوم الجمل قلت و الله لأدركن ثار عثمان فرميت طلحة بسهم فقطعت نساه و كان كلما سد الموضع غلب الدم و ألمه فقال لغلامه دعه فهو سهم أرسله الله إلي ثم قال له ويلك اطلب لي موضعا أحترز فيه فلم يجد له مكانا فاحتمله عبيد الله بن معمر فأدخله بيت أعرابية ثم ذهب فصبر هنية و رجع فوجده قد مات و هرب الزبير فارا إلى المدينة حتى أتى وادي السباع فرفع الأحنف صوته و قال ما أصنع بالزبير قد لف بين غارين من الناس حتى قتل بعضهم بعضا ثم هو يريد اللحاق بأهله فسمع ذلك ابن جرموز فخرج في طلبه و اتبعه رجل من مجاشع حتى لحقاه فلما

رآهما الزبير حذرهما فقالا يا حواري رسول الله أنت في ذمتنا لا يصل إليك أحد و سايره ابن جرموز فبينا هو يسايره و يستأخر و الزبير يفارقه قال يا أبا عبد الله انزع درعك و اجعلها على فرسك فإنها تثقلك و تعييك فنزعها الزبير و جعل عمرو بن جرموز ينكص و يتأخر و الزبير يناديه أن يلحقه و هو يجري بفرسه ثم ينحاز عنه حتى اطمأن إليه و لم ينكر تأخره عنه فحمل عليه و طعنة بين كتفيه فأخرج السنان من ثدييه و نزل فاجتز رأسه و جاء به إلى الأحنف فأنفذه إلى أمير المؤمنين ع فلما رأى رأس الزبير و سيفه قال ناولني السيف فناوله فهزه و قال سيف طالما قاتل به بين يدي رسول الله ص و لكن الحين و مصارع السوء ثم تفرس في وجه الزبير و قال لقد كان لك برسول الله ص صحبة و منة قرابة و لكن الشيطان دخل منخريك فأوردك هذا المورد. و لما انجلت الحرب بالبصرة و قتل طلحة و الزبير و حملت عائشة إلى قصر بني خلف ركب أمير المؤمنين ع و تبعه أصحابه و عمار رحمه الله يمشي مع ركابه حتى خرج إلى القتلى يطوف عليهم فمر بعبد الله بن خلف الخزاعي و عليه ثياب حسان مشتهرة فقال الناس هذا و الله رأس الناس فقال ع ليس برأس الناس و لكنه شريف منيع النفس ثم مر بعبد الرحمن بن عتاب بن أسيد فقال هذا يعسوب القوم و رأسهم صريعا كما ترونه ثم جعل يستعرض القتلى رجلا رجلا فلما رأى أشراف قريش صرعى في جملة القتلى قال جدعت أنفي أما و الله لقد كان مصرعكم لبغيضا إلي و لقد تقدمت إليكم و حذرتكم عض السيوف و كنتم أحداثا لا علم لكم بما ترون و لكن الحين و مصارع السوء نعوذ بالله من سوء المصرع ثم سار حتى وقف على كعب بن سور القاضي و هو مجدل بين القتلى و في عنقه المصحف فقال نحو المصحف و ضعوه في مواضع الطهارة ثم قال أجلسوا إلي

كعبا فأجلس و رأسه ينخفض إلى الأرض فقال يا كعب بن سور قد وجدت ما وعدني ربي حقا فهل وجدت ما وعدك ربك حقا ثم قال أضجعوا كعبا فتجاوزه فر فرأى طلحة صريعا فقال أجلسوا طلحة فأجلس و قال له يا طلحة بن عبيد الله قد وجدت ما وعدني ربي حقا فهل وجدت ما وعدك ربك حقا ثم قال أضجعوه فوقف رجل من القراء أمامه و قال يا أمير المؤمنين ما كلامك هذه الهام قد صديت لا تسمع لك كلاما و لا ترد جوابا فقال ع و الله إنهما ليسمعان كلامي كما تسمع أصحاب القليب كلام رسول الله ص و لو أذن لهما في الجواب لرأيت عجبا و مر بمعبد بن المقداد بن عمرو و هو في الصرعى فقال رحم الله أبا هذا إنما كان رأيه فينا أحسن من رأي هذا فقال عمار الحمد لله الذي أوقعه و جعل خده الأسفل إنا و الله يا أمير المؤمنين لا نبالي بمن عند عن الحق من ولد و والد فقال ع رحمك الله يا عمار و جزاك عن الحق خيرا و مر بعبد الله بن ربيعة بن دراج و هو في القتلى فقال هذا البائس ما كان أخرجه نصر عثمان و الله ما كان رأي عثمان فيه و لا في أبيه بحسن و مر بمعبد بن زهير بن أمية فقال لو كانت الفتنة برأس الثريا لتناولها هذا الغلام و الله ما كان فيها بذي نخيرة و لقد أخبرني من أدركه أنه يلوذ خوفا من السيف حتى قتل البائس ضياعا و مر بمسلم بن قرظة فقال البر أخرج هذا و لقد سألني أن أكلم عثمان في شيء يدعيه عليه بمكة فلم أزل به حتى أعطاه و قال لي لو لا أنت ما أعطيته إن هذا ما علمت بئس العشيرة ثم جاء لحينه ينصر عثمان ثم مر بعبد الله بن حميد بن زهير قال هذا أيضا ممن أوضع في قتلانا يطلب بزعمه دم عثمان و لقد كتب إلي كتبا أوذي عثمان منها فأعطاه شيئا فرضي عنه و مر بعبد الله بن حكيم بن حزام فقال هذا خالف أباه في الخروج علي و إن أباه حيث لم ينصرنا بايع و جلس في بيته ما ألوم

أحدا إذا كف عنا و عن غيرنا و لكن الملوم الذي يقاتلنا و مر بعبد الله بن المغيرة بن الأخنس فقال أما هذا فقتل أبوه يوم قتل عثمان في الدار فخرج غضبا لمقتل أبيه و هو غلام لا علم له بعواقب الأمور و مر بعبد الله بن عثمان بن الأخنس بن شريق فقال أما هذا فإني أنظر إليه و قد أخذ القوم السيوف و إنه لهارب يعدو من السيف فنهيت عنه فلم يسمع نهيي حتى قتل و كان هذا ممن مقت علي و إنه من فتيان قريش أغمار لا علم لهم بالحرب خدعوا و استزلوا فلما وقعوا ألحجوا فقتلوا ثم أمرع مناديه فنادى من أحب أن يواري قتيله فليواره ثم قال ع واروا قتلانا في ثيابهم التي قتلوا فيها فإنهم يحشرون على الشهادة و إني لشاهد لهم بالوفاء. ثم رجع إلى خيمته فاستدعى عبيد الله بن أبي رافع كاتبه و قال اكتب إلى أهل المدينة بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي بن أبي طالب سلام عليكم فإني أحمد الله إليكم الذي لا إله إلا هو أما بعد فإن الله بمنه و فضله و حسن بلائه عندي و عندكم حكم عدل و قد قال سبحانه في كتابه و قوله الحق إِنَّ اللَّهَ لاٰ يُغَيِّرُ مٰا بِقَوْمٍ حَتّٰى يُغَيِّرُوا مٰا بِأَنْفُسِهِمْ وَ إِذٰا أَرٰادَ اللّٰهُ بِقَوْمٍ سُوْءاً فَلاٰ مَرَدَّ لَهُ وَ مٰا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وٰالٍ و إني مخبركم عنا و عمن سرنا إليه من جموع أهل البصرة و من سار إليهم من قريش و غيرهم مع طلحة و الزبير و نكثهما على ما قد علمتم من بيعتي و هما طائعان غير مكرهين فخرجت من عندكم فيمن خرجت ممن سارع إلى بيعتي و إلى الحق حتى نزلت ذا قار فنفر معي من نفر من أهل الكوفة و قدم طلحة و الزبير البصرة و صنعا بعاملي عثمان بن حنيف ما صنعا فقدمت إليهم الرسل و أعذرت كل الأعذار ثم نزلت ظهر البصرة فأعذرت بالدعاء و قدمت الحجة و أقلت العثرة و الزلة و استتبتهما و من معهما من نكثهم بيعتي و نقضهما عهدي فأبوا إلا قتالي و قتال من معي و التمادي في الغي فلم أجد بدا من

مناصفتهم لي فناصفتهم بالجهاد فقتل الله من قتل منهم ناكثا و ولى من ولى منهم و غمدت السيوف عنهم و أخذت بالعفو فيهم و أجريت الحق و السنة في حكمهم و اخترت لهم عاملا استعمله عليهم و هو عبد الله بن العباس و إني سائر إلى الكوفة إن شاء الله تعالى و كتب عبيد الله بن أبي رافع في جمادى الأولى من سنة ست و ثلاثين من الهجرة. و كتب أمير المؤمنين ع إلى أم هانى بنت أبي طالب ع سلام عليك أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإنا التقينا مع البغاة و الظلمة في البصرة فأعطانا الله النصر عليهم بحوله و قوته و أعطاهم سنة الظالمين فقتل منهم طلحة و الزبير و عبد الرحمن بن عتاب و جمع لا يحصى و قتل منا بنو مجدوع و ابنا صوحان و علباء و هند و ثمامة فيمن يعد من المسلمين رحمهم الله و السلام. و كتب إلى أهل الكوفة بسم الله الرحمن الرحيم من علي أمير المؤمنين إلى أهل الكوفة سلام عليكم فإني أحمد الله إليكم الذي لا إله إلا هو أما بعد فإن الله حكم عدل لاٰ يُغَيِّرُ مٰا بِقَوْمٍ حَتّٰى يُغَيِّرُوا مٰا بِأَنْفُسِهِمْ وَ إِذٰا أَرٰادَ اللّٰهُ بِقَوْمٍ سُوْءاً فَلاٰ مَرَدَّ لَهُ وَ مٰا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وٰالٍ و إني أخبركم عنا و عمن سرنا إليه من جموع أهل البصرة و من سار إليه من قريش و غيرهم مع طلحة و الزبير بعد نكثهما صفقة أيمانهما فنهضت من المدينة حين انتهى إلى خبرهم و ما صنعوه بعاملي عثمان بن حنيف حتى قدمت ذا قار فبعثت إليكم ابني الحسن و عمارا و قيسا فاستنفروكم لحق الله و حق رسوله و حقنا فأجابني إخوانكم سراعا حتى قدموا علي فسرت بهم و بالمسارعين منهم إلى طاعة الله حتى نزلت ظهر البصرة فأعذرت بالدعاء و أقمت الحجة و أقلت العثرة و الزلة من أهل الردة من قريش و غيرهم و استتبتهم عن نكثهم بيعتي و عهد الله لي عليهم فأبوا إلا قتالي و قتال من معي و التمادي في الغي فناهضتهم بالجهاد فقتل من قتل

منهم و ولى من ولى إلى مصرهم فسألوني ما دعوتهم إليه من كف القتال فقبلت منهم و غمدت السيوف عنهم و أخذت بالعفو فيهم و أجريت الحق و السنة بينهم و استعملت عبد الله بن العباس على البصرة و أنا سائر إلى الكوفة إن شاء الله تعالى و قد بعثت إليكم زحر بن قيس الجعفي لتسألوه فيخبركم عنا و عنهم و ردهم الحق علينا و ردهم الله و هم كارهون و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته و كتب عبيد الله بن أبي رافع في جمادى الأولى من سنة ست و ثلاثين من الهجرة. و لما كتب أمير المؤمنين ع الكتب بالفتح قام في الناس خطيبا فحمد الله تعالى و أثنى عليه و صلى على محمد و آله ثم قال أما بعد فإن الله غفور رحيم عزيز ذو انتقام جعل عفوه و مغفرته لأهل طاعته و جعل عذابه و عقابه لمن عصاه و خالف أمره و ابتدع في دينه ما ليس منه و برحمته نال الصالحون العون و قد أمكنني الله منكم يا أهل البصرة و أسلمكم بأعمالكم فإياكم أن تعودوا إلى مثلها فإنكم أول من شرع القتال و الشقاق و ترك الحق و الإنصاف. ثم نزل ع و استدعى جماعة من أصحابه فمشوا معه حتى دخل بيت المال و أرسل إلى القراء فدعاهم و دعا الخزان و أمرهم بفتح الأبواب التي داخلها المال فلما رأى كثرة المال قال هذا جناي و خياره فيه ثم قسم المال بين أصحابه فأصاب كل رجل منهم ستة آلاف ألف درهم و كان أصحابه اثني عشر ألفا و أخذ هو ع كأحدهم فبينا هم على تلك الحالة إذ أتاه آت فقال يا أمير المؤمنين إن اسمي سقط من كتابك و قد رأيت من البلاء ما رأيت فدفع سهمه إلى ذلك الرجل. ـ و روى الثوري عن داود بن أبي هند عن أبي حرب بن أبي الأسود قال لقد رأيت بالبصرة عجبا لما قدم طلحة و الزبير قد أرسلا إلى أناس من أهل البصرة و أنا فيهم فدخلنا بيت المال معهما فلما رأيا ما فيه من الأموال قالا هذا ما وعدنا الله و رسوله

ثم تليا هذه الآية وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَها فَعَجَّلَ لَكُمْ هذِهِ إلى آخر الآية و قالا نحن أحق بهذا المال من كل أحد فلما كان من أمر القوم ما كان دعانا علي بن أبي طالب ع فدخلنا معه بيت المال فلما رأى ما فيه ضرب إحدى يديه على أخرى و قال يا صفراء يا بيضاء غري غيري. و قسمه بين أصحابه بالسوية حتى لم يبق إلا خمسمائة درهم عزلها لنفسه فجاءه رجل فقال إن اسمي سقط من كتابك فقال ع ردوها عليه ثم قال الحمد لله الذي لم يصل إلي من هذا المال شيء و وفره على المسلمين. ـ و روى الواقدي أن أمير المؤمنين ع لما فرغ من قسمة المال قام خطيبا فحمد الله و أثنى عليه و قال أيها الناس إني أحمد الله على نعمه قتل طلحة و الزبير و هزمت عائشة و ايم الله لو كانت عائشة طلبت حقا و أهانت باطلا لكان لها في بيتها مأوى و ما فرض الله عليها الجهاد و إن أول خطئها في نفسها و ما كانت و الله على القوم إلا أشأم من ناقة الحجر و ما ازداد عدوكم بما صنع الله إلا حقدا و ما زادهم الشيطان إلا طغيانا و لقد جاءوا مبطلين و أدبروا ظالمين إن إخوانكم المؤمنين جاهدوا في سبيل الله و آمنوا به يرجون مغفرة من الله و إننا لعلى الحق و إنهم لعلى الباطل وسيجمعنا الله و إياهم يوم الفصل و أستغفر الله لي و لكم. ـ و روى عمر بن سعد عن يزيد بن أبي الصلت عن عامر الأسدي إن عليا كتب بفتح البصرة مع عمرو بن سلمة الأرحبي إلى أهل الكوفة من عبد الله علي بن أبي طالب أمير المؤمنين ع إلى قرظة بن كعب و من قبله من المسلمين سلام عليكم فإني أحمد الله إليكم الذي لا إله إلا هو أما بعد فإنا لقينا القوم الناكثين لبيعتنا المفرقين لجماعتنا الباغين علينا من أمتنا فحاججناهم إلى الله فنصرنا الله عليهم و قتل طلحة و الزبير و قد تقدمت إليهما بالمعذرة و استشهدت عليهما صلحاء الأمة و نكثهما بالبيعة فما

أطاعا المرشدين و لا أجابا الناصحين و لاذ أهل البصرة بعائشة فقتل حولها عالم جم لا يحصي عددهم إلا الله ثم ضرب الله وجه بقيتهم فأدبروا فما كانت ناقة الحجر بأشأم منها على أهل ذلك المصر مع ما جاءت به من الحوب الكبير في معصيتها لربها و نبيها و اغترار من اغتر بها و ما صنعته من التفرقة بين المؤمنين و سفك دماء المسلمين بلا بينة و لا معذرة و لا حجة لها فلما هزمهم الله أمرت أن لا يقتل مدبرا و لا يجهز على جريح و لا يكشف عورة و لا يهتك ستر و لا يدخل دار إلا بإذن أهلها و قد آمنت الناس و قد استشهد منا رجال صالحون ضاعف الله لهم الحسنات و رفع درجاتهم و أثابهم ثواب الصابرين و جزاهم من أهل مصر عن أهل بيت نبيهم أحسن ما يجزي العاملين بطاعته و الشاكرين لنعمته فقد سمعتم و أطعتم و دعيتم فأجبتم فنعم الإخوان و الأعوان على الحق أنتم و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته كتب عبيد الله بن أبي رافع في رجب سنة ست و ثلاثين.[1]

١ـ الجمل، ص ٢٢٥ إلى ٢٦٦ و ٢٧٢ إلى ٤٠٤، باب الخبر عن ابتداء أصحاب فتنة البصرة في تدبيرها و الاجتماع منهم في العمل عليها و ما جاءت... . بيان: (روي نحو كتابه ع إلى أهل الكوفي في كتاب الجمل، ص ٢٤٤، مع الإسناد في خبر، في كتاب الأمالي للطوسي، ص ٧١٨، كما يأتي في الخبر الآتي. و روي أيضا مرسلا بعض ما كتب ع إلى أهل الكوفة، في كتاب الجمل، ص ٢٤٤ و ٢٤٥ و ٢٥٩، في خبر، في كتاب المناقب، ج ٣ ص ١٥١، كما يأتي. و روي نحو بعضه خصوصا خبر شهادة الفتى بين يدي أمير المؤمنين في أول الحرب، «الجمل، ص ٣٣٩ و ٣٤٠» مع الإسناد في كتاب إرشاد القلوب، في خبر حذيفة، ص ٣٤١ و ٣٤٢ و ٣٤٣، نقلناه بتمامه في باب حياته ع مع النبي ص.) ● نهج البلاغة، ص ٣٦٣، ١ـ و من كتاب له ع إلى أهل الكوفة عند مسيره من المدينة إلى البصرة ...، ص ٣٦٣. و فيه بعض ما كتب ع إلى أهل الكوفة، في كتاب الجمل، ص ٢٤٤ و ٢٤٥ و ٢٥٩، أيضا مرسلا، و فيه: (مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَهْلِ

←

← الْكُوفَةِ جَبْهَةِ الْأَنْصَارِ وَ سَنَامِ الْعَرَبِ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أُخْبِرُكُمْ عَنْ أَمْرِ عُثْمَانَ حَتَّى يَكُونَ سَمْعُهُ كَعِيَانِهِ إِنَّ النَّاسَ طَعَنُوا عَلَيْهِ فَكُنْتُ رَجُلًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ أَكْثِرُ اسْتِعْتَابَهُ وَ أُقِلُّ عِتَابَهُ وَ كَانَ طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ أَهْوَنَ سَيْرِهِمَا فِيهِ الْوَجِيفُ وَ أَرْفَقُ حِدَائِهِمَا الْعَنِيفُ وَ كَانَ مِنْ عَائِشَةَ فِيهِ فَلْتَةُ غَضَبٍ فَأُتِيحَ لَهُ قَوْمٌ فَقَتَلُوهُ وَ بَايَعَنِي النَّاسُ غَيْرَ مُسْتَكْرَهِينَ وَ لاَ مُجْبَرِينَ بَلْ طَائِعِينَ مُخَيَّرِينَ وَ اعْلَمُوا أَنَّ دَارَ الْهِجْرَةِ قَدْ قَلَعَتْ بِأَهْلِهَا وَ قَلَعُوا بِهَا وَ جَاشَتْ جَيْشَ الْمِرْجَلِ وَ قَامَتِ الْفِتْنَةُ عَلَى الْقُطْبِ فَأَسْرِعُوا إِلَى أَمِيرِكُمْ وَ بَادِرُوا جِهَادَ عَدُوِّكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ.)و قال إبن أبي الحديد في شرحه: (قوله جبهة الأنصار يمكن أن يريد جماعة الأنصار فإن الجبهة في اللغة الجماعة و يمكن أن يريد به سادة الأنصار و أشرافهم لأن جبهة الإنسان أعلى أعضائه و ليس يريد بالأنصار هاهنا بني قيلة بل الأنصار هاهنا الأعوان. قوله ع و سنام العرب أي أهل الرفعة و العلو منهم لأن السنام أعلى أعضاء البعير. قوله ع أكثر استعتابه و أقل عتابه الاستعتاب طلب العتبى و هي الرضا قال كنت أكثر طلب رضاه و أقل عتابه و تعنيفه على الأمور و أما طلحة و الزبير فكانا شديدين عليه. و الوجيف سير سريع و هذا مثل للمشمرين في الطعن عليه حتى إن السير السريع أبطأ ما يسيران في أمره و الحداء العنيف أرفق ما يحرضان به عليه. و دار الهجرة المدينة. و قوله قد قلعت بأهلها و قلعوا بها الباء هاهنا زائدة في أحد الموضعين و هو الأول و بمعنى من في الثاني يقول فارقت أهلها و فارقوها و منه قولهم هذا منزل قلعة أي ليس بمستوطن. و جاشت اضطربت و المرجل القدر. و من لطيف الكلام قوله ع فكنت رجلا من المهاجرين فإن في ذلك من التخلص و التبري ما لا يخفى على المتأمل أ لا ترى أنه لم يبق عليه في ذلك حجة لطاعن حيث كان قد جعل نفسه كواحد من عرض المهاجرين الذين بنفر يسير منهم انعقدت خلافة أبي بكر و هم أهل الحل و العقد و إنما كان الإجماع حجة لدخولهم فيه. و من لطيف الكلام أيضا قوله فأتيح له قوم قتلوه و لم يقل أتاح الله له قوما و لا قال أتاح له الشيطان قوما و جعل الأمر مبهما. و قد ذكر أن خط الرضي رحمه الله مستكرهين بكسر الراء و الفتح أحسن و أصوب و إن كان قد جاء استكرهت الشيء بمعنى كرهته. و قال الراوندي المراد بدار الهجرة هاهنا الكوفة التي هاجر أمير المؤمنين

←

← ع إليها و ليس بصحيح بل المراد المدينة و سياق الكلام يقتضي ذلك و لأنه كان حين كتب هذا الكتاب إلى أهل الكوفة بعيدا عنهم فكيف يكتب إليهم يخبرهم عن أنفسهم. أخبار علي عند مسيره إلى البصرة و رسله إلى أهل الكوفة: و روى محمد بن إسحاق عن عمه عبد الرحمن بن يسار القرشي قال لما نزل علي ع الربذة متوجها إلى البصرة بعث إلى الكوفة محمد بن جعفر بن أبي طالب و محمد بن أبي بكر الصديق و كتب إليهم هذا الكتاب و زاد في آخره فحسبي بكم إخوانا و للدين أنصارا ف انْفِرُوا خِفافاً وَ ثِقالًا وَ جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ. و روى أبو مخنف قال حدثني الصقعب قال سمعت عبد الله بن جنادة يحدث أن عليا ع لما نزل الربذة بعث هاشم بن عتبة بن أبي وقاص إلى أبي موسى الأشعري و هو الأمير يومئذ على الكوفة لينفر إليه الناس و كتب إليه معه من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى عبد الله بن قيس أما بعد فإني قد بعثت إليك هاشم بن عتبة لتشخص إلي من قبلك من المسلمين ليتوجهوا إلى قوم نكثوا بيعتي و قتلوا شيعتي و أحدثوا في الإسلام هذا الحدث العظيم فاشخص بالناس إلي معه حين يقدم عليك فإني لم أولك المصر الذي أنت فيه و لم أقرك عليه إلا لتكون من أعواني على الحق و أنصاري على هذا الأمر و السلام. فأما رواية محمد بن إسحاق فإنه قال لما قدم محمد بن جعفر و محمد بن أبي بكر الكوفة استنفرا الناس فدخل قوم منهم على أبي موسى ليلا فقالوا له أشر علينا برأيك في الخروج مع هذين الرجلين إلى علي ع فقال أما سبيل الآخرة فالزموا بيوتكم و أما سبيل الدنيا فاشخصوا معهما فمنع بذلك أهل الكوفة من الخروج و بلغ ذلك المحمدين فأغلظا لأبي موسى فقال أبو موسى و الله إن بيعة عثمان لفي عنق علي و عنقي و أعناقكما و لو أردنا قتالا ما كنا لنبدأ بأحد قبل قتلة عثمان فخرجا من عنده فلحقا بعلي ع فأخبراه الخبر. و أما رواية أبي مخنف فإنه قال إن هاشم بن عتبة لما قدم الكوفة دعا أبو موسى السائب بن مالك الأشعري فاستشاره فقال اتبع ما كتب به إليك فأبى ذلك و حبس الكتاب و بعث إلى هاشم يتوعده و يخوفه. قال السائب فأتيت هاشما فأخبرته برأي أبي موسى فكتب إلى علي ع لعبد الله علي أمير المؤمنين من هاشم بن عتبة أما بعد يا أمير المؤمنين فإني قدمت بكتابك ←

← على امرئ مشاق بعيد الود ظاهر الغل و الشنآن فتهددني بالسجن و خوفني بالقتل و قد كتبت إليك هذا الكتاب مع المحل بن خليفة أخي طيى و هو من شيعتك و أنصارك و عنده علم ما قبلنا فاسأله عما بدالك و اكتب إلي برأيك و السلام. قال فلما قدم المحل بكتاب هاشم على علي ع سلم عليه ثم قال الحمد لله الذي أدى الحق إلى أهله و وضعه موضعه فكره ذلك قوم قد و الله كرهوا نبوة محمد ص ثم بارزوه و جاهدوه فرد الله عليهم كيدهم في نحورهم و جعل دائرة السوء عليهم و الله يا أمير المؤمنين لنجاهدنهم معك في كل موطن حفظا لرسول الله ص في أهل بيته إذ صاروا أعداء لهم بعده. فرحب به علي ع و قال له خيرا ثم أجلسه إلى جانبه و قرأ كتاب هاشم و سأله عن الناس و عن أبي موسى فقال و الله يا أمير المؤمنين ما أثق به و لا آمنه على خلافك إن وجد من يساعده على ذلك فقال علي ع و الله ما كان عندي بمؤتمن و لا ناصح و لقد أردت عزله فأتاني الأشتر فسألني أن أقره و ذكر أن أهل الكوفة به راضون فأقررته. و روى أبو مخنف قال و بعث علي ع من الربذة بعد وصول المحل بن خليفة أخي طيى عبد الله بن عباس و محمد بن أبي بكر إلى أبي موسى و كتب معهما من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى عبد الله بن قيس أما بعد يا ابن الحائك يا عاض أير أبيه فو الله إني كنت لأرى أن بعدك من هذا الأمر الذي لم يجعلك الله له أهلا و لا جعل لك فيه نصيبا سيمنعك من رد أمري و الانتزاء علي و قد بعثت إليك ابن عباس و ابن أبي بكر فخلهما و المصر و أهله و اعتزل عملنا مذءوما مدحورا فإن فعلت و إلا فإني قد أمرتهما أن ينابذاك على سواء إن الله لا يهدي كيد الخائنين فإذا ظهرا عليك قطعاك إربا إربا و السلام على من شكر النعمة و وفى بالبيعة و عمل برجاء العاقبة. قال أبو مخنف فلما أبطأ ابن عباس و ابن أبي بكر عن علي ع و لم يدر ما صنعا رحل عن الربذة إلى ذي قار فنزلها فلما نزل ذا قار بعث إلى الكوفة الحسن ابنه ع و عمار بن ياسر و زيد بن صوحان و قيس بن سعد بن عبادة و معهم كتاب إلى أهل الكوفة فأقبلوا حتى كانوا بالقادسية فتلقاهم الناس فلما دخلوا الكوفة قرءوا كتاب علي و هو من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى من بالكوفة من المسلمين أما بعد فإني خرجت مخرجي هذا إما ظالما و إما مظلوما و إما باغيا و إما مبغيا علي فأنشد الله رجلا

←

← بلغه كتابي هذا إلا نفر إلي فإن كنت مظلوما أعانني و إن كنت ظالما استعتبني و السلام. قال أبو مخنف فحدثني موسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه قال أقبلنا مع الحسن و عمار بن ياسر من ذي قار حتى نزلنا القادسية فنزل الحسن و عمار و نزلنا معهما فاحتبى عمار بحمائل سيفه ثم جعل يسأل الناس عن أهل الكوفة و عن حالهم ثم سمعته يقول ما تركت في نفسي حزة أهم إلي من ألا نكون نبشنا عثمان من قبره ثم أحرقناه بالنار. قال فلما دخل الحسن و عمار الكوفة اجتمع إليهما الناس فقام الحسن فاستنفر الناس فحمد الله و صلى على رسوله ثم قال أيها الناس إنا جئنا ندعوكم إلى الله و إلى كتابه و سنة رسوله و إلى أفقه من تفقه من المسلمين و أعدل من تعدلون و أفضل من تفضلون و أوفى من تبايعون من لم يعبه القرآن و لم تجهله السنة و لم تقعد به السابقة إلى من قربه الله تعالى إلى رسوله قرابتين قرابة الدين و قرابة الرحم إلى من سبق الناس إلى كل مأثرة إلى من كفى الله به رسوله و الناس متخاذلون فقرب منه و هم متباعدون و صلى معه و هم مشركون و قاتل معه و هم منهزمون و بارز معهم و هم محجمون و صدقه و هم يكذبون إلى من لم ترد له رواية و لا تكافأ له سابقة و هو يسألكم النصر و يدعوكم إلى الحق و يأمركم بالمسير إليه لتوازروه و تنصروه على قوم نكثوا بيعته و قتلوا أهل الصلاح من أصحابه و مثلوا بعماله و انتهبوا بيت ماله فاشخصوا إليه رحمكم الله فمروا بالمعروف و انهوا عن المنكر و احضروا بما يحضر به الصالحون. قال أبو مخنف حدثني جابر بن يزيد قال حدثني تميم بن حذيم الناجي قال قدم علينا الحسن بن علي ع و عمار بن ياسر يستنفران الناس إلى علي ع و معهما كتابه فلما فرغا من قراءة كتابه قام الحسن و هو فتى حدث و الله إني لأرثي له من حداثة سنه و صعوبة مقامه فرماه الناس بأبصارهم و هم يقولون اللهم سدد منطق ابن بنت نبينا فوضع يده على عمود يتساند إليه وكان عليلا من شكوى به، فقال الحمد لله العزيز الجبار الواحد القهار الكبير المتعال سواء منكم من أسر القول و من جهر به و من هو مستخف بالليل و سارب بالنهار أحمده على حسن البلاء و تظاهر النعماء و على ما أحبنا وكرهنا من شدة و رخاء و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أن محمدا عبده و رسوله امتن علينا بنبوته و اختصه برسالته و ←

← أنزل عليه وحيه و اصطفاه على جميع خلقه و أرسله إلى الإنس و الجن حين عبدت الأوثان و أطيع الشيطان و جحد الرحمن فصلى الله عليه و على آله و جزاه أفضل ما جزى المسلمين أما بعد فإني لا أقول لكم إلا ما تعرفون إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أرشد الله أمره و أعز نصره بعثني إليكم يدعوكم إلى الصواب و إلى العمل بالكتاب و الجهاد في سبيل الله و إن كان في عاجل ذلك ما تكرهون فإن في آجله ما تحبون إن شاء الله و لقد علمتم أن عليا صلى مع رسول الله ص وحده و إنه يوم صدق به لفي عاشرة من سنه ثم شهد مع رسول الله ص جميع مشاهده و كان من اجتهاده في مرضاة الله و طاعة رسوله و آثاره الحسنة في الإسلام ما قد بلغكم و لم يزل رسول الله ص راضيا عنه حتى غمضه بيده و غسله وحده و الملائكة أعوانه و الفضل ابن عمه ينقل إليه الماء ثم أدخله حفرته و أوصاه بقضاء دينه و عداته و غير ذلك من أموره كل ذلك من من الله عليه ثم و الله ما دعا إلى نفسه و لقد تداك الناس عليه تداك الإبل الهيم عند ورودها فبايعوه طائعين ثم نكث منهم ناكثون بلا حدث أحدثه و لا خلاف أتاه حسدا له و بغيا عليه فعليكم عباد الله بتقوى الله و طاعته و الجد و الصبر و الاستعانة بالله و الخفوف إلى ما دعاكم إليه أمير المؤمنين عصمنا الله و إياكم بما عصم به أولياءه و أهل طاعته و ألهمنا و إياكم تقواه و أعاننا و إياكم على جهاد أعدائه و أستغفر الله العظيم لي و لكم. ثم مضى إلى الرحبة فهيأ منزلا لأبيه أمير المؤمنين. قال جابر فقلت لتميم كيف أطاق هذا الغلام ما قد قصصته من كلامه فقال و لما سقط عني من قوله أكثر و لقد حفظت بعض ما سمعت. قال و لما نزل علي ع ذا قار كتبت عائشة إلى حفصة بنت عمر أما بعد فإني أخبرك أن عليا قد نزل ذا قار و أقام بها مرعوبا خائفا لما بلغه من عدتنا و جماعتنا فهو بمنزلة الأشقر إن تقدم عقر و إن تأخر نحر فدعت حفصة جواري لها يتغنين و يضربن بالدفوف فأمرتهن أن يقلن في غنائهن ما الخبر ما الخبر علي في السفر كالفرس الأشقر إن تقدم عقر و إن تأخر نحر. و جعلت بنات الطلقاء يدخلن على حفصة و يجتمعن لسماع ذلك الغناء. فبلغ أم كلثوم بنت علي ع فلبست جلابيبها و دخلت عليهن في نسوة متنكرات ثم أسفرت عن وجهها فلما عرفتها حفصة خجلت و استرجعت فقالت أم كلثوم لئن

←

← تظاهرتما عليه منذ اليوم لقد تظاهرتما على أخيه من قبل فأنزل الله فيكما ما أنزل فقالت حفصة كفى رحمك الله و أمرت بالكتاب فمزق و استغفرت الله. قال أبو مخنف روى هذا جرير بن يزيد عن الحكم و رواه الحسن بن دينار عن الحسن البصري و ذكر الواقدي مثل ذلك و ذكر المدائني أيضا مثله قال فقال سهل بن حنيف في ذلك هذه الأشعار:

عذرنا الرجال بحرب الرجال ... فما للنساء و ما للسباب
أ ما حسبنا ما أتينا به ... لك الخير من هتك ذاك الحجاب
و مخرجها اليوم من بيتها ... يعرفها الذئب نبح الكلاب
إلى أن أتانا كتاب لها ... مشوم فيا قبح ذاك الكتاب.

قال فحدثنا الكلبي عن أبي صالح أن عليا ع لما نزل ذا قار في قلة من عسكره صعد الزبير منبر البصرة فقال أ لا ألف فارس أسير بهم إلى علي فأبيته بياتا و أصبحه صباحا قبل أن يأتيه المدد فلم يجبه أحد فنزل واجما و قال هذه و الله الفتنة التي كنا نحدث بها فقال له بعض مواليه رحمك الله يا أبا عبد الله تسميها فتنة ثم نقاتل فيها فقال ويحك و الله إنا لنبصر ثم لا نصبر فاسترجع المولى ثم خرج في الليل فارا إلى علي ع فأخبره فقال اللهم عليك به. قال أبو مخنف و لما فرغ الحسن بن علي ع من خطبته قام بعده عمار فحمد الله و أثنى عليه و صلى على رسوله ثم قال أيها الناس أخو نبيكم و ابن عمه يستنفركم لنصر دين الله و قد بلاكم الله بحق دينكم و حرمة أمكم فحق دينكم أوجب و حرمته أعظم أيها الناس عليكم بإمام لا يؤدب و فقيه لا يعلم و صاحب بأس لا ينكل و ذي سابقة في الإسلام ليست لأحد و إنكم لو قد حضرتموه بين لكم أمركم إن شاء الله. قال فلما سمع أبو موسى خطبة الحسن و عمار قام فصعد المنبر و قال الحمد لله الذي أكرمنا بمحمد فجمعنا بعد الفرقة و جعلنا إخوانا متحابين بعد العداوة و حرم علينا دماءنا و أموالنا قال الله سبحانه وَ لا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْباطِلِ و قال تعالى وَ مَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزاؤُهُ جَهَنَّمُ خالِداً فِيها فاتقوا الله عباد الله و ضعوا أسلحتكم و كفوا عن قتال إخوانكم. أما بعد يا أهل الكوفة إن تطيعوا الله باديا و تطيعوني ثانيا تكونوا جرثومة من جراثيم العرب ←

← يأوي إليكم المضطر و يأمن فيكم الخائف إن عليا إنما يستنفركم لجهاد أمكم عائشة و طلحة و الزبير حواري رسول الله و من معهم من المسلمين و أنا أعلم بهذه الفتن أنها إذا أقبلت شبهت و إذا أدبرت أسفرت إني أخاف عليكم أن يلتقي غاران منكم فيقتتلا ثم يتركا كالأحلاس الملقاة بنجوة من الأرض ثم يبقى رجرجة من الناس لا يأمرون بالمعروف و لا ينهون عن منكر إنها قد جاءتكم فتنة كافرة لا يدرى من أين تؤتى تترك الحليم حيران كأني أسمع رسول الله ص بالأمس يذكر الفتن فيقول أنت فيها نائما خير منك قاعدا و أنت فيها جالسا خير منك قائما و أنت فيها قائما خير منك ساعيا فثلموا سيوفكم و قصفوا رماحكم و انصلوا سهامكم و قطعوا أوتاركم و خلوا قريشا ترتق فتقها و ترأب صدعها فإن فعلت فلأنفسها ما فعلت و إن أبت فعلى أنفسها ما جنت سمنها في أديمها استنصحوني و لا تستغشوني و أطيعوني و لا تعصوني يتبين لكم رشدكم و يصلى هذه الفتنة من جناها فقام إليه عمار بن ياسر فقال أنت سمعت رسول الله ص يقول ذلك قال نعم هذه يدي بما قلت فقال إن كنت صادقا فإنما عناك بذلك وحدك و اتخذ عليك الحجة فالزم بيتك و لا تدخلن في الفتنة أما إني أشهد أن رسول الله ص أمر عليا بقتال الناكثين و سمى له فيهم من سمى و أمره بقتال القاسطين و إن شئت لأقيمن لك شهودا يشهدون أن رسول الله ص إنما نهاك وحدك و حذرك من الدخول في الفتنة ثم قال له أعطني يدك على ما سمعت فمد إليه يده فقال له عمار غلب الله من غالبه و جاهده ثم جذبه فنزل عن المنبر. و روى محمد بن جرير الطبري في التاريخ قال لما أتى علياع الخبر و هو بالمدينة بأمر عائشة و طلحة و الزبير و أنهم قد توجهوا نحو العراق خرج يبادر و هو يرجو أن يدركهم و يردهم فلما انتهى إلى الربذة أتاه عنهم أنهم قد أمعنوا فأقام بالربذة أياما و أتاه عنهم أنهم يريدون البصرة فسر بذلك و قال إن أهل الكوفة أشد لي حبا و فيهم رؤساء العرب و أعلامهم فكتب إليهم إني قد اخترتكم على الأمصار و إني بالأثر. قال أبو جعفر محمد بن جرير رحمه الله كتب عليع من الربذة إلى أهل الكوفة أما بعد فإني قد اخترتكم و آثرت النزول بين أظهركم لما أعرف من مودتكم و حبكم لله و رسوله فمن جاءني و نصرني فقد أجاب الحق و قضى الذي عليه. قال أبو جعفر فأول من بعثه علي ع من

←

← الربذة إلى الكوفة محمد بن أبي بكر و محمد بن جعفر فجاء أهل الكوفة إلى أبي موسى و هو الأمير عليهم ليستشيروه في الخروج إلى علي بن أبي طالب ع فقال لهم أما سبيل الآخرة فأن تقعدوا و أما سبيل الدنيا فأن تخرجوا. و بلغ المحمدين قول أبي موسى الأشعري فأتياه و أغلظا له فأغلظ لهما و قال لا يحل لك القتال مع علي حتى لا يبقى أحد من قتلة عثمان إلا قتل حيث كان و قالت أخت علي بن عدي من بني عبد العزى بن عبد شمس و كان أخوها علي بن عدي من شيعة علي ع و في جملة عسكره:

لا هم فاعقر بعلي جمله و لا تبارك في بعير حمله

ألا علي بن عدي ليس له ..... .

قال أبو جعفر ثم أجمع علي ع على المسير من الربذة إلى البصرة فقام إليه رفاعة بن رافع فقال يا أمير المؤمنين أي شيء تريد و أين تذهب بنا قال أما الذي نريد و ننوي فإصلاح إن قبلوا منا و أجابوا إليه قال فإن لم يقبلوا قال ندعوهم و نعطيهم من الحق ما نرجو أن يرضوا به قال فإن لم يرضوا قال ندعهم ما تركونا قال فإن لم يتركونا قال نمتنع منهم قال فنعم إذا. و قام الحجاج بن غزية الأنصاري فقال و الله يا أمير المؤمنين لأرضينك بالفعل كما أرضيتني منذ اليوم بالقول ثم قال:

دراكها دراكها قبل الفوت و انفر بنا و اسم بنا نحو الصوت

لا وألت نفسي إن خفت الموت ..... .

و لله لننصرن الله عز و جل كما سمانا أنصارا. قال أبو جعفر رحمه الله و سار علي ع نحو البصرة و رأيته مع ابنه محمد بن الحنفية و على ميمنته عبد الله بن عباس و على ميسرته عمر بن أبي سلمة و علي ع في القلب على ناقة حمراء يقود فرسا كميتا فتلقاه بفيد غلام من بني سعد بن ثعلبة يدعى مرة فقال من هؤلاء قيل هذا أمير المؤمنين فقال سفرة قانية فيها دماء من نفوس فانية فسمعها علي ع فدعاه فقال ما اسمك قال مرة قال أمر الله عيشك أكاهن سائر اليوم قال بل عائف فخلى سبيله و نزل بفيد فأتته أسد و طيى فعرضوا عليه أنفسهم فقال الزموا قراركم ففي ←

← المهاجرين كفاية. و قدم رجل من الكوفة فيدا فأتى عليا ع فقال له من الرجل قال عامر بن مطرف قال الليثي قال الشيباني قال أخبرني عما وراءك قال إن أردت الصلح فأبو موسى صاحبك و إن أردت القتال فأبو موسى ليس لك بصاحب فقال ع ما أريد إلا الصلح إلا أن يرد علينا. قال أبو جعفر و قدم عليه عثمان بن حنيف و قد نتف طلحة و الزبير شعر رأسه و لحيته و حاجبيه فقال يا أمير المؤمنين بعثتني ذا لحية و جئتك أمرد فقال أصبت خيرا و أجرا ثم قال أيها الناس إن طلحة و الزبير بايعاني ثم نكثاني بيعتي و ألبا علي الناس و من العجب انقيادهما لأبي بكر و عمر و خلافهما علي و الله إنهما ليعلمان أني لست بدونهما اللهم فاحلل ما عقدا و لا تبرم ما قد أحكما في أنفسهما و أرهما المساءة فيما قد عملا. قال أبو جعفر و عاد محمد بن أبي بكر و محمد بن جعفر إلى علي ع فلقياه و قد انتهى إلى ذي قار فأخبراه الخبر فقال علي ع لعبد الله بن العباس اذهب أنت إلى الكوفة فادع أبا موسى إلى الطاعة و حذره من العصيان و الخلاف و استنفر الناس فذهب عبد الله بن عباس حتى قدم الكوفة فلقي أبا موسى و اجتمع الرؤساء من أهل الكوفة فقام أبو موسى فخطبهم و قال إن أصحاب رسول الله ص صحبوه في مواطن كثيرة فهم أعلم بالله ممن لم يصحبه و إن لكم علي حقا و أنا مؤديه إليكم ألا تستخفوا بسلطان الله و ألا تجترءوا على الله أن تأخذوا كل من قدم عليكم من أهل المدينة في هذا الأمر فتردوه إلى المدينة حتى تجتمع الأمة على إمام ترتضي به إنها فتنة صماء النائم فيها خير من اليقظان و اليقظان خير من القاعد و القاعد خير من القائم و القائم خير من الراكب فكونوا جرثومة من جراثيم العرب أغمدوا سيوفكم و أنصلوا أسنتكم و اقطعوا أوتار قسيكم حتى يلتئم هذا الأمر و تنجلي هذه الفتنة. قال أبو جعفر رحمه الله فرجع ابن عباس إلى علي ع فأخبره فدعا الحسن ابنه ع و عمار بن ياسر و أرسلهما إلى الكوفة فلما قدماها كان أول من أتاهما مسروق بن الأجدع فسلم عليهما و أقبل على عمار فقال يا أبا اليقظان علام قتلتم أمير المؤمنين قال على شتم أعراضنا و ضرب أبشارنا قال فو الله ما عاقبتم بمثل ما عوقبتم به و لئن صبرتم لكان خيرا للصابرين ثم خرج أبو موسى فلقي الحسن ع فضمه إليه و قال لعمار يا أبا اليقظان أ غدوت فيمن

←

← غدا على أمير المؤمنين و أحللت نفسك مع الفجار قال لم أفعل و لم تسوءني فقطع عليهما الحسن و قال لأبي موسى يا أبا موسى لم تثبط الناس عنا فو الله ما أردنا إلا الإصلاح و ما مثل أمير المؤمنين يخاف على شيء قال أبو موسى صدقت بأبي و أمي و لكن المستشار مؤتمن سمعت رسول الله ص يقول ستكون فتنة و ذكر تمام الحديث فغضب عمار و ساءه ذلك و قال أيها الناس إنما قال رسول الله ص ذلك له خاصة و قام رجل من بني تميم فقال لعمار اسكت أيها العبد أنت أمس مع الغوغاء و تسافه أميرنا اليوم و ثار زيد بن صوحان و طبقته فانتصروا لعمار و جعل أبو موسى يكف الناس و يردعهم عن الفتنة ثم انطلق حتى صعد المنبر و أقبل زيد بن صوحان و معه كتاب من عائشة إليه خاصة و كتاب منها إلى أهل الكوفة عامة تثبطهم عن نصرة علي و تأمرهم بلزوم الأرض و قال أيها الناس انظروا إلى هذه أمرت أن تقر في بيتها و أمرنا نحن أن نقاتل حتى لا تكون فتنة فأمرتنا بما أمرت به و ركبت ما أمرنا به فقام إليه شبث بن ربعي فقال له و ما أنت و ذاك أيها العماني الأحمق سرقت أمس بجلولاء فقطعك الله و تسب أم المؤمنين فقام زيد و شال يده المقطوعة و أومأ بيده إلى أبي موسى و هو على المنبر و قال له يا عبد الله بن قيس أ ترد الفرات عن أمواجه دع عنك ما لست تدركه ثم قرأ الم أَ حَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا... الآيتين ثم نادى سيروا إلى أمير المؤمنين و صراط سيد المرسلين و انفروا إليه أجمعين و قام الحسن بن علي ع فقال أيها الناس أجيبوا دعوة إمامكم و سيروا إلى إخوانكم فإنه سيوجد لهذا الأمر من ينفر إليه و الله لأن يليه أولو النهى أمثل في العاجلة و خير في العاقبة فأجيبوا دعوتنا و أعينونا على أمرنا أصلحكم الله. و قام عبد خير فقال يا أبا موسى أخبرني عن هذين الرجلين ألم يبايعا عليا قال بلى قال أ فأحدث علي حدثا يحل به نقض بيعته قال لا أدري قال لا دريت و لا أتيت إذا كنت لا تدري فنحن تاركوك حتى تدري أخبرني هل تعلم أحدا خارجا عن هذه الفرق الأربع علي بظهر الكوفة و طلحة و الزبير بالبصرة و معاوية بالشام و فرقة رابعة بالحجاز قعود لا يجبى بهم فيء و لا يقاتل بهم عدو فقال أبو موسى أولئك خير الناس قال عبد خير اسكت يا أبا موسى فقد غلب عليك غشك. قال أبو جعفر و أتت الأخبار عليا ع باختلاف ←

← الناس بالكوفة فقال للأشتر أنت شفعت في أبي موسى أن أقره على الكوفة فاذهب فأصلح ما أفسدت. فقام الأشتر فشخص نحو الكوفة فأقبل حتى دخلها و الناس في المسجد الأعظم فجعل لا يمر بقبيلة إلا دعاهم و قال اتبعوني إلى القصر حتى وصل القصر فاقتحمه و أبو موسى يومئذ يخطب الناس على المنبر و يثبطهم و عمار يخاطبه و الحسن ع يقول اعتزل عملنا و تنح عن منبرنا لا أم لك. قال أبو جعفر فروى أبو مريم الثقفي قال و الله إني لفي المسجد يومئذ إذ دخل علينا غلمان أبي موسى يشتدون و يبادرون أبا موسى أيها الأمير هذا الأشتر قد جاء فدخل القصر فضربنا و أخرجنا فنزل أبو موسى من المنبر و جاء حتى دخل القصر فصاح به الأشتر اخرج من قصرنا لا أم لك أخرج الله نفسك فو الله إنك لمن المنافقين قديما قال أجلني هذه العشية قال قد أجلتك و لا تبيتن في القصر الليلة و دخل الناس ينتهبون متاع أبي موسى فمنعهم الأشتر و قال إني قد أخرجته و عزلته عنكم فكف الناس حينئذ عنه. قال أبو جعفر فروى الشعبي عن أبي الطفيل قال قال علي ع يأتيكم من الكوفة اثنا عشر ألف رجل و رجل واحد، فو الله لقعدت على نجفة ذي قار فأحصيتهم واحدا واحدا فما زادوا رجلا و لا نقصوا رجلا. فصل في نسب عائشة و أخبارها: و ينبغي أن نذكر في هذا الموضع طرفا من نسب عائشة و أخبارها و ما يقوله أصحابنا المتكلمون فيها جريا على عادتنا في ذكر مثل ذلك كلما مررنا بذكر أحد من الصحابة أما نسبها فإنها ابنة أبي بكر و قد ذكرنا نسبه فيما تقدم و أمها أم رومان ابنة عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب بن أذينة بن سبيع بن دهمان بن الحارث بن تميم بن مالك بن كنانة تزوجها رسول الله ص بمكة قبل الهجرة بسنتين و قيل بثلاث و هي بنت ست سنين و قيل بنت سبع سنين و بنى عليها بالمدينة و هي بنت تسع لم يختلفوا في ذلك. و كانت تذكر لجبير بن مطعم و تسمى له و ورد في الأخبار الصحيحة أن رسول الله ص أري عائشة في المنام في سرقة حرير متوفى خديجة رضي الله عنها فقال إن يكن هذا من عند الله يمضه فتزوجها بعد موت خديجة بثلاث سنين و تزوجها في شوال و أعرس بها بالمدينة في شوال على رأس ثمانية عشر شهرا من مهاجره إلى المدينة. و قال ابن عبد البر في كتاب الإستيعاب كانت عائشة تحب أن ←

← تدخل النساء من أهلها و أحبتها في شوال على أزواجهن و تقول هل كان في نسائه أحظى عنده مني و قد نكحني و بنى علي في شوال. قلت قرئ هذا الكلام على بعض الناس فقال كيف رأت الحال بينها و بين أحمائها و أهل بيت زوجها. و روى أبو عمر بن عبد البر في الكتاب المذكور أن رسول الله ص توفي عنها و هي بنت ثمان عشرة سنة فكان سنها معه تسع سنين و لم ينكح بكرا غيرها و استأذنت رسول الله ص في الكنية فقال لها اكتني بابنك عبد الله بن الزبير يعني ابن أختها فكانت كنيتها أم عبد الله و كانت فقيهة عالمة بالفرائض و الشعر و الطب. و روي أن النبي ص قال فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام و أصحابنا يحملون لفظة النساء في هذا الخبر على زوجاته لأن فاطمة ع عندهم أفضل منها، لقوله ص إنها سيدة نساء العالمين. و قذفت بصفوان بن المعطل السلمي في سنة ست منصرف رسول الله ص من غزاة بني المصطلق و كانت معه فقال فيها أهل الإفك ما قالوا و نزل القرآن ببراءتها. و قوم من الشيعة زعموا أن الآيات التي في سورة النور لم تنزل فيها و إنما أنزلت في مارية القبطية و ما قذفت به مع الأسود القبطي و جحدهم لإنزال ذلك في عائشة جحد لما يعلم ضرورة من الأخبار المتواترة ثم كان من أمرها و أمر حفصة و ما جرى لهما مع رسول الله ص في الأمر الذي أسره على إحداهما ما قد نطق الكتاب العزيز به و اعتزل رسول الله ص نساءه كلهن و اعتزلهما معهن ثم صالحهن و طلق حفصة ثم راجعها و جرت بين عائشة و فاطمة إبلاغات و حديث يوغر الصدور فتولد بين عائشة و بين علي ع نوع ضغينة و انضم إلى ذلك إشارته على رسول الله ص في قصة الإفك بضرب الجارية و تقريرها و قوله إن النساء كثير. ثم جرى حديث صلاة أبي بكر بالناس فتزعم الشيعة أن رسول الله ص لم يأمر بذلك و أنه إنما صلى بالناس عن أمر عائشة ابنته و أن رسول الله ص خرج متحاملا و هو مثقل فنحاه عن المحراب و زعم معظم المحدثين أن ذلك كان عن أمر رسول الله ص و قوله ثم اختلفوا فمنهم من قال نحاه و صلى هو بالناس و منهم من قال بل ائتم بأبي بكر كسائر الناس و منهم من قال كان الناس يصلون بصلاة أبي بكر و أبو بكر يصلي بصلاة رسول الله ص. ثم كان منها في أمر عثمان و تضريب الناس عليه ما قد ذكرناه في مواضعه ←

← ثم تلا ذلك يوم الجمل. و اختلف المتكلمون في حالها و حال من حضر واقعة الجمل فقالت الإمامية كفر أصحاب الجمل كلهم الرؤساء و الأتباع و قال قوم من الحشوية و العامة اجتهدوا فلا إثم عليهم و لا نحكم بخطئهم و لا خطإ علي ع و أصحابه. و قال قوم من هؤلاء بل نقول أصحاب الجمل أخطئوا و لكنه خطأ مغفور و كخطإ المجتهد في بعض مسائل الفروع عند من قال بالأشبه و إلى هذا القول يذهب أكثر الأشعرية. و قال أصحابنا المعتزلة كل أهل الجمل هالكون إلا من ثبتت توبته منهم قالوا و عائشة ممن ثبتت توبتها و كذلك طلحة و الزبير أما عائشة فإنها اعترفت لعلي ع يوم الجمل بالخطإ و سألته العفو و قد تواترت الرواية عنها بإظهار الندم و أنها كانت تقول ليته كان لي من رسول الله ص بنون عشرة كلهم مثل عبد الرحمن بن الحارث بن هشام و ثكلتهم و لم يكن يوم الجمل و أنها كانت تقول ليتني مت قبل يوم الجمل و أنها كانت إذا ذكرت ذلك اليوم تبكي حتى تبل خمارها و أما الزبير فرجع عن الحرب معترفا بالخطإ لما أذكره علي ع ما أذكره و أما طلحة فإنه مر به و هو صريع فارس فقال له قف فوقف قال من أي الفريقين أنت قال من أصحاب أمير المؤمنين قال أقعدني فأقعده فقال امدد يدك أبايعك لأمير المؤمنين فبايعه. و قال شيوخنا ليس لقائل أن يقول ما يروى من أخبار الآحاد بتوبتهم لا يعارض ما علم قطعا من معصيتهم قالوا لأن التوبة إنما يحكم بها للمكلف على غالب الظن في جميع المواضع لا على القطع ألا ترى أنا نجوز أن يكون من أظهر التوبة منافقا و كاذبا فبان أن المرجع في قبولها في كل موضع إنما هو إلى الظن فجاز أن يعارض ما علم من معصيتهم بما يظن من توبتهم.) ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٨٤، باب ١ـ باب بيعة أمير المؤمنين ع و ما جرى بعدها من نكث الناكثين إلى غزوة الجمل ...، ص ٥، عن كتاب النهج، ص ٣٦٣، و قال المجلسي قدس سره في شرحه: (بيان: أكثر استعتابه أي أكثر طلب العتبى منه و الرجوع إلى ما يرضى به القوم منه و أقل عتابه أي لائمته على وجه الإذلال و المؤاخذة إما لعدم النفع أو للمصلحة و الوجيف السير السريع قوله ع فلتة غضب أي فجاءة غضب و الحاصل أن هؤلاء الثلاثة كانوا أشد الناس عليه فأتيح له أي قدر و هيي و جاشت غلت و المرجل القدر من النحاس و دار الهجرة المدنية و

←

← الغرض إعلامهم باضطراب حال المدينة و أهلها حين علموا بمسير القوم إلى البصرة للفتنة. أقول قال ابن ميثم رحمه الله كتبه ع حين نزل بماء العذيب متوجها إلى البصرة و بعثه مع الحسن ع و عمار بن ياسر.) ● نهج‌البلاغة، ص ٥٤، ٩ـو من كلام له ع في صفته و صفة خصومه و يقال إنها في أصحاب الجمل ...، ص ٥٤. و فيه بعض خطبة الإمام في كتاب الجمل، ص ٣٣١، أيضا مرسلا بتفاوت في المتن و فيه: (مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الرَّضِيُّ الْمُوسَوِيُّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع، قَالَ و من كلام له ع في صفته و صفة خصومه و يقال إنها في أصحاب الجمل: وَ قَدْ أَرْعَدُوا وَ أَبْرَقُوا وَ مَعَ هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ الْفَشَلُ وَ لَسْنَا نُرْعِدُ حَتَّى نُوقِعَ وَ لاَ نُسِيلُ حَتَّى نُمْطِرَ.) و قال إبن أبي الحديد في شرحه: (أرعد الرجل و أبرق إذا أوعد و تهدد و كان الأصمعي ينكره و يزعم أنه لا يقال إلا رعد و برق و لما احتج عليه ببيت الكميت:

أرعد و أبرق يا يزيد فما وعيدك لي بضائر.

قال الكميت قروي لا يحتج بقوله. و كلام أمير المؤمنين ع حجة دالة على بطلان قول الأصمعي و الفشل الجبن و الخور. و قوله و لا نسيل حتى نمطر كلمة فصيحة يقول إن أصحاب الجمل في وعيدهم و إجلابهم بمنزلة من يدعي أنه يحدث السيل قبل إحداث المطر و هذا محال لأن السيل إنما يكون من المطر فكيف يسبق المطر و أما نحن فإنا لا ندعي ذلك و إنما نجري الأمور على حقائقها فإن كان منا مطر كان منا سيل و إذا أوقعنا بخصمنا أوعدنا حينئذ بالإيقاع به غيره من خصومنا. و قوله ع و مع هذين الأمرين الفشل معنى حسن لأن الغالب من الجبناء كثرة الضوضاء و الجلبة يوم الحرب كما أن الغالب من الشجعان الصمت و السكون. و سمع أبو طاهر الجنابي ضوضاء عسكر المقتدر بالله و دبادبهم و بوقاتهم و هو في ألف و خمسمائة و عسكر المقتدر في عشرين ألفا مقدمهم يوسف بن أبي الساج فقال لبعض أصحابه ما هذا الزجل قال فشل قال أجل. و يقال إنه ما رئي جيش كجيش أبي طاهر ما كان يسمع لهم صوت حتى أن الخيل لم تكن لها حمحمة فرشق عسكر ابن أبي الساج القرامطة بالسهام المسمومة فجرح منهم أكثر من خمسمائة إنسان. و كان أبو طاهر في عمارية له فنزل و ركب فرسات و حمل بنفسه و معه أصحابه حملة ←

← على عسكر ابن أبي الساج فكسروه و فلوه و خلصوا إلى يوسف فأسروه و تقطع عسكره بعد أن أتى بالقتل على كثير منهم و كان ذلك في سنة خمس عشرة و ثلاثمائة. و من أمثالهم الصدق ينبى عنك لا الوعيد.) ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٥٢، باب ١ـ باب بيعة أمير المؤمنين ع و ما جرى بعدها من نكث الناكثين إلى غزوة الجمل ...، ص ٥. عن كتاب النهج ص ٥٤ و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: يقال أرعد الرجل و أبرق إذا توعد و تهدد قوله ع حتى نوقع لعل المعنى لسنا نهدد حتى نعلم أنا سنوقع قوله ع حتى نمطر أي إذا أوقعنا بخصمنا أوعدنا حينئذ بالإيقاع غيره من خصومنا.) ● الإرشاد، ج ١، ص ٢٤٩، فصل ...، ص ٢٤٩. و فيه خطبة الإمام في كتاب الجمل، ص ٢٦٦، مع الإسناد و بتفاوت و زيادة في متنه، و فيه: (روى عبد الحميد بن عمران العجلي عن سلمة بن كهيل قال لما التقى أهل الكوفة بأمير المؤمنين ع بذي قار رحبوا به و قالوا الحمد لله الذي خصنا بجوارك و أكرمنا بنصرتك فقام أمير المؤمنين ع فيهم خطيبا فحمد الله و أثنى عليه ثم قال يا أهل الكوفة إنكم من أكرم المسلمين و أفصدهم تقويما و أعدلهم سنة و أفضلهم سهما في الإسلام و أجودهم في العرب مركبا و نصابا أنتم أشد العرب ودا للنبي ص و لأهل بيته و إنما جئتكم ثقة بعد الله بكم للذي بذلتم من أنفسكم عند نقض طلحة و الزبير و خلعهما طاعتي و إقبالهما بعائشة للفتنة و إخراجهما إياها من بيتها حتى أقدماها البصرة فاستغووا طغامها و غوغاءها مع أنه قد بلغني أن أهل الفضل منهم و خيارهم في الدين قد اعتزلوا و كرهوا ما صنع طلحة و الزبير ثم سكت فقال أهل الكوفة نحن أنصارك و أعوانك على عدوك و لو دعوتنا إلى أضعافهم من الناس احتسبنا في ذلك الخير و رجوناه فدعا لهم أمير المؤمنين ع و أثنى عليهم ثم قال قد علمتم معاشر المسلمين أن طلحة و الزبير بايعاني طائعين راغبين ثم استأذناني في العمرة فأذنت لهما فسارا إلى البصرة فقتلا المسلمين و فعلا المنكر اللهم إنهما قطعاني و ظلماني و نكثا بيعتي و ألبا الناس علي فاحلل ما عقدا و لا تحكم ما أبرما و أرهما المساءة فيما عملا.) ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ١١٥، باب ١ـ باب بيعة أمير المؤمنين ع و ما جرى بعدها من نكث الناكثين إلى غزوة الجمل ...، ص ٥. عن كتاب الإرشاد، ج ١، ص ٢٤٩، و

←

← قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: الطغام بالفتح أوغاد الناس الواحد و الجمع فيه سواء و الغوغاء الجراد بعد الدباء و به سمي الغوغاء و الغاغة من الناس و هم الكثر المختلطون ذكره الجوهري.) ● الإرشاد، ج ١، ص ٢٥٢، فصل و من كلامه ع حين دخل البصرة و جمع أصحابه فحرضهم على الجهاد ...، ص ٢٥٢. و فيه بعض خطبة الإمام ع، في كتاب الجمل، ص ٣٣٤، أيضا مرسلا، و فيه: (فصل و من كلامه ع حين دخل البصرة و جمع أصحابه فحرضهم على الجهاد فكان مما قال: عباد الله انهدوا إلى هؤلاء القوم منشرحة صدوركم بقتالهم فإنهم نكثوا بيعتي و أخرجوا ابن حنيف عاملي بعد الضرب المبرح و العقوبة الشديدة و قتلوا السبابجة و قتلوا حكيم بن جبلة العبدي و قتلوا رجالا صالحين ثم تتبعوا منهم من نجا يأخذونهم في كل حائط و تحت كل رابية ثم يأتون بهم فيضربون رقابهم صبرا ما لهم قاتلهم الله أنى يؤفكون انهدوا إليهم و كونوا أشداء عليهم و ألقوهم صابرين محتسبين تعلمون أنكم منازلوهم و مقاتلوهم و قد وطنتم أنفسكم على الطعن الدعسي و الضرب الطلخفي و مبارزة الأقران و أي امرئ منكم أحس من نفسه رباطة جأش عند اللقاء و رأى من أحد من إخوانه فشلا فليذب عن أخيه الذي فضل عليه كما يذب عن نفسه فلو شاء الله لجعله مثله.) ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ١٧١، باب ٣ـ باب ورود البصرة و وقعة الجمل و ما وقع فيها من الاحتجاج ...، ص ١٧١. عن كتاب الإرشاد، ج ١، ص ٢٥٢، و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: نهد إلى العدو ينهد بالفتح أي نهض ذكره الجوهري و قال برح به الأمر تبريحا أي جهده و ضربه ضربا مبرحا و قال السبابجة قوم من السند كانوا بالبصرة جلاوزة و حراس السجن و الدعسي بفتح الدال و الياء المشددة قال في القاموس الدعس شدة الوطء و الطعن و الطعان و المداعسة المطاعنة و الطلحف بكسر الطاء و فتح اللام و سكون الحاء الشديد و سيأتي شرح بعض الفقرات.) ● الإرشاد، ج ١، ص ٢٥٤، فصل و من كلامه ع عند تطوافه على القتلى...، ص ٢٥٤. و فيه بعض كلامه ع عند تطوافه على القتلى في كتاب الجمل، ص ٣٩١، أيضا مرسلا و بتفاوت في متنه، و فيه: (فصل و من كلامه ع عند تطوافه على القتلى: هذه قريش جدعت أنفي و شفيت نفسي لقد تقدمت إليكم أحذركم

←

← عض السيوف و كنتم أحداثا لا علم لكم بما ترون و لكنه الحين و سوء المصرع فأعوذ بالله من سوء المصرع ثم مر على معبد بن المقداد فقال رحم الله أبا هذا أما إنه لو كان حيا لكان رأيه أحسن من رأي هذا فقال عمار بن ياسر الحمد لله الذي أوقعه و جعل خده الأسفل إنا و الله يا أمير المؤمنين ما نبالي من عند عن الحق من ولد و والد فقال أمير المؤمنين ع رحمك الله و جزاك عن الحق خيرا قال و مر بعبد الله بن ربيعة بن دراج و هو في القتلى فقال هذا البائس ما كان أخرجه أ دين أخرجه أم نصر لعثمان و الله ما كان رأي عثمان فيه و لا في أبيه بحسن ثم مر بمعبد بن زهير بن أبي أمية فقال لو كانت الفتنة برأس الثريا لتناولها هذا الغلام و الله ما كان فيها بذي نحيزة و لقد أخبرني من أدركه و أنه ليولول فرقا من السيف ثم مر بمسلم بن قرظة فقال البر أخرج هذا و الله لقد كلمني أن أكلم له عثمان في شيء كان يدعيه قبله بمكة فأعطاه عثمان و قال لو لا أنت ما أعطيته إن هذا ما علمت بئس أخو العشيرة ثم جاء المشوم للحين ينصر عثمان ثم مر بعبد الله بن حميد بن زهير فقال هذا أيضا ممن أوضع في قتالنا زعم يطلب الله بذلك و لقد كتب إلي كتبا يؤذي فيها عثمان فأعطاه شيئا فرضي عنه و مر بعبد الله بن حكيم بن حزام فقال هذا خالف أباه في الخروج و أبوه حيث لم ينصرنا قد أحسن في بيعته لنا و إن كان قد كف و جلس حيث شك في القتال و ما ألوم اليوم من كف عنا و عن غيرنا و لكن المليم الذي يقاتلنا ثم مر بعبد الله بن المغيرة بن الأخنس فقال أما هذا فقتل أبوه يوم قتل عثمان في الدار فخرج مغضبا لمقتل أبيه و هو غلام حدث حين لقتله ثم مر بعبد الله بن أبي عثمان بن الأخنس بن شريق فقال أما هذا فإني أنظر إليه و قد أخذ القوم السيوف هاربا يعدو من الصف فنهنهت عنه فلم يسمع من نهنهت حتى قتله و كان هذا مما خفي على فتيان قريش أغمار لا علم لهم بالحرب خدعوا و استزلوا فلما وقفوا وقعوا فقتلوا ثم مشى قليلا فمر بكعب بن سور فقال هذا الذي خرج علينا في عنقه المصحف يزعم أنه ناصر أمه يدعو الناس إلى ما فيه و هو لا يعلم ما فيه ثم استفتح فخاب كل جبار عنيد أما إنه دعا الله أن يقتلني فقتله الله أجلسوا كعب بن سور فأجلس فقال له أمير المؤمنين ع يا كعب قد وجدت ما وعدني ربي حقا فهل وجدت ما وعدك ربك حقا ثم قال ←

← أضجعوا كعبا و مر على طلحة بن عبيد الله فقال هذا الناكث بيعتي و المنشى الفتنة في الأمة و المجلب على الداعي إلى قتلي و قتل عترتي أجلسوا طلحة فأجلس فقال أمير المؤمنين ع يا طلحة بن عبيد الله قد وجدت ما وعدني ربي حقا فهل وجدت ما وعد ربك حقا ثم قال أضجعوا طلحة و سار فقال له بعض من كان معه يا أمير المؤمنين أ تكلم كعبا و طلحة بعد قتلهما قال أم و الله إنهما لقد سمعا كلامي كما سمع أهل القليب كلام رسول الله ص يوم بدر.) ● تصحيح الاعتقاد، ص ٩٣، فصل ...، ص ٨٠. و فيه بعض كلامه ع عند تطوافه على القتلى في كتاب الجمل، ص ٣٩١، أيضا مرسلا و بتفاوت في متنه، و فيه: (عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ع أنه ركب بعد انفصال الأمر من حرب البصرة فصار يتخلل بين الصفوف حتى مر على كعب بن سورة و كان هذا قاضي البصرة ولاه إياها عمر بن الخطاب فأقام بها قاضيا بين أهلها زمن عمر و عثمان فلما وقعت الفتنة بالبصرة علق في عنقه مصحفا و خرج بأهله و ولده يقاتل أمير المؤمنين فقتلوا بأجمعهم فوقف عليه أمير المؤمنين ع و هو صريع بين القتلى فقال أجلسوا كعب بن سورة فأجلس بين نفسين و قال له يا كعب بن سورة قد وجدت ما وعدني ربي حقا فهل وجدت ما وعدك ربك حقا ثم قال أضجعوا كعبا و سار قليلا فمر بطلحة بن عبد الله صريعا فقال أجلسوا طلحة فأجلسوه فقال يا طلحة قد وجدت ما وعدني ربي حقا فهل وجدت ما وعدك ربك حقا ثم قال أضجعوا طلحة فقال له رجل من أصحابه يا أمير المؤمنين ما كلامك لقتيلين لا يسمعان منك فقال مه يا رجل فو الله لقد سمعا كلامي كما سمع أهل القليب كلام رسول الله ص.) ● الفصول المختارة، ص ١٤١، فصل ...، ص ١٤١. و فيه بعض كلامه ع عند تطوافه على القتلى في كتاب الجمل، ص ٣٩١، أيضا مرسلا، و فيه: (عن أمير المؤمنين ع أنه مر به و هو قتيل فقال لأصحابه أجلسوا طلحة فأجلسوه فقال هل وجدت ما وعدك ربك حقا فقد وجدت ما وعدني ربي حقا ثم قال أضجعوا طلحة.) ● الكافئة، ص ٢٦، الفصل الثاني في حرب الجمل ...، ص ١٦. و فيه بعض كلامه ع عند تطوافه على القتلى في كتاب الجمل، ص ٣٩١، أيضا مرسلا و بتفاوت في متنه، و فيه: (روي أنه ع مر على طلحة بن عبيد الله فقال هذا الناكث بيعتي و المنشى للفتنة ←

← في الأمة و المجلب علي و الداعي إلى قتلي و قتل عترتي أجلسوا طلحة بن عبيد الله فأجلس فقال له أمير المؤمنين ع يا طلحة قد وجدت ما وعدني ربي حقا فهل وجدت ما وعدك ربك حقا ثم قال أضجعوا طلحة و سار. فقال له بعض من كان معه يا أمير المؤمنين أ تكلم طلحة بعد قتله فقال أما و الله لقد سمع كلامي كما سمع أهل القليب كلام رسول الله ص يوم بدر. و هكذا فعل ع بكعب بن سور لما مر به قتيلا و قال هذا الذي خرج علينا في عنقه المصحف يزعم أنه ناصر أمه يدعوا الناس إلى ما فيه و هو لا يعلم ما فيه ثم استفتح وَ خابَ كُلُّ جَبّارٍ عَنِيدٍ أما إنه دعا الله أن يقتلني فقتله الله.) ● الاحتجاج، ج ١، ص ١٦٣، احتجاج أمير المؤمنين ع على الزبير بن العوام و طلحة بن عبيد الله لما أزمعا على الخروج عليه... . و فيه بعض كلامه ع عند تطوافه على القتلى في كتاب الجمل، ص ٣٩١، أيضا مرسلا و بتفاوت في متنه، و فيه مثل القَبل، إلا و فيه: (بكعب بن شور القاضي) بدل (بكعب بن سور) ● بحارالأنوار، ج ٦، ص ٢٥٥، باب ٨ـ أحوال البرزخ و القبر و عذابه و سؤاله و سائر ما يتعلق بذلك ...، ص ٢٠٢. عن كتاب تصحيح الاعتقاد ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٢٠٠، باب ٣ـباب ورود البصرة و وقعة الجمل و ما وقع فيها من الاحتجاج ...، ص ١٧١. عن كتاب الإحتجاج ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٢٠٧، باب ٣ـ باب ورود البصرة و وقعة الجمل و ما وقع فيها من الاحتجاج ...، ص ١٧١. عن كتاب الإرشاد، ج ١، ص ٢٥٤، و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (إيضاح: جدعت أنفي أي لم أكن أحب قتل هؤلاء و هم من قبيلتي و عشيرتي و لكن اضطررت إلى ذلك. قوله بذي نخيرة النخير صوت بالأنف أي كان يقيم الفتنة لكن لم يكن له بعد قيامها صوت و حركة بل كان يخاف و يولول يقال ولولت المرأة إذا اعولت و ما علمت أي فيما علمت و في علمي ممن أوضع على بناء المعلوم أي ركض دابته و أسرع أو على بناء المجهول قال الجوهري يقال وضع الرجل في تجارته و أوضع على ما لم يسم فاعله فيهما أي خسر فنهنهت عنه أي كففت و زجرت. و كان هذا مما خفي علي أي لم أعلم بوقت قتله. فتيان قريش مبتدأ و الأغمار خبره و هو جمع الغمر بالضم و بضمتين و هو الذي لم يجرب الأمور ذكره الجوهري و قال لحج السيف و غيره بالكسر يلحج ←

← لحجا أي نشب في الغمد فلا يخرج و مكان لحج أي ضيق. ثم استفتح إشارة إلى قوله تعالى وَ اسْتَفْتَحُوا وَ خَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ أي سألوا من الله الفتح على أعدائهم أو القضاء بينهم و بين أعدائهم من الفتاحة.) ● الإرشاد، ج ١، ص ٢٥٨، فصل ثم كتب ع بالفتح إلى أهل الكوفة ...، ص ٢٥٨. و فيه كتابه ع إلى أهل الكوفة، في كتاب الجمل، ص ٣٩٨، أيضا مرسلا، بتفاوت في متنه، و فيه: (كتب ع بالفتح إلى أهل الكوفة: بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى أهل الكوفة سلام عليكم فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإن الله حكم عدل لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم و إذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له و ما لهم من دونه من وال أخبركم عنا و عمن سرنا إليه من جموع أهل البصرة و من تأشب إليهم من قريش و غيرهم مع طلحة و الزبير و نكثهم صفقة أيمانهم فنهضت من المدينة حين انتهى إلى خبر من سار إليها و جماعتها و ما صنعوا بعاملي عثمان بن حنيف حتى قدمت ذاقار فبعثت الحسن بن علي و عمار بن ياسر و قيس بن سعد فاستنفرتكم بحق الله و حق رسوله و حقي فأقبل إلي إخوانكم سراعا حتى قدموا علي فسرت بهم حتى نزلت ظهر البصرة فأعذرت بالدعاء و قمت بالحجة و أقلت العثرة و الزلة من أهل الردة من قريش و غيرهم و استتبتهم من نكثهم بيعتي و عهد الله عليهم فأبوا إلا قتالي و قتال من معي و التمادي في البغي فناهضتهم بالجهاد فقتل الله من قتل منهم ناكثا و ولي من ولي إلى مصرهم و قتل طلحة و الزبير على نكثهما و شقاقهما و كانت المرأة عليهم أشأم من ناقة الحجر فخذلوا و أدبروا و تقطعت بهم الأسباب فلما رأوا ما حل بهم سألوني العفو فقبلت منهم و غمدت السيف عنهم و أجريت الحق و السنة بينهم و استعملت عبد الله بن العباس على البصرة و أنا سائر إلى الكوفة إن شاء الله و قد بعثت إليكم زحر بن قيس الجعفي لتسألوه فيخبركم عنا و عنهم و ردهم الحق علينا و رد الله لهم و هم كارهون و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته.) ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٢٣٠، باب ٤ـ احتجاجه ع على أهل البصرة و غيرهم بعد انقضاء الحرب و خطبه ع عند ذلك ...، ص ٢٢١. عن كتاب الإرشاد، ج ١، ص ٢٥٨، و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (توضيح: كلمة ما في قوله ع ما ضل زائدة أو مصدرية و

←

← الأول أظهر و شق العصا مثل يضرب لتفريق الجماعة و أصله من أن الأعرابيين إذا اجتمعا كانت لهما عصا واحدة فإذا تفرقا شقا العصا و أخذ كل منهما شقا منها. و قال الجوهري تأشب القوم اختلطوا و ائتشبوا أيضا يقال جاء فلان فيمن تأشب إليه أي انضم إليه و قال ناهضته أي قاومته و تناهض القوم في الحرب إذا نهض كل فريق إلى صاحبه و قال فولى عنه أي أعرض و ولى هاربا أي أدبر و الحجر بالكسر منازل ثمود قال تعالى كَذَّبَ أَصْحابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ.) ● الكافئة، ص ٢٧، الفصل الثاني في حرب الجمل ...، ص ١٦. و فيه كتابه ع إلى أهل الكوفة، مع عمرو بن سلمة الأرحبي، في كتاب الجمل، ص ٤٠٣، بتفاوت في الإسناد و المتن، و فيه: (عن أبي مخنف لوط بن يحيى عن عبد الله بن عاصم عن محمد بن بشر الهمداني قال ورد كتاب أمير المؤمنين ع مع عمرو بن سلمة الأرحبي إلى أهل الكوفة فكبر الناس تكبيرة سمعها عامة الناس و اجتمعوا لها في المسجد و نودي الصلاة جمعا فلم يتخلف أحد و قرئ الكتاب فكان فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله أمير المؤمنين إلى قرظة بن كعب و من قبله من المسلمين سلام عليكم فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد فإنا لقينا القوم الناكثين لبيعتنا و المفارقين لجماعتنا الباغين علينا في أمتنا فحججناهم فحاكمناهم إلى الله فأدالنا عليهم فقتل طلحة و الزبير و قد تقدمت إليهما بالمعذرة و أقبلت إليهما بالنصيحة و استشهدت عليهما صلحاء الأمة فما أطاعا المرشدين و لا أجابا الناصحين. و لاذ أهل البغي بعائشة فقتل حولها من أهل البصرة عالم جم و ضرب الله وجه بقيتهم فأدبروا فما كانت ناقة الحجر بأشأم عليهم منها على أهل ذلك المصر مع ما جاءت به من الحوب الكبير في معصيتها ربها و نبيها و اغترارها في تفريق المسلمين و سفك دماء المؤمنين بلا بينة و لا معذرة و لا حجة ظاهرة. فلما هزمهم الله أمرت أن لا يتبع مدبر و لا يجهز على جريح و لا يكشف عورة و لا يهتك ستر و لا يدخل دار إلا بإذن و آمنت الناس. و قد استشهد منا رجال صالحون ضاعف الله حسناتهم و رفع درجاتهم و أثابهم ثواب الصادقين الصابرين. و جزاكم الله من أهل مصر عن أهل بيت نبيكم أحسن جزاء العاملين بطاعته و الشاكرين لنعمته فقد سمعتم و أطعتم و أجبتم إذا دعيتم فنعم الإخوان و الأعوان على

←

← الحق أنتم و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته كتب عبيد الله بن أبي رافع في رجب سنة ست و ثلاثين.) ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٢٥٢، باب ٤ـ احتجاجه ع على أهل البصرة و غيرهم بعد انقضاء الحرب و خطبه ع عند ذلك ...، ص ٢٢١. عن كتاب الكافئة ● نهج البلاغة، ص ٣٦٤، ٢ـ و من كتاب له ع إليهم بعد فتح البصرة ...، ص ٣٦٤. و فيه بعض كتابه ع إلى أهل الكوفة، مع عمرو بن سلمة الأرحبي، في كتاب الجمل، ص ٤٠٣، بدون الإسناد مرسلا، و فيه: (و من كتاب له ع إليهم بعد فتح البصرة: وَ جَزَاكُمُ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ مِصْرٍ عَنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ أَحْسَنَ مَا يَجْزِي الْعَامِلِينَ بِطَاعَتِهِ وَ الشَّاكِرِينَ لِنِعْمَتِهِ فَقَدْ سَمِعْتُمْ وَ أَطَعْتُمْ وَ دُعِيتُمْ فَأَجَبْتُمْ.) و قال إبن أبي الحديد في شرحه: (موضع قوله من أهل مصر نصب على التمييز و يجوز أن يكون حالا. فإن قلت كيف يكون تمييزا و تقديره و جزاكم الله متمدنين أحسن ما يجزي المطيع و التمييز لا يكون إلا جامدا و هذا مشتق قلت إنهم أجازوا كون التمييز مشتقا في نحو قولهم ما أنت جارة و قولهم يا سيدا ما أنت من سيد. و ما يجوز أن تكون مصدرية أي أحسن جزاء العاملين و يجوز أن تكون بمعنى الذي و يكون قد حذف العائد إلى الموصول و تقديره أحسن الذي يجزي به العاملين.) ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٣٣٢، باب ٨ـ باب حكم من حارب عليا أمير المؤمنين صلوات الله عليه ...، ص ٣١٩. و فيه كتابه ع إلى أهل الكوفة، في كتاب الجمل، ص ٣٩٨، عن الواقدي، بتفاوت في متنه، و فيه: (روى الواقدي بإسناده، أن أمير المؤمنين ع لما فتح البصرة كتب إلى أهل الكوفة بالفتح بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى أهل الكوفة سلام عليكم فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإن الله حكم عدل لاٰ يُغَيِّرُ مٰا بِقَوْمٍ حَتّٰى يُغَيِّرُوا مٰا بِأَنْفُسِهِمْ وَ إِذٰا أَرٰادَ اللّٰهُ بِقَوْمٍ سُوْءاً فَلٰا مَرَدَّ لَهُ وَ مٰا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وٰالٍ و إني أخبركم عنا و عمن سرنا إليه من جموع أهل البصرة و من تأشب إليهم من قريش و غيرهم مع طلحة و الزبير و نكثهم صفقة أيمانهم و تنكبهم عن الحق فنهضت من المدينة حين انتهى إلي خبرهم حين ساروا إليها في جماعتهم و ما صنعوا بعاملي عثمان بن حنيف حتى قدمت ذا قار فبعثت الحسن بن علي و عمار بن ياسر و قيس بن سعد فاستنفرتكم بحق الله و حق رسوله فأقبل إلي إخوانكم ←

← سراعا حتى قدموا علي فسرت بهم حتى نزلت ظهر البصرة فأعذرت بالدعاء و قدمت بالحجة و أقلت العثرة و الزلة و استتبتهم من نكثهم بيعتي و عهد الله عليهم فأبوا إلا قتالي و قتال من معي و التمادي في الغي فناهضتهم بالجهاد في سبيل الله فقتل الله من قتل منهم ناكثا و ولى من ولى إلى مصرهم فسألوني ما دعوتهم إليه قبل القتال فقبلت منهم و أغمدت السيف عنهم و أخذت بالعفو عنهم و أجريت الحق و السنة بينهم و استعملت عبد الله بن عباس على البصرة و أنا سائر إلى الكوفة إن شاء الله تعالى و قد بعثت إليكم زحر بن قيس الجعفي لتسألوه و ليخبركم عني و عنهم و ردهم الحق علينا فردهم الله و هم كارهون و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته و كتب عبيد الله بن أبي رافع في جمادى سنة ست و ثلاثين.) و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (فكيف يكون طلحة و الزبير تائبين و قد صرح أمير المؤمنين ع بأنهما تماديا في الغي حتى قتلا ناكثين. و قد روى أبو مخنف لوط بن يحيى هذا الكتاب بخلاف هذه الألفاظ. و روي في جملته بعد حمد الله و الثناء عليه و ذكر بغي القوم و نكثهم و حاكمناهم إلى الله فأدالنا عليهم فقتل طلحة و الزبير و قد تقدمت إليهما بالمعذرة و أبلغت إليهما في النصيحة و استشهدت عليهما صلحاء الأمة فما أطاعا المرشدين و لا أجابا الناصحين و لاذ أهل البغي بعائشة فقتل حولها عالم جم و ضرب الله وجه بقيتهم فأدبروا فما كانت ناقة الحجر بأشأم عليهم منها على أهل ذلك المصر مع ما جاءت من الحوب الكبير في معصية ربها و نبيها و اغترارها في تفريق المسلمين و سفك دماء المسلمين بلا بينة و لا معذرة و لا حجة ظاهرة فلما هزمهم الله أمرت أن لا يتبع مدبر و لا يجهز على جريح و لا تكشف عورة و لا يهتك ستر و لا يدخل دار إلا بإذن و آمنت الناس و قد استشهد منا رجال صالحون ضاعف الله حسناتهم و رفع درجاتهم و أثابهم ثواب الصادقين الصالحين الصابرين. و ليتعمق المنصفون في هذا البيان ليتجلى لهم أنه ليست هذه أوصاف من تاب و قبض على الطهارة و الإنابة. و في تفريقه ع في الخبر بين قتلاه و قتلاهم و وصف من قتل من عسكره بالشهادة دون من قتل منهم ثم في دعائه لقتلى عسكره دون طلحة و الزبير دلالة على ما قلناه و لو كانا مضيا تائبين لكانا أحق الناس بالوصف بالشهادة و الترحم و الدعاء. و أيضا

←

٣٢٧٥ـ٤٠ـ حدثنا أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي (رضي الله عنه)، قال أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن الصلت الأهوازي، قال أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة، قال حدثنا جعفر بن عبد الله العلوي، قال حدثنا عمي القاسم بن جعفر بن عبد الله بن جعفر بن محمد بن علي بن أبي طالب أبو محمد، قال حدثني عبد الله بن محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين، قال حدثني أبي، قال حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، قال حدثني أبو جعفر محمد بن علي (عليهما السلام)، قال حدثني عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري، قال

← قد روى الواقدي أيضا كتاب أمير المؤمنين ع إلى أهل المدينة و هو أيضا يتضمن مثل معاني كتابه إلى أهل الكوفة و قريبا من ألفاظه و وصفهم بأنهم قتلوا على النكث و البغي و لو لا الإطالة لذكرناه بعينه.) ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٨٥، باب ١ـ باب بيعة أمير المؤمنين ع و ما جرى بعدها من نكث الناكثين إلى غزوة الجمل ...، ص ٥. و فيه كتاب أمير المؤمنين ع إلى أبي موسى الأشعري، في كتاب الجمل ص ٢٤٢، مع الإسناد و بتفاوت في متنه، عن كتاب شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٤، ص ٨، و فيه: (روى أبو مخنف قال حدثني الصقعب قال سمعت عبد الله بن جنادة يحدث أن عليا ع لما نزل الربذة بعث هاشم بن عتبة بن أبي وقاص إلى أبي موسى الأشعري و هو الأمير يومئذ على الكوفة لينفر إليه الناس و كتب إليه معه من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى عبد الله بن قيس أما بعد فإني بعثت إليك هاشم بن عتبة لتشخص إلي من قبلك من المسلمين ليتوجهوا إلى قوم نكثوا بيعتي و قتلوا شيعتي و أحدثوا في الإسلام هذا الحدث العظيم فأشخص بالناس إلي معه حين يقدم عليك فإني لم أولك المصر الذي أنت به و لم أقرك عليه إلا لتكون من أعواني على الحق و أنصاري على هذا الأمر و السلام.) ● الصراط المستقيم، ج ١، ص ١٠٢، الفصل الثاني في مساواة أمير المؤمنين لجماعة من النبيين ...، ص ١٠٠. و فيه بعضه مرسلا، و فيه: (قال أمير المؤمنين ع: يا صفراء و يا بيضاء غري غيري.)

سماني رسول الله (صلى الله عليه و آله) عبد الرحمن. قال لما بلغ عليا (عليه السلام) مسير طلحة و الزبير خطب الناس، فحمد الله و أثنى عليه، و صلى على النبي (صلى الله عليه و آله) ثم قال أما بعد، فقد بلغني مسير هـذين الرجـلين، و اسـتخفافهما حبيس رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و استفزازهما أبناء الطلقاء، و تلبيسهما على الناس بدم عثمان، و هما ألبا عليه، و فعلا به الأفاعيل، و خرجا ليضربا الناس بعضهم ببعض، اللهم فاكف المسلمين مئونتهما، و اجزهما الجوازي، و حض الناس على الخروج في طلبهما، فقام إليه أبو مسعود عقبة بن عمرو، و قال يا أمير المؤمنين، إن الذي يفوتك من الصلاة في مسجد رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و مجلسك فيما بين قبره و منبره، أعظم مما ترجو من الشام و العراق، فإن كنت إنما تسير لحرب فقد أقام عمر و كفاه سعد زحف القادسية، و كفاه حذيفة بن اليمان زحف نهاوند، و كفاه أبو موسى زحف تستر، و كفاه خالد بن الوليد زحف الشام، فإن كنت سائرا فخلف عندنا شقة منك نرعاه فيك و نذكرك به. ثم قال أبو مسعود:

بكت الأرض و السماء على الشـاخص ... مـــنا يـــريد أهـــل العـــراق

يـــا وزيـــر النـبي قـد عـظم الخـطب ... و طـــعم الفـــراق مـــر المـذاق

و إذا القـــوم خـــاصموك فـقوم ... نـاكسـو الطـرف خـاضعو الأعـناق

لا يـــــقولون إذ تـــقول و إن ... قـــلت فـــقول المـبرز السـباق

فـــعيون الحـــجاز تـــذرف بـــالدمع ... و تـــلك القـــلوب عـــند التراقي

فـــعليك الســـلام مـا ذرت الشـمس ... و لاح السراب بـــــالرقراق.

فقال قيس بن سعد يا أمير المؤمنين، ما على الأرض أحد أحب إلينا أن يقيم فينا منك، لأنك نجمنا الذي نهتدي به، و مفزعنا الذي نصير إليه، و إن فقدناك لتظلمن

أرضنا و سماؤنا، و لكن و الله لو خليت معاوية للمكر، ليرومن مصر، و ليفسدن اليمن، و ليطمعن في العراق، و معه قوم يمانيون قد أشربوا قتل عثمان، و قد اكتفوا بالظن عن العلم، و بالشك عن اليقين، و بالهوى عن الخير، فسر بأهل الحجاز و أهل العراق، ثم ارمه بأمر يضيق فيه خناقه، و يقصر له من نفسه. فقال أحسنت و الله يا قيس، و أجملت. و كتبت أم الفضل بنت الحارث إلى علي (عليه السلام) تخبره بمسير عائشة و طلحة و الزبير، فازمع المسير، فبلغه تثاقل سعد و أسامة بن زيد و محمد بن مسلمة، فقال سعد لا أشهر سيفا حتى يعرف المؤمن من الكافر، و قال أسامة لا أقاتل رجلا يقول لا إله إلا الله، و لو كنت في فم الأسد لدخلت فيه معك، و قال محمد بن مسلمة أعطاني رسول الله (صلى الله عليه و آله) سيفا، و قال إذا اختلف المسلمون فاضرب به عرض أحد، و الزم بيتك، و تخلف عنه عبد الله بن عمر. فقال عمار بن ياسر دع القوم، أما عبد الله فضعيف، و أما سعد فحسود، و أما محمد بن مسلمة فذنبك إليه أنك قتلت قاتل أخيه مرحبا. ثم قال عمار لمحمد بن مسلمة أما تقاتل المحاربين فو الله لو مال علي جانبا لملت مع علي. و قال كعب بن مالك يا أمير المؤمنين، إنه بلغك عنا معشر الأنصار، ما لو كان غيرنا لم يقم معك، و الله ما كل ما رأينا حلالا حلال، و لا كل ما رأينا حراما حرام، و في الناس من هو أعلم بعذر عثمان ممن قتله، و أنت أعلم بحالنا منا، فإن كان قتل ظالما قبلنا، و إن كان قتل مظلوما فاقبل قولنا، فإن وكلتنا فيه إلى شبهة فعجب ليقيننا و شكك، و قد قلت لنا عندي نقض ما اجتمعوا عليه، و فصل ما اختلفوا فيه. و قال:

كان أولى أهل المدينة بالنصر ... عليا و آل عبد مناف

للذي في يديه من حرم الله ... و قرب الولاء بعد التصافي.

و كان كعب بن مالك شيعة لعثمان. و قام الأشتر إلى علي (عليه السلام)، فكلمه بكلام يحضه على أهل الوقوف، فكره ذلك علي (عليه السلام) حتى شكاه، و كان من رأي علي (عليه السلام) ألا يذكرهم بشيء. فقال الأشتر يا أمير المؤمنين، إنا و إن لم نكن من المهاجرين و الأنصار، فإنا فيهم، و هذه بيعة عامة، و الخارج منها عاص، و المبطى عنها مقصر، فإن أدبهم اليوم باللسان و غدا بالسيف، و ما من ثقل عنك كمن خف معك، و إنما أرادك القوم لأنفسهم فأردهم لنفسك. فقال علي (عليه السلام) يا مالك دعني. و أقبل علي (عليه السلام) عليهم، فقال أ رأيتم لو أن من بايع أبا بكر أو عمر أو عثمان ثم نكث بيعته، أكنتم تستحلون قتالهم قالوا نعم. قال فكيف تحرجون من القتال معي و قد بايعتموني قالوا إنا لا نزعم أنك مخطى، و أنه لا يحل لك قتال من بايعك ثم نكث بيعتك، و لكن نشك في قتال أهل الصلاة. فقال الأشتر دعني يا أمير المؤمنين، أوقع بهؤلاء الذين يتخلفون عنك. فقال له علي (عليه السلام) كف عني، فانصرف الأشتر و هو مغضب. ثم إن قيس بن سعد لقي مالكا الأشتر في نفر من المهاجرين و الأنصار، فقال قيس للأشتر يا مالك، كلما ضاق صدرك بشيء أخرجته، و كلما استبطأت أمرا استعجلته، إن أدب الصبر التسليم، و أدب العجلة الأناة، و إن شر القول ما ضاهى العيب، و شر الرأي ما ضاهى التهمة، و إذا ابتليت فاسأل، و إذا أمرت فأطع، و لا تسأل قبل البلاء، و لا تكلف قبل أن ينزل الأمر، فإن في أنفسنا ما في نفسك، فلا تشق على صاحبك، فغضب الأشتر، ثم إن الأنصار مشوا إلى الأشتر في ذلك فرضوه عن غضبه فرضي. فلما هم علي (عليه السلام) بالنهوض، قام إليه أبو أيوب خالد بن زيد صاحب منزل رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فقال يا أمير المؤمنين، لو أقمت بهذه البلدة، فإنها مهاجر رسول الله (صلى

الله عليه و آله)، و بها قبره و منبره، فإن استقامت لك العرب كنت كمن كان قبلك، و إن وكلت إلى المسير فقد أعذرت. فأجابه علي (عليه السلام) بعذره في المسير. ثم خرج لما سمع توجه طلحة و الزبير إلى البصرة و تمكث حتى عظم جيشه، و أغذ السير في طلبهم، فجعلوا لا يرتحلون من منزل إلا نزله حتى نزل بذي قار، فقال و الله إنه ليحزنني أن أدخل على هؤلاء في قلة من معي، فأرسل إلى الكوفة الحسن بن علي (عليهما السلام) و عمار بن ياسر و قيس بن سعد، و كتب إليهم كتابا، فقدموا الكوفة، فخطب الناس الحسن بن علي (عليهما السلام)، فحمد الله و أثنى عليه، و ذكر عليا (عليه السلام) و سابقته في الإسلام، و بيعة الناس له، و خلاف من خالفه، ثم أمر بكتاب علي (عليه السلام) فقرئ عليهم. بسم الله الرحمن الرحيم. أما بعد، فإني أخبركم عن أمر عثمان حتى يكون سمعه عيانه، إن الناس طعنوا عليه، و كنت رجلا من المهاجرين أكثر استعتابه، و أقل عيبه، و كان هذان الرجلان أهون سيرهما فيه الوجيف، و قد كان من أمر عائشة فلتة على غضب، فأتيح له قوم فقتلوه، ثم إن الناس بايعوني غير مستكرهين، و كان هذان الرجلان أول من فعل على ما بويع عليه من كان قبلي، ثم إنهما استأذناني في العمرة، و ليسا يريدانها، فنقضا العهد، و آذنا بحرب، و أخرجا عائشة من بيتها، ليتخذانها فئة، و قد سارا إلى البصرة اختيارا لها، و قد سرت إليكم اختيارا لكم، و لعمري ما إياي تجيبون، ما تجيبون إلا الله و رسوله، و لن أقاتلهم و في نفسي منهم حاجة، و قد بعثت إليكم بالحسن بن علي و عمار بن ياسر و قيس بن سعد مستنفرين فكونوا عند ظني بكم، و لا حول و لا قوة إلا بالله. فلما قرئ الكتاب على الناس قام خطباء الكوفة،شريح بن هاني و غيره، فقالوا و الله لقد أردنا أن نركب إلى المدينة حتى نعلم علم عثمان، فقد أنبأنا الله به في

بيوتنا، ثم بذلوا السمع و الطاعة، و قالوا رضينا بأمير المؤمنين، و نطيع أمره، و لا نتخلف عن دعوته، و الله لو لم يستنصرنا لنصرناه سمعا و طاعة. فلما سمع الحسن بن علي (عليهما السلام) ذلك قام خطيبا فقال أيها الناس، إنه قد كان من أمير المؤمنين علي ما تكفيكم جملته، و قد أتيناكم مستنفرين لكم، لأنكم جبهة الأمصار، و رؤساء العرب، و قد كان من نقض طلحة و الزبير بيعتهما و خروجهما بعائشة ما قد بلغكم، و هو ضعف النساء، و ضعف رأيهن، و قد قال الله (تعالى) «الرِّجالُ قَوّامُونَ عَلَى النِّساءِ» و ايم الله لو لم ينصره أحد لرجوت أن يكون له فيمن أقبل معه من المهاجرين و الأنصار، و من يبعث الله له من نجباء الناس كفاية، فانصروا الله ينصركم. ثم جلس. و قام عمار بن ياسر، فقال يا أهل الكوفة، إن كانت غابت عنكم أبداننا فقد انتهت إليكم أمورنا، إن قاتلي عثمان لا يعتذرون إلى الناس، و قد جعلوا كتاب الله بينهم و بين محاجيهم، [فبه] أحيا الله من أحيا، و قتل من قتل، و إن طلحة و الزبير أول من طعن، و آخر من أمر، ثم بايعا أول من بايع، فلما أخطأهما ما أملا نكثا بيعتهما على غير حدث كان، و هذا ابن رسول الله (صلى الله عليه و آله) يستنفركم، و قد أظلكم في المهاجرين و الأنصار، فانصروه ينصركم الله. و قام قيس بن سعد، فحمد الله و أثنى عليه، ثم قال أيها الناس، إن هذا الأمر لو استقبلنا به الشورى لكان علي أحق الناس به في سابقته و هجرته و علمه، و كان قتال من أبى ذلك حلالا، فكيف و الحجة قامت على طلحة و الزبير، و قد بايعاه و خلعاه حسدا فقام خطباؤهم فلسرع الرد بالإجابة، فقال النجاشي في ذلك:

رضينا بقسم الله إذ كان قسمنا ... علي و أبناء النبي محمد

و قلنا له أهلا و سهلا و مرحبا ... نمد يدينا من هوى و تودد

فمرنا بما ترضى نجبك إلى الرضا بصم العوالي و الصفيح المهند
و تسويد من سودت غير مدافع و إن كان من سودت غير مسود
فإن نلت ما تهوى فذاك نريده و إن تخط ما تهوى فغير تعمد.

و قال قيس بن سعد حين أجاب أهل الكوفة:

جزى الله أهل الكوفة اليوم نصرة أجابوا و لم يأتوا بخذلان من خذل
و قالوا علي خير حاف و ناعل رضينا به من ناقض العهد من بدل
هما أبرزا زوج النبي تعمدا يسوق بها الحادي المنيخ على جمل
فما هكذا كانت وصاة نبيكم و ما هكذا الإنصاف أعظم بذا المثل
فهل بعد هذا من مقال لقائل ألا قبح الله الأماني و العلل.

قال فلما فرغ الخطباء و أجاب الناس، قام أبو موسى فخطب الناس، و أمرهم بوضع السلاح و الكف عن القتال، ثم قال أما بعد، فإن الله حرم علينا دماءنا و أموالنا، فقال «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْباطِلِ... وَ لا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كانَ بِكُمْ رَحِيماً» و قال «وَ مَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزاؤُهُ جَهَنَّمُ خالِداً فِيها» يا أهل الكوفة....[1]

١ـ الأمالي للطوسي ٧١٥ [٤٣] مجلس يوم الجمعة الثالث و العشرين من ذي الحجة سنة سبع و خمسين و أربع مائة فيه بقية... . بيان: (روي نحو كتابه ع إلى أهل الكوفي مرسلا، في كتاب الجمل، ص ٢٤٤، كما مر في الخبر السابق.) ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٦٨، باب ١ـ باب بيعة أمير المؤمنين ع و ما جرى بعدها من نكث الناكثين إلى غزوة الجمل ...، ص ٥. و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: شقة الثوب و العصا بالكسر ما شق منه مستطيلا و لعلها كناية استعيرت هنا للأولاد و ترقرق تحرك و الشيء لمع و الشمس صارت كأنها تدور. قوله ع في ←

٣٢٧٦ـ٤١ـ محمد بن محمد بن النعمان المفيد قال: قال الواقدي و لما فرغ أمير المؤمنين ع من أهل الجمل جاءه قوم من فتيان قريش يسألونه الأمان و أن يقبل منهم البيعة فاستشفعوا إليه بعبد الله بن العباس فشفعه و أمر لهم في الدخول عليه فلما مثلوا بين يديه قال لهم ويلكم يا معشر قريش علام تقاتلونني على أن حكمت فيكم بغير عدل أو قسمت بينكم بغير سوية أو استأثرت عليكم أو لبعدي عن رسول الله ص أو لقلة بلاء مني في الإسلام فقالوا يا أمير المؤمنين نحن إخوة يوسف ع فاعف عنا و استغفر لنا فنظر إلى أحدهم فقال له من أنت قال أنا مساحق بن مخرمة معترف بالزلة مقر بالخطيئة تائب من ذنبي فقال ع قد صفحت عنكم و ايم الله أن فيكم من لا أبالي أبايعني بكفه أم بأسته و لئن بايعني لينكثن و تقدم إليه مروان بن الحكم و هو متكى على رجل فقال ع أبك جراحة قال نعم يا أمير المؤمنين و ما أراني لما بي إلا ميتا فتبسم أمير المؤمنين ع و قال لا و الله ما أنت لما بك ميت و ستلق هذه الأمة منك و من ولدك يوما أحمر ثم بايعه و انصرف و تقدم إليه عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فلما نظر إليه أمير المؤمنين ع قال و الله أن كنت أنت و أهل بيتك لأهل دعة و إن كان فيكم غني و لكن أعفو عنكم و لقد ثقل علي حيث رأيتكم في القوم و أحببت أن تكون الوقعة بغيركم فقال له عبد الرحمن فقد صار ذلك إلى ما لا تحب ثم بايعه و انصرف. قال (الواقدي) و لما عزم أمير المؤمنين ع على المسير إلى الكوفة أنفذ إلى عائشة يأمرها بالرحيل إلى المدينة فتهيأت لذلك و أنفذ معها أربعين امرأة ألبسهن

← نفسي منهم حاجة أي لا أعلمهم مسلمين و لا أنتظر رجوعهم و عالية الرمح ما دخل في السنان إلى ثلثه و الصفيحة السيف العريض و المهند السيف المطبوع من حديد الهند.)

العمائم و القلانس و قلدهن السيوف و أمرهن أن يحفظنها و يكن عن يمينها و شمالها و من ورائها فجعلت عائشة تقول في الطريق اللهم افعل بعلي بن أبي طالب بما فعل بي بعث معي الرجال و لم يحفظ بي حرمة رسول الله ص فلما قدمن المدينة معها ألقين العمائم و السيوف و دخلن معها فلما رأتهن ندمت على ما فرطت بذم أمير المؤمنين ع و سبه و قالت جزى الله ابن أبي طالب خيرا فلقد حفظ في حرمة رسول الله ص.[1]

٣٢٧٧ـ٤٢ـ محمد بن محمد بن النعمان المفيد قال: روى فطر بن خليفة عن منذر الثوري قال لما انهزم الناس يوم الجمل أمر أمير المؤمنين ع مناديا ينادي أن لا يجهزوا على جريح و لا يتبعوا مدبرا و قسم ما حواه العسكر من السلاح و الكراع. و روى سفيان بن سعيد قال قال عمار رضي الله عنه لأمير المؤمنين ع ما ترى في سبي الذرية قال ما أرى عليهم من سبيل إنما قاتلنا من قاتلنا و لما قسم ما حواه العسكر قال له بعض القراء من أصحابه اقسم لنا من ذراريهم و أموالهم و إلا فما الذي أحل دماءهم و لم يحل أموالهم، فقال ع هذه الذرية لا سبيل عليها و هم في دار هجرة و إنما قتلنا من حاربنا و بغى علينا و أما أموالهم فهي ميراث لمستحقيها من أرحامهم، فقال عمار أ لا نتبع مدبرهم و لا نجهز على جريحهم فقال ع لا لأني آمنتهم.[2]

٣٢٧٨ـ٤٣ـ محمد بن محمد بن النعمان المفيد قال: روى سعد بن جشم عن خارجة بن

١ـ الجمل، ص ٤١٣، استئمان فتيان قريش إلى أمير المؤمنين ع ...، ص ٤١٣.

٢ـ الجمل، ص ٤٠٥، فصل في سيرة أمير المؤمنين ع في أهل البصرة ...، ص ٤٠٥.

مصعب عن أبيه قال شهدنا مع أمير المؤمنين ع الجمل فلما ظفرنا بهم خرجنا في طلب الطعام فجعلنا نمر بالذهب و الفضة فلا نتعرض له و إذا وجدنا الطعام أصبنا منه قال و قسم علي ع ما وجده في العسكر من طيب بين نسائنا و قال ع مروا نساء هؤلاء المقتولين من أهل البصرة أن يعتدن منهم و لنقسم أموالهم في أهلهم فهي ميراث لهم على فريضة من الله قال و كان إذا أتي بأسير منهم فإن كان قد قتل قتله و إن لم تقم عليه بينة بالقتل أطلقه و لما قسم ما حواه العسكر أمر بفرس فيه كادت أن تباع فقام إليه رجل قال يا أمير المؤمنين هذه الفرس كانت لي و إنما أعرتها لفلان و لم أدر أنه يخرج عليها فسأله البينة على ذلك فأقام البينة إنها عارية فردها و قسم ما سوى ذلك.(١)

٣٢٧٩ـ٤٤ـ محمد بن محمد بن النعمان المفيد قال: روى عن عمر بن أبان قال لما ظهر أمير المؤمنين ع على أهل البصرة جاءه رجال منهم فقالوا يا أمير المؤمنين ما السبب الذي دعا عائشة بالمظاهرة عليك حتى بلغت من خلافك و شقاقك ما بلغت و هي امرأة من النساء لم يكتب عليها القتال و لا فرض عليها الجهاد و لا أرخص لها في الخروج من بيتها و لا التبرج بين الرجال و ليست ممن تولته في شيء على حال فقال ع سأذكر لكم أشياء مما حقدتها علي ليس لي في واحد منها ذنب إليها و لكنها تجرمت بها علي أحدها تفضيل رسول الله ص لي على أبيها و تقديمه إياي في مواطن الخير عليه فكانت تضطغن ذلك علي فتعرفه منه فتتبع رأيه فيه و ثانيها لما آخى بين

١ـ الجمل، ص ٤٠٥، فصل في سيرة أمير المؤمنين ع في أهل البصرة ...، ص ٤٠٥.

أصحابه آخى بين أبيها و بين عمر بن الخطاب و اختصني بإخوته فغلظ ذلك عليها و حسدتني منه ثالثها و أوحى الله تعالى إليه ص بسد أبواب كانت في المسجد لجميع أصحابه إلا بابي فلما سد باب أبيها و صاحبه و ترك بابي مفتوحا في المسجد تكلم في ذلك بعض أهله فقال ص ما أنا سددت أبوابكم و فتحت باب علي بل الله عز و جل سد أبوابكم و فتح بابه فغضب لذلك أبو بكر و عظم عليه و تكلم في أهله بشيء سمعته منه ابنته فاضطغنته علي رابعها و كان رسول الله ص أعطى أباها الراية يوم خيبر و أمره أن لا يرجع حتى يفتح أو يقتل فلم يلبث لذلك و انهزم فأعطاها في الغد عمر بن الخطاب و أمره بمثل ما أمر صاحبه فانهزم و لم يثبت فساء ذلك رسول الله ص فقال لهم ظاهرا معلنا لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله كرارا غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يديه فأعطاني الراية فصبرت حتى فتح الله تعالى على يدي فغم ذلك أباها و أحزنه فاضطغنته علي و ما لي إليها من ذنب في ذلك فحقدت لحقد أبيها خامسها و بعث رسول الله ص أباها بسورة براءة و أمره أن ينبذ العهد للمشركين و ينادي فيهم فمضى حتى انحرف فأوحى الله تعالى إلى نبيه ص أن يرده و يأخذ الآيات فيسلمها إلي فسلمها إلي فصرف أباها بإذن الله عز و جل و كان فيما أوحى إليه الله أن لا يؤدي عنك إلا رجل منك و كنت من رسول الله و كان مني فاضطغن لذلك علي أيضا و اتبعته ابنته عائشة في رأيه سادسها و كانت عائشة تمقت خديجة بنت خويلد و تشنؤها شن آن الضرائر و كانت تعرف مكانها من رسول الله ص فيثقل ذلك عليها و تعدى مقتها إلى ابنتها فاطمة فتمقتني و تمقت فاطمة و خديجة و هذا معروف في الضرائر سابعها و لقد دخلت على رسول الله ص ذات يوم قبل أن يضرب الحجاب على أزواجه و كانت عائشة

بقرب رسول الله فلما رآني رحب بي و قال ادن مني يا علي و لم يزل يدنيني حتى أجلسني بينه و بينها فغلظ ذلك عليها فأقبلت إلي و قالت بسوء رأي النساء و تسرعهن إلى الخطاب ما وجدت لأستك يا علي موضعا غير موضع فخذي فزجرها النبي ص و قال لها ألعلي تقولين هذا إنه و الله أول من آمن بي و صدقني و أول الخلق ورودا على الحوض و هو أحق الناس عهدا إلي لا يبغضه أحد إلا أكبه الله على منخره في النار فازدادت بذلك غيضا علي ثامنها و لما رميت بما رميت اشتد ذلك على النبي ص و استشارني في أمرها فقلت يا رسول الله سل جاريتها بريرة و استبرئ حالها منها فإن وجدت عليها شيئا فخل سبيلها فإن النساء كثيرة فأمرني رسول الله أن أتولى مسألة بريرة و أستبرئ الحال منها ففعلت ذلك فحقدت علي و و الله ما أردت بها سوء لكني نصحت لله و لرسوله ص و أمثال ذلك فإن شئتم فاسألوها ما الذي نقمت علي حتى خرجت مع الناكثين لبيعتي و سفك دماء شيعتي و التظاهر بين المسلمين بعداوتي للبغي و الشقاق و المقت لي بغير سبب يوجب ذلك في الدين و الله المستعان فقال القوم القول و الله ما قلت يا أمير المؤمنين و لقد كشفت الغمة و لقد نشهد أنك أولى بالله و رسوله ص ممن عاداك فقام الحجاج بن عمرو الأنصاري فمدحه في أبيات نكتفي بما ذكرناه من هذه الجملة عن إيرادها.[1]

٣٢٨٠ـ٤٥ـ أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، قال حدثنا أبو جعفر محمد بن الحسين بن حفص الخثعمي الأشناني، قال حدثنا عباد بن يعقوب الأسدي، قال أخبرنا علي بن

١ـ الجمل، ص ٤٠٩، أسباب بغض عائشة لأمير المؤمنين ع ...، ص ٤٠٩.

هاشم بن البريد، عن أبيه، عن عبد الله بن مخارق، عن هاشم بن مساحق، عن أبيه أنه شهد يوم الجمل، و أن الناس لما انهزموا اجتمع هو و نفر من قريش فيهم مروان، فقال بعضهم لبعض و الله لقد ظلمنا هذا الرجل و نكثنا بيعته على غير حدث كان منه، ثم لقد ظهر علينا فما رأينا رجلا كان أكرم سيرة و لا أحسن عفوا بعد رسول الله (صلى الله عليه و آله) منه، فتعالوا فندخل عليه و لنعتذرن مما صنعنا. قال فدخلنا عليه، فلما ذهب متكلمنا يتكلم قال أنصتوا أكفكم، إنما أنا رجل منكم، فإن قلت حقا فصدقوني، و إن قلت غير ذلك فردوه علي، أنشدكم بالله أ تعلمون أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قبض و أنا أولى الناس به و بالناس قالوا اللهم نعم. قال فبايعتم أبا بكر و عدلتم عني، فبايعت أبا بكر كما بايعتموه، و كرهت أن أشق عصا المسلمين، و أن أفرق بين جماعتهم، ثم إن أبا بكر جعلها لعمر من بعده، و أنتم تعلمون أني أولى الناس برسول الله (صلى الله عليه و آله) و بالناس من بعده، فبايعت عمر كما بايعتموه، فوفيت له ببيعته حتى لما قتل جعلني سادس ستة، فدخلت حيث أدخلني، و كرهت أن أفرق جماعة المسلمين و أشق عصاهم، فبايعتم عثمان فبايعته، ثم طعنتم على عثمان فقتلتموه، و أنا جالس في بيتي، ثم أتيتموني غير داع لكم و لا مستكره لأحد منكم، فبايعتموني كما بايعتم أبا بكر و عمر و عثمان، فما جعلكم أحق أن تفوا لأبي بكر و عمر و عثمان ببيعتهم منكم ببيعتي قالوا يا أمير المؤمنين، كن كما قال العبد الصالح «لاٰ تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللّٰهُ لَكُمْ وَ هُوَ أَرْحَمُ الرّٰاحِمِينَ» فقال كذلك أقول يغفر الله لكم و هو أرحم الراحمين مع أن فيكم رجلا لو بايعني بيده

لنكث باسته، يعني مروان.[١]

٣٢٨١ـ٤٦ـ محمد بن محمد بن النعمان المفيد قال: قد اختلفت الروايات في عدد القتلى بالبصرة فقد جاء في بعضها أنهم خمسة و عشرون ألفا و روى عبد الله بن الزبير رواية شاذة أنهم كانوا خمسة عشر ألفا قيل و يوشك أن يكون قول ابن الزبير أثبت و لكن القول بذلك باطل لبعده عن جميع ما قاله أهل العلم به فإن الأخبار عن عدد من قطعت يده يومئذ و رجله ثم قتل بعد ذلك مشهورة أنهم كانوا نحوا من أربعة عشر ألف رجل.[٢]

٣٢٨٢ـ٤٧ـ محمد بن محمد بن النعمان المفيد قال: روى إبراهيم بن عمر عن أبيه عن نوح بن دراج أن عليا ع قال لهما و الله ما للعمرة تريدان و قد بلغني أمركما و أمر

١ـ الأمالي للطوسي ٥٠٦ [١٨] المجلس الثامن عشر فيه من أخبار أبي المفضل محمد بن عبد الله بن المطلب رواية محمد بن... ● الجمل، ص ٤١٦، اعتراف مروان بالظلم ...، ص ٤١٦. بتفاوت في الإسناد، و فيه: (روى أبو مخنف و المسعودي عن هاشم بن البريد عن عبد الله بن مخارق عن هاشم بن مساحق القرشي قال حدثني أبي أنه لما انهزم الناس يوم الجمل اجتمع معه طائفة من قريش فيهم مروان بن الحكم فقال بعضهم لبعض و الله لقد ظلمنا هذا الرجل يعنون أمير المؤمنين ع و نكثنا بيعته من غير حدث و...، مثله إلى آخر ما مر.) ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٢٦٢، باب ٤ـ احتجاجه ع على أهل البصرة و غيرهم بعد انقضاء الحرب و خطبه ع عند ذلك ...، ص ٢٢١.

٢ـ الجمل، ص ٤١٩، فصل عدد القتلى بالبصرة ...، ص ٤١٩.

صاحبتكما فحلفا بالله ما يريدان إلا العمرة.[١]

٣٢٨٣ـ٤٨ـ محمد بن محمد بن النعمان المفيد قال: أن رجلا سأل أمير المؤمنين ع بالبصرة و الناس مصطفون للحرب فقال له علام نقاتل هؤلاء القوم يا أمير المؤمنين و نستحل دمائهم و هم يشهدون شهادتنا و يصلون إلى قبلتنا. فتلا ع هذه الآية رافعا بها صوته وَ إِنْ نَكَثُوا أَيْمانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَ طَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ. فقال الرجل حين سمع ذلك كفار و رب الكعبة و كسر جفن سيفه و لم يزل يقاتل حتى قتل.[٢]

٣٢٨٤ـ٤٩ـ محمد بن محمد بن النعمان المفيد قال: قال أمير المؤمنين ع يوم البصرة و الله ما قوتل أهل هذه الآية حتى اليوم يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكافِرِينَ يُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ لا يَخافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَ اللَّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ.[٣]

١ـ الجمل، ص ٤٣٦، سبب عناد طلحة و الزبير لأمير المؤمنين ع ...، ص ٤٣٥.

٢ـ الإفصاح، ص ١٢٥، فصل ...، ص ١٢٤.

٣ـ الإفصاح، ص ١٢٥، فصل ...، ص ١٢٤. و قال المفيد قدس سره في ذيله: (و جاء مثل ذلك عن عمار و حذيفة رحمة الله عليهما و غيرهما من أصحاب النبي ص.) ● تأويل الآيات الظاهرة، ص ١٥٥، سورة المائدة و ما فيها من الآيات في الأئمة الهداة ع ...، ص ١٥١. و فيه أيضا مرسلا عن أمير المؤمنين ع، مثله ● الصراط المستقيم، ج ١، ص ٢٨٨، الباب الثامن فيما ←

٣٢٨٥ـ٥٠ـ قال الشيخ «المفيد» أدام الله عزه: كتب أمير المؤمنين ع إلى عماله في الآفاق بالفتح و كان فيه إن الله تعالى قتل طلحة و الزبير على بغيهما و شقاقهما و نكثهما و هزم جمعهما و رد عائشة خاسرة في كلام طويل.(١)

٣٢٨٦ـ٥١ـ أبو منصور أحمد بن علي الطبرسي قال: روي أن أمير المؤمنين ع لما مر على طلحة من بين القتلى قال أقعدوه فأقعد فقال إنه كانت لك سابقة من رسول الله لكن الشيطان دخل في منخريك فأوردك النار.(٢)

← جاء في تعيينه من كلام ربه ٢٤٩. و فيه عن عمار و حذيفة و غيرهما عن أمير المؤمنين ع، بتفاوت في متنه، و فيه: (و قد روي عن عمار و حذيفة و غيرهما قوله ع في البصرة و الله ما قوتل أهل هذه الآية حتى اليوم و تلا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ الآية.) ● الصوارم المهرقة، ص ٨٤، الصوارم المهرقة في جواب الصواعق المحرقة ...، ص ١. و فيه أيضا مرسلا عن أمير المؤمنين ع، مثله ● فقه القرآن، ج ١، ص ٣٧٠، باب حكم المرتدين و كيفية حالهم ...، ص ٣٦٩. و فيه أيضا مرسلا عن أمير المؤمنين ع، مثله ● متشابه القرآن، ج ٢، ص ٧٣، فصل ...، ص ٧٠. و فيه أيضا مرسلا عن أمير المؤمنين ع، مثله ● المناقب، ج ٣، ص ١٤٨، فصل في حرب الجمل ...، ص ١٤٧. و فيه أيضا مرسلا عن أمير المؤمنين ع، مثله ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٢٨٣، باب ٦ـ باب نهي الله تعالى و رسوله ص عائشة عن مقاتلة علي ع و إخبار النبي ص إياها بذلك... عن كتاب المناقب ● بحارالأنوار، ج ٣٦، ص ٣٣، باب ٣٠ـ قوله تعالى من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم و يحبونه أذلة على... عن كتاب المناقب.

١ـ الفصول المختارة، ص ١٤٢، فصل ...، ص ١٤١.

٢ـ الاحتجاج، ج ١، ص ١٦٣، احتجاج أمير المؤمنين ع على الزبير بن العوام و طلحة بن عبيد ←

٣٢٨٧ـ٥٢ـعن عمرو بن شمر عن جابر عن محمد بن علي ع إن طلحة و الزبير أتيا عليا ع فاستأذناه في العمرة فقال لهما لعلكما تريدان الشام أو البصرة فقالا اللهم غفرا ما ننوي إلا العمرة. عن الحسن بن مبارك عن بكر بن عيسى أن عليا ع أخذ عليهما عهد

← الله لما أزمعا على الخروج عليه... ● الفصول المختارة، ص ١٤١، فصل ...، ص ١٤١. و فيه بعضه أيضا مرسلا، و فيه: (المفيد قال قال أمير المؤمنين ع و قد مر به «طلحة»: لقد كان لك برسول الله صحبة لكن الشيطان دخل منخريك فأوردك النار.) و للمفيد قدس سره كلام في هذا الخبر نقلناه بتمامه، و فيه: (من كلام الشيخ أدام الله عزه في توبة طلحة و الزبير على ما تدعيه المعتزلة من ذلك قال الشيخ أدام الله عزه أما طلحة فقتل بين الصفين و هو مصمم على الحرب و هذه حال ظاهرها الإقامة على الفسق و من ادعى باطنا غيرها فقد ادعى علم غيب لا يجب قبوله منه إلا ببرهان و لا برهان على ذلك مع أن الأخبار قد جاءت مستفيضة عن أمير المؤمنين ع أنه مر به و هو قتيل فقال لأصحابه أجلسوا طلحة فأجلسوه فقال هل وجدت ما وعدك ربك حقا فقد وجدت ما وعدني ربي حقا ثم قال أضجعوا طلحة. و قال في موضع آخر و قد مر به لقد كان لك برسول الله صحبة لكن الشيطان دخل منخريك فأوردك النار. و كتب ع إلى عماله في الآفاق بالفتح و كان فيه إن الله تعالى قتل طلحة و الزبير على بغيهما و شقاقهما و نكثهما و هزم جمعهما و رد عائشة خاسرة في كلام طويل. و لو كان الرجل تائبا لما قال هذا القول فيه أمير المؤمنين ع مع أنا إن جوزنا توبة طلحة مع الحال التي وصفناها و وجب علينا الشك في أمره و الانتقال عن ظاهر حاله وجب أن يشك في كل فاسق و كافر ظهر لنا ضلاله و لم يظهر منه ندمه بل كان على ظاهر الضلال إلى وقت خروجه من الدنيا و هذا فاسد و قد استقصيت القول في هذا الباب في كتابي المعروف بالمسألة الكافية.) ● الصراط المستقيم، ج ٣، ص ١٧٣، فصل ...، ص ١٧٠. عن كتاب العيون و المحاسن للمفيد، و فيه: (المفيد في المحاسن أن عليا مر به «طلحة» و هو مرمي فقال قد كان لك صحبة لكن دخل الشيطان منخريك فأوردك النار.) ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٢٠٠، باب ٣ـ باب ورود البصرة و وقعة الجمل و ما وقع فيها من الاحتجاج ...، ص ١٧١. عن كتاب الإحتجاج.

الله و ميثاقه و أعظم ما أخذ على أحد من خلقه أن لا يخالفا و لا ينكثا و لا يتوجها وجها غير العمرة حتى يرجعا إليها فأعطياه ذلك من أنفسهما ثم أذن لهما فخرجا.(١)

٣٢٨٨ـ٥٣ـ محمد بن محمد بن النعمان المفيد قال: رووا أن أمير المؤمنين ع لما بلغه و هو بالربذة خبر طلحة و الزبير و قتلهما حكيم بن جبلة و رجالا من الشيعة و ضربهما عثمان بن حنيف و قتلهما السبابجة قام على الغرائر فقال إنه أتاني خبر متفظع و نبأ جليل أن طلحة و الزبير وردا البصرة فوثبا على عاملي فضرباه ضربا مبرحا و ترك لا يدرى أحي هو أم ميت و قتلا العبد الصالح حكيم بن جبلة في عدة من رجال المسلمين الصالحين لقوا الله موفون ببيعتهم ماضين على حقهم و قتلا السبابجة خزان بيت المال الذي للمسلمين قتلوهم صبرا و قتلوا غدرا. فبكى الناس بكاء شديدا و رفع أمير المؤمنين ع يديه يدعو و يقول اللهم أجز طلحة و الزبير جزاء الظالم الفاجر و الخفور الغادر.(٢)

٣٢٨٩ـ٥٤ـ محمد بن محمد بن النعمان المفيد قال: لما اتصل بأمير المؤمنين ص مسير عائشة و طلحة و الزبير من مكة إلى البصرة حمد الله و أثنى عليه ثم قال قد سارت

١ـ الكافئة، ص ١٤، الفصل الأول في موقف طلحة و الزبير من عثمان و بيعتهما مع علي ع و نكثها ...، ص ٧ ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٣٢، باب ١ـ باب بيعة أمير المؤمنين ع و ما جرى بعدها من نكث الناكثين إلى غزوة الجمل ...، ص ٥.

٢ـ الكافئة، ص ١٧، الفصل الثاني في حرب الجمل ...، ص ١٦ ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٩٢، باب ١ـ باب بيعة أمير المؤمنين ع و ما جرى بعدها من نكث الناكثين إلى غزوة الجمل ...، ص ٥.

عائشة و طلحة و الزبير كل منهما يدعي الخلافة دون صاحبه و لا يدعي طلحة الخلافة إلا أنه ابن عم عائشة و لا يدعيها الزبير إلا أنه صهر أبيها و الله لئن ظفرا بما يريدان ليضربن الزبير عنق طلحة و ليضربن طلحة عنق الزبير ينازع هذا على الملك هذا و لقد علمت و الله أن الراكبة الجمل لا تحل عقدة و لا تسير عقبة و لا تنزل منزلة إلا إلى معصية الله حتى تورد نفسها و من معها موردا يقتل ثلثهم و يهرب ثلثهم و يرجع ثلثهم. و الله إن طلحة و الزبير ليعلمان أنهما مخطئان و ما يجهلان و لرب عالم قتله جهله و علمه معه لا ينفعه. و الله لتنبحنها كلاب الحوأب فهل يعتبر معتبر و يتفكر متفكر لقد قامت الفئة الباغية فأين المحسنون ما لي و قريش أما و الله لأقتلنهم كافرين و لأقتلنهم مفتونين و إني لصاحبهم بالأمس و ما لنا إليها من ذنب غير أنا خيرنا عليها فأدخلناهم في خيرنا. أما و الله لا يترك الباطل حتى أخرج الحق من خاصرته إن شاء الله فلتضج مني قريش ضجيجا.(١)

٣٢٩٠ـ٥٥ـ عن عمر بن شمر عن جابر عن أبي جعفر محمد بن علي ع أن أمير المؤمنين واقف طلحة و الزبير في يوم الجمل و خاطبهما فقال في كلامه لهما لقد علم المستحفظون من آل محمد، و في حديث آخر، من أصحاب عائشة ابنة أبي بكر و ها هي ذه فاسألوها أن أصحاب الجمل ملعونون على لسان النبي ص و قد خاب من

١ـ الكافئة، ص ١٩، الفصل الثاني في حرب الجمل ...، ص ١٦ ● الإرشاد، ج ١، ص ٢٤٦، فصل ...، ص ٢٤٦. و فيه مثله أيضا مرسلا، إلى قوله ع (فأين المحسنون.) ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ١١٢، باب ١ـ باب بيعة أمير المؤمنين ع و ما جرى بعدها من نكث الناكثين إلى غزوة الجمل ...، ص ٥. عنهما.

افترى. فقال له طلحة سبحان الله تزعم أنا ملعونون و قد قال رسول الله ص عشرة من أصحابي في الجنة فقال أمير المؤمنين ع هذا حديث سعيد بن زيد بن نفيل في ولاية عثمان سموا لي العشرة قال فسموا تسعة و أمسكوا عن واحد فقال لهم فمن العاشر قالوا أنت قال الله أكبر أما أنتم فقد شهدتم لي أني من أهل الجنة و أنا بما قلتما من الكافرين و الذي فلق الحبة و برأ النسمة لعهد النبي الأمي ص إلي أن في جهنم جبا فيه ستة من الأولين و ستة من الآخرين على رأس ذلك الجب صخرة إذا أراد الله تعالى أن يسعر جهنم على أهلها أمر بتلك الصخرة فرفعت إن فيهم أو معهم لنفرا ممن ذكرتم و إلا فأظفركم الله بي و إلا فأظفرني الله بكما و قتلكما بمن قتلتما من شيعتي.(١)

٣٢٩١ـ٥٦ـ روى خالد بن مخلد عن زياد بن المنذر عن أبي جعفر عن آبائه ع قال مر أمير المؤمنين ع على طلحة و هو صريع فقال أجلسوه فأجلس فقال أم و الله لقد كانت لك صحبة و لقد شهدت و سمعت و رأيت و لكن الشيطان أزاغك و أمالك فأوردك جهنم.(٢)

١ـ الكافئة، ص ٢٤، الفصل الثاني في حرب الجمل ...، ص ١٦. بيان: (روي نحوه بتفاوت السند في كتاب السليم في الحديث التاسع و العشرون، ص ٧٩٨، كما مر في هذا الباب.) ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ١٩٦، باب ٣ـ باب ورود البصرة و وقعة الجمل و ما وقع فيها من الاحتجاج ...، ص ١٧١.

٢ـ الكافئة، ص ٢٥، الفصل الثاني في حرب الجمل ...، ص ١٦ ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٢٠١، باب ٣ـ باب ورود البصرة و وقعة الجمل و ما وقع فيها من الاحتجاج ...، ص ١٧١.

٣٢٩٢ـ٥٧ـعن إبراهيم بن عروة عن ثابت عن أبيه عن حبة العرني أن أمير المؤمنين ع بعث إلى عائشة محمدا أخاها رحمة الله عليه و عمار بن ياسر رضوان الله عليه أن ارتحلي و الحقي بيتك الذي تركك فيه رسول الله ص فقالت و الله لا أريم هذا البلد أبدا فرجعا إلى أمير المؤمنين ع و أخبراه بقولها فغضب ثم ردهما إليها و بعث معهما الأشتر فقال و الله لتخرجن أو لتحملن احتمالا. ثم قال أمير المؤمنين ع يا معشر عبد القيس اندبوا إلى الحرة الخيرة من نسائكم فإن هذه المرأة من نسائكم فإنها قد أبت أن تخرج لتحملوها احتمالا فلما علمت بذلك قالت لهم قولوا فليجهزني فأتوا أمير المؤمنين ص فذكروا له ذلك فجهزها و بعث معها بالنساء.(١)

٣٢٩٣ـ٥٨ـعن الحسن بن ربيع قال حدثنا أبو بكر بن عياش عن محصن بن زياد الضبي قال سمعت الأحنف بن قيس يقول بعث علي ع إلى عائشة أن ارجعي إلى الحجاز فقالت لا أفعل فقال لها لئن لم تفعلي لأرسلن إليك نسوة من بكر بن وائل بسفار حداد يأخذنك بها قال فخرجت حينئذ.(٢)

٣٢٩٤ـ٥٩ـعن محمد بن علي بن نصر عن عمر بن سعد أن أمير المؤمنين ع دخل على

١ـ الكافئة، ص ٢٩، الفصل الثاني في حرب الجمل ...، ص ١٦ ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٢٧٤، باب ٥ـ باب أحوال عائشة بعد الجمل...، ص ٢٦٥.

٢ـ الكافئة، ص ٣٠، الفصل الثاني في حرب الجمل ...، ص ١٦. و في بعض النسخ: (بشفار) بدل (بسفار) ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٢٧٥، باب ٥ـ باب أحوال عائشة بعد الجمل...، ص ٢٦٥.

عائشة لما أبت الخروج فقال لها يا شعيراء ارتحلي و إلا تكلمت بما تعلمينه فقالت نعم أرتحل فجهزها و أرسلها و معها أربعين امرأة من عبد القيس الحديث بطوله.(١)

٣٢٩٥ـ٦٠ـ عن الحسين بن حماد قال حدثنا أبو الجارود عن الأصبغ بن نباته أن أمير المؤمنين قال لعائشة ارجعي إلى بيتك الذي تركك رسول الله ص و أبوك فيه فأبت فقال لها ارجعي و إلا تكلمت بكلمة تبرءين إلى الله تعالى و رسوله فارتحلت.(٢)

٣٢٩٦ـ٦١ـ عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر ع أن أمير المؤمنين ع لما دنا إلى الكوفة مقبلا من البصرة خرج الناس مع قرظة بن كعب يتلقونه فلقوه دون نهر النضر بن زياد فدنوا منه يهنئونه بالفتح و إنه ليمسح العرق عن جبهته فقال له قرظة بن كعب الحمد لله يا أمير المؤمنين الذي أعز وليك و أذل عدوك و نصرك على القوم الباغين الطاغين الظالمين. فقال له عبد الله بن وهب الراسبي إي و الله إنهم الباغون الظالمون الكافرون المشركون. فقال له أمير المؤمنين ع ثكلتك أمك ما أقواك

١ـ الكافئة، ص ٣١، الفصل الثاني في حرب الجمل ...، ص ١٦ ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٢٧٥، باب ٥ـ باب أحوال عائشة بعد الجمل...، ص ٢٦٥

٢ـ الكافئة، ص ٣١، الفصل الثاني في حرب الجمل ...، ص ١٦ ● المناقب، ج ٢، ص ١٣٤، فصل في الاستنابة و الولاية ...، ص ١٢٦. و فيه بعضه بتفاوت في إسناده، و فيه: (الأصبغ بن نباتة قال بعث علي ع يوم الجمل إلى عائشة ارجعي و إلا تكلمت بكلام تبرءين من الله و رسوله.) ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٢٧٥، باب ٥ـ باب أحوال عائشة بعد الجمل...، ص ٢٦٥ ● بحارالأنوار، ج ٣٨، ص ٧٤، باب ٦٠ـ الاستدلال بولايته و استنابته في الأمور على إمامته و خلافته و فيه أخبار كثيرة من.... عن كتاب المناقب.

بالباطل و أجرأك على أن تقول ما لم تعلم أبطلت يا ابن السوداء ليس القوم كما تقول لو كانوا مشركين سبينا و غنمنا أموالهم و ما ناكحناهم و لا وارثناهم.[١]

٣٢٩٧ـ٦٢ـ عن الحسن بن حماد عن زياد بن المنذر عن الأصبغ بن نباته قال لما عقر الجمل وقف علي ع على عائشة فقال ما حملك على ما صنعت قالت ذيت و ذيت فقال أما و الذي فلق الحبة و برأ النسمة لقد ملأت أذنيك من رسول الله ص و هو يلعن أصحاب الجمل و أصحاب النهروان أما أحياؤهم فيقتلون في الفتنة و أما أمواتهم ففي النار على ملة اليهود.[٢]

٣٢٩٨ـ٦٣ـ عن يوسف بن كليب المسعودي قال حدثنا أبو مالك عن عبد الله بن عطاء عن أبي جعفر محمد بن علي ع قال قال علي ص لعن أهل الجمل فقال رجل يا أمير المؤمنين إلا من كان منهم مؤمنا فقال ع ويلك ما كان فيهم مؤمن.[٣]

١ـ الكافئة، ص ٣١، الفصل الثاني في حرب الجمل ...، ص ١٦ • بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٣٥٣، باب ١٠ـ باب خروجه صلوات الله عليه من البصرة و قدومه الكوفة إلى خروجه إلى الشام... • مستدرك الوسائل، ج ١١، ص ٥٨، ٢٣ـ باب حكم سبي أهل البغي و غنائمهم ...، ص ٥٦.

٢ـ الكافئة، ص ٣٤، الفصل الثالث في أحكام محاربي أمير المؤمنين ع ...، ص ٣٣ • بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٢٨٥، باب ٦ـ باب نهي الله تعالى و رسوله ص عائشة عن مقاتلة علي ع و إخبار النبي ص إياها بذلك... .

٣ـ الكافئة، ص ٤١، الفصل الثالث في أحكام محاربي أمير المؤمنين ع ...، ص ٣٣ •

←

٣٢٩٩ـ٦٤ـ محمد بن محمد بن النعمان المفيد عن أمير المؤمنين ع قال، قال ع بذي قار و هو جالس لأخذ البيعة يأتيكم من قبل الكوفة ألف رجل لا يزيدون رجلا و لا ينقصون رجلا يبايعوني على الموت قال ابن عباس فجزعت لذلك و خفت أن ينقص القوم عن العدد أو يزيدوا عليه فيفسد الأمر علينا و لم أزل مهموما دأبي إحصاء القوم حتى ورد أوائلهم فجعلت أحصيهم فاستوفيت عددهم تسعمائة رجل و تسعة و تسعين رجلا ثم انقطع مجيء القوم فقلت إنا لله و إنا إليه راجعون ما ذا حمله على ما قال فبينا أنا مفكر في ذلك إذ رأيت شخصا قد أقبل حتى دنا فإذا هو راجل عليه قباء صوف معه سيفه و ترسه و إداوته فقرب من أمير المؤمنين ع فقال له امدد يدك أبايعك فقال له أمير المؤمنين ع و على ما تبايعني قال على السمع و الطاعة و القتال بين يديك حتى أموت أو يفتح الله عليك فقال له ما اسمك قال أويس قال أنت أويس القرني قال نعم قال الله أكبر أخبرني حبيبي رسول الله ص أني أدرك رجلا من أمته يقال له أويس القرني يكون من حزب الله و رسوله يموت على الشهادة يدخل في شفاعته مثل ربيعة و مضر، قال ابن عباس فسري عني.[1]

← بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٣٢٦، باب ٨ـباب حكم من حارب عليا أمير المؤمنين صلوات الله عليه ...، ص ٣١٩، عنه مع زيادة في آخره لم يوجد فيه و في غيره، و فيه: (عن يوسف بن كليب المسعودي قال حدثنا أبو مالك عن عبد الله بن عطاء عن أبي جعفر محمد بن علي ع قال قال علي صلوات الله عليه لعن أهل الجمل فقال رجل يا أمير المؤمنين إلا من كان منهم مؤمنا فقال ع ويلك ما كان فيهم مؤمن ثم قال أبو جعفر لو أن عليا قتل مؤمنا واحدا لكان شرا عندي من حماري هذا و أومى بيده إلى حمار بين يديه.)

١ـ الإرشاد، ج ١، ص ٣١٥، فصل ...، ص ٣١٤، روي بعضه أيضا مرسلا، في كتاب

٣٣٠٠ـ٦٥ـحدثنا الشيخ الجليل المفيد أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان أدام الله تأييده و توفيقه قال أخبرني أبو بكر محمد بن عمر الجعابي قال حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن مستورد قال حدثنا محمد بن منير قال حدثني إسحاق بن وزير قال حدثنا محمد بن الفضيل بن عطاء مولى مزينة قال حدثني جعفر بن محمد عن أبيه ع عن محمد بن علي بن الحنفية رضي الله عنه قال كان اللواء معي يوم الجمل و كان أكثر القتلى في بني ضبة فلما انهزم الناس أقبل أمير المؤمنين ع و معه عمار بن ياسر و محمد بن أبي بكر رضي الله عنهما فانتهى إلى الهودج و كأنه شوك القنفذ مما فيه من النبل فضربه بعصا ثم قال هيه يا حميراء أردت أن تقتليني كما قتلت ابن عفان أ بهذا أمرك الله أو عهد به إليك رسول الله ص قالت ملكت فأسجح فقال ع لمحمد بن أبي بكر انظر هل نالها شيء من السلاح فوجدها قد سلمت لم يصل إليها إلا سهم خرق في ثوبها خرقا و خدشها خدشا ليس بشيء فقال ابن أبي بكر يا أمير المؤمنين قد سلمت من السلاح إلا سهما قد خلص إلى ثوبها

← كشف اليقين، ص ٧٦ ● الخرائج و الجرائح، ج ١، ص ١٩٩، الباب الثاني في معجزات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ع ...، ص ١٧١. و فيه مثله أيضا بدون الإسناد مرسلا ● إعلام الورى، ص ١٧٠، الباب الثالث في ذكر طرف من آيات الله سبحانه الظاهرة على أمير المؤمنين ع و المعجزات الخارقة... و فيه مثله أيضا بدون الإسناد مرسلا ● بحارالأنوار، ج ٤٢، ص ١٤٧، باب ١٢٤ـ أحوال سائر أصحابه ع و فيه أحوال عبد الله بن العباس ...، ص ١٤٥. عن كتاب الإرشاد و الخرائج و الجرائح ● بحارالأنوار، ج ٤١، ص ٣٠٠، باب ١١٤ـ معجزات كلامه من إخباره بالغائبات و علمه باللغات و بلاغته و فصاحته صلوات الله عليه... عن كتاب الخرائج و الجرائح.

فخدش منه شيئا فقال علي ع احتملها فأنزلها دار ابني خلف الخزاعي ثم أمر مناديه فنادى لا يدفف على جريح و لا يتبع مدبر و من أغلق بابه فهو آمن.(١)

٣٣٠١ـ٦٦ـ مما أملاه في يوم السبت الثاني و العشرين منه و سمعه أبو الفوارس أبقاه الله تعالى أخبرنا الشيخ الجليل المفيد أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الحارثي أدام الله تأييده و توفيقه قراءة عليه قال أخبرني أبو الحسن علي بن خالد المراغي القلانسي قال حدثنا أبو القاسم الحسن بن علي بن الحسن قال حدثنا جعفر بن محمد بن مروان قال حدثنا أبي قال حدثنا إسحاق بن يزيد قال حدثنا خالد بن مختار قال حدثنا الأعمش عن حبة العرني قال سمعت حذيفة بن اليمان قبل أن يقتل عثمان بن عفان بسنة و هو يقول كأني بأمكم الحميراء قد سارت يساق بها على جمل و أنتم آخذون بالشوى و الذنب معها الأزد أدخلهم الله النار و أنصارها بنو ضبة جد الله أقدامهم قال فلما كان يوم الجمل و برز الناس بعضهم لبعض نادى منادي أمير المؤمنين ص لا يبدأن أحد منكم بقتال حتى آمركم قال فرموا فينا فقلنا يا أمير المؤمنين قد رمينا فقال كفوا ثم رمونا فقتلوا منا قلنا يا أمير المؤمنين قد قتلونا فقال احملوا على بركة الله قال فحملنا عليهم فأنشب بعضنا في بعض الرماح حتى لو مشى ماش لمشى عليها ثم نادى منادي علي ع عليكم بالسيوف فجعلنا نضرب بها البيض

١ـ الأمالي للمفيد، ص ٢٤، المجلس الثالث مجلس يوم السبت لثمان خلون منه ...، ص ٢٠ ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٢٦٨، باب ٥ـ باب أحوال عائشة بعد الجمل ...، ص ٢٦٥. و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: قال الفيروزآبادي في القاموس أدففته أجهزت عليه كدففته و منه داف ابن مسعود أبا جهل يوم بدر.)

فتنبو لنا فنادى منادي أمير المؤمنين ع عليكم بالأقدام قال فما رأينا يوما كان أكثر قطع أقدام منه قال فذكرت حديث حذيفة أنصارها بنو ضبة جد الله أقدامهم فعلمت أنها دعوة مستجابة ثم نادى منادي أمير المؤمنين ع عليكم بالبعير فإنه شيطان قال فعقره رجل برمحه و قطع إحدى يديه رجل آخر فبرك و رغا و صاحت عائشة صيحة شديدة فولى الناس منهزمين فنادى منادي أمير المؤمنين ع لا تجيزوا على جريح و لا تتبعوا مدبرا و من أغلق بابه فهو آمن و من ألقى سلاحه فهو آمن.[1]

٦٧ـ٣٣٠٢ـ حدثنا الشيخ الجليل المفيد أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان أدام الله تأييده قال أخبرني أبو الحسن علي بن خالد المراغي قال حدثنا أبو القاسم الحسن بن علي الكوفي قال حدثنا جعفر بن محمد بن مروان قال حدثنا أبي قال حدثنا إسحاق بن يزيد قال حدثنا سليمان بن قرم عن أبي الجحاف عن عمار الدهني قال حدثنا أبو عثمان مؤذن بني أفصى قال سمعت علي بن أبي طالب ع حين خرج طلحة و الزبير لقتاله يقول عذيري من طلحة و الزبير بايعاني طائعين غير مكرهين ثم نكثا بيعتي من غير حدث ثم تلا هذه الآية وَ إِنْ نَكَثُوا أَيْمانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَ طَعَنُوا فِي

١ـ الأمالي للمفيد، ص ٥٨، المجلس السابع ...، ص ٥٤ ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ١٨٦، باب ٣ـ باب ورود البصرة و وقعة الجمل و ما وقع فيها من الاحتجاج ...، ص ١٧١. و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: الشوى بفتح الشين اليدان و الرجلان و الرأس من الآدميين و شوى الفرس قوائمه ذكره الجوهري و قال جددت الشيء أجده جدا قطعته و قال نبا السيف إذا لم يعمل في الضريبة و قال قال الأصمعي أجهزت على الجريح إذا أسرعت قتله و تممت عليه و لا تقل أجزت على الجريح انتهى. و الرواية مع ضبط النسخ تدل على كونه فصيحا بهذا المعنى.)

دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ.(١)

٣٣٠٣ـ٦٨ـحدثنا الشيخ الجليل المفيد أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان أيد الله تمكينه قال أخبرني أبو الحسن علي بن محمد الكاتب قال أخبرني الحسن بن علي بن عبد الكريم الزعفراني قال حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الثقفي قال أخبرنا إسماعيل بن أبان قال حدثنا عمرو بن شمر قال سمعت جابر بن يزيد يقول سمعت أبا جعفر محمد بن علي ع يقول حدثني أبي عن جدي ع قال لما توجه أمير المؤمنين ع من المدينة إلى الناكثين بالبصرة نزل الربذة فلما ارتحل منها لقيه عبد الله بن خليفة الطائي و قد نزل بمنزل يقال له قديد فقربه أمير المؤمنين ع فقال له عبد الله الحمد لله الذي رد الحق إلى أهله و وضعه في موضعه كره ذلك قوم أوسروا به فقد و الله كرهوا محمدا ع و نابذوه و قاتلوه فرد الله كيدهم في نحورهم و جعل دائرة السوء عليهم و و الله لنجاهدن معك في كل موطن حفظا لرسول الله ص فرحب به أمير المؤمنين ع و أجلسه إلى جنبه و كان له حبيبا و وليا و أخذ يسائله عن الناس إلى أن سأله عن أبي موسى الأشعري فقال و الله ما أنا أثق به و لا آمن عليك خلافه إن وجد مساعدا على ذلك فقال له أمير المؤمنين ع و الله ما كان عندي مؤتمنا و لا ناصحا و لقد كان الذين تقدموني استولوا على مودته و ولوه و سلطوه بالإمرة على الناس و لقد أردت عزله فسألني الأشتر فيه أن أقره فأقررته على كره مني له و تحملت على صرفه من

١ـ الأمالي للمفيد، ص ٧٢، المجلس الثامن مجلس يوم الإثنين الرابع و العشرين منه سماعي من إملائه دام توفيقه... ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ١٢٤، باب ١ـ باب بيعة أمير المؤمنين ع و ما جرى بعدها من نكث الناكثين إلى غزوة الجمل ...، ص ٥.

بعد قال فهو مع عبد الله في هذا و نحوه إذ أقبل سواد كبير من قبل جبال طي فقال أمير المؤمنين ع انظروا ما هذا السواد فذهبت الخيل تركض فلم تلبث أن رجعت فقيل هذه طي قد جاءتك تسوق الغنم و الإبل و الخيل فمنهم من جاءك بهداياه و كرامته و منهم من يريد النفور معك إلى عدوك فقال أمير المؤمنين ع جزى الله طيا خيرا وَ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجاهِدِينَ عَلَى الْقاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً فلما انتهوا إليه سلموا عليه قال عبد الله بن خليفة فسرني و الله ما رأيت من جماعتهم و حسن هيئتهم و تكلموا فأقروا و الله ما رأيت بعيني خطيبا أبلغ من خطيبهم و قام عدي بن حاتم الطائي فحمد الله و أثنى عليه ثم قال أما بعد فإني كنت أسلمت على عهد رسول الله ص و أديت الزكاة على عهده و قاتلت أهل الردة من بعده أردت بذلك ما عند الله و على الله ثواب من أحسن و اتقى و قد بلغنا أن رجالا من أهل مكة نكثوا بيعتك و خالفوا عليك ظالمين فأتيناك لننصرك بالحق فنحن بين يديك فمرنا بما أحببت ثم أنشأ يقول:

و نحن نصرنا الله من قبل ذاكم و أنت بحق جئتنا فستنصر

سنكفيك دون الناس طرا بلسرنا و أنت به من سائر الناس أجدر.

فقال أمير المؤمنين ع جزاكم الله من حي عن الإسلام و أهله خيرا فقد أسلمتم طائعين و قاتلتم المرتدين و نويتم نصر المسلمين و قام سعيد بن عبيد البحتري من بني بحتر فقال يا أمير المؤمنين إن من الناس من يقدر أن يعبر بلسانه عما في قلبه و منهم من لا يقدر أن يبين ما يجده في نفسه بلسانه فإن تكلف ذلك شق عليه و إن سكت عما في قلبه برح به الهم و البرم و إني و الله ما كل ما في نفسي أقدر أن أؤديه إليك بلساني و لكن و الله لأجهدن على أن أبين لك و الله ولي التوفيق أما أنا فإني

ناصح لك في السر و العلانية و مقاتل معك الأعداء في كل موطن و أرى لك من الحق ما لم أكن أراه لمن كان قبلك و لا لأحد اليوم من أهل زمانك لفضيلتك في الإسلام و قرابتك من الرسول و لن أفارقك أبدا حتى نظفر أو أموت بين يديك فقال له أمير المؤمنين ع يرحمك الله فقد أدى لسانك ما يجن ضميرك لنا و نسأل الله أن يرزقك العافية و يثيبك الجنة و تكلم نفر منهم فما حفظت غير كلام هذين الرجلين ثم ارتحل أمير المؤمنين ع فأتبعه منهم ستمائة رجل حتى نزل ذا قار فنزلها في ألف و ثلاثمائة رجل.(١)

٣٣٠٤ـ٦٩ـ حدثنا الشيخ الجليل المفيد أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان أيد الله تمكينه قال أخبرني أبو بكر محمد بن عمر الجعابي قال حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني قال حدثنا أبو عوانة موسى بن يوسف بن راشد قال حدثنا عبد السلام بن عاصم قال حدثنا إسحاق بن إسماعيل حمويه قال حدثنا عمرو بن أبي قيس عن ميسرة بن حبيب عن المنهال بن عمرو قال أخبرني رجل من بني تميم قال كنا مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ع بذي قار و نحن نرى أنا سنختطف في يومنا فسمعته يقول و الله لنظهرن على هذه الفرقة و لنقتلن هذين الرجلين يعني

١ـ الأمالي للمفيد، ص ٢٩٥، المجلس الخامس و الثلاثون مجلس يوم السبت لثلاث ليال خلون من شهر رمضان سنة عشر و أربعمائة... ● الأمالي للطوسي، ص ٧٠، [٣] المجلس الثالث فيه بقية أحاديث الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان. ...، ص ٦٣. و فيه مثله في الإسناد و المتن، إلا و في إسناده: (جابر بن يزيد الجعفي) بدل (جابر بن يزيد) ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ١٠١، باب ١ـ باب بيعة أمير المؤمنين ع و ما جرى بعدها من نكث الناكثين إلى غزوة الجمل ...، ص ٥، عنهما.

طلحة و الزبير و لنستبيحن عسكرهما قال التميمي فأتيت عبد الله بن العباس فقلت له أما ترى إلى ابن عمك و ما يقول فقال لا تعجل حتى ننظر ما يكون فلما كان من أمر البصرة ماكان أتيته فقلت لا أرى ابن عمك إلا قد صدق في مقاله فقال ويحك إنا كنا نتحدث أصحاب محمد أن النبي ص عهد إليه ثمانين عهدا لم يعهد شيئا منها إلى أحد غيره فلعل هذا مما عهده إليه.(١)

٣٣٠٥ـ٧٠ـ ابن عباس إنه قال أمير المؤمنين ع يوم الجمل: لنظهرن على هذه الفرقة و لنقتلن هذين الرجلين. و في رواية: لنفتحن البصرة و ليأتينكم اليوم من الكوفة ثمانية آلاف رجل و بضع و ثلاثون رجلا، فكان كما قال. و في رواية: ستة آلاف و

١ـ الأمالي للمفيد، ص ٣٣٤، المجلس التاسع و الثلاثون مجلس يوم السبت الثالث عشر من شهر رمضان سنة إحدى عشرة و أربعمائة... ● الأمالي للطوسي، ص ١١٣، [٤] المجلس الرابع فيه أحاديث أحمد بن محمد بن الصلت الأهوازي و بقية أحاديث الشيخ المفيد... و فيه مثله في الإسناد و المتن، إلا و في إسناده: (سعيد بن عقدة الهمداني) بدل (سعيد الهمداني) ● بشارة المصطفى، ص ٢٤٧، بشارة المصطفى لشيعة المرتضى ...، ص ١. بتفاوت في الإسناد، و فيه: (محمد بن أبي القاسم الطبري قال حدثنا عمرو بن قيس عن ميسرة بن حبيب عن المنهال بن عمرو قال أخبرني رجل من تميم قال، مثله.) ● كشف الغمة، ج ١، ص ٣٨٢، فصل في ذكر مناقب شتى و أحاديث متفرقة أوردها الرواة و المحدثون و أخبار و آثار دالة على ما... بتفاوت في الإسناد، و فيه: (عن المنهال بن عمرو قال أخبرني رجل من تميم قال، مثله.) ● كشف الغمة، ج ١، ص ٣٨٦، فصل في ذكر مناقب شتى و أحاديث متفرقة أوردها الرواة و المحدثون و أخبار و آثار دالة على ما... و فيه مثل القَبل ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ١٠٤، باب ١ـ باب بيعة أمير المؤمنين ع و ما جرى بعدها من نكث الناكثين إلى غزوة الجمل ...، ص ٥. عن كتاب الأمالي للمفيد و الأمالي للطوسي.

خمسة و ستون.(١)

٣٣٠٦ـ٧١ـ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ عُقْدَةَ الْحَافِظُ الْهَمْدَانِيُّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْأَشْعَرِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ زِيَادٍ وَ هُوَ الْوَشَّاءُ الْخَزَّازُ وَ هُوَ ابْنُ بِنْتِ إِلْيَاسَ وَ كَانَ وَقَفَ ثُمَّ رَجَعَ فَقَطَعَ عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ عُمَرَ الْخَثْعَمِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَعْفُورٍ وَ مُعَلَّى بْنِ خُنَيْسٍ عَنْ أَبِي الصَّامِتِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ أَكْبَرُ الْكَبَائِرِ سَبْعٌ الشِّرْكُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَ قَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَ أَكْلُ أَمْوَالِ الْيَتَامَى وَ عُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ وَ قَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ وَ الْفِرَارُ مِنَ الزَّحْفِ وَ إِنْكَارُ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فَأَمَّا الشِّرْكُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ فَقَدْ بَلَغَكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِينَا وَ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص فَرَدُّوهُ عَلَى اللَّهِ وَ عَلَى رَسُولِهِ وَ أَمَّا قَتْلُ النَّفْسِ الْحَرَامِ فَقَتْلُ الْحُسَيْنِ ع وَ أَصْحَابِهِ وَ أَمَّا أَكْلُ أَمْوَالِ الْيَتَامَى فَقَدْ ظُلِمْنَا فَيْئَنَا وَ ذَهَبُوا بِهِ وَ أَمَّا عُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ قَالَ فِي كِتَابِهِ النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ أَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَ هُوَ أَبٌ لَهُمْ فَعَقُّوهُ فِي ذُرِّيَّتِهِ وَ فِي قَرَابَتِهِ وَ أَمَّا قَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ فَقَدْ قَذَفُوا فَاطِمَةَ ع عَلَى مَنَابِرِهِمْ وَ أَمَّا الْفِرَارُ مِنَ الزَّحْفِ فَقَدْ أَعْطَوْا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع الْبَيْعَةَ طَائِعِينَ غَيْرَ مُكْرَهِينَ ثُمَّ فَرُّوا عَنْهُ وَ خَذَلُوهُ وَ أَمَّا إِنْكَارُ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فَقَدْ أَنْكَرُوا حَقَّنَا وَ جَحَدُوا لَهُ وَ هَذَا مِمَّا لاَ يَتَعَاجَمُ فِيهِ أَحَدٌ وَ اللَّهُ يَقُولُ إِنْ

١ـ المناقب، ج ٢، ص ٢٦٨، فصل في إخباره بالغيب ...، ص ٢٥٧ ● بحارالأنوار، ج ٤١، ص ٣١٢، باب ١١٤ـ معجزات كلامه من إخباره بالغائبات و علمه باللغات و بلاغته و فصاحته صلوات الله عليه... .

تَجْتَنِبُوا كَبائِرَ ما تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ وَ نُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيماً.(١)

٣٣٠٧ـ٧٢ـ أخبرنا محمد بن محمد، قال أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد الكاتب، قال أخبرني الحسن بن علي الزعفراني، قال حدثني أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الثقفي، قال حدثنا إبراهيم بن عمر، قال حدثني أبي، عن أخيه، عن بكر بن عيسى، قال لما اصطف الناس للحرب بالبصرة خرج طلحة و الزبير في صف أصحابهما، فنادى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) الزبير بن العوام فقال له يا أبا عبد الله، ادن مني لأفضي إليك بسر عندي، فدنا منه حتى اختلفت أعناق فرسيهما، فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام) نشدتك الله إن ذكرتك شيئا فذكرته، أما تعترف به فقال نعم. فقال أما تذكر يوما كنت مقبلا علي بالمدينة تحدثني إذ خرج رسول الله (صلى الله عليه و آله) فرآك معي و أنت تبسم إلي، فقال لك يا زبير، أ تحب عليا فقلت و كيف لا أحبه و بيني و بينه من النسب و المودة في الله ما ليس لغيره فقال إنك ستقاتله و أنت له ظالم. فقلت أعوذ بالله من ذلك فنكس الزبير رأسه ثم قال إني أنسيت هذا المقام. فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام) دع هذا، أ فلست بايعتني

١ـ تهذيب الأحكام، ج ٤، ص ١٤٩، ٣٩ـباب الزيادات ....، ص ١٣٥ ● تفسير فرات الكوفي، ص ١٠٢ و من سورة النساء ....، ص ١٠١. بتفاوت في الإسناد، و فيه: (فرات قال حدثني جعفر بن محمد الفزاري معنعنا عن أبي عبد الله ع قال، مثله.) ● وسائل الشيعة، ج ٩، ص ٥٣٦، ٢ـ باب أن الأنفال كلها للإمام خاصة لا يجوز التصرف في شيء منها إلا بإذنه ....، ص ٥٣٥ ● وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ٣٢٥، ٤٦ـباب تعيين الكبائر التي يجب اجتنابها ....، ص ٣١٨ ● مستدرك الوسائل، ج ١١، ص ٣٥٧، ٤٦ـباب تعيين الكبائر التي يجب اجتنابها ....، ص ٣٥٥. عن كتاب التفسير للفرات.

طائعا قال بلى. قال فوجدت مني حدثا يوجب مفارقتي فسكت ثم قال لا جرم و الله لا قاتلتك، و رجع متوجها نحو البصرة، فقال له طلحة ما لك يا زبير تنصرف عنا، سحرك ابن أبي طالب فقال لا و لكن ذكرني ماكان أنسانيه الدهر، و احتج علي ببيعتي له. فقال طلحة لا، و لكن جبنت، و انتفح سحرك. فقال الزبير لم أجبن لكن أذكرت فذكرت. فقال له عبد الله يا أبت، جئت بهذين العسكرين العظيمين حتى إذا اصطفا للحرب قلت أتركهما و أنصرف، فما تقول قريش غدا بالمدينة الله الله يا أبت لا تشمت الأعداء، و لا تشين نفسك بالهزيمة قبل القتال. قال يا بني ما أصنع و قد حلفت له بالله ألا أقاتله قال له فكفر عن يمينك و لا تفسد أمرنا. فقال الزبير عبدي مكحول حر لوجه الله كفارة يميني. ثم عاد معهم للقتال. فقال همام الثقفي في فعل الزبير و ما فعل و عتقه عبده في قتال علي (عليه السلام):

أ يعتق مكحولا و يعصي نبيه ... لقد تاه عن قصد الهدى ثم عوق

أ ينوي بهذا الصدق و البر و التقى ... سيعلم يوما من يبر و يصدق

لشتان ما بين الضلالة و الهدى ... و شتان من يعصي النبي و يعتق

و من هو في ذات الإله مشمر ... يكبر برا ربه و يصدق

أ في الحق أن يعصى النبي سفاهة ... و يعتق عن عصيانه و يطلق

كدافق ماء للسراب يؤمه ... ألا في ضلال ما يصب و يدفق.[1]

١ـ الأمالي للطوسي، ص ١٣٧، [٥] المجلس الخامس فيه بقية أحاديث الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان. ...، ص ١٢١. بيان: (روي نحو بعضه مرسلا في كتاب كشف الغمة، ص ١٤٠ و ١٤١ و كتاب كشف اليقين، ص ١٥٣ و ١٥٤. نقلناهما مستقلا، كما يأتي في هذا الباب.) • بشارة

←

٣٣٠٨ـ٧٣ـأخبرنا محمد بن محمد، قال أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد الصيرفي، قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن القاسم بن محمد بن عبيد الله، قال حدثنا جعفر بن عبيد الله بن جعفر المحمدي، قال حدثنا يحيى بن الحسن بن فرات التميمي، قال حدثنا المسعودي، عن الحارث بن حصيرة، عن أبي محمد العنزي، قال حدثني ابن عمي أبو عبد الله العنزي، قال إنا لجلوس مع علي بن أبي طالب (عليه السلام) يوم الجمل إذ جاءه الناس يهتفون به يا أمير المؤمنين، لقد نالنا النبل و النشاب، فسكت ثم جاء آخرون فذكروا مثل ذلك فقالوا قد جرحنا، فقال علي (عليه السلام) يا قوم، من يعذرني من قوم يأمروني بالقتال و لم تنزل بعد الملائكة. فقال إنا لجلوس ما نرى ريحا و لا نحسها إذ هبت ريح طيبة من خلفنا، و الله لوجدت بردها بين كتفي من تحت الدرع و الثياب، قال فلما هبت صب أمير المؤمنين (عليه السلام) درعه، ثم قام إلى

← المصطفى، ص ٢٤٧، بشارة المصطفى لشيعة المرتضى ...، ص ١. بتفاوت في الإسناد، و فيه: (محمد بن أبي القاسم قال أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد الكاتب قال أخبرني الحسن بن علي الزعفراني قال حدثني أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الثقفي قال حدثنا إبراهيم بن عمر قال حدثني أبي عن أخيه عن بكر بن عيسى قال، مثله.) ● المناقب، ج ٣، ص ١٥٤، فصل في حرب الجمل ...، ص ١٤٧. و فيه بعضه مرسلا، عن كتاب الفضائل لإبن مردوية، و فيه: (ابن مردويه في كتاب الفضائل من ثمانية طرق أن أمير المؤمنين ع قال للزبير أ ما تذكر يوما كنت مقبلا بالمدينة تحدثني إذ خرج رسول الله فرآك معي و أنت تبسم إلي فقال لك يا زبير أ تحب عليا فقلت و كيف لا أحبه و بيني و بينه من النسب و المودة في الله ما ليس لغيره فقال إنك ستقاتله و أنت ظالم عليه فقلت أعوذ بالله من ذلك.) ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٢٠٤، باب ٣ـ باب ورود البصرة و وقعة الجمل و ما وقع فيها من الاحتجاج ...، ص ١٧١ ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ١٧٣، باب ٣ـ باب ورود البصرة و وقعة الجمل و ما وقع فيها من الاحتجاج ...، ص ١٧١. عن كتاب المناقب.

القوم، فما رأيت فتحا كان لسرع منه.(١)

٣٣٠٩ـ٧٤ـ أخبرني الشيخ الأجل علي بن حمزة بن علي الرشكي مد الله عمره، و قال أخبرنا ابن المصنف وهب الله بن علي الحسكاني الحذاء، قال قال الحاكم الإمام أبو القاسم الحسكاني رضي الله عنه، حدثنا محمد بن الفضل، عن هشام بن بكير الطويل، عن أبي إسحاق عن أبي عثمان النهدي قال رأيت عليا يوم الجمل و تلا هذه الآية وَ إِنْ نَكَثُوا أَيْمانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ فحلف علي بالله ما قوتل أهل هذه الآية منذ نزلت إلا اليوم.(٢)

٣٣١٠ـ٧٥ـ أخبرني الشيخ الأجل علي بن حمزة بن علي الرشكي مد الله عمره، و قال أخبرنا ابن المصنف وهب الله بن علي الحسكاني الحذاء، قال قال الحاكم الإمام أبو

١ـ الأمالي للطوسي، ص ٢٠٩، [٨] المجلس الثامن فيه بقية أحاديث الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان. ...، ص ٢٠٥ ● كشف الغمة، ج ١، ص ٣٩٥، فصل في ذكر مناقب شتى و أحاديث متفرقة أوردها الرواة و المحدثون و أخبار و آثار دالة على ما... بتفاوت في الإسناد، و فيه: (عن أبي عبد الله العنزي قال، مثله.) ● المناقب، ج ٢، ص ٢٤٠، فصل في محبة الملائكة إياه ...، ص ٢٣٣. عن كتاب العيون و المحاسن للمفيد، بتفاوت في الإسناد، و فيه: (العيون و المحاسن بإسناده عن أبي عبد الله العنزي قال، مثله.) ● الخرائج و الجرائح، ج ١، ص ٢١٤، الباب الثاني في معجزات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ع ...، ص ١٧١. بتفاوت في الإسناد، و فيه: (و من معجزات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ع أن أبا عبد الله الغنوي قال، مثله.) ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٢٠٥، باب ٣ـ باب ورود البصرة و وقعة الجمل و ما وقع فيها من الاحتجاج ...، ص ١٧١. عن كتاب الأمالي للطوسي و الخرائج و الجرائح.

٢ـ شواهد التنزيل، ج ١، ص ٢٧٥ و من سورة الأنفال ...، ص ٢٧٠.

القاسم الحسكاني رضي الله عنه، حدثني أبو سعد السعدي قال أخبرنا أبو الحسن الركابي، قال أخبرنا مطين قال حدثنا عتبة بن أبي هارون المقرئ قال حدثنا أبو يزيد خالد بن عيسى العكلي عن إسماعيل بن مسلم، عن أحمد بن عامر عن أبي معاذ البصري قال لما افتتح علي بن أبي طالب البصرة صلى بالناس الظهر، ثم التفت إليهم فقال سلوا. فقام عباد بن قيس قال فحدثنا عن الفتنة هل سألت رسول الله ص عنها قال نعم لما أنزل الله الم أَ حَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا إلى [قوله تعالى] الْكَاذِبِينَ جثوت بين يدي النبي ص فقلت بأبي أنت و أمي فما هذه الفتنة التي تصيب أمتك من بعدك قال سل عما بدا لك فقلت يا رسول الله على ما أجاهد من بعدك قال على الإحداث يا علي فقلت يا رسول الله فبينها لي. قال كل شيء يخالف القرآن و سنتي، الحديث.(١)

٣٣١١ـ٧٦ـ الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين ع، قال عند قربه من البصرة:

و إني قد حللت بدار قوم هم الأعداء و الأكباد سود
هم إن يظفروا بي يقتلوني و إن قتلوا فليس لهم خلود.(٢)

١ـ شواهد التنزيل، ج ١، ص ٥٦٥ و من سورة العنكبوت ...، ص ٥٦٥.

٢ـ ديوان الإمام عليع، ص ١٧٠، شكايت از ياغيان وقت نزول نزديكى بصره و توجه به حرب عايشه ...، ص ١٧٠ • بحارالأنوار، ج ٣٤، ص ٤١٠، [الباب السادس و الثلاثون] باب آخر نادر في ذكر ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام من الأشعار...

٣٣١٢ـ٧٧ـ الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين ع، قال بعد قتل طلحة و الزبير:

أشكـــو إليك عـــجري و بجـــري و مـــعشرا أعشـوا عـلى بـصري
إني قـــتلت مـــضري بمـــضري جدعت أنفي و قتلت مـعشري.[١]

٣٣١٣ـ٧٨ـ الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين ع، قال عند قرب حرب الجمل:

قد طال ليلي و الحزين موكل لحذار يوم عـاجل و مـؤجل
و الناس تعروهم أمـور جمـة مر مـذاقـتها كـطعم الحـنظل
فتن تحل بهم و هـن سـوارع يسق أواخرها بكأس الأول
فـتن إذا نـزلت بسـاحة أمـة خيفت بعدل بينهم متبهل.[٢]

١ـ ديوان الإمام عليع، ص ٢٢٨، اظهار ملال از قتل طلحه و زبير ...، ص ٢٢٨ ● بحارالأنوار، ج ٣٤، ص ٤١٦، [الباب السادس و الثلاثون] باب آخر نادر في ذكر ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام من الأشعار... . و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: قال [ابن الأثير نقلا عن الهروي] في [مادّة «بجر» من كتاب] النهاية في حديث عليّ عليه السلام «أشكوا إلى اللّه عجري و بجري» أي همومي و أحزاني. و أصل العجرة نفخة في الظهر، فإذا كانت في السرّة فهي بجرة. و قيل العجر العروق المتعقّدة في الظهر، و البجر العروق المتعقّدة في البطن، ثمّ نقلا إلى الهموم و الأحزان، أراد أنّه يشكو إلى اللّه أموره كلّها ما ظهر منها و ما بطن. و الإغشاء الستر. و مضر قبيلة أبوهم مضر بن نزار بن معد بن عدنان. و الجدع بالدال المهملة قطع الأنف.)

٢ـ ديوان الإمام عليع، ص ٣٧٤، اظهار اندوه وقت نزديك شدن حرب جمل ...، ص ٣٧٤ ● بحارالأنوار، ج ٣٤، ص ٤٣٥، [الباب السادس و الثلاثون] باب آخر نادر في ذكر ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام من الأشعار... . و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: حاق به الأمر نزل. و لم أره متعدّيا. و التبهّل الإخلاص في الدعاء.)

٣٣١٤ـ٧٩ـ الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين ع، في الشكاية عن طلحة و الزبير:

إن يومي من الزبير و من طلحة فيا يسوؤني لطويل
ظلماني و لم يكن علم الله إلى الظلم لي لخلق سبيل.[١]

٣٣١٥ـ٨٠ـ الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين ع، قال للزبير في حرب الجمل:

لا تعجلن و اسمعن كلامي إني و ربي الركع الصيام
إذا المنايا أقبلت خيامي حملت حمل الأسد الضرغام
بباتر مؤلل حسام عود قطع اللحم و العظام.[٢]

٣٣١٦ـ٨١ـ عن أبي جروة المازني قال سمعت علياع يقول للزبير نشدتك الله أما سمعت

١ـ ديوان الإمام علي ع، ص ٣٧٤، شكايت از طلحه و زبير ...، ص ٣٧٤ ● بحارالأنوار، ج ٣٤، ص ٤٣٦، [الباب السادس و الثلاثون] باب آخر نادر في ذكر ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام من الأشعار... . و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: قال الشارح [قوله عليه السلام] «علم اللّه» قسم و التقدير لم يكن لي سبيل إلى الظلم لخلق. أقول و يحتمل أن يكون المعنى أنّه لم يكن حينئذ لأحد [من الخلق] سبيل إلى ظلمي [و] هما أسّسا للناس ذلك.)

٢ـ ديوان الإمام علي ع، ص ٤٢٧، خطاب به زبير در حرب جمل ...، ص ٤٢٧ ● بحارالأنوار، ج ٣٤، ص ٤٤٣، [الباب السادس و الثلاثون] باب آخر نادر في ذكر ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام من الأشعار... . و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: [قال الجوهري] في الصحاح آللت الشيء تأليلا حدّدت طرفه.)

رسول الله ص يقول إنك تقاتلني و أنت ظالم لي قال بلى و لكني نسيت.[١]

٣٣١٧ـ٨٢ـ أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي قال: روى نصر بن مزاحم أن أمير المؤمنين ع حين وقع القتال و قتل طلحة تقدم على بغلة رسول الله ص الشهباء بين الصفين فدعا الزبير فدنا إليه حتى اختلف أعناق دابتيهما فقال يا زبير أنشدك بالله أ سمعت رسول الله ص يقول إنك ستقاتل عليا و أنت له ظالم قال نعم قال فلم جئت قال جئت لأصلح بين الناس فأدبر الزبير و هو يقول:

ترك الأمور التي تخشى عواقبها ... لله أجمل في الدنيا و في الدين
أتى علي بأمر كنت أعرفه ... قد كان عمر أبيك الخير مذ حين
فقلت حسبك من عدل أبا حسن ... بعض الذي قلت هذا اليوم يكفيني
فاخترت عارا على نار مؤججة ... أنى يقوم لها خلق من الطين
نبئت طلحة وسط النقع منجدلا ... مأوى الضيوف و مأوى كل مسكين
قد كنت أنصر أحيانا و ينصرني ... في النائبات و يرمي من يراميني
حتى ابتلينا بأمر ضاق مصدره ... فأصبح اليوم ما يعنيه يعنيني.

قال و أقبل الزبير على عائشة فقال يا أمه ما لي في هذا بصيرة و إني منصرف فقالت عائشة يا أبا عبد الله أ فررت من سيوف ابن أبي طالب فقال إنها و الله طوال حداد تحملها فتية أنجاد ثم خرج راجعا فمر بوادي السباع و فيه الأحنف بن قيس قد اعتزل من بني تميم فأخبر الأحنف بانصرافه فقال ما أصنع به إن كان الزبير ألقى بين

١ـ إعلام الورى، ص ٣٢، فصل ...، ص ٢٢ ● بحارالأنوار، ج ١٨، ص ١٢٣، باب ١١ـ معجزاته في إخباره ص بالمغيبات و فيه كثير مما يتعلق بباب إعجاز القرآن... .

غارتين من المسلمين و قتل أحدهما بالآخر ثم هو يريد اللحاق بأهله فسمعه ابن جرموز فخرج هو و رجلان معه و قد كان لحق بالزبير رجل من كليب و معه غلامه فلما أشرف ابن جرموز و صاحباه على الزبير فحرك الرجلان رواحلهما و خلفا الزبير وحده فقال لهما الزبير ما لكما هم ثلاثة و نحن ثلاثة فلما أقبل ابن جرموز قال له الزبير إليك عني فقال ابن جرموز يا أبا عبد الله إني جئتك لأسألك عن أمور الناس قال تركت الناس يضرب بعضهم وجوه بعضهم بالسيف قال ابن جرموز أخبرني عن أشياء أسألك عنها قال هات قال أخبرني عن خذلك عثمان و عن بيعتك عليا و عن نقضك بيعته و عن إخراجك عائشة و عن صلاتك خلف ابنك و عن هذا الحرب التي جنيتها و عن لحوقك بأهلك فقال أما خذلي عثمان فأمر قدم الله فيه الخطية و أخر فيه التوبة و أما بيعتي عليا فلم أجد منها بدا إذ بايعه المهاجرون و الأنصار و أما نقضي بيعته فإنما بايعته بيدي دون قلبي و أما إخراجي أم المؤمنين فأردنا أمرا و أراد الله أمرا غيره و أما صلاتي خلف ابني فإن خالته قدمته فتنحى ابن جرموز عنه و قال قتلني الله إن لم أقتلك. و روي أنه جيء إلى أمير المؤمنين برأس الزبير و سيفه فتناول سيفه و قال طالما و الله جلا به الكرب عن وجه رسول الله ص و لكن الحين و مصارع السوء.[1]

١ـ الإحتجاج، ج ١، ص ١٦٢، احتجاج أمير المؤمنين ع على الزبير بن العوام و طلحة بن عبيد الله لما أزمعا على الخروج عليه... ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ١٩٨، باب ٣ـ باب ورود البصرة و وقعة الجمل و ما وقع فيها من الاحتجاج ...، ص ١٧١. و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (توضيح: قال ابن الأثير في مادة غور من كتاب النهاية في حديث علي ع يوم الجمل ما ظنك بامرئ جمع بين هذين الغارين أي الجيشين و الغار الجماعة هكذا أخرجه أبو موسى في الغين و

←

٣٣١٨ـ٨٣ـ أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي قال: روي أن مروان بن الحكم هو الذي قتل طلحة بسهم رماه به و روي أيضا أن مروان بن الحكم يوم الجمل كان يرمي بسهامه في العسكرين معا و يقول من أصبت منهما فهو فتح لقلة دينه و تهمته للجميع. و قيل إن اسم الجمل الذي ركبته يوم الجمل عائشة عسكر من ولد إبليس اللعين و رئي منه ذلك اليوم كل عجيب لأنه كلما بتر منه قائمة من قوائمه ثبت على أخرى حتى نادى أمير المؤمنين ع اقتلوا الجمل فإنه شيطان و تولى محمد بن أبي بكر و عمار بن ياسر رحمة الله عليهما عقره بعد طول دعائه.(١)

٣٣١٩ـ٨٤ـ أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي قال: روي عن الباقر ع أنه قال لما كان يوم الجمل و قد رشق هودج عائشة بالنبل قال أمير المؤمنين ع و الله ما أراني إلا مطلقها فأنشد الله رجلا سمع من رسول الله ص يقول يا علي أمر نسائي بيدك من بعدي لما قام فشهد فقال فقام ثلاثة عشر رجلا فيهم بدريان فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله ص يقول لعلي بن أبي طالب يا علي أمر نسائي بيدك من بعدي قال

← الواو و ذكره الهروي في الغين و الياء و قال و منه حديث الأحنف قال في الزبير منصرفة من الجمل ما أصنع به إن كان جمع بين غارين ثم تركهم. و الجوهري ذكره في الواو و الواو و الياء متقاربان في الانقلاب. بيان: الحين بالفتح الهلاك أي الهلاك المعنوي أو أجل الموت.)

١ـ الإحتجاج، ج ١، ص ١٦٤، احتجاج أمير المؤمنين ع على الزبير بن العوام و طلحة بن عبيد الله لما أزمعا على الخروج عليه... . و في بعض نسخه: (دمائه) بدل (دعائه) ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٢٠١، باب ٣ـ باب ورود البصرة و وقعة الجمل و ما وقع فيها من الاحتجاج ...، ص ١٧١.

غارتين من المسلمين و قتل أحدهما بالآخر ثم هو يريد اللحاق بأهله فسمعه ابن جرموز فخرج هو و رجلان معه و قد كان لحق بالزبير رجل من كليب و معه غلامه فلما أشرف ابن جرموز و صاحباه على الزبير فحرك الرجلان رواحلهما و خلفا الزبير وحده فقال لهما الزبير ما لكما هم ثلاثة و نحن ثلاثة فلما أقبل ابن جرموز قال له الزبير إليك عني فقال ابن جرموز يا أبا عبد الله إني جئتك لأسألك عن أمور الناس قال تركت الناس يضرب بعضهم وجوه بعضهم بالسيف قال ابن جرموز أخبرني عن أشياء أسألك عنها قال هات قال أخبرني عن خذلك عثمان و عن بيعتك عليا و عن نقضك بيعته و عن إخراجك عائشة و عن صلاتك خلف ابنك و عن هذا الحرب التي جنيتها و عن لحوقك بأهلك فقال أما خذلي عثمان فأمر قدم الله فيه الخطية و أخر فيه التوبة و أما بيعتي عليا فلم أجد منها بدا إذ بايعه المهاجرون و الأنصار و أما نقضي بيعته فإنما بايعته بيدي دون قلبي و أما إخراجي أم المؤمنين فأردنا أمرا و أراد الله أمرا غيره و أما صلاتي خلف ابني فإن خالته قدمته فتنحى ابن جرموز عنه و قال قتلني الله إن لم أقتلك. و روي أنه جيء إلى أمير المؤمنين برأس الزبير و سيفه فتناول سيفه و قال طالما و الله جلا به الكرب عن وجه رسول الله ص و لكن الحين و مصارع السوء.[1]

١ـ الإحتجاج، ج ١، ص ١٦٢، احتجاج أمير المؤمنين ع على الزبير بن العوام و طلحة بن عبيد الله لما أزمعا على الخروج عليه... ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ١٩٨، باب ٣ـ باب ورود البصرة و وقعة الجمل و ما وقع فيها من الاحتجاج ...، ص ١٧١. و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (توضيح: قال ابن الأثير في مادة غور من كتاب النهاية في حديث علي ع يوم الجمل ما ظنك بامرئ جمع بين هذين الغارين أي الجيشين و الغار الجماعة هكذا أخرجه أبو موسى في الغين و

←

٣٣١٨ـ٨٣ـأحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي قال: روي أن مروان بن الحكم هو الذي قتل طلحة بسهم رماه به و روي أيضا أن مروان بن الحكم يوم الجمل كان يرمي بسهامه في العسكرين معا و يقول من أصبت منهما فهو فتح لقلة دينه و تهمته للجميع. و قيل إن اسم الجمل الذي ركبته يوم الجمل عائشة عسكر من ولد إبليس اللعين و رئي منه ذلك اليوم كل عجيب لأنه كلما بتر منه قائمة من قوائمه ثبت على أخرى حتى نادى أمير المؤمنين ع اقتلوا الجمل فإنه شيطان و تولى محمد بن أبي بكر و عمار بن ياسر رحمة الله عليهما عقره بعد طول دعائه.(١)

٣٣١٩ـ٨٤ـأحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي قال: روي عن الباقر ع أنه قال لما كان يوم الجمل و قد رشق هودج عائشة بالنبل قال أمير المؤمنين ع و الله ما أراني إلا مطلقها فأنشد الله رجلا سمع من رسول الله ص يقول يا علي أمر نسائي بيدك من بعدي لما قام فشهد فقال فقام ثلاثة عشر رجلا فيهم بدريان فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله ص يقول لعلي بن أبي طالب يا علي أمر نسائي بيدك من بعدي قال

← الواو و ذكره الهروي في الغين و الياء و قال و منه حديث الأحنف قال في الزبير منصرفة من الجمل ما أصنع به إن كان جمع بين غارين ثم تركهم. و الجوهري ذكره في الواو و الواو و الياء متقاربان في الانقلاب. بيان: الحين بالفتح الهلاك أي الهلاك المعنوي أو أجل الموت.)

١ـ الإحتجاج، ج ١، ص ١٦٤، احتجاج أمير المؤمنين ع على الزبير بن العوام و طلحة بن عبيد الله لما أزمعا على الخروج عليه... . و في بعض نسخه: (دمائه) بدل (دعائه) • بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٢٠١، باب ٣ـ باب ورود البصرة و وقعة الجمل و ما وقع فيها من الاحتجاج ...، ص ١٧١.

غارتين من المسلمين و قتل أحدهما بالآخر ثم هو يريد اللحاق بأهله فسمعه ابن جرموز فخرج هو و رجلان معه و قد كان لحق بالزبير رجل من كليب و معه غلامه فلما أشرف ابن جرموز و صاحباه على الزبير فحرك الرجلان رواحلهما و خلفا الزبير وحده فقال لهما الزبير ما لكما هم ثلاثة و نحن ثلاثة فلما أقبل ابن جرموز قال له الزبير إليك عني فقال ابن جرموز يا أبا عبد الله إني جئتك لأسألك عن أمور الناس قال تركت الناس يضرب بعضهم وجوه بعضهم بالسيف قال ابن جرموز أخبرني عن أشياء أسألك عنها قال هات قال أخبرني عن خذلك عثمان و عن بيعتك عليا و عن نقضك بيعته و عن إخراجك عائشة و عن صلاتك خلف ابنك و عن هذا الحرب التي جنيتها و عن لحوقك بأهلك فقال أما خذلي عثمان فأمر قدم الله فيه الخطية و أخر فيه التوبة و أما بيعتي عليا فلم أجد منها بدا إذ بايعه المهاجرون و الأنصار و أما نقضي بيعته فإنما بايعته بيدي دون قلبي و أما إخراجي أم المؤمنين فأردنا أمرا و أراد الله أمرا غيره و أما صلاتي خلف ابني فإن خالته قدمته فتنحى ابن جرموز عنه و قال قتلني الله إن لم أقتلك. و روي أنه جيء إلى أمير المؤمنين برأس الزبير و سيفه فتناول سيفه و قال طالما و الله جلا به الكرب عن وجه رسول الله ص و لكن الحين و مصارع السوء.[1]

١ـ الإحتجاج، ج ١، ص ١٦٢، احتجاج أمير المؤمنين ع على الزبير بن العوام و طلحة بن عبيد الله لما أزمعا على الخروج عليه... • بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ١٩٨، باب ٣ـ باب ورود البصرة و وقعة الجمل و ما وقع فيها من الاحتجاج ...، ص ١٧١. و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (توضيح: قال ابن الأثير في مادة غور من كتاب النهاية في حديث علي ع يوم الجمل ما ظنك بامرئ جمع بين هذين الغارين أي الجيشين و الغار الجماعة هكذا أخرجه أبو موسى في الغين و

←

٣٣١٨ـ٨٣ـأحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي قال: روي أن مروان بن الحكم هو الذي قتل طلحة بسهم رماه به و روي أيضا أن مروان بن الحكم يوم الجمل كان يرمي بسهامه في العسكرين معا و يقول من أصبت منهما فهو فتح لقلة دينه و تهمته للجميع. و قيل إن اسم الجمل الذي ركبته يوم الجمل عائشة عسكر من ولد إبليس اللعين و رئي منه ذلك اليوم كل عجيب لأنه كلما بتر منه قائمة من قوائمه ثبت على أخرى حتى نادى أمير المؤمنين ع اقتلوا الجمل فإنه شيطان و تولى محمد بن أبي بكر و عمار بن ياسر رحمة الله عليهما عقره بعد طول دعائه.(١)

٣٣١٩ـ٨٤ـأحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي قال: روي عن الباقر ع أنه قال لما كان يوم الجمل و قد رشق هودج عائشة بالنبل قال أمير المؤمنين ع و الله ما أراني إلا مطلقها فأنشد الله رجلا سمع من رسول الله ص يقول يا علي أمر نسائي بيدك من بعدي لما قام فشهد فقال فقام ثلاثة عشر رجلا فيهم بدريان فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله ص يقول لعلي بن أبي طالب يا علي أمر نسائي بيدك من بعدي قال

← الواو و ذكره الهروي في الغين و الياء و قال و منه حديث الأحنف قال في الزبير منصرفة من الجمل ما أصنع به إن كان جمع بين غارين ثم تركهم. و الجوهري ذكره في الواو و الواو و الياء متقاربان في الانقلاب. بيان: الحين بالفتح الهلاك أي الهلاك المعنوي أو أجل الموت.)

١ـ الإحتجاج، ج ١، ص ١٦٤، احتجاج أمير المؤمنين ع على الزبير بن العوام و طلحة بن عبيد الله لما أزمعا على الخروج عليه... . و في بعض نسخه: (دمائه) بدل (دعائه) • بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٢٠١، باب ٣ـ باب ورود البصرة و وقعة الجمل و ما وقع فيها من الاحتجاج .... ص ١٧١.

فبكت عائشة عند ذلك حتى سمعوا بكاءها فقال علي ع لقد أنبأني رسول الله ص بنبإ فقال إن الله تعالى يمدك يا علي يوم الجمل بخمسة آلاف من الملائكة مسومين.(١)

٣٣٢٠ـ٨٥ـأحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي قال: روي عن ابن عباس قال لأمير المؤمنين ع حين أبت عائشة الرجوع دعها في البصرة و لا ترحلها فقال علي ع إنها لا تألوا شرا و لكني أردها إلى بيتها.(٢)

٣٣٢١ـ٨٦ـأحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي قال: روى يحيى بن عبد الله بن الحسن

١ـ الإحتجاج، ج ١، ص ١٦٤، احتجاج أمير المؤمنين ع على الزبير بن العوام و طلحة بن عبيد الله لما أزمعا على الخروج عليه... ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٢٠١، باب ٣ـ باب ورود البصرة و وقعة الجمل و ما وقع فيها من الاحتجاج ...، ص ١٧١. و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: رشقه رماه بالسهام و النبل السهام العربية و لا واحد لها من لفظها فلا يقال نبلة ذكرهما في النهاية.)

٢ـ الإحتجاج، ج ١، ص ١٦٤، احتجاج أمير المؤمنين ع على الزبير بن العوام و طلحة بن عبيد الله لما أزمعا على الخروج عليه ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٣٤١، باب ٨ـ باب حكم من حارب عليا أمير المؤمنين صلوات الله عليه ...، ص ٣١٩. بتفاوت في الإسناد و المتن، و فيه: (روي الطبري عن ابن عباس أنه لأمير المؤمنين ع لما أبت عائشة الرجوع إلى المدينة أرى أن تدعها يا أمير المؤمنين بالبصرة و لا ترحلها فقال له أمير المؤمنين ع إنها لا تألوا شرا و لكني أردها إلى بيتها الذي تركها فيه رسول الله ص فإن الله بالغ أمره.) ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٢٦٧، باب ٥ـ باب أحوال عائشة بعد الجمل...، ص ٢٦٥. و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: لا تألوا شرا أي لا تقصر فيه.)

عن أبيه عبد الله بن الحسن قال كان أمير المؤمنين ع يخطب بالبصرة بعد دخوله بأيام فقام إليه رجل فقال يا أمير المؤمنين أخبرني من أهل الجماعة و من أهل الفرقة و من أهل البدعة و من أهل السنة فقال ويحك أما إذا سألتني فافهم عني و لا عليك أن تسأل عنها أحدا بعدي أما أهل الجماعة فأنا و من تبعني و إن قلوا و ذلك الحق عن أمر الله تعالى و عن أمر رسوله و أهل الفرقة المخالفون لي و لمن اتبعني و إن كثروا و أما أهل السنة فالمتمسكون بما سنه الله لهم و رسوله و إن قلوا و أما أهل البدعة فالمخالفون لأمر الله و لكتابه و لرسوله العاملون برأيهم و أهوائهم و إن كثروا و قد مضى منهم الفوج الأول و بقيت أفواج و على الله قبضها و استيصالها عن جدد الأرض فقام إليه عمار فقال يا أمير المؤمنين إن الناس يذكرون الفيء و يزعمون أن من قاتلنا فهو و ماله و ولده فيء لنا فقام إليه رجل من بكر بن وائل و يدعى عباد بن قيس و كان ذا عارضة و لسان شديد فقال يا أمير المؤمنين و الله ما قسمت بالسوية و لا عدلت بالرعية فقال و لم ويحك قال لأنك قسمت ما في العسكر و تركت الأموال و النساء و الذرية فقال أيها الناس من كانت به جراحة فليداوها بالسمن فقال عباد جئنا نطلب غنائمنا فجاءنا بالترهات فقال له أمير المؤمنين ع إن كنت كاذبا فلا أماتك الله حتى يدركك غلام ثقيف قيل و من غلام ثقيف فقال رجل لا يدع لله حرمة إلا انتهكها فقيل أ فيموت أو يقتل فقال يقصمه قاصم الجبارين بموت فاحش يحترق منه دبره لكثرة ما يجري من بطنه يا أخا بكر أنت امرؤ ضعيف الرأي أ و ما علمت أنا لا نأخذ الصغير بذنب الكبير و أن الأموال كانت لهم قبل الفرقة و تزوجوا على رشدة و ولدوا على فطرة و إنما لكم ما حوى عسكركم و ما كان في دورهم فهو ميراث فإن عدا أحد منهم أخذناه بذنبه و إن كف عنا لم نحمل

عليه ذنب غيره يا أخا بكر لقد حكمت فيهم بحكم رسول الله ص في أهل مكة فقسم ما حوى العسكر و لم يتعرض لما سوى ذلك و إنما اتبعت أثره حذو النعل بالنعل يا أخا بكر أ ما علمت أن دار الحرب يحل ما فيها و أن دار الهجرة يحرم ما فيها إلا بالحق فمهلا مهلا رحمكم الله فإن لم تصدقوني و أكثرتم علي و ذلك أنه تكلم في هذا غير واحد فأيكم يأخذ عائشة بسهمه فقالوا يا أمير المؤمنين أصبت و أخطأنا و علمت و جهلنا فنحن نستغفر الله تعالى و نادى الناس من كل جانب أصبت يا أمير المؤمنين أصاب الله بك الرشاد و السداد فقام عباد فقال أيها الناس إنكم و الله لو اتبعتموه و أطعتموه لن يضل بكم عن منهل نبيكم حتى قيد شعرة و كيف لا يكون ذلك و قد استودعه رسول الله ص علم المنايا و القضايا و فصل الخطاب على منهاج هارون و قال له أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي فضلا خصه الله به و إكراما منه لنبيه ص حيث أعطاه ما لم يعط أحدا من خلقه ثم قال أمير المؤمنين ع انظروا رحمكم الله ما تؤمرون فامضوا له فإن العالم أعلم بما يأتي به من الجاهل الخسيس الأخس فإني حاملكم إن شاء الله إن أطعتموني على سبيل النجاة و إن كان فيه مشقة شديدة و مرارة عديدة و الدنيا حلوة الحلاوة لن أغتر بها من الشقاوة و الندامة عما قليل ثم إني أخبركم أن جيلا من بني إسرائيل أمرهم نبيهم أن لا يشربوا من النهر فلجوا في ترك أمره فشربوا منه إلا قليل منهم فكونوا رحمكم الله من أولئك الذين أطاعوا نبيهم و لم يعصوا ربهم و أما عائشة فأدركها رأي النساء و لها بعد ذلك حرمتها الأولى و الحساب على الله يعفو عمن يشاء و يعذب من

يشاء.(١)

٣٣٢٢ـ٨٧ـأحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي قال: عن ابن عباس رضي الله عنه قال لما فرغ علي ع من قتال أهل البصرة وضع قتبا على قتب ثم صعد عليه فخطب فحمد الله و أثنى عليه فقال يا أهل البصرة يا أهل المؤتفكة يا أهل الداء العضال أتباع البهيمة يا جند المرأة رغا فأجبتم و عقر فهربتم ماؤكم زعاق و دينكم نفاق و أخلاقكم دقاق ثم نزل يمشي بعد فراغه من خطبته فمشينا معه فمر بالحسن البصري و هو يتوضأ فقال يا حسن أسبغ الوضوء فقال يا أمير المؤمنين لقد قتلت بالأمس أناسا يشهدون أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أن محمدا عبده و رسوله يصلون الخمس و يسبغون الوضوء فقال له أمير المؤمنين ع فقد كان ما رأيت فما منعك أن

١ـ الإحتجاج، ج ١، ص ١٦٨، احتجاج أمير المؤمنين ع بعد دخوله البصرة بأيام على من قال من أصحابه إنه ما قسم الفيء فينا... . روي سؤال الأول مع جوابه بدون الإسناد مرسلا في خبر جمعه المجلسي قدس سره من كتاب كمال الدين بن ميثم البحراني رحمه الله، في كتاب البحار، ج ٣٢، ص٢٥٧. ● المناقب، ج ٣، ص ١٩٧، في نتف من مزاحه ع ...، ص ١٩٦. و فيه بعضه بدون الإسناد مرسلا، و فيه: (و قال ع لرجل من بكر بن وائل و قد قال له ما قسمت بالسوية و لا عدلت في الرعية قسمت ما في العسكر و تركت الأموال و النساء و الذرية، و قال ع أيها الناس من كانت به جرحة فليداوها بالسمن.) ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٢٢١، باب ٤ـ احتجاجه ع على أهل البصرة و غيرهم بعد انقضاء الحرب و خطبه ع عند ذلك ...، ص ٢٢١. و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: فلان ذو عارضة أي ذو جلد و صرامة و قدرة على الكلام ذكره الجوهري و قال قال الأصمعي الترهات الطرق الصغار غير الجادة تتشعب عنها الواحدة ترهة فارسي معرب ثم استعير في الباطل و قال يقال بينهما قيس رمح و قاس رمح أي قدر رمح و العتيد الحاضر المهيأ.)

تعين علينا عدونا فقال و الله لأصدقنك يا أمير المؤمنين لقد خرجت في أول يوم فاغتسلت و تحنطت و صببت علي سلاحي و أنا لا أشك في أن التخلف عن أم المؤمنين عائشة هو الكفر فلما انتهيت إلى موضع من الخريبة ناداني مناد يا حسن إلى أين ارجع فإن القاتل و المقتول في النار فرجعت ذعرا و جلست في بيتي فلما كان في اليوم الثاني لم أشك أن التخلف عن أم المؤمنين عائشة هو الكفر فتحنطت و صببت علي سلاحي و خرجت أريد القتال حتى انتهيت إلى موضع من الخريبة فناداني مناد من خلفي يا حسن إلى أين ارجع مرة بعد أخرى فإن القاتل و المقتول في النار قال علي ع صدقك أفتدري من ذلك المنادي قال لا قال ع ذاك أخوك إبليس و صدقك إن القاتل و المقتول منهم في النار فقال الحسن البصري الآن عرفت يا أمير المؤمنين أن القوم هلكى.[1]

٣٣٢٣ـ٨٨ـ أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي قال: عن يحيى الواسطي قال لما افتتح أمير المؤمنين ع اجتمع الناس عليه و فيهم الحسن البصري و معه الألواح فكان كلما لفظ أمير المؤمنين ع بكلمة كتبها فقال أمير المؤمنين ع بأعلى صوته ما تصنع فقال نكتب آثاركم لنحدث بها بعدكم فقال أمير المؤمنين ع أما إن لكل قوم سامري و

١ـ الإحتجاج، ج ١، ص ١٧١، احتجاج أمير المؤمنين ع بعد دخوله البصرة بأيام على من قال من أصحابه إنه ما قسم الفيء فينا... ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٢٢٥، باب ٤ـ احتجاجه ع على أهل البصرة و غيرهم بعد انقضاء الحرب و خطبه ع عند ذلك ...، ص ٢٢١. و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: قال الفيروزآبادي الخريبة كجهينة موضع بالبصرة تسمى البصرة الصغرى.) ● بحارالأنوار، ج ٤٢، ص ١٤١، باب ١٢٣ـ حال الحسن البصري ...، ص ١٤١.

هذا سامري هذه الأمة أما إنه لا يقول لا مساس و لكن يقول لا قتال.[١]

٣٣٢٤ـ٨٩ـ أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي قال: روي أن أمير المؤمنين ع قال في أثناء خطبة خطبها بعد فتح البصرة بأيام حاكيا عن رسول الله ص قوله يا علي إنك باق بعدي و مبتلى بأمتي و مخاصم بين يدي الله فأعدد للخصومة جوابا فقلت بأبي و أمي أنت بين لي ما هذه الفتنة التي أبتلى بها و على ما أجاهد بعدك فقال لي إنك ستقاتل بعدي الناكثة والقاسطة و المارقة و جلاهم و سماهم رجلا رجلا و تجاهد من أمتي كل من خالف القرآن و سنتي ممن يعمل في الدين بالرأي و لا رأي في الدين إنما هو أمر الرب و نهيه فقلت يا رسول الله فأرشدني إلى الفلج عند الخصومة يوم القيامة فقال نعم إذا كان ذلك كذلك فاقتصر على الهدى إذا قومك عطفوا الهدى على الهوى و عطفوا القرآن على الرأي فتأولوه برأيهم بتتبع الحجج من القرآن لمشتهيات الأشياء الطارية عند الطمأنينة إلى الدنيا فاعطف أنت الرأي على القرآن و إذا قومك حرفوا الكلمة عن مواضعه عند الأهوال الساهية و الأمراء الطامحة و القادة الناكثة و الفرقة القاسطة و الأخرى المارقة أهل الإفك المردي و الهوى المطغي و الشبهة الخالفة فلا تنكلن عن فضل العاقبة فإن العاقبة للمتقين.[٢]

١ـ الإحتجاج، ج ١، ص ١٧١، احتجاج أمير المؤمنين ع بعد دخوله البصرة بأيام على من قال من أصحابه إنه ما قسم الفيء فينا... ● بحارالأنوار، ج ٤٢، ص ١٤١، باب ١٢٣ـ حال الحسن البصري ...، ص ١٤١.

٢ـ الإحتجاج، ج ١، ص ١٩٥ و روي أن أمير المؤمنين ع قال في أثناء خطبة خطبها بعد فتح البصرة بأيام ...، ص ١٩٥ ● بحارالأنوار، ج ٢٩، ص ٤٢٢، إيضاح ...، ص ٤٢٠.

٣٣٢٥ـ٩٠ـ من مسند أبي عبد الرحمن بن أحمد بن حنبل أخبرنا السيد الأجل العالم الطاهر الأوحد نقيب النقباء مجد الدين فخر الإسلام عز الدولة تاج الملة ذو المناقب مرتضى أمير المؤمنين أبو عبد الله أحمد بن الطاهر الأوحد ذي المناقب أبي الحسن علي بن الطاهر الأوحد أبي الغنائم المعمر بن محمد بن أحمد بن عبد الله الحسيني و عن الشيخ الصالح أبي الخير المبارك بن عبد الجبار بن أحمد بن القاسم الصيرفي عن الشيخ أبي طاهر محمد بن علي بن محمد بن يوسف المقري المعروف بابن العلاف عن أبي بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القطيعي عن أبي عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال حدثني أبي قال حدثني وكيع عن سفيان عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن الحسين قال حدثني ابن عباس قال أرسلني علي ع إلى طلحة و الزبير يوم الجمل قال فقلت لهما إن أخاكما يقرئكما السلام و يقول لكما هل وجدتما علي حيفا في حكم أو في استئثار فيء أو في كذا قال فقال الزبير لا و لا في واحدة منها و لكن مع الخوف شدة المطامع.[١]

٣٣٢٦ـ٩١ـ محمد بن علي بن شهرآشوب قال: قال أمير المؤمنين سرت في أهل البصرة بسيرة رسول الله في أهل مكة.[٢]

١ـ العمدة، ص ٣٠٧، الفصل السادس و الثلاثون في فنون شتى من مناقبه ع...، ص ٣٠٤ • بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ١٣٤، باب ١ـ باب بيعة أمير المؤمنين ع و ما جرى بعدها من نكث الناكثين إلى غزوة الجمل ...، ص ٥.

٢ـ المناقب، ج ١، ص ٢٧٤، فصل في مسائل و أجوبة ...، ص ٢٧٠.

٣٣٢٧ـ٩٢ـ محمد بن علي بن شهرآشوب قال: بلغ عائشة قتل عثمان وبيعة علي بسرف فانصرفت إلى مكة تنتظر الأمر فتوجه طلحة و الزبير و عبد الله بن عامر بن كزبر فعزموا على قتال علي ع و اختاروا عبد الله بن عمر للإمامة فقال أ تلقونني بين مخالب علي و أنيابه ثم أدركهم يعلى بن منبه من اليمن و أقرضهم ستين ألف دينار و التمست عائشة من أم سلمة الخروج فأبت و سألت حفصة فأجابت ثم خرجت عائشة في أول نفر. فكتب الوليد بن عتبة:

بني هاشم ردوا سلاح ابن أختكم و لا تهبوه لا تحل مواهبه.

و أنشأ لما ظفر أمير المؤمنين ع:

ألا يا أيها الناس عندي الخبر بأن الزبير أخاكم غدر

و طلحة أيضا حذا فعله و يعلى بن منبه فيمن نفر.

فأنشأ أمير المؤمنين ع أبياتا منها:

فتن تحل بهم و هن شوارع يسقى أواخرها بكأس الأول

فتن إذا نزلت بساحة أمة أذنت بعدل بينهم متنفل.

فتقدمت عائشة إلى الحوأب و هو ماء نسب إلى الحوأب بنت كليب بن وبرة فصاحت كلابها فقالت إنا لله و إنا إليه راجعون ردوني. ذكر الأعثم في الفتوح و الماوردي في أعلام النبوة و شيرويه في الفردوس و أبو يعلى في المسند و ابن مردويه في فضائل أمير المؤمنين و الموفق في الأربعين و شعبة و الشعبي و سالم بن أبي الجعد في أحاديثهم و البلاذري و الطبري في تاريخهما أن عائشة لما سمعت نباح الكلاب قالت أي ماء هذا فقالوا الحوأب قالت إنا لله و إنا إليه راجعون إني هيئته قد سمعت

رسول الله ص و عنده نساؤه يقول ليت شعري أيتكن تنبحها كلاب الحوأب و في رواية الماوردي أيتكن صاحبة الجمل الأريب تخرج فتنبحها كلاب الحوأب يقتل من يمينها و يسارها قتلى كثير و تنجو بعد ما كاد تقتل. الحميري:

تهوي من البلد الحرام فنبهت بعد الهدوء كلاب أهل الحوأب
يحدو الزبير بها و طلحة عسكر يا للرجال لرأي أم مشجب
ذئبان قادهما الشقاء و قادها للخير فاقتحما بها في منشب
يا للرجال لرأي أم قادها ذئبان يكتنفانها في أذؤب
أم تدب إلى ابنها و وليها بالمؤذيات له دبيب العقرب.

و له:

أ عائش ما دعاك إلى قتال الوصي و ما عليه تنقمينا
ألم يعهد إليك الله ألا ترى أبدا من المتبرجينا
و أن ترخي الحجاب و أن تقري و لا تتبرجي للناظرينا
و قال لك النبي أيا حميرا سيبدى منك فعل الحاسدينا
و قال ستنبحين كلاب قوم من الأعراب و المتعربينا
و قال ستركبين على خدب يسمى عسكرا فتقاتلينا
فخنت محمدا في أقربيه و لم ترع له القول الوضينا.

غيره:

و أقبلت في بقايا السيف يقدمها إلى الخريبة شيخاها المضلان
يقودها عسكر حتى إذا قربت و حللت رحلها في قيس غيلان
و نبحت أكلبا بالحوأب ادكرت فنادت الويل لي و العول رداني

يـا طـلـح إن رسـول اللـه خـبرني بـأن سـيري هـذا سـير عـدواني
و إنـــني لعـــلي فـــيه ظـالمة و يـــا زبـــير أقـــيلاني أقـــيلاني
فـــأقسما قـــسما بـــالله إنهـــما قد خلف الماء خلف المـنزل الثـاني
و طأطأت رأسها عمدا و قد علمت بـــأن أحمـــد لم يخـــبر بـــبهتان.

فلما نزلت الخريبة قصدهم عثمان بن حنيف و حاربهم فتداعوا إلى الصلح فكـتبوا بينهم كتابا أن لعثمان دار الإمارة و بيت المال و المسجد إلى أن يصل إليهم علي فقال طلحة لأصحابه في السر و الله لئن قدم علي البصرة لنؤخذن بأعناقنا فأتوا عـلى عثمان بياتا في ليلة ظلماء و هو يصلي بالناس العشاء الآخرة و قتلوا منهم خمسـين رجلا و استلسروه و نتفوا شعره و حلقوا رأسه و حبسوه فبلغ ذلك سهل بن حنيف فكتب إليهما أعطى الله عهدا لئن لم تخلوا سبيله لأبلغن من أقـرب النـاس إليـكما فأطلقوه ثم بعثا عبد الله بن الزبير في جماعة إلى بيت المال فقتل أبا سالمة الزطي في خمسين رجلا و بعثت عائشة إلى الأحنف تدعوه فـأبى و اعـتزل بـالجلحاء مـن البصرة في فرسخين و هو في ستة آلاف فأمر علي ع سهل بن حنيف على المدينة و قثم بن العباس على مكة و خرج في ستة آلاف إلى الربذة و منها إلى ذي قار و أرسل الحسن و عمار إلى الكوفة و كتب: من عبد الله و وليه علي أمير المؤمنين إلى أهـل الكوفة جبهة الأنصار و سنام العرب ثم ذكر فيه قتل عثمان و فعل طلحة و الزبير و عائشة ثم قال إن دار الهجرة قد قلعت بأهلها و قلعوا بها و جاشت جيش المرجل و قامت الفتنة على القطب فلسرعوا إلى أميركم و بادروا عدوكم. فلما بلغا الكوفة قال أبو موسى الأشعري يا أهل الكوفة اتقوا الله و لا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما وَ مَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً الآية فسكته عمار فقال أبو موسى هذا كتاب عائشة

تأمرني أن تكف أهل الكوفة فلا تكونن لنا و لا علينا ليصل إليهم صلاحهم فقال عمار إن الله تعالى أمرها بالجلوس فقامت و أمرنا بالقيام لندفع الفتنة فنجلس فقام زيد بن صوحان و مالك الأشتر في أصحابهما و تهددوه فلما أصبحوا قام زيد بن صوحان و قرأ الم أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لاٰ يُفْتَنُونَ الآية ثم قال أيها الناس سيروا إلى أمير المؤمنين و انفروا إليه أجمعين تصيبوا الحق راشدين ثم قال عمار هذا ابن عم رسول الله يستنفركم فأطيعوه في كلام له و قال الحسن بن علي ع أجيبوا دعوتنا و أعينونا على ما بلينا به في كلام له فخرج قعقاع بن عمر و هند بن عمر و هيثم بن شهاب و زيد بن صوحان و المسيب بن نجية و يزيد بن قيس و حجر بن عدي و ابن مخدوج و الأشتر يوم الثالث في تسعة آلاف فاستقبلهم علي على فرسخ و قال مرحبا بكم أهل الكوفة و فئة الإسلام و مركز الدين في كلام له و خرج إلى علي ع من شيعته من أهل البصرة من ربيعة ثلاثة آلاف رجل و بعث الأحنف إليه إن شئت أتيتك في مائتي فارس فكنت معك و إن شئت اعتزلت ببني سعد فكففت عنك ستة آلاف سيف فاختار علي اعتزاله. الأعثم في الفتوح أنه كتب أمير المؤمنين ع إليهما أما بعد فإني لم أرد الناس حتى أرادوني و لم أبايعهم حتى أكرهوني و أنتما ممن أراد بيعتي ثم قال ع بعد كلام و رفعكما هذا الأمر قبل أن تدخلا فيه كان أوسع لكما من خروجكما منه بعد إقراركما. البلاذري لما بلغ عليا قولهما ما بايعناه إلا مكرهين تحت السيف قال أبعدهما الله أقصى دارا و أحر نارا. الأعثم و كتب ع إلى عائشة أما بعد فإنك خرجت من بيتك عاصية لله تعالى و لرسوله محمد ص تطلبين أمرا كان عنك موضوعا ثم تزعمين أنك تريدين الإصلاح بين المسلمين فخبريني ما للنساء و قود العساكر و الإصلاح بين الناس و طلبت كما زعمت بدم عثمان و عثمان

رجل من بني أمية و أنت امرأة من بني تيم بن مرة و لعمري إن الذي عرضك للبلاء و حملك على العصبية لأعظم إليك ذنبا من قتلة عثمان و ما غضبت حتى أغضبت و لا هجت حتى هيجت فاتقي الله يا عائشة و ارجعي إلى منزلك و أسبلي عليك سترك و قالت عائشة قد جل الأمر عن الخطاب احكم كما تريد فلن يدخل في طاعتك فأنشأ حبيب بن يساف الأنصاري:

أبا حسن أيقظت من كان نائما ... و ما كان من يدعى إلى الحق يتبع
و إن رجالا بايعوك و خالفوا ... هواك و أجروا في الضلال و ضيعوا
و طلحة فيها و الزبير قرينه ... و ليس لما لا يدفع الله مدفع
و ذكرهم قتل ابن عفان خدعه ... هم قتلوه و المخادع يخدع.

و سأل ابن الكواء و قيس بن عباد أمير المؤمنين ع عن قتال طلحة و الزبير فقال إنهما بايعاني بالحجاز و خلعاني بالعراق فاستحللت قتالهما لنكثهما بيعتي. تاريخ الطبري و البلاذري أنه ذكر مجيء طلحة و الزبير إلى البصرة قبل الحسن فقال يا سبحان الله ما كان للقوم عقول أن يقولوا و الله ما قتله غيركم. تاريخ الطبري قال يونس النحوي فكرت في أمر علي و طلحة و الزبير إن كانا صادقين أن علياع قتل عثمان فعثمان هالك و إن كذبا عليه فهما هالكان. تاريخ الطبري قال رجل من بني سعد:

صنتم حلائلكم و قدتم أمكم ... هذا لعمرك قلة الإنصاف
أمرت بجر ذيولها في بيتها ... فهوت تشق البيد بالإيجاف
عرضا يقاتل دونها أبناؤها ... بالنبل و الخطي و الأسياف.

الحميري:

و بـــيعة ظـاهر بـايعتموها على الإسلام ثم نـقضتموها
و قد قـال الإله لهـن قـرنا فمـا قـرت و لا أقـررتموها
يسوق لها البعير أبو حبيب لحـــين أبـيه إذ سـيرتموها.

الناشي:

ألا يـــا خـليفة خـير الورى لقـد كـفر القـوم إذ خـالفوكا
أدل الدليـــل عـــلى أنهـــم أتوك و قد سمعوا النص فيكا
خـــلافهم بـــعد دعـــوتهم و نكـــثهم بـعد مـا بـايعوكا
طغوا بـالخريبة و اسـتنجدوا بـصفين و النهـر إذ صـالتوكا
أنـاس هـم حـاصروا نـعثلا و نالوه بالقتل ما اسـتأذنوكا
فـــيا عـجبا مـنهم إذ جـنوا دمـــا و بـــثاراتـه طـالبوكا.

ابن حماد:

يبغون ثارا مـا اسـتحلوا قـتله و رووا عليه الفسق و الكفرانا.

و أنفذ أمير المؤمنين ع زيد بن صوحان و عبد الله بن عباس فوعظاها و خوفاها. و في رامش أفزاي أنها قالت لا طاقة لي بحجج علي فقال ابن عباس لا طاقة لك بحجج المخلوق فكيف طاقتك بحجج الخالق. جمل أنساب الأشراف أنه زحف علي بالناس غداة يوم الجمعة لعشر ليال خلون من جمادى الآخرة سنة ست و ثلاثين و عـلى ميمنته الأشتر و سعيد بن قيس و على ميسرته عمار وشريح بن هاني و على القلب محمد بن أبي بكر و عدي بن حاتم و على الجناح زياد بن كعب و حجر بن عدي و على الكمين عمرو بن الحمق و جندب بن زهير و على الرجالة أبو قتادة الأنصاري و أعطى رايته محمد بن الحنفية ثم أوقفهم من صلاة الغداة إلى صلاة الظهر يدعوهم و

يناشدهم و يقول لعائشة إن الله أمرك أن تقري في بيتك فاتقي الله و ارجعي و يقول لطلحة و الزبير خبأتما نساءكما و أبرزتما زوجة رسول الله و استفززتماها فيقولان إنما جئنا للطلب بدم عثمان و أن يرد الأمر شورى و ألبست عائشة درعا و ضربت على هودجها صفائح الحديد و ألبس الهودج درعا و كان الهودج لواء أهل البصرة و هو على جمل يدعى عسكرا. ابن مردويه في كتاب الفضائل من ثمانية طرق أن أمير المؤمنين ع قال للزبير أما تذكر يوما كنت مقبلا بالمدينة تحدثني إذ خرج رسول الله فرآك معي و أنت تبسم إلي فقال لك يا زبير أتحب عليا فقلت و كيف لا أحبه و بيني و بينه من النسب و المودة في الله ما ليس لغيره فقال إنك ستقاتله و أنت ظالم عليه فقلت أعوذ بالله من ذلك. و قد تظاهرت الروايات أنه قال ع إن النبي ص قال لك يا زبير تقاتله ظلما و ضرب كتفك قال اللهم نعم قال أفجئت تقاتلني فقال أعوذ بالله من ذلك. الصاحب:

أ في القول نصا للزبير محذرا تحاربه بالظلم حين تحارب.

ثم قال أمير المؤمنين ع دع هذا يعتني طائعا ثم جئت محاربا فما عدا مما بدا فقال لا جرم و الله لا قاتلتك. حلية الأولياء قال عبد الرحمن بن أبي ليلى فلقيه عبد الله ابنه فقال جبنا جبنا فقال يا بني قد علم الناس أني لست بجبان و لكني ذكرني علي شيئا سمعته من رسول الله فحلفت أن لا أقاتله فقال دونك غلامك فلان أعتقه كفارة ليمينك. نزهة الأبصار عن ابن مهدي أنه قال همام الثقفي:

أ يعتق مكحولا و يعصي نبيه لقد تاه عن قصد الهدى ثمة عوق

لشتان ما بين الضلالة و الهدى و شتان من يعصي الإله و يعتق.

و في رواية قالت عائشة لا و الله بل خفت سيوف ابن أبي طالب أما إنها طوال

حداد تحملها سواعد أنجاد و لئن خفتها فلقد خافها الرجال من قبلك فرجع إلى القتال فقيل لأمير المؤمنين ع إنه قد رجع فقال دعوه فإن الشيخ محمول عليه. ثم قال أيها الناس غضوا أبصاركم و عضوا على نواجذكم و أكثروا من ذكر ربكم و إياكم و كثرة الكلام فإنه فشل. و نظرت عائشة إليه و هو يجول بين الصفين فقالت انظروا إليه كأن فعله فعل رسول الله يوم بدر أما و الله ما ينتظر بك إلا زوال الشمس. فقال علي ع يا عائشة عما قليل لتصبحن نادمين فجد الناس في القتال فنهاهم أمير المؤمنين ع و قال اللهم إني أعذرت و أنذرت فكن لي عليهم من الشاهدين ثم أخذ المصحف و طلب من يقرأ عليهم وَ إِنْ طٰائِفَتٰانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمٰا الآية فقال مسلم المجاشعي ها أنا ذا فخوفه بقطع يمينه و شماله و قتله فقال لا عليك يا أمير المؤمنين فهذا قليل في ذات الله. فأخذه و دعاهم إلى الله فقطعت يده اليمنى فأخذه بيده اليسرى فقطعت فأخذه بأسنانه فقتل فقالت أمه:

يا رب إن مسلما أتاهم بحكم التنزيل إذ دعاهم

يتلو كتاب الله لا يخشاهم فزملوه زملت لحاهم.

فقال ع الآن طاب الضراب و قال لمحمد بن الحنفية و الراية في يده يا بني تزول الجبال و لا تزل عض ناجذك أعر الله جمجمتك تد في الأرض قدميك ارم ببصرك أقصى القوم و غض بصرك و اعلم أن النصر من الله ثم صبر سويعة فصاح الناس من كل جانب من وقع النبال فقال ع تقدم يا بني فتقدم و طعن طعنا منكرا و قال ع:

اطعن بها طعن أبيك تحمد لا خير في حرب إذا لم توقد

بالمشرفي و القنا المسدد و الضرب بالخطي و المهند.

فأمر الأشتر أن يحمل فحمل و قتل هلال بن وكيع صاحب ميمنة الجمل و كان زيد

يرتجز و يقول ديني ديني و بيعي بيعي و جعل مخنف بن مسلم يقول:

قد عشت يا نفس و قد غنيت دهرا و قبل اليوم ما عييت

و بعد ذا لا شك قد فنيت أ ما مللت طول ما حييت.

فخرج عبد الله بن اليثربي قائلا:

يا رب إني طالب أبا الحسن ذاك الذي يعرف حقا بالفتن.

فبرز إليه علي ع قائلا:

إن كنت تبغي أن ترى أبا الحسن فاليوم تلقاه ملبا فاعلمن.

و ضربه ضربة مجرفة فخرج بنو ضبة و جعل يقول بعضهم:

نحن بنو ضبة أصحاب الجمل و الموت أحلى عندنا من العسل

ردوا علينا شيخنا بمرتحل إن عليا بعد من شر النذل.

و قال آخر:

نحن بنو ضبة أعداء علي ذاك الذي يعرف فيهم بالوصي.

و كان عمرو بن اليثربي يقول:

إن تنكروني فأنا ابن اليثربي قاتل عليا يوم هند الجمل

ثم ابن صوحان على دين علي .....

فبرز إليه عمار قائلا:

لا تبرح العرصة يا ابن اليثربي اثبت أقاتلك على دين علي.

و أرداه عن فرسه و جر برجله إلى علي ع فقتله بيده فخرج أخوه قائلا:

أضربكم و لو أرى عليا عممته أبيض مشرفيا

و أسمر عنطنطا خطيا أبكي عليه الولد و الوليا.

فخرج علي متنكرا و هو يقول:

يا طالبا في حربه عليا يمنعه أبيض مشرفيا

اثبت ستلقاه بها مليا مهذبا سميدعا كميا.

فضربه فرمى نصف رأسه فناداه عبد الله بن خلف الخزاعي صاحب منزل عائشة بالبصرة أ تبارزني فقال ع ما أكره ذلك و لكن ويحك يا ابن خلف ما راحتك في القتل و قد علمت من أنا فقال ذرني من بذخك يا ابن أبي طالب ثم قال:

إن تدن مني يا علي فترا فإنني دان إليك شبرا

بصارم يسقيك كأسا مرا ها إن في صدري عليك وترا.

فبرز إليه علي ع قائلا:

يا ذا الذي يطلب مني الوترا إن كنت تبغي أن تزور القبرا

حقا و تصلى بعد ذاك جمرا فادن تجدني أسدا هزبرا

أصعطك اليوم ذعافا صبرا ..... .

فضربه فطير جمجمته فخرج مازن الضبي قائلا:

لا تطمعوا في جمعنا المكلل الموت دون الجمل المجلل.

فبرز إليه عبد الله بن نهشل قائلا:

إن تنكروني فأنا ابن نهشل فارس هيجاء و خطب فيصل.

فقتله و كان طلحة يحث الناس و يقول عباد الله الصبر الصبر في كلام له البلاذري أن مروان بن الحكم قال و الله ما أطلب ثاري بعثمان بعد اليوم أبدا فرمى طلحة بسهم فأصاب ركبته و التفت إلى أبان بن عثمان و قال لقد كفيتك أحد قتلة أبيك. معارف القتيبي أن مروان قتل طلحة يوم الجمل بسهم فأصاب ساقه. الحميري:

و اختل من طلحة المزهو حبته سهم بكف قديم الكفر غدار
في كف مروان مروان اللعين أرى رهط الملوك ملوكا غير أخيار.

و له:

و اغتر طلحة عند مختلف القنا عبد الذراع شديد أصل المنكب
فاختل حبة قلبه بمدلق ريان من دم جوفه المتصبب

في مارقين من الجماعة فارقوا، باب الهدى و جبا الربيع المخضب.

و حمل أمير المؤمنين ع في بني ضبة فما رأيتهم إلا كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف فانصرف الزبير فتبعه عمرو بن جرموز و جز رأسه و أتى به إلى أمير المؤمنين ع القصة. الحميري:

أما الزبير فحاص حين بدت له جاءوا ببرق في الحديد الأشهب
حتى إذا أمن الحتوف و تحته عاري النواهق ذو نجاء صهلب
أثوى ابن جرموز عمير شلوه بالقاع منعفرا كشلو التولب.

غيره:

طار الزبير على إحصار ذي خضل عبل الشوى لاحق المتنين محصار
حتى أتى واديا لاقى الحمام به من كف محتبس كالصيد مغوار.

فقالوا يا عائشة قتل طلحة و الزبير و جرح عبد الله بن عامر من يدي علي فصالحي عليا فقالت كبر عمرو عن الطوق و جل أمر عن العتاب ثم تقدمت فحزن علي ع و قال إنا لله و إنا إليه راجعون فجعل يخرج واحد بعد واحد و يأخذ الزمام حتى قطع ثمان و تسعين رجلا ثم تقدمهم كعب بن سون الأزدي و هو يقول:

يا معشر الناس عليكم أمكم فإنها صلاتكم و صومكم

و الحـرمة العـظمى التي تـعمكم لا تفضحوا اليوم فداكم قومكم.

فقتله الأشتر فخرج ابن جفير الأزدي يقول:

قد وقـع الأمـر بمـا لم يحـذر و النبل يأخذن وراء العسكر

و أمـــنا في خـدرها المـشهر ..... .

فبرز إليه الأشتر قائلا:

اسمع و لا تعجل جواب الأشـتر و اقرب تلاقي كأس موت أحمـر

يـــنسيك ذكـــر الجـمل المـشهر ..... .

فقتله ثم قتل عمير الغنوي و عبد الله بن عتاب بن أسيد ثم جال في الميدان جولا و هو يقول:

نحن بنو الموت بـه غـذينا ..... .

فخرج إليه عبد الله بن الزبير فطعنه الأشتر و أرداه و جلس على صـدره ليـقتله فصاح عبد الله اقتلوني و مالكا و اقتلوا مالكا معي فقصد إليه من كل جانب فخلاه و ركب فرسه فلما رأوه راكبا تفرقوا عنه و شد رجل من الأزد على محمد بن الحنفية و هو يقول يا معشر الأزد كروا فضربه ابن الحنفية فقطع يده و قال يا معشر الأزد فروا فخرج الأسود بن البختري السلمي قائلا:

ارحم إلهي الكل من سـليم و انظر إليه نـظرة الرحـيم.

فقتله عمرو بن الحمق فخرج جابر الأزدي قائلا:

يا ليت أهلي من عمار حـاضري من سادة الأزد و كانوا ناصري.

فقتله محمد بن أبي بكر و خرج عوف القيني قائلا:

يا أم يـا أم خـلا مـني الوطـن لا أبتغي القبر و لا أبغي الكفن.

فقتله محمد بن الحنفية فخرج بشر الضبي قائلا:

ضـــبة أبـــدي للـــعراق عـــمعمة و أضرمي الحرب العوان المـضرمة.

فقتله عمار و كانت عائشة تنادي بأرفع صوت أيها الناس عليكم بالصبر فإنما يصبر الأحرار فأجابها كوفي:

يا أم يا أم عققت فـاعلموا و الأم تغذو ولدها و ترحم

أما تراكم من شجاع يكـلم و تجتلي هـامته و المـعصم.

و قال آخر:

قلت لها و هي على مهوات إن لنـــا ســـواك أمـــهات

في مسجد الرسول ثاويات ..... .

فقال الحجاج بن عمر الأنصاري:

يا معشر الأنصار قد جاء الأجل إني أرى الموت عـيانا قـد نـزل

فـبادروه نحـو أصـحاب الجـمل ما كان في الأنصار جبن و فشـل

فكل شيء مـا خـلا اللـه جـلل ..... .

و قال خزيمة بن ثابت:

لم يـــغضبوا للـــه إلا للـــجمل و الموت خير من مـقام في خمـل

و الموت أحرى من فرار و فشل ..... .

و قال شريح بن هاني:

لا عيش إلا ضرب أصحاب الجمل و القـــول لا يـــنفع إلا بـــالعمل

مـــا أن لنـــا بـــعد عـلي مـن بـدل ..... .

و قال هاني بن عروة المذحجي:

يا لك حرب حثها جمالها قـائدة يـنقصها ضـلالها

هـذا عـلي حـوله أقـيالها ..... .

و قال سعد بن قيس الهمداني:

قل للوصي اجتمعت قـحطانها إن يك حرب أضرمت نيرانها.

و قال عمار:

أني لعـمار و شـيخي يـلسر صاح كلانا مـؤمن مـهاجر

طلحة فيها و الزبـير غـادر و الحق في كف علي ظـاهر.

و قال الأشتر:

هذا علي في الدجى مـصباح نحـن بـذا في فـضله فـصاح.

و قال عدي بن حاتم:

أنـا عـدي و نمـاني حـاتم هـذا عـلي بـالكتاب عـالم

لم يعصه في النـاس إلا ظـالم ..... .

و قال عمرو بن الحمق:

هـذا عـلي قـائد نـرضى بـه أخو رسول اللـه في أصـحابه

من عوده النامي و من نصابه ..... .

و قال رفاعة بن شداد البجلي:

إن الذيـن قـطعوا الوسـيلة و نازعوا على علي الفضيلة

في حربه كـالنعجة الأكـيلة ..... .

و شكت السهام الهودج حتى كأنه جناح نسر أو شوك قنفذ، فقال أمير المؤمنين ع ما أراه يقاتلكم غير هذا الهودج اعقروا الجمل و في رواية عرقبوه فإنه شيطان و قال

لمحمد بن أبي بكر انظر إذا عرقب الجمل فأدرك أختك فوارها. فعرقب رجل منه فدخل تحته رجل ضبي ثم عرقب أخرى عبد الرحمن فوقع على جنبه فقطع عمار نسعه فأتاه علي ع و دق رحمه على الهودج و قال يا عائشة أهكذا أمرك رسول الله أن تفعلي فقالت يا أبا الحسن ظفرت فأحسن و ملكت فأسجح فقال لمحمد بن أبي بكر شأنك و أختك فلا يدن منها أحد سواك فقال لها ما فعلت بنفسك عصيت ربك و هتكت سترك ثم أبحت حرمتك و تعرضت للقتل فذهب بها إلى دار عبد الله بن خلف الخزاعي فقالت أقسمت عليك أن تطلب عبد الله بن الزبير جريحا كان أو قتيلا فقال إنه كان هدفا للأشتر فانصرف محمد إلى العسكر فوجده فقال اجلس يا مشئوم أهل بيته فأتاها به فصاحت و بكت ثم قالت يا أخي استأمن له من علي فأتى أمير المؤمنين ع فاستأمن له منه فقال ع أمنته و أمنت جميع الناس و كانت وقعة الجمل بالخريبة و وقع القتال بعد الظهر و انقضى عند المساء فكان مع أمير المؤمنين ع عشرون ألف رجل منهم البدريون ثمانون رجلا و ممن بايع تحت الشجرة مائتان و خمسون و من الصحابة ألف و خمسمائة رجل و كانت عائشة في ثلاثين ألفا أو يزيدون منها المكيون ستمائة رجل. قال قتادة قتل يوم الجمل عشرون ألفا. و قال الكلبي قتل من أصحاب علي ألف راجل و سبعون فارسا منهم زيد بن صوحان و هند الحملي و أبو عبد الله العبدي و عبد الله بن رقبة. و قال أبو مخنف و الكلبي قتل من أصحاب الجمل من الأزد خاصة أربعة آلاف رجل و من بني عدي و مواليهم تسعون رجلا و من بني بكر بن وائل ثمانمائة رجل و من بني حنظلة تسعمائة رجل و من بني ناجية أربعمائة رجل و الباقي من أخلاط الناس إلى تمام تسعة آلاف إلا تسعين رجلا و القرشيون منهم طلحة و الزبير و عبد الله بن عتاب بن أسيد و عبد

الله بن حكيم حزام و عبد الله بن شافع بن طلحة و محمد بن طلحة و عبد الله بن أبي خلف الجمحي و عبد الرحمن بن معد و عبد الله بن معد. و عرقب الجمل أولا أمير المؤمنين ع و يقال مسلم بن عدنان و يقال رجل من الأنصار و يقال رجل ذهلي و قيل لعبد الرحمن بن صرد التنوخي لم عرقبت الجمل فقال:

عقرت و لم أعقربها لهوانها علي و لكني رأيت المهالكا
و ما زالت الحرب العوان تحثها بنوهاتها حتى هوى القود باركا
فأضجعته بعد البروك لجنبه فخر صريعا كالثنية حالكا
فكانت شرارا إذ أطيقت بوقعة فيا ليتني عرقبته قبل ذالكا.

و قال عثمان بن حنيف:

شهدت الحروب فشيبتني فلم أر يوما كيوم الجمل
أشد على مؤمن فتنة و أقتل منهم لحرق بطل
فليت الظعينة في بيتها و يا ليت عسكر لم يرتحل.

ابن حماد:

كليم شمس رجعت طوعا له في جحفل
مدحي باب خيبر قتال أهل الجمل
أنت مردي كل طاغ في القرون الأول
سل به يوم صفين و يوم الجمل.

مهيار:

احتج قوم بعد ذاك بهم بفاضحات ربها يوم الجمل
فقيل فيهم من لوى ندامة عنانه من المضاع فاعتزل

فلسرع العامل في قناته فرد بالكرة كر و حمل
و منهم من تاب بعد موته و ليس بعد الموت للمرء عمل.(١)

١ـ المناقب، ج ٣، ص ١٤٩ إلى ١٦٣، فصل في حرب الجمل ...، ص ١٤٧. روي نحو قوله ع، أ ما تذكر يوما كنت مقبلا بالمدينة تحدثني...، و قوله ع، دع هذا يعتني طائعا...، مع الإسناد في كتاب الأمالي للطوسي، ص ١٣٧، نقلناه مستقلا كما مر في هذا الباب ● نهج البلاغة، ص ٥٥، ١١ـ و من كلام له ع لابنه محمد ابن الحنفية لما أعطاه الراية يوم الجمل ...، ص ٥٥. و فيه بعضه أيضا بدون الإسناد مرسلا، و فيه: (و من كلام لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع لابنه محمد ابن الحنفية لما أعطاه الراية يوم الجمل: تَزُولُ الْجِبَالُ وَ لاَ تَزُلْ عَضَّ عَلَى نَاجِذِكَ أَعِرِ اللَّهَ جُمْجُمَتَكَ تِدْ فِي الْأَرْضِ قَدَمَكَ ارْمِ بِبَصَرِكَ أَقْصَى الْقَوْمِ وَ غُضَّ بَصَرَكَ وَ اعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ.) و قال إبن أبي الحديد في شرحه: (قوله تزول الجبال و لا تزل خبر فيه معنى الشرط تقديره إن زالت الجبال فلا تزل أنت و المراد المبالغة في أخبار صفين أن بني عكل و كانوا مع أهل الشام حملوا في يوم من أيام صفين خرجوا و عقلوا أنفسهم بعمائمهم و تحالفوا أنا لا نفر حتى يفر هذا الحكر بالكاف قالوا لأن عكلا تبدل الجيم كافا. و الناجذ أقصى الأضراس و تد أمر من وتد قدمه في الأرض أي أثبتها فيها كالوتد و لا تناقض بين قوله ارم ببصرك و قوله غض بصرك و ذلك لأنه في الأولى أمره أن يفتح عينه و يرفع طرفه و يحدق إلى أقاصي القوم ببصره فعل الشجاع المقدام غير المكترث و لا المبالي لأن الجبان تضعف نفسه و يخفق قلبه فيقصر بصره و لا يرتفع طرفه و لا يمتد عنقه و يكون ناكس الرأس غضيض الطرف و في الثانية أمره أن يغض بصره عن بريق سيوفهم و لمعان دروعهم لئلا يبرق بصره و يدهش و يستشعر خوفا و تقدير الكلام و احمل و حذف ذلك للعلم به فكأنه قال إذا عزمت على الحملة و صممت فغض حينئذ بصرك و احمل و كن كالعشواء التي تخبط ما أمامها و لا تبالي. و قوله عض على ناجذك قالوا إن العاض على نواجذه ينبو السيف عن دماغه لأن عظام الرأس تشتد و تصلب و قد جاء في كلامه ع هذا مشروحا في موضع آخر و هو قوله و عضوا على النواجذ فإنه أنبى للصوارم عن الهام و يحتمل أن يريد به شدة الحنق قالوا فلان يحرق على الأرم يريدون شدة الغيظ و الحرق صريف الأسنان

←

← و صوتها و الأرم الأضراس. و قوله أعر الله جمجمتك معناه ابذلها في طاعة الله و يمكن أن يقال إن ذلك إشعار له أنه لا يقتل في تلك الحرب لأن العارية مردودة و لو قال له بع الله جمجمتك لكان ذلك إشعارا له بالشهادة فيها. و أخذ يزيد بن المهلب هذه اللفظة فخطب أصحابه بواسط فقال إني قد أسمع قول الرعاع جاء مسلمة و جاء العباس و جاء أهل الشام و من أهل الشام و الله ما هم إلا تسعة أسياف سبعة منها معي و اثنان علي و أما مسلمة فجرادة صفراء و أما العباس فنسطوس ابن نسطوس أتاكم في برابرة و صقالبة و جرامقة و جراجمة و أقباط و أنباط و أخلاط إنما أقبل إليكم الفلاحون و أوباش كأشلاء اللحم و الله ما لقوا قط كحديدكم و عديدكم أعيروني سواعدكم ساعة تصفقون بها خراطيمهم فإنما هي غدوة أو روحة حتى يحكم الله بيننا و بين القوم الظالمين. من صفات الشجاع قولهم فلان مغامر و فلان غشمشم أي لا يبصر ما بين يديه في الحرب و ذلك لشدة تقحمه و ركوبه المهلكة و قلة نظره في العاقبة و هذا هو معنى قوله ع لمحمد غض بصرك. و كان حمزة بن عبد المطلب مغامرا غشمشما لا يبصر أمامه قال جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف لعبده وحشي يوم أحد ويلك إن عليا قتل عمي طعيمة سيد البطحاء يوم بدر فإن قتلته اليوم فأنت حر و إن قتلت محمدا فأنت حر و إن قتلت حمزة فأنت حر فلا أحد يعدل عمي إلا هؤلاء فقال أما محمد فإن أصحابه دونه و لن يسلموه و لا أراني أصل إليه و أما علي فرجل حذر مرس كثير الالتفات في الحرب لا أستطيع قتله و لكن سأقتل لك حمزة فإنه رجل لا يبصر أمامه في الحرب فوقف لحمزة حتى إذا حاذاه زرقه بالحربة كما تزرق الحبشة بحرابها فقتله. محمد بن الحنفية و نسبه و بعض أخباره: دفع أمير المؤمنين ع يوم الجمل رايته إلى محمد ابنه ع و قد استوت الصفوف و قال له احمل فتوقف قليلا فقال له احمل فقال يا أمير المؤمنين أما ترى السهام كأنها ش‌آبيب المطر فدفع في صدره فقال أدركك عرق من أمك ثم أخذ الراية فهزها ثم قال:

اطعن بها طعن أبيك تحمد ... لا خير في الحرب إذا لم توقد

بالمشرفي و القنا المسدد ..... .

←

← ثم حمل و حمل الناس خلفه فطحن عسكر البصرة. قيل لمحمد لم يغرر بك أبوك في الحرب و لا يغرر بالحسن و الحسين ع فقال إنهما عيناه و أنا يمينه فهو يدفع عن عينيه بيمينه. كان علي ع يقذف بمحمد في مهالك الحرب و يكف حسنا و حسينا عنها. و من كلامه في يوم صفين املكوا عني هذين الفتيين أخاف أن ينقطع بهما نسل رسول الله ص، أم محمد رضي الله عنه خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدؤل بن حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل. و اختلف في أمرها فقال قوم إنها سبية من سبايا الردة قوتل أهلها على يد خالد بن الوليد في أيام أبي بكر لما منع كثير من العرب الزكاة و ارتدت بنو حنيفة و ادعت نبوة مسيلمة و إن أبا بكر دفعها إلى علي ع من سهمه في المغنم. و قال قوم منهم أبو الحسن علي بن محمد بن سيف المدائني هي سبية في أيام رسول الله ص قالوا بعث رسول الله ص عليا إلى اليمن فأصاب خولة في بني زبيد و قد ارتدوا مع عمرو بن معديكرب و كانت زبيد سبتها من بني حنيفة في غارة لهم عليهم فصارت في سهم علي ع، فقال له رسول الله ص إن ولدت منك غلاما فسمه باسمي و كنه بكنيتي، فولدت له بعد موت فاطمة ع محمدا فكناه أبا القاسم. و قال قوم و هم المحققون و قولهم الأظهر إن بني أسد أغارت على بني حنيفة في خلافة أبي بكر الصديق فسبوا خولة بنت جعفر و قدموا بها المدينة فباعوها من علي ع و بلغ قومها خبرها فقدموا المدينة على علي ع فعرفوها و أخبروه بموضعها منهم فأعتقها و مهرها و تزوجها فولدت له محمدا فكناه أبا القاسم. و هذا القول هو اختيار أحمد بن يحيى البلاذري في كتابه المعروف بتاريخ الأشراف. لما تقاعس محمد يوم الجمل عن الحملة و حمل علي ع بالراية فضعضع أركان عسكر الجمل دفع إليه الراية و قال امح الأولى بالأخرى و هذه الأنصار معك. و ضم إليه خزيمة بن ثابت ذا الشهادتين في جمع من الأنصار كثير منهم من أهل بدر فحمل حملات كثيرة أزال بها القوم عن مواقفهم و أبلى بلاء حسنا فقال خزيمة بن ثابت لعلي ع أما إنه لو كان غير محمد اليوم لافتضح و لئن كنت خفت عليه الحين و هو بينك و بين حمزة و جعفر لما خفناه عليه و إن كنت أردت أن تعلمه الطعان فطالما علمته الرجال. و قالت الأنصار يا أمير

←

← المؤمنين لو لا ما جعل الله تعالى للحسن و الحسين لما قدمنا على محمد أحدا من العرب فقال علي ع أين النجم من الشمس و القمر أما إنه قد أغنى و أبلى و له فضله و لا ينقص فضل صاحبيه عليه و حسب صاحبكم ما انتهت به نعمة الله تعالى إليه فقالوا يا أمير المؤمنين إنا و الله لا نجعله كالحسن و الحسين و لا نظلمهما له و لا نظلمه لفضلهما عليه حقه فقال علي ع أين يقع ابني من ابني بنت رسول الله ص. فقال خزيمة بن ثابت فيه:

محمد ما في عودك اليوم وصمة ... و لا كنت في الحرب الضروس معردا
أبوك الذي لم يركب الخيل مثله ... علي و سماك النبي محمدا
فلو كان حقا من أبيك خليفة ... لكنت و لكن ذاك ما لا يرى بدا
و أنت بحمد الله أطول غالب ... لسانا و أنداها بما ملكت يدا
و أقربها من كل خير تريده ... قريش و أوفاها بما قال موعدا
و أطعنهم صدر الكمي برمحه ... و أكساهم للهام عضبا مهندا
سوى أخويك السيدين كلاهما ... إمام الورى و الداعيان إلى الهدى
أبى الله أن يعطي عدوك مقعدا ... من الأرض أو في الأوج مرقى و مصعدا.)

● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ١٩٥، باب ٣ـ باب ورود البصرة و وقعة الجمل و ما وقع فيها من الاحتجاج ...، ص ١٧١. عن كتاب النهج، و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: قوله ع تزول الجبال خبر فيه معنى الشرط فالمعنى إن زالت الجبال فلا تزل و النواجد أقصى الأضراس و قيل الأضراس كلها. و العض على الناجذ يستلزم أمرين. أحدهما رفع الرعدة و الاضطراب في حال الخوف كما يشاهد ذلك في حال البرد. و ثانيهما أن الضرب في الرأس لا يؤثر مع ذلك كما ذكرع في موضع آخر و قال و عضوا على النواجذ فإنه أنبى للسيوف عن الهام فيحتمل أن يراد به شدة الحنق و الغيظ. قوله أعر الله أمر من الإعارة أي ابذلها في طاعة الله و الجمجمة عظم الرأس المشتمل على الدماغ. قيل و في ذلك إشعار بأنه لا يقتل في ذلك الحرب لأن العارية مردودة بخلاف ما لو قال بع الله جمجمتك. و هذا الوجه و إن كان لطيفا لكن الظاهر أن إطلاق الإعارة ←

← باعتبار الحياة عند ربهم و في جنة النعيم. قوله ع تد أي أثبتها في الأرض كالوتد قوله ع ارم ببصرك أي اجعل سطح نظرك أقصى القوم و لا تقصر نظرك على الأداني و احمل عليهم فإذا حملت و عزمت فلا تنظر إلى شوكتهم و سلاحهم و لا تبال ما أمامك. قوله ع و غض بصرك أي عن بريق السيوف و لمعانها لئلا يحصل خوف بسببه.) ● ديوان الإمام علي‌ع، ص ١٧٠، خطاب به محمد بن حنفيه در حرب جمل...، ص ١٧٠. و فيه بعض أشعار الإمام ع أيضا بدون الإسناد مرسلا، و فيه: (خطاب به محمد بن حنفيه در حرب جمل:

اطعن بها طعن أبيك تحمد ... لا خير في حرب إذا لم توقد

بالمشرفي و القنا المسدد ..... .)

● بحارالأنوار، ٣٤، ص ٤١١، [الباب السادس و الثلاثون] باب آخر نادر في ذكر ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام من الأشعار.... و فيه مثل القَبل، و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: الضمير في [قوله] «توقد» راجع إلى الحرب قال تعالى كُلَّما أَوْقَدُوا نارًا لِلْحَرْبِ و المشرفيّ بالفتح السيف المنسوب إلى مشارف الشام.) ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ١٧٢ إلى ١٨٤، باب ٣ـ باب ورود البصرة و وقعة الجمل و ما وقع فيها من الاحتجاج ...، ص ١٧١. و قال المجلسي قدس سره في شرحه: (بيان: رحله بالدم أي لطخه و المشرفية سيوف نسب إلى مشارف و هي قرى من أرض العرب تدنو من الريف ذكره الجوهري و قال المهند السيف المطبوع من حديد الهند و قال الفيروزآبادي جرفه جرفا و جرفة ذهبت به كله و النذل الخسيس من الناس و الأسمر الرمح و العنطنط الطويل و الخط موضع باليمامة تنسب إليه الرماح الخطية لأنها تحمل من بلاد الهند فتقوم به و الملى بالهمز و قد يخفف الثقة و بغير همز طائفة من الزمان و السميدع بالفتح السيد الموطوء الأكناف و الكمي الشجاع المتكمي في سلاحه لأنه كمى نفسه أي سترها بالدرع و البيضة و البذخ الكبر و الفتر بالكسر ما بين طرف السبابة و الإبهام إذا فتحتهما و الصارم السيف القاطع و الوتر بالفتح و الكسر الحقد و طلب الدم و الهزبر الأسد و سعطه الدواء كمنعه و نصره و أسعطه أدخله في أنفه و أسعطه الرمح طعنه به في أنفه و السعيط دردي الخمر و

←

٣٣٢٨ـ٩٣ـعلي بن عيسى الإربلي قال: من حروب أمير المؤمنين ع في زمن خلافته وقعة الجمل و المجتمعون لها لما رفضوا علياع و نقضوا بيعته و نكثوا عهده و غدروا به و خرجوا عليه و جمعوا الناس لقتاله مستخفين بعقد بيعته التي لزمهم فرض حكمها مسفين إلى إثارة فتنة عامة باءوا بإثمها لم ير إلا مقاتلتهم على مسارعتهم إلى نكث بيعته و مقابلتهم على الخروج عن حكم الله و لزوم طاعته و كان من الداخلين في البيعة أولا و الملتزمين لها ثم من المحرضين ثانيا على نكثها و نقضها طلحة و الزبير فأخرجا عائشة و جمعا من استجاب لهما و خرجوا إلى البصرة و نصبوا لعلي ع حبائل الغوائل و ألبوا عليه مطيعهم من الرائح و النابل مظهرين المطالبة بدم عثمان مع علمهم في الباطن أن علياع ليس بالآمر و لا القاتل. و من العجب أن عائشة حرضت الناس على قتل عثمان بالمدينة و قالت اقتلوا نعثلا قتل الله نعثلا فلقد أبلى

← صعطه و أصعطه سعطه و اختله بسهم أي انتظمه و رجل عبل الذراعين أي ضخمهما و دلق السيف من غمده أخرجه و الحيا بالقصر الخصب و المطر قولها كبر عمرو عن الطوق أي لم يبق للصلح مجال قال الزمخشري في المستقصى هو عمرو بن عدي بن أخت جذيمة قد طوق صغيرا ثم استهوته الجن مدة فلما عاد همت أمه بإعادة الطوق إليه فقال جذيمة ذلك و قيل إنها نظفته و طوقته و أمرته بزيارة خاله فلما رأى لحيته و الطوق قال ذلك انتهى و العماعم الجماعات المتفرقة و العوان من الحرب التي قوتل فيها مرة و الجلل بالتحريك العظيم و الهين و هو من الأضداد و شكه بالرمح انتظمه.) ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ١١٧ إلى ١٢٢، باب ١ـ باب بيعة أمير المؤمنين ع و ما جرى بعدها من نكث الناكثين إلى غزوة الجمل ...، ص ٥ ● بحارالأنوار، ج ٩٧، ص ٣٩، باب ٣ـأحكام الجهاد و فيه أيضا بعض ما ذكر في الباب السابق ...، ص ٢٨. عن كتاب النهج ● مستدرك الوسائل، ج ١١، ص ٨٦، ٣٢ـ باب جملة من آداب الجهاد و القتال...، ص ٨١. عن كتاب النهج.

سنة رسول الله و هذه ثيابه لم تبل و خرجت إلى مكة و قتل عثمان و عادت إلى بعض الطريق فسمعت بقتله و أنهم بايعوا عليا ع فورم أنفها و عادت و قالت لأطالبن بدمه فقيل لها يا أم المؤمنين أنت أمرت بقتله و تقولين هذا قالت لم يقتلوه إذ قلت و تركوه حتى تاب و عادكالسبيكة من الفضة و قتلوه و خرج طلحة و الزبير من المدينة على خفية و وصلا إليها مكة و أخرجاها إلى البصرة و رحل علي ع من المدينة يطلبهم فلما قرب من البصرة كتب إلى طلحة و الزبير: أما بعد فقد علمتما أني لم أرد الناس حتى أرادوني و لم أبايعهم حتى أكرهوني و أنتما ممن أرادوا بيعتي و بايعوا و لم تبايعا لسلطان غالب و لا لغرض حاضر فإن كنتما بايعتماني طائعين فتوبا إلى الله عز و جل عما أنتما عليه و إن كنتما بايعتما مكرهين فقد جعلتما السبيل عليكما بإظهاركما الطاعة و إسراركما المعصية و أنت يا زبير فارس قريش و أنت يا طلحة شيخ المهاجرين و دفعكما هذا الأمر قبل أن تدخلا فيه كان أوسع لكما من خروجكما منه بعد إقراركما به و أما قولكما إني قتلت عثمان بن عفان فبيني و بينكما من تخلف عني و عنكما من أهل المدينة ثم يلزم كل امرئ بقدر ما احتمل و هؤلاء بنو عثمان إن قتل مظلوما كما تقولان أولياؤه و أنتما رجلان من المهاجرين و قد بايعتماني و نقضتما بيعتي و أخرجتما أمكما من بيتها الذي أمرها الله أن تقر فيه و الله حسبكما و السلام. و كتب علي ع إلى عائشة أما بعد فإنك خرجت من بيتك عاصية لله تعالى و لرسوله ص تطلبين أمرا كان عنك موضوعا ثم تزعمين أنك تريدين الإصلاح بين الناس فخبريني ما للنساء و قوة العساكر و زعمت أنك طالبة بدم عثمان و عثمان رجل من بني أمية و أنت امرأة من بني تيم بن مرة و لعمري إن الذي عرضك للبلاء و حملك على المعصية لأعظم إليك ذنبا من قتلة عثمان و ما غضبت حتى أغضبت و لا هجت

حتى هيجت فاتق الله يا عائشة و ارجعي إلى منزلك و أسبلي عليك سترك و السلام. فجاء الجواب إليه ع يا ابن أبي طالب جل الأمر عن العتاب و لن ندخل في طاعتك أبدا فاقض ما أنت قاض و السلام ثم تراءى الجمعان و تقاربا و رأى علي ع تصميم القوم على قتاله فجمع أصحابه و خطبهم خطبة بليغة قال ع فيها: و اعلموا أيها الناس أني قد تأنيت هؤلاء القوم و راقبتهم و ناشدتهم كيما يرجعوا و يرتدعوا فلم يفعلوا و لم يستجيبوا و قد بعثوا إلي أن أبرز إلى الطعان و أثبت للجلاد و قد كنت و ما أهدد بالحرب و لا أدعى إليها و قد أنصف القارة من راماها منها فأنا أبو الحسن الذي فللت حدهم و فرقت جماعتهم فبذلك القلب ألقى عدوي و أنا على بينة من ربي لما وعدني من النصر و الظفر و إني لعلى غير شبهة من أمري ألا و إن الموت لا يفوته المقيم و لا يعجزه الهارب و من لم يقتل يمت فإن أفضل الموت القتل و الذي نفس علي بيده لألف ضربة بالسيف أهون علي من ميتة على الفراش. ثم رفع يده إلى السماء و قال اللهم إن طلحة بن عبيد الله أعطاني صفقة يمينه طائعا ثم نكث بيعتي اللهم فعاجله و لا تمهله و إن زبير بن العوام قطع قرابتي و نكث عهدي و ظاهر عدوي و نصب الحرب لي و هو يعلم أنه ظالم إلي اللهم فاكفنيه كيف شئت. ثم تقاربوا و تعبوا لابسي سلاحهم و دروعهم متأهبين للحرب كل ذلك. و علي ع بين الصفين عليه قميص و رداء و على رأسه عمامة سوداء و هو راكب على بغلة فلما رأى أنه لم يبق إلا مصافحة الصفاح و المطاعنة بالرماح صاح بأعلى صوته أين الزبير بن العوام فليخرج إلي فقال الناس يا أمير المؤمنين أ تخرج إلى الزبير و أنت حاسر و هو مدجج في الحديد فقال ع ليس علي منه بأس ثم نادى ثانية فخرج إليه و دنا منه حتى واقفه فقال له علي ع يا أبا عبد الله ما حملك على ما صنعت فقال الطلب بدم

عثمان فقال ع أنت و أصحابك قتلتموه فيجب عليك أن تقيد من نفسك و لكن أنشدك الله الذي لا إله إلا هو الذي أنزل الفرقان على نبيه محمد ص أ ما تذكر يوما قال لك رسول الله ص يا زبير أتحب عليا فقلت و ما يمنعني من حبه و هو ابن خالي فقال لك أما أنت فستخرج عليه يوما و أنت له ظالم فقال الزبير اللهم بلى فقد كان ذلك فقال علي ع فأنشدك الله الذي أنزل الفرقان على نبيه محمد ص أ ما تذكر يوما جاء رسول الله ص من عند ابن عوف و أنت معه و هو آخذ بيدك فاستقبلته أنا فسلمت عليه فضحك في وجهي و ضحكت أنا إليه فقلت أنت لا يدع ابن أبي طالب زهوه أبدا فقال لك النبي مهلا يا زبير فليس به زهو و لتخرجن عليه يوما و أنت ظالم له فقال الزبير اللهم بلى و لكن أنسيت فأما إذا ذكرتني ذلك فلأنصرفن عنك و لو ذكرت ذلك لما خرجت عليك. ثم رجع إلى عائشة فقالت ما وراءك يا أبا عبد الله فقال الزبير و الله ورائي أني ما وقفت موقفا في شرك و لا إسلام إلا و لي فيه بصيرة و أنا اليوم على شك من أمري و ما أكاد أبصر موضع قدمي ثم شق الصفوف و خرج من بينهم و نزل على قوم من بني تميم فقام إليه عمرو بن جرموز المجاشعي فقتله حين نام و كان في ضيافته فنفذت دعوة علي ع فيه. و أما طلحة فجاءه سهم و هو قائم للقتال فقتله ثم التحم القتال و قال علي ع يوم الجمل وَ إِنْ نَكَثُوا أَيْمانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَ طَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ ثم حلف حين قرأها أنه ما قوتل عليها منذ نزلت حتى اليوم و اتصل الحرب و كثر القتل و الجرح ثم تقدم رجل من أصحاب الجمل يقال له عبد الله فجال بين الصفوف و قال أين أبو الحسن فخرج إليه علي ع و شد عليه و ضربه بالسيف فأسقط عاتقه و وقع قتيلا فوقف عليه و قال لقد رأيت أبا الحسن فكيف وجدته و لم يزل القتل يؤجج

ناره و الجمل يفني أنصاره حتى خرج رجل مدجج يظهر بأسا و يعرض بذكر علي ع حتى قال:

أضربكم و لو رأى عليا عممته أبيض مشرفيا.

فخرج إليه علي ع متنكرا و ضربه على وجهه فرمى بنصف قحف رأسه فسمع صائحا من ورائه فالتفت فرأى ابن أبي خلف الخزاعي من أصحاب الجمل فقال هل لك في المبارزة يا علي فقال علي ما أكره ذلك و لكن ويحك يا ابن أبي خلف ما راحتك في القتل و قد علمت من أنا فقال ذرني يا ابن أبي طالب من بذخك بنفسك و ادن مني لترى أينا يقتل صاحبه فثنى علي عنان فرسه إليه فبدره ابن خلف بضربة فأخذها علي في جحفته ثم عطف عليه بضربة أطار بها يمينه ثم ثنى بأخرى أطار بها قحف رأسه و استعر الحرب حتى عقر الجمل و سقط و قد احمرت البيداء بالدماء و خذل الجمل و حزبه و قامت النوادب بالبصرة على القتلى. و كان عدة من قتل من جند الجمل ستة عشر ألفا و سبعمائة و تسعين إنسانا و كانوا ثلاثين ألفا فأتى القتل على أكثر من نصفهم و قتل من أصحاب علي ع ألف و سبعون رجلا و كانوا عشرين ألفا. و كان محمد بن طلحة المعروف بالسجاد قد خرج مع أبيه و أوصى علي ع عليه و أن لا يقتله من عساه أن يظفر به و كان شعار أصحاب علي ع حم فلقيه شريح بن أوفى العبسي من أصحاب علي ع فطعنه فقال حم و قد سبق كما قيل السيف العذل فأتى على نفسه قال شريح هذا:

و أشعث قوام بآيات ربه قليل الأذى فيما ترى العين مسلم
شككت بصدر الرمح جيب قميصه فخر صريعا لليدين و للفم
على غير شيء غير أن ليس تابعا عليا و من لم يتبع الحق يندم

يـــذكرني حـــم و الرمح شـــاجر فـــهلا تـــلا حـــم قـــبل التـقدم.

و جاء عليع فوقف عليه و قال هذا رجل قتله بره بأبيه. وكان مالك الأشتر قد لقي عبد الله بن الزبير في المعركة و وقع عبد الله إلى الأرض و الأشتر فوقه فكان ينادي اقتلوني و مالكا فلم ينتبه أحد من أصحاب الجمل لذلك و لو علموا أنـه الأشـتر لقتلوه ثم أفلت عبد الله من يده و هرب فلما وضعت الحرب أوزارهـا و دخـلت عائشة إلى البصرة و دخل عليها عمار بن ياسر و معه الأشتر فقالت من معك يا أبا اليقظان فقال مالك الأشتر فقالت أنت فعلت بعبد الله ما فعلت فقال نعم فلو لا كوني شيخا كبيرا و طاويا لقتلته و أرحت المسلمين منه قالت أ و ما سمعت قول النبي ص إن المسلم لا يقتل إلا عن كفر بعد إيمان أو زنا بعد إحصان أو قتل النفس التي حرم الله قتلها. فقال يا أم المؤمنين على أحد الثلاثة قاتلناه. ثم أنشد:

أ عائش لو لا أنني كـنت طـاويا ثلاثا لألقيت ابن أخـتك هـالكا
عشية يـدعو و الرمـاح تحـوزه بأضعف صوت اقتلوني و مـالكا
فلم يـعرفوه إذ دعـاهم و عـمه خدب عليه في العـجاجة بـارك:
فـــنجاه مـــني أكـــله و شـــبابه و أني شـــيخ لم أكـــن مـتماسكا.

و عن زر أنه سمع عليا ع يقول أنا فقأت عين الفتنة و لو لا أنا ما قتل أهل النهر و أهل الجمل و لو لا أنني أخشى أن تتركوا العمل لأنبأتكم بالذي قضى الله على لسـان نبيكم ص لمن قاتلهم مستبصرا ضلالهم عارفا للهدى الذي نحن عليه و على هـذا قيل حضر جماعة من قريش عند معاوية و عنده عدي بن حاتم و كان فيهم عبد الله بن الزبير فقالوا يا أمير المؤمنين ذرنا نكلم عديا فقد زعموا أن عنده جوابا فقال إني أحذركموه فقالوا لا عليك دعنا و إياه فقال له ابن الزبير يا أبا طريف متى فقئت

عينك قال يوم فر أبوك و قتل شر قتلة و ضربك الأشتر على استك فوقعت هاربا من الزحف و أنشد:

أمـــا و أبي يـــا ابـن الزبـير لو أنـني لقيتك يوم الزحف ما رمت لي سخطا
و كـــــان أبي في طـــي و أبـــو أبي صـحيحين لم تـنزع عـروقهما القـبطا
و لو رمت شتمي عند عـدل قـضاؤه لرمت به يا ابن الزبير مـدى شـحطا.

فقال معاوية قد كنت حذرتكموه فأبيتم الحديث ذو شجون. و ندمت عائشة على ما وقع منها و كانت لا تذكر يوم الجمل إلا أظهرت أسفا و أبدت ندما و بكت. و نقلت من ربيع الأبرار للزمخشري قال جميع بن عمير دخلت على عائشة فقلت من كان أحب الناس إلى رسول الله ص فقالت فاطمة ص قلت لها إنما أسألك عن الرجال قالت زوجها و ما يمنعه فو الله إنه كان لصواما قواما و لقد سالت نفس رسول الله ص في يده فردها إلى فيه قلت فما حملك على ما كان فأرسلت خمارها على وجهها و بكت و قالت أمر قضي علي. و روي أنه قيل لها قبل موتها أندفنك عند رسول الله ص فقالت لا إني أحدثت بعده و الحال في حرب أصحاب الجمل معروفة تحتمل الإطالة فاقتصرت منها على هذا القدر.[1]

١ـ كشف الغمة، ج ١، ص ٢٣٨ إلى ٢٤٥، فأما حروبه في زمن خلافته ع ...، ص ٢٣٨. بيان: (روي نحو قوله ع، و اعلموا أيها الناس أني قد تأنيت...، إلى قوله ع، فاكفنيه كيف شئت. مع الإسناد في كتاب الكافي ج، ٥، ص ٥٣ و كتاب الأمالي للطوسي ص ١٦٩، نقلناهما في باب حياته مع الخلفاء. و روي أيضا نحو قوله ع، قال علي ع يوم الجمل وَإِنْ نَكَثُوا...، إلى قوله ع، منذ نزلت حتى اليوم. مع الإسناد في كتاب الأمالي للطوسي ص ١٣١، نقلناه مستقلا كما مر في هذا الباب.) و قال الإربلي في ذيله: (و كانت حروبه ص مشكلة على من لم يؤت نور البصيرة فقعد ←

← عنه قوم و شك فيه آخرون و ما فيهم إلا من عرف أن الحق معه و ندم على التخلف عنه و كيف لا يكون الحق معه و الصواب فيما رواه و الرشد فيما أتاه و أدعية النبي ص قد سبقت له اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره و اخذل من خذله و أدر الحق مع علي كيف دار و إذا كان دعاء النبي ص مستجابا لزم أن ولي علي ولي الله و أولياؤه مؤمنون و عدو علي عدو الله و أعداؤه كافرون و أن ناصره منصور و خاذله مخذول و أن الحق يدور معه و يتصرف بتصرفه و لا يفارقه و لا يزايله فكلما فعله كان فيه مصيبا و من خالفه في أمر أو نابذه في حال أو منعه شيئا يريده أو حمله على ما يكرهه أو عصاه فيما يأمره به أو غصبه حقا أو شك فيه أو لامه على حركاته و سكناته و قضاياه و تصرفاته كان بمدلول دعاء النبي ص مخطئا لأن من أقدم على شيء من ذلك كان عدوا له ع و عدوه عدو الله و عدو الله كافر و هذا واضح فتأمل.) ● كشف اليقين، ص ١٥٣، المبحث الثاني في الجهاد ...، ص ١٢٢. و فيه بالإختصار أيضا بدون الإسناد مرسلا و بتفاوت في متنه، و فيه: (أما بعد وفاة الرسول ص فإنه ابتلي أكثر عمره بالحروب أيضا ففي وقعة الجمل نكث طلحة و الزبير بيعتهما لأمير المؤمنين ع و كانت عائشة بالمدينة تحرض الناس على قتل عثمان و تقول اقتلوا نعثلا قتل الله نعثلا فلقد أبلى سنة رسول الله ص و هذه ثيابه لم تبل و خرجت إلى مكة و قتل عثمان و عادت إلى بعض الطريق فسمعت بقتله و أنهم بايعوا عليا ع فرجعت و قالت لأطلبن بدمه. و خرج طلحة و الزبير من المدينة فأظهرا إرادة العمرة و استأذنا أمير المؤمنين ع فقال و الله ما تريدان العمرة بل الغدرة فلما وصلا مكة إلى عائشة أخرجاها إلى البصرة. و ترحل أمير المؤمنين بطلبهم و كتب إليهما و إلى عائشة بالرجوع عما يكرهه الله تعالى و الدخول فيما عاهداه به فامتنعوا. فرفع يديه إلى السماء و قال اللهم إن طلحة بن عبيد الله أعطاني صفقة يمينه طائعا ثم نكث بيعتي اللهم فعاجله و لا تمهله و إن الزبير بن العوام قطع قرابتي و نكث عهدي و ظاهر عدوي و نصب الحرب لي و هو يعلم أنه ظالم اللهم فاكفنيه كيف شئت و أنى شئت. ثم تصافوا و تقاربوا لابسي الأسلحة و أمير المؤمنين ع بين الصفين عليه قميص و رداء و على رأسه عمامة سوداء فلما رأى أنه لا بد من الحرب نادى بأعلى

←

← صوته أين الزبير بن العوام فليخرج إلي. فخرج إليه و دنا منه. فقال له يا أبا عبد الله ما حملك على ما صنعت. فقال الطلب بدم عثمان فقال أنت و أصحابك قتلتموه فيجب عليك أن تقيد من نفسك و لكن أنشدك الله الذي لا إله إلا هو أما تذكر يوما قال لك رسول الله ص يا زبير أ تحب عليا فقلت و ما يمنعني من حبه و هو ابن خالي فقال لك أما إنك لتخرج عليه يوما و أنت ظالم له فقال الزبير اللهم بلى فقد كان ذلك. فقال ع فأنشدك الله أ ما تذكر يوما جاء رسول الله ص من عند عبد الرحمن بن عوف و أنت معه و هو آخذ بيدك فاستقبلته أنا فسلمت عليه فضحك في وجهي و ضحكت أنا له فقلت أنت لا يدع ابن أبي طالب زهوه أبدا فقال لك النبي ص مهلا يا زبير فليس به زهو و لتخرجن عليه يوما و أنت ظالم له. فقال الزبير اللهم بلى و لكني أنسيت و أما إذا ذكرتني ذلك فلأنصرفن عنك و لو ذكرت هذا لما خرجت عليك. ثم رجع إلى عائشة. فقال له ابنه ما رد بك. فقال اذكرني حديثا من رسول الله ص في حقه كنت أنسيته. فقال له بل جبنت و خفت من سيوف ابن أبي طالب. فرجع مغضبا إلى صف علي ع للقتال فقال أميرالمؤمنين ع افرجوا له فإنه محرج فدخل في الصف و خرج و قال لولده رأيت ما صنعت لو كنت خائفا ما فعلت ذلك ثم شق الصفوف و خرج من بينهم و نزل على قوم من بني تميم فقام إليه عمرو بن جرموز المجاشعي فقتله حين نومه و كان في ضيافته فنفذت فيه دعوة أمير المؤمنين ع. و أما طلحة فجاءه سهم و هو قائم للقتال فقتله. ثم التحم القتال فتقدم رجل يقال له عبد الله من أصحاب الجمل فجال بين الصفوف و قال أين أبو الحسن فخرج إليه علي ع و شد عليه و ضربه بالسيف فأسقط عاتقه و وقع قتيلا ثم خرج رجلا و تعرض لعلي ع فخرج إليه و ضربه على وجهه فسقط نصف قحف رأسه. ثم خرج ابن أبي خلف الخزاعي و قال هل لك يا علي في المبارزة. فقال علي ما أكره ذلك و لكن ويحك يا ابن أبي خلف ما راحتك في القتل و قد علمت من أنا. فقال ذرني يا ابن أبي طالب من كبرك و ادن مني لترى أينا يقتل صاحبه. فثنى علي ع عنان فرسه إليه فبدره ابن أبي خلف بضربة فأخذها أمير المؤمنين ع في الجحفة ثم عطف عليه فقطع يمينه ثم ثنى فأطار قحف رأسه و استعرت الحرب حتى عقر الجمل و سقط و كان عدة من قتل من جند الجمل ستة عشر ألفا و ←

← ستمائة و تسعين و كانوا ثلاثين ألفا و من أصحاب أمير المؤمنين ع ألف و سبعون رجلا و كانوا عشرين ألفا.) ● المناقب، ج ٢، ص ٢٧٩، فصل في إجابة دعواته ...، ص ٢٧٩. و فيه بعضه مع الإسناد، و فيه: (الأعثم في الفتوح إن عليا ع رفع يده إلى السماء و هو يقول اللهم إن طلحة بن عبد الله أعطاني صفقة يمينه طائعا ثم نكث بيعتي اللهم فعاجله و لا تمهله اللهم و إن الزبير بن العوام قطع قرابتي و نكث عهدي و ظاهر عدوي و هو يعلم أنه ظالم لي فاكفنيه كيف شئت و أنى شئت.) نقلناه مع جميع أخبار الجمل عن كتاب المناقب، كما مر في هذا الباب ● المناقب، ج ٣، ص ١٥٢، فصل في حرب الجمل ...، ص ١٤٧. و فيه بعضه مع الإسناد، و فيه: (الأعثم في الفتوح أنه كتب أمير المؤمنين ع إليهما أما بعد فإني لم أرد الناس حتى أرادوني و لم أبايعهم حتى أكرهوني و أنتما ممن أراد بيعتي ثم قال ع بعد كلام و رفعكما هذا الأمر قبل أن تدخلا فيه كان أوسع لكما من خروجكما منه بعد إقراركما.) نقلناه مع جميع أخبار الجمل عن كتاب المناقب، كما مر في هذا الباب ● المناقب، ج ٣، ص ١٥٢، فصل في حرب الجمل ...، ص ١٤٧. و فيه بعضه مع الإسناد، و فيه: (الأعثم و كتب أمير المؤمنين ع إلى عائشة أما بعد فإنك خرجت من بيتك عاصية لله تعالى و لرسوله محمد ص تطلبين أمرا كان عنك موضوعا ثم تزعمين أنك تريدين الإصلاح بين المسلمين فخبريني ما للنساء و قود العساكر و الإصلاح بين الناس و طلبت كما زعمت بدم عثمان و عثمان رجل من بني أمية و أنت امرأة من بني تيم بن مرة و لعمري إن الذي عرضك للبلاء و حملك على العصبية لأعظم إليك ذنبا من قتلة عثمان و ما غضبت حتى أغضبت و لا هجت حتى هيجت فاتقي الله يا عائشة و ارجعي إلى منزلك و أسبلي عليك سترك و قالت عائشة قد جل الأمر عن الخطاب احكم كما تريد فلن يدخل في طاعتك.) نقلناه مع جميع أخبار الجمل عن كتاب المناقب، كما مر في هذا الباب ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ١٨٨، باب ٣ـ باب ورود البصرة و وقعة الجمل و ما وقع فيها من الاحتجاج ...، ص ١٧١. و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: الحاسر الذي لا مغفر عليه و لا درع ذكره الجوهري و قال رجل مدجج و مدجج أي شاك في السلاح تقول متنه مدجج في شكته أي دخل في سلاحه و

←

٣٣٢٩ـ٩٤ـ محمد بن علي بن شهر آشوب قال: تاريخ الطبري قال أمير المؤمنين ع و من العجب انقيادهما «الطلحة و الزبير» لأبي بكر و عمر و خلافهما علي و الله إنهما يعلمان أني لست بدون رجل ممن قد مضى اللهم فاحلل ما عقدا و لا تبرم ما أحكما في أنفسهما و أرهما المساءة فيما قد عملا.(١)

← قال الزهو الكبر و الفخر قوله و قد سبق كما قيل قوله كما قيل معترضة بين المثل و أصل المثل سبق السيف العذل و العذل بالتحريك الملامة. قال الميداني قاله ضبة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر لما لامه الناس على قتله قاتل ابنه في الحرم و ذكر لذلك قصة طويلة. و قال الزمخشري يضرب في الأمر الذي لا يقدر على رده قال جريرة:

تكلفني رد الغرائب بعد ما سبقن كسبق السيف ما قال عاذله.

و شجره بالرمح طعنه قوله قتله بره أي لم يكن يرى الخروج جائزا لكن خرج لطاعة أبيه فقتل مع أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. قوله و عمه يعني نفسه و رجل خدب بكسر الخاء و فتح الدال و تشديد الباء أي ضخم.) ● بحارالأنوار، ج ٣٣، ص ٢٥١، باب ٢٠ـ باب نوادر الاحتجاج على معاوية ...، ص ٢٤١. و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: قال الجوهري الشحط البعد يقال شحط المزار أي بعد و تشحط المقتول بدمه أي اضطرب فيه.) ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٣٠٤، باب ٧ـ باب أمر الله و رسوله بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين و كل من قاتل عليا صلوات... ● بحارالأنوار، ج ٤١، ص ٢٠٦، باب ١١٠ـ استجابة دعواته صلوات الله عليه في إحياء الموتى و شفاء المرضى و ابتلاء الأعداء... عن كتاب المناقب، ج ٢، ص ٢٧٩ ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ١٢٠، باب ١ـ باب بيعة أمير المؤمنين ع و ما جرى بعدها من نكث الناكثين إلى غزوة الجمل ...، ص ٥. عن كتاب المناقب، ج ٣، ص ٢٧٩.

١ـ المناقب، ج ٢، ص ٢٧٩، فصل في إجابة دعواته ...، ص ٢٧٩ ● بحارالأنوار، ج ٤١، ص ٢٠٦، باب ١١٠ـ استجابة دعواته صلوات الله عليه في إحياء الموتى و شفاء المرضى و ابتلاء الأعداء... .

٣٣٣٠ـ٩٥ـ أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي قال: روي عن ابن عباس رحمه الله أنه قال كنت قاعدا عند علي ع حين دخل عليه طلحة و الزبير فاستأذناه في العمرة فأبى أن يأذن لهما و قال قد اعتمرتما فأعادا عليه الكلام فأذن لهما ثم التفت إلي فقال و الله ما يريدان العمرة و إنما يريدان الغدرة قلت له فلا تأذن لهما فردهما ثم قال لهما و الله ما تريدان العمرة و ما تريدان إلا نكثا لبيعتكما و فرقة لأمتكما فحلفا له فأذن لهما ثم التفت إلي فقال و الله ما يريدان العمرة قلت فلم أذنت لهما قال حلفا لي بالله قال فخرجا إلى مكة فدخلا على عائشة فلم يزالا بها حتى أخرجاها.[1]

٣٣٣١ـ٩٦ـ محمد بن علي بن شهرآشوب قال: ابن مسكان عن سليمان بن خالد في خبر طويل أنه دخل على الصادق ع آذنه و أذن لقوم من أهل البصرة فقال ع كم عدتهم فقال لا أدري فقال ع اثنا عشر رجلا فلما دخلوا عليه سألوا عن حرب علي و طلحة و الزبير و عائشة قال و ما تريدون بذلك قالوا نريد أن نعلم علم ذلك قال إذا تكفرون يا أهل البصرة فقال علي كان مؤمنا منذ بعث الله نبيه إلى أن قبضه إليه لم يؤمر عليه رسول الله ص أحدا قط و لم يكن في سرية قط إلا كان أميرها و ذكر فيه أن طلحة و الزبير بايعاه و غدرا به و أن النبي ع أمره بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين فقالوا لئن كان هذا عهد من رسول الله لقد ضل القوم جميعا فقال ع ألم أقل

١ـ الإحتجاج، ج ١، ص ١٦١، احتجاج أمير المؤمنين ع على الزبير بن العوام و طلحة بن عبيد الله لما أزمعا على الخروج عليه... ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٩٧، باب ١ـ باب بيعة أمير المؤمنين ع و ما جرى بعدها من نكث الناكثين إلى غزوة الجمل ...، ص ٥.

لكم إنكم ستكفرون إن أخبرتكم أما إنكم سترجعون إلى أصحابكم من أهل البصرة فتخبرونهم بما أخبرتكم فيكفرون أعظم من كفركم فكان كما قال.[١]

٣٣٣٢ـ٩٧ـ روى أحمد بن موسى بن مردويه في كتاب المناقب بإسناده إلى أبي بكر أحمد بن موسى بن مردويه إلى أصبغ بن نباتة قال لما أن أصيب زيد بن صوحان يوم الجمل أتاه علي ع و به رمق فوقف عليه و هو يتألم لما به فقال رحمك الله يا زيد فو الله ما عرفتك إلا خفيف المئونة كثير المعونة قال فرفع رأسه و قال و أنت مولاي يرحمك الله فو الله ما عرفتك إلا بالله عالما و بآياته عارفا و الله ما قاتلت معك من جهل و لكني سمعت حذيفة بن اليمان يقول سمعت رسول الله ص يقول علي أمير البررة و قاتل الفجرة منصور من نصره و مخذول من خذله ألا و إن الحق معه و يتبعه ألا فميلوا معه.[٢]

١ـ المناقب، ج ٤، ص ٢٢٣، فصل في معرفته باللغات و إخباراته بالغيب ...، ص ٢١٧ ● بحارالأنوار، ج ٤٧، ص ١٢٧، باب ٥ـ معجزاته و استجابة دعواته و معرفته بجميع اللغات و معالي أموره صلوات الله عليه... .

٢ـ الطرائف، ج ١، ص ١٠٣، في أنه ع مع الحق و الحق معه ...، ص ١٠١ ● كشف الغمة، ج ١، ص ١٤٧، في بيان أنه مع الحق و الحق معه و أنه مع القرآن و القرآن معه ...، ص ١٤٣. عن كتاب المناقب لابن مردويه، بدون الإسناد مرسلا، و فيه مثله ● كشف اليقين، ص ٢٣٦، المبحث السابع في أن الحق و القرآن ملازمان له...، ص ٢٣٣عن كتاب المناقب، بدون الإسناد مرسلا، و فيه مثله ● الصراط المستقيم، ج ١، ص ٢٧٥، الباب الثامن فيما جاء في تعيينه من كلام ربه ...، ص ٢٤٩. بتفاوت في الإسناد و المتن، و فيه: (روى ابن مردويه عن الأصبغ بن نباتة لما أصيب زيد بن صوحان بالجمل وقف عليه علي و به رمق و قال يرحمك الله ما عرفتك إلا خفيف المئونة كثير ←

٣٣٣٣ـ٩٨ـ السيد علي بن جعفر بن محمد بن محمد بن الطاوس نقلا من كتاب ما نزل من القرآن في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ع و فاطمة و الحسن و الحسين برواية أبي بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله البزاز الشافعي من ثالث سطر من طريق المخالفين برجالهم بلفظ ما وجدناه، حدثنا عبد الله بن محمد بن ياسين قال حدثنا محمد بن كندة قال حدثنا عبد الله بن موسى عن أسباط بن عرق قال حدثني سعيد بن كرد قال كنت مع مولاي يوم الجمل مع اللواء فأقبل فارس فقال يا أمير المؤمنين قالت عائشة سلوه من هو قيل له من أنت قال أنا عمار بن ياسر قالت قولوا له ما تريد قال أنشدك بالله الذي أخرج الكتاب على نبيه رسول الله في بيتك أ تعلمين أن رسول الله جعل عليا وصيه على أهله قالت اللهم نعم قال و جاء فوارس أربعة فهتف رجل منهم قالت عائشة و هذا ابن أبي طالب و رب الكعبة سلوه ما تريد قال أنشدك بالله الذي أنزل الكتاب على رسول الله في بيتك أ تعلمين أن رسول الله جعلني وصيه على أهله قالت اللهم نعم.[1]

← المعونة فقال و أنت يرحمك الله ما عرفتك إلا بالله و بآياته عارفا و الله ما قاتلت معك عن جهل و لكني سمعت من حذيفة يقول سمعت رسول الله ص يقول علي أمير البررة و قاتل الكفرة منصور من نصره مخذول من خذله ألا و إن الحق معه يتبعه إلا قميلوا معه.) ● بحارالأنوار، ج ٣٨، ص ٣٥، باب ٥٧ـ في أنه ع مع الحق و الحق معه و أنه يجب طاعته على الخلق و أن ولايته ولاية الله عز و جل... عن كتاب كشف الغمة.

١ـ سعد السعود، ص ٢٣٦، فصل ...، ص ٢٣٦. و قال السيد في ذيله: (يقول علي بن موسى بن طاوس إذا كان علي وصيا على أهله و هم أهل المباهلة و أهل التطهير و الثقل الذي لا يفارق ←

٣٣٣٤ـ٩٩ـأخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، قال حدثنا علي بن محمد بن مخلد أبو الطيب الجعفي الدهان بالكوفة، قال حدثني عباد بن سعيد الجعفي و هو جده لأمه، قال حدثنا محمد بن عثمان بن أبي البهلول، قال حدثنا صالح بن أبي الأسود، عن هاشم بن البريد، عن أبي سعيد التيمي، عن أبي ثابت مولى أبي ذر (رحمه الله)، قال شهدت مع علي (عليه السلام) يوم الجمل، فلما رأيت عائشة واقفة دخلني من الشك بعض ما يدخل الناس، فلما زالت الشمس كشف الله ذلك عني، فقاتلت مع أمير المؤمنين (عليه السلام)، ثم أتيت بعد ذلك أم سلمة زوج النبي (صلى الله عليه و آله و رحمها)، فقصصت عليها قصتي، فقالت كيف صنعت حين طارت القلوب مطائرها قال قلت إلى أحسن ذلك و الحمد لله، كشف الله (عز و جل) ذلك عني عند زوال الشمس، فقاتلت مع أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) قتالا شديدا. فقالت أحسنت، سمعت رسول الله (صلى الله عليه و آله) يقول علي مع القرآن و القرآن معه، لا يفترقان حتى يردا علي الحوض.[1]

← القرآن و أعز المخلوقين على رسول الله فما العذر في ترك من ارتضاه رسول الله لنفسه و خاصته ألا يرضاه لمن هو دونهم من رعيته و أمته.) ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٢١٤، باب ٣ـباب ورود البصرة و وقعة الجمل و ما وقع فيها من الاحتجاج ...، ص ١٧١.

١ـ الأمالي للطوسي، ص ٤٦٠، [١٦] المجلس السادس عشر فيه روايات أبي المفضل الشيباني رواها محمد بن الحسن الطوسي عن... ● الأمالي للطوسي، ص ٥٠٦، [١٨] المجلس الثامن عشر فيه من أخبار أبي المفضل محمد بن عبد الله بن المطلب رواية محمد بن... بتفاوت في الإسناد، و فيه: (أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، قال أخبرنا محمد بن جرير أبو جعفر ←

٣٣٣٥ـ١٠٠ـعلي بن يونس النباطي البياضي قال: قال أمير المؤمنين ع فأيكم يأخذ عائشة في سهمه فقال له الرامي أ ليس لنا قتل غيرها دونها قال بلى قال فلنا سبي غيرها دونها فقال ع مننت عليهم كما من النبي ص على أهل مكة.(١)

٣٣٣٦ـ١٠١ـعلي بن يونس النباطي البياضي قال: خرج الناكثان يطلبان عليا بدم عثمان و قد روى المدائني أن عليا سمع بعض بنات أبي سفيان تضرب بالدف و تقول:

ظلامة عثمان عند الزبير ... و أوثر منه بها طلحة
هما سعراها بأجذالها ... و كانا حقيقين بالفضحة
يهران سرا هرير الكلاب ... و لو أعلنا كانت النبحة.

فقال علي قاتلها الله ما أعلمها بموضع ثأرها. و يعضده ما رواه الواقدي أن مروان

← الطبري قراءة، قال حدثني محمد بن عمارة الأسدي، قال حدثنا عمرو بن حماد بن طلحة القناد، قال حدثنا علي بن هاشم بن البريد، عن أبيه، قال حدثني أبو سعيد التيمي، عن أبي ثابت مولى أبي ذر، قال، مثله.) ● كشف الغمة، ج ١، ص ٤٠٢، فصل في ذكر مناقب شتى و أحاديث متفرقة أوردها الرواة و المحدثون و أخبار و آثار دالة على ما... بتفاوت في الإسناد، و فيه: (عن ثابت مولى أبي ذر رحمه الله قال، مثله.) ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٢٠٦، باب ٣ـ باب ورود البصرة و وقعة الجمل و ما وقع فيها من الاحتجاج ...، ص ١٧١، عنهما، و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: قوله إلى أحسن ذلك أي آل أمري و رجع إلى أحسن الأمور و الأحوال. أقول قد سبق خبر اليهودي الذي سأل أمير المؤمنين عما فيه من خصال الأنبياء.) ● بحارالأنوار، ج ٢٢، ص ٢٢٢، باب ٣ـ أحوال أم سلمة رضي الله عنها...، ص ٢٢١

١ـ الصراط المستقيم، ج ١، ص ١٤٧، الفصل التاسع ...، ص ١٤٦.

لما رأى طلحة يحث الحرب على علي قال و الله إني لأعلم أنه ما حرض على قتل عثمان كتحريض طلحة و لا قتله سواه و قد أسلفنا كتابه إلى عبد الله بن حكيم يحثه على قتل عثمان و لما رمي طلحة بسهم أسقط مغشيا عليه فأفاق و استرجع و قال أظن أنا عنينا بقوله تعالى وَ اتَّقُوا فِتْنَةً لاٰ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ما أظن هذا السهم إلا أرسله الله علي ثم دفن بالصبخة و لم يصل عليه أحد و كان الرامي له مروان.(١)

٣٣٣٧ـ١٠٢ـ محمد باقر المجلسي قال: روى أحمد بن أعثم الكوفي في تاريخه أن عائشة أتت أم سلمة فقالت لها أنت أقرب منزلة من رسول الله ص في نسائه و أول من هاجر معه و كان رسول الله يبعث إلى بيتك ما يتحف له ثم يقسمه بيننا و أنت تعلمين ما نال عثمان من هذه الأمة من الظلم و العدوان و لا أنكر عليهم إلا أنهم استتابوه فلما تاب و رجع قتلوه و قد أخبرني عبد الله بن عامر و كان عامل عثمان على البصرة أنه قد اجتمع بالبصرة مائة ألف من الرجال يطلبون بثأره و أخاف الحرب بين المسلمين و سفك الدماء بغير حل فعزمت على الخروج لأصلح بينهم فلو خرجت معنا لرجونا أن يصلح الله بنا أمر هذه الأمة فقالت أم سلمة يا بنت أبي بكر أ ما كنت تحرضين الناس على قتله و تقولين اقتلوا نعثلا فقد كفر و ما أنت و الطلب بثأره و هو رجل من بني عبد مناف و أنت امرأة من تيم بن مرة ما بينك و بينه قرابة و ما أنت و الخروج على علي بن أبي طالب أخي رسوله ص و قد اتفق المهاجرون و الأنصار

١ـ الصراط المستقيم، ج ٣، ص ١٧٠، فصل ...، ص ١٧٠.

على إمامته ثم ذكرت طرفا من مناقبه و عدت نبذة من فضائله و قد كان عبد الله بن الزبير واقفا على الباب يسمع كلامها فناداها يا أم سلمة قد علمنا بغضك لآل الزبير و ما كنت محبة لنا و لا تحبينا أبدا فقالت أم سلمة أ تريد أن نخرج على خليفة رسول الله و من علم المهاجرون و الأنصار أن رسول الله ص ولاه أمر هذه الأمة فقال ما سمعنا ذلك من رسول الله فقالت إن كنت لم تسمع فقد سمعته خالتك هذه فاسأليها تحدثك و قد سمعت رسول الله يقول لعلي بن أبي طالب أنت خليفتي في حياتي و بعد موتي من عصاك فقد عصاني أهكذا يا عائشة فقالت نعم سمعته من رسول الله ص و أشهد بها فقالت أم سلمة فاتقي الله يا عائشة و احذري ما سمعت من رسول الله و قد قال لك لا تكوني صاحبة كلاب الحوأب و لا يغرنك الزبير و طلحة فإنهما لا يغنيان عنك من الله شيئا فقامت عائشة مغضبة فخرجت من بيتها.(١)

٣٣٣٨ـ١٠٣ـ محمد باقر المجلسي قال: روى نوح بن دراج عن محمد بن مسلم عن حبة العرني قال سمعت علياع حين برز أهل الجمل و هو يقول و الله لقد علمت صاحبة الهودج أن أهل الجمل ملعونون على لسان النبي الأمي ص وَ قَدْ خَابَ مَنِ افْتَرىٰ.(٢)

١ـ بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ١٦٧، باب ٢ـ باب احتجاج أم سلمة رضي الله عنها على عائشة و منعها عن الخروج ...، ص ١٤٩.

٢ـ بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٣٣٥، باب ٨ـ باب حكم من حارب عليا أمير المؤمنين صلوات الله عليه ...، ص ٣١٩. و في ذيله: (و قد روي هذا المعنى بهذا اللفظ أو بقريب منه من طرق مختلفة.)

٣٣٣٩/١٠٤ـ محمد باقر المجلسي قال: روى حسين الأشقر عن يوسف البزاز عن جابر عن أبي جعفر ع قال مر أمير المؤمنين بطلحة و هو صريع فقال أقعدوه فأقعدوه فقال لقد كانت لك سابقة لكن دخل الشيطان في منخريك فأدخلك النار.(١)

٣٣٣٩/١٠٥ـ القاضي أبي حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي، قال روينا عن علي ص أنه أعطى الراية يوم الجمل لمحمد بن الحنفية فقدمه بين يديه و جعل الحسن في الميمنة و جعل الحسين في الميسرة و وقف خلف الراية على بغلة رسول الله ص قال ابن حنفية فدنا منا القوم و رشقونا بالنبل و قتلوا رجلا فالتفت إلى أمير المؤمنين فرأيته نائما قد استثقل نوما فقلت يا أمير المؤمنين على مثل هذه الحال تنام قد نضحونا بالنبل و قتلوا منا رجلا و قد هلك الناس فقال لا أراك إلا تحن حنين العذراء الراية راية رسول الله ص فأخذها و هزها و كانت الريح في وجوهنا فانقلبت عليهم فحسر عن ذراعيه و شد عليهم فضرب بسيفه حتى صبغ كم قبائه و انحنى سيفه.(٢)

٣٣٣٩/٢/١٠٦ـ قَالَ الشَّيْخُ السَّعِيدُ الْفَقِيهُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ

١ـ بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٣٣٨، باب ٨ـ باب حكم من حارب عليا أمير المؤمنين صلوات الله عليه ...، ص ٣١٩.

٢ـ دعائم الإسلام، ج ١، ص ٣٩٣، ذكر قتال أهل البغي...، ص ٣٨٨.

مُوسَى بْنِ بَابَوَيْهِ الْقُمِّيُّ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ: قَالَ الصَّادِقِ ع أَوَّلُ شَهَادَةٍ شُهِدَ بِهَا بِالزُّورِ فِي الْإِسْلَامِ شَهَادَةُ سَبْعِينَ رَجُلًا حِينَ انْتَهَوْا إِلَى مَاءِ الْحَوْأَبِ فَنَبَحَتْهُمْ كِلَابُهَا فَأَرَادَتْ صَاحِبَتُهُمُ الرُّجُوعَ وَ قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص يَقُولُ لِأَزْوَاجِهِ إِنَّ إِحْدَاكُنَّ تَنْبَحُهَا كِلَابُ الْحَوْأَبِ فِي التَّوَجُّهِ إِلَى قِتَالِ وَصِيِّي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع فَشَهِدَ عِنْدَهَا سَبْعُونَ رَجُلًا أَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ بِمَاءِ الْحَوْأَبِ فَكَانَتْ أَوَّلَ شَهَادَةٍ شُهِدَ بِهَا فِي الْإِسْلَامِ بِالزُّورِ.(١)

٣/٣٣٣٩ـ١٠٧ـ محمد بن محمد بن النعمان المفيد عن أمير المؤمنين ع قال، قال ع لابن عباس و هو يخبره عن استئذانهما «الطلحة و الزبير» له في العمرة: إنني أذنت لهما مع علمي بما قد انطويا عليه من الغدر و استظهرت بالله عليهما و إن الله تعالى سيرد كيدهما و يظفرني بهما.(٢)

٤/٣٣٣٩ـ١٠٨ـ حدثنا الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي

١ـ من لايحضره الفقيه، ج ٣، ص ٧٤، باب نوادر الشهادات ...، ص ٧٤ ● مستدرك الوسائل، ج ١٧، ص ٤٤٨، ٤٦ـ باب نوادر ما يتعلق بأبواب كتاب الشهادات ...، ص ٤٤٥ ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ١٤٧، باب ١ـ باب بيعة أمير المؤمنين ع و ما جرى بعدها من نكث الناكثين إلى غزوة الجمل ...، ص ٥.

٢ـ الإرشاد، ج ١، ص ٣١٥، فصل ...، ص ٣١٤. روي بعضه أيضا مرسلا، في كتاب كشف اليقين، ص ٧٦ ● الخرائج و الجرائح، ج ١، ص ١٩٩، الباب الثاني في معجزات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ع ...، ص ١٧١ ● بحارالأنوار، ج ٤١، ص ٢٩٩، باب ١١٤ـ معجزات كلامه من إخباره بالغائبات و علمه باللغات و بلاغته و فصاحته صلوات الله عليه... عن كتاب الخرائج و الجرائح.

(رحمه الله)، قال خطب أمير المؤمنين (عليه السلام) بالبصرة، فقال يا جند المرأة، يا أصحاب البهيمة ، رغا فأجبتم، و عقر فانهزمتم، الله أمركم بجهادي أم على الله تفترون ثم قال يا بصرة، أي يوم لك لو تعلمين، و أي قوم لك لو تعلمين إن لك من الماء يوما عظيما بلاؤه. و ذكر كلاما كثيرا.[1]

٥/٣٣٣٩ـ١٠٩ـ محمد بن الحسين الرضي الموسوي قال: بإسناده عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر ع قال لما قدم عبد الله بن عامر بن كريز المدينة لقي طلحة و الزبير فقال لهما بايعتما علي بن أبي طالب ع فقال أما و الله لا يزال ينتظر بها الحبالى من بني هاشم و متى تصير إليكما أما و الله على ذلك ما جئت حتى ضربت على أيدي أربعة آلاف من أهل البصرة كلهم يطلبون بدم عثمان فدونكما فاستقيلا أمركما فأتيا عليا ع فقالا له ائذن لنا في العمرة فقال و الله إنكما تريدان العمرة و ما تريدان نكثا و لا فراقا لأمتكما و عليكما بذلك أشد ما أخذ الله على النبيين من ميثاق قالا نعم قال انطلقا فقد أذنت لكما قال فمشيا ساعة ثم قال ردوهما فأخذ عليهما مثل ذلك ثم قال انطلقا فإني قد أذنت لكما فانطلقا حتى أتيا الباب فقال ردوهما الثالثة ثم قال و الله إنكما تريدان العمرة و ما تريدان نكث بيعتكما و لا فراق أمتكما و عليكما بذلك أشد ما أخذ الله على النبيين من ميثاق و الله عليكما لذلك راع كفيل قالا اللهم نعم قال

١ـ الأمالي للطوسي ٧٠٢، [٤٠] مجلس يوم الجمعة الثالث عشر من شهر رمضان سنة سبع و خمسين و أربع مائة فيه أحاديث... ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٢٣٥، باب ٤ـ احتجاجه ع على أهل البصرة و غيرهم بعد انقضاء الحرب و خطبه ع عند ذلك ...، ص ٢٢١.

اللهم اشهد اذهبا و انطلقا و الله لا أراكما إلا في فئة تقاتلني.[1]

➢ و في هذا الباب فراجع إلى الأخبار: ج ١-ح ١٥١. ج ٢-ح ٢١٥، ٢٦٣. ج ٣-ح ٤٦٢، ٤٦٣، ٥٢٨، ٥٥٧، ٥٧٢، ٥٨٨. ج ٤-ح ٦٩٤، ٧٧٥، ٩٣٦. ج ٥-ح ١٠٩٠، ١٠٩٦، ١١٠٨، ١١١٧، ١٢٧٨، ١٥٣٧. ج ٦-ح ١٥٧٥، ١٥٧٧، ١٦٠٣، ١٦١٥، ١٦٥٦، ١٧٥٢، ١٧٥٥. ج ٧-ح ١٨٩٠، ١٩٣٣، ١٩٣٤، ١٩٤٠، ٢٠٠٢، ٢٠٥٨، ٢٠٩٦، ٢١١٦، ٢١١٧، ٢١٨٥. ج ٨-ح ٢٢١٠، ٢٢٢١، ٢٣٨٢، ٢٤٠٠، ٢٤٠١، ٢٤١٠، ٢٤٢٥. ج ٩-ح ٢٤٣٧، ٢٤٤٨، ٢٤٧١، ٢٤٨٩، ٢٥٥٩، ٢٥٨٤، ٢٥٨٦، ٢٦٣٠، ٢٦٩٧، ٢٧١٧، ٢٧٢٠، ٢٧٢٨، ٢٧٥٢، ٢٧٦٠. ج ١٠-ح ٢٧٩٠، ٢٧٩٢، ٢٧٩٧، ٢٨٠٩. ج ١١-ح ٢٨٤٧، ٢٨٥٨، ٢٨٦٥، ٢٨٧٢، ٢٨٧٣، ٢٩١٤، ٢٩٤٧، ٢٩٧٦، ٢٩٧٩، ٣٠٢٥. ج ١٢-ح ٣٠٧٧، ٣١١١، ٣١١٥، ٣١٢٩، ٣١٣١، ٣١٣٢، ٣١٣٦، ٣١٤٠، ٣١٤٢، ٣١٤٣، ٣١٤٦، ٣١٤٩، ٣١٥٢، ٣١٦٣، ٣١٦٨، ٣١٧٠، ٣١٧١، ٣١٧٢، ٣١٧٥، ٣١٧٦، ٣١٨٥، ٣١٨٦، ٣١٩١، ٣١٩٧، ٣١٩٨، ٣١٩٩، ٣٢١٤، ٣٢٢١، ٣٢٣٢، ٣٢٣٣، ٣٢٣٥، ٣٢٣٥/١. ج ١٣-ح ٣٣٤٩. ج ١٤-ح ٣٣٦٠، ٣٣٦٨، ٣٣٩٠، ٣٤١٢، ٣٤٣٠، ٣٥٢٧، ٣٥٣٤، ٣٥٨٢. ج ١٥-ح ٣٦٩٨، ٣٧٨٩. ج ١٦-ح ٤٠٤٠، ٤١٢٥. ج ١٧-ح ٤١٩٤، ٤٢٦٤. ج ١٩-ح ٥٢٥٥، ٥٢٥٩، ٥٢٧٣. ج ٢٠-ح ٥٤٥١، ٥٤٨٤، ٥٥٥٦. ج ٢١-ح ٥٦٠٩، ٥٦١٢، ٥٦٣٠، ٥٦٥٣، ٥٦٦١، ٥٦٦٢، ٥٦٩٢. ج ٢٣-ح ٥٩٤٥، ٦٠٥٧، ٦١٠٢. ج ٢٤-ح ٦٣٦٥، ٦٥٠٤، ٦٥٢٧، ٦٥٣٢، ٦٥٩٨، ٦٦٠٣، ٦٦٢٤. ج ٢٥-ح ٧٠٨٨. ج ٢٦-ح ٧٩٠٤، ٨٠٠٨، ٨٠٠٩، ٨٠٢٠، ٨٠٢٥، ٨٠٢٦، ٨٠٣٤، ٨٠٤٧، ٨٠٥٣، ٨٠٨٣، ٨٠٨٧، ١٠١٣٢. ج ٣٠-ح ١٠٣٢١، ١٠٣٩٧.

١ـ خصائص الأئمة ع، ص ٦١ و من أعلامه ع عند قتال الخوارج بالنهروان...، ص ٦٠. الضمير في بإسناده على الظاهر يرجع إلى جندب بن عبد الله البجلي أو أبان بن تغلب لأنه قدس سره نقل منهما في الأخبار السابق.

أصول الدين: الإمامة

الإمامة الخاصّة: شخصيّة الإمام علي (ع)، في وقعة صفّين

علي علي

٣٣٤٠ـ١ـ قال أبان سمعت سليم بن قيس يقول و سألته (عبداللّه بن عباس) هل شهدت صفين فقال نعم قلت هل شهدت يوم الهرير قال نعم قلت كم كان أتى عليك من السن قال أربعون سنة قلت فحدثني رحمك اللّه قال نعم مهما نسيت من شيء من الأشياء فلا أنسى هذا الحديث ثم بكى و قال صفوا و صففنا فخرج مالك الأشتر على فرس [له] أدهم مجنب و سلاحه معلق على فرسه و بيده الرمح و هو يقرع به رءوسنا و يقول أقيموا صفوفكم فلما كتب الكتائب و أقام الصفوف أقبل على فرسه حتى قام بين الصفين فولى أهل الشام ظهره و أقبل علينا بوجهه فحمد اللّه و أثنى عليه و صلى على النبي ص ثم قال أما بعد فإنه كان من قضاء اللّه و قدره اجتماعنا في هذه البقعة من الأرض لآجال قد اقتربت و أمور تصرمت يسوسنا فيها سيد المسلمين و أميرالمؤمنين و خير الوصيين و ابن عم نبينا و أخوه و وارثه و سيوفنا سيوف اللّه و رئيسهم ابن آكلة الأكباد و كهف النفاق و بقية الأحزاب يسوقهم إلى الشقاء و النار و نحن نرجو بقتالهم من اللّه الثواب و هم ينتظرون العقاب فإذا حمي الوطيس و ثار القتال و جالت الخيل بقتلانا و قتلاهم رجونا بقتالهم النصر من اللّه فلا أسمعن إلا غمغمة أو همهمة أيها الناس غضوا الأبصار و عضوا على النواجذ من الأضراس فإنها أشد لضرب الرأس و استقبلوا [القوم] بوجوهكم و خذوا قوائم سيوفكم بأيمانكم فاضربوا الهام و اطعنوا بالرماح مما يلي الشرسوف [الأيسر] فإنه مقتل و شدوا شدة قوم موتورين بآبائهم و بدماء إخوانهم حنقين على عدوهم قد وطنوا أنفسهم على الموت لكيلا تذلوا و لا يلزمكم في الدنيا عار ثم التقى القوم فكان بينهم أمر عظيم فتفرقوا عن سبعين ألف قتيل من جحاجحة العرب و كانت الوقعة يوم الخميس من حيث استقلت الشمس حتى ذهب ثلث الليل الأول ما سجد لله في

ذينك العسكرين سجدة حتى مرت مواقيت الصلوات الأربع الظهر و العصر و المغرب و العشاء قال سليم ثم إن عليا ع قام خطيبا فقال يا أيها الناس إنه قد بلغ بكم ما قد رأيتم و بعدوكم كمثل فلم يبق إلا آخر نفس و إن الأمور إذا أقبلت اعتبر آخرها بأولها و قد صبر لكم القوم على غير دين حتى بلغوا فيكم ما قد بلغوا و أنا غاد عليهم بالغداة إن شاء اللّه و محاكمهم إلى اللّه فبلغ ذلك معاوية ففزع فزعا شديدا و انكسر هو و [جميع] أصحابه و أهل الشام لذلك فدعا عمرو بن العاص فقال يا عمرو إنما هي الليلة حتى يغدو علينا فما ترى قال أرى الرجال قد قلوا و ما بقي فلا يقومون لرجاله و لست مثله و إنما يقاتلك على أمر و أنت تقاتله على غيره أنت تريد البقاء و هو يريد الفناء و ليس يخاف أهل الشام عليا إن ظفر بهم ما يخاف أهل العراق إن ظفرت بهم و لكن ألق إليهم أمرا فإن ردوه اختلفوا و إن قبلوه اختلفوا ادعهم إلى كتاب اللّه و ارفع المصاحف على رءوس الرماح فإنك بالغ حاجتك فإني لم أزل أدخرها [لك] فعرفها معاوية و قال صدقت و لكن قد رأيت رأيا أخدع به عليا طلبي إليه الشام على الموادعة و هو الشيء [الأول] الذي ردني عنه فضحك عمرو و قال أين أنت يا معاوية من خديعة علي و إن شئت أن تكتب فاكتب قال فكتب معاوية إلى عليٍّ ع كتابا مع رجل من أهل السكاسك يقال له عبد اللّه بن عقبة أما بعد فإنك لو علمت أن الحرب تبلغ بنا و بك ما بلغت و علمناه نحن لم يجنها بعضنا على بعض و إن كنا قد غلبنا على عقولنا فقد بقي منها ما نرم به ما مضى و نصلح ما بقي و قد كنت سألتك الشام على أن لا تلزمني لك طاعة و لا بيعة فأبيت ذلك [علي] فأعطاني اللّه ما منعت و أنا أدعوك [اليوم] إلى ما دعوتك إليه أمس فإنك لا ترجو من البقاء إلا ما أرجوه و لا تخاف من الفناء إلا ما أخاف و قد و اللّه

رقت الأكباد و ذهبت الرجال و نحن بنو عبد مناف و ليس لبعضنا على بعض فضل يستذل به عزيز و لا يسترق به ذليل و السلام قال سليم فلما قرأ علي ع كتابه ضحك و قال العجب من معاوية و خديعته لي فدعا كاتبه عبيد اللّه بن أبي رافع فقال له اكتب أما بعد فقد جاءني كتابك تذكر فيه أنك لو علمت و علمنا أن الحرب تبلغ بنا و بك إلى ما بلغت لم يجنها بعضنا على بعض و إنا و إياك يا معاوية على غاية منها لم نبلغها بعد و أما طلبك الشام فإني لم أعطك اليوم ما منعتك أمس و أما استواؤنا في الخوف و الرجاء فإنك لست بأمضى على الشك مني على اليقين و ليس أهل الشام أحرص على الدنيا من أهل العراق على الآخرة و أما قولك إنا بنو عبد مناف ليس لبعضنا فضل على بعض فكذلك نحن و لكن ليس أمية كهاشم و لا حرب كعبد المطلب و لا أبو سفيان كأبي طالب و لا الطليق كالمهاجر و لا المنافق كالمؤمن و لا المبطل كالمحق في أيدينا فضل النبوة التي ملكنا بها العرب و استعبدنا بها العجم و السلام [قال] فلما انتهى كتاب علي ع إلى معاوية كتمه عن عمرو ثم دعاه فأقرأه فشمت به عمرو و قد كان نهاه و لم يكن أحد من قريش أشد تعظيما لعلي ع من عمرو بعد اليوم الذي صرعه عن دابته فقال عمرو:

ألا للّه درك يا ابن هند ... و در المرء ذي الحال المسود

أ تطمع لا أبا لك في علي ... و قد قرع الحديد على الحديد

و ترجو أن تخادعه بشك ... و ترجو أن يهابك بالوعيد

[و قد كشف القناع و جر حربا ... يشيب لهولها رأس الوليد]

[له جاواه مظلمة طحول ... فوارسها تلهب كالأسود]

يقول لها إذا رجعت إليه ... و قابل بالطعان القوم عودي

فـــإن وردت فأولهـــا ورودا و إن صدرت فليس بذي ورود
و ما هي مـن أبي حسـن بـنكر و ما هـي مـن مسـائك بـالبعيد
و قـــلت له مـــقالة مســـتكين ضـعيف القـلب مـنقطع الوريـد
طلبت الشام حسبك يا ابن هند مـن السـوءات و الرأي الزهـيد
و لو أعطاكـها مـا ازددت عـزا و ما لك في استزادك مـن مـزيد
فـلم تكـسـر بهـذا الرأي عـودا سوى ما كان لا بـل دون عـود

فقال معاوية و اللّه لقد علمت ما أردت [بهذا] قال عمرو و ما أردت به قـال عيبك رأيي و خلافك علي و إعظامك عليا لما فضحك يوم بارزته فضحك عمرو و قال أما خلافك و معصيتك فقد كانت و أما فضيحتي فلم يفتضح رجل بارز عليا فإن شئت أن تتلوها أنت منه فافعل فسكت معاوية و فشا أمرهما في أهل الشام[1].

١ـ كتاب سليم بن قيس، ص ٨٠٥، الحديث الرابع و الثلاثون ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٦٠٩، باب ١٢ـ باب جمل ما وقع بصفين من المحاربات و الاحتجاجات إلى التحكيم...، ص ٤٤٧. و قال المجلسي في ذيله: (الصرر الرأس كأنه جمع صرة على الاستعارة فشبه خرائط الدماغ و أوعية الرأس بالصرة التي تجعل فيها الدراهم. و قال الجوهري الشراسيف مقاط الأضلاع و هي أطرافها التي تشرف على البطن و يقال الشرسوف غضروف معلق بكل ضلع مثل غضروف الكتف و قال الموتور الذي قتل له قتيل فلم يدرك بدمه و قال الجحجاح السيد و الجمع الجحاجح و جمع الجحاجح جحاجحة. قوله و در المردي الحال كذا. أقول روى ابن أبي الحديد عن نصر بن مزاحم كتاب معاوية و جوابه ع و ما جرى بين معاوية و بين عمرو في ذلك و في الأبيات اختلاف و فيها و در الآمرين لك الشهود و المسود الرعية لسيد يقال ساد قومه يسودهم و فيها:

و ترجـو أن تـحيره بشك و تأمل أن يهابك بالوعيد

←

٣٣٤١ـ٢ـقال أبان قال سليم و مر علي ص بجماعة من أهل الشام فيهم الوليد بن عقبة بن أبي معيط و هم يشتمونه فأخبر بذلك فوقف فيمن يليهم من أصحابه ثم قال لهم انهضوا إليهم و عليكم السكينة و سيماء الصالحين و وقار الإسلام إن أقربنا من الجهل بالله و الجرأة عليه و الاغترار لقوم رئيسهم معاوية و ابن النابغة و أبو الأعور السلمي و ابن أبي معيط شارب الخمر و المجلود الحد في الإسلام و الطريد مروان و هم هؤلاء يقومون و يشتمون و قبل اليوم ما قاتلوني و شتموني و أنا إذ ذاك أدعوهم إلى الإسلام و هم يدعونني إلى عبادة الأوثان فالحمد لله [قديما و حديثا]

← و الوليد الطفيل. و قال الجوهري كتيبة جأوا بينة الجأي و هي التي يعلوها لون السواد لكثرة الدروع و فيها أيضا:

يقول لها إذا رجعت إليه ... و قد ملت طعان القوم عودي.

و الضمير في لها راجع إلى الجأواء. و بدل قوله و إن صدرت في الرواية و إن صدت فليس بذي صدود. و فيها أيضا:

و لو أعطاكها ما ازددت عزا ... و لا لك لو أجابك من مزيد

فلم تكسر بذاك الرأي عودا ... لركته و لا ما دون عود

و الدق بالكسر الدقيق و الركة الرقة و الضعف و قال الجوهري فيل رأيه ضعفه و قال مشى مشيا وئيدا أي على تؤدة و قال يقال امش على هينتك أي على رسلك و قد مر شرح سائر أجزاء الخبر و لم أبال بالتكرار للاختلاف الكثير بين الرويات. أقول و روى نصر بن مزاحم في كتاب صفين هذه المراسلة مع ما جرى فيه بين معاوية و عمرو و الأبيات باختلاف و قد أشرنا إلى بعضه) و ذكر بعض الخبر في كتاب صفين، ص ٤٧٠، ٤٧٦ و كنز الفوائد، ج ٢، ص ٤٥ و البحار، ج ٣٣، ص ١٠٤ والنهج، ص ٣٧٤، و المناقب، ج ٣، ص ١٧٩ سنذكرهم بتمامهم انشاءالله تعالى.

على ما عاداني الفاسقون [المنافقون] إن هذا الخطب لجليل إن فساقا منافقين كانوا عندنا غير مؤتمنين و على الإسلام متخوفين خدعوا شطر هذه الأمة و أشربوا قلوبهم حب الفتنة و استمالوا أهواءهم إلى الباطل فقد نصبوا لنا الحرب و جدوا في إطفاء نور اللّه و اللّه متم نوره و لو كره الكافرون ثم حرض عليهم و قال إن هؤلاء لا يزالون عن موقفهم هذا دون طعن دراك تطير منه القلوب و ضرب يفلق الهام و تطيح [منه] الأنوف و العظام و تسقط منه المعاصم و حتى تقرع جباههم بعمد الحديد و تنشر حواجبهم على صدورهم و الأذقان [و النحور] أين أهل الدين طلاب الأجر فثارت عليه عصابة نحو أربعة آلاف فدعا محمد بن الحنفية فقال يا بني امش نحو هذه الراية مشيا وئيدا على هينتك حتى إذا شرعت في صدورهم الأسنة فأمسك حتى يأتيك رأيي ففعل و أعد علي ع مثلهم فلما دنا محمد و أشرع الرماح في صدورهم أمر علي ع الذين كان أعدهم أن يحملوا معهم فشدوا عليهم و نهض محمد و من معه في وجوههم فأزالوهم عن مواقفهم و قتلوا عامتهم[1].

٣٣٤٢ـ٣ـ قال نصر و في حديث صالح بن صدقة قال: لما أراد معاوية السير إلى صفين قال لعمرو بن العاص إني قد رأيت أن نلقي إلى أهل مكة و أهل المدينة كتابا نذكر لهم فيه أمر عثمان فإما أن ندرك حاجتنا و أما أن يكف القوم عنا قال عمرو إنما نكتب إلى ثلاثة نفر راض بعلي فلا يزيده ذلك إلا بصيرة أو رجل يهوى عثمان فلن نزيده على

١ـ كتاب سليم بن قيس، ص ٨١١، الحديث الخامس و الثلاثون، ذكر هذا الحديث في كتاب وقعة صفين، ص ٢٩١، في الخطبتان بتفاوت في المتن والسند سنذكره بتمامه انشاءاللّه تعالى • بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٦١٣، باب ١٢ـباب جمل ما وقع بصفين.

ما هو عليه أو رجل معتزل فلست بأوثق في نفسه من علي قال علي ذلك فكتبا: أما بعد فإنه مهما غابت عنا من الأمور فلن يغيب عنا أن عليا قتل عثمان و الدليل على ذلك مكان قتلته منه و إنما نطلب بدمه حتى يدفعوا إلينا قتلته فنقتلهم بكتاب الله فإن دفعهم علي إلينا كففنا عنه و جعلناها شورى بين المسلمين على ما جعلها عليه عمر بن الخطاب و أما الخلافة فلسنا نطلبها فأعينونا على أمرنا هذا و انهضوا من ناحيتكم فإن أيدينا و أيديكم إذا اجتمعت على أمر واحد هاب علي ما هو فيه. قال فكتب إليهما عبد الله بن عمر:أما بعد فلعمري لقد أخطأتما موضع البصيرة و تناولتماها من مكان بعيد و ما زاد الله من شاك في هذا الأمر بكتابكما إلا شكا و ما أنتما و الخلافة و أما أنت يا معاوية فطليق و أما أنت يا عمرو فظنون ألا فكفا عني أنفسكما فليس لكما و لا لي نصير. و كتب رجل من الأنصار مع كتاب عبد الله بن عمر:

معاوي إن الحق أبلج واضح ... و ليس بما ربصت أنت و لا عمرو
نصبت ابن عفان لنا اليوم خدعة ... كما نصب الشيخان إذ زخرف الأمر
فهذا كهذاك البلا حذو نعله ... سواء كرقراق يغر به السفر
رميتم عليا بالذي لا يضره ... و إن عظمت فيه المكيدة و المكر
و ما ذنبه أن نال عثمان معشر ... أتوه من الأحياء يجمعهم مصر
فصار إليه المسلمون ببيته ... علانية ما كان فيها لهم قسر
فبايعه الشيخان ثم تحملا ... إلى العمرة العظمى و باطنها الغدر
فكان الذي قد كان مما اقتصاصه ... رجيع فيا لله ما أحدث الدهر
فما أنتما و النصر منا و أنتما ... بعيثا حروب ما يبوخ لها الجمر

و مـــا أنـــتما للـــه در أبـــيكما و ذكركما الشورى و قد فلج الفجر [١]

٣٣٤٣ـ٢ـ قال نصر و في حديث صالح بن صدقة بإسناده قال: قام عدي بن حاتم إلى علي ع فقال يا أمير المؤمنين إن عندي رجلا من قومي لا يجارى به و هو يريد أن يزور ابن عم له حابس بن سعد الطائي بالشام فلو أمرناه أن يلقى معاوية لعله أن يكسره و يكسر أهل الشام فقال له علي نعم فمره بذلك و كان اسم الرجل خفاف بن عبد الله فقدم على ابن عمه حابس بن سعد بالشام و كان حابس سيد طيى فحدث خفاف حابسا أنه شهد عثمان بالمدينة و سار مع علي إلى الكوفة. و كان لخفاف لسان و هيئة و شعر فغدا حابس و خفاف إلى معاوية فقال حابس هذا ابن عمي قدم الكوفة مع علي و شهد عثمان بالمدينة و هو ثقة فقال له معاوية هات يا أخا طيى حدثنا عن عثمان قال حصره المكشوح و حكم فيه حكيم و وليه محمد و عمار و تجرد في أمره ثلاثة نفر عدي بن حاتم و الأشتر النخعي و عمرو بن الحمق و جد في أمره رجلان طلحة و الزبير و أبرأ الناس منه علي قال ثم مه قال ثم تهافت الناس على علي بالبيعة تهافت الفراش حتى ضلت النعل و سقط الرداء و وطى الشيخ و لم يذكر عثمان و لم يذكر له ثم تهيأ للمسير و خف معه المهاجرون و الأنصار و كره القتال معه ثلاثة نفر سعد بن مالك و عبد الله بن عمر و محمد بن مسلمة فلم يستكره أحدا و استغنى بمن خف معه عمن ثقل ثم سار حتى أتى جبل طيى فأتاه منا جماعة كان

١ـ وقعة صفين، ص ٦٢، استشارة معاوية عمرا قبل المسير إلى صفين... ص ٦٢ ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٣٨٢، باب ١١ـباب بغي معاوية و امتناع أمير المؤمنين صلوات الله عليه عن تأميره و توجهه إلى الشام. وفيه قطعة منه بالإختصار.

ضاربا بهم الناس حتى إذا كان في بعض الطريق أتاه مسير طلحة و الزبير و عائشة إلى البصرة فسرح رجالا إلى الكوفة فأجابوا دعوته فسار إلى البصرة فهي في كفه ثم قدم إلى الكوفة فحمل إليه الصبي و دبت إليه العجوز و خرجت إليه العروس فرحا به و شوقا إليه فتركته و ليس همه إلا الشام. فذعر معاوية من قوله و قال حابس أيها الأمير لقد أسمعني شعرا غير به حالي في عثمان و عظم به عليا عندي قال معاوية أسمعنيه يا خفاف فأسمعه قوله شعرا:

قلت و الليل ساقط الأكناف ... و لجنبي عن الفراش تجاف
أرقب النجم مائلا و متى الغمض ... بعين طويلة التذراف
ليت شعري و إنني لسئول ... هل لي اليوم بالمدينة شاف
من صحاب النبي إذ عظم الخطب ... و فيهم من البرية كاف
أ حلال دم الإمام بذنب ... أم حرام بسنة الوقاف
قال لي القوم لا سبيل إلى ما ... تطلب اليوم قلت حسب خفاف
عند قوم ليسوا بأوعية العلم ... و لا أهل صحة و عفاف
قلت لما سمعت قولا دعوني ... إن قلبي من القلوب الضعاف
قد مضى ما مضى و مر به الدهر ... كما مر ذاهب الأسلاف
إني و الذي يحج له الناس ... على لحق البطون العجاف
تتبارى مثل القسي من النبع ... بشعث مثل الرصاف نحاف
أرهب اليوم إن أتاك علي ... صيحة مثل صيحة الأحقاف
إنه الليث عاديا و شجاع ... مطرق نافث بسم زعاف
فارس الخيل كل يوم نزال ... و نزال الفتى من الإنصاف

واضع السيف فوق عاتقه الأيمن يذري به شئون القحاف
لا يرى القتل في الخلاف عليه ألف ألف كانوا من الإسراف
سوم الخيل ثم قال لقوم تابعوه إلى الطعان خفاف
استعدوا الحرب طاغية الشام فلبوه كالبنين اللطاف
ثم قالوا أنت الجناح لك الريش القدامى و نحن منه الخوافي
أنت وال و أنت والدنا البر و نحن الغداة كالأضياف
و قرى الضيف في الديار قليل قد تركنا العراق للإتحاف
و هم ما هم إذا نشب البأس ذوو الفضل و الأمور الكوافي
و انظر اليوم قبل نادية القوم بسلم أردت أم بخلاف
إن هذا رأي الشفيق على الشام و لولاه ما خشيت مشاف

فانكسر معاوية و قال يا حابس إني لا أظن هذا إلا عينا لعلي أخرجه عنك لا يفسد أهل الشام و كنى معاوية بقوله ثم بعث إليه بعد فقال يا خفاف أخبرني عن أمور الناس فأعاد عليه الحديث فعجب معاوية من عقله و حسن وصفه للأمور.[1]

٣٣٤٤ـ٥ـ قال أبو الفضل نصر بن مزاحم عن عطية بن غني عن زياد بن رستم قال: كتب معاوية بن أبي سفيان إلى عبد الله بن عمر بن الخطاب خاصة و إلى سعد بن أبي وقاص و محمد بن مسلمة دون كتابه إلى أهل المدينة فكان في كتابه إلى ابن عمر أما بعد فإنه لم يكن أحد من قريش أحب إلي أن يجتمع عليه الأمة بعد قتل عثمان

١ـ وقعة صفين، ص ٦٤، إرسال عدي إلى معاوية.

منك ثم ذكرت خذلك إياه و طعنك على أنصاره فتغيرت لك و قد هون ذلك علي خلافك على علي و محا عنك بعض ما كان منك فأعنا رحمك الله على حق هذا الخليفة المظلوم فإني لست أريد الإمارة عليك و لكني أريدها لك فإن أبيت كانت شورى بين المسلمين و كتب في أسفل كتابه:

ألا قل لعبد الله و اخصص محمدا و فارسنا المأمون سعد بن مالك
ثلاثة رهط من صحاب محمد نجوم و مأوى للرجال الصعالك
أ لا تخبرونا و الحوادث جمة و ما الناس إلا بين ناج و هالك
أحل لكم قتل الإمام بذنبه فلستم لأهل الجور أول تارك
و إلا يكن ذنبا أحاط بقتله ففي تركه و الله إحدى المهالك
و إما وقفتم بين حق و باطل توقف نسوان إماء عوارك
و ما القول إلا نصره أو قتاله أمانة قوم بدلت غير ذلك
فإن تنصرونا تنصروا أهل حرمة و في خذلنا يا قوم جب الحوارك

قال فأجابه ابن عمر:أما بعد فإن الرأي الذي أطمعك في هو الذي صيرك إلى ما صيرك إليه إني تركت عليا في المهاجرين و الأنصار و طلحة و الزبير و عائشة أم المؤمنين و اتبعتك أما زعمك أني طعنت على علي فلعمري ما أناكعلي في الإيمان و الهجرة و مكانه من رسول الله ص و نكايته في المشركين و لكن حدث أمر لم يكن من رسول الله ص إلي فيه عهد ففزعت فيه إلى الوقوف و قلت إن كان هدى ففضل تركته و إن كان ضلالة فشر نجوت منه فأغن عنا نفسك. ثم قال لابن أبي غزية أجب الرجل و كان أبوه ناسكا و كان أشعر قريش فقال:

معاوي لا ترج الذي لست نائلا و حاول نصيرا غير سعد بن مالك

و لا ترج عبد الله و اترك محمدا ففي ما تريد اليوم جب الحوارك
تركنا عليا في صحاب محمد و كان لما يرجى له غير تارك
نصير رسول الله في كل موطن و فارسه المأمون عند المعارك
و قد خفت الأنصار معه و عصبة مهاجرة مثل الليوث الشوابك
و طلحة يدعو و الزبير و أمنا فقلنا لها قولي لنا ما بدا لك
حذار أمور شبهت و لعلها موانع في الأخطار إحدى المهالك
و تطمع فينا يا ابن هند سفاهة عليك بعليا حمير و السكاسك
و قوم يمانيون يعطوك نصرهم بصم العوالي و السيوف البواتك

قال و كان من كتاب معاوية إلى سعد أما بعد فإن أحق الناس بنصر عثمان أهل الشورى من قريش الذين أثبتوا حقه و اختاروه على غيره و قد نصره طلحة و الزبير و هما شريكاك في الأمر و نظيراك في الإسلام و خفت لذلك أم المؤمنين فلا تكرهن ما رضوا و لا تردن ما قبلوا فإنا نردها شورى بين المسلمين. و قال شعرا:

ألا يا سعد قد أظهرت شكا و شك المرء في الأحداث داء
على أي الأمور وقفت حقا يرى أو باطلا فله دواء
و قد قال النبي و حد حدا يحل به من الناس الدماء
ثلاث قاتل نفسا و زان و مرتد مضى فيه القضاء
فإن يكن الإمام يلم منها بواحدة فليس له ولاء
و إلا فالتي جئتم حرام و قاتله و خاذله سواء
و هذا حكمه لا شك فيه كما أن السماء هي السماء
و خير القول ما أوجزت فيه و في إكثارك الداء العياء

أبا عـمرو دعـوتك في رجـال فـجاز عـراقي الدلو الرشـاء
فـأما إذ أبـيت فـليس بـيني و بـينك حـرمة ذهب الرجـاء
سـوى قـولي إذا اجـتمعت قريش على سعد من الله العفاء

فأجابه سعد: أما بعد فإن عمر لم يدخل في الشورى إلا من يحل له الخلافة من قريش فلم يكن أحد منا أحق بها من صاحبه إلا باجتماعنا عليه غير أن عليا قد كان فيه ما فينا و لم يك فينا ما فيه و هذا أمر قد كرهنا أوله و كرهنا آخره فأما طلحة و الزبير فلو لزما بيوتهما كان خيرا لهما و الله يغفر لأم المؤمنين ما أتت. ثم أجابه في الشعر:

مـعاوي داؤك الداء العـياء فـليس لمـا تجـيء بـه دواء
طمعت اليوم في يا ابـن هـند فلا تطمع فـقد ذهب الرجـاء
عليك اليوم ما أصبحت فـيه فما يكفيك مـن مـثلي الإبـاء
فمـا الدنـيا بـباقية لحـي و لا حـي له فـيها بـقاء
و كل سرورهـا فـيها غـرور و كـل مـتاعها فـيها هـباء
أ يـدعوني أبـو حسـن عـلي فـلم أردد عـليه بمـا يشـاء
و قلت له أعطني سيفا بـصيرا تمـر بـه العـداوة و الولاء
فـإن الشر أصـغره كـبير و إن الظـهر تـثقله الدمـاء
أ تـطمع في الذي أعـيا عـليا على ما قد طمعت بـه العـفاء
ليـوم مـنه خـير مـنك حـيا و مـيتا أنت للـمرء الفـداء
فـأما أمـر عـثمان فـدعه فـإن الرأي أذهـبه البـلاء.

و كان كتاب معاوية إلى محمد بن مسلمة:أما بعد فإني لم أكتب إليك و أنا أرجو

متابعتك و لكني أردت أن أذكرك النعمة التي خرجت منها و الشك الذي صرت إليه إنك فارس الأنصار و عدة المهاجرين ادعيت على رسول الله ص أمرا لم تستطع إلا أن تمضي عليه فهذا نهاك عن قتال أهل الصلاة فهلا نهيت أهل الصلاة عن قتال بعضهم بعضا و قد كان عليك أن تكره لهم ما كره لك رسول الله ص أو لم تر عثمان و أهل الدار من أهل الصلاة فأما قومك فقد عصوا الله و خذلوا عثمان و الله سائلك و سائلهم عن الذي كان يوم القيامة. فكتب إليه محمد بن مسلمة:أما بعد فقد اعتزل هذا الأمر من ليس في يده من رسول الله ص مثل الذي في يدي فقد أخبرني رسول الله ص بما هو كائن قبل أن يكون فلما كان كسرت سيفي و جلست في بيتي و اتهمت الرأي على الدين إذ لم يصح لي معروف آمر به و لا منكر أنهى عنه و أما أنت فلعمري ما طلبت إلا الدنيا و لا اتبعت إلا الهوى فإن تنصر عثمان ميتا فقد خذلته حيا فما أخرجني الله من نعمة و لا صيرني إلى شك إن كنت أبصرت خلاف ما تحبني به و من قبلنا من المهاجرين و الأنصار فنحن أولى بالصواب منك. ثم دعا محمد بن مسلمة رجلا من الأنصار و كان فيمن يرى رأي محمد في الوقوف فقال أجب يا مروان بجوابه فقد تركت الشعر فقال مروان لم يكن عند ابن عقبة الشعر[1].

٣٣٤٥ـ٦ـ نصر بن مزاحم عن عمر بن سعد عن إسماعيل بن يزيد و الحارث بن حصيرة عن عبد الرحمن بن عبيد بن أبي الكنود قال: لما أراد علي المسير إلى أهل

١ـ وقعة صفين، ص ٧١، كتاب معاوية إلى ابن عمر ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٣٨٢ و٣٨٣، باب ١١ـ باب بغي معاوية و امتناع أمير المؤمنين صلوات الله عليه عن تأميره و توجهه إلى الشام. وفيه قطعة منه بالإختصار.

الشام دعا إليه من كان معه من المهاجرين و الأنصار فحمد الله و أثنى عليه و قال أما بعد فإنكم ميامين الرأي مراجيح الحلم مقاويل بالحق مباركو الفعل و الأمر و قد أردنا المسير إلى عدونا و عدوكم فأشيروا علينا برأيكم. فقام هاشم بن عتبة بن أبي وقاص فحمد الله و أثنى عليه بما هو أهله ثم قال أما بعد يا أمير المؤمنين فأنا بالقوم جد خبير هم لك و لأشياعك أعداء و هم لمن يطلب حرث الدنيا أولياء و هم مقاتلوك و مجاهدوك لا يبقون جهدا مشاحة على الدنيا و ضنا بما في أيديهم منها و ليس لهم إربة غيرها إلا ما يخدعون به الجهال من الطلب بدم عثمان بن عفان كذبوا ليسوا بدمه يثأرون و لكن الدنيا يطلبون فسر بنا إليهم فإن أجابوا إلى الحق فليس بعد الحق إلا الضلال و إن أبوا إلا الشقاق فذلك الظن بهم و الله ما أراهم يبايعون و فيهم أحد ممن يطاع إذا نهى و لا يسمع إذا أمر. ـ نصر عمر بن سعد عن الحارث بن حصيرة عن عبد الرحمن بن عبيد بن أبي الكنود: أن عمار بن ياسر قام فذكر الله بما هو أهله و حمده و قال يا أمير المؤمنين إن استطعت ألا تقيم يوما واحدا فافعل أشخص بنا قبل استعار نار الفجرة و اجتماع رأيهم على الصدود و الفرقة و ادعهم إلى رشدهم و حظهم فإن قبلوا سعدوا و إن أبوا إلا حربنا فو الله إن سفك دمائهم و الجد في جهادهم لقربة عند الله و هو كرامة منه. و في هذا الحديث ثم قام قيس بن سعد بن عبادة فحمد الله و أثنى عليه ثم قال يا أمير المؤمنين انكمش بنا إلى عدونا و لا تعرد فو الله لجهادهم أحب إلي من جهاد الترك و الروم لإدهانهم في دين الله و استذلالهم أولياء الله من أصحاب محمد ص من المهاجرين و الأنصار و التابعين بإحسان إذا غضبوا على رجل حبسوه أو ضربوه أو حرموه أو سيروه و فيئنا لهم في أنفسهم حلال و نحن لهم فيما يزعمون قطين قال يعني رقيق. فقال أشياخ الأنصار

منهم خزيمة بن ثابت و أبو أيوب الأنصاري و غيرهما لم تقدمت أشياخ قومك و بدأتهم يا قيس بالكلام فقال أما إني عارف بفضلكم معظم لشأنكم و لكني وجدت في نفسي الضغن الذي جاش في صدوركم حين ذكرت الأحزاب. فقال بعضهم لبعض ليقم رجل منكم فليجب أمير المؤمنين عن جماعتكم فقالوا قم يا سهل بن حنيف فقام سهل فحمد الله و أثنى عليه ثم قال يا أمير المؤمنين نحن سلم لمن سالمت و حرب لمن حاربت و رأينا رأيك و نحن كف يمينك و قد رأينا أن تقوم بهذا الأمر في أهل الكوفة فتأمرهم بالشخوص و تخبرهم بما صنع الله لهم في ذلك من الفضل فإنهم هم أهل البلد و هم الناس فإن استقاموا لك استقام لك الذي تريد و تطلب و أما نحن فليس عليك منا خلاف متى دعوتنا أجبناك و متى أمرتنا أطعناك. ـ نصر عمر بن سعد عن أبي مخنف عن زكريا بن الحارث عن أبي حشيش عن معبد قال: قام علي خطيبا على منبره فكنت تحت المنبر حين حرض الناس و أمرهم بالمسير إلى صفين لقتال أهل الشام فبدأ فحمد الله و أثنى عليه ثم قال سيروا إلى أعداء الله سيروا إلى أعداء السنن و القرآن سيروا إلى بقية الأحزاب قتلة المهاجرين و الأنصار. فقام رجل من بني فزارة يقال له أربد فقال أ تريد أن تسيرنا إلى إخواننا من أهل الشام فنقتلهم لك كما سرت بنا إلى إخواننا من أهل البصرة فقتلناهم كلا ها الله إذا لا نفعل ذلك فقام الأشتر فقال من هذا أيها الناس و هرب الفزاري و اشتد الناس على أثره فلحق بمكان من السوق تباع فيه البراذين فوطئوه بأرجلهم و ضربوه بأيديهم و نعال سيوفهم حتى قتل فأتى علي فقيل يا أمير المؤمنين قتل الرجل قال و من قتله قالوا قتلته همدان و فيهم شوبة من الناس فقال قتيل عمية لا يدرى من قتله ديته من بيت مال المسلمين و قال علاقة التيمي:

أعـــوذ بـربي أن تكـون مـنيتي كما مات في سوق البراذين أربد
تـــعاوره همـدان خـفق نـعالهم إذا رفعت عنه يـد وضـعت يـد

قال و قام الأشتر فحمد الله و أثنى عليه فقال يا أمير المؤمنين لا يهدنك ما رأيت و لا يؤيسنك من نصرنا ما سمعت من مقالة هذا الشقي الخائن جميع من ترى مـن الناس شيعتك و ليسوا يرغبون بأنفسهم عن نفسك و لا يحبون بقاء بعدك فإن شئت فسر بنا إلى عدوك و الله ما ينجو من الموت من خافه و لا يعطى البقاء من أحبه و ما يعيش بالآمال إلا شقي و إنا لعلى بينة من ربنا أن نفسا لن تموت حتى يأتي أجلها فكيف لا نقاتل قوما هم كما وصف أمير المؤمنين و قد وثبت عصابة منهم على طائفة من المسلمين بالأمس فأسخطوا الله و أظلمت بأعمالهم الأرض و باعوا خـلاقهم بعرض من الدنيا يسير. فقال علي ع الطريق مشترك و الناس في الحق سواء و من اجتهد رأيه في نصيحة العامة فله ما نوى و قد قضى ما عليه. ثم نزل فدخل منزله. ـ نصر عمر بن سعد قال حدثني أبو زهير العبسي عن النضر بن صالح أن عبد الله بن المعتم العبسي و حنظلة بن الربيع التميمي: لما أمر علي ع الناس بالمسير إلى الشـام دخلا في رجال كثير من غطفان و بني تميم على أمير المؤمنين فقال له التميمي يا أمير المؤمنين إنا قد مشينا إليك بنصيحة فاقبلها منا و رأينا لك رأيا فلا ترده علينا فإنا نظرنا لك و لمن معك أقم و كاتب هذا الرجل و لا تعجل إلى قتال أهل الشام فإني و الله ما أدري و لا تدري لمن تكون إذا التقيتم الغلبة و على من تكون الدبرة. و قام ابن المعتم فتكلم و تكلم القوم الذين دخلوا معهما بمثل ما تكلم به فحمد علي الله و أثنى عليه و قال أما بعد فإن الله وارث العباد و البـلاد و رب السماوات السـبع و الأرضين السبع و إليه ترجعون يؤتي الملك من يشاء و ينزعه ممن يشاء و يعز من

يشاء و يذل من يشاء أما الدبرة فإنها على الضالين العاصين ظفروا أو ظفر بهم و ايم الله إني لأسمع كلام قوم ما أراهم يريدون أن يعرفوا معروفا و لا ينكروا منكرا فقام إليه معقل بن قيس اليربوعي ثم الرياحي فقال يا أمير المؤمنين إن هؤلاء و الله ما أتوك بنصح و لا دخلوا عليك إلا بغش فاحذرهم فإنهم أدنى العدو. فقال له مالك بن حبيب يا أمير المؤمنين إنه بلغني أن حنظلة هذا يكاتب معاوية فادفعه إلينا نحبسه حتى تنقضي غزاتك ثم تنصرف. و قام إلى علي عياش بن ربيعة و قائد بن بكير العبسيان فقالا يا أمير المؤمنين إن صاحبنا عبد الله بن المعتم قد بلغنا أنه يكاتب معاوية فاحبسه أو أمكنا منه نحبسه حتى تنقضي غزاتك و تنصرف فأخذا يقولان هذا جزاء من نظر لكم و أشار عليكم بالرأي فيما بينكم و بين عدوكم فقال لهما علي الله بيني و بينكم و إليه أكلكم و به أستظهر عليكم اذهبوا حيث شئتم. ثم بعث علي إلى حنظلة بن الربيع المعروف بحنظلة الكاتب و هو من الصحابة فقال يا حنظلة أ علي أم لي قال لا عليك و لا لك قال فما تريد قال أشخص إلى الرها فإنه فرج من الفروج أصمد له حتى ينقضي هذا الأمر فغضب من ذلك خيار بني عمرو بن تميم و هم رهطه فقال إنكم و الله لا تغروني من ديني دعوني فأنا أعلم منكم فقالوا و الله لئن لم تخرج مع هذا الرجل لا ندع فلانة تخرج معك لأم ولده و لا ولدها و لئن أردت ذلك لنقتلنك فأعانه ناس من قومه فاخترطوا سيوفهم فقال أجلوني حتى أنظر فدخل منزله و أغلق بابه حتى إذا أمسى هرب إلى معاوية و خرج من بعده إليه من قومه رجال كثير و لحق ابن المعتم أيضا حتى أتى معاوية و خرج معه أحد عشر رجلا من قومه. و أما حنظلة فخرج بثلاثة و عشرين رجلا من قومه و لكنهما لم يقاتلا مع معاوية و اعتزلا الفريقين جميعا فقال حنظلة حين خرج إلى معاوية:

يسل غواة عند بـابي سـيوفها و نادى مناد في الهجيم لأقـبلا
سأترككم عودا لأصعب فـرقة إذا قلتم كـلا يـقول لكـم بـلى

قال فلما هرب حنظلة أمر علي بداره فهدمت هدمها عريفهم بكر بن تميم و شبث بن ربعي فقال في ذلك:

أيا راكـبا إمـا عـرضت فـبلغن مـغلغلة عـني سراة بـني عـمرو
فـأوصيكم بـالله و البر و التـقى و لا تنظروا في النائبات إلى بكر
و لا شـبث ذي المـنخرين كـأنه أزب جمـال في مـلاحية صـفر

و قال أيضا يحرض معاوية بن أبي سفيان:

أبلغ معاوية بـن حـرب خـطة و لكـل سـائلة تسـيل قـرار
لا نـقبلن دنـية تـعطونها في الأمر حتى تـقتل الأنـصار
و كما تبوء دمـاؤهم بـدمائكم و كـما تهـدم بـالديار ديـار
و ترى نساءهم يجلن حـولسرا و لهن من علق الدمـاء خـوار

ـ نصر عمر بن سعد عن سعد بن طريف عن أبي المجاهد عن المحل بن خليفة قال: قام عدي بن حاتم الطائي بين يدي علي ع فحمد الله بما هو أهله و أثنى عليه ثم قال يا أمير المؤمنين ما قلت إلا بعلم و لا دعوت إلا إلى حق و لا أمرت إلا برشد فإن رأيت أن تستأني هؤلاء القوم و تستديهم حتى تأتيهم كتبك و يقدم عليهم رسلك فعلت فإن يقبلوا يصيبوا و يرشدوا و العافية أوسع لنا و لهم و إن يتمادوا في الشقاق و لا ينزعوا عن الغي فسر إليهم و قد قدمنا إليهم العذر و دعوناهم إلى ما في أيدينا من الحق فو الله لهم من الله أبعد و على الله أهون من قوم قاتلناهم بناحية البصرة أمس لما أجهد لهم الحق فتركوه ناوخناهم براكاء القتال حتى بلغنا منهم ما نحب و بلغ الله

منهم رضاه فيما يرى. فقام زيد بن حصين الطائي و كان من أصحاب البرانس المجتهدين فقال الحمد لله حتى يرضى و لا إله إلا الله ربنا و محمد رسول الله نبينا. أما بعد فو الله لئن كنا في شك من قتال من خالفنا لا يصلح لنا النية في قتالهم حتى نستديهم و نستأنيهم ما الأعمال إلا في تباب و لا السعي إلا في ضلال و الله يقول وَ أَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ إنا و الله ما ارتبنا طرفة عين فيمن يبتغون دمه فكيف باتباعه القاسية قلوبهم القليل في الإسلام حظهم أعوان الظلم و مسددي أساس الجور و العدوان ليسوا من المهاجرين و لا الأنصار و لا التابعين بإحسان. فقام رجل من طيى فقال يا زيد بن حصين أكلام سيدنا عدي بن حاتم تهجن قال فقال زيد ما أنتم بأعرف بحق عدي مني و لكني لا أدع القول بالحق و إن سخط الناس قال فقال عدي بن حاتم الطريق مشترك و الناس في الحق سواء فمن اجتهد رأيه في نصيحة العامة فقد قضى الذي عليه. ـ نصر عمر بن سعد عن الحارث بن حصيرة قال: دخل أبو زبيب بن عوف على علي فقال يا أمير المؤمنين لئن كنا على الحق لأنت أهدانا سبيلا و أعظمنا في الخير نصيبا و لئن كنا في ضلالة إنك لأثقلنا ظهرا و أعظمنا وزرا أمرتنا بالمسير إلى هذا العدو و قد قطعنا ما بيننا و بينهم من الولاية و أظهرنا لهم العداوة نريد بذلك ما يعلم الله من طاعتك و في أنفسنا من ذلك ما فيها أ ليس الذي نحن عليه الحق المبين و الذي عليه عدونا الغي و الحوب الكبير. فقال علي بلى شهدت أنك إن مضيت معنا ناصرا لدعوتنا صحيح النية في نصرتنا قد قطعت منهم الولاية و أظهرت لهم العداوة كما زعمت فإنك ولي الله تسيح في رضوانه و تركض في طاعته فأبشر أبا زبيب فقال له عمار بن ياسر اثبت أبا زبيب و لا تشك في الأحزاب عدو الله و رسوله. قال فقال أبو زبيب ما أحب أن لي شاهدين من هذه الأمة فيشهدا لي

على ما سألت عنه من هذا الأمر الذي أهمني مكانكما قال و خرج عمار بن يلسر و هو يقول:

سيروا إلى الأحزاب أعداء النبي سيروا فخير الناس أتباع علي
هذا أوان طاب سل المشرفي و قودنا الخيل و هز السمهري

ـ عمر بن سعد عن أبي روق قال: دخل يزيد بن قيس الأرحبي على علي بن أبي طالب فقال يا أمير المؤمنين نحن على جهاز و عدة و أكثر الناس أهل قوة و من ليس بمضعف و ليس به علة فمر مناديك فلينادِ الناس يخرجوا إلى معسكرهم بالنخيلة فإن أخا الحرب ليس بالسئوم و لا النئوم و لا من إذا أمكنه الفرص أجلها و استشار فيها و لا من يؤخر الحرب في اليوم إلى غد و بعد غد. فقال زياد بن النضر لقد نصح لك يا أمير المؤمنين يزيد بن قيس و قال ما يعرف فتوكل على الله و ثق به و اشخص بنا إلى هذا العدو راشدا معانا فإن يرد الله بهم خيرا لا يدعوك رغبة عنك إلى من ليس مثلك في السابقة مع النبي ص و القدم في الإسلام و القرابة من محمد ص و إلا ينيبوا و يقبلوا و يأبوا إلا حربنا نجد حربهم علينا هينا و رجونا أن يصرعهم الله مصارع إخوانهم بالأمس. ثم قام عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي فقال يا أمير المؤمنين إن القوم لو كانوا الله يريدون أو لله يعملون ما خالفونا و لكن القوم إنما يقاتلون فرارا من الأسوة و حبا للأثرة و ضنا بسلطانهم و كرها لفراق دنياهم التي في أيديهم و على إحن في أنفسهم و عداوة يجدونها في صدورهم لوقائع أوقعتها يا أمير المؤمنين بهم قديمة قتلت فيها آباءهم و إخوانهم. ثم التفت إلى الناس فقال فكيف يبايع معاوية عليا و قد قتل أخاه حنظلة و خاله الوليد و جده عتبة في موقف واحد و الله ما أظن أن يفعلوا و لن يستقيموا لكم دون أن تقصد فيهم المران و تقطع على

هامهم السيوف و تنثر حواجبهم بعمد الحديد و تكون أمور جمة بين الفريقين. ـ نصر عمر بن سعد عن عبد الرحمن عن الحارث بن حصيرة عن عبد الله بن شريك قال: خرج حجر بن عدي و عمرو بن الحمق يظهران البراءة و اللعن من أهل الشام فأرسل إليهما علي أن كفا عما يبلغني عنكما فأتياه فقالا يا أمير المؤمنين ألسنا محقين قال بلى قالا أ و ليسوا مبطلين قال بلى قالا فلم منعتنا من شتمهم قال كرهت لكم أن تكونوا لعانين شتامين تشتمون و تتبرءون و لكن لو وصفتم مساوي أعمالهم فقلتم من سيرتهم كذا و كذا و من عملهم كذا و كذا كان أصوب في القول و أبلغ في العذر و لو قلتم مكان لعنكم إياهم و براءتكم منهم اللهم احقن دماءنا و دماءهم و أصلح ذات بيننا و بينهم و اهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق منهم من جهله و يرعوى عن الغي و العدوان من لهج به كان هذا أحب إلي و خيرا لكم فقالا يا أمير المؤمنين نقبل عظتك و نتأدب بأدبك و قال عمرو بن الحمق إني و الله يا أمير المؤمنين ما أجبتك و لا بايعتك على قرابة بيني و بينك و لا إرادة مال تؤتينيه و لا التماس سلطان يرفع ذكري به و لكن أحببتك لخصال خمس إنك ابن عم رسول الله ص و أول من آمن به و زوج سيدة نساء الأمة فاطمة بنت محمد ص و أبو الذرية التي بقيت فينا من رسول الله ص و أعظم رجل من المهاجرين سهما في الجهاد فلو أني كلفت نقل الجبال الرواسي و نزح البحور الطوامي حتى يأتي علي يومي في أمر أقوي به وليك و أوهن به عدوك ما رأيت أني قد أديت فيه كل الذي يحق علي من حقك. فقال أمير المؤمنين علي اللهم نور قلبه بالتقى و اهده إلى صراط مستقيم ليت أن في جندي مائة مثلك فقال حجر إذا و الله يا أمير المؤمنين صح جندك و قل فيهم من يغشك. ثم قام حجر فقال يا أمير المؤمنين نحن بنو الحرب و أهلها الذين نلقحها و

ننتجها قد ضارستنا و ضارسناها و لنا أعوان ذوو صلاح و عشيرة ذات عـدد و رأي مجرب و بأس محمود و أزمتنا منقادة لك بالسمع و الطاعة فإن شرقت شرقنا و إن غربت غربنا و ما أمرتنا به من أمر فعلناه فقال علي أكل قومك يرى مثل رأيك قال ما رأيت منهم إلا حسنا و هذه يدي عنهم بالسمع و الطاعة و بحسن الإجابة فقال له علي خيرا. ـ قال نصر و في حديث عمر بن سعد قال: و كتب علي إلى عماله فكتب إلى مخنف بن سليم سلام عليك فإني أحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو أما بعد فإن جهاد من صدف عن الحق رغبة عنه و هب في نعاس العمى و الضلال اختيار اله فريضة على العارفين إن الله يرضى عمن أرضاه و يسخط على من عصاه و إنا قد هممنا بالمسير إلى هؤلاء القوم الذين عملوا في عباد الله بغير ما أنزل الله و استأثروا بالفيء و عطلوا الحدود و أماتوا الحق و أظهروا في الأرض الفساد و اتخذوا الفاسقين وليجة من دون المؤمنين فإذا ولي لله أعظم أحداثهم أبغضوه و أقصوه و حرموه و إذا ظالم ساعدهم على ظلمهم أحبوه و أدنوه و بروه فقد أصروا على الظلم و أجمعوا على الخلاف و قديما ما صدوا عن الحق و تعاونوا على الإثم و كانوا ظالمين فإذا أتـيت بكتابي هذا فاستخلف على عملك أوثق أصحابك في نفسك و أقبل إلينا لعلك تلقى هذا العدو المحل فتأمر بالمعروف و تنهى عن المنكر و تجامع الحق و تباين الباطل فإنه لا غناء بنا و لا بك عن أجر الجهاد و حسبنا الله و نعم الوكيل و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم و كتب عبد الله بن أبي رافع سنة سبع و ثلاثين. فاستعمل مخنف على أصبهان الحارث بن أبي الحارث بن الربيع واستعمل على همدان سعيد بن وهب و كلاهما من قومه و أقبل حتى شهد مع علي صفين. و كان علي قد استخلف ابـن عباس على البصرة فكتب عبد الله بن عباس إلى علي يذكر له اختلاف أهل البصرة

فكتب إليه علي من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى عبد الله بن عباس أما بعد فالحمد لله رب العالمين و صلى الله على سيدنا محمد عبده و رسوله أما بعد فقد قدم على رسولك و ذكرت ما رأيت و بلغك عن أهل البصرة بعد انصرافي و سأخبرك عن القوم هم بين مقيم لرغبة يرجوها أو عقوبة يخشاها فأرغب راغبهم بالعدل عليه و الإنصاف له و الإحسان إليه و حل عقدة الخوف عن قلوبهم فإنه ليس لأمراء أهل البصرة في قلوبهم عظم إلا قليل منهم و انته إلى أمري و لا تعده و أحسن إلى هذا الحي من ربيعة و كل من قبلك فأحسن إليهم ما استطعت إن شاء الله و السلام و كتب عبد الله بن أبي رافع في ذي القعدة سنة سبع و ثلاثين. و كتب من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى الأسود بن قطنة أما بعد فإنه من لم ينتفع بما وعظ لم يحذر ما هو غابر و من أعجبته الدنيا رضي بها و ليست بثقة فاعتبر بما مضى تحذر ما بقي و اطبخ للمسلمين قبلك من الطلاء ما يذهب ثلثاه و أكثر لنا من لطف الجند و اجعله مكان ما عليهم من أرزاق الجند فإن للولدان علينا حقا و في الذرية من يخاف دعاؤه و هو لهم صالح و السلام. و كتب بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى عبد الله بن عامر أما بعد فإن خير الناس عند الله عز و جل أقومهم لله بالطاعة فيما له و عليه و أقولهم بالحق و لو كان مرا فإن الحق به قامت السماوات و الأرض و لتكن سريرتك كعلانيتك و ليكن حكمك واحدا و طريقتك مستقيمة فإن البصرة مهبط الشيطان فلا تفتحن على يد أحد منهم بابا لا نطيق سدة نحن و لا أنت و السلام. و كتب بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى عبد الله بن عباس أما بعد فانظر ما اجتمع عندك من غلات المسلمين و فيئهم فاقسمه من قبلك حتى تغنيهم و ابعث إلينا بما فضل نقسمه فيمن قبلنا و السلام. و كتب بسم الله

الرحمن الرحيم من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى عبد الله بن عباس أما بعد فإن الإنسان قد يسره ما لم يكن ليفوته و يسوءه فوت ما لم يكن ليدركه و إن جهد فليكن سرورك فيما قدمت من حكم أو منطق أو سيرة و ليكن أسفك على ما فرطت لله فيه من ذلك و دع ما فاتك من الدنيا فلا تكثر به حزنا و ما أصابك فيها فلا تبغ به سرورا و ليكن همك فيما بعد الموت و السلام. و كتب إلى أمراء الجنود بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي أمير المؤمنين أما بعد فإن حق الوالي ألا يغيره على رعيته أمر ناله و لا أمر خص به و أن يزيده ما قسم الله له دنوا من عباده و عطفا عليهم ألا و إن لكم عندي ألا أحتجز دونكم سرا إلا في حرب و لا أطوي عنكم أمرا إلا في حكم و لا أؤخر حقا لكم عن محله و لا أرزأكم شيئا و أن تكونوا عندي في الحق سواء فإذا فعلت ذلك وجبت عليكم النصيحة و الطاعة فلا تنكصوا عن دعوتي و لا تفرطوا في صلاح دينكم من دنياكم و أن تنفذوا لما هو لله طاعة و لمعيشتكم صلاح و أن تخوضوا الغمرات إلى الحق و لا يأخذكم في الله لومة لائم فإن أبيتم أن تستقيموا لي على ذلك لم يكن أحد أهون علي ممن فعل ذلك منكم ثم أعاقبه عقوبة لا يجد عندي فيها هوادة فخذوا هذا من أمرائكم و أعطوهم من أنفسكم يصلح الله أمركم و السلام. و كتب إلى أمراء الخراج بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى أمراء الخراج أما بعد فإنه من لم يحذر ما هو صائر إليه لم يقدم لنفسه و لم يحرزها و من اتبع هواه و انقاد له على ما يعرف نفع عاقبته عما قليل ليصبحن من النادمين ألا و إن أسعد الناس في الدنيا من عدل عما يعرف ضره و إن أشقاهم من اتبع هواه فاعتبروا و اعلموا أن لكم ما قدمتم من خير و ما سوى ذلك وددتم لو أن بينكم و بينه أمدا بعيدا و يحذركم الله نفسه و الله رءوف و رحيم

بالعباد و أن عليكم ما فرطتم فيه و أن الذي طلبتم ليسير و أن ثوابه لكبير و لو لم يكن فيما نهى عنه من الظلم و العدوان عقاب يخاف كان في ثوابه ما لا عذر لأحد بترك طلبته فارحموا ترحموا و لا تعذبوا خلق الله و لا تكلفوهم فوق طاقتهم و أنصفوا الناس من أنفسكم و اصبروا لحوائجهم فإنكم خزان الرعية لا تتخذن حجابا و لا تحجبن أحدا عن حاجته حتى ينهيها إليكم و لا تأخذوا أحدا بأحد إلا كفيلا عمن كفل عنه و اصبروا أنفسكم على ما فيه الاغتباط و إياكم و تأخير العمل و دفع الخير فإن في ذلك الندم و السلام. و كتب إلى معاوية بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان سلام على من اتبع الهدى فإني أحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو أما بعد فإنك قد رأيت من الدنيا و تصرفها بأهلها و إلى ما مضى منها و خير ما بقي من الدنيا ما أصاب العباد الصادقون فيما مضى و من نسي الدنيا نسيان الآخرة يجد بينهما بونا بعيدا و اعلم يا معاوية أنك قد ادعيت أمرا لست من أهله لا في القدم و لا في الولاية و لست تقول فيه بأمر بين تعرف لك به أثره و لا لك عليه شاهد من كتاب الله و لا عهد تدعيه من رسول الله فكيف أنت صانع إذا انقشعت عنك جلابيب ما أنت فيه من دنيا أبهجت بزينتها و ركنت إلى لذتها و خلى فيها بينك و بين عدو جاهد ملح مع ما عرض في نفسك من دنيا قد دعتك فأجبتها و قادتك فاتبعتها و أمرتك فأطعتها فاقعس عن هذا الأمر و خذ أهبة الحساب فإنه يوشك أن يقفك واقف على ما لا يجنك منه مجن و متى كنتم يا معاوية ساسة للرعية أو ولاة لأمر هذه الأمة بغير قدم حسن و لا شرف سابق على قومكم فشمر لما قد نزل بك و لا تمكن الشيطان من بغيته فيك مع أني أعرف أن الله و رسوله صادقان فنعوذ بالله من لزوم سابق الشقاء و إلا تفعل أعلمك ما أغفلك

من نفسك فإنك مترف قد أخذ منك الشيطان مأخذه فجرى منك مجـرى الدم في العروق و اعلم أن هذا الأمر لو كان إلى الناس أو بأيديهم لحسدونا و امتنوا به علينا ولكنه قضاء ممن امتن به علينا على لسان نبيه الصادق المصدق لا أفلح من شك بعد العرفان و البينة اللهم احكم بيننا و بين عدونا بالحق و أنت خير الحاكمين. فكتب معاوية بسم الله الرحمن الرحيم من معاوية بن أبي سفيان إلى علي بن أبي طالب أما بعد فدع الحسد فإنك طالما لم تنتفع به و لا تفسد سابقة قدمك بشره نخـوتك فـإن الأعمال بخواتيمها و لا تمحق سابقتك في حق من لا حق لك في حقه فإنك إن تفعل لا تضر بذلك إلا نفسك و لا تمحق إلا عملك و لا تبطل إلا حجتك و لعمري ما مضى لك من السابقات لشبيه أن يكون ممحوقا لما اجترأت عليه من سفك الدماء و خلاف أهل الحق فاقرأ سورة الفلق و تعوذ بالله من شر نفسك فإنك الحاسد إذا حسد. و كتب إلى عمرو بن العاص بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى عمرو بن العاص أما بعد فإن الدنيا مشغلة عن غيرها و صاحبها مقهور فيها لم يصب منها شيئا قط إلا فتحت له حرصا و أدخلت عليه مئونة تزيده رغبة فيها و لن يستغني صاحبها بما نال عما لم يبلغه و من وراء ذلك فراق ما جمع و السعيد من وعظ بغيره فلا تحبط أجرك أبا عبد الله و لا تجارين معاوية في باطله فإن معاوية غمص الناس و سفه الحق و السلام. و كتب إليه عمرو بن العاص من عمرو بن العاص إلى علي بن أبي طالب أما بعد فإن الذي فيه صلاحنا و ألفة ذات بيننا أن تنيب إلى الحق و أن تجيب إلى ما تدعون إليه من شورى فصبر الرجل منا نفسه على الحق و عذره الناس بالمحاجزة و السلام فجاء الكتاب إلى علي قبل أن يرتحل من النخيلة. ـ نصر عمر بن سعد عن أبي روق قال: قال زياد بن النصر الحارثي لعبد الله بن بديل بن

ورقاء إن يومنا و يومهم ليوم عصيب ما يصبر عليه إلا كل مشيع القلب صادق النية رابط الجأش و ايم الله ما أظن ذلك اليوم يبقى منا و منهم إلا الرذال قال عبد الله بن بديل و الله أظن ذلك. فقال علي ليكن هذا الكلام مخزونا في صدوركما لا تظهراه و لا يسمعه منكما سامع إن الله كتب القتل على قوم و الموت على آخرين و كل آتيه منيته كما كتب الله له فطوبى للمجاهدين في سبيل الله و المقتولين في طاعته. فلما سمع هاشم بن عتبة مقالتهم قام فحمد الله و أثنى عليه ثم قال سر بنا يا أمير المؤمنين إلى هؤلاء القوم القاسية قلوبهم الذين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم و عملوا في عباد الله بغير رضا الله فأحلوا حرامه و حرموا حلاله و استولاهم الشيطان و وعدهم الأباطيل و مناهم الأماني حتى أزاغهم عن الهدى و قصد بهم قصد الردى و حبب إليهم الدنيا فهم يقاتلون على دنياهم رغبة فيها كرغبتنا في الآخرة إنجاز موعود ربنا و أنت يا أمير المؤمنين أقرب الناس من رسول الله ص رحما و أفضل الناس سابقة و قدما و هم يا أمير المؤمنين منك مثل الذي علمنا و لكن كتب عليهم الشقاء و مالت بهم الأهواء و كانوا ظالمين فأيدينا مبسوطة لك بالسمع و الطاعة و قلوبنا منشرحة لك ببذل النصيحة و أنفسنا تنصرك جذلة على من خالفك و تولى الأمر دونك و الله ما أحب أن لي ما في الأرض مما أقلت و ما تحت السماء مما أظلت و أني واليت عدوا لك أو عاديت وليا لك. فقال علي اللهم ارزقه الشهادة في سبيلك و المرافقة لنبيك ص. ثم إن عليا صعد المنبر فخطب الناس و دعاهم إلى الجهاد فبدأ بالحمد لله و الثناء عليه ثم قال إن الله قد أكرمكم بدينه و خلقكم لعبادته فانصبوا أنفسكم في أداء حقه و تنجزوا موعوده و اعلموا أن الله جعل أمراس الإسلام متينة و عراه وثيقة ثم جعل الطاعة حظ الأنفس برضا الرب و غنيمة الأكياس عند تفريط

الفجرة و قد حملت أمر أسودها و أحمرها و لا قوة إلا بالله و نحن سائرون إن شاء الله إلى من سفه نفسه و تناول ما ليس له و ما لا يدركه معاوية و جنده الفئة الباغية الطاغية يقودهم إبليس و يبرق لهم ببارق تسويفه و يدليهم بغروره و أنتم أعلم الناس بحلاله و حرامه فاستغنوا بما علمتم و احذروا ما حذركم الله من الشيطان و ارغبوا فيما أنالكم من الأجر و الكرامة و اعلموا أن المسلوب من سلب دينه و أمانته و المغرور من آثر الضلالة على الهدى فلا أعرف أحدا منكم تقاعس عني و قال في غيري كفاية فإن الذود إلى الذود إبل و من لا يذد عن حوضه يتهدم ثم إني آمركم بالشدة في الأمر و الجهاد في سبيل الله و ألا تغتابوا مسلما و انتظروا النصر العاجل من الله إن شاء الله. ثم قام الحسن بن علي خطيبا فقال الحمد لله لا إله غيره وحده لا شريك له و أثنى عليه بما هو أهله ثم قال إن مما عظم الله عليكم من حقه و أسبغ عليكم من نعمه ما لا يحصى ذكره و لا يؤدى شكره و لا يبلغه صفة و لا قول و نحن إنما غضبنا لله و لكم فإنه من علينا بما هو أهله أن نشكر فيه آلاءه و بلاءه و نعماءه قولا يصعد إلى الله فيه الرضا و تنتشر فيه عارفة الصدق يصدق الله فيه قولنا و نستوجب فيه المزيد من ربنا قولا يزيد و لا يبيد فإنه لم يجتمع قوم قط على أمر واحد إلا اشتد أمرهم و استحكمت عقدتهم فاحتشدوا في قتال عدوكم معاوية و جنوده فإنه قد حضر و لا تخاذلوا فإن الخذلان يقطع نياط القلوب و إن الإقدام على الأسنة نجدة و عصمة لأنه لم يمتنع قوم قط إلا رفع الله عنهم العلة و كفاهم جوائح الذلة و هداهم إلى معالم الملة.

و الصلح تأخذ منه ما رضيت بـه و الحرب يكفيك من أنفاسها جرع

ثم قام الحسين بن علي خطيبا فحمد الله و أثنى عليه بما هو أهله ثم قال يا أهل

الكوفة أنتم الأحبة الكرماء و الشعار دون الدثار جدوا في إحياء ما دثر بينكم و إسهال ما توعر عليكم و ألفة ما ذاع منكم ألا إن الحرب شرها ذريع و طعمها فظيع و هي جرع متحساة فمن أخذ لها أهبتها و استعد لها عدتها و لم يألم كلومها عند حلولها فذاك صاحبها و من عاجلها قبل أوان فرصتها و استبصار سعيه فيها فذاك قمن ألا ينفع قومه و أن يهلك نفسه نسأل الله بعونه أن يدعمكم بألفته. ثم نزل فأجاب عليا إلى السير و الجهاد جل الناس إلا أن أصحاب عبد الله بن مسعود أتوه و فيهم عبيدة السلماني و أصحابه فقالوا له إنا نخرج معكم و لا ننزل عسكركم و نعسكر على حده حتى ننظر في أمركم و أمر أهل الشام فمن رأيناه أراد ما لا يحل له أو بدا منه بغي كنا عليه فقال علي مرحبا و أهلا هذا هو الفقه في الدين و العلم بالسنة من لم يرض بهذا فهو جائر خائن و أتاه آخرون من أصحاب عبد الله بن مسعود فيهم ربيع بن خثيم و هم يومئذ أربعمائة رجل فقالوا يا أمير المؤمنين إنا شككنا في هذا القتال على معرفتنا بفضلك و لا غناء بنا و لا بك و لا المسلمين عمن يقاتل العدو فولنا بعض الثغور نكون به ثم نقاتل عن أهله فوجهه علي على ثغر الري فكان أول لواء عقده بالكوفة لواء ربيع بن خثيم. نصر عمر بن سعد عن ليث بن سليم قال: دعا علي باهلة فقال يا معشر باهلة أشهد الله أنكم تبغضوني و أبغضكم فخذوا عطاءكم و اخرجوا إلى الديلم و كانوا قد كرهوا أن يخرجوا معه إلى صفين. ـ نصر عن عمر بن سعد عن يوسف بن يزيد عن عبد الله بن عوف بن الأحمر: أن عليا لم يبرح النخيلة حتى قدم عليه ابن عباس بأهل البصرة، وكان كتب علي إلى ابن عباس و إلى أهل البصرة أما بعد فأشخص إلي من قبلك من المسلمين و المؤمنين و ذكرهم بلائي عندهم و عفوي عنهم و استبقائي لهم و رغبهم في الجهاد و أعلمهم الذي لهم في ذلك من الفضل، فقام

فيهم ابن عباس فقرأ عليهم كتاب علي فحمد الله و أثنى عليه ثم قال أيها الناس استعدوا للمسير إلى إمامكم و انفروا في سبيل الله خفافا و ثقالا و جاهدوا بأموالكم و أنفسكم فإنكم تقاتلون المحلين القاسطين الذين لا يقرءون القرآن و لا يعرفون حكم الكتاب و لا يدينون دين الحق مع أمير المؤمنين و ابن عم رسول اللهالآمر بالمعروف و الناهي عن المنكر و الصادع بالحق و القيم بالهدى و الحاكم بحكم الكتاب الذي لا يرتشي في الحكم و لا يداهن الفجار و لا تأخذه في الله لومة لائم. فقام الأحنف بن قيس فقال نعم و الله لنجيبنك و لنخرجن معك على العسر و اليسر و الرضا و الكره نحتسب في ذلك الخير و نأمل من الله العظيم من الأجر. و قام إليه خالد بن المعمر السدوسي فقال سمعنا و أطعنا فمتى استنفرتنا نفرنا و متى دعوتنا أجبنا. و قام إليه عمرو بن مرجوم العبدي فقال وفق الله أمير المؤمنين و جمع له أمر المسلمين و لعن المحلين القاسطين الذين لا يقرءون القرآن نحن و الله عليهم حنقون و لهم في الله مفارقون فمتى أردتنا صحبك خيلنا و رجلنا. و أجاب الناس إلى المسير و نشطوا و خفوا فاستعمل ابن عباس على البصرة أبا الأسود الدؤلي و خرج حتى قدم على علي و معه رءوس الأخماس خالد بن المعمر السدوسي على بكر بن وائل و عمرو بن مرجوم العبدي على عبد القيس و صبرة بن شيمان الأزدي على الأزد و الأحنف بن قيس على تميم و ضبة و الرباب و شريك بن الأعور الحارثي على أهل العالية فقدموا على علي ع بالنخيلة و أمر الأسباع من أهل الكوفة سعد بن مسعود الثقفي على قيس و عبد القيس و معقل بن قيس اليربوعي على تميم و ضبة و الرباب و قريش و كنانة و أسد و مخنف بن سليم على الأزد و بجيلة و خثعم و الأنصار و خزاعة و حجر بن عدي الكندي على كندة و حضرموت و قضاعة و مهرة و زياد

بن النضر على مذحج و الأشعريين و سعيد بن قيس بن مرة الهمداني على همدان و من معهم من حمير و عدي بن حاتم على طيى و يجمعهم الدعوة مع مذحج و تختلف الرايتان راية مذحج مع زياد بن النضر و راية طيى مع عدي بن حاتم. و كتب محمد بن أبي بكر إلى معاوية بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن أبي بكر إلى الغاوي بن صخر سلام على أهل طاعة الله ممن هو مسلم لأهل ولاية الله أما بعد فإن الله بجلاله و عظمته و سلطانه و قدرته خلق خلقا بلا عنت و لا ضعف في قوته و لا حاجة به إلى خلقهم و لكنه خلقهم عبيدا و جعل منهم شقيا و سعيدا و غويا و رشيدا ثم اختارهم على علمه فاصطفى و انتخب منهم محمدا ص فاختصه برسالته و اختاره لوحيه و ائتمنه على أمره و بعثه رسولا مصدقا لما بين يديه من الكتب و دليلا على الشرائع فدعا إلى سبيل ربه بالحكمة و الموعظة الحسنة فكان أول من أجاب و أناب و صدق و وافق و أسلم و سلم أخوه و ابن عمه علي بن أبي طالب ع فصدقه بالغيب المكتوم و آثره على كل حميم فوقاه كل هول و واساه بنفسه في كل خوف فحارب حربه و سالم سلمه فلم يبرح مبتذلا لنفسه في ساعات الأزل و مقامات الروع حتى برز سابقا لا نظير له في جهاده و لا مقارب له في فعله و قد رأيتك تساميه و أنت أنت و هو هو المبرز السابق في كل خير أول الناس إسلاما و أصدق الناس نية و أطيب الناس ذرية و أفضل الناس زوجة و خير الناس ابن عم و أنت اللعين ابن اللعين ثم لم تزل أنت و أبوك تبغيان الغوائل لدين الله و تجهدان على إطفاء نور الله و تجمعان على ذلك الجموع و تبذلان فيه المال و تخالفان فيه القبائل على ذلك مات أبوك و على ذلك خلفته و الشاهد عليك بذلك من يأوي و يلجأ إليك من بقية الأحزاب و رءوس النفاق و الشقاق لرسول الله ص و الشاهد لعلي مع فضله المبين و سبقه

القديم أنصاره الذين ذكروا بفضلهم في القرآن فأثنى الله عليهم من المهاجرين و الأنصار فهم معه عصائب و كتائب حوله يجالدون بأسيافهم و يهريقون دماءهم دونه يرون الفضل في اتباعه و الشقاء في خلافه فكيف يا لك الويل تعدل نفسك بعلي و هو وارث رسول الله ص و وصيه و أبو ولده و أول الناس له اتباعا و آخرهم به عهدا يخبره بسره و يشركه في أمره و أنت عدوه و ابن عدوه فتمتع ما استطعت بباطلك و ليمدد لك ابن العاص في غوايتك فكان أجلك قد انقضى و كيدك قد وهى و سوف يستبين لمن تكون العاقبة العليا و اعلم أنك إنما تكايد ربك الذي قد أمنت كيده و أيست من روحه و هو لك بالمرصاد و أنت منه في غرور و بالله و أهل رسوله عنك الغناء و السلام على من اتبع الهدى. فكتب إليه معاوية بسم الله الرحمن الرحيم من معاوية بن أبي سفيان إلى الزاري على أبيه محمد بن أبي بكر سلام على أهل طاعة الله أما بعد فقد أتاني كتابك تذكر فيه ما الله أهله في قدرته وسلطانه و ما أصفى به نبيه مع كلام ألفته و وضعته لرأيك فيه تضعيف و لأبيك فيه تعنيف ذكرت حق ابن أبي طالب و قديم سوابقه و قرابته من نبي الله ص و نصرته له و مواساته إياه في كل خوف و هول و احتجاجك علي بفضل غيرك لا بفضلك فاحمد إلها صرف الفضل عنك و جعله لغيرك و قد كنا و أبوك معنا في حياة من نبينا ص نرى حق ابن أبي طالب لازما لنا و فضله مبرزا علينا فلما اختار الله لنبيه ص ما عنده و أتم له ما وعده و أظهر دعوته و أفلج حجته قبضه الله إليه فكان أبوك و فاروقه أول من ابتزه و خالفه على ذلك اتفقا و اتسقا ثم دعواه إلى أنفسهم فأبطأ عنهما و تلكأ عليهما فهما به الهموم و أرادا به العظيم فبايع و سلم لهما لا يشركانه في أمرهما و لا يطلعانه على سرهما حتى قبضا و انقضى أمرهما ثم قام بعدهما ثالثهما عثمان بن عفان يهتدي

بهداهما و يسير بسيرتهما فعبته أنت و صاحبك حتى طمع فيه الأقاصي من أهل المعاصي و بطنتما له و أظهرتما و كشفتما عداوتكما و غلكما حتى بلغتما منه مناكما فخذ حذرك يا ابن أبي بكر فسترى وبال أمرك و قس شبرك بفترك تقصر عن أن تساوي أو توازي من يزن الجبال حلمه و لا تلين على قسر قناته و لا يدرك ذو مدى أناته أبوك مهد مهاده و بنى ملكه و شاده فإن يكن ما نحن فيه صوابا فأبوك أوله و إن يك جورا فأبوك أسسه و نحن شركاؤه و بهداه أخذنا و بفعله اقتدينا و لو لا ما سبقنا إليه أبوك ما خالفنا ابن أبي طالب و أسلمنا له و لكنا رأينا أباك فعل ذلك فاحتذينا بمثاله و اقتدينا بفعاله فعب أباك ما بدا لك أو دع و السلام على من أناب و رجع عن غوايته و تاب. ـ قال: و أمر علي الحارث الأعور ينادي في الناس أن اخرجوا إلى معسكركم بالنخيلة فنادى أيها الناس اخرجوا إلى معسكركم بالنخيلة و بعث علي إلى مالك بن حبيب اليربوعي صاحب شرطته فأمره أن يحشر الناس إلى المعسكر و دعا عقبة بن عمرو الأنصاري فاستخلفه على الكوفة و كان أصغر أصحاب العقبة السبعين ثم خرج علي و خرج الناس معه. ـ نصر عمر حدثني عبد الرحمن عن الحارث بن حصيرة عن عبد الله بن شريك: أن الناس لما توافوا بالنخيلة قام رجال ممن كان سير عثمان فتكلموا فقام جندب بن زهير و الحارث الأعور و يزيد بن قيس الأرحبي فقال جندب قد آن للذين أخرجوا من ديارهم.[1]

١ـ وقعة صفين، صص ٩٢ إلى ١٢٢، استشارة علي المهاجرين و الأنصار قبل المسير إلى الشام... ● بحارالأنوار، ج ٣٢، صص ٤٠٩ـ٣٩٧، باب ١١ـ باب بغي معاوية و امتناع أمير ←

← المؤمنين صلوات الله عليه عن تأميره و توجهه إلى الشام. وفيه بالإختصار و قال ـ المجلسي قدس سره في ذيله: (بقية الأحزاب أي أحزاب الشرك الذين تحزبوا على رسول الله ص و قوله ع الطريق مشترك أي طريق الحق مشترك بيني و بينكم يجب عليكم سلوكه كما يجب علي و الدبرة بالتحريك الهزيمة في القتال أي هم المنهزمون عن الحق و المدبرون عنه و إن ظفروا أو يلحقهم ضررها و عقابها. و طما البحر ارتفع بأمواجه و الهب الانتباه من النوم و نشاط كل سائر و سرعته و هب يفعل كذا طفق ذكرها الفيروزآبادي و قال رجل محل أي منتهك للحرام أو لا يرى للشهر الحرام حرمة. و أكثر لنا من لطف الجند أي ابعث الطلا إلينا كثيرا من جملة لطف الجند أي طعامهم قال في القاموس اللطف بالتحريك اليسير من الطعام و غيره و بهاء الهدية انتهى. و يمكن أن يقرأ لنأمن على الفعل من الأمن أي إذا علم الجند أن أرزاق أولادهم موفرة لا يخونوننا في لطفهم و عطفهم و هو لهم صالح أي الطلا صالح للذرية و الأطفال. غمص الناس أي احتقرهم و لم يرهم شيئا و سفه الحق أي جهله أو عده سفها و يوم عصيب و عصيصب شديد و فلان رابط الجأش شجاع و هو جذل بالذال أي فرح و بالرأي أي صاحب رأي جيد و شديد. و الأمراس الحبال إلى من سفه نفسه أي جعلها سفيهة استعمل استعمال المتعدي فهو في قوة سفه نفسا. و ما لا يدركه أي الخلافة الواقعية و برقت السماء لمعت أو جاءت تبرق و البارق سحاب ذو برق. و قال الجوهري الذود من الإبل ما بين الثلاث إلى العشر و هي مؤنثة لا واحد لها من لفظها و الكثير أذواد و في المثل الذود إلى الذود إبل قولهم إلى بمعنى مع أي إذا جمعت القليل مع القليل صار كثيرا. و قال الزمخشري في المستقصى من لا يزد عن حوضه يهدم من قول زهير:

و من لا يزد عن حوضه بسلاحه يهدم و من لا يظلم الناس يظلم

يضرب مثلا في تهضم غير المدافع عن نفسه انتهى. و قال أبو عبيد أي من لا يدفع الضيم عن نفسه يركب بالظلم. أقول روى ابن أبي الحديد أكثر ما رويناه عن نصر فجمعنا بين الروايتين.) ● بحارالأنوار، ج ٧٥، ص ٧، تتمة باب ١٥ـ مواعظ أمير المؤمنين ع و خطبه أيضا و حكمه...، ص: ١. بتفاوت السند عن كتاب مطالب السئول لمحمد بن طلحة وفيه: (و عن عبد الله بن عباس قال

←

← ما انتفعت بكلام بعد رسول الله ص كانتفاعي بكتاب كتبه إلي علي بن أبي طالب ع فإنه كتب إلي أما بعد فإن المرء قد يسره درك ما لم يكن ليفوته و يسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه فليكن سرورك بما نلت من آخرتك و ليكن أسفك على ما فاتك منها و ما نلت من دنياك فلا تكثرن به فرحا و ما فاتك منه فلا تأس عليه جزعا و ليكن همك فيما بعد الموت و السلام.) ● تحف العقول، ص ٢٠٠، و روي عنه ع في قصار هذه المعاني...، ص: ٢٠٠. بدون الإسناد مرسلا وفيه: (و كتب إلى عبد الله بن عباس أما بعد فإن المرء يسره درك ما لم يكن ليفوته و يسوءه فوت ما لم يكن ليدركه فليكن سرورك بما نلته من آخرتك و ليكن أسفك على ما فاتك منها و ما نلته من الدنيا فلا تكثرن به فرحا و ما فاتك منها فلا تأسفن عليه حزنا و ليكن همك فيما بعد الموت.) ● خصائص الأئمة ع، ص ٩٥، و من كلامه ع القصير في فنون البلاغة و المواعظ و الزهد و الأمثال... ص: ٩٤. بدون الإسناد مرسلا وفيه مثل البحار ج ٧٥، ص ٧ ● غررالحكم، ص ١٤٤، الترغيب إلى الآخرة...، ص: ١٤٤. بدون الإسناد مرسلا وفيه: (إن المرء قد يسره درك ما لم يكن ليفوته و يسوئه فوت ما لم يكن ليدركه فليكن سرورك بما نلت من آخرتك و ليكن أسفك على ما فاتك منها و ليكن همك فيها لما بعد الموت.) ● نهج البلاغة، ص ٣٧٨، ٢٢ـ و من كتاب له ع إلى عبد الله بن العباس رحمه الله تعالى و كان عبد الله يقول.... بدون الإسناد مرسلا وفيه مثل البحار ج ٧٥، ص ٧. وقال إبن أبي الحديد في شرحه: (يقول إن كل شيء يصيب الإنسان في الدنيا من نفع و ضر فبقضاء من الله و قدره تعالى لكن الناس لا ينظرون حق النظر في ذلك فيسر الواحد منهم بما يصيبه من النفع و يساء بفوت ما يفوته منه غير عالم بأن ذلك النفع الذي أصابه كان لا بد أن يصيبه و أن ما فاته منه كان لا بد أن يفوته و لو عرف ذلك حق المعرفة لم يفرح و لم يحزن. و لقائل أن يقول هب أن الأمور كلها بقضاء و قدر فلم لا ينبغي للإنسان أن يفرح بالنفع و إن وقع بالقدر و يساء بفوته أو بالضرر و إن وقعا بقدر أليس العريان يساء بقدوم الشتاء و إن كان لا بد من قدومه و المحموم غبا يساء بتجدد نوبة الحمى و إن كان لا بد من تجددها فليس سبب الاختيار في الأفعال مما يوجب أن لا يسر الإنسان و لا يساء بشيء منها. و الجواب ينبغي أن يحمل هذا ←

← الكلام على أن الإنسان ينبغي أن لا يعتقد في الرزق أنه أتاه بسعيه و حركته فيفرح معجبا بنفسه معتقدا أن ذلك الرزق ثمرة حركته و اجتهاده و كذلك ينبغي ألا يساء بفوات ما يفوته من المنافع لاثما نفسه في ذلك ناسبا لها إلى التقصير و فساد الحيلة و الاجتهاد لأن الرزق هو من الله تعالى لا أثر للحركة فيه و إن وقع عندها و على هذا التأويل ينبغي أن يحمل قوله تعالى ما أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَ لا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَها إِنَّ ذلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلى ما فاتَكُمْ وَ لا تَفْرَحُوا بِما آتاكُمْ وَ اللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتالٍ فَخُورٍ.) ● بحارالأنوار، ج ٣٣، ص ٤٩٥، باب ٢٩ـ باب كتب أمير المؤمنين ع و وصاياه إلى عماله و أمراء أجناده... ص: ٤٦٥. عن كتاب النهج، ص ٣٧٨ ● بحارالأنوار، ج ٧٥، ص ٣٧، باب ١٦ـ ما جمع من جوامع كلم أمير المؤمنين صلى الله عليه و على ذريته...، ص ٣٦. عن كتاب تحف العقول ● نهج البلاغة، ص ٤٢٤، ٥٠ـ و من كتاب له ع إلى أمرائه على الجيش...، و فيه بعضه بدون الإسناد مرسلا وفيه: (و من كتاب له ع إلى أمرائه على الجيوش من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى أصحاب المسالح أما بعد فإن حقا على الوالي أن لا يغيره على رعيته فضل ناله و لا طول خص به و أن يزيده ما قسم الله له من نعمه دنوا من عباده و عطفا على إخوانه ألا و أن لكم عندي أن لا احتجز دونكم سرا إلا في حرب و لا أطوي دونكم أمرا إلا في حكم و لا أؤخر لكم حقا عن محله و لا أقف به دون مقطعه و أن تكونوا عندي في الحق سواء فإذا فعلت ذلك وجبت لله عليكم النعمة و لي عليكم الطاعة و أن لا تنكصوا عن دعوة و لا تفرطوا في صلاح و أن تخوضوا الغمرات إلى الحق فإن أنتم لم تستقيموا لي على ذلك يكن أحد أهون علي ممن اعوج منكم ثم أعظم له العقوبة و لا يجد عندي فيها رخصة فخذوا هذا من أمرائكم و أعطوهم من أنفسكم ما يصلح الله به أمركم.) وقال إبن أبي الحديد في شرحه: (أصحاب المسالح جماعات تكون بالثغر يحمون البيضة و المسلحة هي الثغر كالمرغبة و في الحديث كان أدنى مسالح فارس إلى العرب العذيب. قال يجب على الوالي ألا يتطاول على الرعية بولايته و ما خص به عليهم من الطول و هو الفضل و أن تكون تلك الزيادة التي أعطيها سببا لزيادة دنوه من الرعية و حنوه عليهم. ثم قال لكم

←

← عندي ألا أحتجز دونكم بسر أي لا أستتر قال إلا في حرب و ذلك لأن الحرب يحمد فيها طي الأسرار و الحرب خدعة. ثم قال و لا أطوي دونكم أمرا إلا في حكم أي أظهركم على كل ما نفسي مما يحسن أن أظهركم عليه فأما أحكام الشريعة و القضاء على أحد الخصمين فإني لا أعلمكم به قبل وقوعه كيلا تفسد القضية بأن يحتال ذلك الشخص لصرف الحكم عنه. ثم ذكر أنه لا يؤخر لهم حقا عن محله يعني العطاء و أنه لا يقف دون مقطعه و الحق هاهنا غير العطاء بل الحكم قال زهير:

فإن الحق مقطعه ثلاث يمين أو نفار أو جلاء

أي متى تعين الحكم حكمت به و قطعت و لا أقف و لا أتحبس. و لما استوفى ما شرط لهم قال فإذا أنا وفيت بما شرطت على نفسي وجبت لله عليكم النعمة و لي عليكم الطاعة. ثم أخذ في الاشتراط عليهم كما شرط لهم فقال و لي عليكم ألا تنكصوا عن دعوة أي لا تتقاعسوا عن الجهاد إذا دعوتكم إليه و لا تفرطوا في صلاح أي إذا أمكنتكم فرصة أو رأيتم مصلحة في حرب العدو أو حماية الثغر فلا تفرطوا فيها فتفوت و أن تخوضوا الغمرات إلى الحق أي تكابدوا المشاق العظيمة و لا يهولنكم خوضها إلى الحق. ثم توعدهم إن لم يفعلوا ذلك ثم قال فخذوا هذا من أمرائكم ليس يعني به أن على هؤلاء أصحاب المسالح أمراء من قبله ع كالواسطة بينهم و بينه بل من أمرائكم يعني مني و ممن يقوم في الخلافة مقامي بعدي لأنه لو كان الغرض هو الأول لما كان محلهم عنده أن يقول ألا أحتجز دونكم بسر و لا أطوي دونكم أمرا لأن محل من كان بتلك الصفة دون هذا.) ● الأمالي للطوسي، ص ٢١٧، [٨] المجلس الثامن فيه بقية أحاديث الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان. ...، ص ٢٠٥. و فيه بعضه بتفاوت في السند و المتن، و فيه: (أخبرنا محمد بن محمد، قال أخبرني أبو الحسن علي بن محمد الكاتب، قال حدثنا الأجلح، عن حبيب بن أبي ثابت، عن ثعلبة بن يزيد الحماني، قال في خبر، كتب (عليه السلام) إلى أمراء الأجناد: من عبد الله أمير المؤمنين إلى أصحاب المسالح . أما بعد، فإن حقا على المولى ألا يغيره عن رعيته فضل ناله، و لا مرتبة اختص بها، و أن يزيده ما قسم الله له دنوا من عباده و ←

← عطفا عليهم، ألا و إن لكم عندي ألا احتجبن دونكم سرا إلا في حرب، و لا أطوي دونكم أمرا إلا في حكم، و لا أؤخر لكم حقا عن محله، و أن تكونوا في الحق عندي سواء، فإذا فعلت ذلك وجبت لي عليكم البيعة و لزمتكم الطاعة، و ألا تنكصوا عن دعوة، و لا تفرطوا في صلاح، و أن تخوضوا الغمرات إلى الحق، فإن أنتم لم تسمعوا لي على ذلك لم يكن أحد أهون علي ممن خالفني فيه، ثم أحل بكم فيه عقوبته، و لا تجدوا عندي فيها رخصة، فخذوا هذا من أمرائكم، و أعطوا من أنفسكم هذا يصلح أمركم، و السلام.) و في هذا الخبر زيادة في أوله نقلناه بتمامه في باب حقوق الإمام و الوالي ● بحارالأنوار، ج ٣٣، ص ٧٥، باب ١٦ـ باب كتبه ع إلى معاوية و احتجاجاته عليه و مراسلاته إليه و إلى أصحابه ...، ص ٥٧. عن كتاب الأمالي للطوسي، ص ٢١٧، و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: قال الجوهري فلان يباري فلانا أي يعارضه و يفعل مثل فعله و فلان يباري الريح سخاء أي يعارضها خيرا و بركة. أقول و سيأتي الكتاب الأخير برواية النهج «كتاب ٥٠، ص ٤٢٤» بتغيير ما.) ● بحارالأنوار، ج ٣٣، ص ٤٦٩، باب ٢٩ـ باب كتب أمير المؤمنين ع و وصاياه إلى عماله و أمراء أجناده ...، ص ٤٦٥. عن كتاب النهج، ص ٤٢٤، و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (ما، [الأمالي للشيخ الطوسي، ص ٢١٧] المفيد عن الكاتب عن الأجلح عن جندب بن أبي ثابت عن ثعلبة بن زيد الحماني قال كتب أمير المؤمنين ع إلى أمراء الأجناد و ذكر نحوه و فيه فضل ماله و لا مرتبة اختص بها و فيه فإذا فعلت ذلك وجبت لي عليكم البيعة و لي منكم الطاعة و فيه لم يكن أحد أهون علي ممن خالفني فيه ثم أحل بكم فيه عقوبته و لا تجدوا عندي إلى قوله ع و أعطوا من أنفسكم هذا يصلح أمركم. بيان: قال ابن الأثير في مادة سلح من كتاب النهاية المسلحة القوم الذين يحفظون الثغور من العدو و سموا مسلحة لأنهم يكونون ذوي سلاح أو لأنهم يسكنون المسلحة و هي كالثغر و المرقب يكون فيه أقوام يرقبون العدو لأن لا يطرقهم على غفلة فإذا رأوه أعلموا أصحابهم ليتأهبوا له و جمع المسلح مسالح. قوله ع أن لا يغيره أي لا يصير الفضل الذي ناله الوالي و الطول الذي خصه الله به و هو الولاية سبأ لتغيره على رعيته بالخروج عن العدل و الجفاء عليهم. قوله ع أن لا أحتجز

←

← قال ابن ميثم أي لا أمنع و قال ابن أبي الحديد أي لا أستتر. و كلاهما غير موجودين في كلام أهل اللغة و إن كان ما ذكره الجوهري من أنه يقال احتجز الرجل بإزاره أي شد إزاره على وسطه قريبا مما ذكره ابن أبي الحديد لكنه بهذا المعنى غير متعد و كذا استتر كما ذكره في تفسيره و المناسب هو ما ذكره ابن ميثم و إن كان غير موجود في كلامهم. و استثناء الحرب لأنه خدعة و لا يناسب إفشاء الآراء فيه. و لا أطوي دونكم أمرا أي أظهركم على كل ما في نفسي مما يحسن إظهاركم عليه فأما الأحكام الشرعية و القضاء على أحد الخصمين فإني لا أعلمكم قبل وقوعها و لا أشاوركم فيها كيلا تفسد القضية بأن يحتال ذلك الشخص لصرف الحكم عنه و لعدم توقف الحكم على المشاورة. و قال ابن أبي الحديد ثم ذكر أنه لا يؤخر لهم حقا عن محله يعني العطاء و أنه لا يقف دون مقطعه و الحق هاهنا غير العطاء بل الحكم قال زهير:

فإن الحق مقطعه ثلاث يمين أو نفار أو جلاء.

أي متى تعين الحكم حكمت به و قطعت و لا أقف و لا أتحبس انتهى. و يحتمل تعميم الحق في الموضعين أي ما يلزم لكم علي من عطاء أو حكم لا أؤخره عن محله و لا أقصر في الإتيان به فالوقوف به قبل مقطعه ترك السعي في الإتيان به قبل تمامه.) ● نهج البلاغة، ص ٣٢٣، ٢٠٦ـ و من كلام له ع... . و فيه بعضه مرسلا و فيه: (و من كلام له ع و قد سمع قوما من أصحابه يسبون أهل الشام أيام حربهم بصفين: إِنِّي أَكْرَهُ لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا سَبَّابِينَ وَ لَكِنَّكُمْ لَوْ وَصَفْتُمْ أَعْمَالَهُمْ وَ ذَكَرْتُمْ حَالَهُمْ كَانَ أَصْوَبَ فِي الْقَوْلِ وَ أَبْلَغَ فِي الْعُذْرِ وَ قُلْتُمْ مَكَانَ سَبِّكُمْ إِيَّاهُمْ اللَّهُمَّ احْقِنْ دِمَاءَنَا وَ دِمَاءَهُمْ وَ أَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا وَ بَيْنِهِمْ وَ اهْدِهِمْ مِنْ ضَلَالَتِهِمْ حَتَّى يَعْرِفَ الْحَقَّ مَنْ جَهِلَهُ وَ يَرْعَوِيَ عَنِ الْغَيِّ وَ الْعُدْوَانِ مَنْ لَهِجَ بِهِ.) و في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد خطبة ١٩٩، و قال إبن أبي الحديد في شرحه: (السب الشتم سبه يسبه بالضم و التساب التشاتم و رجل مسب بكسر الميم كثير السباب و رجل سبه أي يسبه الناس و رجل سبيه أي يسب الناس و رجل سب كثير السباب و سبك الذي يسابك قال:

لا تسبني فلست بسبي إن سبي من الرجال الكريم.

←

← و الذي كرهه ع منهم أنهم كانوا يشتمون أهل الشام و لم يكن يكره منهم لعنهم إياهم و البذاءة منهم لا كما يتوهمه قوم من الحشوية فيقولون لا يجوز لعن أحد ممن عليه اسم الإسلام و ينكرون على من يلعن و منهم من يغالي في ذلك فيقول لا ألعن الكافر و ألعن إبليس و إن الله تعالى لا يقول لأحد يوم القيامة لم لم تلعن و إنما يقول لم لعنت. و اعلم أن هذا خلاف نص الكتاب لأنه تعالى قال إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكافِرِينَ وَ أَعَدَّ لَهُمْ سَعِيراً. و قال أُولئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَ يَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ. و قال في إبليس وَ إِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلىٰ يَوْمِ الدِّينِ. و قال مَلْعُونِينَ أَيْنَما ثُقِفُوا. و في الكتاب العزيز من ذلك الكثير الواسع. و كيف يجوز للمسلم أن ينكر التبرؤ ممن يجب التبرؤ منه أ لم يسمع هؤلاء قول الله تعالى قَدْ كانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْراهِيمَ وَ الَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآؤُا مِنْكُمْ وَ مِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنا بِكُمْ وَ بَدا بَيْنَنا وَ بَيْنَكُمُ الْعَداوَةُ وَ الْبَغْضاءُ أَبَداً و إنما يجب النظر فيمن قد اشتبهت حاله فإن كان قد قارف كبيرة من الذنوب يستحق بها اللعن و البراءة فلا ضير على من يلعنه و يبرأ منه و إن لم يكن قد قارف كبيرة لم يجز لعنه و لا البراءة منه. و مما يدل على أن من عليه اسم الإسلام إذا ارتكب الكبيرة يجوز لعنه بل يجب في وقت قول الله تعالى في قصة اللعان فَشَهادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهاداتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ وَ الْخامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كانَ مِنَ الْكاذِبِينَ. و قال تعالى في القاذف إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَناتِ الْغافِلاتِ الْمُؤْمِناتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ وَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ. فهاتان الآيتان في المكلفين من أهل القبلة و الآيات قبلهما في الكافرين و المنافقين و لهذا قنت أمير المؤمنين ع على معاوية و جماعة من أصحابه و لعنهم في أدبار الصلوات. فإن قلت فما صوره السب الذي نهى أمير المؤمنين ع عنه. قلت كانوا يشتمونهم بالآباء و الأمهات و منهم من يطعن في نسب قوم منهم و منهم من يذكرهم باللؤم و منهم من يعيرهم بالجبن و البخل و بأنواع الأهاجي التي يتهاجى بها الشعراء و أساليبها معلومة فنهاهم ع عن ذلك و قال إني أكره لكن أن تكونوا سبابين و لكن الأصوب أن تصفوا لهم أعمالهم و تذكروا حالهم أي أن تقولوا إنهم فساق و إنهم أهل ضلال و باطل. ثم قال اجعلوا عوض سبهم أن تقولوا اللهم احقن دماءنا و دماءهم. حقنت الدم أحقنه

←

← بالضم منعت أن يسفك أي ألهمهم الإنابة إلى الحق و العدول عن الباطل فإن ذلك إذا تم حقنت دماء الفريقين. فإن قلت كيف يجوز أن يدعو الله تعالى بما لا يفعله أ ليس من أصولكم أن الله تعالى لا يضطر المكلف إلى اعتقاد الحق و إنما يكله إلى نظره. قلت الأمر و إن كان كذلك إلا أن المكلفين قد تعبدوا بأن يدعوا الله تعالى بذلك لأن في دعائهم إياه بذلك لطفا لهم و مصالح في أديانهم كالدعاء بزيادة الرزق و تأخير الأجل. قوله و أصلح ذات بيننا و بينهم يعني أحوالنا و أحوالهم و لما كانت الأحوال ملابسة للبين قيل لها ذات البين كما أنه لما كانت الضمائر ملابسة للصدور قيل ذات الصدور و كذلك قولهم اسقني ذا إنائك لما كان ما فيه من الشراب ملابسا له و يقولون للمتبرز قد وضع ذا بطنه و للحبلى تضع ألقت ذا بطنها. و ارعوى عن الغي رجع و كف. لهج به بالكسر يلهج أغرى به و ثابر عليه.) • بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٥٦١، باب ١٢ـباب جمل ما وقع بصفين من المحاربات و الاحتجاجات إلى التحكيم ...، ص ٤٤٧. عن كتاب النهج ص ٣٢٣ و قال المجلسي قدس سره في شرحه: (بيان: قوله ع و أبلغ في العذر أي العذر في القتال معهم أو في إتمام الحجة عليهم و إبداء عذر الله تعالى في عقابهم. و في النهاية حقنت له دمه إذا منعت من قتله و إراقته أي جمعته له و حبسته عليه و يرعوي أي يرجع و يكف و اللهج بالشيء الولع به و قد لهج بالكسر أغرى به.) • بحارالأنوار، ج ٧٢، ٣٥٤، باب ٨١ـأحوال الملوك و الأمراء و العراف و النقباء و الرؤساء و عدلهم و جورهم...، ص: ٣٣٥. وفيه قطعة منه • نهج‌البلاغة، ص ٣٦٩، ١٠ـو من كتاب له ع إليه (معاوية) أيضا...، بدون الإسناد مرسلا وفيه: (و من كتاب له ع إليه أيضا و كيف أنت صانع إذا تكشفت عنك جلابيب ما أنت فيه من دنيا قد تبهجت بزينتها و خدعت بلذتها دعتك فأجبتها و قادتك فاتبعتها و أمرتك فأطعتها و إنه يوشك أن يقفك واقف على ما لا ينجيك منه مجن فاقعس عن هذا الأمر و خذ أهبة الحساب و شمر لما قد نزل بك و لا تمكن الغواة من سمعك و إن لا تفعل أعلمك ما أغفلت من نفسك فإنك مترف قد أخذ الشيطان منك مأخذه و بلغ فيك أمله و جرى منك مجرى الروح و الدم و متى كنتم يا معاوية ساسة الرعية و ولاة أمر الأمة بغير قدم سابق و لا شرف باسق و نعوذ بالله من لوازم سابق الشقاء

←

← و أحذرك أن تكون متماديا في غرة الأمنية مختلف العلانية و السريرة و قد دعوت إلى الحرب فدع الناس جانبا و اخرج إلي و اعف الفريقين عن القتال لتعلم أينا المرين على قلبه و المغطى على بصره فأنا أبو الحسن قاتل جدك و خالك و أخيك شدخا يوم بدر و ذلك السيف معي و بذلك القلب ألقى عدوي ما استبدلت دينا و لا استحدثت نبيا و إني لعلى المنهاج الذي تركتموه طائعين و دخلتم فيه مكرهين و زعمت أنك جئت ثائرا بعثمان و لقد علمت حيث وقع دم عثمان فاطلبه من هناك إن كنت طالبا فكأني قد رأيتك تضج من الحرب إذا عضتك ضجيج الجمال بالأثقال و كأني بجماعتك تدعوني جزعا من الضرب المتتابع و القضاء الواقع و مصارع بعد مصارع إلى كتاب الله و هي كافرة جاحدة أو مبايعة حائدة.) وقال إبن أبي‌الحديد في شرحه: (الجلابيب جمع جلباب و هي الملحفة في الأصل و استعير لغيرها من الثياب و تجلبب الرجل جلببة و لم تدغم لأنها ملحقة بدحرجة. قوله و تبهجت بزينتها صارت ذات بهجة أي زينة و حسن و قد بهج الرجل بالضم و يوشك يسرع. و يقفك واقف يعني الموت و يروى و لا ينحيك مجن و هو الترس و الرواية الأولى أصح. قوله فاقعس عن هذا الأمر أي تأخر عنه و الماضي قعس بالفتح و منله تقاعس و اقعنسس. و أهبة الحساب عدته و تأهب استعد و جمع الأهبة أهب. و شمر لما قد نزل بك أي جد و اجتهد و خف و منه رجل شمري بفتح الشين و تكسر. و الغواة جمع غاو و هو الضال. قوله و إلا تفعل يقول و إن كنت لا تفعل ما قد أمرتك و وعظتك به فإني أعرفك من نفسك ما أغفلت معرفته. إنك مترف و المترف الذي قد أترفته النعمة أي أطغته قد أخذ الشيطان منك مأخذه و يروى مآخذه بالجمع أي تناول الشيطان منك لبك و عقلك و مأخذه مصدر أي تناولك الشيطان تناوله المعروف و حذف مفعول أخذ لدلالة الكلام عليه و لأن اللفظة تجري مجرى المثل. قوله و جرى منك مجرى الروح و الدم هذه كلمة رسول الله ص إن الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم. ثم خرج ع إلى أمر آخر فقال لمعاوية و متى كنتم ساسة الرعية و ولاة أمر الأمة ينبغي أن يحمل هذا الكلام على نفي كونهم سادة و ولاة في الإسلام و إلا ففي الجاهلية لا ينكر رئاسة بني عبد شمس و لست أقول برياستهم على بني هاشم

←

← و لكنهم كانوا رؤساء على كثير من بطون قريش ألا ترى أن بني نوفل بن عبد مناف ما زالوا أتباعا لهم و أن بني عبد شمس كانوا في يوم بدر قادة الجيش كان رئيس الجيش عتبة بن ربيعة و كانوا في يوم أحد و يوم الخندق قادة الجيش كان الرئيس في هذين اليومين أبا سفيان بن حرب و أيضا فإن في لفظة أمير المؤمنين ع ما يشعر بما قلناه و هو قوله و ولاة أمر الأمة فإن الأمة في العرب هم المسلمون أمة محمد ص. قوله ع بغير قدم سابق يقال لفلان قدم صدق أي سابقة و أثرة حسنة. قوله ع و لا شرف باسق أي عال. و تمادى تفاعل من المدى و هو الغاية أي لم يقف بل مضى قدما. و الغرة الغفلة و الأمنية طمع النفس و مختلف السريرة و العلانية منافق. قوله ع فدع الناس جانبا منصوب على الظرف. والمرين على قلبه المغلوب عليه من قوله تعالى كَلَّا بَلْ رَانَ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ مٰا كٰانُوا يَكْسِبُونَ و قيل الرين الذنب على القريب. و إنما قال أمير المؤمنين ع لمعاوية هذه الكلمة لأن معاوية قالها في رسالة كتبها و وقفت عليها من كتاب أبي العباس يعقوب بن أبي أحمد الصيمري الذي جمعه من كلام علي ع و خطبه و أولها أما بعد فإنك المطبوع على قلبك المغطى على بصرك الشر من شيمتك و العتو من خليقتك فشمر للحرب و اصبر للضرب فو الله ليرجعن الأمر إلى ما علمت و العاقبة للمتقين هيهات هيهات أخطأك ما تمنى و هوى قلبك فيما هوى فأربع على ظلعك و قس شبرك بفترك تعلم أين حالك من حال من يزن الجبال حلمه و يفصل بين أهل الشك علمه و السلام فكتب إليه أمير المؤمنين ع أما بعد يا ابن صخر يا ابن اللعين يزن الجبال فيما زعمت حلمك و يفصل بين أهل الشك علمك و أنت الجاهل القليل الفقه المتفاوت العقل الشارد عن الدين و قلت فشمر للحرب و اصبر فإن كنت صادقا فيما تزعم و يعينك عليه ابن النابغة فدع الناس جانبا و أعف الفريقين من القتال و ابرز إلي لتعلم أينا المرين على قلبه المغطى على بصره فأنا أبو الحسن حقا قاتل أخيك و خالك و جدك شدخا يوم بدر و ذلك السيف معي و بذلك القلب ألقى عدوي قوله ع شدخا الشدخ كسر الشيء الأجوف شدخت رأسه فانشدخ و هؤلاء الثلاثة حنظلة بن أبي سفيان و الوليد بن عتبة و أبوه عتبة بن ربيعة فحنظلة أخوه و الوليد خاله و عتبة جده و قد تقدم ذكر قتلة إياهم في غزاة بدر. و الثائر طالب الثأر و قوله ←

← قد علمت حيث وقع دم عثمان فاطلبه من هناك يريد به إن كنت تطلب ثأرك من عند من أجلب و حاصر فالذي فعل ذلك طلحة و الزبير فاطلب ثأرك من بني تميم و من بني أسد بن عبد العزى و إن كنت تطلبه ممن خذل فاطلبه من نفسك فإنك خذلته و كنت قادرا على أن ترفده و تمده بالرجال فخذلته و قعدت عنه بعد أن استنجدك و استغاث بك. و تضج تصوت و الجاحدة المنكرة و الحائدة العادلة عن الحق. و اعلم أن قوله و كأني بجماعتك يدعونني جزعا من السيف إلى كتاب الله تعالى إما أن يكون فراسة نبوية صادقة و هذا عظيم و إما أن يكون إخبارا عن غيب مفصل و هو أعظم و أعجب و على كلا الأمرين فهو غاية العجب و قد رأيت له ذكر هذا المعنى في كتاب غير هذا و هو أما بعد فما أعجب ما يأتيني منك و ما أعلمني بمنزلتك التي أنت إليها صائر و نحوها سائر و ليس إبطائي عنك إلا لوقت أنا به مصدق و أنت به مكذب و كأني أراك و أنت تضج من الحرب و إخوانك يدعونني خوفا من السيف إلى كتاب هم به كافرون و له جاحدون. و وقفت له ع على كتاب آخر إلى معاوية يذكر فيه هذا المعنى أوله:أما بعد فطالما دعوت أنت و أولياؤك أولياء الشيطان الحق أساطير و نبذتموه وراء ظهوركم و حاولتم إطفاءه بأفواهكم وَ يَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَ لَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ و لعمري لينفذن العلم فيك و ليتمن النور بصغرك و قماءتك و لتخسأن طريدا مدحورا أو قتيلا مثبورا و لتجزين بعملك حيث لا ناصر لك و لا مصرخ عندك و قد أسهبت في ذكر عثمان و لعمري ما قتله غيرك و لا خذله سواك و لقد تربصت به الدوائر و تمنيت له الأماني طمعا فيما ظهر منك و دل عليه فعلك و إني لأرجو أن ألحقك به على أعظم من ذنبه و أكبر من خطيئته فأنا ابن عبد المطلب صاحب السيف و إن قائمه لفي يدي و قد علمت من قتلت به من صناديد بني عبد شمس و فراعنة بني سهم و جمح و بني مخزوم و أيتمت أبناءهم و أيمت نساءهم و أذكرك ما لست له ناسيا يوم قتلت أخاك حنظلة و جررت برجله إلى القليب و أسرت أخاك عمرا فجعلت عنقه بين ساقيه رباطا و طلبتك ففررت و لك حصاص فلو لا أني لا أتبع فارا لجعلتك ثالثهما و أنا أولي لك بالله ألية برة غير فاجرة لئن جمعتني و إياك جوامع الأقدار لأتركنك مثلا يتمثل به الناس أبدا و لأجعجعن بك في مناخك حتى يحكم الله بيني و

←

← بينك و هو خير الحاكمين و لئن أنسأ الله في أجلي قليلا لأغزينك سرايا المسلمين و لأنهدن إليك في جحفل من المهاجرين و الأنصار ثم لا أقبل لك معذرة و لا شفاعة و لا أجيبك إلى طلب و سؤال و لترجعن إلى تحيرك و ترددك و تلددك فقد شاهدت و أبصرت و رأيت.

سحب الموت كيف هطلت عليك بصيبها حتى اعتصمت بكتاب أنت و أبوك أول من كفر و كذب بتنزوله و لقد كنت تفرستها و آذنتك أنك فاعلها و قد مضى منها ما مضى و انقضى من كيدك فيها ما انقضى و أنا سائر نحوك على أثر هذا الكتاب فاختر لنفسك و انظر لها و تداركها فإنك إن فطرت و استمررت على غيك و غلوائك حتى ينهد إليك عباد الله أرتجت عليك الأمور و منعت أمرا هو اليوم منك مقبول يا ابن حرب إن لجاجك في منازعة الأمر أهله من سفاه الرأي فلا يطمعنك أهل الضلال و لا يوبقنك سفه رأي الجهال فو الذي نفس علي بيده لئن برقت في وجهك بارقة من ذي الفقار لتصعقن صعقة لا تفيق منها حتى ينفخ في الصور النفخة التي يئست منها كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ قلت سألت النقيب أبا زيد عن معاوية هل شهد بدرا مع المشركين فقال نعم شهدها ثلاثة من أولاد أبي سفيان حنظلة و عمرو و معاوية قتل أحدهم و أسر الآخر و أفلت معاوية هاربا على رجليه فقدم مكة و قد انتفخ قدماه و ورمت ساقاه فعالج نفسه شهرين حتى برأ. قال النقيب أبو زيد و لا خلاف عند أحد أن عليا ع قتل حنظلة و أسر عمرا أخاه و لقد شهد بدرا و هرب على رجليه من هو أعظم منهما و من أخيهما عمرو بن عبد ود فارس يوم الأحزاب شهدها و نجا هاربا على قدميه و هو شيخ كبير و ارتث جريحا فوصل إلى مكة و هو وقيذ فلم يشهد أحدا فلما برأ شهد الخندق فقتله قاتل الأبطال و الذي فاته يوم بدر استدركه يوم الخندق. ثم قال لي النقيب رحمه الله أما سمعت نادرة الأعمش و مناظره فقلت ما أعلم ما تريد فقال سأل رجل الأعمش و كان قد ناظر صاحبا له هل معاوية من أهل بدر أم لا فقال له أصلحك الله هل شهد معاوية بدرا فقال نعم من ذلك الجانب و اعلم أن هذه الخطبة قد ذكرها نصر بن مزاحم في كتاب صفين على وجه يقتضي أن ما ذكره الرضي رحمه الله منها قد ضم إليه بعض خطبة أخرى و هذه عادته لأن غرضه التقاط الفصيح و البليغ من كلامه و الذي ذكره نصر بن ←

← مزاحم هذه صورته من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان سلام على من اتبع الهدى فإني أحمد....) ● بحارالأنوار، ج ٣٣، ص ٩٩ إلى ١٠١، باب ١٦ـ باب كتبه ع إلى معاوية و احتجاجاته عليه و مراسلاته إليه و إلى أصحابه...، ص: ٥٧. عن كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد و فيه كتاب الإمام ع إلى المعاوية. وقال المجلسي قدس سره في ذيله: (أقول وجدت في كتاب صفين لنصر مثله. و روى ابن ميثم رحمه الله كتابه ع نحوا مما مر. و ذكر السيد الرضي رضي الله عنه في النهج بعضه فلنذكره للاختلاف الكثير بينهما قال و من كتاب له ع إليه أيضا و كيف.... وقال قدس سره إيضا في شرحه: و إني أحمد إليك الله أي أحمد الله منهيا إليك قال في النهاية في كتابه عليه الصلاة و السلام أما بعد فإني أحمد إليك الله أي أحمده معك فأقام إلى مقام مع و قيل معناه أحمد إليك نعمة الله بتحديثك إياها. و قال الجوهري قشعت الريح السحاب أي كشفته فانقشع و تقشع و أقشع أيضا. و في القاموس غيابة كل شيء سترك منه و منه غيابات الجب و غيبان الشجر. و الجلابيب جمع جلباب و هي الملحفة في الأصل فاستعير لغيرها من الثياب. قوله ع قد تبهجت أي صار ذات بهجة و حسن أو تكلفت البهجة. و قال الجوهري ألاح بسيفه لمع به و ألاحه أهلكه. قوله أن يقفك واقف وقف جاء لازما و متعديا و استعمل هنا متعديا و يقال أيضا وقفه على ذنبه أي أطلعه عليه و الواقف هو الرب تعالى عند الحساب أو هو ع في الدنيا أو عند مخاصمة القيامة و قيل أي الموت و المجن بكسر الميم و فتح الجيم الترس و التليد القديم و قعس عن الأمر تأخر عنه و الأهبة بالضم الاستعداد لما قد نزل بك أي الابتلاء بسوء العاقبة أو الحرب أو الموت أو القتل و ما بعده تنزيلا لما لا بد من وقوعه منزلة الواقع و تقول أغفلت الشيء إذا تركته على ذكر منك و تغافلت عنه و مفعول أغفلت ضمير ما و من نفسك بيان ذلك الضمير و تفسير له. كذا ذكره ابن ميثم و قيل الظرف متعلق بالإغفال على تضمين معنى الصرف و الإبعاد. و الأظهر عندي أن من للتبعيض و هو حال عن الضمير أي من صفات نفسك و أحوالها و أترفته النعمة أطغته. قوله ع مأخذه أي تناولك تناوله الكامل المعروف أو أخذ منك الموضع الذي يمكنه و ينفعه أخذه و يروى بالجمع. و قال الفيروزآبادي في مادة

←

← سوس من كتاب القاموس سست الرعية سياسة أمرتها و نهيتها. و سابق الشقاء ما سبق في القضاء و التمادي تفاعل من المدى و هو الغاية و الغرة الغفلة و الأمنية طمع النفس. و قال الجوهري الرين الطبع و الدنس يقال ران على قلبه ذنبه غلب و الشدخ كسر الشيء الأجوف. قوله ع و لقد علمت حيث وقع أي إن كنت تطلب ثارك عند من أجلب و حاصر فالذي فعل ذلك طلحة و الزبير فاطلب ثارك من بني تيم و بني أسد بن عبد العزى و إن كنت تطلبه ممن خذل فاطلبه من نفسك فإنك خذلته و كنت قادرا على أن تمده بالرجال فخذلته و قعدت عنه بعد أن استغاث بك. كذا ذكره ابن أبي الحديد و الضجيج الصياح عند المكروه و المشقة و الجزع أي كأني شاهد لجزعك من الحرب إذا عضتك الحرب و أصل العض اللزوم و منه العض بالأسنان أي إذا لزمتك و أثرت فيك شدتها تضج كما يضج الجمل بثقل حمله و مصارع بعد مصارع أي من سقوط على الأرض بعد سقوط و هي كافرة أي جماعتك و الكافرة الجاحدة أصحابه الذين لم يبايعوا و المبايعة الحائدة هم الذين بايعوه ثم عدلوا إليه من قولهم حاد عن الشيء إذا عدل و مال و هذا من إخباره ع بالغائبات و هو من المعجزات الباهرات.) ● الاحتجاج، ج ١، ص ١٨٣، و كتب محمد بن أبي بكر إلى معاوية احتجاجا عليه...، ص: ١٨٣. بدون الإسناد مرسلا وفيه كتاب محمد بن أبي بكر إلى معاوية و كتاب معاوية إلى محمد بن أبي بكر بتفاوت في المتن ● الاختصاص، ص ١٢٤، كتاب محمد بن أبي بكر إلى معاوية...، ص: ١٢٤. بدون الإسناد مرسلا وفيه كتاب محمد بن أبي بكر إلى معاوية و كتاب معاوية إلى محمد بن أبي بكر بتفاوت في المتن و زاد فيه بعد كتاب محمد بن أبي بكر: (و كتب محمد بن أبي بكر رضي الله عنه بهذا الشعر إلى معاوية:

معوي ما أمسى هوى يستقيدني ... إليك و لا أخفى الذي لا أعالن

و لا أنا في الأخرى إذا ما شهدتها ... بنكس و لا هيابة في المواطن

حللت عقال الحرب جبنا و إنما ... يطيب المنايا خائنا و ابن خائن

فحسبك من إحدى ثلاث رأيتها ... بعينك أو تلك التي لم تعاين

←

٣٣٤٦ـ٧ـ نصر عمر بن سعد حدثني يزيد بن خالد بن قطن: أن عليا حين أراد المسير إلى النخيلة دعا زياد بن النضر وشريح بن هانى و كانا على مذحج و الأشعريين قال يا زياد اتق الله في كل ممسى و مصبح و خف على نفسك الدنيا الغرور و لا تأمنها

←

ركوبك بعد الأمن حربا مشارفا و قد دميت أظلافها و السناسن
و قد حك بالكفين توري ضريمة من الجهل أدتها إليك الكهائن
و مسحك أقراب الشموس كأنها تبس بإحدى الداحيات الحواضن
تنازع أسباب المروءة أهلها و في الصدر داء من جوى الغل كامن

فلما قرأ معاوية كتاب محمد كتب إليه بسم الله الرحمن الرحيم من....) ● بحارالأنوار، ج ٣٣، ص ٥٧٥، باب ٣٠ـ باب الفتن الحادثة بمصر و شهادة محمد بن أبي بكر و مالك الأشتر رضي الله عنهما و بعض.... عن كتاب الإحتجاج. وقال المجلسي قدس سره في ذيله: (قوله تبدد بابن العاص التبدد التفرق و تبددوا الشيء اقتسموه حصصا و لا يناسبان المقام إلا بتكلف و الأظهر و ليمدك ابن العاص كما سيأتي و زريت عليه عبته و الرصف الشد و الضم.) ● بحارالأنوار، ج ٣٣، ص ٥٧٧، باب ٣٠ـ باب الفتن الحادثة بمصر و شهادة محمد بن أبي بكر و مالك الأشتر رضي الله عنهما و بعض. عن كتاب الإختصاص. وقال المجلسي قدس سره في ذيله: (أقول روى الكتاب و الجواب نصر بن مزاحم في كتاب صفين بأدنى اختلاف أومأنا إلى بعضه.) ●
مستدرك الوسائل، ج ١٢، ص ٣٠٦، ٣٤ـ باب وجوب كف اللسان عن المخالفين و عن أئمتهم مع التقية... ص: ٣٠٥. وفيه قطعة منه. ● مستدرك الوسائل، ج ١٧، ص ٣٩، ٢ـ باب تحريم العصير العنبي و التمري و غيرهما إذا غلى و لم يذهب ثلثاه و إباحته بعد ذهابهما...، وفيه قطعة منه. ● بحارالأنوار، ج ٦٣، ص ٥٠٦، باب ٣ـ العصير و أقسامه و أحكامه...، ص: ٥٠١. وفيه قطعة منه. ● بحارالأنوار، ج ٧٦، ص ١٧٧، باب ٨٩ـ العصير من العنب و الزبيب...، ص: ١٧٤. وفيه قطعة منه.

على حال من البلاء و اعلم أنك إن لم تزع نفسك عن كثير مما يحب مخافة مكروهة سمت بك الأهواء إلى كثير من الضر فكن لنفسك مانعا وازعا من البغي و الظلم و العدوان فإني قد وليتك هذا الجند فلا تستطيلن عليهم و إن خيركم عند الله أتقاكم و تعلم من عالمهم و علم جاهلهم و احلم عن سفيههم فإنك إنما تدرك الخير بالحلم و كف الأذى و الجهل. فقال زياد أوصيت يا أمير المؤمنين حافظا لوصيتك مؤدبا بأدبك يرى الرشد في نفاذ أمرك و الغي في تضييع عهدك. فأمرهما أن يأخذا في طريق واحد و لا يختلفا و بعثهما في اثني عشر ألفا على مقدمته شريح بن هانى على طائفة من الجند و زياد على جماعة فأخذ شريح يعتزل بمن معه من أصحابه على حده و لا يقرب زياد بن النضر فكتب زياد إلى علي ع مع غلام له أو مولى يقال له شوذب لعبد الله علي أمير المؤمنين من زياد بن النضر سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإنك وليتني أمر الناس و إن شريحا لا يرى لي عليه طاعة و لا حقا و ذلك من فعله بي استخفاف بأمرك و ترك لعهدك و السلام. و كتب شريح بن هانى سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإن زياد بن النضر حين أشركته في أمرك و وليته جندا من جنودك تنكر و استكبر و مال به العجب و الخيلاء و الزهو إلى ما لا يرضاه الرب تبارك و تعالى من القول و الفعل فإن رأى أمير المؤمنين أن يعزله عنا و يبعث مكانه من يحب فليفعل فإنا له كارهون و السلام. فكتب إليهما علي: بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى زياد بن النضر وشريح بن هانى سلام عليكما فإني أحمد إليكما الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإني قد وليت مقدمتي زياد بن النضر و أمرته عليها وشريح على طائفة منها أمير فإن أنتما جمعكما بأس فزياد بن النضر على الناس و إن افترقتما فكل

واحد منكما أمير الطائفة التي وليناه أمرها و اعلما أن مقدمة القوم عيونهم و عيون المقدمة طلائعهم فإذا أنتما خرجتما من بلادكما فلا تسأما من توجيه الطلائع و من نفض الشعاب و الشجر و الخمر في كل جانب كي لا يغتركما عدو أو يكون لكم كمين و لا تسيرن الكتائب و القبائل من لدن الصباح إلى المساء إلا على تعبئة فإن دهمكم داهم أو غشيكم مكروه كنتم قد تقدمتم في التعبئة و إذا نزلتم بعدو أو نزل بكم فليكن معسكركم في قبل الأشراف أو سفاح الجبال أو أثناء الأنهار كي ما يكون ذلك لكم ردءا و تكون مقاتلتكم من وجه واحد أو اثنين و اجعلوا رقباءكم في صياصي الجبال و بأعالي الأشراف و مناكب الهضاب يرون لكم لئلا يأتيكم عدو من مكان مخافة أو أمن و إياكم و التفرق فإذا نزلتم فانزلوا جميعا و إذا رحلتم فارحلوا جميعا و إذا غشيكم ليل فنزلتم فحفوا عسكركم بالرماح و الأترسة و رماتكم يلون ترستكم و رماحكم و ما أقمتم فكذلك فافعلوا كي لا تصاب لكم غفلة و لا تلفى منكم غرة فما قوم حفوا عسكرهم برماحهم و ترستهم من ليل أو نهار إلا كانوا كأنهم في حصون و احرسا عسكركما بأنفسكما و إياكما أن تذوقا نوما حتى تصبحا إلا غرارا أو مضمضة ثم ليكن ذلك شأنكما و دأبكما حتى تنتهيا إلى عدوكما و ليكن عندي كل يوم خبركما و رسول من قبلكما فإني و لا شيء إلا ما شاء الله حثيث السير في آثاركما عليكما في حربكما بالتؤدة و إياكم و العجلة إلا أن تمكنكم فرصة بعد الإعذار و الحجة و إياكما أن تقاتلا حتى أقدم عليكما إلا أن تبدءا أو يأتيكما أمري إن شاء الله و السلام. ـ و في حديث عمر أيضا بإسناده ثم قال: إن عليا كتب إلى أمراء الأجناد: بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي أمير المؤمنين أما بعد فإني أبرأ إليكم و إلى أهل الذمة من معرة الجيش إلا من جوعة إلى شبعة و من فقر إلى غنى أو عمى إلى هدى

فإن ذلك عليهم فاعزلوا الناس عن الظلم و العدوان و خذوا على أيدي سفهائكم و احترسوا أن تعملوا أعمالا لا يرضى الله بها عنا فيرد علينا و عليكم دعاءنا فإن الله تعالى يقول قُلْ مٰا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْ لاٰ دُعٰاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزٰاماً فإن الله إذا مقت قوما من السماء هلكوا في الأرض فلا تألوا أنفسكم خيرا و لا الجند حسن سيرة و لا الرعية معونة و لا دين الله قوة و أبلوا في سبيله ما استوجب عليكم فإن الله قد اصطنع عندنا و عندكم ما يجب علينا أن نشكره بجهدنا و أن ننصره ما بلغت قوتنا و لا قوة إلا بالله و كتب أبو ثروان. ـ قال و في كتاب عمر بن سعد أيضا: و كتب إلى جنوده يخبرهم بالذي لهم و الذي عليهم من عبد الله علي أمير المؤمنين أما بعد فإن الله جعلكم في الحق جميعا سواء أسودكم و أحمركم و جعلكم من الوالي و جعل الوالي منكم بمنزلة الوالد من الولد و بمنزلة الولد من الوالد الذي لا يكفيهم منعه إياهم طلب عدوه و التهمة به ما سمعتم و أطعتم و قضيتم الذي عليكم و إن حقكم عليه إنصافكم و التعديل بينكم و الكف عن فيئكم فإذا فعل ذلك معكم وجبت عليكم طاعته بما وافق الحق و نصرته على سيرته و الدفع عن سلطان الله فإنكم وزعة الله في الأرض قال عمر الوزعة الذين يدفعون عن الظلم فكونوا له أعوانا و لدينه أنصارا و لا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها إن الله لا يحب المفسدين. ـ قال: و مرت جنازة على علي و هو بالنخيلة. ـ نصر عمر بن سعد حدثني سعد بن طريف عن الأصبغ بن نباتة عن علي قال: قال علي ما يقول الناس في هذا القبر و في النخيلة قبر عظيم يدفن اليهود موتاهم حوله فقال الحسن بن علي يقولون هذا قبر هود النبي ص لما أن عصاه قومه جاء فمات هاهنا قال كذبوا لأنا أعلم به منهم هذا قبر يهودا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بكر يعقوب ثم قال

هاهنا أحد من مهرة قال فأتى بشيخ كبير فقال أين منزلك قال على شاطى البحر قال أين من الجبل الأحمر قال أنا قريب منه قال فما يقول قومك فيه قال يقولون قبر ساحر قال كذبوا ذاك قبر هود و هذا قبر يهودا بن يعقوب بكره ثم قال ع يحشر من ظهر الكوفة سبعون ألفا على غرة الشمس يدخلون الجنة بغير حساب. ـ قال نصر و في حديث عمر بن سعد قال: بعث قيس بن سعد الأنصاري من الكوفة إلى مصر أميرا عليها. فلما بلغ معاوية بن أبي سفيان مكان علي بالنخيلة و معسكره بها و معاوية بدمشق قد ألبس منبر دمشق قميص عثمان و هو مخضب بالدم و حول المنبر سبعون ألف شيخ يبكون حوله لا تجف دموعهم على عثمان خطب معاوية أهل الشام فقال يا أهل الشام قد كنتم تكذبوني في علي و قد استبان لكم أمره و الله ما قتل خليفتكم غيره و هو أمر بقتله و ألب الناس عليه و آوى قتلته و هم جنده و أنصاره و أعوانه و قد خرج بهم قاصدا بلادكم و دياركم لإبادتكم يا أهل الشام الله الله في عثمان فأنا ولي عثمان و أحق من طلب بدمه و قد جعل الله لولي المظلوم سلطانا فانصروا خليفتكم المظلوم فقد صنع به القوم ما تعلمون قتلوه ظلما و بغيا و قد أمر الله بقتال الفئة الباغية حتى تفيء إلى أمر الله ثم نزل. فأعطوه الطاعة و انقادوا له و جمع إليه أطرافه و استعمل على فلسطين ثلاثة رهط فجعلهم بإزاء أهل مصر ليغيروا عليهم من خلفهم و كتب إلى معتزلة أهل مصر و هم يومئذ يكاتبون معاوية و لا يطيقون مكاثرة أهل مصر إن تحرك قيس عامل علي على مصر أن يثبتوا له و فيها معاوية بن خديج و حصين بن نمير و أمراء فلسطين الذين أمرهم معاوية عليها حباب بن أسمر و سمير بن كعب بن أبي الحميري و هيلة بن سحمة و استعمل على أهل حمص محول بن عمرو بن داعية و استخلف على أهل دمشق عمار بن السعر و

استعمل على أهل قنسرين صيفي بن علية بن شامل.(١)

١ـ وقعة صفين، صص ١٢٨ـ١٢١، نصيحة علي لزياد بن النضر و شريح بن هانى...
● تحف العقول، ص ١٩١، وصيته ع لزياد بن النضر حين أنفذه على مقدمته إلى صفين...، ص: ١٩١. بدون الإسناد مرسلا وفيه: (وصيته ع لزياد بن النضر حين أنفذه على مقدمته إلى صفين: اتق الله في كل ممسى و مصبح و خف على نفسك الغرور و لا تأمنها على حال من البلاء و اعلم أنك إن لم تزع نفسك عن كثير مما تحب مخافة مكروهه سمت بك الأهواء إلى كثير من الضر حتى تظعن فكن لنفسك مانعا وازعا عن الظلم و الغي و البغي و العدوان قد وليتك هذا الجند فلا تستذلنهم و لا تستطل عليهم فإن خيركم أتقاكم تعلم من عالمهم و علم جاهلهم و احلم عن سفيههم فإنك إنما تدرك الخير بالعلم و كف الأذى و الجهل ثم أردفه بكتاب يوصيه فيه و يحذره اعلم أن مقدمة القوم عيونهم و عيون المقدمة طلائعهم فإذا أنت خرجت من بلادك و دنوت من عدوك فلا تسأم من توجيه الطلائع في كل ناحية و في بعض الشعاب و الشجر و الخمر و في كل جانب حتى لا يغيركم عدوكم و يكون لكم كمين و لا تسير الكتائب و القبائل من لدن الصباح إلى المساء إلا تعبئة فإن دهمكم أمر أو غشيكم مكروه كنتم قد تقدمتم في التعبئة و إذا نزلتم بعدو أو نزل بكم فليكن معسكركم في إقبال الأشراف أو في سفاح الجبال أو أثناء الأنهار كيما يكون لكم ردءا و دونكم مردا و لتكن مقاتلتكم من وجه واحد و اثنين و اجعلوا رقباءكم في صياصي الجبال و بأعلى الأشراف و بمناكب الأنهار يرينون لكم لئلا يأتيكم عدو من مكان مخافة أو أمن و إذا نزلتم فانزلوا جميعا و إذا رحلتم فارحلوا جميعا و إذا غشيكم الليل فنزلتم فحفوا عسكركم بالرماح و الترسة و اجعلوا رماتكم يلوون ترستكم كيلا تصاب لكم غرة و لا تلقى لكم غفلة و احرس عسكرك بنفسك و إياك أن ترقد أو تصبح إلا غرارا أو مضمضة ثم ليكن ذلك شأنك و دأبك حتى تنتهي إلى عدوك و عليك بالتأني في حربك و إياك و العجلة إلا أن تمكنك فرصة و إياك أن تقاتل إلا أن يبدءوك أو يأتيك أمري و السلام عليك و رحمة الله.)
● غررالحكم، ص ٣٠٦، ذم اتباع الهوى و آثاره...، ص: ٣٠٦. بدون الإسناد مرسلا وفيه: (٧٠٣٣ـ إن لم تردع نفسك عن كثير مما تحب مخافة مكروهه سمت بك الأهواء إلى كثير من

←

← الضرر.) ● غررالحكم، ص ٢٣٩، توبيخ النفس...، ص: ٢٣٨. بدون الإسناد مرسلا وفيه: (٤٨٢٣ـكن لنفسك مانعا رادعا و لثروتك عند الحمية [لنزوتك عند الحفيظة] واقما قامعا.) ● نهج‌البلاغة، ص ٤٤٧، ٥٦ـ و من وصية له ع وصى بها شريح بن هانى لما جعله على مقدمته إلى الشام... ص: ٤٤٧. بدون الإسناد مرسلا وفيه: (و من كلام له ع وصى به شريح بن هانى لما جعله على مقدمته إلى الشام اتق الله في كل مساء و صباح و خف على نفسك الدنيا الغرور و لا تأمنها على حال و اعلم أنك إن لم تردع نفسك عن كثير مما تحب مخافة مكروهة سمت بك الأهواء إلى كثير من الضرر فكن لنفسك مانعا رادعا و لنزوتك عند الحفيظة واقما قامعا.) وقال إبن أبي‌الحديد في شرحه: (شريح بن هانى، هو شريح بن هانى بن يزيد بن نهيك بن دريد بن سفيان بن الضباب و هو سلمة بن الحارث بن ربيعة بن الحارث بن كعب المذحجي كان هانى يكنى في الجاهلية أبا الحكم لأنه كان يحكم بينهم فكناه رسول الله ص بأبي شريح إذ وفد عليه و ابنه شريح هذا من جلة أصحاب علي ع شهد معه المشاهد كلها و عاش حتى قتل بسجستان في زمن الحجاج و شريح جاهلي إسلامي يكنى أبا المقدام.ذكر ذلك كله أبو عمر بن عبد البر في كتاب الإستيعاب. قوله ع و خف على نفسك الغرور يعني الشيطان فأما الغرور بالضم فمصدر و الرادع الكاف المانع و النزوات الوثبات و الحفيظة الغضب و الواقم فاعل من وقمته أي رددته أقبح الرد و قهرته يقول ع إن لم تردع نفسك عن كثير من شهواتك أفضت بك إلى كثير من الضرر و مثل هذا قول الشاعر:

فإنك إن أعطيت بطنك سؤلها و فرجك نالا منتهى الذم أجمعا.)

● بحارالأنوار، ج ٣٣، ص ٤٦١، باب ٢٨ـباب سيرة أمير المؤمنين ع في حروبه...، ص: ٤٤١. عن كتاب النهج، ص ٤٤٧. وقال المجلسي قدس سره في ذيله: (سمت بك قال ابن أبي الحديد أي أفضت بك و في النهاية فلان يسمو إلى المعالي إذا تطاول إليها و النزوة الوثبة و الحفيظة الغضب و قال الجوهري وقمه أي رده و قال أبو عبيدة أي قهره.) ● بحارالأنوار، ج ٣٣، ص ٤٦٥، باب ٢٩ـباب كتب أمير المؤمنين ع و وصاياه إلى عماله و أمراء أجناده... ص: ٤٦٥. عن كتاب ←

← تحف العقول ● مستدرك الوسائل، ج ١١، ص ٤٠، ١٤ـ باب آداب أمراء السرايا و أصحابهم...، ص: ٣٩. عن كتاب تحف العقول ● بحارالأنوار، ج ٩٧، ٢٤، باب ٢ـ أقسام الجهاد و شرائطه و آدابه...، ص: ١٦. عن كتاب تحف العقول ● نهج البلاغة، ص ٣٧١، ١١ـ و من وصية له ع وصى بها جيشا بعثه إلى العدو...، ص: ٣٧١. بدون الإسناد مرسلا وفيه: (و من وصية له ع وصى بها جيشا بعثه إلى العدو: فَإِذَا نَزَلْتُمْ بِعَدُوٍّ أَوْ نَزَلَ بِكُمْ فَلْيَكُنْ مُعَسْكَرُكُمْ فِي قُبُلِ الْأَشْرَافِ أَوْ سِفَاحِ الْجِبَالِ أَوْ أَثْنَاءِ الْأَنْهَارِ كَيْمَا يَكُونَ لَكُمْ رِدْءاً وَ دُونَكُمْ مَرَدّاً وَ لْتَكُنْ مُقَاتَلَتُكُمْ مِنْ وَجْهٍ وَاحِدٍ أَوِ اثْنَيْنِ وَ اجْعَلُوا لَكُمْ رُقَبَاءَ فِي صَيَاصِي الْجِبَالِ وَ مَنَاكِبِ الْهِضَابِ لِئَلَّا يَأْتِيَكُمُ الْعَدُوُّ مِنْ مَكَانِ مَخَافَةٍ أَوْ أَمْنٍ وَ اعْلَمُوا أَنَّ مُقَدِّمَةَ الْقَوْمِ عُيُونُهُمْ وَ عُيُونَ الْمُقَدِّمَةِ طَلَائِعُهُمْ وَ إِيَّاكُمْ وَ التَّفَرُّقَ فَإِذَا نَزَلْتُمْ فَانْزِلُوا جَمِيعاً وَ إِذَا ارْتَحَلْتُمْ فَارْتَحِلُوا جَمِيعاً وَ إِذَا غَشِيَكُمُ اللَّيْلُ فَاجْعَلُوا الرِّمَاحَ كِفَّةً وَ لاَ تَذُوقُوا النَّوْمَ إِلاَّ غِرَاراً أَوْ مَضْمَضَةً.) وقال إبن أبي الحديد في شرحه: (المعسكر بفتح الكاف موضع العسكر و حيث ينزل. الأشراف الأماكن العالية و قبلها ما استقبلك منها و ضده الدبر. و سفاح الجبال أسافلها حيث يسفح منها الماء. و أثناء الأنهار ما انعطف منها واحدها ثني و المعنى أنه أمرهم أن ينزلوا مسندين ظهورهم إلى مكان عال كالهضاب العظيمة أو الجبال أو منعطف الأنهار التي تجري مجرى الخنادق على العسكر ليأمنوا بذلك من البيات وليأمنوا أيضا من إتيان العدو لهم من خلفهم و قد فسر ذلك بقوله كيما يكون لكم ردءا و الردء العون قال الله تعالى فَأَرْسِلْهُ مَعِي رِدْءاً يُصَدِّقُنِي. و دونكم مردا أي حاجزا بينكم و بين العدو. ثم أمرهم بأن يكون مقاتلتهم بفتح التاء و هي مصدر قاتل من وجه واحد أو اثنين أي لا تتفرقوا و لا يكن قتالكم العدو في جهات متشعبة فإن ذلك أدعى إلى الوهن و اجتماعكم أدعى إلى الظفر ثم أمرهم أن يجعلوا رقباء في صياصي الجبال و صياصي الجبال أعاليها و ما جرى مجرى الحصون منها و أصل الصياصي القرون ثم استعير ذلك للحصون لأنه يمتنع بها كما يمتنع ذو القرن بقرنه و مناكب الهضاب أعاليها لئلا يأتيكم العدو إما من حيث تأمنون أو من حيث تخافون. قوله ع مقدمة القوم عيونهم المقدمة بكسر الدال و هم الذين يتقدمون الجيش أصله مقدمة القوم أي الفرقة المتقدمة ←

← و الطلائع طائفة من الجيش تبعث ليعلم منها أحوال العدو و قال ع المقدمة عيون الجيش و الطلائع عيون المقدمة فالطلائع إذا عيون الجيش. ثم نهاهم عن التفرق و أمرهم أن ينزلوا جميعا و يرحلوا جميعا لئلا يفجأهم العدو بغتة على غير تعبئة و اجتماع فيستأصلهم ثم أمرهم أن يجعلوا الرماح كفة إذا غشيهم الليل و الكاف مكسورة أي اجعلوها مستديرة حولكم كالدائرة و كل ما استدار كفة بالكسر نحو كفة الميزان و كل ما استطال كفة بالضم نحو كفة الثوب و هي حاشيته و كفة الرمل و هو ما كان منه كالحبل. ثم نهاهم عن النوم إلا غرارا أو مضمضة و كلا اللفظتين ما قل من النوم. و قال شبيب الخارجي الليل يكفيك الجبان و يصف الشجاع. و كان إذا أمسى قال لأصحابه أتاكم المدد يعني الليل. قيل لبعض الملوك بيت عدوك قال أكره أن أجعل غلبتي سرقة. و لما فصل قحطبة من خراسان و في جملته خالد بن برمك بينا هو على سطح بيت في قرية نزلاها و هم يتغدون نظر إلى الصحراء فرأى أقاطيع ظباء قد أقبلت من جهة الصحاري حتى كادت تخالط العسكر فقال خالد لقحطبة أيها الأمير ناد في الناس يا خيل الله اركبي فإن العدو قد قرب منك و عامة أصحابك لن يسرجوا و يلجموا حتى يروا سرعان الخيل فقام قحطبة مذعورا فلم ير شيئا يروعه و لم يعاين غبارا فقال لخالد ما هذا الرأي فقال أيها الأمير لا تتشاغل بي و ناد في الناس أ ما ترى أقاطيع الوحوش قد أقبلت و فارقت مواضعها حتى خالطت الناس و إن وراءها لجمعا كثيفا قال فو الله ما أسرجوا و لا ألجموا حتى رأوا النقع و ساطع الغبار فسلموا و لو لا ذلك لكان الجيش قد اصطلم.) ● بحارالأنوار، ج ٣٢، صص ٤١٤ـ٤١٠، باب ١١ـباب بغي معاوية و امتناع أمير المؤمنين صلوات الله عليه عن تأميره و توجهه إلى الشام. عن كتاب وقعة صفين و شرح النهج لابن أبي الحديد بتفاوت يسير في المتن و فيه إلى و إياكما أن تقاتلا حتى أقدم عليكما إلا أن تبدءا أو يأتيكما أمري إن شاء الله و السلام. وقال المجلسي قدس سره في شرحه: (أقول أورد ابن ميثم هذا المكتوب في شرحه و أورد السيد الرضي رضي الله عنه في النهج بعض هذا المكتوب على خلاف الترتيب و آخره و إذا غشيكم الليل فاجعلوا الرماح كفة و لا تذوقوا النوم إلا غرارا أو مضمضة. و قال ابن ميثم العين الجاسوس و طليعة الجيش الذي ←

← يبعث ليطلع على حال العدو و نفض الشعاب استقراؤها. أقول قال في النهاية فيه أنا أنفض لك ما حولك أي أحرسك و أطوف هل أرى طلبا يقال نفضت المكان و استنفضته و تنفضته إذا أظهرت نظرت جميع ما فيه و النفضة و النفيضة قوم يبعثون متجسسين هل يرون عدوا أو خوفا. و قال ابن ميثم الخمر ما واراك من شجر أو جبل و نحوهما و الكمين الواحد أو الجمع يستخفون في الحرب حيلة للإيقاع بالعدو و الكتيبة الجيش و تعبئته جمعه و إعداده و تكرير الاستثناء في عقيب النهي عن تسيير الكتائب للحصر أما الأولى فيفيد حصر التسيير في الوقت المشار إليه و أما الثانية فيفيد حصره في حال التعبئة. و دهمه الأمر كمنع و سمع غشيه و الدهم العدد الكثير و المعسكر بفتح الكاف موضع العسكر. و قال الجوهري الأشراف الأماكن العالية و قال القبل و القبل نقيض الدبر و الدبر يقال انزل بقبل هذا الجبل أي بسفحه و لي قبل فلان حق أي عنده و سفح الجبل أسفله حيث يسفح فيه الماء و الثني من الوادي و الجبل منعطفه ذكره الجوهري و الردء العون في المقاتلة قوله ع مردا أي حاجزا بينكم و بين العدو أي تكون تلك الأماكن حافظة لكم من ورائكم مانعة من العدو أن يأتيكم من تلك الجهة و بذلك كانت معينة لهم. ثم وصاهم بأن يكون مقاتلتهم من وجه واحد فإن لم يكن فمن وجهين حيث يحفظ بعضهم ظهر بعض و أما المقاتلة من وجوه كثيرة فتستلزم التفرق و الضعف. و الرقباء الحفظة و قال الفيروزآبادي في القاموس الرقيب الحافظ و المنتظر و الحارس و أصل الصياصي القرون ثم استعير للحصون لأنه يمتنع بها كما يمتنع ذو القرن بقرنه. و قال ابن ميثم صياصي الجبال أعاليها و أطرافها و مناكب الهضاب أعاليها. و قال الجوهري الهضبة الجبل المنبسط على وجه الأرض و الجمع هضب و هضاب. قوله ع كفة قال ابن أبي الحديد أي مستديرة حولكم و كل ما استدار فهو كفة بالكسر نحو كفة الميزان و كل ما استطال فهو كفة بالضم نحو كفة الثوب و هي حاشيته و كفة الرمل و هي ما كان منه كالحبل. و قال في النهاية غرار النوم قلته و قال في مادة مضمض نقلا عن الهروي في حديث علي لا تذوقوا النوم إلا غرارا أو مضمضة لما جعل النوم ذوقا أمرهم أن لا ينالوا منه إلا بألسنتهم و لا يسيغوه لشبهه بالمضمضة بالماء و إلقائه من الفم من غير ابتلاع انتهى. و الترسة ←

٣٣٤٧ـ٨ـ قال أبو الفضل نصر بن مزاحم عمرو بن شمر و عمر بن سعد و محمد بن عبد الله قال عمر حدثني رجل من الأنصار عن الحارث بن كعب الوالبي عن عبد الرحمن بن عبيد بن أبي الكنود قال: لما أراد علي الشخوص من النخيلة قام في الناس لخمس مضين من شوال يوم الأربعاء فقال الحمد لله غير مفقود النعم و لا مكافإ الإفضال و أشهد ألا إله إلا الله و نحن على ذلكم من الشاهدين و أشهد أن محمدا عبده و رسوله صلى الله عليه و آله و سلم أما بعد ذلكم فإني قد بعثت مقدماتي و أمرتهم بلزوم هذا الملطاط حتى يأتيهم أمري فقد أردت أقطع هذه النطفة إلى شرذمة منكم موطنين بأكناف دجلة فأنهضهم معكم إلى أعداء الله إن شاء الله و قد أمرت على المصر عقبة بن عمرو الأنصاري و لم آلكم و لا نفسي فإياكم و التخلف و التربص فإني قد خلفت مالك بن حبيب اليربوعي و أمرته ألا يترك متخلفا إلا ألحقه

← جمع الترس و قوله ع و لا شيء إلا ما شاء الله جملة معترضة بين اسم إن و خبره قوله ع إلا أن تبدءا على بناء المجهول أي يبدؤكم العدو بالقتال.) ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٤١٥ إلى ٤١٧، باب ١١ـ باب بغي معاوية و امتناع أمير المؤمنين صلوات الله عليه عن تأميره و توجهه إلى الشام. عن كتاب شرح النهج لابن أبي الحديد وفيه بقية الخبر بتفاوت يسير في المتن. ● مستدرك الوسائل، ج ١٠، ص ٢٢٤، ٢٢ـ باب استحباب زيارة هود و صالح ع عند قبر أمير المؤمنين ع... ص: ٢٢٤. وفيه خبرالقبر في النخيلة عن الأصبغ بن نباتة ● بحارالأنوار، ج ٩٧، ٢٥٠، باب ٢ـ موضع قبره صلوات الله عليه و موضع رأس الحسين صلوات الله و سلامه عليه و من دفن عنده...، وفيه خبرالقبر في النخيلة عن الأصبغ بن نباتة ● بحارالأنوار، ج ٧٢، ٣٥٥، باب ٨١ـ أحوال الملوك و الأمراء و العراف و النقباء و الرؤساء و عدلهم و جورهم...، ص: ٣٣٥. عن كتاب وقعة صفين و فيه كتابان إلى أمراء الأجناد و جنده ع.

بكم عاجلا إن شاء الله. فقام إليه معقل بن قيس الرياحي فقال يا أمير المؤمنين و الله لا يتخلف عنك إلا ظنين و لا يتربص بك إلا منافق فأمر مالك بن حبيب أن يضرب أعناق المتخلفين قال علي قد أمرته بأمري و ليس مقصرا في أمري إن شاء الله و أراد قوم أن يتكلموا فدعا بدابته فجاءته. فلما أراد أن يركب وضع رجله في الركاب و قال بسم الله فلما جلس على ظهرها قال سُبْحٰانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنٰا هٰذٰا وَ مٰا كُنّٰا لَهُ مُقْرِنِينَ وَ إِنّٰا إِلىٰ رَبِّنٰا لَمُنْقَلِبُونَ ثم قال اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر و كآبة المنقلب و الحيرة بعد اليقين و سوء المنظر في الأهل و المال و الولد اللهم أنت الصاحب في السفر و الخليفة في الأهل و لا يجمعها غيرك لأن المستخلف لا يكون مستصحبا و المستصحب لا يكون مستخلفا ثم خرج و خرج أمامه الحر بن سهم بن طريف الربعي ربيعة تميم و هو يقول:

يا فرسي سيري و أمي الشاما ... و قطعي الحزون و الأعلاما

و نابذي من خالف الإماما ... إني لأرجو إن لقينا العاما

جمع بني أمية الطغاما ... أن نقتل العاصي و الهماما

و أن نزيل من رجال هاما ...

قال: و قال مالك بن حبيب و هو على شرطة علي و هو آخذ بعنان دابته ع يا أمير المؤمنين أ تخرج بالمسلمين فيصيبوا أجر الجهاد و القتال و تخلفني في حشر الرجال فقال له علي إنهم لن يصيبوا من الأجر شيئا إلا كنت شريكهم فيه و أنت هاهنا أعظم غناء منك عنهم لو كنت معهم فقال سمعا و طاعة يا أمير المؤمنين فخرج علي حتى إذا جاز حد الكوفة صلى ركعتين. ـ نصر إسرائيل بن يونس عن أبي إسحاق السبيعي عن عبد الرحمن بن يزيد: أن عليا صلى بين القنطرة و الجسر

ركعتين. ـ نصر عمرو بن خالد عن أبي الحسين زيد بن علي عن آبائه عن علي قال: خرج علي و هو يريد صفين حتى إذا قطع النهر أمر مناديه فنادى بالصلاة قال فتقدم فصلى ركعتين حتى إذا قضى الصلاة أقبل علينا فقال يا أيها الناس ألا من كان مشيعا أو مقيما فليتم الصلاة فإنا قوم على سفر و من صحبنا فلا يصم المفروض و الصلاة المفروضة ركعتان. ـ قال: ثم رجع إلى حديث عمر بن سعد قال: ثم خرج حتى أتى دير أبي موسى و هو من الكوفة على فرسخين فصلى بها العصر. فلما انصرف من الصلاة قال سبحان ذي الطول و النعم سبحان ذي القدرة و الإفضال أسأل الله الرضا بقضائه و العمل بطاعته و الإنابة إلى أمره فإنه سميع الدعاء. ثم خرج حتى نزل على شاطئ نرس بين موضع حمام أبي بردة و حمام عمر فصلى بالناس المغرب. فلما انصرف قال الحمد لله الذي يولج الليل في النهار و يولج النهار في الليل و الحمد لله كلما وقب ليل و غسق و الحمد لله كلما لاح نجم و خفق. ثم أقام حتى صلى الغداة ثم شخص حتى بلغ قبة قبين و فيها نخل طوال إلى جانب البيعة من وراء النهر فلما رآها قال وَ النَّخْلَ باسِقاتٍ لَهٰا طَلْعٌ نَضِيدٌ ثم أقحم دابته النهر فعبر إلى تلك البيعة فنزلها فمكث بها قدر الغداة. ـ نصر عمر عن رجل يعني أبا مخنف عن عمه ابن مخنف قال: إني لأنظر إلى أبي مخنف بن سليم و هو يساير عليا ببابل و هو يقول إن ببابل أرضا قد خسف بها فحرك دابتك لعلنا أن نصلي العصر خارجا منها قال فحرك دابته و حرك الناس دوابهم في أثره فلما جاز جسر الصراة نزل فصلى بالناس العصر. ـ نصر عمر حدثني عمر بن عبد الله بن يعلى بن مرة الثقفي عن أبيه عن عبد خير قال: كنت مع علي أسير في أرض بابل قال و حضرت الصلاة صلاة العصر قال فجعلنا لا نأتي مكانا إلا رأيناه أفيح من الآخر قال حتى أتينا على مكان أحسن منا

رأينا و قد كادت الشمس أن تغيب قال فنزل علي و نزلت معه قال فدعا الله فرجعت الشمس كمقدارها من صلاة العصر قال فصلينا العصر ثم غابت الشمس ثم خرج حتى أتى دير كعب ثم خرج منها فبات بساباط فأتاه دهاقينها يعرضون عليه النزل و الطعام فقال لا ليس ذلك لنا عليكم فلما أصبح و هو بمظلم ساباط قال أَ تَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ. ـ قال: و بلغ عمرو بن العاص مسيره فقال:

لا تحسبني يا علي غافلا لأوردن الكوفة القنابلا

بجمعي العام و جمعي قابلا .....

فقال علي:

لأوردن العاصي بن العاصي سبعين ألفا عاقدي النواصي

مستحقبين حلق الدلاص قد جنبوا الخيل مع القلاص

أسود غيل حين لا مناص .....

ـ قال: و كتب علي إلى معاوية:

أصبحت مني يا ابن حرب جاهلا إن لم نرام منكم الكواهلا

بالحق و الحق يزيل الباطلا هذا لك العام و عام قابلا

ـ قال و بلغ أهل العراق مسير معاوية إلى صفين و نشطوا و جدوا غير أنه كان من الأشعث بن قيس شيء عند عزل علي إياه عن الرئاسة و ذلك أن رئاسة كندة و ربيعة كانت للأشعث فدعا علي حسان بن مخدوج فجعل له تلك الرئاسة فتكلم في ذلك أناس من أهل اليمن منهم الأشتر و عدي الطائي و زحر بن قيس و هانى بن عروة فقاموا إلى علي فقالوا يا أمير المؤمنين إن رئاسة الأشعث لا تصلح إلا لمثله و ما حسان بن مخدوج مثل الأشعث. فغضب ربيعة فقال حريث بن جابر يا هؤلاء

رجل برجل و ليس بصاحبنا عجز في شرفه و موضعه و نجدته و بأسه و لسنا ندفع فضل صاحبكم وشرفه. فقال النجاشي في ذلك:

رضينا بما يرضى علي لنا به ... و إن كان فيما يأت جدع المناخر
وصي رسول الله من دون أهله ... و وارثه بعد العموم الأكابر
رضى بابن مخدوج فقلنا الرضا به ... رضاك و حسان الرضا للعشائر
و للأشعث الكندي في الناس فضله ... توارثه من كابر بعد كابر
متوج آباء كرام أعزة ... إذ الملك في أولاد عمرو بن عامر
فلولا أمير المؤمنين و حقه ... علينا لأشجينا حريث بن جابر
فلا تطلبنا يا حريث فإننا ... لقومك ردء في الأمور الغوامر
و ما بابن مخدوج بن ذهل نقيصة ... و لا قومنا في وائل بعوائر
و ليس لنا إلا الرضا بابن حرة ... أشم طويل الساعدين مهاجر
على أن في تلك النفوس حزازة ... و صدعا يؤتيه أكف الجوابر

ـ قال: و غضب رجال اليمنية فأتاهم سعيد بن قيس الهمداني فقال ما رأيت قوما أبعد رأيا منكم أ رأيتم إن عصيتم على علي هل لكم إلى عدوه وسيلة و هل في معاوية عوض منه أو هل لكم بالشام من بدله بالعراق أو تجد ربيعة ناصرا من مضر القول ما قال و الرأي ما صنع. ـ قال: فتكلم حريث بن جابر فقال يا هؤلاء لا تجزعوا فإنه إن كان الأشعث ملكا في الجاهلية و سيدا في الإسلام فإن صاحبنا أهل هذه الرئاسة و ما هو أفضل منها فقال حسان للأشعث لك راية كندة و لي راية ربيعة فقال معاذ الله لا يكون هذا أبدا ما كان لك فهو لي و ما كان لي فهو لك. و بلغ معاوية ما صنع بالأشعث فدعا مالك بن هبيرة فقال اقذفوا إلى الأشعث شيئا تهيجونه على علي

فدعوا شاعرا لهم فقال هذه الأبيات فكتب بها مالك بن هبيرة إلى الأشعث و كان له صديقا و كان كنديا:

من كان في القوم مثلوجا بلُسرته ... فالله يعلم أني غير مثلوج

زالت عن الأشعث الكندي رئاسته ... و استجمع الأمر حسان بن مخدوج

يا للرجال لعار ليس يغسله ... ماء الفرات و كرب غير مفروج

أن ترض كندة حسانا بصاحبها ... يرض الدناة و ما قحطان بالهوج

هذا لعمرك عار ليس ينكره ... أهل العراق و عار غير ممزوج

كان ابن قيس هماما في أرومته ... ضخما يبوء بملك غير مفلوج

ثم استقل بعار في ذوي يمن ... و القوم أعداء يأجوج و مأجوج

إن الذين تولوا بالعراق له ... لا يستطيعون طرا ذبح فروج

ليست ربيعة أولى بالذي حذيت ... من حق كندة حق غير محجوج.

ـ قال: فلما انتهى الشعر إلى أهل اليمن قال شريح بن هانى يا أهل اليمن ما يريد صاحبكم إلا أن يفرق بينكم و بين ربيعة و إن حسان بن مخدوج مشى إلى الأشعث بن قيس برايته حتى ركزها في داره. فقال الأشعث إن هذه الراية عظمت على علي و هو و الله أخف علي من زف النعام و معاذ الله أن يغيرني ذلك لكم قال فعرض عليه علي بن أبي طالب أن يعيدها عليه فأبى و قال يا أمير المؤمنين إن يكن أولها شرفا فإنه ليس آخرها بعار فقال له علي أنا أشركك فيه فقال له الأشعث ذلك إليك فولاه على ميمنته و هي ميمنة أهل العراق. ـ و قال: و أخذ مالك بن حبيب رجلا و قد تخلف عن علي فضرب عنقه فبلغ ذلك قومه فقال بعضهم لبعض انطلقوا بنا إلى مالك فنتسقطه لعله أن يقر لنا بقتله فإنه رجل أهوج فجاءوا فقالوا يا مالك قتلت الرجل

قال أخبركم أن الناقة ترأم ولدها اخرجوا عني قبحكم الله أخبرتكم أني قتلته. ـ قال حدثني مصعب بن سلام قال أبو حيان التميمي عن أبي عبيدة عن هرثمة بن سليم قال: غزونا مع علي بن أبي طالب غزوة صفين فلما نزلنا بكربلاء صلى بنا صلاة فلما سلم رفع إليه من تربتها فشمها ثم قال واها لك أيتها التربة ليحشرن منك قوم يدخلون الجنة بغير حساب. فلما رجع هرثمة من غزوته إلى امرأته و هي جرداء بنت سمير و كانت شيعة لعلي فقال لها زوجها هرثمة ألا أعجبك من صديقك أبي الحسن لما نزلنا كربلاء رفع إليه من تربتها فشمها و قال واها لك يا تربة ليحشرن منك قوم يدخلون الجنة بغير حساب و ما علمه بالغيب فقالت دعنا منك أيها الرجل فإن أمير المؤمنين لم يقل إلا حقا فلما بعث عبيد الله بن زياد بالبعث الذي بعثه إلى الحسين بن علي و أصحابه قال كنت فيهم في الخيل التي بعث إليهم فلما انتهيت إلى القوم و حسين و أصحابه عرفت المنزل الذي نزل بنا علي فيه و البقعة التي رفع إليه من ترابها و القول الذي قاله فكرهت مسيري فأقبلت على فرسي حتى وقفت على الحسين فسلمت عليه و حدثته بالذي سمعت من أبيه في هذا المنزل فقال الحسين معنا أنت أو علينا فقلت يا ابن رسول الله لا معك و لا عليك تركت أهلي و ولدي أخاف عليهم من ابن زياد فقال الحسين فول هربا حتى لا ترى لنا مقتلا فو الذي نفس محمد بيده لا يرى مقتلنا اليوم رجل و لا يغيثنا إلا أدخله الله النار. قال فأقبلت في الأرض هاربا حتى خفي علي مقتله. ـ نصر مصعب بن سلام قال حدثنا الأجلح بن عبد الله الكندي عن أبي جحيفة قال: جاء عروة البارقي إلى سعيد بن وهب فسأله و أنا أسمع فقال حديث حدثتنيه عن علي بن أبي طالب قال نعم بعثني مخنف بن سليم إلى علي فأتيته بكربلاء فوجدته يشير بيده و يقول هاهنا هاهنا فقال له رجل و ما

ذلك يا أمير المؤمنين قال ثقل لآل محمد ينزل هاهنا فويل لهم منكم و ويل لكم منهم فقال له الرجل ما معنى هذا الكلام يا أمير المؤمنين قال ويل لهم منكم تقتلونهم و ويل لكم منهم يدخلكم الله بقتلهم إلى النار. ـ و قد روي هذا الكلام على وجه آخر أنه ع قال فويل لكم منهم و ويل لكم عليهم قال الرجل أما ويل لنا منهم فقد عرفت و ويل لنا عليهم ما هو قال ترونهم يقتلون و لا تستطيعون نصرهم. ـ نصر سعيد بن حكيم العبسي عن الحسن بن كثير عن أبيه: أن عليا أتى كربلاء فوقف بها فقيل يا أمير المؤمنين هذه كربلاء قال ذات كرب و بلاء ثم أومأ بيده إلى مكان فقال هاهنا موضع رحالهم و مناخ ركابهم و أومأ بيده إلى موضع آخر فقال هاهنا مهراق دمائهم. ـ ثم رجع إلى حديث عمر بن سعد قال: ثم مضى نحو ساباط حتى انتهى إلى مدينة بهرسير و إذا رجل من أصحابه يقال له حر بن سهم بن طريف من بني ربيعة بن مالك ينظر إلى آثار كسرى و هو يتمثل قول ابن يعفر التميمي:

جرت الرياح على مكان ديارهم فكأنما كانوا على ميعاد

فقال علي أ فلا قلت كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنّٰاتٍ وَ عُيُونٍ وَ زُرُوعٍ وَ مَقٰامٍ كَرِيمٍ وَ نَعْمَةٍ كٰانُوا فِيهٰا فٰاكِهِينَ كَذٰلِكَ وَ أَوْرَثْنٰاهٰا قَوْماً آخَرِينَ فَمٰا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمٰاءُ وَ الْأَرْضُ وَ مٰا كٰانُوا مُنْظَرِينَ إن هؤلاء كانوا وارثين فأصبحوا موروثين إن هؤلاء لم يشكروا النعمة فسلبوا دنياهم بالمعصية إياكم وكفر النعم لا تحل بكم النقم ثم قال انزلوا بهذه النجوة. ـ نصر عمر بن سعد حدثني مسلم الأعور عن حبة العرني رجل من عرينة قال: أمر علي بن أبي طالب الحارث الأعور فصاح في أهل المدائن من كان من المقاتلة فليوافوا أمير المؤمنين صلاة العصر فوافوه في تلك الساعة فحمد الله و أثنى عليه و قال أما بعد فإني قد تعجبت من تخلفكم عن دعوتكم و انقطاعكم عن أهل

مصركم في هذه المساكن الظالم أهلها و الهالك أكثر سكانها لا معروفا تأمرون به و لا منكرا تنهون عنه. قالوا يا أمير المؤمنين إنا كنا ننتظر أمرك و رأيك مرنا بما أحببت فسار و خلف عليهم عدي بن حاتم فأقام عليهم ثلاثا ثم خرج في ثمانمائة و خلف ابنه يزيد فلحقه في أربعمائة رجل منهم ثم لحق عليا و جاء علي حتى مر بالأنبار فاستقبله بنو خشنوشك دهاقنتها.(قال سليمان خش طيب نوشك راض يعني بني الطيب الراضي بالفارسية.) فلما استقبلوه نزلوا ثم جاءوا يشتدون معه قال ما هذه الدواب التي معكم و ما أردتم بهذا الذي صنعتم قالوا أما هذا الذي صنعنا فهو خلق منا نعظم به الأمراء و أما هذه البراذين فهدية لك و قد صنعنا لك و للمسلمين طعاما و هيأنا لدوابكم علفا كثيرا قال أما هذا الذي زعمتم أنه منكم خلق تعظمون به الأمراء فو الله ما ينفع هذا الأمراء و إنكم لتشقون به على أنفسكم و أبدانكم فلا تعودوا له و أما دوابكم هذه فإن أحببتم أن نأخذها منكم فنحسبها من خراجكم أخذناها منكم و أما طعامكم الذي صنعتم لنا فإنا نكره أن نأكل من أموالكم شيئا إلا بثمن قالوا يا أمير المؤمنين نحن نقومه ثم نقبل ثمنه قال إذا لا تقومونه قيمته نحن نكتفي بما دونه قالوا يا أمير المؤمنين فإن لنا من العرب موالي و معارف فتمنعنا أن نهدي لهم و تمنعهم أن يقبلوا منا قال كل العرب لكم موال و ليس ينبغي لأحد من المسلمين أن يقبل هديتكم و إن غضبكم أحد فأعلمونا قالوا يا أمير المؤمنين إنا نحب أن تقبل هديتنا و كرامتنا قال لهم ويحكم نحن أغنى منكم فتركهم ثم سار. ـ نصر عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن أبي ثابت قال أبو سعيد التيمي المعروف بعقيصا قال: كنا مع علي في مسيره إلى الشام حتى إذا كنا بظهر الكوفة من جانب هذا السواد قال عطش الناس و احتاجوا إلى الماء فانطلق بنا علي حتى أتى بنا على صخرة ضرس

من الأرض كأنها ربضة عنز فأمرنا فاقتلعناها فخرج لنا ماء فشرب الناس منه و ارتووا قال ثم أمرنا فأكفأناها عليه قال و سار الناس حتى إذا مضينا قليلا قال علي منكم أحد يعلم مكان هذا الماء الذي شربتم منه قالوا نعم يا أمير المؤمنين قال فانطلقوا إليه قال فانطلق منا رجال ركبانا و مشاة فاقتصصنا الطريق إليه حتى انتهينا إلى المكان الذي نرى أنه فيه قال فطلبناها فلم نقدر على شيء حتى إذا عيل علينا انطلقنا إلى دير قريب منا فسألناهم أين الماء الذي هو عندكم قالوا ما قربنا ماء قالوا بلى إنا شربنا منه قالوا أنتم شربتم منه قلنا نعم قال صاحب الدير ما بني هذا الدير إلا بذلك الماء و ما استخرجه إلا نبي أو وصي نبي. ـ ثم رجع إلى الحديث قال: ثم مضى أمير المؤمنين حتى نزل بأرض الجزيرة فاستقبله بنو تغلب و النمر بن قاسط بالجزيرة قال قال علي ليزيد بن قيس الأرحبي يا يزيد بن قيس قال لبيك يا أمير المؤمنين قال هؤلاء قومك من طعامهم فاطعم و من شرابهم فاشرب. ـ نصر عمر بن سعد عن الكلبي عن الأصبغ بن نباتة أن رجلا سأل عليا بالمدائن عن وضوء رسول الله ص فدعا بمخضب من برام قد نصفه الماء قال علي من السائل عن وضوء رسول الله ص فقام الرجل فتوضأ علي ثلاثا ثلاثا و مسح برأسه واحدة و قال هكذا رأيت رسول الله يتوضأ. ـ ثم رجع إلى الحديث الأول حديث يزيد بن قيس الأرحبي: ثم قال و الله إني لشاهد إذ أتاه وفد بني تغلب فصالحوه على أن يقرهم على دينهم و لا يضعوا أبناءهم في النصرانية قال و قد بلغني أنهم قد تركوا ذلك و ايم الله لئن ظهرت عليهم لأقتلن مقاتلتهم و لأسبين ذراريهم فلما دخل بلادهم استقبلته مسلمة لهم كثيرة فسر بما رأى من ذلك و ثناه عن رأيه ثم سار أمير المؤمنين حتى أتى الرقة و جل أهلها العثمانية الذين فروا من الكوفة برأيهم و أهوائهم إلى معاوية فغلقوا أبوابها

و تحصنوا فيها و كان أميرهم سماك بن مخرمة الأسدي في طاعة معاوية و قد كان فارق عليا في نحو من مائة رجل من بني أسد ثم أخذ يكاتب قومه حتى لحق به منهم سبعمائة رجل. ـ نصر عمر بن سعد حدثني مسلم الملائي عن حبة عن علي قال: لما نزل علي الرقة نزل بمكان يقال له بليخ على جانب الفرات فنزل راهب هناك من صومعته فقال لعلي إن عندنا كتابا توارثناه عن آبائنا كتبه أصحاب عيسى ابن مريم أعرضه عليك قال علي نعم فما هو قال الراهب بسم الله الرحمن الرحيم الذي قضى فيما قضى و سطر فيما سطر أنه باعث في الأميين رسولا منهم يعلمهم الكتاب و الحكمة و يدلهم على سبيل الله لا فظ و لا غليظ و لا صخاب في الأسواق و لا يجزي بالسيئة السيئة و لكن يعفو و يصفح أمته الحمادون الذين يحمدون الله على كل نشز و في كل صعود و هبوط تذل ألسنتهم بالتهليل و التكبير و التسبيح و ينصره الله على كل من ناواه فإذا توفاه الله اختلفت أمته ثم اجتمعت فلبثت بذلك ما شاء الله ثم اختلفت فيمر رجل من أمته بشاطى هذا الفرات يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر و يقضي بالحق و لا يرتشي في الحكم الدنيا أهون عليه من الرماد في يوم عصفت به الريح و الموت أهون عليه من شرب الماء على الظمأ يخاف الله في السر و ينصح له في العلانية و لا يخاف الله لومة لائم من أدرك ذلك النبي ص من أهل هذه البلاد ف آمن به كان ثوابه رضواني و الجنة و من أدرك ذلك العبد الصالح فلينصره فإن القتل معه شهادة ثم قال له فأنا مصاحبك غير مفارقك حتى يصيبني ما أصابك قال فبكى علي ثم قال الحمد لله الذي لم يجعلني عنده منسيا الحمد لله الذي ذكرني في كتب الأبرار و مضى الراهب معه و كان فيما ذكروا يتغدى مع علي و يتعشى حتى أصيب يوم صفين فلما خرج الناس يدفنون قتلاهم قال علي اطلبوه فلما وجدوه صلى عليه و دفنه و قال

هذا منا أهل البيت و استغفر له مرارا. ـ نصر عمر عن رجل و هو أبو مخنف عن نمير بن وعلة عن أبي الوداك: أن عليا بعث من المدائن معقل بن قيس الرياحي في ثلاثة آلاف رجل و قال له خذ على الموصل ثم نصيبين ثم القنى بالرقة فإني موافيها و سكن الناس و أمنهم و لا تقاتل إلا من قاتلك وسر البردين و غور بالناس و أقم الليل و رفه في السير و لا تسر في الليل فإن الله جعله سكنا أرح فيك بدنك و جندك و ظهرك فإذا كان السحر أو حين ينبطح الفجر فسر. فخرج حتى أتى الحديثة و هي إذ ذاك منزل الناس إنما بنى مدينة الموصل بعد ذلك محمد بن مروان فإذا هم بكبشين ينتطحان و مع معقل بن قيس رجل من خثعم يقال له شداد بن أبي ربيعة قتل بعد ذلك مع الحرورية فأخذ يقول إيه إيه فقال معقل ما تقول قال فجاء رجلان نحو الكبشين فأخذ كل واحد منهما كبشا ثم انصرفا فقال الخثعمي لمعقل لا تغلبون و لا تغلبون قال له من أين علمت ذلك قال أ ما أبصرت الكبشين أحدهما مشرق و الآخر مغرب التقيا فاقتتلا و انتطحا فلم يزل كل واحد منهما من صاحبه منتصفا حتى أتى كل واحد منهما صاحبه فانطلق به فقال له معقل أ و يكون خيرا مما تقول يا أخا خثعم ثم مضوا حتى أتوا عليا بالرقة. ـ نصر عمر بن سعد عن رجل عن أبي الوداك: أن طائفة من أصحاب علي قالوا له اكتب إلى معاوية و إلى من قبله من قومك بكتاب تدعوهم فيه إليك و تأمرهم بترك ما هم فيه من الخطأ فإن الحجة لن تزداد عليهم بذلك إلا عظما فكتب إليهم: بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى معاوية و إلى من قبله من قريش سلام عليكم فإني أحمد الله إليكم الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإن لله عبادا آمنوا بالتنزيل و عرفوا التأويل و فقهوا في الدين و بين الله فضلهم في القرآن الحكيم و أنتم في ذلك الزمان أعداء لرسول الله

ص تكذبون بالكتاب مجمعون على حرب المسلمين من ثقفتم منهم حبستموه أو عذبتموه أو قتلتموه حتى أراد الله إعزاز دينه و إظهار رسوله و دخلت العرب في دينه أفواجا و أسلمت له هذه الأمة طوعا و كرها و كنتم ممن دخل في هذا الدين إما رغبة و إما رهبة على حين فاز أهل السبق بسبقهم و فاز المهاجرون الأولون بفضلهم فلا ينبغي لمن ليست له مثل سوابقهم في الدين و لا فضائلهم في الإسلام أن ينازعهم الأمر الذي هم أهله و أولى به فيحوب بظلم و لا ينبغي لمن كان له عقل أن يجهل قدره و لا أن يعدو طوره و لا أن يشقي نفسه بالتماس ما ليس له ثم إن أولى الناس بأمر هذه الأمة قديما و حديثا أقربها من رسول الله ص و أعلمها بالكتاب و أفقهها في الدين و أولها إسلاما و أفضلها جهادا و أشدها بما تحمله الرعية من أمورها اضطلاعا فاتقوا الله الذي إليه ترجعون وَ لاٰ تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْباطِلِ وَ تَكْتُمُوا الْحَقَّ وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ و اعلموا أن خيار عباد الله الذين يعملون بما يعلمون و أن شرارهم الجهال الذين ينازعون بالجهل أهل العلم فإن للعالم بعلمه فضلا و إن الجاهل لن يزداد بمنازعة العالم إلا جهلا ألا و إني أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه ص و حقن دماء هذه الأمة فإن قبلتم أصبتم رشدكم و اهتديتم لحظكم و إن أبيتم إلا الفرقة و شق عصا هذه الأمة فلم تزدادوا من الله إلا بعدا و لن يزداد الرب عليكم إلا سخطا و السلام. فكتب إليه معاوية: أما بعد فإنه:

ليس بيني و بين قيس عتاب غير طعن الكلى و ضرب الرقاب

فقال علي إِنَّكَ لاٰ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ.

ـ نصر عمر عن الحجاج بن أرطاة عن عبد الله بن عمار بن عبد يغوث: أن عليا قال لأهل الرقة اجسروا لي جسرا لكي أعبر من هذا المكان إلى الشام فأبوا و قد كانوا

ضموا السفن عندهم فنهض من عندهم ليعبر على جسر منبج و خلف عليه الأشتر فناداهم فقال يا أهل هذا الحصن إني أقسم بالله لئن مضى أمير المؤمنين و لم تجسروا له عند مدينتكم حتى يعبر منها لأجردن فيكم السيف و لأقتلن مقاتلتكم و لأخرجن أرضكم و لآخذن أموالكم فلقي بعضهم بعضا فقالوا إن الأشتر يفي بما يقول و إن عليا خلفه علينا ليأتينا منه الشر فبعثوا إليه أنا ناصبون لكم جسرا. فأقبلوا فأرسل الأشتر إلى علي فجاء و نصبوا له الجسر فعبر الأثقال و الرجال ثم أمر الأشتر فوقف في ثلاثة آلاف فارس حتى لم يبق أحد من الناس إلا عبر ثم إنه عبر آخر الناس رجلا. و ذكر الحجاج أن الخيل ازدحمت حين عبرت و زحم بعضها بعضا و هي تعبر فسقطت قلنسوة عبد الله بن أبي الحصين فنزل فأخذها و ركب و سقطت قلنسوة عبد الله بن الحجاج فنزل فأخذها ثم ركب فقال لصاحبه:

إن يك ظن الزاجري الطير صادقا كما زعموا أقتل وشيكا و تقتل

قال عبد الله بن أبي الحصين ما شيء أوتاه هو أحب إلي مما ذكرت فقتلا جميعا يوم صفين. ـ و قال خالد بن قطن: فلما قطع علي الفرات دعا زياد بن النضر وشريح بن هانى فسرحهما أمامه نحو معاوية على حالهما الذي كانا عليه حين خرجا من الكوفة في اثني عشر ألفا و قد كانا حين سرحهما من الكوفة مقدمة له أخذا على شاطى الفرات من قبل البر مما يلي الكوفة حتى بلغا عانات فبلغهما أخذ علي على طريق الجزيرة و بلغهما أن معاوية أقبل في جنود الشام من دمشق لاستقبال علي فقالا لا و الله ما هذا لنا برأي أن نسير و بيننا و بين أمير المؤمنين هذا البحر ما لنا خير أن نلقى جموع أهل الشام بقلة من عددنا منقطعين من العدد و المدد فذهبوا ليعبروا من عانات فمنعهم أهل عانات و حبسوا عندهم السفن فأقبلوا راجعين حتى

عبروا من هيت ثم لحقوا عليا بقرية دون قرقيسيا و قد أرادوا أهل عانات فتحصنوا منهم فلما لحقت المقدمة عليا قال مقدمتي تأتي من ورائي فتقدم إليه زياد وشريح فأخبراه بالرأي الذي رأيا فقال قد أصبتما رشدكما فلما عبر الفرات قدمهما أمامه نحو معاوية فلما انتهوا إلى معاوية لقيهم أبو الأعور السلمي في جند أهل الشام فدعوهم إلى الدخول في طاعة أمير المؤمنين فأبوا فبعثوا إلى علي أنا قد لقينا أبا الأعور السلمي بسور الروم في جند من أهل الشام فدعوناه و أصحابه إلى الدخول في طاعتك فأبوا علينا فرنا بأمرك. فأرسل علي إلى الأشتر فقال: يا مال إن زيادا و شريحا أرسلا إلي يعلماني أنهما لقيا أبا الأعور السلمي في جند من أهل الشام بسور الروم فنبأني الرسول أنه تركهم متواقفين فالنجاء إلى أصحابك النجاء فإذا أتيتهم فأنت عليهم و إياك أن تبدأ القوم بقتال إلا أن يبدءوك حتى تلقاهم و تسمع منهم و لا يجرمنك شن آنهم على قتالهم قبل دعائهم و الإعذار إليهم مرة بعد مرة و اجعل على ميمنتك زيادا و على ميسرتك شريحا و قف بين أصحابك وسطا و لا تدن منهم دنو من يريد أن ينشب الحرب و لا تباعد منهم تباعد من يهاب البأس حتى أقدم عليك فإني حثيث السير إليك إن شاء الله. وكان الرسول الحارث بن جمهان الجعفي. وكتب إليهما: أما بعد فأني قد أمرت عليكما مالكا فاسمعا له و أطيعا أمره فإنه ممن لا يخاف رهقه و لا سقاطه و لا بطؤه عن ما الإسراع إليه أحزم و لا الإسراع إلى ما البطء عنه أمثل و قد أمرته بمثل الذي أمرتك ألا يبدأ القوم بقتال حتى يلقاهم فيدعوهم و يعذر إليهم إن شاء الله. فخرج الأشتر حتى قدم على القوم فاتبع ما أمره به علي وكف عن القتال فلم يزالوا متواقفين حتى إذا كان عند المساء حمل عليهم أبو الأعور السلمي فثبتوا له و اضطربوا ساعة ثم إن أهل الشام انصرفوا ثم خرج هاشم

بن عتبة في خيل و رجال حسن عدتها و عددها و خرج إليهم أبو الأعور السلمي فاقتتلوا يومهم ذلك تحمل الخيل على الخيل و الرجال على الرجال فصبر القوم بعضهم لبعض ثم انصرفوا و بكر عليهم الأشتر فقتل منهم عبد الله بن المنذرالتنوخي قتله ظبيان بن عمارة التميمي و ما هو يومئذ إلا فتى حديث السن و إن كان الشامي لفارس أهل الشام و أخذ الأشتر يقول ويحكم أروني أبا الأعور ثم إن أبا الأعور دعا الناس فرجعوا نحوه فوقف على تل من وراء المكان الذي كان فيه أول مرة و جاء الأشتر حتى صف أصحابه في المكان الذي كان فيه أبو الأعور أول مرة فقال الأشتر لسنان بن مالك النخعي انطلق إلى أبي الأعور فادعه إلى المبارزة فقال إلى مبارزتي أو مبارزتك فقال إلى مبارزتي فقال الأشتر أو لو أمرتك بمبارزته فعلت قال نعم و الذي لا إله إلا هو لو أمرتني أن أعترض صفهم بسيفي فعلته حتى أضربه بالسيف فقال يا ابن أخي أطال الله بقاءك و قد و الله ازددت فيك رغبة لا ما أمرتك بمبارزته إنما أمرتك أن تدعوه إلى مبارزتي لأنه لا يبارز إن كان ذلك من شأنه إلا ذوي الأسنان و الكفاءة و الشرف و أنت بحمد الله من أهل الكفاءة و الشرف و لكنك حديث السن و ليس يبارز الأحداث فاذهب فادعه إلى مبارزتي فأتاهم فقال أمنوني فإني رسول فأمنوه حتى انتهى إلى أبي الأعور. ـ نصر عمر بن سعد رجل عن أبي زهير العبسي عن صالح بن سنان بن مالك عن أبيه قال: قلت له إن الأشتر يدعوك إلى مبارزته فسكت عني طويلا ثم قال إن خفة الأشتر و سوء رأيه هو الذي دعاه إلى إجلاء عمال عثمان من العراق و افترائه عليه يقبح محاسنه و يجهل حقه و يظهر عداوته و من خفة الأشتر و سوء رأيه أنه سار إلى عثمان في داره و قراره فقتله فيمن قتله فأصبح مبتغى بدمه لا حاجة لي في مبارزته. قال قلت له قد

تكلمت فاستمع مني حتى أخبرك قال فقال لا حاجة لي في جوابك و لا الاستماع منك اذهب عني و صاح بي أصحابه فانصرفت عنه و لو سمع مني لأخبرته بعذر صاحبي و حجته فرجعت إلى الأشتر فأخبرته أنه قد أبى المبارزة فقال لنفسه نظر قال فتواقفنا حتى حجز بيننا و بينهم الليل و بتنا متحارسين فلما أن أصبحنا نظرنا فإذا هم قد انصرفوا قال و صبحنا علي غدوة فسار نحو معاوية فإذا أبو الأعور السلمي قد سبق إلى سهولة الأرض و سعة المنزل و شريعة الماء مكان أفيح و كان على مقدمة معاوية. ـ نصر عمرو بن شمر عن جابر عن محمد بن علي و زيد بن حسن و محمد يعني ابن المطلب قالوا:استعمل علي ع على مقدمته الأشتر بن الحارث النخعي و سار علي في خمسين و مائة ألف من أهل العراق و قد خنست طائفة من أصحاب علي و سار معاوية في نحو من ذلك من أهل الشام و استعمل معاوية على مقدمته سفيان بن عمرو أبا الأعور السلمي فلما بلغ معاوية أن عليا يتجهز أمر أصحابه بالتهيؤ فلما استتب لعلي أمره سار بأصحابه فلما بلغ معاوية مسيره إليه سار بقضه و قضيضه نحو علي ع و استعمل على مقدمته سفيان بن عمرو و على ساقته ابن أرطاة العامري يعني بسرا فساروا حتى توافوا جميعا بقناصرين إلى جنب صفين فأتى الأشتر صاحب مقدمة معاوية و قد سبقه إلى المعسكر على الماء و كان الأشتر في أربعة آلاف من متبصري أهل العراق فأزالوا أبا الأعور عن معسكره و أقبل معاوية في جميع الفيلق بقضه و قضيضه فلما رأى ذلك الأشتر انحاز إلى علي ع و غلب معاوية على الماء و حال بين أهل العراق و بينه و أقبل علي حتى إذا أراد المعسكر إذا القوم قد حالوا بينه و بين الماء. ثم رجع إلى الحديث بإسناده إلى الأول ثم إن علياع طلب موضعا لعسكره و أمر الناس أن يضعوا أثقالهم و هم مائة ألف أو يزيدون فلما

نزلوا تسرع فوارس من فوارس علي على خيلهم إلى معاوية و كانوا في ثلاثين و مائة و لم ينزل بعد معاوية فناوشوهم القتال و اقتتلوا هويا. ـ نصر عمر بن سعد عن سعد بن طريف عن الأصبغ بن نباتة قال: كتب معاوية إلى علي ع: عافانا الله و إياك:

ما أحسن العدل و الإنصاف من عمل و أقبح الطيش ثم النفش في الرجل.

و كتب بعده:

اربط حمارك لا ينزع سويته إذا يرد و قيد العير مكروب
ليست ترى السيد زيدا في نفوسهم كما تراه بنو كوز و مرهوب
إن تسألوا الحق يعطى الحق سائله و الدرع محقبة و السيف مقروب
أو تأنفون فإنا معشر أنف لا نطعم الضيم إن السم مشروب

قال: و أمر علي ع الناس فوزعوا عن القتال حتى تأخذ أهل المصاف مصافهم. ثم قال أيها الناس هذا موقف من نطف فيه نطف يوم القيامة و من فلج فيه فلج يوم القيامة ثم قال علي لما نزل معاوية بصفين:

لقد أتاكم كلثما عن نابه يهمط الناس على اعتزابه
فليأتنا الدهر بما أتى به .....

و كتب علي إلى معاوية:

فإن للحرب عراما شررا إن عليها قائدا عشنزرا
ينصف من أجحر أو تنمرا على نواحيها مزجا زمجرا
إذا ونين ساعة تغشمرا .....

و قال أيضا:

ألم تـــر قـــومي إذ دعـاهم أخـوهم أجابوا و إن يغضب على القوم يغضبوا
هم حـفظوا غـيبي كـما كـنت حـافظا لقـــومي أخـــرى مـــثلها إذ تـــغيبوا
بـــنو الحـــرب لم يـقعد بهـم أمـهاتهم و آبـــاؤهم آبـــاء صـــدق فـــأنجبوا

فتراجع الناس إلى معسكرهم و ذهب شباب من النـاس و غـلمانهم يسـتقون فمنعهم أهل الشام. ـ نصر عن عمر بن سعد عن يوسف بن يزيد عن عبد الله بـن عوف بن الأحمر قال: لما قدمنا على معاوية و أهل الشام بصفين وجدناهم قد نزلوا منزلا اختاروه مستويا بساطا واسعا و أخذوا الشريعة فهي في أيديهم و قد صف أبو الأعور عليها الخيل و الرجالة و قدم المرامية و معهم أصحاب الرمـاح و الدرق و على رءوسهم البيض و قد أجمعوا أن يمنعونا الماء ففزعنا إلى أمير المؤمنين فأخبرناه بذلك. فدعا صعصعة بن صوحان فقال ائت معاوية فقل إناسرنا مسيرنا هذا و أنا أكره قتالكم قبل الإعذار إليكم و إنك قد قدمت بخيلك فقاتلتنا قبل أن نقاتلك و بدأتنا بالقتال و نحن من رأينا الكف حتى ندعوك و نحتج عليك و هذه أخرى قـد فعلتموها حتى حلتم بين الناس و بين الماء فخل بينهم و بينه حتى ننظر فيما بيننا و بينكم و فيما قدمنا له و قدمتم و إن كان أحب إليك أن ندع ما جئنا له و ندع الناس يقتتلون على الماء حتى يكون الغالب هو الشارب فعلنا. فقال معاوية لأصحابه ما ترون قال الوليد بن عقبة امنعهم الماء كما منعوه ابن عفان حصروه أربـعين يـوما يمنعونه برد الماء و لين الطعام اقتلهم عطشا قتلهم الله قال عمرو خل بين القوم و بين الماء فإنهم لن يعطشوا و أنت ريان و لكن لغير الماء فانظر فيما بينك و بينهم فأعاد الوليد مقالته و قال عبد الله بن أبي سرح و هو أخو عثمان من الرضاعة امنعهم الماء إلى الليل فإنهم إن لم يقدروا عليه رجعوا و كان رجوعهم هزيمتهم امنعهم الماء منعهم

الله يوم القيامة فقال صعصعة بن صوحان إنما يمنعه الله يوم القيامة الكفرة الفجرة شربة الخمر ضربك و ضرب هذا الفاسق يعني الوليد بن عقبة فتواثبوا إليه يشتمونه و يتهددونه فقال معاوية كفوا عن الرجل فإنه رسول. ـ نصر عمر بن سعد عن يوسف بن يزيد عن عبد الله بن عوف بن الأحمر: أن صعصعة رجع إلينا فحدثنا بما قال معاوية و ما كان منه و ما رد عليه فقلنا و ما رد عليك معاوية قال لما أردت الانصراف من عنده قلت ما ترد علي قال سيأتيكم رأيي قال فو الله ما راعنا إلا تسوية الرجال و الخيل و الصفوف فأرسل إلى أبي الأعور امنعهم الماء فازدلفنا و الله إليهم فارتمينا و أطعنا بالرماح و اضطربنا بالسيوف فطال ذلك بيننا و بينهم فضاربناهم فصار الماء في أيدينا فقلنا و الله لا نسقيهم. فأرسل إلينا علي خذوا من الماء حاجتكم و ارجعوا إلى عسكركم و خلوا بينهم و بين الماء فإن الله قد نصركم ببغيهم و ظلمهم. ـ نصر عمر بن سعد عن رجل عن أبي حرة: أن عليا قال هذا يوم نصرتم فيه بالحمية. ـ نصر محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال: فبقي أصحاب علي يوما و ليلة يوم الفرات بلا ماء. و قال رجل من السكون من أهل الشام يعرف بالسليل بن عمرو يا معاوية:

اسمع اليوم ما يقول السليل ... إن قولي قول له تأويل
امنع الماء من صحاب علي ... أن يذوقوه و الذليل ذليل
و اقتل القوم مثل ما قتل الشيخ ... ظما و القصاص أمر جميل
فو حق الذي يساق له البدن ... هدايا لنحرها تأجيل
لو علي و صحبه وردوا الماء ... لما ذقتموه حتى تقولوا
قد رضينا بما حكمتم علينا ... بعد ذاك الرضا جلاد ثقيل

فامنع القوم ماءكم ليس للقوم بقاء و إن يكن فقليل

فقال معاوية الرأي ما تقول و لكن عمرو لا يدعني قال عمرو خل بينهم و بين الماء فإن عليا لم يكن ليظمأ و أنت ريان و في يده أعنة الخيل و هو ينظر إلى الفرات حتى يشرب أو يموت و أنت تعلم أنه الشجاع المطرق و معه أهل العراق و أهل الحجاز و قد سمعته أنا و أنت و هو يقول لو استمكنت من أربعين رجلا فذكر أمرا يعني لو أن معي أربعين رجلا يوم فتش البيت يعني بيت فاطمة. ـ و ذكروا: أنه لما غلب أهل الشام على الفرات فرحوا بالغلبة فقال معاوية يا أهل الشام هذا و الله أول الظفر سقاني الله و لا سقى أبا سفيان إن شربوا منه أبدا حتى يقتلوا بأجمعهم عليه و تبلشر أهل الشام فقام إلى معاوية رجل من أهل الشام همداني ناسك يقال له المعري بن الأقبل و كان ناسكا و كان له فيما تذكر همدان لسان و كان صديقا و مواخيا لعمرو بن العاص فقال يا معاوية سبحان الله أ لأن سبقتم القوم إلى الفرات فغلبتموهم عليه تمنعونهم عنه أما و الله لو سبقوكم إليه لسقوكم منه أ ليس أعظم ما تنالون من القوم أن تمنعونهم الفرات فينزلوا على فرضة أخرى فيجازوكم بما صنعتم أ ما تعلمون أن فيهم العبد و الأمة و الأجير.

و الضعيف و من لا ذنب له هذا و الله أول الجور لقد شجعت الجبان و بصرت المرتاب و حملت من لا يريد قتالك على كتفيك فأغلظ له معاوية و قال لعمرو اكفني صديقك فأتاه عمرو فأغلظ فقال الهمداني في ذلك:

لعمرو أبي معاوية بن حرب و عمرو ما لدائمها دواء
سوى طعن يحار العقل فيه و ضرب حين يختلط الدماء
فلست بتابع دين ابن هند طوال الدهر ما أرسى حراء

لقد ذهب العتاب فلا عتاب و قد ذهب الولاء فلا ولاء
و قولي في حوادث كل أمري على عمرو و صاحبه العفاء
ألا لله درك يا ابن هند لقد برح الخفاء فلا خفاء
أ تحمون الفرات على رجال و في أيديهم الأسل الظماء
و في الأعناق أسياف حداد كأن القوم عندهم نساء
فترجو أن يجاوركم علي بلا ماء و للأحزاب ماء
دعاهم دعوة فأجاب قوم كجرب الإبل خالطها الهناء

ـ قال: ثم سار الهمداني في سواد الليل فلحق بعلي. ـ قال: و مكث أصحاب علي يوما و ليلة بغير ماء و اغتم علي بما فيه أهل العراق. ـ نصر محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال: خرج علي لما اغتم بما فيه أهل العراق من العطش قبل رايات مذحج و إذا رجل ينادي:

أ يمنعنا القوم ماء الفرات و فينا الرماح و فينا الحجف
و فينا الشوازب مثل الوشيج و فينا السيوف و فينا الزغف
و فينا علي له سورة إذا خوفوه الردى لم يخف
فنحن الذين غداة الزبير و طلحة خضنا غمار التلف
فما بالنا أمس أسد العرين و ما بالنا اليوم شاء النجف
فما للعراق و ما للحجاز سوى اليوم يوم فصكوا الهدف
فدبوا إليهم كبزل الجمال دوين الذميل و فوق القطف
فإما تحلوا بشط الفرات و منا و منهم عليه الجيف
و إما تموتوا على طاعة تحل الجنان و تحبو الشرف

و إلا فـــأنتم عـــبيد العـــصا و عـبد العـصا مسـتذل نـطف

قال: فحرك ذلك عليا ثم مضى إلى راية كندة فإذا مناد ينادي إلى جنب منزل الأشعث و هو يقول:

لئن لم يجـل الأشـعث اليـوم كـربة من المـوت فـيها للـنفوس تـعنت
فنشرب من مـاء الفـرات بسـيفه فـهبنا أنـاسا قـبل كـانوا فمـوتوا
فإن أنت لم تجمع لنـا اليـوم أمـرنا و تلق التي فـيها عـليك التشـتت
فمن ذا الذي تثني الخـناصر بـاسمه سـواك و مـن هـذا إليـه التـلفت
و هل من بـقاء بـعد يـوم و ليـلة نـظل عـطاشا و العـدو يـصوت
هـلموا إلى مـاء الفـرات و دونـه صدور العوالي و الصفيح المشـتت
و أنت امـــرؤ مـــن عـصبة يمـنية و كل امرئ من غصنه حين يـنبت

فلما سمع الأشعث قول الرجل أتى عليا من ليلته فقال يا أمير المؤمنين أيمنعنا القوم ماء الفرات و أنت فينا و معنا السيوف خل عنا و عن القوم فو الله لا نرجع حتى نرده أو نموت و مر الأشتر فليعل بخيله فيقف حيث تأمره فقال ذاك إليكم فرجع الأشعث فنادى في الناس من كان يريد الماء أو الموت فيعاده الصبح فإني ناهض إلى الماء فأتاه من ليلته اثنا عشر ألف رجل و شد عليه سلاحه و هو يقول:

ميعادنا اليـوم بـياض الصـبح هـــل يـصلح الزاد بـغير مـلح
لا لا و لا أمـــر بـــغير نـــصح دبـــوا إلى القـوم بـطعن سمـح
مـــثل العـــزالي بـــطعان نـفح لا صلح للقوم و أيـن صـلحي
حسبي من الإقـحام قـاب رمح .....

فلما أصبح دب في الناس و سيوفهم على عواتقهم و جعل يلقي رمحه و يقول بأبي

أنتم و أمي تقدموا قاب رمحي هذا فلم يزل ذلك دأبه حتى خالط القوم و حسر عن رأسه و نادى أنا الأشعث بن قيس خلوا عن الماء فنادى أبو الأعور السلمي أما و الله لا حتى تأخذنا و إياكم السيوف فقال قد و الله أظنها دنت منا و كان الأشتر قد تعالى بخيله حيث أمره علي فبعث إليه الأشعث أن أقحم الخيل فأقحمها حتى وضع سنابكها في الفرات و أخذت القوم السيوف فولوا مدبرين. ـ نصر عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عن زيد بن حسين قال: نادى الأشعث عمرو بن العاص قال ويحك يا ابن العاص خل بيننا و بين الماء فو الله لئن لم تفعل ليأخذنا و إياكم السيوف فقال عمرو و الله لا نخلي عنه حتى تأخذنا السيوف و إياكم فيعلم ربنا أينا اليوم أصبر فترجل الأشعث و الأشتر و ذوو البصائر من أصحاب علي و ترجل معهما اثنا عشر ألفا فحملوا على عمرو و من معه من أهل الشام فأزالوهم عن الماء حتى غمست خيل علي سنابكها في الماء. ـ نصر روى سعد: أن عليا قال ذلك اليوم هذا يوم نصرتم فيه بالحمية. ثم إن عليا عسكر هناك و قبل ذاك قال شاعر أهل العراق:

أ لا يتقون الله أن يمنعوننا الفرات ... و قد يروى الفرات الثعالب
و قد وعدونا الأحمرين فلم نجد ... لهم أحمرا إلا قراع الكتائب
إذا خفقت راياتنا طحنت لها ... رحى تطحن الأرحاء و الموت طالب
فتعطى إله الناس عهدا نفي به ... لصهر رسول الله حتى نضارب.

و كان بلغ أهل الشام أن عليا جعل للناس إن فتحت الشام أن يقسم بينهم البر و الذهب و هما الأحمران و أن يعطيهم خمسمائة كما أعطاهم بالبصرة فنادى منادي أهل الشام يا أهل العراق لما ذا نزلتم بعجاج من الأرض نحن أزد شنوءة لا أزد عمان

يا أهل العراق:

لا خمس إلا جـندل الإحـرين و الخمس قد يحـمل الأمـرين

جمزا إلى الكوفة مـن قـنسرين .....

ـ نصر أبو عبد الرحمن المسعودي عن يحيى بن سلمة بن كهيل عن أبيه عن عمرو بن العاص:

لا خمس إلا جـــندل الإحـرين و الخمس قد يجشـمك الأمـرين

ـ نصر قال عمرو بن شمر عن جابر قال سمعت تميما الناجي قال: سمعت الأشعث بن قيس يقول يوم حال عمرو بن العاص بيننا و بين الفرات ويحك يا عمرو و الله إن كنت لأظن لك رأيا فإذا أنت لا عقل لك أ ترانا نخليك و الماء تربت يداك و فمك أ ما علمت أنا معشر عرب ثكلتك أمك و هبلتك لقد رمت أمرا عظيما فقال له عمرو أما و الله لتعلمن اليوم أنا سنفي بالعهد و نقيم على العقد و نلقاك بصبر و جد فناداه الأشتر و الله لقد نزلنا هذه الفرضة يا ابن العاص و الناس تريد القتال على البصائر و الدين و ما قتالنا سائر اليوم إلا حمية. ثم كبر الأشعث و كبر الأشتر ثم حملا فما ثار الغبار حتى انهزم أهل الشام. ـ قالوا: فلقي عمرو بن العاص بعد ذلك الأشعث بن قيس فقال أي أخا كندة أما و الله لقد أبصرت صواب قولك يوم الماء و لكني كنت مقهورا على ذلك الرأي فكايدتك بالتهدد و الحرب خدعة. ثم إن عمرا أرسـل إلى معاوية أن خل بين القوم و بين الماء أ ترى القوم يموتون عطشا و هم ينظرون إلى الماء فأرسل معاوية إلى يزيد بن أسد القسري أن خل بين القوم و بين الماء يا أبا عبد الله فقال يزيد و كان شديد العثمانية كلا و الله لنقتلنهم عطشا كما قتلوا أمير المؤمنين.

ـ نصر عمرو بن شمر عن إسماعيل السدي قال: سمعت بكر بن تغلب السدوسي يقول:

و الله لكأني أسمع الأشتر و هو يحمل على عمرو بن العاص يوم الفرات و هو يقول:

ويحك يا ابـن العـاصي تـــنح في القـــواصي
و اهرب إلى الصـياصي اليـــوم في عـــراص
نـــأخذ بـــالنواصي لا نحـــذر التـــناصي
نحـــن ذوي الخـــماص لا نـــقرب المـــعاصي
في الأدرع الدلاص في المـــوضع المـصاص.

فأجابه عمرو بن العاص:

ويحك يا ابن الحـارث أنت الكذوب الحـانث
أنت الغـــرير النـاكث أعـــد مـــال الوارث
و في القـــبور مـاكث .....

ـ عمرو بن شمر عن إسماعيل السدي عن بكر بن تغلب قال: حدثني من سمع الأشتر يوم الفرات و قد كان له يومئذ غناء عظيم من أهل العراق و هو يقول:

اليـــوم يـوم الحـفاظ بـــين الكمـــاة الغـلاظ
نحـــفزها و المـــظاظ .....

ـ قال: ثم قال: و قد قتل من آل ذي لقوة و كان يومئذ فارس أهل الأردن و قتل رجال من آل ذي يزن. نصر فحدثني عمرو بن شمر عن إسماعيل السدي عن بكر بن تغلب قال حدثني من سمع الأشعث يوم الفرات و قد كان له غناء عظيم من أهـل العراق و قتل رجالا من أهل الشام بيده و هو يقول و الله إن كنت لكارها قتال أهل الصلاة و لكن معي من هو أقدم مني في الإسلام و أعلم بالكتاب و السنة و هو الذي يسخي بنفسه. ـ نصر عن عمر بن سعد عن رجل من آل خارجة بن الصـلت أن

ظبيان بن عمارة التميمي جعل يومئذ يقاتل و هو يقول:

ما لك يا ظبيان من بقاء في ساكن الأرض بغير ماء
لا و إله الأرض و السماء فاضرب وجوه الغدر الأعداء
بالسيف عند حمس الوغاء حتى يجيبوك إلى السواء

قال: فضربناهم و الله حتى خلونا و إياه. ـ نصر عمر بن سعد بإسناده قال: طال بيننا و بين أهل الشام القتال فما أنسى قول عبد الله بن عوف بن الأحمر يوم الفرات و كان من فرسان علي و هو يضربهم بالسيف و هو يقول:

خلوا لنا عن الفرات الجاري أو اثبتوا للجحفل الجرار
لكل قرم مستميت شار مطاعن برمحه كرار
ضراب هامات العدى مغوار .....

قال: ثم إن الأشتر دعا الحارث بن همام النخعي ثم الصهباني فأعطاه لواءه ثم قال يا حارث لو لا أني أعلم أنك تصبر عند الموت لأخذت لوائي منك و لم أحبك بكرامتي قال و الله يا مالك لأسرنك اليوم أو لأموتن فاتبعني فتقدم باللواء و هو يقول:

يا أشتر الخير و يا خير النخع و صاحب النصر إذا عم الفزع
وكاشف الأمر إذا الأمر وقع ما أنت في الحرب العوان بالجذع
قد جزع القوم و عموا بالجزع و جرعوا الغيظ و غصوا بالجرع
إن تسقنا الماء فما هي بالبدع أو نعطش اليوم فجند مقتطع
ما شئت خذ منها و ما شئت فدع .....

فقال الأشتر ادن مني يا حارث فدنا منه فقبل رأسه و قال لا يتبع رأسه اليوم إلا خير ثم قام الأشتر يحرض أصحابه يومئذ و يقول فدتكم نفسي شدوا شدة المحرج

الراجي الفرج فإذا نالتكم الرماح فالتووا فيها و إذا عضتكم السيوف فليعض الرجل نواجذه فإنه أشد لشئون الرأس ثم استقبلوا القوم بهاماتكم قال و كان الأشتر يومئذ على فرس له محذوف أدهم كأنه حلك الغراب. ـ نصر عن عمرو بن شمر عن جابر عن عامر عن الحارث بن أدهم عن صعصعة بن صوحان قال: قتل الأشتر في تلك المعركة سبعة و قتل الأشعث فيها خمسة و لكن أهل الشام لم يثبتوا فكان الذين قتلهم الأشتر صالح بن فيروز العكي و مالك بن أدهم السلماني و رياح بن عتيك الغساني و الأجلح بن منصور الكندي و كان فارس أهل الشام و إبراهيم بن وضاح الجمحي و زامل بن عبيد الحزامي و محمد بن روضة الجمحي. ـ نصر: فأول قتيل قتل الأشتر ذلك اليوم بيده من أهل الشام رجل يقال له صالح بن فيروز و كان مشهورا بشدة البأس فقال و ارتجز على الأشتر:

يا صاحب الطرف الحصان الأدهم أقدم إذا شئت علينا أقدم

أنا ابن ذي العز و ذي التكرم سيد عك كل عك فاعلم

فبرز إليه الأشتر و هو يقول:

آليت لا أرجع حتى أضربا بسيفي المصقول ضربا معجبا

أنا ابن خير مذحج مركبا من خيرها نفسا و أما و أبا

قال ثم شد عليه بالرمح فقتله و فلق ظهره ثم رجع إلى مكانه ثم خرج إليه فارس آخر يقال له مالك بن أدهم السلماني و كان من فرسان أهل الشام و هو يقول:

إني منحت مالكا سنانيا أجيبه بالرمح إذ دعانيا

لفارس أمنحه طعانيا .....

ثم شد على الأشتر فلما رهقه التوى الأشتر على الفرس و مار السنان فأخطأه ثم

استوى على فرسه و شد عليه بالرمح و هو يقول:

خانك رمح لم يكن خوانا و كان قدما يقتل الفرسانا

لويته لخير ذي قحطانا لفارس يخترم الأقرانا

أشهل لا وغلا و لا جبانا .....

فقتله ثم خرج فارس آخر يقال له رياح بن عتيك و هو يقول:

إني زعيم مالك بضرب بذي غرارين جميع القلب

عبل الذراعين شديد الصلب .....

ـ و قال بعضهم: شديد العصب فخرج إليه الأشتر و هو يقول:

رويد لا تجزع من جلادي جلاد شخص جامع الفؤاد

يجيب في الروع دعا المنادي يشد بالسيف على الأعادي

فشد عليه فقتله ثم خرج إليه فارس آخر يقال له إبراهيم بن الوضاح و هو يقول:

هل لك يا أشتر في برازي براز ذي غشم و ذي اعتزاز

مقاوم لقرنه لزاز .....

فخرج إليه الأشتر و هو يقول:

نعم نعم أطلبه شهيدا معي حسام يقصم الحديدا

يترك هامات العدى حصيدا .....

فقتله. ثم خرج إليه فارس آخر يقال له زامل بن عتيك الحزامي و كان من أصحاب الألوية فشد عليه و هو يقول:

يا صاحب السيف الخضيب المرسب و صاحب الجوشن ذاك المذهب

هل لك في طعن غلام محرب يحمل رمحا مستقيم الثعلب

ليس بحـــــــياد و لا مـــــغلب .....

فطعن الأشتر في موضع الجوشن فصرعه عن فرسه و لم يصب مقتلا و شـد عـليه الأشتر راجلا فكسف قوائم الفرس بالسيف و هو يقول:

لا بد من قتلي أو مـن قـتلكما قتلت منكم خمسة مـن قـبلكما

و كـــلهم كـانوا حمـاة مـثلكما .....

ثم ضربه بالسيف و هما رجلان ثم خرج إليه فارس يقال له الأجلح و كان من أعلام العرب و فرسانها و كان على فرس يقال له لاحق فلما استقبله الأشتر كـره لقاءه و استحيا أن يرجع فخرج إليه و هو يقول:

أقـــدم بـــاللاحق لا تهـــلل عـلى صـــمل ظـاهر التســلل

كـــأنما يـــقشم مـر الحـنظل إن سمته خسـفا أبى أن يـقبل

و إن دعـــاه القـرن لم يـعول يمـــشي إليـه بحســام مـفصل

مشيا رويدا غير ما مستعجل يخـــترم الآخـــر بـعد الأول

فشد عليه الأشتر و هو يقول:

بليت بالأشتر ذاك المذحجي بـــفارس في حـــلق مـدجج

كـالليث ليث الغـابة المـهيج إذا دعـــاه القـــرن لم يـعرج

فضربه ثم خرج إليه محمد بن روضة و هو يضرب في أهل العراق ضربا منكرا و هو يقول:

يا ساكني الكوفة يا أهل الفـتن يـا قـاتلي عـثمان ذاك المـؤتمن

ورث صدري قتله طول الحزن أضربكم و لا أرى أبـا حسـن

فشد عليه الأشتر و هو يقول:

لا يبعد الله سوى عثمانا و أنزل الله بكم هوانا
و لا يسلي عنكم الأحزانا مخالف قد خالف الرحمانا
نصرتموه عابدا شيطانا .....

ثم ضربه فقتله. و قالت أخت الأجلح بن منصور الكندي حين أتاها مصابه و كان اسمها حبلة بنت منصور:

ألا فابكي أخا ثقة فقد و الله أبكينا
لقتل الماجد القمقام لا مثل له فينا
أتانا اليوم مقتله فقد جزت نواصينا
كريم ماجد الجدين يشفي من أعادينا
و ممن قاد جيشهم علي و المضلونا
شفانا الله من أهل العراق فقد أبادونا
أ ما يخشون ربهم و لم يرعوا له دينا

ـ نصر قال قال عمرو قال جابر: بلغني أنها ماتت حزنا على أخيها و قال أمير المؤمنين حين بلغه مرثيتها أخاها أما إنهن ليس بملكهن ما رأيتم من الجزع أما إنهم قد أضروا بنسائهم فتركوهن أيامى خزايا بائسات من قبل ابن آكلة الأكباد اللهم حمله آثامهم و أوزارهم و أثقالا مع أثقالهم

و أصيب يوم الوقعة العظمى حبيب بن منصور أخو الأجلح و كان من أصحاب الرايات و جاء برأسه رجل من بجيلة قد نازعه في سلبه رجل من همدان كل واحد منها يزعم أنه قتله فأصلح علي بينهما و قضى بسلبه للبجلي و أرضى الهمداني. ـ نصر عن عمرو بن شمر عن جابر عن الشعبي عن الحارث بن أدهم عن صعصعة قال ثم

أقبل الأشتر يضرب بسيفه جمهور الناس حتى كشف أهل الشام عن الماء و هو يقول:

لا تذكروا ما قد مضى و فاتا و الله ربي باعث أمواتا
من بعد ما صاروا صدى رفاتا لأوردن خيلي الفراتا
شعث النواصي أو يقال ماتا .....

و كان لواء الأشعث مع معاوية بن الحارث فقال له الأشعث لله أنت ليس النخع بخير من كندة قدم لواءك فإن الحظ لمن سبق فتقدم صاحب اللواء و هو يقول:

أ نعطش اليوم و فينا الأشعث و الأشعث الخير كليث يعبث
فأبشروا فإنكم لن تلبثوا أن تشربوا الماء فسبوا و ارفثوا
من لا يرده و الرجال تلهث .....

و قال الأشعث إنك لشاعر و ما أنعمت لي بشرى و كره أن يخلط الأشتر به فنادى الأشعث أيها الناس إنما الحظ لمن سبق. ـ قال: و حمل عمرو العكي من أصحاب معاوية و هو يقول:

ابرز إلى ذا الكبش يا نجاشي اسمي عمرو و أبو خراش
و فارس الهيجاء بانكماشي تخبر عن بأسي و احرنفاشي

فشد عليه النجاشي و هو يقول:

أرود قليلا فأنا النجاشي من سرو كعب ليس بالرقاشي
أخو حروب في رباط الجاش و لا أبيع اللهو بالمعاش
أنصر خير راكب و ماش أعني عليا بين الرياش
من خير خلق الله في نشناش مبرأ من نزق الطياش

بيت قريش لا من الحواشي ليث عرين للكباش غاش
يقتل كبش القوم بالهراش و ذي حروب بطل و ناش
خف له أخطف في البطاش من أسد خفان و ليث شاش

فضربه ضربة ففلق هامته بالسيف و حمل أبو الأعور و هو يقول:

أنا أبو الأعور و اسمي عمرو أضرب قدما لا أولي الدبر
ليس بمثلي يا فتى يغتر و لا فتى يلاقيني يسر
أحمي ذماري و المحامي حر جرى إلى الغايات فاستمر

فحمل عليه الأشتر و هو يقول:

لست و إن يكره ذا الخلاط ليس أخو الحرب بذي اختلاط
لكن عبوس غير مستشاط هذا علي جاء في الأسباط
و خلف النعيم بالإفراط بعرصة في وسط البلاط
منحل الجسم من الرباط يحكم حكم الحق لا اعتباط

و حمل شرحبيل بن السمط فقال:

أنا شرحبيل أنا ابن السمط مبين الفعل بهذا الشط
بالطعن سمحا بقناة الخط أطلب ثارات قتيل القبط
جمعت قومي باشتراط الشرط على ابن هند و أنا الموطي
حتى أناخوا بالمحامي الخط جند يمان ليس هم بخلط

فأجابه الأشعث بن قيس:

إني أنا الأشعث و ابن قيس فارس هيجاء قبيل دوس
لست بشكاك و لا ممسوس كندة رمحي و علي قوسي

و قال حوشب ذو ظليم:

يـــا أيهـــا الفـــارس ادن لا تـــرع أنـــا أبـــو مـــر و هـــذا ذو كـــلع
مســـود بـــالشام مـــا شـــاء صـــنع أبـــلغ عـــني أشـــترا أخـــا النـــخع
و الأشعث الغيث إذا الماء امـتنع قد كـثر الغـدر لديكـم لو نـفع.

فأجابه الأشعث:

أبلغ عـني حـوشبا و ذا كـلع وشرحبيل ذاك أهلك الطـمع
قوم جفاة لا حـيا و لا ورع يقودهم ذاك الشـقي المـبتدع
إني إذا القـرن لقـرن يخـتضع و أبرقوها في عجاج قد سطع
أحمي ذماري مـنهم و أمـتنع .....

و قال الأشتر أيضا فجال:

يا حوشب الجلف و يا شيخ كلع أيـــكما أراد أشـــتر النـــخع
هـا أنـا ذا و قـد يهـولك الفـزع في حومة وسـط قـرار قـد شرع
ثم تـــلاقي بـــطلا غـــير جـــزع سائل بنا طلحة و أصحاب البدع
و سل بنا ذات البعير المـضطجع كيف رأوا وقع اللـيوث في النـقع
تلق أمـرأ كـذاك مـا فـيه خـلع و خـالف الحـق بـدين و ابـتدع

ـ نصر عمر بن سعد عن رجل قد سماه عن أبيه عن عمه محمد بن مخنف قال: كنت مع أبي يومئذ و أنا ابن سبع عشرة سنة و لست في عطاء فلما منع الناس الماء قال لي لا تبرح فلما رأيت الناس يذهبون نحو الماء لم أصبر فأخذت سيفي فقاتلت فإذا أنا بغلام مملوك لبعض أهل العراق و معه قربة له فلما رأى أهل الشام قد أفرجوا عـن الماء شد فملأ قربته ثم أقبل بها و شد عليه رجل من أهل الشام فضربه فصرعه و

وقعت القربة منه و شددت على الشامي فضربته و صرعته و عدا أصحابه فاستنقذوه قال و سمعتهم يقولون لا بأس عليك و رجعت إلى المملوك فأجلسته فإذا هو يكلمني و به جرح رحيب فلم يكن أسرع من أن جاء مولاه فذهب به و أخذت قربته و هي مملوءة ماء فجئت بها إلى أبي فقال من أين جئت بها فقلت اشتريتها و كرهت أن أخبره الخبر فيجد علي فقال اسق القوم فسقيتهم و شربت آخرهم و نازعتني نفسي و الله القتال فانطلقت أتقدم فيمن يقاتل قال فقاتلتهم ساعة ثم أشهد أنهم خلوا لنا عن الماء قال فما أمسيت حتى رأيت سقاتهم و سقاتنا يزدحمون على الماء فما يؤذي إنسان إنسانا قال و أقبلت راجعا فإذا أنا بمولى صاحب القربة فقلت هذه قربتك فخذها أو ابعث معي من يأخذها أو أعلمني مكانك فقال رحمك الله عندنا ما يكتفى به فانصرفت و ذهب فلما كان من الغد مر على أبي فوقف فسلم و رآني إلى جنبه فقال من هذا الفتى منك قال ابني قال أراك الله فيه السرور استنقذ و الله غلامي أمس و حدثني شباب الحي أنه كان من أشجع الناس قال فنظر إلي أبي نظرة عرفت منها الغضب في وجهه ثم سكت حتى مضى الرجل ثم قال هذا ما تقدمت إليك فيه قال فحلفني ألا أخرج إلى قتال إلا بإذنه فما شهدت لهم قتالا حتى كان آخر يوم من أيامهم إلا ذلك اليوم. ـ نصر عن يونس بن أبي إسحاق السبيعي عن مهران مولى يزيد بن هانى السبيعي قال: و الله إن مولاي ليقاتل على الماء و إن القربة لفي يدي فلما انكشف أهل الشام عن الماء شددت حتى أستقي و إني فيما بين ذلك لأرمي و أقاتل. ـ نصر عن عبد الله بن عبد الرحمن عن أبي عمرة عن أبيه سليمان الحضرمي قال: لما خرج علي من المدينة خرج معه أبو عمرة بن عمرو بن محصن قال فشهدنا مع علي الجمل ثم انصرفنا إلى الكوفة ثم سرنا إلى أهل الشام

حتى إذا كان بيننا و بين صفين ليلة دخلني الشك فقلت و الله ما أدري علام أقاتل و ما أدري ما أنا فيه قال و اشتكى رجل منا بطنه من حوت أكله فظن أصحابه أنه طعين فقالوا نتخلف على هذا الرجل فقلت أنا أتخلف عليه و الله ما أقول ذلك إلا مما دخلني من الشك فأصبح الرجل ليس به بأس و أصبحت قد ذهب عني ما كنت أجد و نفذت لي بصيرتي حتى إذا أدركنا أصحابنا و مضينا مع علي إذا أهل الشام قد سبقونا إلى الماء فلما أردناه منعونا فصلتنا لهم بالسيف فخلونا و إياه و أرسل أبو عمرة إلى أصحابه قد و الله جزناهم فهم يقاتلونا و هم في أيدينا و نحن دونه إليهم كما كان في أيديهم قبل أن نقاتلهم فأرسل معاوية إلى أصحابه لا تقاتلوهم و خلوا بينهم و بينه فشربوا فقلنا لهم قد كنا عرضنا عليكم هذا أول مرة فأبيتم حتى أعطانا الله و أنتم غير محمودين قال فانصرفوا عنا و انصرفنا عنهم و لقد رأيت روايانا و رواياهم بعد و خيلنا و خيلهم ترد ذلك الماء جميعا حتى ارتووا و ارتوينا. ـ نصر محمد بن عبيد الله عن الجرجاني: أن عمرو بن العاص قال يا معاوية ما ظنك بالقوم إن منعوك الماء اليوم كما منعتهم أمس أ تراك تضاربهم عليه كما ضاربوك عليه و ما أغنى عنك إن تكشف لهم السوأة قال دع عنك ما مضى منه ما ظنك بعلي قال ظني أنه لا يستحل منك ما استحللت منه و أن الذي جاء له غير الماء فقال له معاوية قولا أغضبه فأنشأ عمرو يقول:

أمرتك أمرا فسخفته ... و خالفني ابن أبي سرحة

فأغمضت في الرأي إغماضة ... و لم تر في الحرب كالفسحة

فكيف رأيت كباش العراق ... ألم ينطحوا جمعنا نطحة

أظن لها اليوم ما بعدها ... و ميعاد ما بيننا صبحه

فـــإن يـنطحونا غـدا مـثلها نكـــن كـالزبيري أو طـلحة
و إن أخـــروها لمـــا بـعدها فقد قـدموا الخـبط و النـفحة
و قد شرب القوم ماء الفرات و قـــلدك الأشـــتر الفـضحة

ـ قال: و مكث علي يومين لا يرسل إلى معاوية و لا يأتيه من قبل معاوية أحد و جاء عبيد الله بن عمر فدخل على علي في عسكره فقال أنت قاتل الهرمزان و قد كان أبوك فرض له في الديوان و أدخله في الإسلام فقال له ابن عمر الحمد لله الذي جعلك تطلبني بدم الهرمزان و أطلبك بدم عثمان بن عفان فقال له عـلي لا عـليك سيجمعني و إياك الحرب غدا ثم مكث علي يومين لا يرسل إلى معاوية و لا يرسل إليه معاوية ثم إن عليا دعا بشير بن عمرو بن محصن الأنصاري و سعيد بن قيس الهمداني و شبث بن ربعي التميمي فقال ائتوا هذا الرجل فادعوه إلى الله عز و جل و إلى الطاعة و الجماعة و إلى اتباع أمر الله تعالى فقال له شبث ألا نطمعه في سلطان توليه إياه و منزلة تكون به له أثرة عندك إن هو بايعك قال علي ائتوه الآن فألقوه و احتجوا عليه و انظروا ما رأيه و هذا في شهر ربيع الآخر فأتوه فدخلوا عليه فحمد أبو عمرة بن محصن الله و أثنى عليه و قال يا معاوية إن الدنيا عنك زائـلة و إنك راجع إلى الآخرة و إن الله عز و جل مجازيك بعملك و محاسبك بما قدمت يداك و إني أنشدك بالله أن تفرق جماعة هذه الأمة و أن تسفك دماءها بينها فقطع معاوية عليه الكلام فقال هلا أوصيت صاحبك فقال سبحان الله إن صاحبي ليس مثلك إن صاحبي أحق البرية في هذا الأمر في الفضل و الدين و السابقة و الإسلام و القرابة من رسول الله ص قال معاوية فتقول ما ذا قال أدعوك إلى تقوى ربك و إجابة ابن عمك إلى ما يدعوك إليه من الحق فإنه أسلم لك في دينك و خير لك في عاقبة أمرك

قال و يطل دم عثمان لا و الرحمن لا أفعل ذلك أبدا قال فذهب سعيد يتكلم فبدره شبث فحمد الله و أثنى عليه ثم قال يا معاوية قد فهمت ما رددت على ابن محصن إنه لا يخفى علينا ما تقرب و ما تطلب إنك لا تجد شيئا تستغوي به الناس و تستميل به أهواءهم و تستخلص به طاعتهم إلا أن قلت لهم قتل إمامكم مظلوما فهلموا نطلب بدمه فاستجاب لك سفهاء طغام رذال و قد علمنا أنك قد أبطأت عنه بالنصر و أحببت له القتل بهذه المنزلة التي تطلب و رب مبتغ أمرا و طالبه يحول الله دونه و ربما أوتي المتمني أمنيته و ربما لم يؤتها و و الله ما لك في واحدة منها خير و الله لئن أخطأك ما ترجو إنك لشر العرب حالا و لئن أصبت ما تتمناه لا تصيبه حتى تستحق صلى النار فاتق الله يا معاوية و دع ما أنت عليه و لا تنازع الأمر أهله. ـ قال: فحمد الله معاوية و أثنى عليه ثم قال أما بعد فإن أول ما عرفت به سفهك و خفة حلمك قطعك على هذا الحسيب الشريف سيد قومه منطقه ثم عتبت بعد فيما لا علم لك به و لقد كذبت و لويت أيها الأعرابي الجلف الجافي في كل ما وصفت و ذكرت انصرفوا من عندي فليس بيني و بينكم إلا السيف. ـ قال: و غضب فخرج القوم و شبث يقول أفعلينا تهول بالسيف أما و الله لنعجلنه إليك فأتوا عليا ع فأخبروه بالذي كان من قوله و ذلك في شهر ربيع الآخر. ـ قال: و خرج قراء أهل العراق و قراء أهل الشام فعسكروا ناحية صفين في ثلاثين ألفا و عسكر علي على الماء و عسكر معاوية فوق ذلك و مشت القراء فيما بين معاوية و علي فيهم عبيدة السلماني و علقمة بن قيس النخعي و عبد الله بن عتبة و عامر بن عبد القيس و قد كان في بعض تلك السواحل قال فانصرفوا من عسكر علي فدخلوا على معاوية فقالوا يا معاوية ما الذي تطلب قال أطلب بدم عثمان قالوا ممن تطلب بدم عثمان قال

من علي ع قالوا و علي ع قتله قال نعم هو قتله و آوى قاتليه فانصرفوا من عنده فدخلوا على علي فقالوا إن معاوية يزعم أنك قتلت عثمان قال اللهم لكذب فيما قال لم أقتله فرجعوا إلى معاوية فأخبروه فقال لهم معاوية إن لم يكن قتله بيده فقد أمر و مالأ فرجعوا إلى علي ع فقالوا إن معاوية يزعم أنك إن لم تكن قتلت بيدك فقد أمرت و مالأت على قتل عثمان فقال اللهم كذب فيما قال فرجعوا إلى معاوية فقالوا إن عليا ع يزعم أنه لم يفعل فقال معاوية إن كان صادقا فليمكنا من قتلة عثمان فإنهم في عسكره و جنده و أصحابه و عضده فرجعوا إلى علي ع فقالوا إن معاوية يقول لك إن كنت صادقا فادفع إلينا قتلة عثمان أو أمكنا منهم قال لهم علي تأول القوم عليه القرآن و وقعت الفرقة و قتلوه في سلطانه و ليس على ضربهم قود فخصم علي معاوية فقال معاوية إن كان الأمر كما يزعمون فما له ابتز الأمر دوننا على غير مشورة منا و لا ممن هاهنا معنا فقال علي ع إنما الناس تبع المهاجرين و الأنصار و هم شهود المسلمين في البلاد على ولايتهم و أمر دينهم فرضوا بي و بايعوني و لست أستحل أن أدع ضرب معاوية يحكم على الأمة و يركبهم و يشق عصاهم فرجعوا إلى معاوية فأخبروه بذلك فقال ليس كما يقول فما بال من هاهنا من المهاجرين و الأنصار لم يدخلوا في هذا الأمر فيؤامروه فانصرفوا إلى علي ع فقالوا له ذلك و أخبروه فقال علي ع ويحكم هذا للبدريين دون الصحابة ليس في الأرض بدري إلا قد بايعني و هو معي أو قد أقام و رضي فلا يغرنكم معاوية من أنفسكم و دينكم. فتراسلوا ثلاثة أشهر ربيعا الآخر و جماديين فيفزعون الفزعة فيما بين ذلك فيزحف بعضهم إلى بعض و تحجز القراء بينهم ففزعوا في ثلاثة أشهر خمسة و ثمانين فزعة كل فزعة يزحف بعضهم إلى بعض و يحجز القراء بينهم و لا يكون بينهم قتال. ـ قال: و

خرج أبو أمامة الباهلي و أبو الدرداء فدخلا على معاوية و كانا معه فقالا يا معاوية علام تقاتل هذا الرجل فو الله لهو أقدم منك سلما و أحق بهذا الأمر منك و أقرب من النبي ص فعلام تقاتله فقال أقاتله على دم عثمان و أنه آوى قتلته فقولوا له فليقدنا من قتلته فأنا أول من بايعه من أهل الشام فانطلقوا إلى علي فأخبروه بقول معاوية فقال هم الذين ترون فخرج عشرون ألفا أو أكثر مسربلين في الحديد لا يرى منهم إلا الحدق فقالوا كلنا قتله فإن شاءوا فليروموا ذلك منا فرجع أبو أمامة و أبو الدرداء فلم يشهدا شيئا من القتال حتى إذا كان رجب و خشي معاوية أن يبايع القراء عليا على القتال أخذ في المكر و أخذ يحتال للقراء لكيما يجموا عنه و يكفوا حتى ينظروا. ـ قال: و إن معاوية كتب في سهم من عبد الله الناصح فإني أخبركم أن معاوية يريد أن يفجر عليكم الفرات فيغرقكم فخذوا حذركم ثم رمى معاوية بالسهم في عسكر علي ع فوقع السهم في يدي رجل من أهل الكوفة فقرأه ثم أقرأه صاحبه فلما قرأه و أقرأه الناس أقرأه من أقبل و أدبر قالوا هذا أخ ناصح كتب إليكم يخبركم بما أراد معاوية فلم يزل السهم يقرأ و يرتفع حتى رفع إلى أمير المؤمنين و قد بعث معاوية مائتي رجل من الفعلة إلى عاقول من النهر بأيديهم المرور و الزبل يحفرون فيها بحيال عسكر علي بن أبي طالب فقال علي ع ويحكم إن الذي يعالج معاوية لا يستقيم له و لا يقوم عليه و إنما يريد أن يزيلكم عن مكانكم فالهوا عن ذلك و دعوه فقالوا له لا ندعهم و الله يحفرون الساعة فقال علي يا أهل العراق لا تكونوا ضعفي ويحكم لا تغلبوني على رأيي فقالوا و الله لنرتحلن فإن شئت فارتحل و إن شئت فأقم فارتحلوا و صعدوا بعسكرهم مليا و ارتحل علي في أخريات الناس و هو يقول:

و لو أني أطعت عصبت قومي إلى ركـــن اليمـــامة أو شمام
و لكـــني إذا أبـــرمت أمـــرا مـــنيت بخـلف آراء الطـغام

و ارتحل معاوية حتى نزل على معسكر علي الذي كان فيه فدعا علي الأشتر فقال ألم تغلبني على رائي أنت و الأشعث فدونكما فقال الأشعث أنـا أكـفيك يـا أمـير المؤمنين سأداوي ما أفسدت اليوم من ذلك فجمع بني كندة و قال يا معشر كندة لا تفضحوني اليوم و لا تخزوني إنما أقارع بكم أهل الشام فخرجوا معه رجلا يمشون و بيد الأشعث رمح له يلقيه على الأرض و يقول امشوا قيس رمحي هذا فيمشون فلم يزل يقيس لهم الأرض برمحه ذلك و يمشون معه رجاله قد كسروا جفون سيوفهم حتى لقوا معاوية وسط بني سليم واقفا على الماء و قد جاءه أداني عسكره فاقتتلوا قتالا شديدا على الماء ساعة و انتهى أوائل أهل العراق فنزلوا و أقبل الأشتر في خيل من أهل العراق فحمل على معاوية حملة و الأشعث يحارب في ناحية أخرى فانحاز معاوية في بني سليم فردوا وجوه إبله قدر ثلاثة فراسخ ثم نزل و وضع أهل الشام أثقالهم و الأشعث يهدر و يقول أرضيتك يا أمير المؤمنين ثم تمثل بقول طرفة بـن العبد:

فـــفداء لبـــني ســـعد عـــلى ما أصاب الناس من خير وشر
مـــا أقـــلت قـــدماي إنهـــم نعم الساعون في الحـي الشـطر
و لقـــد كـــنت عـليكم عـاتبا فـــعقبتم بـــذنوب غـــير مـــر
كـــنت فـيكم كـالمغطي رأسـه فـانجلى اليـوم قـناعي و خمـر
ســـادرا أحسب غـيي رشـدا فـــتناهيت و قـد صـابت بـقر

ـ قال: و قال الأشعث يا أمير المؤمنين قد غلب الله لك على الماء قال علي أنت

كما قال الشاعر:

تـــلاقين قـــيسا و أتـباعه فيشعل للحرب نـارا فـنارا
أخو الحرب إن لقحت بازلا سما للـعلى و أجـل الخـطارا

فلما غلب علي على الماء فطرد عنه أهل الشام بعث إلى معاوية إنا لا نكـافيك بصنعك هلم إلى الماء فنحن و أنتم فيه سواء فأخذ كل واحد منهما بالشريعة مما يليه و قال علي ع لأصحابه أيها الناس إن الخطب أعظم من منع الماء. و قال معاوية لله در عمرو ما عصيته في أمر قط إلا أخطأت الرأي فيه. ـ قال: فمكث معاوية أيـاما لا يكلم عمرا ثم بعث إليه فقال يا عمرو كان فلتة من رأي أعقبتني بخطائها و أمت ما كان قبلها من الصواب أما و الله لو تقايس صوابك بخطائك لقل صوابك فقال عمرو قد كان كذا فرأيتك احتجت إلى رأيك و ما خطاؤك اليوم حين أعذرت إليك أمس و كذلك أنا لك غدا إن عصيتني اليوم فعطف عليه معاوية و رضي عنه و بات عـلى مشق الحيل حتى أصبح ثم غاداهم على القتال و على رايته يومئذ هاشم بن عـتبة المرقال. ـ قال: و معه الحدل التي يقول فيها الأشتر:

إنـا إذا مـا احـتسبنا الوغـى أدرنا الرحى بصنوف الحـدل
و ضربا لهـاماتهم بـالسيوف و طعنا لهـم بـالقنا و الأسـل
عرانين مـن مـذحج وسـطها يخـــوضون أغـمارها بـالهبل
و وائـــل تســـعر نـــيرانهـا يـــنادونهم أمـرنا قـد كـمل
أبو حسن صوت خـيشومها بـــأسيافه كـــل حـام بـطل
عـــلى الحـــق فـينا له مـنهج على واضح القصد لا بـالميل

ـ قال: و برز يومئذ عوف من أصحاب معاوية و هو يقول:

إني أنا عـوف أخـو الحـروب عند هياج الحرب و الكـروب
صاحب لا الوقاف و الهـيوب عند اشتعال الحـرب بـاللهيب
و لست بالناجي من الخـطوب و من رديـني مـارن الكـعوب
إذ جئت تبغي نصرة الكـذوب و لست بـالعف و لا النـجيب

فبرز إليه علقمة بن عمرو من أصحاب علي و هو يقول:

يـا عـجبا للـعجب العـجيب قد كنت يا عوف أخا الحروب
و ليس فـيها لك مـن نـصيب إنك فـاعلم ظـاهر العـيوب
في طـاعة كـطاعة الصـليب في يـوم بـدر عـصبة القـليب
فـدونك الطـعنة في المـنخوب قـلبك ذو كـفر مـن القـلوب

فطعنه علقمة فقتله فقال علقمة في ذلك:

يا عوف لو كنت امـرأ حـازما لم تـبرز الدهـر إلى عـلقمة
لاقـيت ليـثا أسـدا بـاسلا يـأخذ بـالأنفاس و الغـلصمة
لاقـيته قـرنا له سـطوة يـفترس الأقـران في المـلحمة
ما كـان في نـصر امرئ ظـالم مـا يـدرك الجـنة و المـرحمة
ما لابن صخر حـرمة تـرتجى لهـا ثـواب اللـه بـل مـندمة
لاقيت مـا لاقى غـداة الوغـى من أدرك الأبطال يا ابن الأمة
ضـيعت حـق اللـه في نـصرة للـظالم المـعروف بـالمظلمة
إن أبـا سـفيان مـن قـبله لم يك مـثل العـصبة المسـلمة
لكـنه نـافق في ديـنه من خشية القتل على المـرغمة
بـعدا لصـخر مـع أشـياعه في جاحم النار لدى المـضرمة

فمكثوا على ذلك حتى كان ذو الحجة فجعل علي يأمر هذا الرجل الشريف فيخرج معه جماعة فيقاتل و يخرج إليه من أصحاب معاوية رجل معه آخر فيقتتلان في خيلها و رجلهما ثم ينصرفان و أخذوا يكرهون أن يتراجعوا بجميع الفيلق من العراق و أهل الشام مخافة الاستئصال و الهلاك و كان علي ع يخرج الأشتر مرة في خيله و حجر بن عدي مرة و شبث بن ربعي التميمي مرة و مرة خالد بن المعمر السدوسي و مرة زياد بن النضر الحارثي و مرة زياد بن جعفر الكندي و مرة سعد بن قيس الهمداني و مرة معقل بن قيس الرياحي و مرة قيس بن سعد بن عبادة و كان أكثر القوم حروبا الأشتر. و كان معاوية يخرج إليهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد المخزومي و مرة أبا الأعور السلمي و مرة حبيب بن مسلمة الفهري و مرة ابن ذي الكلاع و مرة عبيد الله بن عمر بن الخطاب و مرة شرحبيل بن السمط و مرة حمزة بن مالك الهمداني فاقتتلوا ذا الحجة و ربما اقتتلوا في اليوم الواحد مرتين أوله و آخره. ـ نصر بن مزاحم عن عمر بن سعد عن عبد الله بن عاصم قال: حدثني رجل من قومي أن الأشتر خرج يوما فقاتل بصفين في رجال من القراء و رجال من فرسان العرب فاشتد قتالهم فخرج علينا رجل لقل و الله ما رأيت رجلا قط هو أطول و لا أعظم منه فدعا إلى المبارزة فلم يخرج إليه إنسان و خرج إليه الأشتر فاختلفا ضربتين و ضربه الأشتر فقتله و ايم الله لقد كنا أشفقنا عليه و سألناه ألا يخرج إليه فلما قتله نادى مناد من أصحابه:

يا سهم سهم بن أبي العيزار يا خير من نعلمه من زار

و جاء رجل من الأزد فقال أقسم بالله لأقتلن قاتلك فحمل على الأشتر و عطف عليه الأشتر فضربه فإذا هو بين يدي فرسه و حمل أصحابه فاستنقذوه جريحا فقال

أبو رقيقة السهمي كان هذا نارا فصادفت إعصارا. فاقتتل الناس ذا الحجة كله فلما مضى ذو الحجة تداعى الناس أن يكف بعضهم عن بعض إلى أن ينقضي المحرم لعل الله أن يجري صلحا و اجتماعا فكف الناس بعضهم عن بعض [١].

١ـ وقعة صفين، صص ١٩٦ـ١٣١، دعاء علي... ● بحارالأنوار، ج ٣٢، صص ٤٥٤ـ٤١٧، باب ١١ـ باب بغي معاوية و امتناع أمير المؤمنين صلوات الله عليه عن تأميره و توجهه إلى الشام. عن كتاب شرح النهج لإبن أبي الحديد و هو عن نصر بن مزاحم و كتاب صفين لوجودالإختلاف بينهما و فيه بالإختصار بتفاوت في المتن مثلا فيه خطبة لم يوجد في كتاب صفين و لكن يوجد في كتاب شرح النهج مع إختلاف وهو: (قال نصر فحدثنا عمرو عن جابر قال خطب علي ع يوم الماء فقال أما بعد فإن القوم قد بدءوكم بالظلم و فاتحوكم بالبغي و استقبلوكم بالعدوان و قد استطعموكم القتال حيث منعوكم الماء فأقروا على مذلة و تأخير محله أو رووا السيوف من الدماء تروووا من الماء فالموت في حياتكم مقهورين و الحياة في موتكم قاهرين ألا و إن معاوية قاد لمة من الغواة و عمس عليهم الخبر حتى جعل نحورهم أغراض المنية. ج ٣٢، ص ٤٤٢.) و قال المجلسي قدس سره في شرح قطعة (ص ١٥١، نصر عمر عن الحجاج بن أرطاة عن عبد الله بن عمار بن عبد يغوث أن عليا قال لأهل الرقة اجسروا لي جسرا لكي أعبر... إلى ص ١٧٤، كان الأشتر يومئذ على فرس له محذوف أدهم كأنه حلك الغراب و خطبةالمذكورة.) منه: (قال الفيروزآبادي منبج كمجلس موضع و قال زجر الطائر تفأل به و الزجر العيافة و التكهن و قال الرهق محركة السفه و النوك و الخفة و ركوب الشر و الظلم و غشيان المحارم و قال السقاط الوقعة الشديدة و العثرة و قال بحر أفيح واسع و الفيحاء الواسعة من الدور و قال الفيلق كصيقل الجيش و قال جاءوا قضهم بفتح الضاد و بضمها و فتح القاف و كسرها بقضيضهم و جاءوا قضهم و قضيضهم أي جميعهم أو القض الحصى الصغار و القضيض الكبار أي جاءوا بالكبير و الصغير أو القض بمعنى القاض و القضيض بمعنى المقضوض قوله لو استمكنت لو للتمني أو الجزاء محذوف و الأمر الأول بيعة أبي بكر و قاب رمحي أي قدر رمحي قوله قد استطعموكم. أقول روى السيد في المختار من النهج من هذا الموضع إلى آخر الكلام أي طلبوا منكم القتال كأنهم ←

← اضطروكم إليه إذ لا طاقة لكم على العطش فجعلوه مرغوبا لكم كما يرغب الإنسان إلى الطعام الذي به قوام بدنه فأقروا على مذلة أي اعترفوا بها و إنه لا قدرة لكم على دفعهم و اصبروا عليها أو اسكنوا أنفسكم في مكان الذل و المقهورية و تأخير المحلة دناءة المرتبة أو رووا السيوف أي اجعلوها ريا ضد عطشي و قاد الفرس ضد ساقه فالقود من أمام و السوق من خلف و اللمة بالضم و التخفيف الجماعة و قيل المثل في السن و الترب و عمس بالمهملتين و تشديد الميم أي أبهم و أخفى و يظهر من ابن الأثير أنه بالتخفيف. و يروى بالغين المعجمة و هو موجود في بعض نسخ النهج لكن بالتشديد و غمسه في الماء أي مقله و غمس النجم أي غاب و الغميس الليل المظلم و الظلمة و الشيء الذي لم يظهر للناس و لم يعرف بعد و في بعض النسخ و رمس عليهم بالتشديد و الرمس كتمان الخبر و المراد بالخبر خزي الدنيا أو عذاب الآخرة أو الأعم و الغرض الهدف الذي يرمى فيه و المنية الموت و قال الجوهري الحلك السواد يقال أسود مثل حلك الغراب و هو سواده.) و قال المجلسي قدس سره أيضا في شرح قطعة (ص ١٥٧ و لم ينزل بعد معاوية فناوشوهم القتال و اقتتلوا هويا... إلى ص ١٦٠ غلمانهم يستقون فمنعهم أهل الشام.) منه: (قال ابن أبي الحديد قلت في هذه الألفاظ ما ينبغي أن يشرح قوله فاقتتلوا هويا بفتح الهاء أي قطعة من الزمان و ذهب هوي من الليل أي هزيع منه و النفش كثرة الكلام و الدعاوي و أصله من نفش الصوف و السوية كساء محشو بثمام و نحوه كالبرزعة و كربت القيد إذا ضيقته على المقيد و قيد مكروب أي ضيق يقول لا تنزع برزعة حمارك عنه و اربطه و قيده و إلا أعيد إليك و قيده ضيق. و هذا مثل ضربه لعلي ع يأمره فيه بأن يردع جيشه عن التسرع و العجلة عند الحرب. و زيد المذكور في الشعر هو زيد بن حصين بن ضرار بن عمرو بن مالك بن زيد بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان من بني ضبة و هو المعروف بزيد الخيل وكان فارسهم. و بنو السيد من ضبة أيضا و هم بنو السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة بن أد بن طابخة إلى آخر النسب و بنو السيد بنو عم زيد الفوارس لأنه من بني ذهل بن مالك و هؤلاء بنو السيد بن مالك و بينهم عداوة النسب يقول إن ←

← بني السيد لا يرون زيدا في نفوسهم كما يراه أهله الأدنون منه نسبا و هم بنو كوز و بنو مرهوب يقول نحن لا نعظم زيدا و لا نعتقد فيه من الفضيلة ما يعتقده أهله و بنو عمه الأدنون. و المثل لعلي ع أي نحن لا نرى في علي ما يراه أهل العراق من تعظيمه و تبجيله. و الدرع محقبة أي بحالها في حقابها و هو ما يشد به في غلافها و السيف بحاله في قرابه و هو جفنه يقال حقبت الدرع و قربت السيف كلاهما ثلاثيان يقول إن سألتم الحق أعطيناكموه من غير حاجة إلى الحرب بل نجيبكم إليه و الدروع بحالها لم تلبس و السيوف في أجفانها لم تشهر. و أما إثبات النون في تأنفون فللشعر يقول و إن أنفتم و أبيتم إلا الحرب فإنا نأنف مثلكم أيضا لا نطعم الضيم و لا نقبله ثم قال إن السم مشروب أي إن السم قد نشربه و لا نشرب الضيم أي نختار الموت على الذلة. و الشعر لعبد الله بن غنم الضبي من بني السيد. فأما قوله ع هذا موقف من نطف فيه نطف يوم القيامة أي من تلطخ فيه بعيب من فرار أو نكول عن العدو يقال نطف فلان بالكسر إذا تدنس بعيب و نطف أيضا إذا أفسد يقول من فسدت حاله اليوم في هذا الجهاد فسدت حاله غدا عند الله قوله من فلج فيه بفتح اللام أي من ظهر و فاز يقال فلج على خصمه كنصر أي ظهرت حجته عليه. قوله ع يهمط الناس أي يقهرهم و يخبطهم و أصله الأخذ بغير تقدير. و قوله ع على اعتزابه أي على بعده عن الإمارة و الولاية على الناس. و العرام بالضم الشراسة و الهوج و العشنزر الشديد القوي ينصف من يظلم الناس و أحجر ظلم الناس حتى ألجأهم إلى أن دخلوا حجرهم أي بيوتهم و تنمر أي تنكر حتى صار كالنمر يقول هذا القائد الشديد القوي ينصف من يظلم الناس و يتنكر لهم أي ينصف منه فحذف حرف الجر كقوله تعالى وَ اخْتارَ مُوسىٰ قَوْمَهُ أي من قومه. و المزج بكسر الميم السريع النفوذ و أصله الرمح القصير كالمزراق و رجل زمجر أي مانع حوزته و الميم زائدة و من رواها زمخرا بالخاء عنى به المرتفع العالي الشأن و جعل الميم زائدة أيضا من زخر الوادي أي علا و ارتفع و غشمر السيل أقبل و الغشمرة إتيان الأمر بغير تثبت يقول إذا أبطأن ساقهن سوقا عنيفا. و الأبيات البائية لربيع بن مسروم الضبي.) و قال المجلسي قدس سره أيضا في شرح قطعة (ص ١٩١ و لو أني أطعت عصبت قومي.... منيت بخلف آراء الطغام.) منه: (قوله ع عصبت قومي

←

← يقال عصبت الشجرة إذا ضممت أغصانها ثم ضربتها ليسقط ورقها قال الحجاج لأعصبنكم عصب السلم و اليمامة ناحية من الحجاز و اليمن و الشآم على فعال الشامي كاليمان و في الديوان المصرع الثاني هكذا:

و لكني إذا أبرمت أمرا تخالفني أقاويل الطغام

و قال الميداني القعقعة تحريك الشيء اليابس الصلب مع صوت مثل السلاح و غيره و الشنان جمع شن و هي القربة اليابسة و هم يحركونها إذا أرادوا حث الإبل على السير لتفزع فتسرع قال النابغة:

كأنك من جمال بني أقيس يقعقع خلف رجليه بشن.

يضرب لمن لا يتضع لما تنزل به من حوادث الدهر و لا يروعه ما لا حقيقة له.) ● نهج البلاغة، ص ٨٦، ٤٦ـ و من كلام له ع عند عزمه على المسير إلى الشام و هو دعاء دعا... . و فيه بعضه مرسلا و فيه: (و من كلام له ع عند عزمه على المسير إلى الشام و هو دعاء دعا به ربه عند وضع رجله في الركاب: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ وَ كَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ وَ سُوءِ الْمَنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَ الْمَالِ وَ الْوَلَدِ اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَ أَنْتَ الْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ وَ لاَ يَجْمَعُهُمَا غَيْرُكَ لِأَنَّ الْمُسْتَخْلَفَ لاَ يَكُونُ مُسْتَصْحَباً وَ الْمُسْتَصْحَبُ لاَ يَكُونُ مُسْتَخْلَفاً.) و في كذيله: (قال السيد الشريف رضي الله عنه و ابتداء هذا الكلام مروي عن رسول الله ص و قد قفاه أمير المؤمنين ع بأبلغ كلام و تممه بأحسن تمام من قوله و لا يجمعهما غيرك إلى آخر الفصل.) و قال إبن أبي الحديد في شرحه: (وعثاء السفر مشقته و أصل الوعث المكان السهل الكثير الدهس تغيب فيه الأقدام و يشق على من يمشي فيه أوعث القوم أي وقعوا في الوعث و الك آبة الحزن و المنقلب مصدر من انقلب منقلبا أي رجع و سوء المنظر قبح المرأى. و صدر الكلام مروي عن رسول الله ص في المسانيد الصحيحة و ختمه أمير المؤمنين ع و تممه بقوله و لا يجمعهما غيرك و هو الصحيح لأن من يستصحب لا يكون مستخلفا فإنه مستحيل أن يكون الشيء الواحد في المكانين مقيما و سائرا و إنما تصح هذه القضية في الأجسام لأن الجسم الواحد لا يكون في

←

← جهتين في وقت واحد فأما ما ليس بجسم و هو البارئ سبحانه فإنه في كل مكان لا على معنى أن ذاته ليست مكانية و إنما المراد علمه و إحاطته و نفوذ حكمه و قضائه و قدره فقد صدق ع أنه المستخلف و أنه المستصحب و أن الأمرين مجتمعان له جل اسمه. و هذا الدعاء دعا به أمير المؤمنين ع بعد وضع رجله في الركاب من منزله بالكوفة متوجها إلى الشام لحرب معاوية و أصحابه ذكره نصر بن مزاحم في كتاب صفين و ذكره غيره أيضا من رواة السيرة.) ● مجموعة ورام، ج ١، ص ٣٣، باب السفر و السير و الفراق و القدوم و الوداع ...، ص ٣٣. و فيه مثل النهج، ص ٨٦ ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٣٩١، باب ١١ـ باب بغي معاوية و امتناع أمير المؤمنين صلوات الله عليه عن تأميره و توجهه إلى الشام... . عن كتاب النهج ص ٨٦، و قال المجلسي قدس سره في شرحه: (بيان: قال ابن ميثم روي أنه ع دعا بهذا الدعاء عند وضعه رجله في الركاب متوجها إلى حرب معاوية و الوعثاء المشقة و الكآبة الحزن و المنقلب مصدر من قولهم انقلب منقلبا رجع و سوء المنظر هو أن يرى في نفسه أو أهله أو ماله ما يكرهه.) ● بحارالأنوار، ج ٧٣، ص ٢٤٢، باب ٤٨ـ حمل العصا و إدارة الحنك و سائر آداب الخروج من الصدقة و الدعاء و الصلاة و سائر... عن كتاب النهج، ص ٨٦ ● نهج البلاغة، ص ٣٧٢ ١٢ـ و من وصية له ع وصى بها معقل بن قيس الرياحي حين أنفذه إلى الشام في ثلاثة آلاف... . و فيه بعضه مع زيادة، بدون الإسناد مرسلا و فيه: (و من وصية له ع وصى بها معقل بن قيس الرياحي حين أنفذه إلى الشام في ثلاثة آلاف مقدمة له: اتَّقِ اللَّهَ الَّذِي لاَ بُدَّ لَكَ مِنْ لِقَائِهِ وَ لاَ مُنْتَهَى لَكَ دُونَهُ وَ لاَ تُقَاتِلَنَّ إِلاَّ مَنْ قَاتَلَكَ وَ سِرِ الْبَرْدَيْنِ وَ غَوِّرْ بِالنَّاسِ وَ رَفِّهْ فِي السَّيْرِ وَ لاَ تَسِرْ أَوَّلَ اللَّيْلِ فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ سَكَناً وَ قَدَّرَهُ مُقَاماً لاَ ظَعْناً فَأَرِحْ فِيهِ بَدَنَكَ وَ رَوِّحْ ظَهْرَكَ فَإِذَا وَقَفْتَ حِينَ يَنْبَطِحُ السَّحَرُ أَوْ حِينَ يَنْفَجِرُ الْفَجْرُ فَسِرْ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ فَإِذَا لَقِيتَ الْعَدُوَّ فَقِفْ مِنْ أَصْحَابِكَ وَسَطاً وَ لاَ تَدْنُ مِنَ الْقَوْمِ دُنُوَّ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يُنْشِبَ الْحَرْبَ وَ لاَ تَبَاعَدْ عَنْهُمْ تَبَاعُدَ مَنْ يَهَابُ الْبَأْسَ حَتَّى يَأْتِيَكَ أَمْرِي وَ لاَ يَحْمِلَنَّكُمْ شَنَآنُهُمْ عَلَى قِتَالِهِمْ قَبْلَ دُعَائِهِمْ وَ الْإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ.) و قال إبن أبي الحديد في شرحه: (معقل بن قيس كان من رجال الكوفة و أبطالها و له رئاسة و قدم أوفده عمار بن ياسر إلى عمر بن الخطاب ←

← مع الهرمزان لفتح تستر و كان من شيعة علي ع وجهه إلى بني ساقة فقتل منهم و سبى و حارب المستورد بن علفة الخارجي من تميم الرباب فقتل كل واحد منهما صاحبه بدجلة و قد ذكرنا خبرهما فيما سبق و معقل بن قيس رياحي من ولد رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم. قوله ع و لا تقاتلن إلا من قاتلك نهى عن البغي. و سر البردين هما الغداة و العشي و هما الأبردان أيضا. و وصاه أن يرفق بالناس و لا يكلفهم السير في الحر. قوله ع و غور بالناس انزل بهم القائلة و المصدر التغوير و يقال للقائلة الغائرة. قوله ع و رفه في السير أي دع الإبل ترد رفها و هو أن ترد الماء كل يوم متى شاءت و لا ترهقها و تجشمها السير و يجوز أن يكون قوله و رفه في السير من قولك رفهت عن الغريم أي نفست عنه. قوله ع و لا تسر أول الليل قد ورد في ذلك خبر مرفوع و في الخبر أنه حين تنشر الشياطين و قد علل أمير المؤمنين ع النهي بقوله فإن الله تعالى جعله سكنا و قدره مقاما لا ظعنا يقول لما امتن الله تعالى على عباده بأن جعل لهم الليل ليسكنوا فيه كره أن يخالفوا ذلك و لكن لقائل أن يقول فكيف لم يكره السير و الحركة في آخره و هو من جملة الليل أيضا و يمكن أن يكون فهم من رسول الله ص أن الليل الذي جعل سكنا للبشر إنما هو من أوله إلى وقت السحر. ثم أمره ع بأن يريح في الليل بدنه و ظهره و هي الإبل و بنو فلان مظهرون أي لهم ظهر ينقلون عليه كما تقول منجبون أي لهم نجائب. قال الراوندي الظهر الخيول و ليس بصحيح و الصحيح ما ذكرناه. قوله ع فإذا وقفت أي فإذا وقفت ثقلك و رحلك لتسير فليكن ذلك حين ينبطح السحر. قال الراوندي فإذا وقفت ثم قال و قد روي فإذا واقفت قال يعني إذا وقفت تجارب العدو و إذا واقفته و ما ذكره ليس بصحيح و لا روي و إنما هو تصحيف ألا تراه كيف قال بعده بقليل فإذا لقيت العدو و إنما مراده هاهنا الوصاة بأن يكون السير وقت السحر و وقت الفجر. قوله ع حين ينبطح السحر أي حين يتسع و يمتد أي لا يكون السحر الأول أي ما بين السحر الأول و بين الفجر الأول و أصل الانبطاح السعة و منه الأبطح بمكة و منه البطيحة و تبطح السيل أي اتسع في البطحاء و الفجر انفجر انشق. ثم أمره ع إذا لقي العدو أن يقف بين أصحابه وسطا لأنه الرئيس و الواجب أن يكون الرئيس في قلب ←

← الجيش كما أن قلب الإنسان في وسط جسده و لأنه إذا كان وسطا كانت نسبته إلى كل الجوانب واحدة و إذا كان في أحد الطرفين بعد من الطرف الآخر فربما يختل نظامه و يضطرب. ثم نهاه ع أن يدنو من العدو دنو من يريد أن ينشب الحرب و نهاه أن يبعد منهم بعد من يهاب الحرب و هي البأس قال الله تعالى وَ حِينَ الْبَأْسِ أي حين الحرب بل يكون على حال متوسطة بين هذين حتى يأتيه الأمر من أمير المؤمنين ع لأنه أعرف بما تقتضيه المصلحة. ثم قال له لا يحملنكم بغضكم لهم على أن تبدءوهم بالقتال قبل أن تدعوهم إلى الطاعة و تعذروا إليهم أي تصيروا ذوي عذر في حربهم. و الشنئان البغض بسكون النون و تحريكها. نبذ من الأقوال الحكيمة في الحروب: و في الحديث المرفوع لا تتمنوا العدو فعسى أن تبتلوا بهم و لكن قولوا اللهم اكفنا شرهم و كف عنا بأسهم و إذا جاءوك يعرفون أن يضجون فعليكم الأرض جلوسا و قولوا اللهم أنت ربنا و ربهم و بيدك نواصينا و نواصيهم فإذا غشوكم فثوروا في وجوههم. و كان أبو الدرداء يقول أيها الناس اعملوا عملا صالحا قبل الغزو فإنما تقاتلون بأعمالكم. و أوصى أبو بكر يزيد بن أبي سفيان حين استعمله فقال سر على بركة الله فإذا دخلت بلاد العدو فكن بعيدا من الحملة فإني لا آمن عليك الجولة و استظهر بالزاد و سر بالأدلاء و لا تقاتل بمجروح فإن بعضه ليس منه و احترس من البيات فإن في العرب غرة و أقلل من الكلام فإن ما وعي عنك هو عليك و إذا أتاك كتابي فأمضه فإنما أعمل على حسب إنفاذه و إذا قدم عليك وفود العجم فأنزلهم معظم عسكرك و أسبغ عليهم من النفقة و امنع الناس من محادثتهم ليخرجوا جاهلين كما دخلوا جاهلين و لا تلحن في عقوبة فإن أدناها وجيعة و لا تسرعن إليها و أنت تكتفي بغيرها و اقبل من الناس علانيتهم و كلهم إلى الله في سريرتهم و لا تعرض عسكرك فتفضحه و أستودعك الله الذي لا تضيع ودائعه. و أوصى أبو بكر أيضا عكرمة بن أبي جهل حين وجهه إلى عمان فقال سر على اسم الله و لا تنزلن على مستأمن و قدم النذير بين يديك و مهما قلت إني فاعل فافعله و لا تجعلن قولك لغوا في عقوبة و لا عفو فلا ترجى إذا أمنت و لا تخاف إذا خوفت و انظر متى تقول و متى تفعل و ما تقول و ما تفعل و لا تتوعدن في معصية بأكثر من عقوبتها فإنك إن فعلت أثمت و

←

← مع الهرمزان لفتح تستر و كان من شيعة علي ع وجهه إلى بني ساقة فقتل منهم و سبى و حارب المستورد بن علفة الخارجي من تميم الرباب فقتل كل واحد منهما صاحبه بدجلة و قد ذكرنا خبرهما فيما سبق و معقل بن قيس رياحي من ولد رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم. قوله ع و لا تقاتلن إلا من قاتلك نهى عن البغي. و سر البردين هما الغداة و العشي و هما الأبردان أيضا. و وصاه أن يرفق بالناس و لا يكلفهم السير في الحر. قوله ع و غور بالناس انزل بهم القائلة و المصدر التغوير و يقال للقائلة الغائرة. قوله ع و رفه في السير أي دع الإبل ترد رفها و هو أن ترد الماء كل يوم متى شاءت و لا ترهقها و تجشمها السير و يجوز أن يكون قوله و رفه في السير من قولك رفهت عن الغريم أي نفست عنه. قوله ع و لا تسر أول الليل قد ورد في ذلك خبر مرفوع و في الخبر أنه حين تنشر الشياطين و قد علل أمير المؤمنين ع النهي بقوله فإن الله تعالى جعله سكنا و قدره مقاما لا ظعنا يقول لما امتن الله تعالى على عباده بأن جعل لهم الليل ليسكنوا فيه كره أن يخالفوا ذلك و لكن لقائل أن يقول فكيف لم يكره السير و الحركة في آخره و هو من جملة الليل أيضا و يمكن أن يكون فهم من رسول الله ص أن الليل الذي جعل سكنا للبشر إنما هو من أوله إلى وقت السحر. ثم أمره ع بأن يريح في الليل بدنه و ظهره و هي الإبل و بنو فلان مظهرون أي لهم ظهر ينقلون عليه كما تقول منجبون أي لهم نجائب. قال الراوندي الظهر الخيول و ليس بصحيح و الصحيح ما ذكرناه. قوله ع فإذا وقفت أي فإذا وقفت ثقلك و رحلك لتسير فليكن ذلك حين ينبطح السحر. قال الراوندي فإذا وقفت ثم قال و قد روي فإذا واقفت قال يعني إذا وقفت تجارب العدو و إذا واقفته و ما ذكره ليس بصحيح و لا روي و إنما هو تصحيف ألا تراه كيف قال بعده بقليل فإذا لقيت العدو و إنما مراده هاهنا الوصاة بأن يكون السير وقت السحر و وقت الفجر. قوله ع حين ينبطح السحر أي حين يتسع و يمتد أي لا يكون السحر الأول أي ما بين السحر الأول و بين الفجر الأول و أصل الانبطاح السعة و منه الأبطح بمكة و منه البطيحة و تبطح السيل أي اتسع في البطحاء و الفجر انفجر انشق. ثم أمره ع إذا لقي العدو أن يقف بين أصحابه وسطا لأنه الرئيس و الواجب أن يكون الرئيس في قلب ←

← الجيش كما أن قلب الإنسان في وسط جسده و لأنه إذا كان وسطا كانت نسبته إلى كل الجوانب واحدة و إذا كان في أحد الطرفين بعد من الطرف الآخر فربما يختل نظامه و يضطرب. ثم نهاه ع أن يدنو من العدو دنو من يريد أن ينشب الحرب و نهاه أن يبعد منهم بعد من يهاب الحرب و هي البأس قال الله تعالى وَ حِينَ الْبَأْسِ أي حين الحرب بل يكون على حال متوسطة بين هذين حتى يأتيه الأمر من أمير المؤمنين ع لأنه أعرف بما تقتضيه المصلحة. ثم قال له لا يحملنكم بغضكم لهم على أن تبدءوهم بالقتال قبل أن تدعوهم إلى الطاعة و تعذروا إليهم أي تصيروا ذوي عذر في حربهم. و الشنئان البغض بسكون النون و تحريكها. نبذ من الأقوال الحكيمة في الحروب: و في الحديث المرفوع لا تتمنوا العدو فعسى أن تبتلوا بهم و لكن قولوا اللهم اكفنا شرهم و كف عنا بأسهم و إذا جاءوك يعرفون أن يضجون فعليكم الأرض جلوسا و قولوا اللهم أنت ربنا و ربهم و بيدك نواصينا و نواصيهم فإذا غشوكم فثوروا في وجوههم. و كان أبو الدرداء يقول أيها الناس اعملوا عملا صالحا قبل الغزو فإنما تقاتلون بأعمالكم. و أوصى أبو بكر يزيد بن أبي سفيان حين استعمله فقال سر على بركة الله فإذا دخلت بلاد العدو فكن بعيدا من الحملة فإني لا آمن عليك الجولة و استظهر بالزاد و سر بالأدلاء و لا تقاتل بمجروح فإن بعضه ليس منه و احترس من البيات فإن في العرب غرة و أقلل من الكلام فإن ما وعي عنك هو عليك و إذا أتاك كتابي فأمضه فإنما أعمل على حسب إنفاذه و إذا قدم عليك وفود العجم فأنزلهم معظم عسكرك و أسبغ عليهم من النفقة و امنع الناس من محادثتهم ليخرجوا جاهلين كما دخلوا جاهلين و لا تلحن في عقوبة فإن أدناها وجيعة و لا تسرعن إليها و أنت تكتفي بغيرها و اقبل من الناس علانيتهم و كلهم إلى الله في سريرتهم و لا تعرض عسكرك فتفضحه و أستودعك الله الذي لا تضيع ودائعه. و أوصى أبو بكر أيضا عكرمة بن أبي جهل حين وجهه إلى عمان فقال سر على اسم الله و لا تنزلن على مستأمن و قدم النذير بين يديك و مهما قلت إني فاعل فافعله و لا تجعلن قولك لغوا في عقوبة و لا عفو فلا ترجى إذا أمنت و لا تخاف إذا خوفت و انظر متى تقول و متى تفعل و ما تقول و ما تفعل و لا تتوعدن في معصية بأكثر من عقوبتها فإنك إن فعلت أثمت و

←

← إن تركت كذبت و اتق الله و إذا لقيت فاصبر. و لما ولي يزيد بن معاوية سلم بن زياد خراسان قال له إن أباك كفى أخاه عظيما و قد استكفيتك صغيرا فلا تتكلن على عذر مني فقد اتكلت على كفاية منك و إياك مني من قبل أن أقول إياك منك و اعلم أن الظن إذا أخلف منك أخلف فيك و أنت في أدنى حظك فاطلب أقصاه و قد تبعك أبوك فلا تريحن نفسك و اذكر في يومك أحاديث غدك. و قال بعض الحكماء ينبغي للأمير أن يكون له ستة أشياء وزير يثق به و يفشي إليه سره و حصن إذا لجأ إليه عصمه يعني فرسا و سيف إذا نزل به الأقران لم يخف نبوته و ذخيرة خفيفة المحمل إذا نابته نائبة وجدها يعني جوهرا و طباخ إذا أقرى من الطعام صنع له ما يهيج شهوته و امرأة جميلة إذا دخل أذهبت همه. في الحديث المرفوع خير الصحابة أربعة و خير السرايا أربعمائة و خير الجيوش أربعة آلاف و لن يغلب اثنا عشر ألفا من قلة إذا اجتمعت كلمتهم، كان يقال ثلاثة من كن فيه لم يفلح في الحرب البغي قال الله تعالى إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلىٰ أَنْفُسِكُمْ و المكر السيى قال سبحانه وَ لاٰ يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ و النكث قال تعالى فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلىٰ نَفْسِهِ. يقال خرجت خارجة بخراسان على قتيبة بن مسلم فأهمه ذلك فقيل ما يهمك منهم وجه إليهم وكيع بن أبي أسود يكفيك أمرهم فقال لا أوجهه و إن وكيعا رجل فيه كبر و عنده بغي يحقر أعداءه و من كان هكذا قلت مبالاته بخصمه فلم يحترس فوجد عدوه فيه غرة فأوقع به. و في بعض كتب الفرس إن بعض ملوكهم سأل أي مكايد الحرب أحزم فقال إذكاء العيون و استطلاع الأخبار و إظهار القوة و السرور و الغلبة و إماتة الفرق و الاحتراس من البطانة من غير إقصاء لمن ينصح و لا انتصاح لمن يغش و كتمان السر و إعطاء المبلغين على الصدق و معاقبة المتوصلين بالكذب و ألا تخرج هاربا فتحوجه إلى القتال و لا تضيق أمانا على مستأمن و لا تدهشنك الغنيمة عن المجاوزة. و في بعض كتب الهند ينبغي للعاقل أن يحذر عدوه المحارب له على كل حال يرهب منه المواثبة إن قرب و الغارة إن بعد و الكمين إن انكشف و الاستطراد إن ولي و المكر إن رآه وحيدا و ينبغي أن يؤخر القتال ما وجد بدا فإن النفقة عليه من الأنفس و على غيره من المال.) ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٣٩٥، باب ١١ـ باب بغي معاوية و امتناع أمير ←

← المؤمنين صلوات الله عليه عن تأميره و توجهه إلى الشام... . عن كتاب النهج ص ٣٧٢، و قال المجلسي قدس سره في شرحه: (بيان: قال ابن ميثم روي أنه ع بعثه من المدائن و قال له امض على الموصل حتى توافيني بالرقة ثم أوصاه بذلك. و البردان الغداة و العشي و قال الجوهري التغوير القيلولة يقال غوروا أي انزلوا للقائلة قال أبو عبيد يقال للقائلة الغائرة و الترفيه الإراحة و السكن ما يسكن إليه و الظعن الارتحال. و قال ابن الأثير في النهاية الظهر الإبل الذي يحمل عليها و يركب. قوله ع فإذا وقفت قال ابن أبي الحديد أي إذا وقفت ثقلك و جملك لتسير فليكن ذلك حين ينبطح السحر أي حين يتسع و يمتد أي لا يكون السحر الأول بل ما بين السحر الأول و بين الفجر الأول و أصل الانبطاح السعة و منه الأبطح بمكة. و قال الجوهري نشب الشيء في الشيء بالكسر نشوبا أي علق فيه و أنشبته أنا فيه و يقال نشب الحرب بينهم ثارت و الشن آن البغض و في بعض النسخ شبابكم قبل دعائهم أي إلى الإسلام و يقال أعذر الرجل إذا بلغ أقصى الغاية في العذر.) وسائل الشيعة، ج ١١، ص ٣٦٧، ١٠ـ باب استحباب السير في آخر الليل أو في الغداة و العشي و كراهة السير في أول الليل... . عن كتاب النهج ص ٣٧٢ ● نهج البلاغة، ص ٨٨، ٥١ـ و من خطبة له ع لما غلب أصحاب معاوية أصحابه ع على شريعة الفرات بصفين و منعوه.... وفيه خطبة المذكورة في البحار، ج ٣٢، ص ٤٤٢ و هو فيه: (و من خطبة له ع لما غلب أصحاب معاوية أصحابه ع على شريعة الفرات بصفين و منعوهم الماء: قَدِ اسْتَطْعَمُوكُمُ الْقِتَالَ فَأَقِرُّوا عَلَى مَذَلَّةٍ وَ تَأْخِيرِ مَحَلَّةٍ أَوْ رَوُّوا السُّيُوفَ مِنَ الدِّمَاءِ تَرْوَوْا مِنَ الْمَاءِ فَالْمَوْتُ فِي حَيَاتِكُمْ مَقْهُورِينَ وَ الْحَيَاةُ فِي مَوْتِكُمْ قَاهِرِينَ أَلاَ وَ إِنَّ مُعَاوِيَةَ قَادَ لُمَّةً مِنَ الْغُوَاةِ وَ عَمَّسَ عَلَيْهِمُ الْخَبَرَ حَتَّى جَعَلُوا نُحُورَهُمْ أَغْرَاضَ الْمَنِيَّةِ.) و قال إبن أبي الحديد في شرحه: (استطعموكم القتال كلمة مجازية و معناها طلبوا القتال منكم كأنه جعل القتال شيئا يستطعم أي يطلب أكله و في الحديث إذا استطعمكم الإمام فأطعموه يعني إمام الصلاة أي إذا ارتج فاستفتحكم فافتحوا عليه و تقول فلان يستطعمني الحديث أي يستدعيه مني و يطلبه. و اللمة بالتخفيف جماعة قليلة. و عمس عليهم الخبر يجوز بالتشديد و يجوز بالتخفيف و التشديد

←

← يعطي الكثرة و يفيدها و معناه أبهم عليهم الخبر و جعله مظلما ليل عماس أي مظلم و قد عمس الليل نفسه بالكسر إذا أظلم و عمسه غيره و عمست عليه عمسا إذا أريته أنك لا تعرف الأمر و أنت به عارف. و الأغراض جمع غرض و هو الهدف. و قوله فأقروا على مذلة و تأخير محلة أي أثبتوا على الذل و تأخر المرتبة و المنزلة أو فافعلوا كذا و كذا. و نحو قوله ع فالموت في حياتكم مقهورين قول أبي نصر بن نباتة و الحسين الذي رأى الموت في العز حياة و العيش في الذل قتلا. و قال التهامي....) ● بحارالأنوار، ج ٨٨، ٣٨١، باب ٤ـ نوادر الصلاة و هو آخر أبواب الكتاب...، ص: ٣٨١. عن كتاب صفين وفيه: (كتاب صفين، لنصر بن مزاحم عن عمرو بن شمر و عمر بن سعد و محمد بن عبيد الله عن رجل من الأنصار عن الحارث بن كعب عن عبد الله بن عبيد أبي الكنود قال لما أراد علي ع الشخوص من النخيلة قام في الناس و خطبهم و ساق الحديث إلى قوله فخرج ع حتى إذا جاز الكوفة صلى ركعتين. ـ قال نصر و حدثني إسرائيل بن يونس عن أبي إسحاق السبيعي عن عبد الرحمن بن يزيد أن عليا صلى بين القنطرة و الجسر ركعتين.) وقال المجلسي قدس سره في ذيله: (يدل على استحباب الصلاة بعد الخروج من البلد مطلقا أو من خصوص الكوفة.) ● بحارالأنوار، ج ٩٧، ص ٤٥٥، باب ٧ـ مسجد السهلة و سائر المساجد بالكوفة...، ص: ٤٣٤. وفيه مثل القبل ● مستدرك الوسائل، ج ٣، ص ٤٣٩، ٥٤ـ باب نوادر ما يتعلق بأحكام المساجد...، ص: ٤٣٥. وفيه مثل القبل ● نهج البلاغة، ص ٨٧، ٤٨ـ و من خطبة له ع عند المسير إلى الشام قيل إنه خطب بها و هو بالنخيلة خارجا من الكوفة إلى.... بدون الإسناد مرسلا و فيه: (من خطبة له ع عند المسير إلى الشام الحمد لله كلما وقب ليل و غسق و الحمد لله كلما لاح نجم و خفق و الحمد لله غير مفقود الإنعام و لا مكافإ الإفضال أما بعد فقد بعثت مقدمتي و أمرتهم بلزوم هذا الملطاط حتى يأتيهم أمري و قد رأيت أن أقطع هذه النطفة إلى شرذمة منكم موطنين أكناف دجلة فأنهضهم معكم إلى عدوكم و أجعلكم من أمداد القوة لكم.) و قال الرضي قدس سره في ذيله: (أقول يعني ع بالملطاط هاهنا السمت الذي أمرهم بلزومه و هو شاطى الفرات و يقال ذلك أيضا لشاطى البحر و أصله ما استوى من الأرض و يعني بالنطفة ماء ←

← الفرات و هو من غريب العبارات و عجيبها.) و قال إبن أبي‌الحديد في شرحه: (قال الرضي رحمه الله يعني ع بالملطاط هاهنا السمت الذي أمرهم بلزومه و هو شاطى الفرات و يقال ذلك أيضا لشاطى البحر و أصله ما استوى من الأرض و يعني بالنطفة ماء الفرات و هو من غريب العبارات و عجيبها وقب الليل أي دخل قال الله تعالى وَ مِنْ شَرِّ غاسِقٍ إِذا وَقَبَ. و غسق أي أظلم و خفق النجم أي غاب. و مقدمة الجيش بكسر الدال أوله و ما يتقدم منه على جمهور العسكر و مقدمة الإنسان بفتح الدال صدره و الملطاط حافة الوادي و شفيرة و ساحل البحر قال رؤبة:

نحن جمعنا الناس بالملطاط .....

قال الأصمعي يعني به ساحل البحر و قول ابن مسعود هذا الملطاط طريق بقية المؤمنين هرابا من الدجال يعني به شاطى الفرات. فأما قول الرضي رحمه الله تعالى الملطاط السمت الذي أمرهم بلزومه و هو شاطى الفرات و يقال ذلك لشاطى البحر فلا معنى له لأنه لا فرق بين شاطى الفرات و شاطى البحر و كلاهما أمر واحد و كان الواجب أن يقول الملطاط السمت في الأرض و يقال أيضا لشاطى البحر. و الشرذمة نفر قليلون. و موطنين أكناف دجلة أي قد جعلوا أكنافها وطنا أوطنت البقعة و الأكناف الجوانب واحدها كنف و الأمداد جمع مدد و هو ما يمد به الجيش تقوية له. و هذه الخطبة خطب بها أمير المؤمنين ع و هو بالنخيلة خارجا من الكوفة و متوجها إلى صفين لخمس بقين من شوال سنة سبع و ثلاثين ذكرها جماعة من أصحاب السير و زادوا فيها قد أمرت على المصر عقبة بن عمرو الأنصاري و لم آلكم و لا نفسي فإياكم و التخلف و التربص فإني قد خلفت مالك بن حبيب اليربوعي و أمرته ألا يترك متخلفا إلا ألحقه بكم عاجلا إن شاء الله. و روى نصر بن مزاحم عوض قوله فأنهضهم معكم إلى عدوكم فأنهضهم معكم إلى عدو الله.) ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٤٢٠، باب ١١ـ باب بغي معاوية و امتناع أمير المؤمنين صلوات الله عليه عن تأميره و توجهه إلى الشام. عن كتاب النهج، ص ٨٧، و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (قال السيد رضي الله عنه يعني بالملطاط السمت الذي أمرهم بلزومه و هو شاطى ←

← الفرات و يقال ذلك أيضا لشاطى البحر و أصله ما استوى من الأرض و يعني بالنطفة ماء الفرات و هو من غريب العبارات و عجيبها. بيان قال ابن ميثم روي أنه ع خطب بها و هو بالنخيلة خارجا من الكوفة متوجها إلى صفين لخمس بقين من شوال سنة سبع و ثلاثين. و وقب الليل أي دخل و غسق أي أظلم و لاح أي ظهر و خفق النجم و أخفق إذا انحط في الغرب أو غاب و كافأته مكافاة و كفاء أي جازيته و كل شيء ساوى شيئا فهو مكافى له و الإفضال الإحسان و مقدمة الجيش بالكسر و قد يفتح أوله و متقدموه و النطفة بالضم الماء الصافي قل أو كثر و الشرذمة بالكسر القليل من الناس و الجار متعلق بمحذوف أي متوجها إليهم و أوطن المكان و وطنه و استوطنه اتخذه وطنا و المراد قوم من أهل المدائن روي أنهم كانوا ثمانمائة رجل و الكنف بالتحريك الجانب و الناحية و نهض كمنع قام و أنهضه غيره أقامه و الأمداد جمع مدد بالتحريك و هو المعين و الناصر.) ● مستدرك‌الوسائل، ج ٨، ص ١٣٥، ١٧ـ باب استحباب التسمية عند الركوب و الدعاء بالمأثور و تذكر نعمة الله بالدواب و الإمساك.... عن كتاب صفين وفيه: (نَصْرُ بْنُ مُزَاحِمٍ فِي كِتَابِ صِفِّينَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ وَ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ وَ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ قَالَ عُمَرُ حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ الْوَالِبِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُبَيْدٍ أَبِي الْكَنُودِ قَالَ لَمَّا أَرَادَ عَلِيٌّ ع الشُّخُوصَ عَنِ النُّخَيْلَةِ قَامَ فِي النَّاسِ إِلَى أَنْ قَالَ فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَرْكَبَ وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الرِّكَابِ وَ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ فَلَمَّا جَلَسَ عَلَى ظَهْرِهَا قَالَ سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنا هٰذا وَ ما كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَ إِنَّا إِلىٰ رَبِّنا لَمُنْقَلِبُونَ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ وَ كَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ وَ الْحَيْرَةِ بَعْدَ الْيَقِينِ وَ سُوءِ الْمَنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَ الْمَالِ اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَ الْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ الْخَبَرَ.) ● بحارالأنوار، ج ٨٦، ص ٦٨، تبيين...، ص: ٢٧. عن كتاب صفين وفيه: (كتاب صفين، لنصر بن مزاحم عن عمر بن خالد عن زيد بن علي عن آبائه ع قال خرج علي ع و هو يريد صفين حتى إذا قطع النهر أمر مناديه فنادى بالصلاة قال فتقدم فصلى ركعتين حتى إذا قضى الصلاة أقبل علينا. فقال يا أيها الناس ألا من كان مشيعا أو مقيما فليتم فإنا قوم على سفر و من صحبنا فلا يصم المفروض و الصلاة ركعتان.) ● بحارالأنوار، ج ٩٣، ص ٣٢٦، باب ٤٢ـ حكم ←

← الصوم في السفر و المرض و حكم السفر في شهر رمضان..... ص: ٣٢١. وفيه مثل القبل ● مستدرك‌الوسائل، ج ٦، ص ٥٣٨، ١١ـباب أن التقصير في السفر إنما هو في الرباعيات و ينقص من كل واحدة ركعتان فلا يجوز.... وفيه مثل القبل ● مستدرك‌الوسائل، ج ٧، ص ٣٧٣، ١ـباب وجوب الإفطار في السفر في شهر رمضان و إن قوي على الصوم و وجوب قضائه له و إن صام.... وفيه مثل القبل ● بحارالأنوار، ج ٨٣، ٩٣، باب ٤٠ـ تعقيب العصر المختص بها...، ص: ٧٨. عن كتاب صفين و فيه: (كتاب الصفين، لنصر بن مزاحم قال لما خرج علي ع من كوفة إلى صفين و أتى دير أبي موسى صلى بها العصر فلما انصرف قال سبحان الله ذي الطول و النعم سبحان ذي القدرة و الإفضال أسأل الله الرضا بقضائه و العمل بطاعته و الإنابة إلى أمره فإنه سميع الدعاء.) ● مستدرك‌الوسائل، ج ٥، ص ١٢١، ٣٥ـباب نوادر ما يتعلق بأبواب التعقيب و ما يناسبه...، ص ١١٩. وفيه مثل القبل ● مستدرك‌الوسائل، ج ٥، ص ٩٨، ٢٦ـباب نبذة مما يستحب أن يزاد في تعقيب المغرب و العشاء..... ص: ٩٨. عن كتاب صفين و فيه: (نَصْرُ بْنُ مُزَاحِمٍ فِي كِتَابِ صِفِّينَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِي الْحُسَيْنِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ آبَائِهِ ع قَالَ خَرَجَ عَلِيٌّ ع وَ هُوَ يُرِيدُ صِفِّينَ إِلَى أَنْ قَالَ ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى نَزَلَ عَلَى شَاطِئِ النَّرْسِ بَيْنَ مَوْضِعِ حَمَّامِ أَبِي بُرْدَةَ وَ حَمَّامِ عُمَرَ فَصَلَّى بِالنَّاسِ الْمَغْرِبَ فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَ يُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ كُلَّمَا وَقَبَ لَيْلٌ وَ غَسَقَ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ كُلَّمَا لاَحَ نَجْمٌ وَ خَفَقَ.) ● بحارالأنوار، ج ٨٠، ٣٢٤، باب ٥ـالمواضع التي نهي عن الصلاة فيها...، ص: ٣٠٥. عن كتاب صفين و فيه: (كتاب صفين، لنصر بن مزاحم عن عمر بن سعد عن أبي مخنف عن عمه ابن مخنف قال إني لأنظر إلى أبي مخنف بن سليم و هو يساير عليا ببابل و هو يقول إن ببابل أرضا قد خسف بها فحرك دابتك فعلنا أن نصلي العصر خارجا منها قال فحرك دابته و حرك الناس دوابهم في أثره فلما جاز جسر الصراة نزل فصلى بالناس العصر.ـو عن عمر عن عبد الله بن يعلى بن مرة عن أبيه عن عبد خير قال كنت مع علي أسير في أرض بابل قال و حضرت الصلاة صلاة العصر قال فجعلنا لا نأتي مكانا إلا رأيناه أقبح من الآخر قال حتى أتينا على مكان أحسن ما رأينا و قد كادت الشمس أن

←

← تغيب فنزل علي ع و نزلت معه قال فدعا الله فرجعت الشمس كمقدارها من صلاة العصر قال فصلينا العصر ثم غابت الشمس.) ● مستدرك‌الوسائل، ج ٣، صص ٣٤٩ـ٣٤٨، ٢٦ـباب حكم الصلاة في أرض بابل و في الكعبة و على سطحها و في السفينة و على الراحلة و في.... وفيه مثل القبل ● ديوان‌الإمام‌علي‌ع، ص ٢٤٧، پيام به عمرو بن عاص در صفين و جواب عمرو بن عاص...، ص: ٢٤٧. بدون الإسناد مرسلا وفيه: (پيام به عمرو بن عاص در صفين:

لأصبحن العاصي بن العاصي سبعين ألفا عاقدي النواصي
مستحلقين حلق الدلاص قد جنبوا الخيل مع القلاص
آساد غيل حين لا مناص .....

جواب عمرو بن عاص:

ما أنا بالعاصي و شيخ العاصي من معشر في غالب مصاص
خوفتني بلابس الدلاص و جانبي الخيل مع القلاص
أهون بقوم في الوغى نكاص لو قد رأوها تنفض النواصي
لقال كل هارب خلاصي .....)

● بحارالأنوار، ج ٣٤، ص ٤٢٢، [الباب السادس و الثلاثون] باب آخر نادر في ذكر ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام من الأشعار.... بدون الإسناد مرسلا وفيه: (و منه رسالة إلى [عمرو] بن العاص:

لأصبحنّ العاصي ابن العاصي سبعين ألفا عاقدي النواصي
مستحقبين حلق الدلاص قد جنبوا الخيل مع القلاص
آساد غيل حين لا مناص .....)

و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (قال نصر بن مزاحم في كتاب صفّين لمّا بلغ عمرو بن العاص مسيره عليه السلام إلى الشام قال:

لا تحسبني يا عليّ غافلا لأوردنّ الكوفة القبائلا

←

← بجمعي العام و جمعي قابلا فأجابه [عليّ عليه السلام] بهذه الأبيات. و يقال صبّحتهم أي أتيتهم به صباحا. و عقد النواصي كناية عن الاهتمام في الحرب. و استحقبه أي احتمله. و الحلق بالفتح جمع الحلقة. و قال الجوهري الدليص و الدلاص اللّين البراق يقال درع دلاص و أدرع دلاص. و قال الغيل بالكسر الأجمة و موضع الأسد قيل [هو] مثل «خيس». و قال المناص الملجأ و المفرّ.) ● بحارالأنوار، ج ٣٣، ص ١٣٣، باب ١٦ـ باب كتبه ع إلى معاوية و احتجاجاته عليه و مراسلاته إليه و إلى أصحابه...، ص: ٥٧. عن كتاب صفين و فيه: (كتاب صفين لنصر بن مزاحم، قال كتب علي ع إلى معاوية:

أصبحت مني يا ابن حرب جاهلا ... إن لم نرام منكم الكواهلا
بالحق و الحق يزيل الباطلا ... هذا لك العام و عاما قابلا.)

● بحارالأنوار، ج ٤١، ص ٣٣٧، باب ١١٤ـ معجزات كلامه من إخباره بالغائبات و علمه باللغات و بلاغته و فصاحته صلوات الله عليه. عن كتاب شرح النهج لإبن أبي الحديد و هو عن كتاب صفين وفيه أخبار كربلاء بتفاوت يسير ● الأمالي للصدوق، ص ١٣٦، المجلس الثامن و العشرون...، ص: ١٣٣. وفيه خبر هرثمة بتفاوت السند وفيه: (حدثنا أحمد بن الحسن القطان قال حدثنا الحسن بن علي السكري قال حدثنا محمد بن زكريا قال حدثنا قيس بن حفص الدارمي قال حدثني حسين الأشقر قال حدثنا منصور بن الأسود عن أبي حسان التيمي عن نشيط بن عبيد عن رجل منهم عن جرداء بنت سمين عن زوجها هرثمة بن أبي مسلم قال غزونا مع علي بن أبي طالب ع صفين فلما انصرفنا نزل كربلاء فصلى بها الغداة ثم رفع إليه من تربتها فشمها ثم قال واها لك أيتها التربة ليحشرن منك قوم يدخلون الجنة بغير حساب فرجع هرثمة إلى زوجته و كانت شيعة لعلي ع فقال ألا أحدثك عن وليك أبي الحسن نزل بكربلاء فصلى ثم رفع إليه من تربتها فقال واها لك أيتها التربة ليحشرن منك أقوام يدخلون الجنة بغير حساب قالت أيها الرجل فإن أمير المؤمنين لم يقل إلا حقا فلما قدم الحسين ع قال هرثمة كنت في البعث الذين بعثهم عبيد الله بن زياد فلما رأيت المنزل و الشجر ذكرت الحديث فجلست على

←

← بعيري ثم صرت إلى الحسين ع فسلمت عليه فأخبرته بما سمعت من أبيه في ذلك المنزل الذي نزل به الحسين ع فقال معنا أنت أم علينا فقلت لا معك و لا عليك خلفت صبية أخاف عليهم عبيد الله بن زياد قال فامض حيث لا ترى لنا مقتلا و لا تسمع لنا صوتا فو الذي نفس الحسين بيده لا يسمع اليوم واعيتنا أحد فلا يعيننا إلا كبه الله لوجهه في جهنم.) ● بحارالأنوار، ج ٤٤، ص ٢٥٥، باب ٣١ـ ما أخبر به الرسول و أمير المؤمنين و الحسين صلوات الله عليهم بشهادته صلوات الله عليه. عن كتاب الأمالي للصدوق ● بحارالأنوار، ج ٦٨، ص ٣٢٧، باب ٨٠ـ التفكر و الاعتبار و الاتعاظ بالعبر...، ص: ٣١٤. عن كتاب صفين وفيه: (كتاب صفين، قال لما توجه علي ع إلى صفين انتهى إلى ساباط ثم إلى مدينة بهرسير و إذا رجل من أصحابه يقال له حريز بن سهم من بني ربيعة ينظر إلى آثار كسرى و هو يتمثل بقول ابن يعفر التميمي جرت الرياح على مكان ديارهم فكأنما كانوا على ميعاد فقال علي ع أفلا قلت كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَ عُيُونٍ وَ زُرُوعٍ وَ مَقَامٍ كَرِيمٍ وَ نَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ كَذَلِكَ وَ أَوْرَثْنَاهَا قَوْماً آخَرِينَ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَ الْأَرْضُ وَ مَا كَانُوا مُنْظَرِينَ إن هؤلاء كانوا وارثين فأصبحوا موروثين إن هؤلاء لم يشكروا النعمة فسلبوا دنياهم بالمعصية إياك و كفر النعم لا تحل بكم النقم.) ● بحارالأنوار، ج ٧٣، ص ٢٧٥، باب ٤٩ـ حسن الخلق و حسن الصحابة و سائر آداب السفر...، ص: ٢٦٦. وفيه مثل القبل ● بحارالأنوار، ج ٨٩، ص ٢٩٩، باب ٦٥ـ فضائل سورة الدخان زائدا على ما سيجيء في باب فضل قراءة سور الحواميم و فيه.... وفيه مثل القبل ● كنزالفوائد، ١، ص ٣١٥، فصل...، ص: ٣١٤. بدون الإسناد مرسلا وفيه مثل القبل بالإختصار ● بحارالأنوار، ج ٧٢، ص ٣٥٦، باب ٨١ـ أحوال الملوك و الأمراء و العراف و النقباء و الرؤساء و عدلهم و جورهم...، ص: ٣٣٥. عن كتاب صفين وفيه: (كتاب صفين لنصر بن مزاحم قال لما مر أمير المؤمنين ع بالأنبار استقبله... إلى قوله ويحكم نحن أغنى منكم فتركهم و سار.) ● بحارالأنوار، ج ١٠٠، ص ٥٥، باب ٤ـ جوامع المكاسب المحرمة و المحللة...، ص: ٤٢. وفيه مثل القبل ● المناقب، ج ٢، ص ١٠٤، في المسابقة بالتواضع...، ص: ١٠٤. بدون الإسناد مرسلا وفيه: (و ترجل دهاقين الأنبار له و أسندوا ←

← بين يديه فقال ما هذا الذي صنعتموه قالوا خلق منا نعظم به أمراءنا فقال و الله ما ينتفع بهذا أمراؤكم و إنكم لتشقون به على أنفسكم و تشقون به في آخرتكم و ما أخسر المشقة وراءها العقاب و ما أربح الراحة معها الأمان من النار.) ● بحارالأنوار، ج ٤١، ص ٥٥، باب ١٠٥ـ تواضعه صلوات الله عليه...، ص: ٥٤. عن كتاب المناقب ● نهج‌البلاغة، ص ٤٧٥، ٣٧ـ...، ص: ٤٧٥. بدون الإسناد مرسلا وفيه: (و قال ع و قد لقيه عند مسيره إلى الشام دهاقين الأنبار فترجلوا له و اشتدوا بين يديه ما هذا الذي صنعتموه فقالوا خلق منا نعظم به أمراءنا فقال ع و الله ما ينتفع بهذا أمراؤكم و إنكم لتشقون به على أنفسكم و تشقون به في آخرتكم و ما أخسر المشقة وراءها العقاب و أربح الدعة معها الأمان من النار.) وقال إبن أبي‌الحديد في شرحه: (اشتدوا بين يديه أسرعوا شيئا فنهاهم عن ذلك و قال إنكم تشقون به على أنفسكم لما فيه من تعب الأبدان و تشقون به في آخرتكم تخضعون للولاة كما زعمتم أنه خلق و عادة لكم خضوعا تطلبون به الدنيا و المنافع العاجلة فيها و كل خضوع و تذلل لغير الله فهو معصية. ثم ذكر أن الخسران المبين مشقة عاجلة يتبعها عقاب الآخرة و الربح البين دعة عاجلة يتبعها الأمان من النار.) ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٣٩٧، باب ١١ـ باب بغي معاوية و امتناع أمير المؤمنين صلوات الله عليه عن تأميره و توجهه إلى الشام. عن كتاب النهج، ص ٤٧٥، و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (الدهقان بكسر الدال و ضمها رئيس القرية و الشد العدو و اشتد عدا و تشقون به لعله لكون غرضهم التسلط على الناس و الجور عليهم للتقرب عند الإمام و إظهاره عند الناس أو يكون غرضه ع تعليمهم و نهيهم عن فعل ذلك مع غيره ع من أئمة الجور.) ● بحارالأنوار، ج ٧٣، ص ٦٢، باب ١٠٨ـ ما يجوز من تعظيم الخلق و ما لا يجوز...، ص: ٦٢. عن كتاب النهج، ص ٤٧٥ ● وسائل‌الشيعة، ج ١٢، ص ٢٢٨، ١٢٩ـ باب حكم تقبيل البساط بين يدي الأشراف و الترجل لهم و الاشتداد بين أيديهم عند المسير.... عن كتاب النهج ● بحارالأنوار، ج ٤١، ص ٣٤٧، باب ١١٤ـ معجزات كلامه من إخباره بالغائبات و علمه باللغات و بلاغته و فصاحته صلوات الله عليه. عن كتاب شرح النهج لإبن أبي‌الحديد و هو عن كتاب صفين وفيه: (قال و قال نصر بن ←

← مزاحم حدثنا عبد العزيز بن سباه عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد التيمي المعروف بعقيصا قال كنا مع علي ع في مسيره إلى الشام حتى إذا كنا بظهر الكوفة من جانب هذا السواد عطش الناس و احتاجوا إلى الماء فانطلق بنا علي ع حتى أتى إلى صخرة مضرس في الأرض كأنها ربضة عنز فأمرنا فاقتلعناها فخرج لنا من تحتها ماء فشرب الناس منه حتى ارتووا ثم أمرنا فأكفأناها عليه و سار الناس حتى إذا مضى قليلا قال ع أ منكم أحد يعلم مكان هذا الماء الذي شربتم منه قالوا نعم يا أمير المؤمنين قال فانطلقوا إليه فانطلق منا رجال ركبانا و مشاة فاقتصصنا الطريق إليه حتى انتهينا إلى المكان الذي يرى أنه فيه فطلبناه فلم نقدر على شيء حتى إذا عيل علينا انطلقنا إلى دير قريب منا فسألناهم أين هذا الماء الذي عندكم قالوا ليس قربنا ماء فقلنا بلى إنا شربنا منه قالوا أنتم شربتم منه قلنا نعم فقال صاحب الدير و الله ما بني هذا الدير إلا بذلك الماء و ما استخرجه إلا نبي أو وصي نبي.) ● بحارالأنوار، ج ٣٨، ٥٨، باب ٥٨ـ ذكره في الكتب السماوية و ما بشر السابقون به و بأولاده المعصومين ع... ص: ٤١. عن كتاب شرح النهج لابن أبي الحديد و هو عن نصر بن مزاحم و فيه: (أقول قال ابن أبي الحديد قال نصر بن مزاحم روى حبة أن عليا ع لما نزل إلى الرقة نزل بموضع يقال له البليخ على جانب الفرات فنزل راهب هناك من صومعته فقال لعلي ع إن عندنا كتابا توارثناه عن آبائنا كتبه أصحاب عيسى ابن مريم أعرضه عليك قال نعم فقرأ الراهب الكتاب بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الذي قضى فيما قضى و سطر فيما كتب أنه باعث في الأميين رسولا منهم يعلمهم الكتاب و الحكمة و يدلهم على سبيل الله لا فظ و لا غليظ و لا صخاب في الأسواق و لا يجزي بالسيئة السيئة بل يعفو و يصفح أمته الحمادون الذين يحمدون الله على كل نشر و في كل صعود و هبوط تذل ألسنتهم بالتكبير و التهليل و التسبيح و ينصره الله على من ناواه فإذا توفاه الله ثم اختلف أمته من بعده ثم اجتمعت فلبثت ما شاء الله ثم اختلفت فيمر رجل من أمته بشاطئ هذا الفرات يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر و يقضي بالحق و لا يركس الحكم الدنيا أهون عليه من الرماد في يوم عاصفة به الريح و الموت أهون عنده من شرب الماء على الظمإ يخاف الله في السر و ينصح له في العلانية لا يخاف في ←

← الله لومة لائم فمن أدرك ذلك النبي ص من أهل هذه البلاد فآمن به كان ثوابه رضواني و الجنة و من أدرك ذلك العبد الصالح فلينصره فإن القتل معه شهادة ثم قال أنا مصاحبك فلا أفارقك حتى يصيبني ما أصابك فبكى ع ثم قال الحمد لله الذي لم أكن عنده منسيا الحمد لله الذي ذكرني عنده في كتب الأبرار فمضى الراهب معه فكان فيما ذكروا يتغدى مع أمير المؤمنين و يتعشى حتى أصيب يوم صفين فلما خرج الناس يدفنون قتلاهم قال ع اطلبوه فلما وجدوه صلى عليه و دفنه و قال هذا منا أهل البيت و استغفر له مرارا.) و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (روى هذا الخبر نصر بن مزاحم في كتاب صفين عن عمر بن سعد عن مسلم الأعور عن حبة العرني و رواه أيضا عن إبراهيم بن ديزيل الهمداني بهذا الإسناد عن حبة أيضا في كتاب صفين.) ● الأمالي للطوسي، ص ١٨٣، [٧] المجلس السابع فيه بقية أحاديث الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان...، ص: ١٧٩. وفيه كتاب الإمام إلى المعاوية بتفاوت السند وفيه: (أخبرنا محمد بن محمد، قال أخبرنا أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني، قال حدثنا محمد بن موسى، قال حدثنا هشام، قال حدثنا أبو مخنف لوط بن يحيى، قال حدثنا عبد الله بن عاصم، قال حدثنا جبر بن نوف، قال لما أراد أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) المسير إلى الشام، اجتمع إليه وجوه أصحابه فقالوا لو كتبت يا أمير المؤمنين إلى معاوية و أصحابه قبل مسيرنا إليهم كتابا تدعوهم إلى الحق، و تأمرهم بما لهم فيه الحظ، كانت الحجة تزداد عليهم قوة. فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) لعبيد الله بن أبي رافع كاتبه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان و من قبله من الناس، سلام عليكم، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد، فإن لله عبادا آمنوا بالتنزيل، و عرفوا التأويل، و فقهوا في الدين، و بين الله فضلهم في القرآن الحكيم، و أنت يا معاوية و أبوك و أهلك في ذلك الزمان أعداء الرسول، مكذبون بالكتاب، مجمعون على حرب المسلمين، من لقيتم منهم حبستموه و عذبتموه و قتلتموه، حتى إذا أراد الله (تعالى) إعزاز دينه و إظهار رسوله، دخلت العرب في دينه أفواجا، و أسلمت هذه الأمة طوعا و كرها، و كنتم ممن دخل في هذا الدين إما رغبة و إما رهبة،

←

← فليس ينبغي لكم أن تنازعوا أهل السبق و من فاز بالفضل، فإنه من نازعه منكم فبحوب و ظلم، فلا ينبغي لمن كان له قلب أن يجهل قدره، و لا يعدو طوره، و لا يشقي نفسه بالتماس ما ليس له. إن أولى الناس بهذا الأمر قديما و حديثا أقربهم برسول الله (صلى الله عليه و آله)، و أعلمهم بالكتاب، و أقدمهم في الدين، و أفضلهم جهادا، و أولهم إيمانا، و أشدهم اضطلاعا بما تجهله الرعية من أمرها. فاتقوا الله الذي إليه ترجعون و لا تلبسوا الحق بالباطل لتدحضوا به الحق. و اعلموا أن خيار عباد الله الذين يعملون بما يعلمون، و أن شرهم الجهلاء الذين ينازعون بالجهل أهل العلم، ألا و إني أدعوكم إلى كتاب الله و سنة نبيه (صلى الله عليه و آله) و حقن دماء هذه الأمة، فإن قبلتم أصبتم رشدكم و هديتم لحظكم، و إن أبيتم إلا الفرقة و شق عصا هذه الأمة لم تزدادوا من الله إلا بعدا، و لم يزدد عليكم إلا سخطا، و السلام. قال فكتب إليه معاوية أما بعد، إنه ليس بيني و بين قيس عتاب، غير طعن الكلى و جز الرقاب. فلما وقف أمير المؤمنين (عليه السلام) على جوابه بذلك قال إنك لا تهدي من أحببت و لكن الله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.) ● بحارالأنوار، ج ٣٣، ص ٧٤، باب ١٦ـباب كتبه ع إلى معاوية و احتجاجاته عليه و مراسلاته إليه و إلى أصحابه..... ص: ٥٧. عن كتاب الأمالي للطوسي ● نهج‌البلاغة، ص ٣٧٢، ١٣ـو من كتاب له ع إلى أميرين من أمراء جيشه...، ص: ٣٧٢. بدون الإسناد مرسلا وفيه: (من كتاب له إلى أميرين من أمراء جيشه و قد أمرت عليكما و على من في حيزكما مالك بن الحارث الأشتر فاسمعا له و أطيعا و اجعلاه درعا و مجنا فإنه ممن لا يخاف وهنه و لا سقطته و لا بطؤه عما الإسراع إليه أحزم و لا إسراعه إلى ما البطوء عنه أمثل.) و قال إبن أبي‌الحديد في شرحه: (هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن مسلمة بن ربيعة بن خزيمة بن سعد بن مالك بن النخع بن عمرو بن علة بن خالد بن مالك بن أدد و كان فارسا شجاعا رئيسا من أكابر الشيعة و عظمائها شديد التحقق بولاء أمير المؤمنين ع و نصره و قال فيه بعد موته رحم الله مالكا فلقد كان لي كما كنت لرسول الله ص و لما قنت علي ع على خمسة و لعنهم و هم معاوية و عمرو بن العاص و أبو الأعور السلمي و حبيب بن مسلمة و بسر بن أرطاة قنت معاوية على خمسة و هم علي و الحسن ←

← و الحسين ع و عبد الله بن العباس و الأشتر و لعنهم. و قد روي أنه قال لما ولى علي ع بني العباس على الحجاز و اليمن و العراق.....) ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٤١٤، باب ١١ـ باب بغي معاوية و امتناع أمير المؤمنين صلوات الله عليه عن تأميره و توجهه إلى الشام. عن كتاب النهج، ص ٣٧٢. و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (قال ابن ميثم الأميران هما زياد بن النضر و شريح بن هانى و ذلك أنه حين بعثهما مقدمة له في اثني عشر ألفا لقيا أبا الأعور السلمي في جند من أهل الشام فكتبا إليه يعلمانه بذلك فأرسل إلى الأشتر فقال له يا مالك إن زياد بن النضر و شريحا أرسلا إلي يعلماني أنهما لقيا أبا الأعور السلمي في جند من أهل الشام بسور الروم فنبأني الرسول أنه تركهم متواقفين فالنجا إلى أصحابك النجا فإذا أتيتهم فأنت عليهم و إياك أن تبدأ القوم بقتال إلا أن يبدءوك حتى تلقاهم و تسمع منهم. و لا يجرمنك شن آنهم على قتالهم قبل دعائهم و الإعذار إليهم مرة بعد مرة. و اجعل على ميمنتك زيادا و على ميسرتك شريحا و قف من أصحابك وسطا و لا تدن منهم دنو من يريد أن ينشب الحرب و لا تباعد منهم تباعد من يهاب البأس حتى أقدم إليك فإني حثيث السير إليك إن شاء الله. و كتب إليهما أما بعد فإني أمرت عليكما إلى آخر الكتاب. و الحيز الناحية و السقطة الزلة و الأمثل الأفضل.) ● بحارالأنوار، ج ٤٢، ص ١٧٦، باب ١٢٤ـ أحوال سائر أصحابه ع و فيه أحوال عبد الله بن العباس..... ص: ١٤٥. عن كتاب النهج، ص ٣٧٢ ● ديوان الإمام علي ع، ص ١١٠، ستايش عساكر نصرت مآثر...، ص: ١١٠. بدون الإسناد مرسلا وفيه: (ستايش عساكر نصرت مآثر:

ألم تر قوما إذ دعاهم أخوهم ... أجابوا و إن أغضب على القوم يغضبوا

فهم حفظوا غيبي كما كنت حافظا ... لقومي أجزي مثلها أن تغيبوا

بنو الحرب لم تقعد بهم أمهاتهم ... و آباؤهم آباء صدق فأنجبوا

بحارالأنوار، ج ٣٤، ص ٤٠٢، [الباب السادس و الثلاثون] باب آخر نادر في ذكر ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام من الأشعار.... بدون الإسناد مرسلا وفيه مثل القبل و قال المجلسي في شرحه: (حفظ الغيب للشخص أن لا تفعل في غيبته ما يكرهه. و ضمير «مثلها» راجع إلى ←

٣٣٤٨ـ٩ـ نصر عمر بن سعد عن أبي المجاهد عن المحل بن خليفة قال: لما توادع عليع و معاوية (في المحرم) بصفين اختلفت الرسل فيما بينهما رجاء الصلح فأرسل علي بن أبي طالب إلى معاوية عدي بن حاتم و شبث بن ربعي و يزيد بن قيس و زياد بن خصفة فدخلوا على معاوية فحمد الله عدي بن حاتم و أثنى عليه ثم قال أما بعد فإنا أتيناك لندعوك إلى أمر يجمع الله به كلمتنا و أمتنا و يحقن الله به دماء المسلمين و ندعوك إلى أفضلها سابقة و أحسنها في الإسلام آثارا و قد اجتمع له الناس و قد أرشدهم الله بالذي رأوا فأتوا فلم يبق أحد غيرك و غير من معك فانته يا معاوية من قبل أن يصيبك الله و أصحابك بمثل يوم الجمل. فقال له معاوية كأنك إنما جئت

← المحافظة. قوله عليه السلام «لم تقعد» قال الشارح [هذا] دعاء [لهم] أي لا تقعد أمهاتهم بمآتمهم. أقول و يحتمل أن يكون من المقاعد من النّساء، و هي التي قعدت عن الولد و الحيض. ذكره الجوهري. و الأظهر أنّه خبر و ليس بدعاء و الباء للتعدية، و المعنى لم تصر أمّهاتهم سببا لقعودهم عن الحرب لدناءتهن، فيناسب المصرع الثاني. و [أيضا]قال [الجوهري] أنجب ولد نجيبا. و امرأة منجبة و منجاب تلد النّجباء.) ● ديوان الإمام عليع، ٤٣٣، مذمت اراذل به نافرماني...، ص ٤٣٣. بدون الإسناد مرسلا وفيه: (مذمت اراذل به نافرماني:

فلو أني أطعت عصبت قومي إلى ركن اليمامة أو شام
و لكني إذا أبرمت أمرا تخالفني أقاويل الطغام.)

● بحارالأنوار، ج ٧٥، ص ٨٧، باب ١٦ـ ما جمع من جوامع كلم أميرالمؤمنين صلى الله عليه و على ذريته..... ص: ٣٦. عن كتاب مطالب السئول، لكمال الدين محمد بن طلحة و فيه: (و مما نقل عنه ع قوله:

و لو أني أطعت حملت قومي على ركن اليمامة و الشام
و لكني متى أبرمت أمرا تنازعني أقاويل الطغام.)

متهددا و لم تأت مصلحا هيهات يا عدي كلا و الله إني لابن حرب ما يقعقع لي بالشنان أما و الله إنك لمن المجلبين على ابن عفان و أنت لمن قتلته و إني لأرجو أن تكون ممن يقتله الله هيهات يا عدي قد حلبت بالساعد الأشد. و قال له شبث بن ربعي و زياد بن خصفة و تنازعا كلاما واحدا أتيناك فيما يصلحنا و إياك فأقبلت تضرب الأمثال لنا دع ما لا ينفع من القول و الفعل و أجبنا فيما يعمنا و إياك نفعه. و تكلم يزيد بن قيس الأرحبي فقال إنا لم نأتك إلا لنبلغك ما بعثنا به إليك و لنؤدي عنك ما سمعنا منك لن ندع أن ننصح لك و أن نذكر ما ظننا أن لنا به عليك حجة أو أنه راجع بك إلى الألفة و الجماعة إن صاحبنا لمن قد عرفت و عرف المسلمون فضله و لا أظنه يخفى عليك أن أهل الدين و الفضل لن يعدلوك بعلي ع و لن يميلوا بينك و بينه فاتق الله يا معاوية و لا تخالف عليا فإنا و الله ما رأينا رجلا قط أعمل بالتقوى و لا أزهد في الدنيا و لا أجمع لخصال الخير كلها منه. فحمد الله معاوية و أثنى عليه و قال أما بعد فإنكم دعوتم إلى الطاعة و الجماعة فأما الجماعة التي دعوتم إليها فنعما هي و أما الطاعة لصاحبكم فإنا لا نراها إن صاحبكم قتل خليفتنا و فرق جماعتنا و آوى ثأرنا و قتلتنا و صاحبكم يزعم أنه لم يقتله فنحن لا نرد ذلك عليه أ رأيتم قتلة صاحبنا أ لستم تعلمون أنهم أصحاب صاحبكم فليدفعهم إلينا فلنقتلهم به و نحن نجيبكم إلى الطاعة و الجماعة. فقال له شبث بن ربعي أ يسرك بالله يا معاوية إن أمكنت من عمار بن ياسر فقتلته قال و ما يمنعني من ذلك و الله لو أمكنني صاحبكم من ابن سمية ما قتلته بعثمان و لكن كنت أقتله بنائل مولى عثمان بن عفان فقال له شبث و إله السماء ما عدلت معدلا لا و الله الذي لا إله إلا هو لا تصل إلى قتل ابن ياسر حتى تندر الهام عن كواهل الرجال و تضيق الأرض الفضاء عليك برحبها

فقال له معاوية إنه لو كان ذلك كانت عليك أضيق و رجع القوم عن معاوية فلما رجعوا من عنده بعث إلى زياد بن خصفة التيمي فدخل عليه فحمد الله معاوية و أثنى عليه ثم قال أما بعد يا أخا ربيعة فإن عليا قطع أرحامنا و قتل إمامنا و آوى قتلة صاحبنا و إني أسألك النصرة عليه بلسرتك و عشيرتك و لك علي عهد الله و ميثاقه إذا ظهرت أن أوليك أي المصرين أحببت. قال أبو المجاهد سمعت زياد بن خصفة يحدث بهذا الحديث قال فلما قضى معاوية كلامه حمدت الله و أثنيت عليه ثم قلت له أما بعد فإني لعلى بينة من ربي و بما أنعم علي فلن أكون ظهيرا للمجرمين قال ثم قمت فقال معاوية لعمرو بن العاص و كان إلى جانبه جالسا ليس يكلم رجل منا رجلا منهم بكلمة فيجيب بخير ما لهم عضبهم الله ما قلوبهم إلا قلب رجل واحد. ـ نصر حدثنا سليمان بن أبي راشد عن عبد الرحمن بن عبيد أبي الكنود: أن معاوية بعث إلى حبيب بن مسلمة الفهري و شرحبيل بن السمط و معن بن يزيد بن الأخنس السلمي فدخلوا على علي ع و أنا عنده فحمد الله حبيب بن مسلمة و أثنى عليه ثم قال أما بعد فإن عثمان بن عفان كان خليفة مهديا يعمل بكتاب الله و ينيب إلى أمر الله فاستثقلتم حياته و ستبطأتم وفاته فعدوتم عليه فقتلتموه فادفع إلينا قتلة عثمان نقتلهم به فإن قلت إنك لم تقتله فاعتزل أمر الناس فيكون أمرهم هذا شورى بينهم يولي الناس أمرهم من أجمع عليه رأيهم. فقال له علي ع و ما أنت لا أم لك و الولاية و العزل و الدخول في هذا الأمر اسكت فإنك لست هناك و لا بأهل لذاك.

فقام حبيب بن مسلمة فقال أما و الله لتريني حيث تكره. فقال له علي و ما أنت و لو أجلبت بخيلك و رجلك اذهب فصوب و صعد ما بدا لك فلا أبقى الله عليك إن أبقيت. فقال شرحبيل بن السمط إن كلمتك فلعمري ما كلامي إياك إلا كنحو من

كلام صاحبي قبلي فهل لي عندك جواب غير الجواب الذي أجبته به. فقال علي ع عندي جواب غير الذي أجبته به لك و لصاحبك فحمد الله و أثنى عليه ثم قال أما بعد فإن الله بعث النبي ص فأنقذ به من الضلالة و نعش به من الهلكة و جمع به بعد الفرقة ثم قبضه الله إليه و قد أدى ما عليه ثم استخلف الناس أبا بكر ثم استخلف أبو بكر عمر و أحسنا السيرة و عدلا في الأمة و قد وجدنا عليهما أن توليا الأمر دوننا و نحن آل الرسول و أحق بالأمر فغفرنا ذلك لهما ثم ولي أمر الناس عثمان فعمل بأشياء عابها الناس عليه فسار إليه ناس فقتلوه ثم أتاني الناس و أنا معتزل أمرهم فقالوا لي بايع فأبيت عليهم فقالوا لي بايع فإن الأمة لا ترضى إلا بك و إنا نخاف إن لم تفعل أن يفترق الناس فبايعتهم فلم يرعني إلا شقاق رجلين قد بايعاني و خلاف معاوية إياك الذي لم يجعل الله له سابقة في الدين و لا سلف صدق في الإسلام طليق ابن طليق و حزب من الأحزاب لم يزل لله و لرسوله و للمسلمين عدوا هو و أبوه حتى دخلا في الإسلام كارهين مكرهين فعجبنا لكم و لإجلابكم معه و انقيادكم له و تدعون أهل بيت نبيكم ص الذين لا ينبغي لكم شقاقهم و لا خلافهم و لا أن تعدلوا بهم أحدا من الناس إني أدعوكم إلى كتاب الله عز و جل و سنة نبيكم ص و إماتة الباطل و إحياء معالم الدين أقول قولي هذا و أستغفر الله لنا و لكل مؤمن و مؤمنة و مسلم و مسلمة فقال له شرحبيل و معن بن يزيد أ تشهد أن عثمان قتل مظلوما فقال لهما إني لا أقول ذلك قالا فمن لم يشهد أن عثمان قتل مظلوما فنحن برآء منه ثم قاما فانصرفا فقال ع إِنَّكَ لاٰ تُسْمِعُ الْمَوْتىٰ وَ لاٰ تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعٰاءَ إِذٰا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ وَ مٰا أَنْتَ بِهٰادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلاٰلَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلّٰا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيٰاتِنٰا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ثم أقبل على أصحابه فقال لا يكون هؤلاء بأولى في الجد في ضلالتهم منكم في حقكم و طاعة

إمامكم ثم مكث الناس حتى دنا انسلاخ المحرم.[١]

٣٣٤٩ـ١٠ـ نصر عمرو بن شمر عن جابر عن أبي الطفيل: أن حابس بن سعد الطائي كان صاحب لواء طيى مع معاوية فقال:

أما بين المنايا غير سبع ... بقين من المحرم أو ثمان

أما يعجبك أنا قد كففنا ... عن أهل الكوفة الموت العياني

أينهانا كتاب الله عنهم ... و لا ينهاهم السبع المثاني

فقتل بعد و كان مع معاوية. ـ فلما انسلخ المحرم و استقبل صفر و ذلك في سنة سبع و ثلاثين بعث علي نفرا من أصحابه حتى إذا كانوا من عسكر معاوية حيث يسمعونهم الصوت قام مرثد بن الحارث الجشمي فنادى عند غروب الشمس يا أهل الشام إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب و أصحاب رسول الله ص يقولون لكم إنا و الله ماكففنا عنكم شكا في أمركم و لا بقيا عليكم و إنماكففنا عنكم لخروج المحرم ثم انسلخ و إنا قد نبذنا إليكم على سواء إن الله لا يحب الخائنين. ـ قال: فتحاجز الناس و ثاروا إلى أمرائهم. ـ نصر عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي الزبير قال: كانت وقعة صفين في صفر. ـ قال نصر في حديث عمر يعني ابن سعد: أن علياع لما انسلخ المحرم أمر مرثد بن الحارث الجشمي فنادى عند غروب الشمس يا

١ـ وقعة صفين، ٢٠٢ـ١٩٧، اختلاف الرسل للصلح... • بحارالأنوار، ج ٣٢، صص ٤٥٧ـ٤٥٣، باب ١٢ـباب جمل ما وقع بصفين من المحاربات و الاحتجاجات إلى التحكيم.....، ص: ٤٤٧، عن كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد و هو عن نصر بن مزاحم بتفاوت يسير في المتن.

أهل الشام ألا إن أمير المؤمنين يقول لكم إني قد استدمتكم و استأنيت بكم لتراجعوا الحق و تنيبوا إليه و احتججت عليكم بكتاب الله و دعوتكم إليه فلم تتناهوا عن طغيان و لم تجيبوا إلى حق و إني قد نبذت إليكم على سواء إن الله لا يحب الخائنين. فثار الناس إلى أمرائهم و رؤسائهم. ـ قال: و خرج معاوية و عمرو بن العاص يكتبان الكتائب و يعبيان العساكر و أوقدوا النيران و جاءوا بالشموع و بات علي ع ليلته كلها يعبي الناس و يكتب الكتائب و يدور في الناس يحرضهم. ـ نصر عمر بن سعد و حدثني رجل عن عبد الله بن جندب عن أبيه: أن علياع كان يأمرنا في كل موطن لقينا معه عدوه يقول لا تقاتلوا القوم حتى يبدءوكم فإنكم بحمد الله على حجة و تركككم إياهم حتى يبدءوكم حجة أخرى لكم عليهم فإذا قاتلتموهم فهزمتموهم فلا تقتلوا مدبرا و لا تجهزوا على جريح و لا تكشفوا عورة و لا تمثلوا بقتيل فإذا وصلتم إلى رحال القوم فلا تهتكوا سترا و لا تدخلوا دارا إلا بإذني و لا تأخذوا شيئا من أموالهم إلا ما وجدتم في عسكرهم و لا تهيجوا امرأة بأذى و إن شتمن أعراضكم و تناولن أمراءكم و صلحاءكم فإنهن ضعاف القوى و الأنفس و العقول و لقد كنا و إنا لنؤمر بالكف عنهن و إنهن لمشركات و إن كان الرجل ليتناول المرأة في الجاهلية بالهراوة أو الحديد فيعير بها عقبه من بعده. ـ نصر عن عمر بن سعد عن إسماعيل بن يزيد يعني ابن أبي خالد عن أبي صادق عن الحضرمي قال: سمعت علياع حرض في الناس في ثلاثة مواطن في يوم الجمل و يوم صفين و يوم النهروان فقال عباد الله اتقوا الله عز و جل و غضوا الأبصار و اخفضوا الأصوات و أقلوا الكلام و وطنوا أنفسكم على المنازلة و المجاولة و المبارزة و المعانقة و المكادمة و اثبتوا وَ اذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَ لا تَنازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَ تَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَ

اصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ اللهم ألهمهم الصبر و أنزل عليهم النصر و أعظم لهم الأجر. ـ نصر عن عمرو بن شمر عن جابر عن محمد بن علي و زيد بن حسن و محمد بن المطلب: أن عليا ع و معاوية عقدا الألوية و أمرا الأمراء و كتبا الكتائب و استعمل علي على الخيل عمار بن ياسر و على الرجالة عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي و دفع اللواء إلى هاشم بن عتبة بن أبي وقاص الزهري و جعل على الميمنة الأشعث بن قيس و على الميسرة عبد الله بن العباس و جعل على رجالة الميمنة سليمان بن صرد الخزاعي و جعل على رجالة الميسرة الحارث بن مرة العبدي و جعل القلب مضر الكوفة و البصرة و جعل الميمنة اليمن و جعل الميسرة ربيعة و عقد ألوية القبائل فأعطاها قوما منهم بأعيانهم جعلهم رؤساءهم و أمراءهم و جعل على قريش و أسد و كنانة عبد الله بن عباس و على كندة حجر بن عدي و على بكر البصرة حضين بن المنذر و على تميم البصرة الأحنف بن قيس و على خزاعة عمرو بن الحمق و على بكر الكوفة نعيم بن هبيرة و على سعد و رباب البصرة جارية بن قدامة السعدي و على بجيلة رفاعة بن شداد و على ذهل الكوفة يزيد بن رويم الشيباني و على عمرو و حنظلة البصرة أعين بن ضبيعة و على قضاعة و طيى عدي بن حاتم و على لهازم الكوفة عبد الله بن حجل العجلي و على تميم الكوفة عمير بن عطارد و على الأزد و اليمن جندب بن زهير و على ذهل البصرة خالد بن المعمر السدوسي و على عمرو و حنظلة الكوفة شبث بن ربعي و على همدان سعيد بن قيس و على لهازم البصرة حريث بن جابر الحنفي و على سعد و رباب الكوفة الطفيل أبا صريمة و على مذحج الأشتر بن الحارث النخعي و على عبد القيس الكوفة صعصعة بن صوحان و على قيس الكوفة عبد الله بن الطفيل البكائي و على عبد القيس

البصرة عمرو بن حنظلة و على قريش البصرة الحارث بن نوفل الهاشمي و على قيس البصرة قبيصة بن شداد الهلالي و على اللفيف من القواصي القاسم بن حنظلة الجهني. و استعمل معاوية على الخيل عبيد الله بن عمر بن الخطاب و على الرجالة مسلم بن عقبة المري و على الميمنة عبد الله بن عمرو بن العاص و على الميسرة حبيب بن مسلمة الفهري و أعطى اللواء عبد الرحمن بن خالد بن الوليد و على أهل دمشق و هم القلب الضحاك بن قيس الفهري و على أهل حمص و هم الميمنة ذا الكلاع الحميري و على أهل قنسرين و هم في الميمنة أيضا زفر بن الحارث و على أهل الأردن و هم الميسرة سفيان بن عمرو الأعور السلمي و على أهل فلسطين و هم في الميسرة أيضا مسلمة بن مخلد و على رجالة أهل حمص حوشبا ذا ظليم و على رجالة قيس طريف بن حابس الألهاني و على رجالة أهل الأردن عبد الرحمن بن قيس القيني و على رجالة أهل فلسطين الحارث بن خالد الأزدي و على رجالة قيس دمشق همام بن قبيصة و على قيس و أياد حمص بلال بن أبي هبيرة الأزدي و حاتم بن المعتمر الباهلي و على رجالة الميمنة حابس بن سعد الطائي و على قضاعة دمشق حسان بن بحدل الكلبي و على قضاءة الأردن حبيش بن دلجة القيني و على كنانة فلسطين شريكا الكناني و على مذحج الأردن المخارق بن الحارث الزبيدي و على لخم و جذام فلسطين ناتل بن قيس الجذامي و على همدان الأردن حمزة بن مالك الهمداني و على خثعم اليمن حمل بن عبد الله الخثعمي و على غسان الأردن يزيد بن الحارث و على جميع القواصي القعقاع بن أبرهة الكلاعي و أصيب في المبارزة أول يوم تراءت فيه الفئتان. ـ نصر إسماعيل بن أبي عميرة عن الشعبي: أن عليا ع بعث على ميمنته عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي و على ميسرته عبد

الله بن العباس. و ذكر عن فضيل بن خديج أن عليا ع بعث على خيل أهل الكوفة الأشتر و على خيل أهل البصرة سهل بن حنيف و على رجالة أهل الكوفة عمار بن ياسر و على رجالة أهل البصرة قيس بن سعد و كان قد أقبل من مصر إلى صفين و جعل معه هاشم بن عتبة و ابنه و جعل مسعود بن فدكي التميمي على قراء أهل البصرة فصار قراء أهل الكوفة إلى ابن بديل و عمار بن ياسر. ـ قال أبو الفضل نصر بن مزاحم عن عمر قال عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن القاسم مولى يزيد بن معاوية: أن معاوية بعث على ميمنته ذا الكلاع و على ميسرته حبيب بن مسلمة الفهري و على مقدمته من يوم أقبل من دمشق أبا الأعور السلمي و كان على خيل أهل دمشق و عمرو بن العاص على خيول أهل الشام كلها و جعل مسلم بن عقبة المري على رجالة أهل دمشق و الضحاك بن قيس على رجالة الناس كلهم، و بايع رجال من أهل الشام على الموت فعقلوا أنفسهم بالعمائم فكانوا خمسة صفوف معقلين و كانوا يخرجون فيصطفون أحد عشر صفا و يخرج أهل العراق فيصطفون أحد عشر صفا. فخرجوا أول يوم من صفر من سنة سبع و ثلاثين و ذلك يوم الأربعاء فاقتتلوا و على من خرج يومئذ من أهل الكوفة الأشتر و على أهل الشام حبيب بن مسلمة فاقتتلوا قتالا شديدا جل النهار ثم تراجعوا و قد انتصف بعضهم من بعض ثم خرج في اليوم الثاني هاشم بن عتبة في خيل و رجال حسن عددها و عدتها و خرج إليه من أهل الشام أبو الأعور السلمي فاقتتلوا يومهم ذلك تحمل الخيل على الخيل و الرجال على الرجال ثم انصرفوا و قد صبر القوم بعضهم لبعض و خرج اليوم الثالث عمار بن ياسر و خرج إليه عمرو بن العاص فاقتتل الناس كأشد القتال و جعل عمار يقول يا أهل الإسلام أ تريدون أن تنظروا إلى من عادى الله و

رسوله و جاهدهما و بغى على المسلمين و ظاهر المشركين فلما أراد الله أن يظهر دينه و ينصر رسوله أتى النبي ص فأسلم و هو و الله فيما يرى راهب غير راغب و قبض الله رسوله ص و إنا و الله لنعرفه بعداوة المسلم و مودة المجرم ألا و إنه معاوية فالعنوه لعنه الله و قاتلوه فإنه ممن يطفئ نور الله و يظاهر أعداء الله. وكان مع عمار زياد بن النضر على الخيل فأمره أن يحمل في الخيل فحمل و صبروا له و شد عمار في الرجالة فأزال عمرو بن العاص عن موقفه و بارز يومئذ زياد بن النضر أخا لأمه من بني عامر يقال له معاوية بن عمرو العقيلي و كانت أمهما هند امرأة من بني زبيد فلما التقيا تساءلا و تواقفا ثم انصرف كل واحد منها عن صاحبه و رجع الناس يومهم ذاك. ـ نصر أبو عبد الرحمن المسعودي حدثني يونس بن الأرقم بن عوف عن شيخ من بكر بن وائل قال: كنا مع علي بصفين فرفع عمرو بن العاص شقة خميصة سوداء في رأس رمح فقال ناس هذا لواء عقده له رسول الله ص فلم يزالوا كذلك حتى بلغ عليا فقال هل تدرون ما أمر هذا اللواء إن عدو الله عمرو بن العاص أخرج له رسول الله هذه الشقة فقال من يأخذها بما فيها فقال عمرو و ما فيها يا رسول الله قال فيها أن لا تقاتل به مسلما و لا تقربه من كافر فأخذها فقد و الله قربه من المشركين و قاتل به اليوم المسلمين و الذي فلق الحبة و برأ النسمة ما أسلموا و لكن استسلموا و لسروا الكفر فلما وجدوا أعوانا رجعوا إلى عدواتهم منا إلا أنهم لم يدعوا الصلاة. ـ نصر أخبرني عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن أبي ثابت قال لما كان قتال صفين قال رجل لعمار يا أبا اليقظان ألم يقل رسول الله ص قاتلوا الناس حتى يسلموا فإذا أسلموا عصموا مني دماءهم و أموالهم. قال بلى و لكن و الله ما أسلموا و لكن استسلموا و لسروا الكفر حتى وجدوا عليه أعوانا. ـ نصر عبد العزيز

قال حبيب بن أبي ثابت قال حدثني منذر الثوري قال قال محمد بن الحنفية: لما أتاهم رسول الله من أعلى الوادي و من أسفله و ملأ الأودية كتائب استسلموا حتى وجدوا أعوانا. ـ نصر عن فطر بن خليفة عن منذر الثوري قال عمار بن ياسر: و الله ما أسلم القوم و لكن استسلموا و أسروا الكفر حتى وجدوا عليه أعوانا. ـ نصر عن الحكم بن ظهير عن إسماعيل عن الحسن و قال و حدثنا الحكم أيضا عن عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود قالا: قال رسول الله ص إذا رأيتم معاوية بن أبي سفيان يخطب على منبري فاضربوا عنقه. قال الحسن فما فعلوا و لا أفلحوا. ـ نصر عمرو بن ثابت عن إسماعيل عن الحسن قال: قال رسول الله ص إذا رأيتم معاوية يخطب على منبري فاقتلوه. ـ قال فحدثني بعضهم قال قال أبو سعيد الخدري: فلم نفعل و لم نفلح. ـ نصر عن يحيى بن يعلى عن الأعمش عن خيثمة قال قال عبد الله بن عمر: إن معاوية في تابوت في الدرك الأسفل من النار و لو لا كلمة فرعون أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلىٰ ما كان أحد أسفل من معاوية. ـ نصر عن يحيى بن سلمة بن كهيل عن أبيه عن سالم بن أبي الجعد عن أبي حرب بن أبي الأسود عن رجل من أهل الشام عن أبيه قال: إني سمعت رسول الله ص يقول شر خلق الله خمسة إبليس و ابن آدم الذي قتل أخاه و فرعون ذو الأوتاد و رجل من بني إسرائيل ردهم عن دينهم و رجل من هذه الأمة يبايع على كفره عند باب لد. قال الرجل إني لما رأيت معاوية بايع عند باب لد ذكرت قول رسول الله فلحقت بعلي فكنت معه. ـ نصر عن جعفر الأحمر عن ليث عن مجاهد عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ص يموت معاوية على غير الإسلام عن جعفر الأحمر عن ليث عن محارب بن زياد عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ص يموت معاوية على

غير ملتي. ـ نصر عن عبد الغفار بن القاسم عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب قال: أقبل أبو سفيان و معه معاوية فقال رسول الله ص اللهم العن التابع و المتبوع اللهم عليك بالأقيعس. فقال ابن البراء لأبيه من الأقيعس قال معاوية. ـ نصر عن قيس بن الربيع و سليمان بن قرم عن الأعمش عن إبراهيم التيمي عن الحارث بن سعيد عن علي قال: رأيت النبي ص في النوم فشكوت إليه ما لقيت من أمته من الأود و اللدد فقال انظر فإذا عمرو بن العاص و معاوية معلقين منكسين تشدخ رءوسهما بالصخر. ـ نصر عمر حدثني يحيى بن يعلى بن عبد الجبار بن عباس عن عمار الدهني عن أبي المثنى عن عبد الله بن عمر قال: ما بين تابوت معاوية و تابوت فرعون إلا درجة و ما انخفضت تلك الدرجة إلا أنه قال أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلىٰ. ـ نصر عن أبي عبد الرحمن قال حدثني العلاء بن يزيد القرشي عن جعفر بن محمد قال دخل زيد بن أرقم على معاوية فإذا عمرو بن العاص جالس معه على السرير فلما رأى ذلك زيدا جاء حتى رمى بنفسه بينهما فقال له عمرو بن العاص أ ما وجدت لك مجلسا إلا أن تقطع بيني و بين أمير المؤمنين فقال زيد إن رسول الله غزا غزوة و أنتما معه فرآكما مجتمعين فنظر إليكما نظرا شديدا ثم رآكما اليوم الثاني و اليوم الثالث كل ذلك يديم النظر إليكما فقال في اليوم الثالث إذا رأيتم معاوية و عمرو بن العاص مجتمعين ففرقوا بينهما فإنهما لن يجتمعا على خير. ـ نصر عن محمد بن فضيل عن يزيد بن أبي زياد عن سليمان بن عمرو بن الأحوص الأزدي قال أخبرني أبو هلال أنه سمع أبا برزة الأسلمي يقول: إنهم كانوا مع رسول الله ص فسمعوا غناء فتشرفوا له فقام رجل فاستمع له و ذاك قبل أن تحرم الخمر فأتاهم ثم رجع فقال هذا معاوية و عمرو بن العاص يجيب أحدهما الآخر و هو يقول:

يزال حواري تلوح عظامه زوى الحـــرب عـنه أن يحس فـيقبرا.

فرفع رسول الله يديه فقال اللهم اركسهم في الفتنة ركسا اللهم دعهم إلى النار دعا. ـ نصر عن محمد بن فضيل عن أبي حمزة الثمالي عن سالم بن أبي الجعد عن عبد الله بن عمر قال: إن تابوت معاوية في النار فوق تابوت فرعون و ذلك بأن فرعون قال أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلىٰ. ـ نصر شريك عن ليث عن طاوس عن عبد الله بن عمر قال: أتيت النبي ص فسمعته يقول يطلع عليكم من هذا الفج رجل يموت حين يموت و هو على غير سنتي . فشق علي ذلك و تركت أبي يلبس ثيابه و يجيء فطلع معاوية. ـ نصر عن بليد بن سليمان حدثني الأعمش عن علي بن الأقمر قال: وفدنا على معاوية و قضينا حوائجنا ثم قلنا لو مررنا برجل قد شهد رسول الله ص و عاينه فأتينا عبد الله بن عمر فقلنا يا صاحب رسول الله ص حدثنا ما شهدت و رأيت قال إن هذا أرسل إلي يعني معاوية فقال لئن بلغني أنك تحدث لأضربن عنقك. فجثوت عـلى ركبتي بين يديه ثم قلت وددت أن أحد سيف في جندك على عنقي فقال و الله ما كنت لأقاتلك و لا أقتلك و ايم الله ما يمنعني أن أحدثكم ما سمعت رسول اللهقال فـيه رأيت رسول الله ص أرسل إليه يدعوه و كان يكتب بين يديه فجاء الرسول فقال هو يأكل فقال لا أشبع الله بطنه فهل ترونه يشبع قال و خرج من فج فنظر رسول الله إلى أبي سفيان و هو راكب و معاوية و أخوه أحدهما قائد و الآخر سائق فلما نظر إليهم رسول الله ص قال اللهم العن القائد و السائق و الراكب قلنا أنت سمعت رسول الله ص قال نعم و إلا فصمتا أذناي كما عميتا عيناي. ـ نصر عن عبد العزيز بن الخطاب عن صالح بن أبي الأسود عن إسماعيل عن الحسن قال: قال رسول الله ص إذا رأيتم معاوية على منبري يخطب فاقتلوه. ـ قال نصر ثم رجع إلى حـديث

عمرو بن شمر قال: فلما كان من الغد خرج محمد بن علي بن أبي طالب و خرج إليه عبيد الله بن عمر بن الخطاب في جمعين عظيمين فاقتتلوا كأشد القتال ثم إن عبيد الله بن عمر أرسل إلى محمد بن الحنفية أن اخرج إلي أبارزك قال له نعم ثم خرج إليه يمشي فبصر به علي فقال من هذان المتبارزان فقيل له ابن الحنفية و ابن عمر فحرك علي دابته ثم دعا محمدا فوقف له فقال أمسك دابتي فأمسكها له ثم مشى إليه فقال أنا أبارزك فهلم إلي قال ليس لي في مبارزتك حاجة قال فرجع ابن عمر و أخذ ابن الحنفية يقول لأبيه منعتني من مبارزته فو الله لو تركتني لرجوت أن أقتله قال يا بني لو بارزته أنا لقتلته و لو بارزته أنت لرجوت أن تقتله و ما كنت آمن أن يقتلك ثم قال يا أبه أ تبرز بنفسك إلى هذا الفاسق اللئيم عدو الله و الله لو أبوه يسألك المبارزة لرغبت بك عنه فقال يا بني لا تذكر أباه و لا تقل فيه إلا خيرا يرحم الله أباه. ـ ثم إن الناس تحاجزوا و تراجعوا فلما أن كان اليوم الخامس خرج عبد الله بن العباس و الوليد بن عقبة فاقتتلوا قتالا شديدا و دنا ابن عباس من الوليد بن عقبة فأخذ الوليد يسب بني عبد المطلب و أخذ يقول يا ابن عباس قطعتم أرحامكم و قتلتم إمامكم فكيف رأيتم صنع الله بكم لم تعطوا ما طلبتم و لم تدركوا ما أملتم و الله إن شاء الله مهلككم و ناصرنا عليكم فأرسل إليه ابن عباس أن ابرز إلي فأبى أن يفعل و قاتل ابن عباس يومئذ قتالا شديدا ثم انصرفوا عند الظهر و كل غير غالب و ذلك يوم الأحد. ـ نصر عن عمر بن سعد قال أبو يحيى عن الزهري قال: و خرج في ذلك اليوم شمر بن أبرهة بن الصباح الحميري فلحق بعلي ع في ناس من قراء أهل الشام ففت ذلك في عضد معاوية و عمرو بن العاص و قال عمرو يا معاوية إنك تريد أن تقاتل بأهل الشام رجلا له من محمد ص قرابة قريبة و رحم ماسة و قدم في الإسلام

لا يعتد أحد بمثله و نجدة في الحرب لم تكن لأحد من أصحاب محمد ص و إنه قد سار إليك بأصحاب محمد ص المعدودين و فرسانهم و قرائهم و أشرافهم و قدمائهم في الإسلام و لهم في النفوس مهابة فبادر بأهل الشام مخاشن الوعر و مضايق الغيض و احملها على الجهد و ائتهم من باب الطمع قبل أن ترفههم فيحدث عندهم طول المقام مللا فيظهر فيهم كآبة الخذلان. و مهما نسيت فلا تنس أنك على باطل. فلما قال عمرو لمعاوية ذلك زوق معاوية خطبة و أمر بالمنبر فأخرج ثم أمر أجناد أهل الشام فحضروا خطبته فحمد الله و أثنى عليه ثم قال أيها الناس أعيرونا أنفسكم و جماجمكم لا تفشلوا و لا تخاذلوا فإن اليوم يوم خطار و يوم حقيقة و حفاظ فإنكم على حق و بأيديكم حجة و إنما تقاتلون من نكث البيعة و سفك الدم الحرام فليس له في السماء عاذر. ثم صعد عمرو بن العاص مرقاتين من المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال أيها الناس قدموا المستلئمة و أخروا الحلسر و أعيروا جماجمكم ساعة فقد بلغ الحق مقطعه و إنما هو ظالم و مظلوم. ـ نصر عمر بن سعد عن أبي يحيى عن محمد بن طلحة عن أبي سنان الأسلمي قال: لما أخبر علي بخطبة معاوية و عمرو و تحريضهما الناس عليه أمر الناس فجمعوا قال و كأني أنظر إلى علي متوكئا على قوسه و قد جمع أصحاب رسول الله ص عنده فهم يلونه و كأنه أحب أن يعلم الناس أن أصحاب رسول الله متوافرون عليه فحمد الله ثم قال أيها الناس اسمعوا مقالتي و عوا كلامي فإن الخيلاء من التجبر و إن النخوة من التكبر و إن الشيطان عدو حاضر يعدكم الباطل ألا إن المسلم أخو المسلم فلا تنابذوا و لا تخاذلوا فإن شرائع الدين واحدة و سبله قاصدة من أخذ بها لحق و من تركها مرق و من فارقها محق ليس المسلم بالخائن إذا اؤتمن و لا بالمخلف إذا وعد و لا بالكذاب إذا نطق نحن أهل بيت الرحمة و

قولنا الصدق و من فعالنا القصد و منا خاتم النبيين و فينا قادة الإسلام و منا قراء الكتاب ندعوكم إلى الله و إلى رسوله و إلى جهاد عدوه و الشدة في أمره و ابتغاء رضوانه و إقام الصلاة و إيتاء الزكاة و حج البيت و صيام شهر رمضان و توفير الفيء لأهله ألا و إن من أعجب العجائب أن معاوية بن أبي سفيان و عمرو بن العاص السهمي أصبحا يحرضان الناس على طلب الدين بزعمهما و قد علمتم أني لم أخالف رسول الله ص قط و لم أعصه في أمر قط أقيه بنفسي في المواطن التي ينكص فيها الأبطال و ترعد فيها الفرائص نجدة أكرمني الله بها فله الحمد و لقد قبض رسول الله ص و إن رأسه لفي حجري و لقد وليت غسله بيدي وحدي تقلبه الملائكة المقربون معي و ايم الله ما اختلفت أمة قط بعد نبيها إلا ظهر أهل باطلها على أهل حقها إلا ما شاء الله. ـ قال فقال أبو سنان الأسلمي: فسمعت عمار بن ياسر يقول أما أمير المؤمنين فقد أعلمكم أن الأمة لن تستقيم عليه أولا و أنها لن تستقيم عليه آخرا ثم تفرق الناس و قد نفذت بصائرهم في قتال عدوهم فتأهبوا و استعدوا. ـ نصر عمرو بن شمر عن مالك بن أعين عن يزيد بن وهب: أن عليا قال في هذه الليلة حتى متى لا نناهض القوم بأجمعنا قال فقام في الناس عشية الثلاثاء ليلة الأربعاء بعد العصر فقال الحمد لله الذي لا يبرم ما نقض و لا ينقض ما أبرم و لو شاء ما اختلف اثنان من هذه الأمة و لا من خلقه و لا تنازعت الأمة في شيء من أمره و لا جحد المفضول ذا الفضل فضله و قد ساقتنا و هؤلاء القوم الأقدار حتى لفت بيننا في هذا المكان فنحن من ربنا بمرأى و مسمع فلو شاء لعجل النقمة و لكان منه التغيير حتى يكذب الله الظالم و يعلم الحق أين مصيره و لكنه جعل الدنيا دار الأعمال و جعل الآخرة عنده دار الجزاء و القرار لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤُا بِمَا عَمِلُوا وَ يَجْزِيَ الَّذِينَ

أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ألا إنكم لاقوا العدو غدا إن شاء الله فأطيلوا الليلة القيام و أكثروا تلاوة القرآن و اسألوا الله الصبر و النصر و ألقوهم بالجد و الحزم و كونوا صادقين. ثم انصرف و وثب الناس إلى سيوفهم و رماحهم و نبالهم يصلحونها فمر عليهم كعب بن جعيل التغلبي و هو يقول:

أصبحت الأمة في أمر عجب و الملك مجموع غدا لمن غلب
فقلت قولا صادقا غير كذب أن غدا يهلك أعلام العرب
غدا نلاقي ربنا فنحتسب يا رب لا تشمت بنا و لا تصب
من خلع الأنداد كلا و الصلب غدا يكونون رمادا قد كثب
بعد الجمال و الحياء و الحسب .....

فلما كان الليل خرج علي فعبأ الناس ليلته كلها حتى أصبح و عقد الألوية و أمر الأمراء و كتب الكتائب و بعث علي مناديا فنادى يا أهل الشام اغدوا على مصافكم فضج أهل الشام في عسكرهم و اجتمعوا إلى معاوية فعبأ خيله و عقد الألوية و أمر الأمراء و كتب الكتائب ثم نادى معاوية أين الجند المقدم فخرج أهل حمص في رايتهم عليهم ذو الكلاع الحميري ثم نودي أين أهل الأردن فخرجوا في راياتهم عليهم أبو الأعور سفيان بن عمرو السلمي ثم نودي أين أهل قنسرين فجاءوا في راياتهم عليهم زفر بن الحارث ثم نودي أين جند الأمير فجاء أهل دمشق على راياتهم و هم القلب و عليهم الضحاك بن قيس الفهري فأطافوا بمعاوية و سار أبو الأعور و سار عمرو بن العاص و من معهما حتى وقفوا قريبا من أهل العراق فنظر إليهم عمرو فاستقلهم و طمع فيهم و كان أهل الشام أكثر من أهل العراق بالضعف. ثم رجع عمرو بن العاص إلى معاوية فقال قد عرفت و علمت ما بيننا من العهد و

العقد فاعصب هذا الأمر برأسي و أرسل إلى أبي الأعور فنحه عني و دعني و القوم فأرسل معاوية إلى أبي الأعور أن لأبي عبد الله رأيا و تجربة ليست لي و لا لك و قد وليته أعنة الخيل فسر حتى تقف أنت و خيلك على تل كذا و دعه و القوم فسار أبو الأعور فأقبل عمرو بن العاص ثم نادى ابنه يا عبد الله بن عمرو قال لبيك و قال يا محمد بن عمرو قال لبيك قال قدما لي هذه الدرع و أخرا عني هذه الحسر و أقيما الصف قص الشارب فإن هؤلاء قد جاءوا بخطة بلغت السماء فمشيا برياتهما و عدلا الصفوف و سار بينهما عمرو حتى عدل الصفوف و أحسن الصف ثانية ثم حمل قيسا و كلبا و كنانة على الخيول و رجل سائر الناس و قعد على منبره و أحاط به أهل اليمن و قال لا يقربن هذا المنبر أحد إلا قتلتموه كائنا من كان. ـ نصر عن عمر عن الحارث بن حصيرة و غيره قال: لما قام أهل الشام و أهل العراق و تواقفوا و أخذوا مصافهم للقتال قال معاوية من هؤلاء في الميسرة ميسرة أهل العراق قالوا ربيعة فلم يجد في أهل الشام ربيعة فجاء بحمير فجعلهم بإزاء ربيعة على قرعة أقرعها من حمير و عك فقال ذو الكلاع باستك من سهم لم تبغ الضراب كأنه أنف من أن تكون حمير بإزاء ربيعة فبلغ ذلك الخندف الحنفي فحلف بالله لئن عاينه ليقتلنه أو ليموتن دونه فجاءت حمير حتى وقفت بإزاء ربيعة و جعل السكون و السكاسك بإزاء كندة و عليها الأشعث و جعل بإزاء همدان من أهل العراق الأزد و بجيلة و بإزاء مذحج من أهل العراق عكّا. فقال راجز من أهل الشام:

ويل لأم مذحج من عكّ ... و أمهم قائمة تبكّي

نصكهم بالسيف أي صكّ ... فلا رجال كرجال عكّ

و جعل بإزاء التيم من أهل العراق هوازن و غطفان و سليما و قد قيدت عك

أرجلها بالعمائم ثم طرحوا حجرا بين أيديهم و قالوا لا نفر حتى يفر هذا الحكر بالكاف و عك تقلب الجيم كافا و صف القلب خمسة صفوف و فعل أهل العراق أيضا كذلك قال ثم قال عمرو بن العاص:

يا أيها الجند الصليب الإيمان قوموا قياما و استعينوا الرحمن

إني أتاني خبر فأشجان أن عليا قتل ابن عفان

ردوا علينا شيخنا كما كان .....

فرد عليه أهل العراق و قالوا:

أبت سيوف مذحج و همدان بأن نرد نعثلا كما كان

خلقا جديدا مثل خلق الرحمن ذلك شأن قد مضى و ذا شأن

و صاح رجل من أهل الشام:

ردوا علينا شيخنا ثم بجل أو لا تكونوا جزرا من الأسل

فقال رجل من أهل العراق:

كيف نرد نعثلا و قد قحل نحن ضربنا رأسه حتى انجفل

لما حكى حكم الطواغيت الأول و جار في الحكم و جار في العمل

و أبدل الله به خير البدل أقدم للحرب و أنكى للبطل

و قال إبراهيم بن أوس بن عبيدة السلمي من أهل الشام:

لله در كتائب جاءتكم ر تبكي فوارسها على عثمان

سبعون ألفا ليس فيهم قاسط يتلون كل مفصل و مثان

يسلون حق الله لا يعدونه و مجيئكم للملك و السلطان

فأتوا ببينة على ما جئتم أولا فحسبكم من العدوان

و أتوا بما يمحو قصاص خليفة لله ليس بكاذب خوان

قال: و بات علي ليلته كلها يعبي الناس حتى إذا أصبح زحف بالناس و خرج إليه معاوية في أهل الشام فأخذ علي يقول من هذه القبيلة و من هذه القبيلة يعني قبائل أهل الشام فيمسون له حتى إذا عرفهم و عرف مراكزهم قال للأزد اكفوني الأزد و قال لخثعم اكفوني خثعما و أمر كل قبيلة من أهل العراق أن تكفيه أختها من الشام إلا قبيلة ليس منهم بالشام أحد مثل بجيلة لم يكن بالشام منهم إلا عدد يسير فصرفهم إلى لخم. ـ ثم تناهض القوم يوم الأربعاء فاقتتلوا اقتتالا شديدا نهارهم كله و انصرفوا عند المساء و كل غير غالب و كان علي يركب بغلا له يستلذه، فلما حضرت الحرب قال ائتوني بفرس فأتوه بفرس له ذنوب أدهم يقاد بشطنين يبحث الأرض بيديه جميعا له جمحمة و صهيل فركبه و قال سُبْحانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنا هٰذا وَ ما كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم. ـ نصر عمرو بن شمر عن جابر عن تميم قال: كان علي إذا سار إلى القتال ذكر اسم الله حين يركب ثم يقول الحمد لله على نعمه علينا و فضله العظيم سُبْحانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنا هٰذا وَ ما كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَ إِنَّا إِلىٰ رَبِّنا لَمُنْقَلِبُونَ ثم يستقبل القبلة و يرفع يديه إلى الله ثم يقول اللهم إليك نقلت الأقدام و أتعبت الأبدان و أفضت القلوب و رفعت الأيدي و شخصت الأبصار رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنا وَ بَيْنَ قَوْمِنا بِالْحَقِّ وَ أَنْتَ خَيْرُ الْفاتِحِينَ سيروا على بركة الله ثم يقول الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله و الله أكبر يا الله يا أحد يا صمد يا رب محمد بسم الله الرحمن الرحيم لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعالَمِينَ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ إِيّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيّاكَ نَسْتَعِينُ اللهم كف عنا بأس الظالمين فكان هذا شعاره بصفين. ـ نصر الأبيض بن الأغر عن سعد بن طريف عن

الأصبغ قال: ما كان علي في قتال قط إلا نادى كهيعص. ـ نصر قيس بن الربيع عن عبد الواحد بن حسان العجلي: عمن حدثه عن علي أنه سمع يقول يوم صفين اللهم إليك رفعت الأبصار و بسطت الأيدي و نقلت الأقدام و دعت الألسن و أفضت القلوب و تحوكم إليك في الأعمال فاحكم بيننا و بينهم بالحق و أنت خير الفاتحين اللهم إنا نشكو إليك غيبة نبينا و قلة عددنا و كثرة عدونا و تشتت أهوائنا و شدة الزمان و ظهور الفتن أعنا عليهم بفتح تعجله و نصر تعز به سلطان الحق و تظهره ـ نصر عمرو بن شمر عن عمران عن سلام بن سويد قال: كان علي إذا أراد أن يسير إلى الحرب قعد على دابته و قال الحمد لله رب العالمين على نعمه علينا و فضله العظيم سُبْحانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنا هذا وَ ما كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَ إِنَّا إِلىٰ رَبِّنا لَمُنْقَلِبُونَ ثم يوجه دابته إلى القبيلة ثم يرفع يديه إلى السماء ثم يقول اللهم إليك نقلت الأقدام و أفضت القلوب و رفعت الأيدي و شخصت الأبصار نشكو إليك غيبة نبينا و كثرة عدونا و تشتت أهوائنا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَ بَيْنَ قَوْمِنا بِالْحَقِّ وَ أَنْتَ خَيْرُ الْفاتِحِينَ سيروا على بركة الله. ثم يحمل فيورد و الله من اتبعه و من حاده حياض الموت. ـ نصر عن عمر بن سعد عن عبد الرحمن بن جندب عن أبيه قال: لما كان غداة الخميس لسبع خلون من صفر من سنة سبع و ثلاثين صلى علي فغلس بالغداة ما رأيت عليا غلس بالغداة أشد من تغليسه يومئذ ثم خرج بالناس إلى أهل الشام فزحف إليهم و كان هو يبدؤهم فيسير إليهم فإذا رأوه و قد زحف استقبلوه بزحوفهم. ـ قال نصر فحدثني عمر بن سعد عن مالك بن أعين عن زيد بن وهب: أن عليا خرج إليهم فاستقبلوه فقال اللهم رب هذا السقف المحفوظ المكفوف الذي جعلته مغيضا لليل و النهار و جعلت فيه مجرى الشمس و القمر و منازل الكواكب و النجوم و جعلت سكانه سبطا

من الملائكة لا يسأمون العبادة و رب هذه الأرض التي جعلتها قرارا للأنام و الهوام و الأنعام و ما لا يحصى مما يرى و مما لا يرى من خلقك العظيم و رب الفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس و رب السحاب المسخر بين السماء و الأرض و رب البحر المسجور المحيط بالعالمين و رب الجبال الرواسي التي جعلتها للأرض أوتادا و للخلق متاعا إن أظهرتنا على عدونا فجنبنا البغي و سددنا للحق و إن أظهرتهم علينا فارزقنا الشهادة و اعصم بقية أصحابي من الفتنة. ـ قال: فلما رأوه و قد أقبل خرجوا إليه بزحوفهم و كان على ميمنته يومئذ عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي و على ميسرته عبد الله بن العباس و قراء العراق مع ثلاثة نفر مع عمار بن ياسر و مع قيس بن سعد و مع عبد الله بن بديل و الناس على راياتهم و مراكزهم و علي في القلب في أهل المدينة و أهل الكوفة و أهل البصرة و عظم من معه من أهل المدينة الأنصار و معه من خزاعة عدد حسن و من كنانة و غيرهم من أهل المدينة. ـ و كان علي رجلا دحداحا أدعج العينين كان وجهه القمر ليلة البدر حسنا ضخم البطن عريض المسربة شثن الكفين ضخم الكسور كان عنقه إبريق فضة أصلع ليس في رأسه شعر إلا خفاف من خلفه لمنكبيه مشاش كمشاش السبع الضاري إذا مشى تكفأ به و مار به جسده له سنام كسنام الثور لا تبين عضده من ساعده قد أدمجت إدماجا لم يمسك بذراع رجل قط إلا أمسك بنفسه فلم يستطع أن يتنفس و هو إلى السمرة أذلف الأنف إذا مشى إلى الحرب هرول و قد أيده الله بالعز و النصر. ـ ثم زحف علي بالناس إليهم و رفع معاوية قبة له عظيمة قد ألقى عليها الكرابيس و جلس تحتها و زحف عبد الله بن بديل في الميمنة نحو حبيب بن مسلمة و هو على ميسرة أهل الشام فلم يزل يحوزه و يكشف خيله من الميسرة حتى اضطرهم إلى قبة

معاوية عند الظهر. ـ نصر عن عمر عن مالك بن أعين عن زيد بن وهب: أن عبد الله بن بديل قام في أصحابه فقال إن معاوية ادعى ما ليس له و نازع الأمر أهله و من ليس مثله و جادل بالباطل ليدحض به الحق و صال عليكم بالأعراب و الأحزاب و زين لهم الضلالة و زرع في قلوبهم حب الفتنة و لبس عليهم الأمر و زادهم رجسا إلى رجسهم و أنتم و الله على نور من ربكم و برهان مبين قاتلوا الطغام الجفاة و لا تخشوهم و كيف تخشونهم و في أيديكم كتاب من ربكم ظاهر مبروز أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللّٰهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ قٰاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللّٰهُ بِأَيْدِيكُمْ وَ يُخْزِهِمْ وَ يَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَ يَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ و قد قاتلهم مع النبي ص و الله ما هم في هذه بأزكى و لا أتقى و لا أبر قوموا إلى عدو الله و عدوكم. ـ نصر قال قال عمر بن سعد عن عبد الرحيم بن عبد الرحمن عن أبيه: أن عليا أمير المؤمنين حرض الناس فقال إن الله عز و جل قد دلكم على تجارة تنجيكم من العذاب و تشفي بكم على الخير إيمان بالله و رسوله و جهاد في سبيله و جعل ثوابه مغفرة الذنوب و مساكن طيبة في جنات عدن و رضوان من الله أكبر فأخبركم بالذي يحب فقال إِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقٰاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيٰانٌ مَرْصُوصٌ فسووا صفوفكم كالبنيان المرصوص و قدموا الدارع و أخروا الحاسر و عضوا على الأضراس فإنه أنبى للسيوف عن الهام و أربط للجأش و أسكن للقلوب و أميتوا الأصوات فإنه أطرد للفشل و أولى بالوقار و التووا في أطراف الرماح فإنه أمور للأسنة و راياتكم فلا تميلوها و لا تزيلوها و لا تجعلوها إلا في أيدي شجعانكم المانعي الذمار و الصبر عند نزول الحقائق أهل الحفاظ الذين يحفون برايا تكم و يكتنفونها يضربون خلفها و أمامها و لا تضيعوها أجزأكل امرئ منكم رحمه الله وقذ قرنه و واسى أخاه بنفسه و

لم يكل قرنه إلى أخيه فيجتمع عليه قرنه و قرن أخيه فيكتسب بذلك لائمة و يأتي به دناءة و أنى هذا و كيف يكون هكذا هذا يقاتل اثنين و هذا ممسك يده قد خلى قرنه على أخيه هاربا منه و قائما ينظر إليه من يفعل هذا يمقته الله فلا تعرضوا لمقت الله فإنما مردكم إلى الله قال الله لقوم قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَ إِذاً لا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا و ايم الله لئن فررتم من سيف العاجلة لا تسلمون من سيف الآخرة استعينوا بالصدق و الصبر فإنه بعد الصبر ينزل النصر. ـ نصر عن عمرو بن شمر عن جابر عن الشعبي عن مالك بن قدامة الأرحبي قال: قام سعيد بن قيس يخطب أصحابه بقناصرين فقال الحمد لله الذي هدانا لدينه و أورثنا كتابه و امتن علينا بنبيه ص فجعله رحمة للعالمين و سيدا للمسلمين و قائدا للمؤمنين و خاتم النبيين و حجة الله العظيم على الماضين و الغابرين و صلوات الله عليه و رحمة الله و بركاته ثم كان مما قضى الله و قدره و الحمد لله على ما أحببنا و كرهنا إن ضمنا و عدونا بقناصرين فلا يحمد بنا اليوم الحياص و ليس هذا بأوان انصراف و لات حين مناص و قد اختصنا الله منه بنعمة فلا نستطيع أداء شكرها و لا نقدر قدرها إن أصحاب محمد المصطفين الأخيار معنا و في حيزنا فو الله الذي هو بالعباد بصير أن لو كان قائدنا حبشيا مجدعا إلا أن معنا من البدريين سبعين رجلا لكان ينبغي لنا أن تحسن بصائرنا و تطيب أنفسنا فكيف و إنما رئيسنا ابن عم نبينا بدري صدق صلى صغيرا و جاهد مع نبيكم كبيرا و معاوية طليق من وثاق الإسار و ابن طليق ألا إنه أغوى جفاة فأوردهم النار و أورثهم العار و الله محل بهم الذل و الصغار ألا إنكم ستلقون عدوكم غدا فعليكم بتقوى الله و الجد و الحزم و الصدق و الصبر فإن الله مع الصابرين ألا إنكم تفوزون بقتلهم و يشقون بقتلكم و الله لا يقتل رجل منكم

رجلا منهم إلا أدخل الله القاتل جنات عدن و أدخل المقتول نارا تلظى لا يفتر عنهم و هم فيه مبلسون عصمنا الله و إياكم بما عصم به أولياءه و جعلنا و إياكم ممن أطاعه و اتقاه و أستغفر الله لنا و لكم و للمؤمنين. ـ ثم قال الشعبي لعمري لقد صدق بفعله و بما قاله في خطبته. ـ نصر عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر و زيد بن حسن قالا: طلب معاوية إلى عمرو بن العاص أن يسوي صفوف أهل الشام فقال له عمرو على أن لي حكمي إن قتل الله ابن أبي طالب و استوسقت لك البلاد قال أليس حكمك في مصر قال و هل مصر تكون عوضا عن الجنة و قتل ابن أبي طالب ثمنا لعذاب النار الذي لا يفتر عنهم و هم فيه مبلسون فقال معاوية إن لك حكمك أبا عبد الله إن قتل ابن أبي طالب رويدا لا يسمع الناس كلامك فقال لهم عمرو يا معشر أهل الشام سووا صفوفكم و أعيروا ربكم جماجمكم و استعينوا بالله إلهكم و جاهدوا عدو الله و عدوكم و اقتلوهم قتلهم الله و أبادهم و اصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده و العاقبة للمتقين. ـ نصر عن عمرو بن شمر عن جابر عن الفضل بن أدهم قال حدثني أبي: أن الأشتر قام يخطب الناس بقناصرين و هو يومئذ على فرس أدهم مثل حلك الغراب فقال الحمد لله الذي خلق السماوات العلى الرحمن على العرش استوى له ما في السماوات و ما في الأرض و ما بينهما و ما تحت الثرى أحمده على حسن البلاء و تظاهر النعماء حمدا كثيرا بكرة و أصيلا من يهده الله فقد اهتدى و من يضلل الله فقد غوى أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أشهد أن محمدا عبده و رسوله أرسله بالصواب و الهدى و أظهره على الدين كله و لو كره المشركون صلى الله عليه و سلم ثم كان مما قضى الله و قدر أن ساقتنا المقادير إلى هذه البلدة من الأرض و لف بيننا و بين عدونا فنحن بحمد الله و نعمته و منه و

فضله قريرة أعيننا طيبة أنفسنا و نرجو في قتالهم حسن الثواب و الأمن من العقاب معنا ابن عم نبينا و سيف من سيوف الله علي بن أبي طالب صلى مع رسول الله ص لم يسبقه بالصلاة ذكر حتى كان شيخا لم يكن له صبوة و لا نبوة و لا هفوة فقيه في دين الله عالم بحدود الله ذو رأي أصيل و صبر جميل و عفاف قديم فاتقوا الله و عليكم بالحزم و الجد و اعلموا أنكم على الحق و أن القوم على الباطل يقاتلون مع معاوية و أنتم مع البدريين قريب من مائة بدري و من سوى ذلك من أصحاب محمد ص أكثر ما معكم رايات قد كانت مع رسول الله ص و مع معاوية رايات قد كانت مع المشركين على رسول الله ص فما يشك في قتال هؤلاء إلا ميت القلب فإنما أنتم على إحدى الحسنيين إما الفتح و إما الشهادة عصمنا الله و إياكم بما عصم به من أطاعه و اتقاه و ألهمنا و إياكم طاعته و تقواه و أستغفر الله لي و لكم. ـ نصر عمرو بن شمر عن جابر عن الشعبي عن صعصعة بن صوحان العبدي قال سمعت زامل بن عمرو الجذامي يقول طلب معاوية إلى ذي الكلاع أن يخطب الناس و يحرضهم على قتال علي و من معه من أهل العراق فعقد فرسه و كان من أعظم أصحاب معاوية خطرا ثم قال الحمد لله حمدا كثيرا ناميا جزيلا واضحا منيرا بكرة و أصيلا أحمده و أستعينه و أومن به و أتوكل عليه و كفى بالله وكيلا ثم إني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أشهد أن محمدا عبده و رسوله أرسله بالفرقان حين ظهرت المعاصي و درست الطاعة و امتلأت الأرض جورا و ضلالة و اضطرمت الدنيا كلها نيرانا و فتنة و ورك عدو الله إبليس على أن يكون قد عبد في أكنافها و استولى بجميع أهلها فكان الذي أطفأ الله به نيرانها و نزع به أوتادها و أوهى به قوى إبليس و آيسه مما كان قد طمع فيه من ظفره بهم رسول الله محمد بن عبد الله ص فأظهره

على الدين كله و لو كره المشركون ثم كان مما قضى الله أن ضم بيننا و بين أهل ديننا بصفين و إنا لنعلم أن فيهم قوما كانت لهم مع رسول الله ص سابقة ذات شأن و خطر و لكني ضربت الأمر ظهرا و بطنا فلم أر يسعني أن يهدر دم عثمان صهر رسول الله ص نبينا الذي جهز جيش العسرة و ألحق في مسجد رسول الله بيتا و بنى سقاية و بايع له نبي الله ص بيده اليمنى على اليسرى و اختصه رسول الله بكريمتيه أم كلثوم و رقية ابنتي رسول الله ص فإن كان أذنب ذنبا فقد أذنب من هو خير منه و قد قال الله عز و جل لنبيه ص لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ ما تَأَخَّرَ و قتل موسى نفسا ثم استغفر الله فغفر له و لم يعر أحد من الذنوب و إنا لنعلم أنه قد كانت لابن أبي طالب سابقة حسنة مع رسول الله فإن لم يكن مالأ على قتل عثمان فقد خذله و إنه لأخوه في دينه و ابن عمه و سلفه و ابن عمته ثم قد أقبلوا من عراقهم حتى نزلوا في شامكم و بلادكم و أنما عامتهم بين قاتل و خاذل فاستعينوا بالله و اصبروا فلقد ابتليتم أيتها الأمة و الله و لقد رأيت في منامي في ليلتي هذه لكأنا و أهل العراق اعتورنا مصحفا نضربه بسيوفنا و نحن في ذلك جميعا ننادي ويحكم الله و مع أنا و الله ما نحن لنفارق العرصة حتى نموت فعليكم بتقوى الله و لتكن النيات لله. فإني سمعت عمر بن الخطاب يقول سمعت رسول الله ص يقول إنما يبعث المقتتلون على النيات، أفرغ الله علينا و عليكم الصبر و أعز لنا و لكم النصر و كان لنا و لكم في كل أمر و أستغفر الله لي و لكم. ـ نصر عن عمرو بن شمر عن جابر عن عامر عن صعصعة العبدي عن أبرهة بن الصباح قال: قام يزيد بن أسد البجلي في أهل الشام يخطب الناس بصفين و عليه يومئذ قباء خز و عمامة سوداء آخذا بقائم سيفه واضعا نعل السيف على الأرض متوكئا عليه قال صعصعة فذكر لي أبرهة أنه كان يومئذ من

أجمل العرب و أكرمه و أبلغه فقال الحمد لله الواحد القهار ذي الطول و الجلال العزيز الجبار الحليم الغفار الكبير المتعال ذي العطاء و الفعال و السخاء و النوال و البهاء و الجمال و المن و الإفضال مالك اليوم الذي لا ينفع فيه بيع و لا خلال أحمده على حسن البلاء و تظاهر النعماء و في كل حالة من شدة أو رخاء أحمده على نعمه التؤام و آلائه العظام حمدا قد استنار بالليل و النهار ثم إني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له كلمة النجاة في الحياة و عند الوفاة و فيها الخلاص يوم القصاص و أشهد أن محمدا عبده و رسوله النبي المصطفى و إمام الهدى صلى الله عليه و سلم كثيرا ثم قد كان مما قضى الله أن جمعنا و أهل ديننا في هذه الرقعة من الأرض و الله يعلم أني كنت لذلك كارها و لكنهم لم يبلعونا ريقنا و لم يتركونا نرتاد لأنفسنا و ننظر لمعادنا حتى نزلوا بين أظهرنا و في حريمنا و بيضتنا و قد علمنا أن في القوم أحلاما و طغاما فلسنا نأمن طغامهم على ذرارينا و نسائنا و قد كنا نحب ألا نقاتل أهل ديننا فأخرجونا حتى صارت الأمور إلى أن قاتلناهم كراهية فإنا لله و إنا إليه راجعون و الحمد لله رب العالمين أما و الله الذي بعث محمدا بالرسالة لوددت أني مت منذ سنة و لكن الله إذا أراد أمرا لم يستطع العباد رده فنستعين بالله العظيم و أستغفر الله لي و لكم ثم انكفأ. ـ قال نصر و في حديث عمر عن مالك بن أعين عن زيد بن وهب: أن عمرو بن العاص قال يومئذ:

لا تأمننا بعدها أبا حسن ... إنا نمر الحرب إمرار الرسن

لتصبحن مثلها أم لبن ... طاحنة تدقكم دق الحفن

فأجابه شاعر من شعراء أهل العراق:

ألا احذروا في حربكم أبا الحسن ... ليثا أبا شبلين محذورا فطن

يـــدقكم دق المـهاريس الطـحن لتـــغبنن يـــا جـــاهلا أي غـــبن
حتى تعض الكـف أو تـقرع سـن نـــدامـة أن فـاتكم عـدل السـنن

ـ نصر عمرو بن شمر عن جابر عن الشعبي: أن أول فارسين التقيا في هذا اليوم و هو اليوم السابع من صفر و كان من الأيام العظيمة في صفين ذا أهوال شديدة حجر الخير و حجر الشر أما حجر الخير فهو حجر بن عدي صاحب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب و حجر الشر ابن عمه و ذلك أن حجر الشر دعا حجر بـن عـدي إلى المبارزة و كلاهما من كندة فأجابه فأطعنا برمحيهما ثم حجز بينهما امرؤ من بني أسد و كان مع معاوية فضرب حجرا ضربة برمحه و حمل أصحاب علي فقتلوا الأسدي و أفلتهم حجر بن يزيد حجر الشر هاربا و كان اسم الأسدي خزيمة بن ثابت. ـ نصر عمرو بن شمر عن عطاء بن السائب قال أخبرني مروان بن الحكم أن حجرا يوم قتل الحكم بن أزهر جعل يرتجز و يقول:

أنـــا الغـلام اليمـنيّ الكـندي قد لبس الديباج و الإفرندي
أنا الشريف الأريحيّ المـهدي يا حكم بن أزهـر بـن فـهد
لقد أصبت غـارتي و حـدّي و كـــرّتي و شـدّتي و جـدّي
اثبت أقاتلك الغداة وحـدي .....

فلما أن أصاب الحكم بن أزهر حمل عليه رفاعة بن ظالم الحميري و هو يقول:

أنا ابن عـم الحكـم بـن أزهـر المـــاجد القـمقام حـين يـذكر
في الذروتين من مـلوك حمـير يـا حـجر الشر تـعال فـانظر
أنـــا الغـــلام المـــلك المحـــبّر الواضح الوجه كـريم العـنصر
أقـــدم إذا شـــئت و لا تـأخّر و اللـــه لا تـرجـع و لا تـعثّر

في قـــاع صـــفين بـواد مـعفر .....

ثم إن رفاعة حمل على حجر الشر فقتله فقال علي الحمد لله الذي قتل حـجرا بالحكم بن أزهر. ـ نصر عن عمرو بن شمر عن جابر عن تميم: أن عليا قـال مـن يذهب بهذا المصحف إلى هؤلاء القوم فيدعوهم إلى ما فيه فأقبل فتى اسمه سـعيد فقال أنا صاحبه ثم أعادها فسكت الناس و أقبل الفتى فقال أنا صاحبه فقال علي دونك فقبضه بيده ثم أتى معاوية فقرأه عليهم و دعاهم إلى ما فيه فقتلوه و زعم تميم أنه سعيد بن قيس. ـ نصر عن عمرو بن شمر عن جابر قال سمعت الشعبي يقول: كان عبد الله بن بديل الخزاعي مع علي يومئذ و عليه سيفان و درعان فجعل يضرب الناس بسيفه قدما و هو يقول:

لم يـــبق إلا الصـــبر و التـــوكل و أخذك الترس و سـيفا مـقصل
ثم التمـــشي في الرعـــيل الأول مشي الجمال في حـياض المـنهل
و الله يقضي مـا يشـاء و يـفعل .....

فلم يزل يحمل حتى انتهى إلى معاوية و الذين بايعوه على المـوت فـأمرهم أن يصمدوا لعبد الله بن بديل و بعث إلى حبيب بن مسلمة الفهري و هو في الميسرة أن يحمل عليه بجميع من معه و اختلط الناس و اضطرم الفيلقان ميمنة أهل العـراق و ميسرة أهل الشام و أقبل عبد الله بن بديل يضرب الناس بسيفه قدما حتى أزال معاوية عن موقفه و جعل ينادي يا لثارات عثمان يعني أخا كان له قد قتل و ظـن معاوية و أصحابه أنه إنما يعني عثمان بن عفان و تراجع معاوية عن مكانه القهقرى كثيرا و أشفق على نفسه و أرسل إلى حبيب بن مسلمة مرة ثانية و ثالثة يستنجده و يستصرخه. و يحمل حبيب حملة شديدة بميسرة معاوية على ميمنة العراق فكشفها

حتى لم يبق مع ابن بديل إلا نحو مائة إنسان من القراء فاستند بعضهم إلى بعض يحمون أنفسهم و لجج ابن بديل في الناس و صمم على قتل معاوية و جعل يطلب موقفه و يصمد نحوه حتى انتهى إليه عبد الله بن عامر واقفا فنادى معاوية بالناس ويلكم الصخر و الحجارة إذا عجزتم عن السلاح فأقبل أصحاب معاوية على عبد الله بن بديل يرضخونه بالصخر حتى أثخنوه و قتل الرجل و أقبل إليه معاوية و عبد الله بن عامر حتى وقفا عليه فأما عبد الله بن عامر فألقى عمامته على وجهه و ترحم عليه و كان له من قبل أخا و صديقا فقال معاوية اكشف عن وجهه فقال لا و الله لا يمثل به و في روح فقال معاوية اكشف عن وجهه فإنا لا نمثل به فقد وهبته لك فكشف ابن عامر عن وجهه فقال معاوية هذا كبش القوم و رب الكعبة اللهم أظفرني بالأشتر النخعي و الأشعث الكندي و الله ما مثل هذا إلا كما قال الشاعر:

أخو الحرب إن عضت به الحرب عضها
و إن شمرت عن ساقها الحرب شمرا
و يحمي إذا ما الموت كان لقاؤه
قدى الشبر يحمى الأنف أن يتأخرا
كليث هزبر كان يحمى ذماره
رمته المنايا قصدها فتقطرا

مع أن نساء خزاعة لو قدرت على أن تقاتلني فضلا عن رجالها فعلت. ـ نصر عمرو عن أبي روق الهمداني: أن يزيد بن قيس الأرحبي حرض الناس بصفين قال فقال إن المسلم السليم من سلم دينه و رأيه إن هؤلاء القوم و الله ما إن يقاتلونا على إقامة دين رأونا ضيعناه و لا إحياء عدل رأونا أمتناه و لا يقاتلونا إلا على إقامة

الدنيا ليكونوا جبابرة فيها ملوكا فلو ظهروا عليكم لا أراهم الله ظهورا و لا سرورا إذا ألزموكم مثل سعيد و الوليد و عبد الله بن عامر السفيه يحدث أحدهم في مجلسه بذيت و ذيت و يأخذ مال الله و يقول هذا لي و لا إثم علي فيه كأنما أعطي تراثه من أبيه و إنما هو مال الله أفاءه الله علينا بأسيافنا و رماحنا قاتلوا عباد الله القوم الظالمين الحاكمين بغير ما أنزل الله و لا تأخذكم في جهادهم لومة لائم إنهم إن يظهروا عليكم يفسدوا دينكم و دنياكم و هم من قد عرفتم و جربتم و الله ما أرادوا إلى هذا إلا شرا و أستغفر الله العظيم لي و لكم. فقاتلهم عبد الله بن بديل في الميمنة حتى انتهى إلى معاوية مع الذين بايعوه على الموت فاقبلوا إلى معاوية فأمره أن يصمدوا لعبد الله بن بديل في الميمنة و بعث معاوية إلى حبيب بن مسلمة في الميسرة فحمل بمن كان معه على ميمنة الناس فهزمهم و كشف أهل العراق ميلا من قبل الميمنة حتى لم يبق مع ابن بديل إلا نحو مائة من القراء و استند بعضهم إلى بعض و انجفل الناس عليهم فأمر علي سهل بن حنيف فاستقدم فيمن كان مع علي من أهل المدينة فاستقبلتهم جموع أهل الشام في خيل عظيمة فحملوا عليهم و ألحقوهم بالميمنة و كانت الميمنة متصلة إلى موقف علي في القلب في أهل اليمن فلما انكشفوا انتهت الهزيمة إلى علي فانصرف علي يمشي نحو الميسرة فانصرف عنه مضر من الميسرة و ثبت ربيعة. ـ نصر عن عمر بن سعد عن مالك بن أعين عن زيد بن وهب قال مر علي يومئذ و معه بنوه نحو الميسرة و معه ربيعة وحدها و إني لأرى النبل بين عاتقه و منكبيه و ما من بنيه أحد إلا يقيه بنفسه فيكره علي ذلك فيتقدم عليه فيحول بينه و بين أهل الشام و يأخذ بيده إذا فعل ذلك فيلقيه بين يديه أو من ورائه فبصر به أحمر مولى أبي سفيان أو عثمان أو بعض بني أمية فقال علي و رب

الكعبة قتلني الله إن لم أقتلك أو تقتلني فأقبل نحوه فخرج إليه كيسان مولى علي فاختلفا ضربتين فقتله مولى بني أمية و خالط عليا ليضربه بالسيف فانتهزه علي فتقع يده في جيب درعه فجذبه ثم حمله على عاتقه فكأني أنظر إلى رجليه تختلفان على عنق علي ثم ضرب به الأرض فكسر منكبه و عضده و شد ابنا علي عليه الحسين و محمد فضرباه بأسيافهما حتى برد فكأني أنظر إلى علي قائما و شبلاه يضربان الرجل حتى إذا أتيا عليه أقبلا إلى أبيهما و الحسن معه قائم قال يا بني ما منعك أن تفعل كما فعل أخواك قال كفياني يا أمير المؤمنين. ـ ثم إن أهل الشام دنوا منه و الله ما يزيده قربهم منه و دنوهم إليه سرعة في مشيه فقال له الحسن ما ضرك لو سعيت حتى تنتهي إلى هؤلاء الذين صبروا لعدوك من أصحابك قال يعني ربيعة الميسرة قال يا بني إن لأبيك يوما لن يعدوه و لا يبطى به عنه السعي و لا يعجل به إليه المشي إن أباك و الله ما يبالي وقع على الموت أو وقع الموت عليه. ـ نصر عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي إسحاق قال: خرج علي يوم صفين و في يده عنزة فمر على سعيد بن قيس الهمداني فقال له سعيد أما تخشى يا أمير المؤمنين أن يغتالك أحد و أنت قرب عدوك فقال له علي إنه ليس من أحد إلا عليه من الله حفظة يحفظونه من أن يتردى في قليب أو يخر عليه حائط أو تصيبه آفة فإذا جاء القدر خلوا بينه و بينه. ـ نصر عن عمر عن فضيل بن خديج عن مولى الأشتر قال: لما انهزمت ميمنة أهل العراق أقبل علي يركض نحو الميسرة يستثيب الناس و يستوقفهم و يأمرهم بالرجوع نحو الفزع حتى مر بالأشتر فقال له يا مالك قال لبيك يا أمير المؤمنين قال ائت هؤلاء القوم فقل لهم أين فراركم من الموت الذي لن تعجزوه إلى الحياة التي لا تبقى لكم فمضى الأشتر فاستقبل الناس منهزمين فقال لهم

هؤلاء الكلمات التي أمره علي بهن و قال أيها الناس أنا مالك بن الحارث يكررها فلم يلو أحد منهم عليه ثم ظن أنه بالأشتر أعرف في الناس فقال أيها الناس أنا الأشتر إلي أيها الناس فأقبلت إليه طائفة و ذهبت عنه طائفة فقال عضضتم بهن أباكم ما أقبح و الله ما قاتلتم اليوم يا أيها الناس غضوا الأبصار و عضوا على النواجذ و استقبلوا القوم بهامكم ثم شدوا شدة قوم موتورين بآبائهم و أبنائهم و إخوانهم حنقا على عدوهم و قد وطنوا على الموت أنفسهم كي لا يسبقوا بثأر إن هؤلاء القوم و الله لن يقارعوكم إلا عن دينكم ليطفئوا السنة و يحيوا البدعة و يدخلوكم في أمر قد أخرجكم الله منه بحسن البصيرة فطيبوا عباد الله نفسا بدمائكم دون دينكم فإن الفرار فيه سلب العز و الغلبة على الفيء و ذل المحيا و الممات و عار الدنيا و الآخرة و سخط الله و أليم عقابه. ثم قال أيها الناس أخلصوا إلي مذحجا فاجتمعت إليه مذحج فقال لهم عضضتم بصم الجندل و الله ما أرضيتم اليوم ربكم و لا نصحتم له في عدوه فكيف بذلك و أنتم أبناء الحرب و أصحاب الغارات و فتيان الصباح و فرسان الطراد و حتوف الأقران و مذحج الطعان الذين لم يكونوا يسبقون بثأرهم و لا تطل دماؤهم و لا يعرفون في موطن من المواطن بخسف و أنتم أحد أهل مصركم و أعد حي في قومكم و ما تفعلوا في هذا اليوم فإنه مأثور بعد اليوم فاتقوا مأثور الحديث في غد و اصدقوا عدوكم اللقاء فإن الله مع الصابرين و الذي نفس مالك بيده ما من هؤلاء و أشار بيده إلى أهل الشام رجل على مثل جناح بعوضة من دين الله و الله ما أحسنتم اليوم القراع أجلوا سواد وجهي يرجع في وجهي دمي عليكم بهذا السواد الأعظم فإن الله لو قد فضه تبعه من بجانبيه كما يتبع مؤخر السيل مقدمه. قالوا خذ بنا حيث أحببت فصمد بهم نحو عظمهم مما نحو الميمنة

و أخذ يزحف إليهم الأشتر و يردهم و يستقبله شباب من همدان و كانوا ثماني مائة مقاتل يومئذ و قد انهزموا آخر الناس و كانوا قد صبروا في ميمنة علي ع حتى أصيب منهم ثمانون و مائة رجل و قتل منهم أحد عشر رئيسا كلما قتل منهم رجل أخذ الراية آخر فكان أولهم كريب بن شريح و شرحبيل بن شريح و مرثد بن شريح و هبيرة بن شريح ثم يريم بن شريح ثم شمر بن شريح قتل هؤلاء الإخوة الستة جميعا ثم أخذ الراية سفيان بن زيد ثم عبد بن زيد ثم كرب بن زيد فقتل هؤلاء الإخوة الثلاثة جميعا ثم أخذ الراية عمير بن بشر و الحارث بن بشر فقتلا ثم أخذ الراية وهب بن كريب أبو القلوص فأراد أن يستقبل فقال له رجل من قومه انصرف يرحمك الله بهذه الراية ترحها الله من راية فقد قتل أشراف قومك حولها فلا تقتل نفسك و لا من بقي ممن معك. فانصرفوا و هم يقولون ليت لنا عديدا من العرب يحالفوننا ثم نستقدم نحن و هم فلا ننصرف حتى نقتل أو نظهر فمروا بالأشتر و هم يقولون هذا القول فقال لهم الأشتر إلي أنا أحالفكم و أعاقدكم على أن لا نرجع أبدا حتى نظهر أو نهلك فوقفوا معه على هذه النية و العزيمة ففي هذا القول قال كعب بن جعيل: و همدان زرق تبتغي من تحالف. و زحف الأشتر نحو الميمنة، و ثاب إليه أناس تراجعوا من أهل البصيرة و الحياء و الوفاء فأخذ لا يصمد لكتيبة إلا كشفها و لا لجمع إلا حازه و رده. فإنه لكذلك إذ مر بزياد بن النضر يحمل إلى العسكر فقال من هذا قيل زياد بن النضر استلحم عبد الله بن بديل و هو و أصحابه في الميمنة فتقدم زياد فرفع لأهل الميمنة رايته فقاتل حتى صرع ثم لم يمكنوا إلا كلا شيء حتى مروا بيزيد بن قيس محمولا إلى العسكر فقال الأشتر من هذا قالوا يزيد بن قيس لما صرع زياد بن النضر رفع لأهل الميمنة رايته فقاتل حتى صرع. فقال الأشتر هذا و

الله الصبر الجميل و الفعل الكريم أ لا يستحيي الرجل أن ينصرف لم يقتل و لم يقتل و لم يشف به على القتل ـ نصر عن عمر عن الحر بن الصياح النخعي: أن الأشتر كان يومئذ يقاتل على فرس له في يده صفيحة له يمانية إذا طأطأها خلت فيها ماء منصبا فإذا رفعها كاد يغشي البصر شعاعها و يضرب بسيفه قدما و هو يقول الغمرات ثم ينجلينا. ـ قال: فبصر به الحارث بن جمهان الجعفي و الأشتر مقنع في الحديد فلم يعرفه فدنا منه و قال له جزاك الله منذ اليوم عن أمير المؤمنين ع و جماعة المسلمين خيرا فعرفه الأشتر فقال يا ابن جمهان أ مثلك يتخلف اليوم عن مثل موطني هذا الذي أنا فيه فتأمله ابن جمهان فعرفه و كان الأشتر من أعظم الرجال و أطوله إلا أن في لحمه خفة قليلة قال جعلت فداك لا و الله ما علمت مكانك حتى الساعة و لا أفارقك حتى أموت. ـ قال: و رآه منقذ و حمير ابنا قيس الناعطيان فقال منقذ لحمير ما في العرب رجل مثل هذا إن كان ما أرى من قتاله على نيته فقال له حمير و هل النية إلا ما ترى قال إني أخاف أن يكون يحاول ملكا. ـ نصر عن عمر عن فضيل بن خديج عن مولى الأشتر قال: لما اجتمع إلى الأشتر عظم من كان انهزم من الميمنة حرضهم فقال لهم عضوا على النواجذ من الأضراس و استقبلوا القوم بهامكم فإن الفرار من الزحف فيه سلب العز و الغلبة على الفيء و ذل المحيا و الممات و عار الدنيا و الآخرة ثم حمل عليهم حتى كشفهم فألحقهم بصفوف معاوية بين صلاة العصر و المغرب. ـ نصر عن عمر عن محمد بن إسحاق: أن عمرو بن حمية الكلبي خرج يوم صفين و هو مع معاوية يدعو للبراز. ـ نصر عن عمر عن مالك بن أعين عن زيد بن وهب: أن عليا لما رأى ميمنته قد عادت إلى موقفها و مصافها و كشف من بإزائها حتى ضاربوهم في مواقفهم و مراكزهم أقبل حتى انتهى إليهم فقال

إني قد رأيت جولتكم و انحيازكم عن صفوفكم يحوزكم الجفاة الطغام و أعراب أهل الشام و أنتم لهاميم العرب و السنام الأعظم و عمار الليل بتلاوة القرآن و أهل دعوة الحق إذ ضل الخاطئون فلولا إقبالكم بعد إدباركم و كركم بعد انحيازكم وجب عليكم ما وجب على المولي يوم الزحف دبره و كنتم فيما أرى من الهالكين و لقد هون علي بعض وجدي و شفى بعض أحاح نفسي أني رأيتكم بأخرة حزتموهم كما حازوكم و أزلتموهم عن مصافهم كما أزالوكم تحوزونهم بالسيوف ليركب أولهم آخرهم كالإبل المطردة الهيم فالآن فاصبروا أنزلت عليكم السكينة و ثبتكم الله باليقين و ليعلم المنهزم أنه مسخط لربه و موبق نفسه و في الفرار موجدة الله عليه و الذل اللازم له و العار الباقي و اعتصار الفيء من يده و فساد العيش و أن الفار لا يزيد الفرار في عمره و لا يرضى ربه فموت الرجل محقا قبل إتيان هذه الخصال خير من الرضا بالتلبس بها و الإقرار عليها. نصر عن عمر قال حدثنا أبو علقمة الخثعمي: أن عبد الله بن حنش الخثعمي رأس خثعم مع معاوية أرسل إلى أبي كعب رأس خثعم مع علي أن لو شئت لتواقفنا فلم نقتتل فإن ظهر صاحبك كنا معكم و إن ظهر صاحبنا كنتم معنا و لم يقتل بعضنا بعضا فأبى أبو كعب ذلك فلما التقت خثعم و خثعم و زحف الناس بعضهم إلى بعض قال رأس خثعم الشام لقومه يا معشر خثعم قد عرضنا على قومنا من أهل العراق الموادعة صلة لأرحامهم و حفظا لحقهم فأبوا إلا قتالنا فقد بدءونا بالقطيعة فكفوا أيديكم عنهم حفظا لحقهم أبدا ما كفوا عنكم فإذا قاتلوكم فقاتلوهم. فخرج رجل من أصحابه فقال إنهم قد ردوا عليك رأيك و أقبلوا يقاتلونك. ثم برز فنادى رجل لرجل يا أهل العراق فغضب رأس خثعم من أهل الشام فقال اللهم قيض له وهب بن مسعود رجلا من خثعم من أهل الكوفة و

قد كانوا يعرفونه في الجاهلية لم يبارزه رجل قط إلا قتله فخرج إليه وهب بن مسعود فحمل على الشامي فقتله ثم اضطربوا ساعة فاقتتلوا أشد القتال و أخذ أبو كعب يقول لأصحابه يا معشر خثعم خدموا و أخذ صاحب الشام يقول يا أبا كعب الكل قومك فأنصف فاشتد قتالهم فحمل شمر بن عبد الله الخثعمي من أهل الشام على أبي كعب رأس خثعم الكوفة فطعنه فقتله ثم انصرف يبكي و يقول رحمك الله يا أبا كعب لقد قتلتك في طاعة قوم أنت أمس بي رحما منهم و أحب إلي نفسا منهم و لكن و الله ما أدري ما أقول و لا أرى الشيطان إلا قد فتننا و لا أرى قريشا إلا قد لعبت بنا و وثب كعب بن أبي كعب إلى راية أبيه فأخذها ففقئت عينه و صرع ثم أخذها شريح بن مالك فقاتل القوم تحتها حتى صرع منهم حول رايتهم ثمانون رجلا و أصيب من خثعم الشام نحو منهم ثم إن شريح بن مالك ردها بعد ذلك إلى كعب بن أبي كعب. ـ نصر عن عمرو عن عبد السلام بن عبد الله بن جابر: أن راية بجيلة في صفين كانت في أحمس مع أبي شداد و هو قيس بن مكشوح بن هلال بن الحارث بن عمرو بن عامر بن علي بن أسلم بن أحمس بن الغوث بن أنمار فقالت له بجيلة خذ رأيتنا فقال غيري خير لكم مني قالوا ما نريد غيرك قال فو الله لئن أعطيتمونيها لا أنتهي بكم دون صاحب الترس المذهب قال و على رأس معاوية رجل قائم معه ترس مذهب يستره من الشمس قالوا اصنع ما شئت فأخذها ثم زحف و هو يقول:

إن عليا ذو أناة صارم ... جلد إذا ما حضر العزائم

لما رأى ما تفعل الأشائم ... قام له الذروة و الأكارم

الأشيبان مالك و هاشم ... .

ثم زحف بالراية حتى انتهى إلى صاحب الترس المذهب و كان في خيل عظيمة

من أصحاب معاوية و ذكروا أنه عبد الرحمن بن خالد بن الوليد قال فاقتتل الناس هنالك قتالا شديدا قال و شد أبو شداد بسيفه نحو صاحب الترس فتعرض له رومي من دونه لمعاوية فضرب قدم أبي شداد فقطعها و ضربه أبو شداد فقتله و لثرعت إليه الأسنة فقتل و أخذ الراية عبد الله بن قلع الأحمسي و هو يقول:

لا يبعد الله أبا شداد حيث أجاب دعوة المنادي

و شد بالسيف على الأعادي نعم الفتى كان لدى الطراد

و في طعان الخيل و الجلاد .....

ثم قاتل حتى قتل ثم أخذ الراية أخوه عبد الرحمن بن قلع فقاتل فقتل ثم أخذها عفيف بن إياس الأحمسي فلم تزل بيده حتى تحاجز الناس. ـ قال نصر و حدثنا عمرو قال حدثنا عبد السلام قال: قتل حازم بن أبي حازم أخو قيس بن أبي حازم يومئذ و قتل نعيم بن صهيب بن العلية البجلي فأتى ابن عمه و سميه نعيم بن الحارث بن العلية معاوية و كان معه فقال إن هذا القتيل ابن عمي فهبه لي أدفنه فقال لا تدفنهم فليسوا أهلا لذلك فو الله ما قدرنا على دفن عثمان معهم إلا سرا قال و الله لتأذنن لي في دفنه أو لألحقن بهم و لأدعنك فقال له معاوية ويحك ترى أشياخ العرب لا نواريهم و أنت تسألني دفن ابن عمك ثم قال له ادفنه إن شئت أو دع فأتاه فدفنه. ـ نصر عن عمر عن أبي زهير العبسي عن النضر بن صالح: أن راية غطفان العراق كانت مع عياش بن شريك بن حارثة بن جندب بن زيد بن خلف بن رواحة قال فخرج رجل من آل ذي الكلاع يسأل المبارزة فبرز إليه قائد بن بكير العبسي فبارزه فشد عليه الكلاعي فأوهطه فخرج إليه عياش بن شريك أبو سليم فقال لقومه أنا مبارز الرجل فإن أصيب فرأسكم الأسود بن حبيب بن جمانة بن قيس بن

زهير فإن قتل فرأسكم هرم بن شتير بن عمرو بن جندب فإن قتل فرأسكم عبد الله بن ضرار من بني حنظلة بن رواحة ثم مشى نحو الكلاعي فلحقه هرم بن شتير فأخذ بظهره فقال ليمسك رحم لا تبرز لهذا الطوال قال هبلتك الهبول و هل هو إلا الموت قال و هل يفر إلا منه قال و هل منه بد قال و الله لأقتلنه أو ليلحقني بقائد بن بكير فبرز له و معه حجفة له من جلود الإبل فدنا منه فنظر عياش بن شريك فإذا الحديد عليه مفرغ لا يرى منه عورة إلا مثل شرائك النعل من عنقه بين بيضته و درعه فضربه الكلاعي فقطع حجفته إلا نحوا من شبر و يضربه عياش على ذلك الموضع فقطع نخاعه و خرج ابن الكلاعي ثائرا بأبيه فقتله بكير بن وائل. ـ نصر قال عمر حدثني أبو الصلت التيمي: أن زياد بن خصفة بارزه فقتله. ـ نصر عمر عن الصلت بن زهير النهدي: أن راية بني نهد بن زيد أخذها مسروق بن الهيثم بن سلمة فقتل و أخذ الراية صخر بن سمي فارتث ثم أخذها علي بن عمير فقاتل حتى ارتث ثم أخذها عبد الله بن كعب فقتل ثم رجع إليهم سلمة بن خذيم بن جرثومة و كان يحرض الناس فوجد عبد الله بن كعب قد قتل فأخذ رايته فارتث و صرع فأخذها عبد الله بن عمرو بن كبشة فارتث ثم أخذها أبو مسبح بن عمرو الجهني فقتل ثم أخذها عبد الله بن النزال فقتل ثم أخذها ابن أخيه عبد الرحمن بن زهير فقتل ثم أخذها مولاه مخارق فقتل حتى صارت إلى عبد الرحمن بن مخنف الأزدي. ـ قال نصر فحدثنا عمر و قال حدثنا الصلت بن زهير قال حدثني عبد الرحمن بن مخنف قال: صرع يزيد بن المغفل إلى جنبي فقتلت صاحبه و قمت على رأسه و قتل أبو زبيب بن عروة فقتلت صاحبه و جاءني سفيان بن عوف فقال أقتلتم يا معشر الأزد يزيد بن المغفل فقلت له إي و الله إنه لهذا الذي تراني قائما على رأسه قال و من أنت

حياك الله قلت أنا عبد الرحمن بن مخنف فقال الشريف الكريم حياك الله و مرحبا بك يا ابن عم أ فلا تدفعه إلي فأنا عمه سفيان بن عوف بن المغفل فقلت مرحبا بك أما الآن فنحن أحق به منك و لسنا بدافعيه إليك و أما ما عدا ذلك فلعمري أنت عمه و وارثه. ـ نصر قال قال عمر عن الحارث بن حصيرة عن أشياخ من النمر من الأزد: أن مخنف بن سليم لما ندب أزد العراق إلى أزد الشام حمد الله و أثنى عليه ثم قال إن من الخطب الجليل و البلاء العظيم أنا صرفنا إلى قومنا و صرفوا إلينا فو الله ما هي إلا أيدينا نقطعها بأيدينا و ما هي إلا أجنحتنا نحذفها بأسيافنا فإن نحن لم نفعل لم نناصح صاحبنا و لم نواس جماعتنا و إن نحن فعلنا فعزنا أبحنا و نارنا أخمدنا فقال جندب بن زهير و الله لو كنا آباءهم ولدناهم أو كنا أبناءهم ولدونا ثم خرجوا من جماعتنا و طعنوا على إمامنا و آزروا الظالمين و الحاكمين بغير الحق على أهل ملتنا و دمتنا ما افترقنا بعد أن اجتمعنا حتى يرجعوا عما هم عليه و يدخلوا فيما ندعوهم إليه أو تكثر القتلى بيننا و بينهم. فقال مخنف أعزبك الله في التيه أما و الله ما علمتك صغيرا و لا كبيرا إلا مشئوما و الله ما ميلنا الرأي بين أمرين قط أيهما نأتي و أيهما ندع في الجاهلية و لا بعد ما أسلمنا إلا اخترت أعسرهما و أنكدهما اللهم فإن نعافى أحب إلينا من أن نبتلى فأعط كل رجل منا ما سألك. فقال أبو بردة بن عوف اللهم احكم بيننا بما هو أرضى لك يا قوم إنكم سترون ما يصنع الناس و إن لنا الأسوة بما اجتمعت عليه الجماعة إن كنا على حق و إن يكونوا صادقين فإن أسوة في الشر و الله ما علمنا ضرر في المحيا و الممات و تقدم جندب بن زهير فبارز رأس أزد الشام فقتله الشامي و قتل من رهط عبد الله بن ناجد عجلا و سعيدا ابني عبد الله و قتل مع مخنف من رهطه عبد الله بن ناجد و خالد بن ناجد و عمرو و عامر ابنا عريف و عبد

الله بن الحجاج و جندب بن زهير و أبو زينب بن عوف و خرج عبد الله بن أبي الحصين الأزدي في القراء الذين كانوا مع عمار بن ياسر فأصيب معه و قد كان مخنف قال له نحن أحوج إليك من عمار فأبى عليه فأصيب مع عمار. ـ نصر عمر عن الحارث بن حصيرة عن أشياخ النمر: أن عتبة بن جويرية قال يوم صفين ألا إن مرعى الدنيا قد أصبح هشيما و أصبح زرعها حصيدا و جديدها سملا و حلوها مر المذاق ألا و إني أنبئكم نبأ امرئ صادق أني سئمت الدنيا و عزفت نفسي عنها و قد كنت أتمني الشهادة و أتعرض لها في كل حين فأبى الله إلا أن يبلغني هذا اليوم. ألا و إني متعرض ساعتي هذه لها و قد طمعت ألا أحرمها فما تنتظرون عباد الله من جهاد أعداء الله أخوف الموت القادم عليكم الذاهب بأنفسكم لا محالة أو من ضربه كف أو جبين بالسيف أ تستبدلون الدنيا بالنظر إلى وجه الله عز و جل أو مرافقة النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين في دار القرار ما هذا بالرأي السديد ثم قال يا إخوتاه إني قد بعت هذه الدار بالدار التي أمامها و هذا وجهي إليه لا يبرح الله وجوهكم و لا يقطع الله أرحامكم. فتبعه إخوته عبيد الله و عوف و مالك و قالوا لا نطلب رزق الدنيا بعدك قبح الله العيش بعدك اللهم إنا نحتسب أنفسنا عندك فاستقدموا جميعا فقاتلوا حتى قتلوا. ـ نصر عمر حدثني رجل من آل الصلت بن خارجة: أن تميما لما ذهبت لتنهزم ذلك اليوم ناداهم مالك بن حري النهشلي ضاع الضراب اليوم و الذي أنا له و سائر القوم عبد يا بني تميم قالوا ألا ترى الناس قد انهزموا قال لهم أ فرارا و اعتذارا ثم نادى بالأحساب فجعل يكررها فقالت له بنو تميم أ فتنادي بنداء الجاهلية إن ذا لا يحل قال فالفرار ويلكم أقبح إن لم تقاتلوا على الدين و اليقين فقاتلوا على الأحساب ثم أقبل يقاتل و يرتجز و هو يقول:

إن تميما أخلفت عنك ابن مر و قد أراهم و هم الحي الصبر

فإن تخيموا أو تفروا لا نفر .....

و قال أخوه نهشل بن حري التميمي يرثيه:

تطاول هذا الليل ما كاد ينجلي كليل التمام ما يريد انصراما

فبتّ لذكرى مالك بكآبة أؤرق من بعد العشاء نياما

أبى جزعي في مالك غير ذكره فلا تعذليني إن جزعت أماما

سأبكي أخي ما دام صوت حمامة يؤرق من وادي البطاح حماما

و أبعث أنواحا عليه بسحرة و تذرف عيناي الدموع سجاما

و أدعو سراة الحي يبكون مالكا و أبعث نوحا يلتدمن قياما

يقلن ثوى رب السماحة و الندى و ذو عزة يأبى بها أن يضاما

و فارس خيل لا تساير خيله إذا اضطرمت نار العدو ضراما

و أحيا عن الفحشاء من ذات كلة يرى ما يهاب الصالحون حراما

و أجرأ من ليث بخفان مخدر و أمضى إذا رام الرجال صداما

فلا ترجون ذا أمة بعد مالك و لا جازرا للمنشئات غلاما

و قل لهم لا يرحلوا الأدم بعده و لا يرفعوا نحو الجياد لجاما

و قال أيضا فيه:

أبكي الفتى الأبيض البهلول سنته عند النداء فلا نكسا و لا ورعا

أبكي على مالك الأضياف إذ نزلوا حين الشتاء و عز الرسل فانجدعا

و لم يجد لقراهم غير مربعة من العشار تزجي تحتها ربعا

أهوى لها السيف ترا و هي راتعة فأوهن السيف عظم الساق فانقطعا

فـجاءهم بـعد رقـد الحـي أطـيبها و قد كفى منهم من غاب و اضطجعا
يا فارس الروع يوم الروع قد علموا و صاحب العزم لا نكسا و لا طـبعا
و مـدرك التـبل في الأعـداء يـطلبه و إن طـلبت بـتبل عـنده مـنعا
قالوا أخـوك أتى النـاعي بمـصرعه فارتاع قلبي غداة البـين فـانصدعا
ثم ارعوى القلب شيئا بـعد طـيرته و النفس تعلم أن قد أثـبتت وجـعا

و قتل محيا بن سلامة بن دجاجة من تيم الرباب بصفين و قتل المسيب بن خداش من تيم الرباب و دينار عقيصا مولاه. ـ نصر عمر بن سعد حدثني يونس بن أبي إسحاق قال: قال لنا أدهم بن محرز الباهلي و نحن معه بأذرح هل رأى أحد منكم شمر بن ذي الجوشن ؟ فقال عبد الله بن كبار النهدي و سعيد بن خازم السلولي نحن رأيناه قال فهل رأيتما ضربة بوجهه قالا نعم قال أنا و الله ضربـته تـلك الضربـة بصفين. ـ نصر عمر عن الصلت بن زهير النهدي عن مسلم قال: خرج أدهم بـن محرز من أصحاب معاوية بصفين إلى شمر بن ذي الجوشن فاختلفا ضربتين فضربه أدهم على جبينه فلَسرع فيه السيف حتى خالط العظم و ضربه شمر فلم يصنع سيفه شيئا فرجع إلى عسكره فشرب من الماء و أخذ رمحا ثم أقبل و هو يقول:

إني زعـيم لأخـي بـأهله بـطعنة إن لم أمت عـاجله
و ضربة تحت الوغى فـاصله شـبيهة بـالقتل أو قـاتله

ثم حمل على أدهم و هو يعرف وجهه و أدهم ثابت له لم ينصرف فطعنه فوقع عن فرسه و حال أصحابه دونه فانصرف فقال شمر هذه بتلك. و خرج سويد بن قيس بن يزيد الأرحبي من عسكر معاوية يسأل المبارزة فخرج إليه من عسكر العراق أبو العمرطة قيس بن عمرو بن عمير بن يزيد و هو ابن عم سويد و كل مـنهما لا

يعرف صاحبه فلما تقاربا تعارفا و تواقفا و تساءلا و دعا كل واحد منهما صاحبه إلى ما هو عليه فقال أبو العمرطة أما أنا فو الله الذي لا إله إلا هو لئن استطعت لأضربن بسيفي هذه القبة البيضاء يعني قبة معاوية التي هو فيها ثم انصرف كل منهما إلى أصحابه فقال في ذلك همام:

أ لوم بن لوم ما غدا بك حلسرا إلى بطل ذي جرأة و شكيم
معاود ضرب الدارعين بسيفه على الهام عند الهيج غير لئيم
إلى فارس الغاوين حيث تلاقيا بصفين قرم نجل خير قروم.

ـ قال: و خرج بشر بن عصمة المزني يسأل المبارزة و كان من أهل الكوفة فلحق بمعاوية فخرج إليه مالك بن الجلاح و كان يقال له ابن العقدية و كان رجلا ناسكا فأقبلا في خيلهما فتغفله بشر بن عصمة فطعنه فصرع ابن العقدية فقال بشر بن عصمة:

إني لأرجو من مليكي و خالقي
و من فارس الموسوم في الصدر هاجس
دلفت له تحت الغبار بطعنة
على ساعة فيها الطعان يخالس

فرد عليه ابن العقدية:

ألا أبلغا بشر بن عصمة أنني شغلت و ألهاني الذين أمارس
و صادفت مني غرة فأصبتها كذا كانت الأبطال ماض و حابس

ـ قال: و خرج ذو نواس بن هذيم بن قيس العبدي و كان ممن لحق بمعاوية يسأل المبارزة فخرج إليه ابن عمه الحارث بن منصور فاضطربا بسيفهما و انتميا إلى

عشائرهما فعرف كل منهما صاحبه فتتاركا ثم خرج مالك بن يسار الحضرمي يسأل المبارزة فخرج إليه الجون بن مالك الحضرمي من أهل الشام فقتل الشامي الكوفي و خرج زياد بن النضر الحارثي يسأل المبارزة فخرج إليه رجل من أهل الشام من بني عقيل فلما عرفه انصرف عنه ثم خرج رجل من أزد شنوءة يسأل المبارزة فخرج إليه رجل من أهل العراق فقتله فخرج إليه الأشتر فما لبث أن قتله فقال رجل كان هذا نارا فصادفت إعصارا. فاقتتل الناس قتالا شديدا يوم الأربعاء فقال رجل من أصحاب علي و الله لأحملن على معاوية حتى أقتله فأخذ فرسا فركبه ثم ضربه حتى إذا قام على سنابكه دفعه فلم ينهنهه شيء عن الوقوف على رأس معاوية و دخل معاوية خباء فنزل الرجل عن فرسه و دخل عليه فخرج معاوية من جانب الخباء الآخر و طلع الرجل في إثره فخرج معاوية و هو يقول:

أقول لها و قد طارت شعاعا ... من الأبطال إنك لن تراعي

فإنك لو سألت خلاء يوم ... على الأجل الذي لك لم تطاعي

فأحاط به الناس فقال ويحكم إن السيوف لم يؤذن لها في هذا و لو لا ذلك لم يصل إليكم عليكم بالحجارة فرضخوه بالحجارة حتى همد الرجل ثم عاد معاوية إلى مجلسه و هو يقول هذا كما قال الآخر:

أخو الحرب إن عضت به الحرب عضها

و إن شمرت عن ساقها الحرب شمرا

ـ نصر عن عمر عن أبي روق عن أبيه عن عم له يدعى أبا أيوب قال: حمل يومئذ أبو أيوب على صف أهل الشام ثم رجع فوافق رجلا من أهل الشام صادرا قد حمل على صف أهل العراق ثم رجع فاختلفا ضربتين فنفحه أبو أيوب فأبان عنقه

فثبت رأسه على جسده كما هو و كذب الناس أن يكون ضربه و أرابهم حتى إذا دخل في أهل الشام وقع ميتا و ندر رأسه فقال علي و الله لأنا من ثبات رأس الرجل أشد تعجبا مني لضربته و إن كان إليها ينتهي وصف الضارب و غدا أبو أيوب إلى القتال فقال له علي أنت و الله كما قال القائل:

و علمنا الضرب آباؤنا فسوف نعلم أيضا بنينا

ـ نصر قال عمر: و خرج رجل يسأل المبارزة من أهل الشام فنادى من يبارز و هو بين الصفين فخرج إليه رجل من أهل العراق فاقتتلا بين الصفين قتالا شديدا ثم إن العراقي اعتنقه فوقعا جميعا تحت قوائم فرسيهما فجلس على صدره و كشف المغفر عنه يريد ذبحه فلما رآه عرفه فإذا هو أخوه لأبيه و أمه فصاح به أصحاب علي أجهز على الرجل فقال إنه أخي قالوا فأتركه قال لا حتى يأذن لي أمير المؤمنين فأخبر علي بذلك فأرسل إليه دعه فتركه فقام فعاد إلى صف معاوية. ـ نصر عن محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال: كان فارس معاوية الذي يعده لكل مبارز و لكل عظيم حريث مولاه و كان يلبس سلاح معاوية متشبها به فإذا قاتل قال الناس ذاك معاوية و إن معاوية دعاه فقال يا حريث اتق عليا و ضع رمحك حيث شئت فأتاه عمرو بن العاص فقال يا حريث إنك و الله لو كنت قرشيا لأحب معاوية أن تقتل عليا و لكن كره أن يكون لك حظها فإن رأيت فرصة فاقحم و خرج علي ع في هذا اليوم أمام الخيل و حمل عليه حريث. ـ قال نصر فحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن تميم قال: نادى حريث مولى معاوية هذا اليوم و كان شديدا ذا بأس فقال يا علي هل لك في المبارزة فأقدم أبا حسن إذا شئت فأقبل علي و هو يقول:

أنا علي و ابن عبد المطلب نحن لعمر الله أولى بالكتب

منا النبي المصطفى غير كذب أهل اللواء و المقام و الحجب
نحن نصرناه على جل العرب يا أيها العبد الغرير المنتدب
أثبت لنا يا أيها الكلب الكلب .....

ثم خالطه فما أمهله أن ضربه ضربة واحدة فقطعه نصفين. ـ قال نصر قال محمد بن عبيد الله عن الجرجاني: إن معاوية جزع عليه جزعا شديدا و عاتب عمرا قال معاوية:

حريث ألم تعلم و جهلك ضائر بأن عليا للفوارس قاهر
و أن عليا لم يبارزه فارس من الناس إلا أقصدته الأظافر
أمرتك أمرا حازما فعصيتني فجدك إذ لم تقبل النصح عاثر
و دلاك عمرو و الحوادث جمة غرورا و ما جرت عليك المقادر
و ظن حريث أن عمرا نصيحه و قد يهلك الإنسان من لا يحاذر
أ يركب عمرو رأسه خوف سيفه و يصلي حريثا إنه لفرافر

ـ نصر عمرو بن شمر عن جابر عن تميم قال: فلما قتل علي حريثا برز عمرو بن حصين السكسكي فنادى يا أبا حسن هلم إلى المبارزة فأنشأ علي يقول:

ما علتي و أنا جلد حازم و عن يميني مذحج القماقم
و عن يساري وائل الخضارم و القلب حولي مضر الجماجم
و أقبلت همدان في الخضارم مشي الجمال البزل الخلاجم
أقسمت بالله العلي العالم لا أنثني إلا برغم الراغم

و حمل عليه عمرو بن الحصين ليضربه فبادره إليه سعيد بن قيس ففلق صلبه. ـ نصر عن عمرو بن شمر قال حدثني السدي عن أبي أراكة أن عليا قال يومئذ:

دعـــوت فـــلباني مـــن القـــوم عـــصبة

فـــــوارس مـــــن همـــدان غـــير لئـــام

فـــوارس مـــن همـــدان لبســـوا بـــعزل

غـــداة الوغـــى مـــن شـــاكـــر و شـبام

بكـــــل رديـــــني و عـــــضب تخـــاله

إذا اخـــــتلف الأقـــــوام شـــعل ضرام

لهـــــمدان أخـــــلاق و ديـــن يـــزينهم

و بـــــأس إذا لاقـــوا و حـــد خـــصام.

ـ قال قال نصر و في حديث عمر بن سعد:

و جـــد و صـــدق في الحـــروب و نجـــدة

و قـــــول إذا قـــــالوا بـــــغير أثـــــام

مـــــتى تـــأتهم في دارهـــم تســـتضيفهم

تـــــبت نـــــاعما في خـــــدمة و طـــعام

جـــــزى اللـــه همـــدان الجـــنان فـــإنها

سهام العـــــدى في كـــــل يـــوم زحـــام

فـــلو كـــنت بـــوابـــا عـــلى بـاب جـنة

لقـــــلت لهـــــمدان ادخـــــلي بســـلام

طـــلب عـــلي مـــن مـــعاوية أن يـبارزه

ـ نصر قال عمرو بن شمر في حديثه: ثم قام علي بين الصفين ثم نادى يا معاوية يكررها فقال معاوية اسألوه ما شأنه قال أحب أن يظهر لي فأكلمه كلمة واحـدة

فبرز معاوية و معه عمرو بن العاص فلما قارباه لم يلتفت إلى عمرو و قال لمعاوية ويحك علام يقتتل الناس بيني و بينك و يضرب بعضهم بعضا ابرز إلي فأينا قتل صاحبه فالأمر له فالتفت معاوية إلى عمرو فقال ما ترى يا أبا عبد الله فيما هاهنا أبارزه فقال عمرو لقد أنصفك الرجل و اعلم أنه إن نكلت عنه لم تزل سبة عليك و على عقبك ما بقي عربي فقال معاوية يا عمرو بن العاص ليس مثلي يخدع عن نفسه و الله ما بارز ابن أبي طالب رجلا قط إلا سقي الأرض من دمه ثم انصرف راجعا حتى انتهى إلى آخر الصفوف و عمرو معه فلما رأى عليع ذلك ضحك و عاد إلى موقفه. ـ و في حديث عمر قال: قال معاوية ويحك يا عمرو ما أحمقك أ تراني أبرز إليه و دوني عك و الأشعرون و جذام قال و حقدها معاوية على عمرو باطنا و قال له ظاهرا ما أظنك قلت ما قلته يا عمرو إلا مازحا. فلما جلس معاوية مجلسه مع أصحابه أقبل عمرو يمشي حتى جلس فقال معاوية:

يا عمرو إنك قد قشرت لي ... العصا برضاك في وسط العجاج برازي
يا عمرو إنك قد أثرت بظنة ... إن المبارز كالجدي النازي
ما للملوك و للبراز و إنما ... حتف المبارز خطفة للبازي
و لقد أعدت فقلت مزحة مازح ... و المزح يحمله مقال الهازي
فإذا الذي منتك نفسك خاليا ... قتلي جزاك بما نويت الجازي
فلقد كشفت قناعها مذمومة ... و لقد لبست بها ثياب الخازي

فقال له عمرو إيها أيها الرجل أتجبن عن خصمك و تتهم نصيحك و قال مجيبا له:

معاوي إن نكلت عن البراز ... لك الويلات فانظر في المخازي
معاوي ما اجترمت إليك ذنبا ... و ما أنا في التي حدثت بخازي

و مـــا ذنـــبي بـأن نـادى عـلي وكـــبش القـوم يـدعى للـبراز
فـــلو بـــارزته بـــارزت ليـــثا حديد الناب يخطف كـل بـازي
و يـــزعم أنـني أضـمرت غشـا جزاني بالذي أضـمرت جـازي
أ ضبع في العجاجة يا ابـن هـند و عند الباه كـالتيس الحـجازي

ـ نصر عن عمر قال حدثني فضيل بن خديج قال: خرج رجل من أهل الشام يدعو إلى المبارزة فخرج إليه عبد الرحمن بن محرز الكندي ثم الطـمحي فـتجاولا ساعة ثم إن عبد الرحمن حمل على الشامي فطعنه في نقرة نحره فصرعه ثم نزل إليه فسلبه درعه و سلاحه فإذا هو عبد أسود فقال يا لله لقد أخطرت نفسي لعبد أسود قال و خرج رجل من عك ليسأل المبارزة فخرج إليه قيس بن فهدان الكـناني ثم البدني فما لبث العكي أن طعنه فقتله فقال قيس:

لقـــد عـلمت عك بـصفين إنـنا إذا ما نلاقي الخيل نـطعنها شـزرا
و نحـــمل رايـات القـتال بحـقها فنوردها بيضا و نـصدرها حمـرا

و حمل عبد الله بن الطفيل البكائي على صفوف أهل الشام فلما انصرف حمـل عليه رجل من بني تميم يقال له قيس بن نهد الحنظلي اليربوعي و هو ممن لحق بمعاوية من أهل العراق فوضع الرمح بين كتفي عبد الله فاعترضه يزيد بن معاوية البكائي ابن عم عبد الله بن الطفيل فوضع الرمح بين كتفي التميمي و قال و الله لئن طعنته لأطعننك قال عليك عهد الله لئن رفعت السنان عن ظهر صاحبك لترفعنه عني قال نعم لك العهد و الميثاق بذلك فرفع السنان عبد الله بن طفيل و رفع يزيد الرمح عن التميمي فوقف التميمي فقال ليزيد من أنت قال أحد بني عامر قال جعلني الله فداكم أيـنما لقيناكم وجدناكم كراما و الله إني لآخر أحد عشر رجلا من بني تميم قتلتموهم اليوم

فلما تراجع الناس عن صفين عتب يزيد على عبد الله بن الطفيل في بعض ما يعتب الرجل على ابن عمه فقال:

ألم ترني حاميت عنك مناصحا بصفين إذ خلاك كل حميم

و نهنهت عنك الحنظلي و قد أتى على سابح ذي ميعة و هزبم

ثم خرج ابن مقيدة الحمار الأسدي و كان ذا بأس وشجاعة و هو مع أهل الشام و كان في الناس ردف بشر بن عصمة و هو الثاني في الناس فنادى ألا من مبارز فأحجم الناس عنه فقام المقطع العامري و كان شيخا كبيرا فقال له علي اقعد إنك شيخ كبير و ليس معه من رهطه أحد غيره ما كنت لأقدمك فجلس ثم إنه نادى ابن مقيدة الحمار ألا من مبارز الثانية فقام المقطع فأجلسه علي أيضا ثم نادى الثالثة ألا من مبارز فقام المقطع فقال يا أمير المؤمنين و الله لا تردني إما أن يقتلني فأتعجل الجنة و أستريح من الحياة الدنيا في الكبر و الهرم أو أقتله فأريحك منه فقال له علي ما اسمك قال أنا المقطع قد كنت أدعى هشيما فأصابتني جراحة فسميت مقطعا منها فقال له اخرج إليه و أقدم عليه اللهم انصره فحمل عليه المقطع فأجهش ابن مقيدة الحمار و كان زكيا مجربا فلم يجد شيئا خيرا من الهرب فهرب حتى مر بمضرب معاوية و المقطع على أثره فجاز معاوية فناداه معاوية لقد شمص بك العراقي قال لقد فعل ثم رجع المقطع حتى وقف في موقفه فلما كان عام الجماعة و بايع الناس معاوية سأل عن المقطع العامري حتى نزل عليه فدخل عليه فإذا هو شيخ كبير فلما رآه قال أوه لو لا أنك في هذا الحال ما أفلتني قال نشدتك الله إلا قتلتني و أرحتني من بؤس الحياة و أدنيتني إلى لقاء الله قال إني لا أقتلك و إن لي إليك لحاجة قال فما حاجتك قال جئت لأواخيك قال إنا و إياكم قد افترقنا في الله أما أنا فأكون على حالي حتى يجمع الله

بيننا في الآخرة. قال فزوجني ابنتك قال قد منعتك ما هو أهون علي من ذلك قال فاقبل مني صلة قال فلا حاجة لي في ما قبلك فتركه فلم يقبل منه شيئا. ـ قال: فاقتتل الناس قتالا شديدا فعبت لطيى جموع أهل الشام فجاءهم حمزة بن مالك الهمداني فقال من أنتم لله أبوكم فقال عبد الله بن خليفة الطائي نحن طي السهل و طي الجبل و طي الجبل الممنوع بالنحل و نحن حماة الجبلين ما بين العذيب إلى العين طي الرماح و طي البطاح و فرسان الصباح فقال له بخ بخ ما أحسن ثناءك على قومك فقال:

إن كنت لم تشعر بنجدة معشر فاقدم علينا ويل غيرك تشعر

ثم اقتتلوا و أنشأ يقول يا طي فدى لكم طارفي و تلادي قاتلوا على الدين و الأحساب. ثم أنشأ يقول:

يا طيى الجبال و السهل معا إنا إذا داع دعا مضطجعا

ندب بالسيف دبيبا أروعا فنزل المستلئم المقنعا

و نقتل المنازل السميدعا .....

و قال بشر بن العشوش الطائي ثم الملقطي:

يا طيى السهول و الجبال ألا انهضوا بالبيض و العوالي

و بالكماة منكم الأبطال فقارعوا أئمة الضلال

السالكين سبل الجهال .....

قال ففقئت عينه فقال:

ألا يا ليت عيني هذه مثل هذه و لم أمش بين الناس إلا بقائد

و يا ليت رجلي ثم طنت بنصفها و يا ليت كفي ثم طاحت بساعدي

و يـــا ليـتني لم أبـق بـعد مـطرف و سعد و بعد المسـتنير بـن خـالد
فوارس لم تغذ الحـواضـن مـثلهم إذا هي أبدت من خـدام الخـرائـد

ـ قال نصر بن مزاحم عن عمر عن فضيل بن خديج: أن قيس بن فهدان كان يحرض أصحابه و يقول إذا شددتم فشدوا جميعا و غضوا الأبصار و أقلوا الكلام و اللغط و اعتوروا الأقران و لا تؤتين من قبلكم العرب. و قتل نهيك بن عزيز من بني الحارث بن عدي و عمرو بن يزيد من بني ذهل و سعد بن عمر من بني بدا و خرج قيس بن يزيد الكندي و هو ممن فر إلى معاوية من علي فخرج إليه من أصحاب علي قيس بن عمرو بن عمير بن يزيد أبو العمرطة فلما دنا منه عرفه فانصرف كل واحد منهما عن صاحبه. ـ نصر عن عمر قال حدثني رجل عن أبي الصلت التيمي قـال أشياخ من محارب: إنه كان رجل منهم يقال له عنتر بن عبيد بن خالد و كان مـن أشجع الناس يوم صفين فلما رأى أصحابه منهزمين أخذ ينادي يا مـعشر قـيس أ طاعة الشيطان آثر عندكم من طاعة الله ألا إن الفرار فيه معصية الله و سخطه و الصبر فيه طاعة الله و رضوانه أفتختارون سخط الله على رضوانه و معصيته على طاعته فإنما الراحة بعد الموت لمن مات محتسبا لنفسه و قال:

لا وألت نفس امرئ ولت دبر أنـا الذي لا أنـثني و لا أفـر
و لا يرى مع المعازيل الغـدر .....

فقاتل حتى ارتث. ثم إنه بعد ذلك خرج في الخمسمائة الذين خرجوا مع فروة بن نوفل الأشجعي فنزلوا بالدسكرة و البندنيجين. ثم إن النخع قاتلت قـتالا شـديدا فأصيب منهم يومئذ بكر بن هوذة و حنان بن هوذة و شعيب بن نعيم من بني بكر النخع و ربيعة بن مالك بن وهبيل و أبي بن قيس أخو علقمة بن قيس الفقيه و قطعت

رجل علقمة بن قيس فكان يقول ما أحب أن رجلي أصح ما كانت لما أرجو بها من حسن الثواب من ربي و لقد كنت أحب أن أبصر في نومي أخي و بعض إخواني فرأيت أخي في النوم فقلت له يا أخي ما ذا قدمتم عليه فقال التقينا نحن و القوم فاحتججنا عند الله عز و جل فحججناهم فما سررت بشيء مذ عقلت كسروري بتلك الرؤيا. ـ نصر عن عمر عن سويد بن حبة النضري عن الحضين بن المنذر الرقاشي قال: إن ناسا كانوا أتوا عليا قبل الوقعة في هذا اليوم فقالوا إنا لا نرى خالد بن المعمر السدوسي إلا قد كاتب معاوية و قد خشينا أن يتابعه فبعث إليه علي و إلى رجال من أشرافهم فحمد الله ربه تبارك و تعالى و أثنى عليه ثم قال أما بعد يا معشر ربيعة فأنتم أنصاري و مجيبو دعوتي و من أوثق حي في العرب في نفسي و لقد بلغني أن معاوية قد كاتب صاحبكم خالد بن المعمر و قد أتيت به و قد جمعتكم له لأشهدكم عليه و تسمعوا أيضا مني و منه ثم أقبل عليه فقال يا خالد بن المعمر إن كان ما بلغني عنك حقا فإني أشهد الله و من حضرني من المسلمين أنك آمن حتى تلحق بالعراق أو بالحجاز أو أرض لا سلطان لمعاوية فيها و إن كنت مكذوبا عليك فأبر صدورنا بأيمان نطمئن إليها فحلف له بالله ما فعل و قال رجال منا كثير و الله لو نعلم أنه فعل لقتلناه. و قال شقيق بن ثور السدوسي ما وفق الله خالد بن المعمر حين نصر معاوية و أهل الشام على علي و ربيعة فقال له زياد بن خصفة يا أمير المؤمنين استوثق من ابن المعمر بالأيمان لا يغدر فاستوثق منه ثم انصرفنا فلما كان يوم الخميس انهزم الناس من الميمنة فجاءنا علي حتى انتهى إلينا و معه بنوه فنادى بصوت عال جهير كغير المكترث لما فيه الناس و قال لمن هذه الرايات قلنا رايات ربيعة قال بل هي رايات الله عصم الله أهلها و صبرهم و ثبت أقدامهم ثم قال لي و

أنا حامل راية ربيعة يومئذ يا فتى أ لا تدني رايتك هذه ذراعا فقلت له نعم و الله و عشرة أذرع ثم ملت بها هكذا فأدنيتها فقال لي حسبك مكانك. ـ نصر عن أبي عبد الرحمن قال حدثني المثنى بن صالح من بني قيس بن ثعلبة عن يحيى بن مطرف أبي الأشعث العجلي شهد مع علي صفين قال: لما نصبت الرايات اعترض علي الرايات ثم انتهى إلى رايات ربيعة فقال لمن هذه الرايات فقلت رايات ربيعة قال بل هي رايات الله. ـ نصر عن عمرو بن شمر قال: أقبل الحضين بن المنذر و هو يومئذ غلام يزحف برايته قال السدي و كانت حمراء فأعجب عليا زحفه و ثباته فقال:

لمن راية حمراء يخفق ظلها ... إذا قيل قدمها حضين تقدما
و يدنو بها في الصف حتى يديرها ... حمام المنايا تقطر الموت و الدما
تراه إذا ما كان يوم عظيمة ... أبى فيه إلا عزة و تكرما
جزى الله قوما صابروا في لقائهم ... لدى البأس حرا ما أعف و أكرما
و أحزم صبرا حين تدعى إلى الوغى ... إذا كان أصوات الكماة تغمغما
ربيعة أعني إنهم أهل نجدة ... و بأس إذا لاقوا خميسا عرمرما
و قد صبرت عك و لخم و حمير ... لمذحج حتى لم يفارق دم دما
و نادت جذام يا لمذحج ويلكم ... جزى الله شرا أينا كان أظلما
أ ما تتقون الله في حرماتكم ... و ما قرب الرحمن منها و عظما
أذقنا ابن حرب طعننا و ضرابنا ... بأسيافنا حتى تولى و أحجما
و فر ينادي الزبرقان و ظالما ... و نادى كلاعا و الكريب و أنعما
و عمرا و سفيانا و جهما و مالكا ... و حوشب و الغاوي شريحا و أظلما
و كرز بن نبهان و عمرو بن جحدر ... و صباحا القيني يدعو و أسلما

ـ نصر عن عمر قال حدثني الصلت بن يزيد بن أبي الصلت التيمي قال سمعت أشياخ الحي من بني تيم الله بن ثعلبة يقولون: كانت راية ربيعة كوفيتها و بصريتها مع خالد بن المعمر من أهل البصرة قال و سمعتهم يقولون إن خالد بن المعمر و سعيد بن ثور السدوسي اصطلحا أن يوليا راية بكر بن وائل من أهل البصرة الحضين بن المنذر قالوا و تنافسا في الراية قالا هذا فتى له حسب و نجعلها له حتى نرى من رأينا ثم إن عليا أعطى الراية خالد بن المعمر راية ربيعة كلها. ـ قال: و ضرب معاوية لحمير بسهم على ثلاث قبائل لم يكن لأهل العراق قبائل أكثر منها عددا يومئذ على ربيعة و همدان و مذحج فوقع سهم حمير على ربيعة فقال ذو الكلاع قبحك الله من سهم كرهت الضراب. فأقبل ذو الكلاع في حمير و من لف لفها و معها عبيد الله بن عمر بن الخطاب في أربعة آلاف من قراء أهل الشام قد بايعوا على الموت و هي ميمنة أهل الشام و على ميمنتهم ذو الكلاع فحملوا على ربيعة و هم ميسرة أهل العراق و فيهم عبد الله بن العباس و هو على الميسرة فحمل عليهم ذو الكلاع و عبيد الله بن عمر فحملوا على ربيعة حملة شديدة بخيلهم و رجالهم فتضعضعت رايات ربيعة فتثبتوا إلا قليلا من الأحشام و الأنذال ثم إن أهل الشام انصرفوا و لم يمكثوا إلا قليلا حتى كروا ثانية و عبيد الله بن عمر في أوائلهم يقول يا أهل الشام هذا الحي من أهل العراق قتلة عثمان بن عفان و أنصار علي بن أبي طالب و إن هزمتم هذه القبيلة أدركتم ثأركم في عثمان و هلك علي و أهل العراق. فشدوا على الناس شدة شديدة فثبتت لهم ربيعة و صبروا صبرا حسنا إلا قليلا من الضعفاء و ثبت أهل الرايات و أهل البصائر منهم و الحفاظ و قاتلوا قتالا شديدا فلما رأى خالد بن المعمر أناسا قد انهزموا من قومه انصرف فلما رأى أصحاب الرايات قد ثبتوا و رأى

قومه قد صبروا رجع و صاح بمن انهزم بالرجوع فقال من أراد أن يتهمه من قومه أراد الانصراف فلما رآنا قد ثبتنا رجع إلينا و قال هو لما رأيت رجالا منا قد انهزموا رأيت أن أستقبلهم ثم أردهم إليكم فأقبلت إليكم بمن أطاعني منهم فجاء بأمر مشتبه و كان بصفين أربعة آلاف محجف من عنزة. ـ نصر عن عمر قال حدثني رجل من بكر بن وائل عن محرز بن عبد الرحمن العجلي: أن خالد بن المعمر قال يا معشر ربيعة إن الله عز و جل قد أتى بكل رجل منكم من منبته و مسقط رأسه فجمعكم في هذا المكان جمعا لم تجتمعوا مثله منذ نشركم في الأرض و إنكم إن تمسكوا أيديكم تنكلوا عن عدوكم و تحولوا عن مصافكم لا يرضى الرب فعلكم و لا تعدموا معيرا يقول فضحت ربيعة الذمار و خامت عن القتال و أتيت من قبلها العرب فإياكم أن يتشاءم بكم المسلمون اليوم و إنكم إن تمضوا مقدمين و تصبروا محتسبين فإن الإقدام منكم عادة و الصبر منكم سجية فاصبروا و نيتكم صادقة تؤجروا فإن ثواب من نوى ما عند الله شرف الدنيا و كرامة الآخرة و لا يضيع الله أجر من أحسن عملا. فقام إليه رجل من ربيعة فقال ضاع و الله أمر ربيعة حين جعلت أمرها إليك تأمرنا ألا نحول و لا نزول حتى نقتل أنفسنا و نسفك دماءنا ألا ترى إلى الناس قد انصرف جلهم فقام إليه رجال من قومه فتناولوه بقسيهم و لكزوه بأيديهم فقال لهم خالد بن المعمر أخرجوا هذا من بينكم فإن هذا إن بقي أضر بكم و إن خرج منكم لم ينقصكم هذا الذي لا ينقص العدد و لا يملأ البلد برحك الله من خطيب قوم كيف جنبك الخير. و اشتد قتال ربيعة و حمير و عبيد الله بن عمر حتى كثرت القتلى فيما بينهم و حمل عبيد الله بن عمر فقال أنا الطيب ابن الطيب قالوا أنت الخبيث ابن الطيب فقتل شمر بن الريان بن الحارث و هو من أشد الناس بأسا ثم خرج نحو من خمسمائة فارس

أو أكثر من أصحاب علي على رءوسهم البيض و هم غائصون في الحديد لا يرى منهم إلا الحدق و خرج إليهم من أهل الشام نحوهم في العدو فاقتتلوا بين الصفين و الناس تحت راياتهم فلم يرجع من هؤلاء و لا من هؤلاء مخبر لا عراقي و لا شامي قتلوا جمعا بين الصفين. ـ نصر عن عمرو بن شمر عن جابر عن تميم قال: نادى منادي أهل الشام ألا إن معنا الطيب ابن الطيب عبيد الله بن عمر فقال عمار بن ياسر بل هو الخبيث ابن الطيب و نادى منادي أهل العراق ألا إن معنا الطيب ابن الطيب محمد بن أبي بكر فنادى منادي أهل الشام بل هو الخبيث ابن الطيب. ـ و في حديث: فقال عقبة بن سلمة أخو بني رقاش من أهل الشام و كان بصفين تل يلقى عليه جماجم الرجال و كان يدعى تل الجماجم فقال:

لم أر فرسانا أشد بديهة ... و أمنع منهم يوم تل الجماجم

غداة غدا أهل العراق كأنهم ... نعام تلاقى في فجاج المخارم

إذا قلت قد ولوا أنابت كتيبة ... ململمة في البيض شمط المقادم

و قالوا لنا هذا علي فبايعوا ... فقلنا ألا لا بالسيوف الصوارم

و ثرنا إليهم بالسيوف و بالقنا ... تدافعهم فرساننا بالتزاحم

و قد كان معاوية نذر في سبي نساء ربيعة و قتل المقاتلة فقال في ذلك خالد بن المعمر:

تمنى ابن حرب نذره في نسائنا ... و دون الذي ينوي سيوف قواضب

و نمنح ملكا أنت حاولت خلعه ... بني هاشم قول امرئ غير كاذب.

و قال أيضا:

و فتنة مثل ظهر الليل مظلمة ... لا يستبين لها أنف و لا ذنب

فرجتها بكتاب الله فانفرجت ... و قد تحير فيها سادة عرب

و قال شبث بن ربعي:

وقفنا لديهم يوم صفين بالقنا لدن غدوة حتى هوت لغروب
و ولى ابن حرب و الرماح تنوشه و قد أرضت الأسياف كل غضوب
نجالدهم طورا و طورا نصدهم على كل محبوك السراة شبوب
بكل أسيل كالقراط إذا بدت لوائحها بين الكمأة لعوب
نجالد غسانا و تشق بحربنا جذام و وتر العبد غير طلوب
فلم أر فرسانا أشد حفيظة إذا غشي الآفاق نفح جنوب
أكر و أحمى بالغطاريف و القنا و كل حديد الشفرتين قضوب

و قال ابن الكواء:

ألا من مبلغ كلبا و لخما نصيحة ناصح فوق الشقيق
فإنكم و إخوتكم جميعا كباز حاد عن وضح الطريق
و بعتم دينكم برضاء عبد أضل بها مصافحة الرقيق
و قمتم دوننا بالبيض صلتا بكل مصانع مثل الفنيق
و ساروا بالكتائب حول بدر يضيء لدى الغبار من البريق

يعني بالبدر عليا. حتى إذا كان يوم الخميس التاسع من صفر خطب الناس معاوية و حرضهم و قال إنه قد نزل من الأمر ما قد ترون و حضركم ما قد حضركم فإذا نهدتم إليهم إن شاء الله فقدموا الدارع و أخروا الحلسر و صفوا الخيل مجنبين و كونوا كقص الشارب و أعيرونا جماجمكم ساعة فإنما هو ظالم أو مظلوم و قد بلغ الحق مقطعه و الناس على تعبئة أخرى. ـ نصر عن عمر قال حدثني رجل عن جابر عن الشعبي قال: قام معاوية يخطب بصفين قبل الوقعة العظمى فقال الحمد

لله الذي علا في دنوه و دنا في علوه و ظهر و بطن و ارتفع فوق كل منظر أولا و آخرا و ظاهرا و باطنا يقضي فيفصل و يقدر فيغفر و يفعل ما يشاء إذا أراد أمرا أمضاه و إذا عزم على أمر قضاه لا يؤامر أحدا فيما يملك و لا يسأل عما يفعل و هم يسألون و الحمد لله رب العالمين على ما أحببنا و كرهنا ثم كان فيما قضى الله أن ساقتنا المقادير إلى هذه البقعة من الأرض و لف بيننا و بين أهل العراق فنحن من الله بمنظر و قد قال سبحانه وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَ لٰكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ ما يُرِيدُ. انظروا يا معاشر أهل الشام فإنما تلقون غدا أهل العراق فكونوا على إحدى ثلاث أحوال إما أن تكونوا قوما طلبتم ما عند الله في قتال قوم بغوا عليكم فأقبلوا من بلادهم حتى نزلوا في بيضتكم و إما أن تكونوا قوما تطلبون بدم خليفتكم و صهر نبيكم ص و إما أن تكونوا قوما تذبون عن نسائكم و أبنائكم فعليكم بتقوى الله و الصبر الجميل أسأل الله لنا و لكم النصر و أن يفتح بيننا و بين قومنا بالحق و هو خير الفاتحين. فقام ذو الكلاع فقال يا معاوية:

إنا لنحن الصبر الكرام ... لا ننثني عند الخصام

بنو الملوك العظام ... ذوو النهى و الأحلام

لا يقربون الآثام ... .

فلما سكت قال له معاوية صدقت. ـ نصر قال أخبرني عمر بن سعد قال أخبرني رجل عن جعفر بن أبي القاسم العبدي عن يزيد بن علقمة عن زيد بن بدر: أن زياد بن خصفة أتى عبد القيس يوم صفين و قد عبيت قبائل حمير مع ذي الكلاع و فيهم عبيد الله بن عمر بن الخطاب لبكر بن وائل فقاتلوا قتالا شديدا خافوا فيه الهلاك فقال زياد لعبد القيس لا بكر بعد اليوم إن ذا الكلاع و عبيد الله أبادا ربيعة فانهضوا

لهم و إلا هلكوا فركبت عبد القيس و جاءت كأنها غمامة سوداء فشدت إزاء الميسرة فعظم القتال فقتل ذو الكلاع الحميري قتله رجل من بكر بن وائل اسمه خندف و تضعضعت أركان حمير و ثبتت بعد ذي الكلاع تحارب مع عبيد الله بن عمر. و بعث عبيد الله بن عمر إلى الحسن بن علي فقال إن لي إليك حاجة فالقني. فلقيه الحسن فقال له عبيد الله إن أباك قد وتر قريشا أولا و آخرا و قد شنئوه فهل لك أن تخلفه و نوليك هذا الأمر قال كلا و الله لا يكون ذلك ثم قال له الحسن لكأني أنظر إليك مقتولا في يومك أو غدك أما إن الشيطان قد زين لك و خدعك حتى أخرجك مخلقا بالخلوق ترى نساء أهل الشام موقفك و سيصرعك الله و يبطحك لوجهك قتيلا قال فو الله ما كان إلا كيومه أو كالغد و كان القتال. فخرج عبيد الله في كتيبة رقطاء و هي الخضرية كانوا أربعة آلاف عليهم ثياب خضر و نظر الحسن فإذا هو برجل متوسد رجل قتيل قد ركز رمحه في عينه و ربط فرسه برجله فقال الحسن لمن معه انظروا من هذا فإذا هو برجل من همدان فإذا القتيل عبيد الله بن عمر بن الخطاب قد قتله و بات عليه حتى أصبح ثم سلبه فسأل الرجل من هو فقال رجل من همدان و إنه قتله فحمد الله و حزنا القوم حتى اضطررناهم إلى معسكرهم. ـ و اختلفوا في قاتل عبيد الله فقالت همدان: قتله هانى بن الخطاب و قالت حضرموت: قتله مالك بن عمرو السبيعي و قالت بكر بن وائل: قتله رجل منا من أهل البصرة يقال له محرز بن الصحصح من بني عائش بن مالك بن تيم اللات بن ثعلبة و أخذ سيفه ذا الوشاح فأخذ به معاوية بالكوفة بكر بن وائل حين بويع فقالوا إنما قتله رجل منا من أهل البصرة يقال له محرز بن الصحصح فبعث معاوية إليه بالبصرة فأخذ السيف منه. ـ نصر عن عمرو بن شمر عن جابر عن الشعبي قال: فعند ذلك

يقول كعب بن جعيل التغلبي في قتل عبيد الله بن عمر:

ألا إنما تبكي العيون لفارس بصفين أجلت خيله و هو واقف
تبدل من أسماء أسياف وائل و أي فتى لو أخطأته المتالف
تركن عبيد الله بالقاع مسلما يمج دماه و العروق نوازف
ينوء و تغشاه ش آبيب من دم كما لاح في جيب القميص الكفائف
دعاهن فاستسمعن من أين صوته و أقبلن شتى و العيون ذوارف
و قد صبرت حول ابن عم محمد لدى الموت شهباء المناكب شارف
فما برحوا حتى رأى الله صبرهم و حتى أتيحت بالأكف المصاحف
بمرج ترى الرايات فيه كأنها إذا اجتنحت للطعن طير عواكف
جزى الله قتلانا بصفين خير ما جزاه عبادا غادرتها المواقف.

ـ و في حديث عمر: قال كعب بن جعيل في قتل عبيد الله بن عمر:

يقول عبيد الله لما بدت له سحابة موت تقطر الحتف و الدما
ألا يا لقومي اصبروا إن صبرنا أعف و أحجى عفة و تكرما
فلما تلاقى القوم خر مجدلا صريعا فلاقى الترب كفيه و الفما
و خلف أطفالا يتامى أذلة و خلف عرسا تسكب الدمع أيما
حلالا لها الخطاب لا تتقيهم و قد كان يحمى غيرة أن تكلما

و حمل عبيد الله بن عمر و هو يقول:

أنا عبيد الله ينميني عمر خير قريش من مضى و من غبر
إلا نبي الله و الشيخ الأغر قد أبطأت عن نصر عثمان مضر
والربعيون فلا أسقوا المطر و سارع الحي اليمانون الغرر

والخير في الناس قديما يبتدر .....

فحمل عليه حريث بن جابر الحنفي و هو يقول:

قد سارعت في نصرها ربيعه في الحق و الحق لهم شريعه

فاكفف فلست تارك الوقيعه في العصبة السامعة المطيعه

حتى تذوق كأسها الفظيعه .....

فطعنه فصرعه و أخذ لواءه ابن جون السكوني. ـ و في حديث محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال: الصلتان العبدي يذكر مقتل عبيد الله و أن حريث بن جابر الحنفي قتله:

ألا يا عبيد الله ما زلت مولعا ببكر لها تهدي اللغا و التهددا

كأن حماة الحي من بكر وائل بذي الرمث أسد قد تبوأن غرقدا

و كنت سفيها قد تعودت عادة و كل أمري جار على ما تعودا

فأصبحت مسلوبا على شر آلة صريع قنا وسط العجاجة مفردا

تشق عليك الجيب ابنة هانى مسلبة تبدي الشجا و التلددا

و كانت ترى ذا الأمر قبل عيانه و لكن أمر الله أهدى لك الردى

و قالت عبيد الله لا تأت وائلا فقلت لها لا تعجلي و انظري غدا

فقد جاء ما منيتها فتسلبت عليك و أمسى الجيب منها مقددا

حباك أخو الهيجا حريث بن جابر بجياشة تحكي الهدير المنددا

ـ نصر عن عمر عن الزبير بن مسلم قال: سمعت حضين بن المنذر يقول أعطاني علي الراية ثم قال سر على اسم الله يا حضين و اعلم أنه لا يخفق على رأسك راية أبدا مثلها إنها راية رسول الله ص. قال و قد كان حريث بن جابر نازلا بين

العسكرين في قبة له حمراء و كان إذا التقى الناس للقتال أمدهم بالشراب من اللبن و السويق و الماء و يطعمهم اللحم و الثريد فمن شاء أكل أو شرب و في ذلك يقول الشاعر:

لو كان بالدهنا حريث بن جابر لأصبح بحرا بالمفازة جاريا

ـ نصر عن عمرو بن شمر عن جابر قال سمعت الشعبي يذكر: أن صعصعة قال عباً لمذحج و لبكر بن وائل ذو الكلاع و عبيد الله فأصابوا ذا الكلاع و عبيد الله فاقتتلوا قتالا شديدا قال و شدت عك و لخم و جذام و الأشعرون من أهل الشام على مذحج و بكر بن وائل فقال العكّي في ذلك ويل لأم مذحج من عكّ لتركن أمهم تبكّي:

نقتلهم بالطعن ثم الصكّ فلا رجال كرجال عكّ

لكل قرن باسل مصكّ .....

قال: و نادى منادي مذحج يا لمذحج خدموا فاعترضت مذحج لسوق القوم فكان بوار عامة القوم و ذلك أن مذحج حميت من قول العكي و قال العكي حين طحنت رحى القوم و خاضت الخيل و الرجال في الدماء قال: فنادى يا لمذحج الله الله في عك و جذام ألا تذكرون الأرحام أفنيتم لخم الكرام و الأشعرين و آل ذي حمام أين النهى و الأحلام هذه النساء تبكي الأعلام. و قال العكي:

يا عك أين المفر اليوم تعلم ما الخبر

إنكم قوم صبر كونوا كمجتمع المدر

لا تشمتن بكم مضر حتى يحول الحكر

فيرى عدوكم الغير .....

و قال الأشعري يا لمذحج من للنساء غدا إذا أفناكم الردى الله الله في الحرمات أ ما تذكرون نساءكم و البنات أ ما تذكرون أهل فارس و الروم و الأتراك لقد أذن الله فيكم بالهلاك و القوم ينحر بعضهم بعضا و يتكادمون بالأفواه و قال نادى أبو شجاع الحميري و كان من ذوي البصائر مع علي فقال يا معشر حمير تبت أيديكم أ ترون معاوية خيرا من علي أضل الله سعيكم ثم أنت يا ذا الكلاع فو الله إن كنا نرى أن لك نية في الدين فقال ذو الكلاع إيها يا أبا شجاع و الله فاعلمن ما معاوية بأفضل من علي و لكن إنما أقاتل على دم عثمان قال و أصيب ذو الكلاع بعده قتله خندف بن بكر البكري في المعركة. ـ نصر عمر عن الحارث بن حصيرة أن ابن ذي الكلاع أرسل إلى الأشعث بن قيس رسولا فقال له إن ابن عمك ذي الكلاع يقرئك السلام و رحمة الله و إن كان ذو الكلاع قد أصيب و هو في الميسرة فتأذن لنا فيه. فقال له الأشعث أقرئ صاحبك السلام و رحمة الله و قل له إني أخاف أن يتهمني علي فأطلبه إلى سعيد بن قيس فإنه في الميمنة فذهب إلى معاوية فأخبره و كان منع ذلك منهم و كانوا في اليوم و الأيام يتراسلون فقال له معاوية فما عسيت أن أصنع و ذلك لأنهم منعوا أهل الشام أن يدخلوا عسكر علي لشيء خافوا أن يفسدوا أهل العسكر و قال معاوية لأنا أشد فرحا بقتل ذي الكلاع مني بفتح مصر لو فتحتها لأن ذا الكلاع كان يحجر على معاوية في أشياء كان يأمر بها فخرج ابن ذي الكلاع إلى سعيد بن قيس فاستأذنه في ذلك فأذن له فقال سعد الإسكاف و الحارث بن حصيرة قالا قال سعيد بن قيس لابن ذي الكلاع كذبت أن يمنعوك إن أمير المؤمنين لا يبالي من دخل بهذا الأمر و لا يمنع أحدا من ذلك فادخل فدخل من قبل الميمنة فطاف في العسكر فلم يجده ثم أتى الميسرة فطاف في العسكر فوجده قد ربط رجله بطنب من

أطناب بعض فساطيط العسكر فوقف على باب الفسطاط فقال السلام عليكم يا أهل البيت فقيل له و عليك السلام و كان معه عبد له أسود لم يكن معه غيره فقال تأذنون لنا في طنب من أطناب فسطاطكم قالوا قد أذنا لكم ثم قالوا معذرة إلى ربنا عز و جل و إليكم أما إنه لو لا بغيه علينا ما صنعنا به ما ترون فنزل ابنه إليه و كان من أعظم الناس خلقا و قد انتفخ شيئا فلم يستطيعا احتماله فقال ابنه هل من فتى معوان فخرج إليه خندف البكري فقال تنحوا عنه فقال له ابن ذي الكلاع و من يحمله إذا تنحينا قال يحمله الذي قتله فاحتمله خندف ثم رمى به على ظهر البغل ثم شده بالحبال فانطلقوا به. ثم تمادى الناس في القتال فاضطربوا بالسيوف حتى تعطفت و صارت كالمناجل و تطاعنوا بالرماح حتى تكسرت و تناثرت أسنتها ثم جثوا على الركبات فتحاثوا بالتراب يحثو بعضهم في وجوه بعض التراب ثم تعانقوا و تكادموا بالأفواه و تراموا بالصخر و الحجارة ثم تحاجزوا فجعل الرجل من أهل العراق يمر على أهل الشام فيقول من أين آخذ إلى رايات بني فلان فيقولون هاهنا لا هداك الله و يمر الرجل من أهل الشام على أهل العراق فيقول كيف آخذ إلى رايات بني فلان فيقولون هاهنا لا حفظك الله و لا عافاك. و كان من أمراء النمر بن قاسط عبد الله بن عمرو من بني تميم و قتل يومئذ فلان بن مرة بن شرحبيل و الحارث بن عمرو بن شرحبيل. ـ نصر عن عمر بن سعد عن البراء بن حيان الذهلي: أن أبا عرفاء جبلة بن عطية الذهلي قال للحضين يوم صفين هل لك أن تعطيني رايتك أحملها فيكون لك ذكرها و يكون لي أجرها فقال له الحضين و ما غناي يا عم عن أجرها مع ذكرها قال له لا غنى بك عن ذلك أعرها عمك ساعة فما لسرع ما ترجع إليك فعلم أنه يريد أن يستقتل قال فما شئت. فأخذ الراية أبو عرفاء

فقال يا أهل هذه الراية إن عمل الجنة كره كله و ثقيل و إن عمل النار خف كله و حبيب و إن الجنة لا يدخلها إلا الصابرون الذين صبروا أنفسهم على فرائض الله و أمره و ليس شيء مما افترض الله على العباد أشد من الجهاد هو أفضل الأعمال ثوابا فإذا رأيتموني قد شددت فشدوا ويحكم أ ما تشتاقون إلى الجنة أ ما تحبون أن يغفر الله لكم فشد و شدوا معه فاقتتلوا اقتتالا شديدا و أخذ الحضين يقول:

شدوا إذا ما شد بـاللواء ذاك الرقاشي أبو عرفاء

فقاتل أبو عرفاء حتى قتل، و شدت ربيعة بعده شدة عظيمة على صفوف أهل الشام فنقضتها و في ذلك قال مجزاة بن ثور:

أضربهـم و لا أرى مـعاويه الأبرج العين العظيم الحـاويه

هوت به في النـار أم هـاويه جاوره فـيها كـلاب عـاويه

أغوى طغاما لا هدته هـاديه .....

ـ قال: و قال معاوية لعمرو أ ما ترى يا أبا عبد الله ما قد دفعنا فيه كيف ترى أهل العراق غدا صانعين إنا لبمعرض خطر عظيم فقال له عمرو إن أصبحت ربـيعة متعطفين حول علي تعطف الإبل حول فحلها لقيت منهم جلادا صادقا و بأسا شديدا و كانت التي لا يتعزى لها فقال له معاوية أ بخئولتك تخوفني يا أبا عبد الله قال إنك سألتني فأجبتك فلما أصبحوا في اليوم العاشر أصبحوا و ربيعة محدقة بعلي ع إحداق بياض العين بسوادها و قام خالد بن المعمر فنادى من يبايع نفسه عـلى المـوت و يشري نفسه لله فبايعه سبعة آلاف على ألا ينظر رجل منهم خلفه حتى يرد سرادق معاوية فاقتتلوا قتالا شديدا و قد كسروا جفون سيوفهم. ـ نصر قال عمر حدثني ابن أخي عتاب بن لقيط البكري من بني قيس بن ثعلبة: أن عليا حيث انتهى إلى

رايات ربيعة قال ابن لقيط إن أصيب علي فيكم افتضحتم و قد لجأ إلى راياتكم و قال لهم شقيق بن ثور يا معشر ربيعة ليس لكم عذر في العرب إن أصيب علي فيكم و منكم رجل حي إن منعتموه فحمد الحياة ألبستموه فقاتلوا قتالا شديدا لم يكن قبله مثله حين جاءهم علي ففي ذلك تعاقدوا و تواصوا ألا ينظر رجل منهم خلفه حتى يردسرادق معاوية فلما نظر إليهم معاوية قد أقبلوا قال:

إذا قلت قد ولت ربيعة أقبلت كتائب منهم كالجبال تجالد

ثم قال معاوية لعمرو ما ذا ترى قال أرى ألا تحنث أخوالي اليوم. فخلى معاوية عنهم و عن سرادقه و خرج فارا عنه لائذا إلى بعض مضارب العسكر فدخل فيه. و بعث معاوية إلى خالد بن المعمر أنك قد ظفرت و لك إمرة خراسان إن لم تتم فطمع خالد في ذلك و لم يتم فأمره معاوية حين بايعه الناس على خراسان فمات قبل أن يصل إليها. و في ذلك قال النجاشي:

لو شهدت هند لعمري مقامنا بصفين فدتنا بكعب بن عامر
فيا ليت أن الأرض تنشر عنهم فيخبرهم أنباءنا كل خابر
بصفين إذ قمنا كأنا سحابة سحاب ولي صوبه متبادر
فأقسم لو لاقيت عمرو بن وائل بصفين ألقاني بعهدة غادر
فولوا سراعا موجفين كأنهم نعام تلاقى خلفهن زواجر
و فر ابن حرب عفر الله وجهه و أرداه خزيا إن ربي قادر
معاوي لو لا أن فقدناك فيهم لغودرت مطروحا بها مع معلثر
معلثر قوم ضلل الله سعيهم و أخزاهم ربي كخزي السواحر

ـ قال: و قال مرة بن جنادة العليمي من بني عليم من كلب:

ألا سألت بنا غداة تبعثرت بكر العراق بكل عضب مقصل
برزوا إلينا بالرماح تهزها بين الخنادق مثل هز الصيقل
و الخيل تضبر في الحديد كأنها أسد أصابتها بليل شمأل

ـ و في حديث عمر بن سعد قال: ثم إن عليا صلى الغداة ثم زحف إليهم فلما أبصروه قد خرج استقبلوه بزحوفهم فاقتتلوا قتالا شديدا ثم إن خيل أهل الشام حملت على خيل أهل العراق فاقتطعوا من أصحاب علي ألف رجل أو أكثر فأحاطوا بهم و حالوا بينهم و بين أصحابهم فلم يروهم، فنادى علي يومئذ ألا رجل يشري نفسه لله و يبيع دنياه بآخرته فأتاه رجل من جعف يقال له عبد العزيز بن الحارث على فرس أدهم كأنه غراب مقنعا في الحديد لا يرى منه إلا عيناه فقال يا أمير المؤمنين مرني بأمر فو الله ما تأمرني بشيء إلا صنعته فقال علي:

سمحت بأمر لا يطاق حفيظة و صدقا و إخوان الحفاظ قليل
جزاك إله الناس خيرا فقد وفت يداك بفضل ما هناك جزيل

أبا الحارث شد الله ركنك احمل على أهل الشام حتى تأتي أصحابك فتقول لهم أمير المؤمنين يقرأ عليكم السلام و يقول لكم هللوا و كبروا من ناحيتكم و نهلل نحن و نكبر من هاهنا و احملوا من جانبكم و نحمل من جانبنا على أهل الشام. فضرب الجعفي فرسه حتى إذا قام على السنابك حمل على أهل الشام المحيطين بأصحاب علي فطاعنهم ساعة و قاتلهم فانفرجوا له حتى أتى أصحابه فلما رأوه استبشروا به و فرحوا و قالوا ما فعل أمير المؤمنين قال صالح يقرئكم السلام و يقول لكم هللوا و كبروا و احملوا حملة رجل واحد من ذلك الجانب و حملوا على أهل الشام من ثم و حمل علي من هاهنا في أصحابه فانفرج أهل الشام عنهم فخرجوا و

ما أصيب منهم رجل واحد و لقد قتل من فرسان أهل الشام يومئذ زهاء سبعمائة رجل قال و قال علي من أعظم الناس غناء فقالوا أنت يا أمير المؤمنين قال كلا و لكنه الجعفي. ـ و ذكروا: أن عليا كان لا يعدل بربيعة أحدا من الناس فشق ذلك على مضر و أظهروا لهم القبيح و أبدوا ذات أنفسهم فقال حضين بن المنذر الرقاشي شعرا أغضبهم فيه:

رأت مضر صارت ربيعة دونهم ... شعار أمير المؤمنين و ذا الفضل
فأبدوا إلينا ما تجن صدورهم ... علينا من البغضا و ذاك له أصل
فقلت لهم لما رأيت رجالهم ... بدت بهم قطو كأن بهم ثقل
إليكم أهيبوا لا أبا لأبيكم ... فإن لكم شكلا و إن لنا شكل
و نحن أناس خصنا الله بالتي ... رآنا لها أهلا و أنتم لها أهل
فأبلوا بلانا أو أقروا بفضلنا ... و لن تلحقونا الدهر ما حنت الإبل

فغضبوا من شعر حضين فقام أبو الطفيل عامر بن واثلة الكناني و عمير بن عطارد بن حاجب بن زرارة التميمي و وجوه بني تميم و قبيصة بن جابر الأسدي في وجوه بني أسد و عبد الله بن الطفيل العامري في وجوه هوازن فأتوا عليا فتكلم أبو الطفيل فقال يا أمير المؤمنين إنا و الله ما نحسد قوما خصهم الله منك بخير إن أحمدوه و شكروه و إن هذا الحي من ربيعة قد ظنوا أنهم أولى بك منا و أنك لهم دوننا فأعفهم عن القتال أياما و اجعل لكل امرئ منا يوما يقاتل فيه فإنا إذا اجتمعنا اشتبه عليك بلاؤنا فقال علي أعطيتم ما طلبتم يوم الأربعاء و أمر ربيعة أن تكف عن القتال و كانت بإزاء اليمن من صفوف أهل الشام. فغدا أبو الطفيل عامر بن واثلة في قومه من كنانة و هم جماعة عظيمة فتقدم أمام الخيل و هو يقول طاعنوا و ضاربوا ثم حمل و

هو يقول:

قد صابرت في حربها كنانه و الله يجزيها بها جنانه
من أفرغ الصبر عليه زانه أو غلب الجبن عليه شانه
أو كفر الله فقد أهانه غدا يعض من عصى بنانه

فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انصرف أبو الطفيل إلى علي فقال يا أمير المؤمنين إنك نبأتنا أن أشرف القتل الشهادة و أحظى الأمر الصبر و قد و الله صبرنا حتى أصبنا فقتيلنا شهيد و حينا ثائر فاطلب بمن بقي ثأر من مضى فإنا و إن كان قد ذهب صفونا و بقي كدرنا فإن لنا دينا لا يميل به الهوى و يقينا لا يزحمه الشبهة. فأثنى علي عليه خيرا، ثم غدا يوم الجمعة عمير بن عطارد بجماعة من بني تميم و هو يومئذ سيد مضر من أهل الكوفة فقال يا قوم إني أتبع آثار أبي الطفيل و تتبعون آثار كنانة فتقدم برايته و هو يقول:

قد ضاربت في حربها تميم إن تميما خطبها عظيم
لها حديث و لها قديم إن الكريم نسله كريم
إن لم تزرهم رايتي فلوموا دين قويم و هوى سليم

فطعن برايته حتى خضبها دما و قاتل أصحابه قتالا شديدا حتى أمسوا و انصرف عمير إلى علي و عليه سلاحه فقال يا أمير المؤمنين قد كان ظني بالناس حسنا و قد رأيت منهم فوق ظني بهم قاتلوا من كل جهة و بلغوا من عفوهم جهد عدوهم و هم لهم إن شاء الله. ثم غدا يوم السبت قبيصة بن جابر الأسدي في بني أسد و هم حي الكوفة بعد همدان فقال يا معشر بني أسد أما أنا فلا أقصر دون صاحبي و أما أنتم فذاك إليكم ثم تقدم برايته و هو يقول:

قد حافظت في حربها بنو أسد ما مثلها تحت العجاج من أحد
أقرب من يمن و أنأى من نكد كأننا ركنا ثبير أو أحد
لسنا بأوباش و لا بيض البلد لكننا المحة من ولد معد
كنت ترانا في العجاج كالأسد يا ليت روحي قد نأى عن الجسد

فقاتل القوم و لم يكونوا على ما يريد في الجهد فعذلهم على ما يجب فظفر ثم أتى عليا فقال يا أمير المؤمنين إن استهانة النفوس في الحرب أبقى لها و القتل خير لها في الآخرة. ثم غدا يوم الأحد عبد الله بن الطفيل العامري و كان سيد بني عامر فغدا بجماعة هوازن و هو يقول:

قد ضاربت في حربها هوازن أولاك قوم لهم محاسن
حبي لهم حزم و جأشي ساكن طعن مداريك و ضرب واهن
هذا و هذا كل يوم كائن لم يخبروا عنا و لكن عاينوا

و اشتد القتال بينهم حتى الليل، ثم انصرف عبد الله بن الطفيل فقال يا أمير المؤمنين أبشر فإن الناس نقمة لقيت و الله بقومي أعدادهم من عدوهم فما ثنوا أعنتهم حتى طعنوا في عدوهم ثم رجعوا إلي فاستكرهوني على الرجوع إليهم و استكرهتهم على الانصراف إليك فأبوا ثم عادوا فاقتتلوا. فأثنى علي عليهم خيرا و فخرت المضرية بما كان منهم على الربعية و انتصفوا من الربعية و قال عامر بن واثلة:

حامت كنانة في حربها و حامت تميم و حامت أسد
و حامت هوازن يوم اللقا فما خام منا و منهم أحد
لقينا قبائل أنسابهم إلى حضرموت و أهل الجند
لقينا الفوارس يوم الخميس و العيد و السبت ثم الأحد

و أمدادهم خلف آذانهم ... و ليس لنا من سوانا مدد
فلما تنادوا بآبائهم ... دعونا معدا و نعم المعد
فظللنا نفلق هاماتهم ... و لم نك فيها ببيض البلد
و نعم الفوارس يوم اللقاء ... فقل في عديد و قل في عدد
و قل في طعان كفرغ الدلاء ... و ضرب عظيم كنار الوقد
و لكن عصفنا بهم عصفة ... و في الحرب يمن و فيها نكد
طحنا الفوارس وسط العجاج ... و سقنا الزعانف سوق النقد
و قلنا علي لنا والد ... و نحن له طاعة كالولد

ـ قال: و بلغ أبا الطفيل أن مروان و عمرو بن العاص يشتمون أبا الطفيل فقال أبو الطفيل الكناني:

أ يشتمني عمرو و مروان ضلة ... بحكم ابن هند و الشقي سعيد
و حول ابن هند شائعون كأنهم ... إذا ما استقاموا في الحديث قرود
يعضون من غيظ على أكفهم ... و ذلك غم لا أجب شديد
و ما سبني إلا ابن هند و إنني ... لتلك التي يشجى بها لرصود
و ما بلغت أيام صفين نفسه ... تراقيه و الشامتون شهود
و طارت لعمرو في الفجاج شظيّة ... و مروان من وقع الرماح يحيد

ـ نصر عن عمرو عن الأشعث بن سويد عن كردوس قال: كتب عقبة و هو ابن مسعود عامل علي على الكوفة إلى سليمان بن صرد الخزاعي و هو مع علي بصفين أما بعد فإنهم إن يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدوكم في ملتهم و لن تفلحوا إذا أبدا فعليك بالجهاد و الصبر مع أمير المؤمنين و السلام عليك. ـ نصر عن عمر بن سعد و

عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر قال: قام علي فخطب الناس بصفين يومئذ فقال الحمد لله على نعمه الفاضلة على جميع من خلق من البر و الفاجر و على حججه البالغة على خلقه من أطاعه فيهم و من عصاه إن رحم فبفضله و منه و إن عذب فبما كسبت أيديهم و إن الله ليس بظلام للعبيد أحمده على حسن البلاء و تظاهر النعماء و أستعينه على ما نابنا من لسر دنيا أو آخرة و أومن به و أتوكل عليه و كفى بالله وكيلا و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أشهد أن محمدا عبده و رسوله أرسله بالهدى و دين الحق ارتضاه لذلك و كان أهله و اصطفاه على جميع العباد لتبليغ رسالته و جعله رحمة منه على خلقه فكان كعلمه فيه رءوفا رحيما أكرم خلق الله حسبا و أجمله منظرا و أسخاه نفسا و أبره بوالد و أوصله لرحم و أفضله علما و أثقله حلما و أوفاه بعهد و آمنه على عقد لم يتعلق عليه مسلم و لا كافر بظلمة قط بل كان يظلم فيغفر و يقدر فيصفح و يعفو حتى مضى صلى الله عليه مطيعا لله صابرا على ما أصابه مجاهدا في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين صلى الله عليه و آله فكان ذهابه أعظم المصيبة على جميع أهل الأرض و البر و الفاجر ثم ترك كتاب الله فيكم يأمر بطاعة الله و ينهى عن معصيته و قد عهد إلي رسول الله ص عهدا فلست أحيد عنه و قد حضرتم عدوكم و قد علمتم من رئيسهم منافق ابن منافق يدعوهم إلى النار و ابن عم نبيكم معكم بين أظهركم يدعوكم إلى الجنة و إلى طاعة ربكم و يعمل بسنة نبيكم ص فلا سواء من صلى قبل كل ذكر لم يسبقني بصلاتي مع رسول الله ص أحد و أنا من أهل بدر و معاوية طليق ابن طليق و الله إنكم لعلى حق و إنهم لعلى باطل فلا يكونن القوم على باطلهم اجتمعوا عليه و تفرقون عن حقكم حتى يغلب باطلهم حقكم قٰاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللّٰهُ بِأَيْدِيكُمْ فإن لم تفعلوا يعذبهم بأيدي غيركم. فأجابه

أصحابه فقالوا يا أمير المؤمنين انهض بنا إلى عدونا و عدوك إذا شئت فو الله ما نريد بك بدلا نموت معك و نحيا معك. فقال لهم علي مجيبا لهم و الذي نفسي بيده لنظر إلي رسول الله ص أضرب قدامه بسيفي فقال لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا علي. و قال يا علي أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي و موتك و حياتك يا علي معي و الله ما كذبت و لا كذبت و لا ضللت و لا ضل بي و ما نسيت ما عهد إلي و إني لعلى بينة من ربي و إني لعلى الطريق الواضح. ألفظه لفظا. ثم نهض إلى القوم فاقتتلوا من حين طلعت الشمس حتى غاب الشفق و ما كانت صلاة القوم إلا تكبيرا. ـ نصر عن عمرو بن شمر عن جابر عن الشعبي عن صعصعة بن صوحان ذكر: أن علي بن أبي طالب صاف أهل الشام حتى برز رجل من حمير من آل ذي يزن اسمه كريب بن الصباح ليس في أهل الشام يومئذ رجل أشهر شدة بالبأس منه ثم نادى من يبارز فبرز إليه المرتفع بن الوضاح الزبيدي فقتل المرتفع ثم نادى من يبارز فبرز إليه الحارث بن الجلاح فقتل ثم نادى من يبارز فبرز إليه عائذ بن مسروق الهمداني فقتل عائذا ثم رمى بأجسادهم بعضها فوق بعض ثم قام عليها بغيا و اعتداء، ثم نادى هل بقي من مبارز فبرز إليه علي ثم ناداه ويحك ياكريب إني أحذرك الله و بأسه و نقمته و أدعوك إلى سنة الله و سنة رسوله ويحك لا يدخلنك ابن آكلة الأكباد النار فكان جوابه أن قال ما أكثر ما قد سمعنا هذه المقالة منك فلا حاجة لنا فيها أقدم إذا شئت من يشتري سيفي و هذا أثره فقال علي ع لا حول و لا قوة إلا بالله ثم مشى إليه فلم يمهله أن ضربه ضربة خر منها قتيلا يتشحط في دمه. ثم نادى من يبارز فبرز إليه الحارث بن وداعة الحميري فقتل الحارث. ثم نادى من يبارز فبرز إليه المطاع بن المطلب القيني فقتل مطاعا ثم نادى من يبرز فلم يبرز إليه

أحد. ثم إن عليا نادى يا معشر المسلمين الشَّهْرُ الْحَرامُ بِالشَّهْرِ الْحَرامِ وَ الْحُرُماتُ قِصاصٌ فَمَنِ اعْتَدىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدىٰ عَلَيْكُمْ وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ويحك يا معاوية هلم إلي فبارزني و لا يقتلن الناس فيما بيننا. فقال عمرو اغتنمه منتهزا قد قتل ثلاثة من أبطال العرب و إني أطمع أن يظفرك الله به فقال معاوية ويحك يا عمرو و الله إن تريد إلا أن أقتل فتصيب الخلافة بعدي اذهب إليك فليس مثلي يخدع. و قال المخارق بن الصباح الحميري في ذلك و قد قتل إخوة له ثلاثة و قتل أبوه و كان من أعلام العرب فقال و هو يبكي على العرب:

أعوذ بالله الذي قد احتجب بالنور و السبع الطباق و الحجب
أ من ذوات الدين منا و الحسب لا تبكين عين على من قد ذهب
ليس كمثل الله شيء يرتهب يا رب لا تهلك أعلام العرب.
القائلين الفاعلين في التعب و المطعمين الصالحين في السغب
أفناهم يوم الخميس المعتصب .....

ـ قال: فأرسل إليه معاوية بألف درهم. ـ نصر قال عمر حدثني خالد بن عبد الواحد الجزري قال: حدثني من سمع عمرو بن العاص قبل الوقعة العظمى بصفين و هو يحرض أصحابه بصفين فقام محنيا على قوس فقال الحمد لله العظيم في شأنه القوي في سلطانه العلي في مكانه الواضح في برهانه أحمده على حسن البلاء و تظاهر النعماء و في كل لزبة من بلاء أو شدة أو رخاء و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أن محمدا عبده و رسوله ثم إنا نحتسب عند الله رب العالمين ما أصبح في أمة محمد ص من اشتعال نيرانها و ظلام جنباتها و اضطراب حبلها و وقوع بأسها بينها فإنا لله و إنا إليه راجعون و الحمد لله رب العالمين أ و لا تعلمون أن صلاتنا و

صلاتهم و صيامنا و صيامهم و حجنا و حجهم و قبلتنا و قبلتهم و ديننا و دينهم واحد و لكن الأهواء متشتتة اللهم أصلح هذه الأمة بما أصلحت به أولها و احفظ فيها بنيها مع أن القوم قد وطئوا بلادكم و بغوا عليكم فجدوا في قتال عدوكم و استعينوا بالله ربكم و حافظوا على حرماتكم. ثم إنه جلس ثم قام عبد الله بن العباس خطيبا فقال الحمد لله رب العالمين الذي دحا تحتنا سبعا و سمك سبعا و سمك فوقنا سبعا ثم خلق فيما بينهن خلقا و أنزل لنا منهن رزقا ثم جعل كل شيء يبلى و يفنى غير وجهه الحي القيوم الذي يحيا و يبقى ثم إن الله بعث أنبياء و رسلا فجعلهم حججا على عباده عذرا أو نذرا لا يطاع إلا بعلمه و إذنه يمن بالطاعة على من يشاء من عباده ثم يثيب عليها و يعصى بعلم منه فيعفو و يغفر بحلمه لا يقدر قدره و لا يبلغ شيء مكانه أحصى كل شيء عددا و أحاط بكل شيء علما ثم إني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أشهد أن محمدا عبده و رسوله ص إمام الهدى و النبي المصطفى و قد ساقنا قدر الله إلى ما قد ترون حتى كان فيما اضطرب من حبل هذه الأمة و انتشر من أمرها أن ابن آكلة الأكباد قد وجد من طغام أهل الشام أعوانا على علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله و صهره و أول ذكر صلى معه بدري قد شهد مع رسول الله ص كل مشاهدة التي فيها الفضل و معاوية و أبو سفيان مشركان يعبدان الأصنام و اعلموا و الله الذي ملك الملك وحده فبان به و كان أهله لقد قاتل علي بن أبي طالب مع رسول الله ص و علي يقول صدق الله و رسوله و معاوية و أبو سفيان يقولان كذب الله و رسوله فما معاوية في هذه بأبر و لا أتقى و لا أرشد و لا أصوب منه في قتالكم فعليكم بتقوى الله و الجد و الحزم و الصبر و إنكم لعلى الحق و إن القوم لعلى الباطل فلا يكونن أولى بالجد في باطلهم منكم في حقكم أما و الله إنا

لنعلم أن الله سيعذبهم بأيديكم أو بأيدي غيركم اللهم ربنا أعنا و لا تخذلنا و انصرنا على عدونا و لا تخل عنا و افتح بيننا و بين قومنا بالحق و أنت خير الفاتحين و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته أقول قولي و أستغفر الله لي و لكم. ـ نصر عن عمر قال حدثني عبد الرحمن بن جندب عن جندب بن عبد الله قال: قام عمار بن ياسر بصفين فقال امضوا معي عباد الله إلى قوم يطلبون فيما يزعمون بدم الظالم لنفسه الحاكم على عباد الله بغير ما في كتاب الله إنما قتله الصالحون المنكرون للعدوان الآمرون بالإحسان. فقال هؤلاء الذين لا يبالون إذا سلمت لهم دنياهم و لو درس هذا الدين لم قتلتموه فقلنا لإحداثه فقالوا إنه ما أحدث شيئا و ذلك لأنه مكنهم من الدنيا فهم يأكلونها و يرعونها و لا يبالون انهدت عليهم الجبال. و الله ما أظنهم يطلبون دمه إنهم ليعلمون أنه لظالم و لكن القوم ذاقوا الدنيا فاستحبوها و استمرءوها و علموا لو أن صاحب الحق لزمهم لحال بينهم و بين ما يأكلون و يرعون فيه منها و لم يكن للقوم سابقة في الإسلام يستحقون بها الطاعة و الولاية فخدعوا أتباعهم بأن قالوا قتل إمامنا مظلوما. ليكونوا بذلك جبابرة و ملوكا و تلك مكيدة قد بلغوا بها ما ترون و لو لا هي ما بايعهم من الناس رجلان اللهم إن تنصرنا فطالما نصرت و إن تجعل لهم الأمر فادخر لهم بما أحدثوا لعبادك العذاب الأليم. ثم مضى و مضى معه أصحابه فلما دنا من عمرو بن العاص قال يا عمرو بعت دينك بمصر تبا لك و طالما بغيت الإسلام عوجا ثم حمل عمار و هو يقول:

صدق الله و هو للصدق أهل ... و تعالى ربي و كان جليلا

رب عجل شهادة لي بقتل ... في الذي قد أحب قتلا جميلا

مقبلا غير مدبر إن للقتل ... على كل ميتة تفضيلا

إنهم عند ربهم في جنان يشربون الرحيق و السلسبيلا
من شراب الأبرار خالطه المسك و كأسا مزاجها زنجبيلا

ثم نادى عمار عبيد الله بن عمر و ذلك قبل مقتله فقال يا ابن عمر صرعك الله بعت دينك بالدنيا من عدو الله و عدو الإسلام قال كلا و لكن أطلب بدم عثمان الشهيد المظلوم قال كلا أشهد على علمي فيك أنك أصبحت لا تطلب بشيء من فعلك وجه الله و أنك إن لم تقتل اليوم فستموت غدا فانظر إذا أعطى الله العباد على نياتهم ما نيتك؟ ثم قال عمار اللهم إنك تعلم أني لو أعلم أن رضاك في أن أقذف بنفسي في هذا البحر لفعلت اللهم إنك تعلم أني لو أعلم أن رضاك أن أضع ظبة سيفي في بطني ثم انحنى عليها حتى يخرج من ظهري لفعلت اللهم و إني أعلم مما أعلمتني أني لا أعمل اليوم عملا هو أرضى لك من جهاد هؤلاء الفاسقين و لو أعلم اليوم عملا أرضى لك منه لفعلته. ـ نصر عن يحيى بن يعلى عن صباح المزني عن الحارث بن حصيرة عن زبد بن أبي رجاء عن أسماء بن الحكم الفزاري قال: كنا بصفين مع علي بن أبي طالب تحت راية عمار بن ياسر ارتفاع الضحى استظللنا ببرد أحمر إذ أقبل رجل يستقري الصف حتى انتهى إلينا فقال أيكم عمار بن ياسر فقال عمار بن ياسر هذا عمار قال أبو اليقظان قال نعم قال إن لي حاجة إليك فأنطق بها علانية أو سرا قال اختر لنفسك أي ذلك شئت قال لا بل علانية قال فأنطق قال إني خرجت من أهلي مستبصرا في الحق الذي نحن عليه لا أشك في ضلالة هؤلاء القوم و أنهم على الباطل فلم أزل على ذلك مستبصرا حتى كان ليلتي هذه صباح يومنا هذا فتقدم منادينا فشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله و نادى بالصلاة فنادى مناديهم بمثل ذلك ثم أقيمت الصلاة فصلينا صلاة واحدة و دعونا دعوة واحدة و

تلونا كتابا واحدا و رسولنا واحد فأدركني الشك في ليلتي هذه فبت بليلة لا يعلمها إلا الله حتى أصبحت فأتيت أمير المؤمنين فذكرت ذلك له فقال هل لقيت عمار بن ياسر قلت لا قال فالقه فانظر ما يقول لك فاتبعه فجئتك لذلك قال له عمار هل تعرف صاحب الراية السوداء المقابلتي فإنها راية عمرو بن العاص قاتلتها مع رسول الله ص ثلاث مرات و هذه الرابعة ما هي بخيرهن و لا أبرهن بل هي شرهن و أفجرهن أشهدت بدرا و أحدا و حنينا أو شهدها لك أب فيخبرك عنها قال لا قال فإن مراكزنا على مراكز رايات رسول الله ص يوم بدر و يوم أحد و يوم حنين و إن هؤلاء على مراكز رايات المشركين من الأحزاب هل ترى هذا العسكر و من فيه فو الله لوددت أن جميع من أقبل مع معاوية ممن يريد قتالنا مفارقا للذي نحن عليه كانوا خلقا واحدا فقطعته و ذبحته و الله لدماؤهم جميعا أحل من دم عصفور. أفترى دم عصفور حراما قال لا بل حلال قال فإنهم كذلك حلال دماؤهم أ تراني بينت لك قال قد بينت لي قال فاختر أي ذلك أحببت قال فانصرف الرجل ثم دعاه عمار بن ياسر فقال أما إنهم سيضربوننا بأسيافهم حتى يرتاب المبطلون منكم فيقولون لو لم يكونوا على حق ما ظهروا علينا و الله ما هم من الحق على ما يقذي عين ذباب و الله لو ضربونا بأسيافهم حتى يبلغونا سعفات هجر لعرفت أنا على حق و هم على باطل و ايم الله لا يكون سلما سالما أبدا حتى يبوء أحد الفريقين على أنفسهم بأنهم كانوا كافرين و حتى يشهدوا على الفريق الآخر بأنهم على الحق و إن قتلاهم في الجنة و موتاهم و لا ينصرم أيام الدنيا حتى يشهدوا بأن موتاهم و قتلاهم في الجنة و إن موتى أعدائهم و قتلاهم في النار و كان أحياؤهم على الباطل. ـ نصر عن يحيى عن علي بن حزور عن الأصبغ بن نباتة قال: جاء رجل إلى علي فقال يا أمير

المؤمنين هؤلاء القوم الذين نقاتلهم الدعوة واحدة و الرسول واحد و الصلاة واحدة و الحج واحد فبم نسميهم قال تسميهم بما سماهم الله في كتابه قال ما كل ما في الكتاب أعلمه قال أما سمعت الله قال تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلىٰ بَعْضٍ إلى قوله وَ لَوْ شاءَ اللّٰهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَيِّناتُ وَ لٰكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَ مِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ فلما وقع الاختلاف كنا نحن أولى بالله و بالكتاب و بالنبي و بالحق فنحن الذين آمنوا و هم الذين كفروا و شاء الله قتالهم فقاتلناهم هدى بمشيئة الله ربنا و إرادته. ـ نصر عن سفيان الثوري و قيس بن الربيع عن أبي إسحاق عن هانى بن هانى عن علي قال: جاء عمار بن ياسر يستأذن على النبي ص فقال ائذنوا له مرحبا بالطيب ابن الطيب. ـ نصر عن سفيان بن سعيد عن سلمة بن كهيل عن مجاهد عن النبي ص، يعني أنه رآهم يحملون الحجارة حجارة المسجد، فقال: ما لهم و لعمار يدعوهم إلى الجنة و يدعونه إلى النار و ذاك الأشقياء الفجار. ـ نصر عن سفيان عن الأعمش عن أبي عمار عن عمرو بن شرحبيل عن رجل من أصحاب النبي ص قال لقد ملى عمار إيمانا إلى مشاشه. ـ نصر عن الحسن بن صالح عن أبي ربيعة الأيادي عن الحسن عن النبي ص قال: إن الجنة لتشتاق إلى ثلاثة علي و عمار و سلمان. ـ نصر عن عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن أبي ثابت قال: لما بني المسجد جعل عمار يحمل حجرين فقال له رسول الله ص يا أبا اليقظان لا تشقق على نفسك قال يا رسول الله إني أحب أن أعمل في هذا المسجد قال ثم مسح ظهره ثم قال إنك من أهل الجنة تقتلك الفئة الباغية. ـ نصر عن حفص بن عمران الأزرق البرجمي قال حدثني نافع بن الجمحي عن ابن أبي ملكية قال قال عبد الله بن عمرو بن العاص: لو لا أن رسول الله ص أمر بطواعيتك ما سرت معك هذا المسير أ ما

سمعت رسول الله ص يقول لعمار يقتلك الفئة الباغية. ـ نصر عن حفص بن عمران البرجمي عن عطاء بن السائب عن أبي البختري قال أصيب أويس القرني مع علي بصفين. ـ نصر عن محمد بن مروان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قول الله عز و جل وَ مِنَ النّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللّهِ وَ اللّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبادِ قال: نزلت في رجل و هو صهيب بن سنان مولى عبد الله بن جدعان أخذه المشركون في رهط من المسلمين فيهم خير مولى قريش لبني الحضرمي و خباب بن الأرت مولى ثابت ابن أم أنمار و بلال مولى أبي بكر و عابس مولى حويطب بن عبد العزى و عمار بن ياسر و أبو عمار و سمية أم عمار فقتل أبو عمار و أم عمار و هما أول قتيلين قتلا من المسلمين و عذب الآخرون بعد ما خرج النبي ص من مكة إلى المدينة فأرادوهم على الكفر فأما صهيب فكان شيخا كبيرا ذا متاع فقال للمشركين هل لكم إلى خير فقالوا ما هو قال أنا شيخ كبير ضعيف لا يضركم منكم كنت أو من عدوكم و قد تكلمت بكلام أكره أن أنزل عنه فهل لكم أن تأخذوا مالي و تذروني و ديني ففعلوا فنزلت هذه الآية فلقيه أبو بكر حين دخل المدينة فقال ربح البيع يا صهيب و قال و بيعك لا يخسر و قرأ عليه هذه الآية ففرح بها أما بلال و خباب و عابس و عمار و أصحابهم فعذبوا حتى قالوا بعض ما أراد المشركون ثم أرسلوا ففيهم نزلت هذه الآية وَ الَّذِينَ هاجَرُوا فِي اللّهِ مِنْ بَعْدِ ما ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيا حَسَنَةً وَ لَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ. ـ نصر عن أيوب بن خوط عن الحسن: أن رسول الله ص لما أخذ في بناء المسجد قال ابنوا لي عريشا كعريش موسى و جعل يناول اللبن و هو يقول اللهم إنه لا خير إلا خير الآخرة فاغفر للأنصار و المهاجرة و جعل يتناول من عمار بن ياسر و يقول ويحك يا ابن سمية

تقتلك الفئة الباغية. ـنصر عن عمر قال حدثني مالك بن أعين عن زيد بن وهب الجهني: أن عمار بن ياسر نادى يومئذ أين من يبغي رضوان ربه و لا يئوب إلى مال و لا ولد قال فأتته عصابة من الناس فقال أيها الناس اقصدوا بنا نحو هؤلاء القوم الذين يبغون دم عثمان و يزعمون أنه قتل مظلوما و الله إن كان إلا ظالما لنفسه الحاكم بغير ما أنزل الله. و دفع علي الراية إلى هاشم بن عتبة بن أبي وقاص و كانت عليه ذلك اليوم درعان فقال له علي كهيئة المازح أيا هاشم أ ما تخشى من نفسك أن تكون أعور جبانا قال ستعلم يا أمير المؤمنين و الله لألفن بين جماجم القوم لف رجل ينوي الآخرة. فأخذ رمحا فهزه فانكسر ثم آخر فوجده جاسيا فألقاه ثم دعا برمح لين فشد به لواءه و لما دفع علي الراية إلى هاشم قال له رجل من بكر بن وائل من أصحاب هاشم أقدم هاشم يكررها ثم قال ما لك يا هاشم قد انتفخ سحرك أعورا و جبنا قال من هذا قالوا فلان قال أهلها و خير منها إذا رأيتني قد صرعت فخذها ثم قال لأصحابه شدوا شسوع نعالكم و شدوا أزركم فإذا رأيتموني قد هززت الراية ثلاثا فاعلموا أن أحدا منكم لا يسبقني إليها ثم نظر هاشم إلى عسكر معاوية فرأى جمعا عظيما فقال من أولئك قيل أصحاب ذي الكلاع ثم نظر فرأى جندا فقال من أولئك قالوا جند أهل المدينة و قريش قال قومي لا حاجة لي في قتالهم قال من عند هذه القبة البيضاء قيل معاوية و جنده. قال فإني أرى دونهم أسودة قالوا ذاك عمرو بن العاص و ابناه و مواليه. و أخذ الراية فهزها فقال له رجل من أصحابه امكث قليلا و لا تعجل. فقال هاشم:

قد أكثروا لومي و ما أقلا ... إني شريت النفس لن أعتلا

أعور يبغي نفسه محلا ... لا بد أن يفل أو يفلا

قد عالج الحياة حتى ملا أشدهم بذي الكعوب شلا

ـ قال نصر عمرو بن شمر: (أشلهم بذي الكعوب شلا.)

مع ابن عم أحمد المعلى فيه الرسول بالهدى استهلا

أول من صدقه و صلى فجاهد الكفار حتى أبلى

قال و قد كان علي قال له أتخاف أن تكون أعور جبانا أيا هاشم المرقال قال يا أمير المؤمنين أما و الله لتعلمني إن شاء الله ألف اليوم بين جماجم القوم فحمل يومئذ يرقل إرقالا. ـ نصر عن عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن أبي ثابت قال: لما كان قتال صفين و الراية مع هاشم بن عتبة قال جعل عمار بن ياسر يتناوله بالرمح و يقول أقدم يا أعور، لا خير في أعور لا يأتي الفزع. قال فجعل يستحيي من عمار و كان عالما بالحرب فيتقدم فيركز الراية فإذا تتامت إليه الصفوف قال عمار أقدم يا أعور، لا خير في أعور لا يأتي الفزع. فجعل عمرو بن العاص يقول إني لأرى لصاحب الراية السوداء عملا لئن دام على هذا لتفنين العرب اليوم فاقتتلوا قتالا شديدا و جعل عمار يقول صبرا عباد الله الجنة تحت ظلال البيض و كان لواء الشام مع أبي الأعور السلمي. و لم يزل عمار بهاشم ينخسه حتى اشتد القتال و زحف هاشم بالراية يرقل بها إرقالا و كان يسمى المرقال قال و زحف الناس بعضهم إلى بعض و التقى الزحفان فاقتتل الناس قتالا شديدا لم يسمع الناس بمثله و كثرت القتلى في الفريقين كليهما. ـ قال و قال عمرو بن شمر عن أبي إسحاق عن أبي السفر قال: لما التقينا بالقوم في ذلك اليوم وجدناهم خمسة صفوف قد قيدوا أنفسهم بالعمائم فقتلنا صفا صفا حتى قتلنا ثلاثة صفوف و خلصنا إلى الصف الرابع ما على الأرض شامي و لا عراقي يولي دبره و أبو الأعور يقول:

إذا ما فـررنا كـان أسـوا فـرارنـا صدود الخدود و ازورار المـناكب
صدود الخـدود و القـنا مـتشاجر و لا تبرح الأقدام عند التـضارب

ثم إن الأزد و بجيلة كشفوا همدان غلوة حتى ألجئوهم إلى التل فـصعدوا فشـدت عليهم الأزد و بجيلة حتى أحدروهم منه ثم عطفت عليهم همدان حتى ألجئوهم إلى أن تركوا مصافهم و قتل من الأزد و بجيلة يومئذ ثلاثة آلاف في دفعة. ثم إن همدان عبيت لعك فقيل:

همدان همدان و عكّ عكّ ستعلم اليـوم مـن الأركّ

و كانت على عك الدروع و ليس عليهم رانات فقالت همدان خدموا القوم أي اضربوا سوقهم فقالت عك برك كبرك الكمل فبركوا كما برك الجمل ثم رموا بحجر فقالوا لا نفر حتى يفر الحكر. ـ و بلغنا في حديث آخر: أن عبيد الله بن عمر بعثه معاوية في أربعة آلاف و ثلاث مائة و هي كتيبة الخضرية الرقطاء و كانوا قد أعلموا بالخضرة ليأتوا عليا من ورائه قال أبو صادق فبلغ عليا أن عبيد الله بن عمر قـد توجه ليأتيه من ورائه فبعث إليهم أعدادهم ليس منهم إلا تميمي و اقتتل الناس من لدن اعتدال النهار إلى صلاة المغرب ما كانت صلاة القوم إلا التكبير عند مواقيت الصلاة ثم إن ميسرة العراق كشفت ميمنة أهل الشام فطاروا في سواد الليل و أعاد عبيد الله و التقى هو و كرب رجل من عكل فقتله و قتل الذين معه جمـيعا و إنمـا انكشف الناس لوقعة كرب فكشف أهل الشام أهل العراق فاختلطوا في سواد الليل و تبدلت الرايات بعضها ببعض فلما أصبح الناس وجد أهل الشام لواءهم و ليس حوله إلا ألف رجل فاقتلعوه و ركزوه من وراء موضعه الأول و أحاطوا به و وجد أهل العراق لواءهم مركوزا و ليس حوله إلا ربيعة و عليع بينها و هم يحيطون به و

هو لا يعلم من هم و يظنهم غيرهم فلما أذن مؤذن علي حين طلع الفجر قال علي:

يا مرحبا بالقائلين عـدلا و بالصلاة مرحبا و أهـلا

فلما صلى علي الفجر أبصر وجوها ليست بوجوه أصحابه بالأمس و إذا مكانه الذي هو به ما بين الميسرة و القلب بالأمس فقال من القوم قالوا ربيعة و قد بت فيهم تلك الليلة قال فخر طويل لك يا ربيعة ثم قال لهاشم خذ اللواء فو الله ما رأيت مثل هذه الليلة ثم خرج نحو القلب حتى ركز اللواء به. ـ نصر حدثنا عمرو بن شمر عن الشعبي قال: عبأ معاوية تلك الليلة أربعة آلاف و ثلاثمائة من فارس و راجل معلمين بالخضرة و أمرهم أن يأتوا علياع من ورائه ففطنت لهم همدان فواجهوهم و صمدوا إليهم فباتوا تلك الليلة يتحارسون و علي ع قد أفضى به ذهابه و مجيئه إلى رايات ربيعة فوقف بينها و هو لا يعلم و يظن أنه في عسكر الأشعث فلما أصبح لم ير الأشعث و لا أصحابه و إذا سعيد بن قيس الهمداني على مركزه فلحقه رجل من ربيعة يقال له نفر فقال له ألست الزاعم لئن لم تنته ربيعة لتكونن ربيعة ربيعة و همدان همدان فما أغنت عنك همدان البارحة فنظر إليه علي نظر منكر و نادى منادي علي ع أن اتعدوا للقتال و اغدوا عليه و انهدوا إلى عدوكم. فلما أصبحوا نهدوا للقتال غير ربيعة لم تتحرك فبعث إليهم علي أن انهدوا إلى عدوكم فأبوا فبعث إليهم أبا ثروان فقال إن أمير المؤمنين يقرئكم السلام و يقول يا معشر ربيعة ما يمنعكم أن تنهدوا و قد نهد الناس قالوا كيف ننهد و هذه الخيل من وراء ظهرنا قل لأمير المؤمنين ع فليأمر همدان أو غيرها بمناجزتهم لننهد فرجع أبو ثروان إلى علي ع فأخبره فبعث إليهم الأشتر فقال يا معشر ربيعة ما منعكم أن تنهدوا و قد نهد الناس و كان جهير الصوت و أنتم أصحاب كذا و أصحاب كذا فجعل يعدد أيامهم فقالوا

لسنا نفعل حتى ننظر ما تصنع هذه الخيل التي خلف ظهورنا و هي أربعة آلاف قل لأمير المؤمنين فليبعث إليهم من يكفيه أمرهم و راية ربيعة يومئذ مع حضين بن المنذر فقال لهم الأشتر فإن أمير المؤمنين يقول لكم اكفونيها إنكم لو بعثتم إليهم طائفة منكم لتركوكم في هذه الفلاة و فروا كاليعافير فوجهت حينئذ ربيعة إليهم تيم الله و النمر بن قاسط و عنزة. قالوا فمشينا إليهم مستلئمين مقنعين في الحديد و كانت عامة قتال صفين مشيا فلما أتيناهم هربوا و انتشروا انتشار الجراد قال فذكرت قول الأشتر و فروا كاليعافير فرجعنا إلى أصحابنا و قد نشب القتال بينهم و بين أهل الشام و قد اقتطع أهل الشام طائفة من أهل العراق بعضها من ربيعة فأحاطوا بها فلم نصل إليها حتى حملنا على أهل الشام فعلوناهم بالأسياف حتى انفرجوا لنا و أفضينا إلى أصحابنا فاستنقذناهم و عرفناهم تحت النقع بسيماهم و علامتهم. و كانت علامة أهل العراق بصفين الصوف الأبيض قد جعلوه في رءوسهم و على أكتافهم و شعارهم يا الله يا أحد يا صمد يا رب محمد يا رحمان يا رحيم. و كان علامة أهل الشام خرقا صفرا قد جعلوها على رءوسهم و أكتافهم و كان شعارهم نحن عباد الله حقا حقا يا لثارات عثمان و كانت رايات أهل العراق سودا و حمرا و دكنا و بيضا و معصفرة و موردة و الألوية مضروبة دكن و سود قال فاجتلدوا بالسيوف و عمد الحديد قال فما تحاجزوا حتى حجز بيننا سواد الليل قال و ما نرى رجلا منا و لا منهم موليا. ـ نصر عمر حدثني صديق أبي عن الإفريقي بن أنعم قال: كانوا عربا يعرف بعضهم بعضا في الجاهلية و إنهم لحديثو عهد بها فالتقوا في الإسلام و فيهم بقايا تلك الحمية و عند بعضهم بصيرة الدين و الإسلام فتصابروا و استحيوا من الفرار حتى كادت الحرب تبيدهم و كانوا إذا تحاجزوا دخل هؤلاء عسكر هؤلاء

فيستخرجون قتلاهم فيدفنونهم، فلما أصبحوا و ذلك يوم الثلاثاء خرج الناس إلى مصافهم أبو نوح فكنت في الخيل يوم صفين في خيل علي ع و هو واقف بين جماعة من همدان و حمير و غيرهم من أفناء قحطان و إذا أنا برجل من أهل الشام يقول من دل على الحميري أبي نوح فقلنا هذا الحميري فأيهم تريد قال أريد الكلاعي أبا نوح قال قلت قد وجدته فمن أنت قال أنا ذو الكلاع سر إلي فقلت له معاذ الله أن أسير إليك إلا في كتيبة قال ذو الكلاع بلى فسر فلك ذمة الله و ذمة رسوله و ذمة ذي الكلاع حتى ترجع إلى خيلك فإنما أريد أن أسألك عن أمر فيكم تمارينا فيه فسر دون خيلك حتى أسير إليك فسار أبو نوح و سار ذو الكلاع حتى التقيا، فقال ذو الكلاع إنما دعوتك أحدثك حديثا حدثناه عمرو بن العاص قديما في إمارة عمر بن الخطاب. قال أبو نوح و ما هو قال ذو الكلاع حدثنا عمرو بن العاص أن رسول الله ص قال يلتقي أهل الشام و أهل العراق و في إحدى الكتيبتين الحق و إمام الهدى و معه عمار بن ياسر قال أبو نوح لعمر الله إنه لفينا قال أجاد هو في قتالنا قال أبو نوح نعم و رب الكعبة لهو أشد على قتالكم مني و لوددت أنكم خلق واحد فذبحته و بدأت بك قبلهم و أنت ابن عمي قال ذو الكلاع ويلك علام تتمني ذلك منا و الله ما قطعتك فيما بيني و بينك و إن رحمك لقريبة و ما يسرني أن أقتلك قال أبو نوح إن الله قطع بالإسلام أرحاما قريبة و وصل به أرحاما متباعدة و إني لقاتلك أنت و أصحابك و نحن على الحق و أنتم على الباطل مقيمون مع أئمة الكفر و رءوس الأحزاب فقال له ذو الكلاع فهل تستطيع أن تأتي معي في صف أهل الشام فأنا جار لك من ذلك ألا تقتل و لا تسلب و لا تكره على بيعة و لا تحبس عن جندك و إنما هي كلمة تبلغها عمرو بن العاص لعل الله أن يصلح بذلك بين هذين الجندين و يضع

الحرب و السلاح فقال أبو نوح إني أخاف غدراتك و غدرات أصحابك فقال له ذو الكلاع أنا لك بما قلت زعيم فقال أبو نوح اللهم إنك ترى ما أعطاني ذو الكلاع و أنت تعلم ما في نفسي فاعصمني و اختر لي و انصرني و ادفع عني. ثم سار مع ذي الكلاع حتى أتى عمرو بن العاص و هو عند معاوية و حوله الناس و عبد الله بن عمر و يحرض الناس على الحرب فلما وقفا على القوم قال ذو الكلاع لعمرو يا أبا عبد الله هل لك في رجل ناصح لبيب شفيق يخبرك عن عمار بن ياسر لا يكذبك قال عمرو و من هو قال ابن عمي هذا و هو من أهل الكوفة فقال عمرو إني لأرى عليك سيما أبي تراب قال أبو نوح علي سيما محمد ص و أصحابه و عليك سيما أبي جهل و سيما فرعون فقام أبو الأعور فسل سيفه ثم قال لا أرى هذا الكذاب اللئيم يشاتمنا بين أظهرنا و عليه سيما أبي تراب فقال ذو الكلاع أقسم بالله لئن بسطت يدك إليه لأخطمن أنفك بالسيف ابن عمي و جاري عقدت له بذمتي و جئت به إليكما ليخبركما عما تماريتم فيه قال له عمرو بن العاص أذكرك بالله يا أبا نوح إلا ما صدقتنا و لم تكذبنا أفيكم عمار بن ياسر فقال له أبو نوح ما أنا بمخبرك عنه حتى تخبرني لم تسألني عنه فإنا معنا من أصحاب رسول الله ص عدة غيره و كلهم جاد على قتالكم. قال عمرو سمعت رسول الله ص يقول إن عمارا تقتله الفئة الباغية، و إنه ليس ينبغي لعمار أن يفارق الحق و أن تأكل النار منه شيئا. فقال أبو نوح لا إله إلا الله و الله أكبر و الله إنه لفينا جاد على قتالكم فقال عمرو و الله إنه لجاد على قتالنا قال نعم و الله الذي لا إله إلا هو و لقد حدثني يوم الجمل أنا سنظهر عليهم و لقد حدثني أمس أن لو ضربتمونا حتى تبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا أنا على حق و أنهم على باطل و لكانت قتلانا في الجنة و قتلاكم في النار فقال له عمرو فهل تستطيع أن

تجمع بيني و بينه قال نعم فلما أراد أن يبلغه أصحابه ركب عمرو بن العاص و ابناه و عتبة بن أبي سفيان و ذو الكلاع و أبو الأعور السلمي و حوشب و الوليد بن عقبة بن أبي معيط فانطلقوا حتى أتوا خيولهم. و سار أبو نوح و معه شرحبيل بن ذي الكلاع حتى انتهيا إلى أصحابه فذهب أبو نوح إلى عمار فوجده قاعدا مع أصحاب له منهم ابنا بديل و هاشم و الأشتر و جارية بن المثنى و خالد بن المعمر و عبد الله بن حجل و عبد الله بن العباس. و قال أبو نوح إنه دعاني ذو الكلاع و هو ذو رحم فقال أخبرني عن عمار بن ياسر أفيكم هو قلت لم تسأل قال أخبرني عمرو بن العاص في إمرة عمر بن الخطاب أنه سمع رسول الله ص يقول يلتقي أهل الشام و أهل العراق و عمار في أهل الحق يقتله الفئة الباغية. فقلت إن عمارا فينا فسألني أ جاد هو على قتالنا فقلت نعم و الله أجد مني و لوددت أنكم خلق واحد فذبحتكم و بدأت بك يا ذا الكلاع فضحك عمار و قال هل يسرك ذلك قال قلت نعم قال أبو نوح أخبرني الساعة عمرو بن العاص أنه سمع رسول الله ص يقول عمار يقتله الفئة الباغية. قال عمار أقررته بذلك قال نعم أقررته فأقر فقال عمار صدق و ليضرنه ما سمع و لا ينفعه. ثم قال أبو نوح لعمار و نحن اثنا عشر رجلا فإنه يريد أن يلقاك فقال عمار لأصحابه اركبوا فركبوا و ساروا ثم بعثنا إليهم فارسا من عبد القيس يسمى عوف بن بشر فذهب حتى كان قريبا من القوم ثم نادى أين عمرو بن العاص قالوا هاهنا فأخبره بمكان عمار و خيله قال عمرو قل له فليسر إلينا قال عوف إنه يخاف غدراتك فقال له عمرو ما أجرأك علي و أنت على هذه الحال فقال له عوف جرأني عليك بصيرتي فيك و في أصحابك فإن شئت نابذتك الآن على سواء و إن شئت التقيت أنت و خصماؤك و أنت كنت غادرا فقال له عمرو أ لا أبعث إليك بفارس

يواقفك فقال له عوف ما أنا بالمستوحش فابعث بأشق أصحابك قال عمرو فأيكم يسير إليه فسار إليه أبو الأعور فلما تواقفا تعارفا فقال عوف لأبي الأعور إني لأعرف الجسد و أنكر القلب إني لا أراك مؤمنا و أنك لمن أهل النار فقال أبو الأعور لقد أعطيت لسانا يكبك الله به على وجهك في نار جهنم فقال عوف كلا و الله إني أتكلم أنا بالحق و تكلم أنت بالباطل و إني أدعوك إلى الهدى و أقاتل أهل الضلالة و أفر من النار و أنت بنعمة الله ضال تنطق بالكذب و تقاتل على ضلالة و تشتري العقاب بالمغفرة و الضلالة بالهدى انظروا إلى وجوهنا و وجوهكم و سيمانا و سيماكم و اسمعوا إلى دعوتنا و دعوتكم فليس أحد منا إلا و هو أولى بمحمد ص و أقرب إليه قرابة منكم قال له أبو الأعور لقد أكثرت الكلام و ذهب النهار ويحك ادع أصحابك و أدعو أصحابي فأنا جار لك حتى تأتي موقفك الذي أنت فيه الساعة فإني لست أبدؤك بغدر و لا أجترئ على غدر حتى تأتي أنت و أصحابك و حتى تقفوا فإذا علمت كم هم جئت من أصحابي بعددهم فإن شاء أصحابك فليقلوا و إن شاءوا فليكثروا. فسار أبو الأعور في مائة فارس حتى إذا كان حيث كنا بالمرة الأولى وقفوا و سار في عشرة بعمرو و سار عمار في اثني عشر فارسا حتى اختلفت أعناق الخيل خيل عمرو و خيل عمار و رجع عوف بن بشر في خيله و فيها الأشعث بن قيس و نزل عمار و الذين معه فاحتبوا بحمائل سيوفهم فتشهد عمرو بن العاص فقال له عمار بن ياسر اسكت بعد هذا الكلام ليس عند ابن عقبة إلى موضع العلامة فقد تركتها في حياة محمد ص و بعد موته و نحن أحق بها منك فإن شئت كانت خصومة فيدفع حقنا باطلك و إن شئت كانت خطبة فنحن أعلم بفصل الخطاب منك و إن شئت أخبرتك بكلمة تفصل بيننا و بينك و تكفرك قبل القيام و تشهد بها على نفسك

و لا تستطيع أن تكذبني فيها قال عمرو يا أبا اليقظان ليس لهذا جئت إنما جئت لأني رأيتك أطوع أهل هذا العسكر فيهم أذكرك الله إلا كففت سلاحهم و حقنت دماءهم و حرضت على ذلك فعلام تقاتلنا أ و لسنا نعبد إلها واحدا و نصلي إلى قبلتكم و ندعو دعوتكم و نقرأ كتابكم و نؤمن برسولكم قال عمار الحمد لله الذي أخرجها من فيك إنها لي و لأصحابي القبلة و الدين و عبادة الرحمن و النبي ص و الكتاب من دونك و دون أصحابك الحمد لله الذي قررك لنا بذلك دونك و دون أصحابك و جعلك ضالا مضلا لا تعلم هاد أنت أم ضال و جعلك أعمى و سأخبرك علام قاتلتك عليه أنت و أصحابك أمرني رسول الله ص أن أقاتل الناكثين و قد فعلت و أمرني أن أقاتل القاسطين فأنتم هم و أما المارقون فما أدري أدركهم أم لا أيها الأبتر أ لست تعلم أن رسول الله ص قال لعلي من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و أنا مولى الله و رسوله و علي بعده و ليس لك مولى قال له عمرو لم تشتمني يا أبا اليقظان و لست أشتمك قال عمار و بم تشتمني أ تستطيع أن تقول إني عصيت الله و رسوله يوما قط قال له عمرو إن فيك لمسبات سوى ذلك فقال عمار إن الكريم من أكرمه الله كنت وضيعا فرفعني الله و مملوكا فأعتقني الله و ضعيفا فقواني الله و فقيرا فأغناني الله. و قال له عمرو فما ترى في قتل عثمان قال فتح لكم باب كل سوء. قال عمرو فعلي قتله قال عمار بل الله رب علي قتله و علي معه قال عمرو أكنت فيمن قتله من هنا عند ابن عقبة قال كنت مع من قتله و أنا اليوم أقاتل معهم قال عمرو فلم قتلتموه قال عمار أراد أن يغير ديننا فقتلناه فقال عمرو أ لا تسمعون قد اعترف بقتل عثمان قال عمار و قد قالها فرعون قبلك لقومه أَلاَ تَسْتَمِعُونَ فقام أهل الشام و لهم زجل فركبوا خيولهم فرجعوا و قام عمار و

أصحابه فركبوا خيولهم و رجعوا فبلغ معاوية ما كان بينهم فقال هلكت العرب أن أخذتهم خفة العبد الأسود يعني عمار بن ياسر. ـ قال نصر فحدثنا عمرو بن شمر قالو خرج إلى القتال و صفت الخيول بعضها لبعض و زحف الناس و على عمار درع بيضاء و هو يقول أيها الناس الرواح إلى الجنة فاقتتل الناس قتالا شديدا لم يسمع الناس بمثله و كثرت القتلى حتى إن كان الرجل ليشد طنب فسطاطه بيد الرجل أو برجله فقال الأشعث لقد رأيت أخبية فلسطين و أروقتهم و ما منها خباء و لا رواق و لا بناء و لا فسطاط إلا مربوطا بيد رجل أو رجله و جعل أبو سماك الأسدي يأخذ إداوة من ماء و شفرة حديد فإذا رأى رجلا جريحا و به رمق أقعده فيقول من أمير المؤمنين فإن قال علي غسل عنه الدم و سقاه من الماء و إن سكت وجاه بالسكين حتى يموت و لا يسقيه قال فكان يسمى المخضخض. ـ نصر عن عمرو بن شمر عن جابر قال سمعت الشعبي يقول قال الأحنف بن قيس: و الله إني لإلى جانب عمار بن ياسر بيني و بينه رجل من بني الشعيراء فتقدمنا حتى إذا دنونا من هاشم بن عتبة قال له عمار احمل فداك أبي و أمي و نظر عمار إلى رقة في الميمنة فقال له هاشم رحمك الله يا عمار إنك رجل تأخذك خفة في الحرب و إني إنما أزحف باللواء زحفا و أرجو أن أنال بذلك حاجتي و إني إن خففت لم آمن الهلكة و قد كان قال معاوية لعمرو ويحك إن اللواء اليوم مع هاشم بن عتبة و قد كان من قبل يرقل به إرقالا و إنه إن زحف به اليوم زحفا إنه لليوم الأطول لأهل الشام و إن زحف في عنق من أصحابه إني لأطمع أن تقتطع فلم يزل به عمار حتى حمل فبصر به معاوية فوجه إليه حماة أصحابه و من يزن بالبأس و النجدة منهم في ناحيته و كان في ذلك الجمع عبد الله بن عمرو بن العاص و معه يومئذ سيفان قد تقلد واحدا و هو يضرب

بالآخر و أطافت به خيل علي فقال عمرو يا الله يا رحمان ابني ابني قال و يقول معاوية صبرا صبرا فإنه لا بأس عليه قال عمرو و لو كان يزيد بن معاوية إذا لصبرت و لم يزل حماة أهل الشام يذبون عنه حتى نجا هاربا على فرسه و من معه و أصيب هاشم في المعركة. ـ قال نصر و حدثنا عمر بن سعد قال: و في هذا اليوم قتل عمار بن ياسر رضي الله عنه أصيب في المعركة و قد كان قال عمار حين نظر إلى راية عمرو بن العاص و الله إن هذه الراية قاتلتها ثلاث عركات و ما هذه بأرشدهن ثم قال عمار:

نحن ضربناكم على تنزيله فاليوم نضربكم على تأويله

ضربا يزيل الهام عن مقيله و يذهل الخليل عن خليله

أو يرجع الحق إلى سبيله .....

ثم استسق و قد اشتد ظمؤه فأتته امرأة طويلة اليدين و الله ما أدري أعس معها أم إداوة فيها ضياح من لبن فقال حين شرب:

الجنة تحت الأسنة اليوم ألقى الأحبة

محمدا و حزبه .....

و الله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا أنا على الحق و هم على الباطل ثم حمل و حمل عليه ابن جون السكوني و أبو العادية الفزاري فأما أبو العادية فطعنه و أما ابن جون فإنه احتز رأسه. و قد كان ذو الكلاع يسمع عمرو بن العاص يقول قال رسول الله ص لعمار بن ياسر تقتلك الفئة الباغية و آخر شربة تشربها ضياح من لبن. فقال ذو الكلاع لعمرو ويحك ما هذا قال عمرو إنه سيرجع إلينا و يفارق أبا تراب و ذلك قبل أن يصاب عمار فأصيب عمار مع علي و أصيب ذو

الكلاع مع معاوية فقال عمرو و الله يا معاوية ما أدري بقتل أيهما أنا أشد فرحا و الله لو بقي ذو الكلاع حتى يقتل عمار لمال بعامة قومه إلى علي و لأفسد علينا جندنا. قال فكان لا يزال رجل يجيء فيقول لمعاوية و عمرو أنا قتلت عمارا فيقول له عمرو فما سمعته يقول فيخلط حتى أقبل ابن جون فقال أنا قتلت عمارا فقال له عمرو فما كان آخر منطقه قال سمعته يقول:

اليوم ألقى الأحبة محمدا و حزبه

فقال له عمرو صدقت أنت صاحبه أما و الله ما ظفرت يداك و لكن أسخطت ربك. ـ نصر عن عمرو بن شمر قال حدثني إسماعيل السدي عن عبد خير الهمداني قال: نظرت إلى عمار بن ياسر يوما من أيام صفين رمي رمية فأغمي عليه و لم يصل الظهر و لا العصر و لا المغرب و لا العشاء و لا الفجر ثم أفاق فقضاهن جميعا يبدأ بأول شيء فاته ثم بالتي تليها. ـ نصر عن عمرو بن شمر عن السدي عن ابن حريث قال: أقبل غلام لعمار بن ياسر اسمه راشد يحمل شربة من لبن، فقال عمار إني سمعت خليلي رسول الله ص يقول إن آخر زادك من الدنيا شربة لبن. ـ نصر عن عمرو بن شمر عن السدي عن يعقوب بن الأوسط قال: احتج رجلان بصفين في سلب عمار بن ياسر و في قتله فأتيا عبد الله بن عمرو بن العاص فقال لهما ويحكما اخرجا عني فإن رسول الله ص قال و ولعت قريش بعمار ما لهم و لعمار يدعوهم إلى الجنة و يدعونه إلى النار قاتله و سالبه في النار. ـ قال السدي: فبلغني أن معاوية قال إنما قتله من أخرجه يخدع بذلك طغام أهل الشام. ـ نصر عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي الزبير قال: أتى حذيفة بن اليمان رهط من جهينة فقالوا يا أبا عبد الله إن رسول الله ص استجار من أن تصطلم أمته فأجير من ذلك و استجار من أن يذوق بعضها بأس

بعض فمنع من ذلك. قال حذيفة إني سمعت رسول الله ص يقول إن ابن سمية لم يخير بين أمرين قط إلا اختار أرشدهما يعني عمارا فالزموا سمته. ـ و في حديث عمرو بن شمر قال: حمل عمار بن ياسر ذلك اليوم و هو يقول:

كلا و رب البيت لا أبرح أجي حتى أموت أو أرى ما أشتهي
أنا مع الحق أحامي عن علي صهر النبي ذي الأمانات الوفي
نقتل أعداءه و ينصرنا العلي و نقطع الهام بحد المشرفي
و الله ينصرنا على من يبتغي ظلما علينا جاهدا ما يأتلي

ـ قال: فضربوا أهل الشام حتى اضطروهم إلى الفرار. ـ قال: و مشى عبد الله بن سويد الحميري سيد جرش إلى ذي الكلاع فقال له لم جمعت بين الرجلين قال لحديث سمعته من عمرو، و ذكر أنه سمعه من رسول الله ص و هو يقول لعمار بن ياسر يقتلك الفئة الباغية. فخرج عبد الله بن عمر العنسي و كان من عباد أهل زمانه ليلا فأصبح في عسكر علي فحدث الناس بقول عمرو في عمار و قال الجرشي:

ما زلت يا عمرو قبل اليوم مبتدئا تبغي الخصوم جهارا غير إسرار
حتى لقيت أبا اليقظان منتصبا لله در أبي اليقظان عمار
ما زال يقرع منك العظم منتقيا مخ العظام بنزع غير مكاثر
حتى رمى بك في بحر له حدب تهوي بك الموج ها فاذهب إلى النار

و قال العنسي:

و الراقصات بركب عامدين له إن الذي جاء من عمرو لمأثور
قد كنت أسمع و الأنباء شائعة هذا الحديث فقلت الكذب و الزور
حتى تلقيته عن أهل عيبته فاليوم أرجع و المغرور مغرور

و اليوم أبرأ من عمرو و شيعته و من معاوية المحدو به العير
لا لا أقاتل عمارا على طمع بعد الرواية حتى ينفخ الصور
تركت عمرا و أشياعا له نكدا إني بتركهم يا صاح معذور
يا ذا الكلاع فدع لي معشرا كفروا أو لا فدينك عين فيه تعزير
ما في مقال رسول الله في رجل شك و لا في مقال الرسل تحبير

فلما سمع معاوية بهذا القول بعث إلى عمرو فقال أفسدت علي أهل الشام أكل ما سمعت من رسول الله تقوله فقال عمرو قلتها و لست و الله أعلم الغيب و لا أدري أن صفين تكون قلتها و عمار يومئذ لك و لي و قد رويت أنت فيه مثل الذي رويت فيه فاسأل أهل الشام فغضب معاوية و تنمر لعمرو و منعه خيره، فقال عمرو لا خير لي في جوار معاوية إن تجلت هذه الحرب عنا و كان عمرو حمي الأنف فقال في ذلك:

تعاتبني إن قلت شيئا سمعته و قد قلت لو أنصفتني مثله قبلي
أنعلك فيما قلت نعل ثبيتة و تزلق بي في مثل ما قلته نعلي
و ما كان لي علم بصفين أنها تكون و عمار يحث على قتلي
فلو كان لي بالغيب علم كتمتها و كابدت أقواما مراجلهم تغلي
أبى الله إلا أن صدرك واغر علي بلا ذنب جنيت و لا ذحل
سوى أنني و الراقصات عشية بنصرك مدخول الهوى ذاهل العقل
فلا وضعت عندي حصان قناعها و لا حملت وجناء ذعلبة رحلي
و لا زلت أدعى في لؤي بن غالب قليلا غنائي لا أمر و لا أحلى
إن الله أرخى من خناقك مرة و نلت الذي رجيت إن لم أزر أهلي
و أترك لك الشام الذي ضاق رحبها عليك و لم يهنك بها العيش من أجلي.

فأجاب معاوية:

أ الآن لمـــا ألقت الحـــرب بـــركها و قام بنا الأمر الجـليل عـلى رجـل
غـــمزت قـناتي بـعد ستين حـجة تـــباعا كـــأني لا أمـــر و لا أحـلى
أتـــيت بـــأمر فـــيه للشـــام فـتنة و في دون مـــا أظـــهرته زلة النـعل
فقلت لك القـول الذي ليس ضـائرا و لو ضر لم يضررك حملك لي ثـقلي
فـــعاتبتني في كـــل يـــوم و ليـــلة كـــأن الذي أبـليك ليس كـما أبـلي
فـــيا قـــبح اللـــه العـتاب و أهـله أ لم تر ما أصبحت فـيه مـن الشـغل
فدع ذا و لكن هل لك اليـوم حـيلة تـــرد بهـا قـوما مـراجـلهم تـغلي
دعـــاهم عـلي فـاستجابوا لدعـوة أحب إليهم من ثرى المال و الأهـل
إذا قلت هابوا حومة الموت أرقـلوا إلى الموت إرقال الهلوك إلى الفـحل

فلما أتى عمرا شعر معاوية أتاه فأعتبه و صار أمرهما واحدا. ثم إن عليا دعا في هذا اليوم هاشم بن عتبة و معه لواؤه و كان أعور فقال له يا هاشم حتى متى تأكل الخبز و تشرب الماء فقال هاشم لأجهدن على ألا أرجع إليك أبـدا قـال عـلي إن بإزائك ذا الكلاع و عنده الموت الأحمر فتقدم هاشم فلما أقبل قال معاوية من هذا المقبل فقيل هاشم المرقال فقال أعور بني زهرة قاتله الله و قال إن حماة اللواء ربيعة فأجيلوا القداح فمن خرج سهمه عبيته لهم فخرج سهم ذي الكلاع لبكر بن وائـل فقال ترحك الله من سهم كرهت الضراب و إنما كان جل أصحاب علي أهل اللواء من ربيعة لأنه أمر حماة منهم أن يحاموا عن اللواء فأقبل هاشم و هو يقول:

أعـور يـبغي نـفسه خـلاصا مـثل الفـنيق لابسـا دلاصـا
قد جرب الحرب و لا أنـاصا لا دية يخـشى و لا قـصاصا

كل امرئ و إن كبا و حـاصا ليس يرى من مـوته مـناصا

و حمل صاحب لواء ذي الكلاع و هو رجل من عذرة و هاشم حـلسر و هـو يقول:

يا أعور العين و ما بي من عـور أثبت فإني لست من فرعى مضر

نحـن اليمـانون و مـا فـينا خـور كيف ترى وقع غلام مـن عـذر

يعني ابن عفان و يلحى من غدر سيان عندي من سعى و من أمر

فاختلفا طعنتين فطعنه هاشم فقتله و كثرت القتلى و حمل ذو الكـلاع فـاجتلد الناس فقتلا جميعا و أخذ ابن هاشم اللواء و هو يقول:

أ هاشم بن عـتبة بـن مـالك أعزز بشيخ من قريش هالك

تخـبطه الخـيلات بـالسنابك في أسود مـن نـقعهن حـالك

أبشر بحور العـين في الأرائك و الروح و الريحان عند ذلك

ـ نصر حدثنا عمرو بن شمر قال: لما انقضى أمر صفين و سلم الأمر الحسن ع إلى معاوية و وفدت عليه الوفود أشخص عبد الله بن هاشم إليه أسيرا فلما أدخل عليه مثل بين يديه و عنده عمرو بن العاص فقال يا أمير المؤمنين هذا المختال ابن المرقال فدونك الضب المضب المغتر المفتون فإن العصا من العصية و إنما تلد الحية حـية و جزاء السيئة سيئة مثلها فقال له ابن هاشم ما أنا بأول رجل خذله قومه و أدركـه يومه فقال معاوية تلك ضغائن صفين و ما جنى عليك أبوك فقال عمرو أمكني منه فأشخب أوداجه على أثباجه فقال له ابن هاشم فهلا كانت هذه الشجاعة منك يا ابن العاص أيام صفين حين ندعوك إلى النزال و قد ابتلت أقـدام الرجـال مـن نـقيع الجريال و قد تضايقت بك المسالك و أشرفت فيها عـلى المـهالك و ايم اللـه لو لا

مكانك منه لنشبت لك مني خافية أرميك من خلالها أحد من وقع الأشافي فإنك لا تزال تكثر في هوسك و تخبط في دهشك و تنشب في مرسك تخبط العشواء في الليلة الحندس الظلماء قال فأعجب معاوية ما سمع من كلام ابن هاشم فأمر به إلى السجن و كف عن قتله، فبعث إليه عمرو بأبيات يقولها له:

أمرتك أمرا حازما فعصيتني ... و كان من التوفيق قتل ابن هاشم
و كان أبوه يا معاوية الذي ... رماك على جد بحز الغلاصم
فما برحوا حتى جرت من دمائنا ... بصفين أمثال البحور الخضارم
و هذا ابنه و المرء يشبه أصله ... ستقرع إن أبقيته سن نادم

فبلغ ذلك ابن هاشم و هو في محبسه فكتب إلى معاوية:

معاوي إن المرء عمرا أبت له ... ضغينة صدر ودها غير سالم
يرى لك قتلي يا ابن حرب و إنما ... يرى ما يرى عمرو ملوك الأعاجم
على أنهم لا يقتلون أسيرهم ... إذا كان منهم منعة للمسالم
و قد كان منا يوم صفين نفرة ... عليك جناها هاشم و ابن هاشم
قضى الله فيها ما قضى ثمت انقضى ... و ما ما مضى إلا كأضغاث حالم
هي الوقعة العظمى التي تعرفونها ... و كل على ما قد مضى غير نادم
فإن تعف عني تعف عن ذي قرابة ... و إن تر قتلي تستحل محارمي

ـ قال أبو الفضل نصر بن مزاحم عمرو بن شمر عن السدي عن عبد الخير الهمداني قال: قال هاشم بن عتبة أيها الناس إني رجل ضخم فلا يهولنكم مسقطي إن أنا سقطت فإنه لا يفرغ مني أقل من نحر جزور حتى يفرغ الجزار من جزرها ثم حمل فصرع فمر عليه رجل و هو صريع بين القتلى فقال له اقرأ على أمير المؤمنين

السلام و رحمة الله و قل له أنشدك بالله إلا أصبحت و قد ربطت مقاود خيلك بأرجل القتلى فإن الدبرة تصبح غدا لمن غلب على القتلى. فأخبر الرجل عليا بذلك فسار علي في بعض الليل حتى جعل القتلى خلف ظهره و كانت الدبرة له عليهم. ـ نصر عن عمرو بن شمر عن رجل عن أبي سلمة: إن هاشم بن عتبة دعا في الناس عند المساء ألا من كان يريد الله و الدار الآخرة فليقبل. فأقبل إليه ناس فشد في عصابة من أصحابه على أهل الشام مرارا فليس من وجه يحمل عليه إلا صبروا له و قوتل فيه قتالا شديدا فقال لأصحابه لا يهولنكم ما ترون من صبرهم فو الله ما ترون منهم إلا حمية العرب و صبرها تحت راياتها و عند مراكزها و إنهم لعلى الضلال و إنكم لعلى الحق يا قوم اصبروا و صابروا و اجتمعوا و امشوا بنا إلى عدونا على تؤدة رويدا ثم تأسوا و تصابروا و اذكروا الله و لا يسلم رجل أخاه و لا تكثروا الالتفات و اصمدوا صمدهم و جالدوهم محتسبين حتى يحكم الله بيننا و هو خير الحاكمين. فقال أبو سلمة فمضى في عصابة من القراء فقاتل قتالا شديدا هو و أصحابه حتى رأى بعض ما يسرون به إذ خرج عليهم فتى شاب يقول:

أنا ابن أرباب الملوك غسان ... و الدائن اليوم بدين غسان

أنبأنا أقوامنا بما كان ... أن عليا قتل ابن عفان

ثم شد فلا ينثني يضرب بسيفه ثم جعل يلعن عليا و يشتمه و يسهب في ذمه فقال له هاشم بن عتبة إن هذا الكلام بعده الخصام و إن هذا القتال بعده الحساب فاتق الله فإنك راجع إلى ربك فسائلك عن هذا الموقف و ما أردت به قال فإني أقاتلكم لأن صاحبكم لا يصلي كما ذكر لي و أنكم لا تصلون و أقاتلكم أن صاحبكم قتل خليفتنا و أنتم وازرتموه على قتله فقال له هاشم و ما أنت و ابن عفان

إنما قتله أصحاب محمد و قراء الناس حين أحدث أحداثا و خالف حكم الكتاب و أصحاب محمد هم أصحاب الدين و أولى بالنظر في أمور المسلمين و ما أظن أن أمر هذه الأمة و لا أمر هذا الدين عناك طرفة عين قط قال الفتى أجل أجل و الله لا أكذب فإن الكذب يضر و لا ينفع و يشين و لا يزين فقال له هاشم إن هذا الأمر لا علم لك به فخله و أهل العلم به قال أظنك و الله قد نصحتني و قال له هاشم و أما قولك إن صاحبنا لا يصلي فهو أول من صلى مع رسول الله و أفقهه في دين الله و أولاه برسول الله و أما من ترى معه فكلهم قارئ الكتاب لا ينامون الليل تهجدا فلا يغررك عن دينك الأشقياء المغرورون قال الفتى يا عبد الله إني لأظنك امرأ صالحا و أظنني مخطئا آثما أخبرني هل تجد لي من توبة قال نعم تب إلى الله يتب عليك فإنه يقبل التوبة عن عباده و يعفو عن السيئات و يحب التوابين و يحب المتطهرين قال فذهب الفتى بين الناس راجعا فقال له رجل من أهل الشام خدعك العراقي قال لا و لكن نصحني العراقي و قاتل هاشم هو و أصحابه قتالا شديدا حتى أتت كتيبة لتنوخ فشدوا على الناس فقاتلهم و هو يقول:

أعور يبغي أهله محلاّ لا بد أن يسفل أو يفلاّ

قد عالج الحياة حتى ملاّ .....

حتى قتل تسعة نفر أو عشرة و حمل عليه الحارث بن المنذر التنوخي فطعنه فسقط و بعث إليه علي أن قدم لواءك فقال للرسول انظر إلى بطني فإذا هو قد انشق فأخذ الراية رجل من بكر بن وائل و رفع هاشم رأسه فإذا هو بعبيد الله بن عمر بن الخطاب قتيلا إلى جانبه فحبا حتى دنا منه فعض على ثديه حتى نيبت فيه أنيابه. ثم مات هاشم و هو على صدر عبيد الله بن عمر و ضرب البكري فوقع فرفع رأسه

فأبصر عبيد الله بن عمر قريبا منه فحبا إليه حتى عض على ثديه الآخر حتى نيبت أنيابه فيه و مات أيضا فوجدا جميعا على صدر عبيد الله بن عمر هاشم و البكري قد ماتا جميعا. و لما قتل هاشم جزع الناس عليه جزعا شديدا و أصيب معه عصابة من أسلم من القراء فمر عليهم علي و هم قتلى حول أصحابه الذين قتلوا معه فقال:

جزى الله خيرا عصبة أسلمية صباح الوجوه صرعوا حول هاشم

يزيد و عبد الله بشر و معبد و سفيان و ابنا هاشم ذي المكارم

و عروة لا يبعد ثناه و ذكره إذا اخترطت يوما خفاف الصوارم

ثم قال عبد الله بن هاشم و أخذ الراية فحمد الله و أثنى عليه ثم قال يا أيها الناس إن هاشما كان عبدا من عباد الله الذين قدر أرزاقهم و كتب آثارهم و أحصى أعمالهم و قضى آجالهم فدعاه ربه الذي لا يعصى فأجابه و سلم الأمر لله و جاهد في طاعة ابن عم رسول الله و أول من آمن به و أفقههم في دين الله المخالف لأعداء الله المستحلين ما حرم الله الذين عملوا في البلاد بالجور و الفساد و استحوذ عليهم الشيطان فزين لهم الإثم و العدوان فحق عليكم جهاد من خالف سنة رسول الله و عطل حدود الله و خالف أولياء الله فجودوا بمهج أنفسكم في طاعة الله في هذه الدنيا تصيبوا الآخرة و المنزل الأعلى و الملك الذي لا يبلى فلو لم يكن ثواب و لا عقاب و لا جنة و لا نار لكان القتال مع علي أفضل من القتال مع معاوية ابن أكالة الأكباد فكيف و أنتم ترجون ما ترجون. و قالت امرأة من أهل الشام:

لا تعدموا قوما أذاقوا ابن يلمر شعوبا و لم يعطوكم بالخزائم

فنحن قتلنا اليثربي بن محصن خطيبكم و ابني بديل و هاشم.

و قال رجل من بني عذرة:

لقد رأيت أمورا كلها عجب و ما رأيت كأيام بصفينا
لما غدوا و غدونا كلنا حنق كما رأيت الجمال الجلة الجونا
خيل تجول و خيل في أعنتها و آخرون على غيظ يرامونا
ثم ابتذلنا سيوفا في جماجمهم و ما نساقيهم من ذاك يجزونا
كأنها في أكف القوم لامعة سلاسل البرق يجدعن العرانينا
ثم انصرفنا كأشلاء مقطعة و كلنا عند قتلاهم يصلونا

و قال عبد الله بن أبي معقل بن نهيك بن يساف الأنصاري. ـ قال و في حديث عمرو بن شمر: قال النجاشي يبكي أبا عمرة بن عمرو بن محصن و قتل بصفين:

لنعم فتى الحيين عمرو بن محصن إذا صائح الحي المصبح ثوبا
إذا الخيل جالت بينها قصد القنا يثرن عجاجا ساطعا متنصبا
لقد فجع الأنصار طرا بسيد أخي ثقة في الصالحين مجربا
فيا رب خير قد أفدت و جفنة ملأت و قرن قد تركت مخيبا
و يا رب خصم قد رددت بغيظه فآب ذليلا بعد ما كان مغضبا
و راية مجد قد حملت و غزوة شهدت إذا النكس الجبان تهيبا
حووطا على جل العشيرة ماجدا و لم يك في الأنصار نكسا مؤنبا
طويل عمود المجد رحبا فناؤه خصيبا إذا ما رائد الحي أجدبا
عظيم رماد النار لم يك فاحشا و لا فشلا يوم القتال مغلبا
و كنت ربيعا ينفع الناس سيبه و سيفا جرازا باتك الحد مقضبا
فمن يك مسرورا بقتل ابن محصن فعاش شقيا ثم مات معذبا
و غودر منكبا لفيه و وجهه يعالج رمحا ذا سنان و ثعلبا

فإن تقتلوا الحر الكريم ابن محصن فنحن قتلنا ذا الكلاع و حوشبا
و إن تقتلوا ابني بديل و هاشما فنحن تركنا منكم القرن أعضبا
و نحن تركنا حميرا في صفوفكم لدى الموت صرعى كالنخيل مشذبا
و أفلتنا تحت الأسنة مرثد و كان قديما في الفرار مجربا
و نحن تركنا عند مختلف القنا أخاكم عبيد الله لحما ملحبا
بصفين لما ارفض عنه صفوفكم و وجه ابن عتاب تركناه ملغبا
و طلحة من بعد الزبير و لم ندع لضبة في الهيجا عريفا و منكبا
و نحن أحطنا بالبعير و أهله و نحن سقيناكم سماما مقشبا

ـ نصر: و كان ابن محصن من أعلام أصحاب علي ع قتل في المعركة و جزع علي ع لقتله. ـ قال: و في قتل هاشم بن عتبة يقول أبو الطفيل عامر بن واثلة و هو من الصحابة و قيل إنه آخر من بقي من صحب رسول الله ص و شهد مع علي ع صفين و كان من مخلصي الشيعة:

يا هاشم الخير جزيت الجنه قاتلت في الله عدو السنه
و التاركي الحق و أهل الظنه أعظم بما فزت به من منه
صيرني الدهر كأني شنه يا ليت أهلي قد علوني رنه
من حوبة و عمة و كنه .....

ـ نصر: و الحوبة القرابة يقال لي في بني فلان حوبة أي قربى. ـ نصر عن عمرو بن شمر بإسناده قال: قال رجل يومئذ لعدي بن حاتم و كان من جلة أصحاب علي ع يا أبا طريف ألم أسمعك تقول يوم الدار و الله لا تحبق فيها عناق حولية و قد رأيت ما كان فيها و قد كانت فقئت عين عدي و قتل بنوه قال بلى و الله لقد حبقت فيه العناق

و التيس الأعظم. و بعث علي خيلا ليحبسوا عن معاوية مادة فبعث معاوية الضحاك بن قيس الفهري في خيل إلى تلك الخيل فأزالوها و جاءت عيون علي فأخبرته بما قد كان فقال علي لأصحابه فما ترون فيما هاهنا فقال بعضهم نرى كذا و قال بعضهم نرى كذا فلما رأى ذلك الاختلاف أمرهم بالغدو إلى القوم فغاداهم إلى القتال قتال صفين فانهزم أهل الشام و قد غلب أهل العراق على قتلى أهل حمص و غلب أهل الشام على قتلى أهل العالية و انهزم عتبة بن أبي سفيان عشرين فرسخا عن موضع المعركة حتى أتى الشام. فقال النجاشي من قصيدة أولها:

لقد أمعنت يا عتب الفرارا ... و أورثك الوغى خزيا و عارا

فلا يحمد خصاك سوى طمر ... إذا أجريته انهمر انهمارا

و قال كعب بن جعيل و هو شاعر أهل الشام بعد رفع المصاحف يذكر أيام صفين و يحرض معاوية:

معاوي لا تنهض بغير وثيقة ... فإنك بعد اليوم بالذل عارف

تركتم عبيد الله بالقاع مسندا ... يمج نجيعا و العروق نوازف

ألا أغما تبكي العيون لفارس ... بصفين أجلت خيله و هو واقف

ينوء و تعلوه ش آبيب من دم ... كما لاح في جيب القميص اللفائف

يحللن عنه زر درع حصينة ... و يبدين عنه بعدهن معارف

تبدل من أسماء أسياف وائل ... و كان فتى لو أخطأته المتالف

ألا إن شر الناس في الناس كلهم ... بنو أسد إني لما قلت عارف

و فرت تميم سعدها و ربابها ... و خالفت الجعراء فيمن يخالف

فرد عليه أبو جهمة الأسدي فقال:

تـــعرفت و العـــراف تمـــج أمـــه فإن كنت عـرافـا فـلست تـقائف
أغـــرتم عـــلينا تـسرقون بـناتنا و ليس لنا في قـاع صـفين قـائف
يجـالد مـن دون ابـن عـم محـمد من الناس شهباء المناكب شـارف
فما برحوا حتى رأى اللـه صـبرهم و حتى أتيحت بالأكف المصاحف

و قال أبو جهمة الأسدي:

أنا أبو جـهمة في جـلد الأسـد عـــلي مـــنه لبـــد فـــوق لبـد
أهجو بني تغلب ما ينجي النقد أقود من شئت و صعب لم يـقد

و قال عتبة يهجو كعب بن جعيل مجيبا له:

سمـــيت كـــعبا بـشر العـظام و كـــان أبـوك سمـي الجـعل
و كـــان مكـانك مـن وائـل مكان القراد من است الجمل

و قال كعب مجيبا له: سميت عتابا و لست بمعتب. ثم إن عليا أمر مناديه فنادى في الناس أن اخرجوا إلى مصافكم فخرج الناس إلى مصافهم و اقتتل الناس و أقبل أبو الأعور السلمي يقول:

أضربهم و لا أرى عليا كفى بهذا حـزنا عـليا

و أقبل عبد الرحمن بن خالد و هو يقول:

أنا عبد الرحمن و ابن خالد أضرب كل قـدم و سـاعد

ـ نصر: ثم كانت بين الفريقين الواقعة المعروفة بوقعة الخميس، حدثنا بها عمر بن سعد عن سليمان الأعمش عن إبراهيم الهجري قال حدثنا القعقاع بن الأبرد الطهوي قال: و الله إني لواقف قريبا من علي بصفين يوم وقعة الخميس و قد التقت مذحج و كانوا في ميمنة علي و عك و جذام و لخم و الأشعرون و كانوا مستبصرين في قتال

علي و لقد و الله رأيت ذلك اليوم من قتالهم و سمعت من وقع السيوف على الرءوس و خبط الخيول بحوافرها في الأرض و في القتلى ما الجبال تهد و لا الصواعق تصعق بأعظم هولا في الصدور من ذلك الصوت نظرت إلى علي و هو قائم فدنوت منه فسمعته يقول لا حول و لا قوة إلا بالله و المستعان الله ثم نهض حين قام قائم الظهيرة و هو يقول رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ و حمل على الناس بنفسه و سيفه مجرد بيده فلا و الله ما حجز بيننا إلا الله رب العالمين في قريب من ثلث الليل و قتلت يومئذ أعلام العرب و كان في رأس علي ثلاث ضربات و في وجهه ضربتان. ـ نصر: و قد قيل إن عليا لم يجرح قط. و قتل في هذا اليوم خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين و قتل من أهل الشام عبد الله بن ذي الكلاع الحميري فقال معقل بن نهيك بن يساف الأنصاري:

يا لهف نفسي و من يشفي حزازتها ... إذ أفلت الفاسق الضليل منطلقا

و أفلت الخيل عمرو و هي شاحبة ... جنح الظلام يحث الركض و العنقا

وافت منية عبد الله إذ لحقت ... قبّ البطون به أعجز بمن لحقا

و انساب مروان في الظلماء مستترا ... تحت الدجى كلما خاف الردى أرقا

ـ قال: و قال مالك الأشتر:

نحن قتلنا حوشبا ... لما غدا قد أعلما

و ذا الكلاع قبله ... و معبدا إذ أقدما

إن تقتلوا منا أبا ... اليقظان شيخا مسلما

فقد قتلنا منكم ... سبعين رأسا مجرما

أضحوا بصفين ... و قد لاقوا نكالا مؤثما

و قال عامر بن الأمين السلمي:

كيف الحياة و لا أراك حزينا ... و غبرت في فتن كذاك سنينا
و نسيت تلذاذ الحياة و عيشها ... و ركبت من تلك الأمور فنونا
و رجعت قد أبصرت أمري كله ... و عرفت ديني إذ رأيت يقينا
أبلغ معاوية السفيه بأنني ... في عصبة ليسوا لديك قطينا
لا يغضبون لغير ابن نبيهم ... يرجون فوزا إن لقوك ثمينا

و قال عبد الله بن يزيد بن عاصم الأنصاري يرثي من قتل من أصحابه:

يا عين جودي على قتلى بصفينا ... أضحوا رفاتا و قد كانوا عرانينا
أنى لهم صرف دهر قد أضر بنا ... تبا لقاتلهم في اليوم مدفونا
كانوا أعزة قومي قد عرفتهم ... مأوى الضعاف و هم يعطون ماعونا
أعزز بمصرعهم تبا لقاتلهم ... على النبي و طوبى للمصابينا

و قال النضر بن عجلان الأنصاري:

قد كنت عن صفين فيما قد خلا ... و جنود صفين لعمري غافلا
قد كنت حقا لا أحاذر فتنة ... و لقد أكون بذاك حقا جاهلا
فرأيت في جمهور ذلك معظما ... و لقيت من لهوات ذاك عياطلا
كيف التفرق و الوصي إمامنا ... لا كيف إلا حيرة و تخاذلا
لا تعتبن عقولكم لا خير في ... من لم يكن عند البلابل عاقلا
و ذروا معاوية الغوي و تابعوا ... دين الوصي تصادفوه عاجلا

و قالت أمينة الأنصارية ترثي مالكا:

منع اليوم أن أذوق رقادا ... مالك إذ مضى و كان عمادا

يـا أبـا الهـيثم بـن تـيهان إني صرت للـهم مـعدنا و وسـادا
إذ غدا الفاسق الكـفور عـليهم إنـــه كـــان مـــثلها مـــعتادا
أصبحوا مثل من ثوى يوم أحد يرحـم اللـه تـلكم الأجسـادا

و قالت ضبيعة بنت خزيمة بن ثابت ترثي أباها صاحب الشهادتين:

عين جودي على خزيمة بـالدمع قـــتيل الأحـزاب يـوم الفـرات
قـــتلوا ذا الشهـــادتين عـــتوا أدرك اللـــــه مـــنهم بـــالتراب
قـــتلوه في فـــتية غـــير عـــزل يـــسرعون الركـوب للـدعوات
نصروا السـيد المـوفق ذا العـدل و دانـــوا بـــذاك حـــتى المـمات
لعـــــن اللـــه مـــعشرا قـــتلوه و رمـــاهم بـالخزي و الآفـات

ـ نصر حدثنا عمر بن سعد عن الأعمش قال: كتب معاوية إلى أبي أيوب خالد بن زيد الأنصاري صاحب منزل رسول الله ص و كان سيدا معظما من سـادات الأنصار و كان من شيعة علي ع كتابا و كتب إلى زياد ابن سمية و كان عاملا لعلي على بعض فارس كتابا فأما كتابه إلى أبي أيوب فكان سطرا واحدا لا تنسى شيباء أبا عذرتها و لا قاتل بكرها فلم يدر أبو أيوب ما هو فأتى به عليا و قـال يـا أمـير المؤمنين إن معاوية ابن أكالة الأكباد و كهف المنافقين كتب إلي بكتاب لا أدري ما هو فقال له علي و أين الكتاب فدفعه إليه فقرأه و قال نعم هذا مثل ضربه لك يقول ما أنسى الذي لا تنسى الشيباء لا تنسى أبا عذرتها و الشيباء المـرأة البكـر ليـلة افتضاضها لا تنسى بعلها الذي افترعها أبدا و لا تنسى قاتل بكرها و هو أول ولدها كذلك لا أنسى أنا قتل عثمان. و أما الكتاب الذي كتب إلى زياد فإنه كان وعيدا و تهددا فقال زياد ويلي على معاوية ابن أكـالة الأكـباد و كـهف المـنافقين و بـقية

الأحزاب يتهددني و يوعدني و بيني و بينه ابن عم محمد و معه سبعون ألفا طوائع سيوفهم عند أذقانهم لا يلتفت رجل منهم وراءه حتى يموت أما و الله لئن خلص الأمر إلي ليجدني أحمر ضرابا بالسيف. و الأحمر يعني أنه مولى، فلما ادعاه معاوية صار عربيا منافيا. ـ قال نصر و روى عمرو بن شمر: أن معاوية كتب في أسفل كتاب أبي أيوب:

أبلغ لديك أبا أيوب مالكة ... أنا و قومك مثل الذئب و النقد
إما قتلتم أمير المؤمنين فلا ... ترجوا الهوادة عندي آخر الأبد
إن الذي نلتموه ظالمين له ... أبقت حرارته صدعا على كبدي
إني حلفت يمينا غير كاذبة ... لقد قتلتم إماما غير ذي أود
لا تحسبوا أنني أنسى مصيبته ... و في البلاد من الأنصار من أحد
أعزز علي بأمر لست نائله ... و اجهد علينا فلسنا بيضة البلد
قد أبدل الله منكم خير ذي كلع ... و اليحصبيين أهل الحق في الجند
إن العراق لنا فقع بقرقرة ... أوشحمة بزها شاو و لم يكد
و الشام ينزلها الأبرار بلدتها ... أمن و حومتها عريسة الأسد

فلما قرأ الكتاب على علي ع قال لشد ما شحذكم معاوية يا معشر الأنصار أجيبوا الرجل فقال أبو أيوب يا أمير المؤمنين ما أشاء أن أقول شيئا من الشعر يعيا به الرجال إلا قلته قال فأنت إذا أنت. فكتب أبو أيوب إلى معاوية أما بعد فإنك كتبت إلي لا تنسى الشيباء و قال في هذا الحديث الشيباء الشمطاء ثكل ولدها و لا أبا عذرتها فضربتها مثلا بقتل عثمان و ما نحن و قتل عثمان إن الذي تربص بعثمان و ثبط يزيد بن أسد و أهل الشام في نصرته لأنت و إن الذين قتلوه لغير الأنصار و كتب في

آخر كتابه:

لا توعدنا ابن حرب إننا بشر ... لا نبتغي ود ذي البغضاء من أحد
فاسعوا جميعا بني الأحزاب كلكم ... لسنا نريد ولاكم آخر الأبد
نحن الذين ضربنا الناس كلهم ... حتى استقاموا و كانوا عرضة الأود
و العام قصرك منا أن أقمت لنا ... ضربا يزيل بين الروح و الجسد
أما علي فإنا لن نفارقه ... ما رقرق الآل في الداويه الجرد
إما تبدلت منا بعد نصرتنا ... دين الرسول أناسا ساكني الجند
لا يعرفون أضل الله سعيهم ... إلا اتباعكم يا راعي النقد
فقد بغى الحق هضما شر ذي كلع ... و اليحصبيون طرا بيضة البلد
ألا ندافع كفا دون صاحبها ... حد الشقاق و لا أم و لا ولد

فلما أتى معاوية بكتاب أبي أيوب كسره. ـ نصر قال و ذكر عمر عن محمد بن إسحاق عن عبد الله بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي سليمان الحضرمي، و كان حضرها أبو سليمان مع علي: أن الفيلقين التقيا بصفين و اضطربوا بالسيوف ليس معهم غيرها إلى نصف الليل. ـ نصر قال عمر و حدثني مجالد عن الشعبي عن زياد بن النضر الحارثي: و كان على مقدمة علي قال شهدت مع علي بصفين فاقتتلنا ثلاثة أيام و ثلاث ليال حتى تكسرت الرماح و نفدت السهام ثم صرنا إلى المسايفة فاجتلدنا بها إلى نصف الليل حتى صرنا نحن و أهل الشام في اليوم الثالث يعانق بعضنا بعضا و قد قاتلت ليلتئذ بجميع السلاح فلم يبق شيء من السلاح إلا قاتلت به حتى تحاثينا بالتراب و تكادمنا بالأفواه حتى صرنا قياما ينظر بعضنا إلى بعض ما يستطيع واحد من الفريقين ينهض إلى صاحبه و لا يقاتل فلما كان نصف الليل من

الليلة الثالثة انحاز معاوية و خيله من الصف و غلب علي ع على القتلى في تلك الليلة و أقبل على أصحاب محمد ص و أصحابه فدفنهم و قد قتل كثير منهم و قتل من أصحاب معاوية أكثر و قتل فيهم تلك الليلة شمر بن أبرهة و قتل عامة من أصحاب علي يومئذ، فقال عمارة:

قالت أمامة ما للونك شاحبا ... و الحرب تشحب ذا الحديد الباسل
أنى يكون أبوك أبيض صافيا ... بين السمائم فوق متن السائل
تغدو الكتائب حوله و يسوقهم ... مثل الأسود بكل لدن ذابل
خزر العيون من الوفود لدى الوغى ... بالبيض تلمع كالشرار الطاسل
قالوا معاوية بن حرب بايعوا ... و الحرب شائلة كظهر البازل
فخرجت مخترما أجر فضولها ... حتى خلصت إلى مقام القاتل

و قال عمرو بن العاص:

إذا تخازرت و ما بي من خزر ... ثم خبأت العين من غير عور
ألفيتني ألوى بعيد المستمر ... ذا صولة في المصمئلات الكبر
أحمل ما حملت من خير و شر ... كالحية الصماء في أصل الصخر

و قال محمد بن عمرو بن العاص:

لو شهدت جمل مقامي و موقفي ... بصفين يوما شاب منها الذوائب
غداة غدا أهل العراق كأنهم ... من البحر موج لجة متراكب
و جئناهم نمشي صفوفا كأننا ... سحاب خريف صفقته الجنائب
فطار إلينا بالرماح كماتهم ... و طرنا إليهم و السيوف قواضب
فدارات رحانا و استدارت رحاهم ... سراة النهار ما تولى المناكب.

إذا قلت يوما قد ونوا برزت لنا كتائب حمر و ارجحنت كتائب
فقالوا نرى من رأينا أن تبايعوا عليا فقلنا بل نرى أن تضاربوا
فأبنا و قد نالوا سراة رجالنا و ليس لما لاقوا سوى الله حاسب
فلم أر يوما كان أكثر باكيا و لا عارضا منهم كميا يكالب
كأن تلألؤ البيض فينا و فيهم تلألؤ برق في تهامة ثاقب

فرد عليه محمد بن علي بن أبي طالب:

لو شهدت جمل مقامك أبصرت مقام لئيم وسط تلك الكتائب
أ تذكر يوما لم يكن لك فخره و قد ظهرت فيها عليك الجلائب
و أعطيتمونا ما نقمتم أذلة على غير تقوى الله و الدين واصب

ـو روى: خوف العواقب. ـنصر عمرو بن شمر عن جابر عن تميم قال: و الله إني مع علي حين أتاه علقمة بن زهير الأنصاري فقال يا أمير المؤمنين إن عمرو بن العاص ينادي ثم:

أنا الغلام القرشي المؤتمن الماجد الأبلج ليث كالشطن
يرضى به الشام إلى أرض عدن يا قادة الكوفة من أهل الفتن
يا أيها الأشراف من أهل اليمن أضربكم و لا أرى أبا حسن
أعني عليا و ابن عم المؤتمن كفى بهذا حزنا من الحزن

فضحك علي ثم قال أما و الله لقد حاد عدي الله عني و إنه بمكاني لعالم كما قال العربي غير الوهي ترقعين و أنت مبصرة ويحكم أروني مكانه لله أبوكم و خلاكم ذم.

و قال النجاشي يمدح عليا:

إني إخال عليا غير مرتدع حتى يؤدي كتاب الله و الذمم

حتى ترى النقع معصوبا بلمته نقع القبائل في عرنينه شمم
غضبان يحرق نابيه بحرته كما يقط الفنيق المصعب القطم
حتى يزيل ابن حرب عن إمارته كما تنكب تيس الحبلة الحلم
أو أن تروه كمثل الصقر مرتبئا يخفقن من حوله العقبان و الرخم

و قال النجاشي أيضا يمدح عليا و يهجو معاوية و قد بلغه أنه يتهدده.

يا أيها الرجل المبدي عداوته روّ لنفسك أي الأمر تأتمر
لا تحسبني كأقوام ملكتهم طوع الأعنة لما ترشح العذر
و ما علمت بما أضمرت من حنق حتى أتتني به الركبان و النذر
فإن نفست على الأمجاد مجدهم فابسط يديك فإن الخير مبتدر
و اعلم بأن علي الخير من نفر مثل الأهلة لا يعلوهم بشر
لا يرتقي الحاسد الغضبان مجدهم ما دام بالحزن من صمائها حجر
بئس الفتى أنت إلا أن بينكما كما تفاضل ضوء الشمس و القمر
و لا إخالك إلا لست منتهيا حتى يمسك من أظفاره ظفر
لا تحمدن امرأ حتى تجربه و لا تذمن من لم يبله الخبر
إني امرؤ قلما أثني على أحد حتى أرى بعض ما يأتي و ما يذر
إني إذا معشر كانت عداوتهم في الصدر أو كان في أبصارهم خزر
جمعت صبرا جراميزي بقافية لا يبرح الدهر منها فيهم أثر

فلما بلغ هذا الشعر معاوية قال ما أراه إلا قد قارب. ـ نصر عن عمر بن سعد عن محمد بن إسحاق عن عبد الملك بن عبد الله عن ابن أبي شقيق : أن عبد الله بن جعفر ذي الجناحين كان يحمل على الخيل بصفين إذ جاء رجل من خزيمة فقال هل من

فرس قال نعم خذ أي الخيل شئت فلما ولى قال ابن جعفر إن يصب أفضل الخيل يقتل قال فما عتم أن أخذ أفضل الخيل فركبه و حمل على الذي دعاه إلى البراز فقتله الشامي. و حمل غلامان من الأنصار جميعا أخوان حتى انتهيا إلى سرادق معاوية فقتلا عنده و أقبلت الكتائب بعضها نحو بعض فاقتتلت قياما في الركب لا يسمع السامع إلا وقع السيوف على البيض و الدرق. و قال عمرو بن العاص:

أ جئتم إلينا تسفكون دماءنا ... و ما رمتم وعر من الأمر أعسر
لعمري لما فيه يكون حجاجنا ... إلى الله أدهى لو عقلتم و أنكر
تعاورتم ضربا بكل مهند ... إذا شد وردان تقدم قنبر
كتائبكم طورا تشد و تارة ... كتائبنا فيها القنا و السنور
إذا ما التقوا يوما تدارك بينهم ... طعان و موت في المعارك أحمر

و قال مرة بن جنادة العليمي:

لله در عصابة في مأقط ... شهدوا مجال الخيل تحت قتامها
شهدوا ليوثا ليس يدرك مثلهم ... عند الهياج تذب عن آجامها
خزر العيون إذا أردت قتالهم ... برزوا سماحا كلهم بحمامها
لا ينكلون إذا تقوض صفهم ... جزعا على الإخوان عند جلامها
فوق البراح من السوابح بالقنا ... يردين مهيعة الطريق بهامها

و قال العليمي:

يا كلب ذبوا عن حريم نسائكم ... كما ذب فحل الشول بين عشارها
و لا تجزعوا إن الحروب لمرة ... إذا ذيق منها الطعم عند زيارها
فإن عليا قد أتاكم بفتية ... محددة أنيابها مع شفارها

إذا نـدبوا للـحرب سـارع مـنهم فوارس حرب كـالأسود ابـتكارها
يخـفون دون الروع في جمـع قـومهم بكل قـضوب مـقصل في حـذارهـا

و قال سماك بن خرشة الجعفي من خيل علي:

لقد علمت غسان عـند اعـتزامـها بـأنا لدى الهـيجاء مـثل السـعائر
مـقاويل أيسـار لهـاميم سـادة إذا سال بـالجريال شـعر البـياطر
مساعير لم يوجد لهـم يـوم نـبوة مـطاعين أبـطال غـداة التـناحر
ترانا إذا ما الحرب درت و أنشبت رواسيها في الحرب مثل الضـباطر
فلم نـر حـيا دافـعوا مـثل دفـعنا غـداة قـتلنا مكـنفا و ابـن عـامر
أكـر و أحمـي عـند وقـع سـيوفها إذا سافت العـقبان تحت الحـوافـر
هم ناوشونا عـن حـريم ديـارهم غـداة التـقينا بـالسيوف البـواتـر

و قال رجل من كلب مع معاوية يهجو أهل العراق و يوبّخهم:

لقد ضلت مـعاشر مـن نـزار إذا انـقادوا لمـثل أبي تـراب
و إنهـم و بـيعتهم عـليا كواشمـة التـغضن بـالخضاب
تـزين مـن سـفاهتها يـديها و تحسر باليدين عن النـقاب
فـإياكـم و داهـيه نـئودا تسـير إليكـم تحت العـقاب
إذا هشـوا سمـعت لحـافتيهم دويا مثل تـصفيق السـحاب
يجـيبون الصريخ إذا دعـاهم إلى طعن الفوارس بـالحراب
عـليهم كـل سـابغة دلاص و أبيض صارم مثل الشهـاب

و قال الأحمر، و قتل مع علي:

قد علمت غسان مع جـذام أني كـريم ثـبت المـقام

أحمي إذا ما زيل بالأقدام و التقت الجريال بالأهدام
إني و رب البيت و الإحرام لست أحامي عورة القمقام

و قال الشيخ بن بشر الجذامي:

يا لهف نفسي على جذام و قد هزّت صدور الرماح و الخرق
كانوا لدى الحرب في مواطنهم أسدا إذا انساب سائل العلق
فاليوم لا يدفعون إن دهموا و لا يردون شامة الغلق
فاليوم لا ينصفون إخوتهم عند وقوع الحروب بالحلق

و قال الأشتر:

و سار ابن حرب بالغواية يبتغي قتال علي و الجيوش مع الحفل
فسرنا إليهم جهرة في بلادهم فصلنا عليهم بالسيوف و بالنبل
فأهلكهم ربي و فرق جمعهم و كان لنا عونا و ذاقوا ردى الخبل

ثم إن معاوية أرسل عمرو بن العاص في خيل عظيمة فلقيه حمزة بن عتبة بن أبي وقاص فقاتله حمزة و جعل حمزة يطعن بالرمح و يقول:

ما ذا يرجى من رئيس ملا لست بفرار و لا زميلا
في قومه مستبدلا مدلا قد سئم الحياة و استملا
و كل أغراض له تملا .....

و ذلك عند غروب الشمس. و قال حمزة:

دعاني عمرو للقاء فلم أقل و أي جواد لا يقال له هني
و ولى على طرف يجول بشكة مقلصة أحشاؤه ليس ينثني
فلو أدركته البيض تحت لوائه لغودر مجدولا تعاوره القني

عـــليه نجـــيع مـــن دمـــاء تـــنوشه قشاعم شهب في السباسب تجـتني

فرجع عمرو إلى معاوية فحدثه فقال لقد لقيت اليوم رجلا هو خليق أن تدرسه الخيل بسنابكها أو تذريه في مداركها كدوس الحصرم و هو ضعيف الكـبد شـديد البطش يتلمظ تلمظ الشمطاء المفجعة فأتاه عمر فقال إذ به عـندنا و اللـه ضرب كضرب القدار مرن الشراسيف بالشفار الواقع تشمص له النشوز في سراعيف الخيل فحمل عليه فدخل تحت بطن فرسه فطعنه حتى جدله عن فرسه و جاء أصـحابه فحملوه فعاش ثلاثة أيام ثم مات. و هو الذي جعل معاوية ابنه على عطائه و قتل حمزة يوم التليل المنفرد و قال حمزة:

بـــلغا عـــني السكـون و هـل لي مـــن رســـول إليهـــم غـــير آن
لم أصد السنان عـن سـبق الخـيل و لم أتـــــق هـــــذام الســـــنان
حين ضج الشعاع من ندب الخـيل لحرب و هر الكمـأة وقـع اللـدان
و مشى القوم بالسيوف إلى القـوم كـــــمشي الجـــمال بـــين الإران

و قال عمرو بن العاص:

أن لو شهدت فوارسـا في قـومنا يوم القـوارع مـر مـر الأجـهل
لرأيت مـــأسدة شـــوارع بـالقنا جون الجلود من الحديد المـرسل
مـــتسربلين ســـوابـغا عـادية ادفوا الملوك بكل عضب مـقصل
يمشون في عنت الطـريق كـأنهم أسد تقلقل في غـريف الحسكـل
يحمون إذ دهمـوا و ذاك فـعالهم عند البديهة في عـجاج القسـطل
النـــازلون أمـــام كـــل كـــريهة تخشى عوائـدها غـداة الفـيصل
و الخـــيل غـائرة العـيون كـأنما كحلت مآقـيها بـزرق الكـحطل

يعدون إذ ضج المنادي فيهم نحو المنادي بذخة في القنبل
و دنا الكماة من الكماة و أعملت زرقا تعم سراتهم كالمشعل

و قال الأحمر:

كل امرئ لا بد يوما ميت و الموت حق فاعرفن وصيه

و جاء عدي بن حاتم يلتمس عليا ما يطأ إلا على إنسان ميت أو قدم أو ساعد فوجده تحت رايات بكر بن وائل فقال يا أمير المؤمنين أ لا نقوم حتى نموت فقال علي ادنه فدنا حتى وضع أذنه عند أنفه فقال ويحك إن عامة من معي يعصيني و إن معاوية فيمن يطيعه و لا يعصيه. و قال أبو حبة بن غزية الأنصاري و اسمه عمرو و هو الذي عقر الجمل، فقال بصفين:

سائل حليلة معبد عن فعلنا و حليلة اللخمي و ابن كلاع
و اسأل عبيد الله عن أرماحنا لما ثوى متجدلا بالقاع
و اسأل معاوية المولي هاربا و الخيل تعدو و هي جد سراع
ما ذا يخبرك المخبر منهم عنا و عنهم عند كل وقاع
إن يصدقوك يخبروك بأننا أهل الندى قدما مجيبو الداعي
ندعو إلى التقوى و نرعى أهلها برعاية المأمون لا المضياع
إن يصدقوك يخبروك بأننا نحمي الحقيقة عند كل مصاع
و نسن للأعداء كل مثقف لدن و كل مشطب قطاع

و قال عدي بن حاتم بصفين:

أقول لما أن رأيت المعمعه و اجتمع الجندان وسط البلقعه
هذا علي و الهدى حقا معه يا رب فاحفظه و لا تضيعه

فـــإنه يخشـــاك ربي فـــارفعه و مـــن أراد عـيبه فـضعضعه.

و قال النعمان بن عجلان الأنصاري يوم صفين:

سائل بصفين عـنا عـند وقـعتنا و كـيف كـنا غـداة المحك نـبتدر
و اسأل غداة لقينا الأزد قـاطبة يوم البصيرة لما استجمعت مضر
لو لا الإله و قـــوم قـد عـرفتهم فيهم عفاف و ما يأتي بـه القـدر
لما تـداعت لهـم بـالمصر داعـية إلا الكلاب و إلا الشاء و الحـمر
كم مـقعص قـد تـركناه بمـقفرة تعوي السباع لديه و هـو مـنعفر
مـا إن تـراه و لا يـبكي عـلانية إلى القيامة حـتى تـنفخ الصـور

و قال عمرو بن الحمق الخزاعي:

تـقول عـرسي لمـا أن رأت أرقى ما ذا يهيجك من أصحاب صفينا
أ لست في عصبة يهدي الإله بهم لا يـظلمون و لا بـغيا يـريدونا
فقلت إني على ما كان من سـدر أخشى عواقب أمر سوف يـأتينا
إدالة القـــوم في أمـــر يـراد بـنا فاقني حـياء و كـفي مـا تـقولينا

و قال حجر بن عدي الكندي:

يـــا ربـنا سـلم لنـا عـليا سـلم لنـا المـهذب النـقيا
المؤمن المسـترشد المـرضيا و اجعله هادي أمـة مـهديا
لا أخـطل الرأي و لا غـبيا و احفظه ربي حفظك النبيا
فـــإنه كـــان له وليـــا ثم ارتـضاه بـعده وصـيا

و قال معقل بن قيس التميمي:

يا أيها السائل عن أصـحابي إن كنت تبغي خبر الصـواب

أخبر عنهم غير ما تكذاب ... بأنهم أوعية الكتاب
صبر لدى الهيجاء و الضراب ... و سل جموع الأزد و الرباب
و سل بذاك معشر الأحزاب ...

و قال أبوشريح الخزاعي:

يا رب قاتل كل من يريدنا ... و كد إلهي كل من يكيدنا
حتى يرى معتدلا عمودنا ... إن عليا للذي يقودنا
و هو الذي بفقهه يئودنا ... عن قحم الفتنة إذ تريدنا

و قال عبد الرحمن بن ذؤيب الأسلمي:

أ لا أبلغ معاوية بن حر ... أ ما لك لا تنيب إلى الصواب
أ كل الدهر مرجوس لغير ... تحارب من يقوم لدى الكتاب
فإن تسلم و تبق الدهر يوما ... نزرك بجحفل شبه الهضاب
يقودهم الوصي إليك حتى ... يردك عن عوائك و ارتياب
و إلا فالتي جربت منا ... لكم ضرب المهند بالذؤاب

و قال أبو واقد الحارث بن عوف الخشني:

سائل بنا يوم لقينا الأزدا ... و الخيل تعدو شقرا و وردا
لما قطعنا كفهم و الزندا ... و استبدلوا بغيا و باعوا الرشدا
و ضيعوا فيما أرادوا القصدا ... سحقا لهم في رأيهم و بعدا

و قال همام بن الأغفل الثقفي:

قد قرت العين من الفساق ... و من رءوس الكفر و النفاق
إذ ظهرت كتائب العراق ... نحن قتلنا صاحب المراق

و قـائد البـغاة و الشـقاق عثمان يـوم الدار و الإحـراق
لمـا لفـفنا سـاقهم بسـاق بالطعن و الضرب مع العناق
و سـل بـصفين لدى التـلاقي تـنبأ بـتبيان مـع المـصداق
أن قد لقوا بـالمارق المـمراق ضربا يـدمي عـقر الأعـناق

و قال محمد بن أبي سبرة بن أبي زهير القرشي:

نحـن قـتلنا نـعثلا بـالسيره إذ صد عن أعلامنا المـنيره
يحكم بالجور على العشـيره نحـن قـتلنا قـبله المـغيره
نـالته أرمـاح لنـا مـوتوره إنـا أنـاس ثـابتو البـصيره
إن عـليا عـالم بـالسيره .....

و قال حويرثة بن سمي العبدي:

سائل بنا يوم التـقينا الفـجره و الخيل تغدو في قتام الغـبره
تـنبأ بـأنا أهـل حـق نـعمره كم من قتيل قد قـتلنا تخـبره
و من أسير قد فككنا مأسره بالقاع من صفين يوم عسكره

و قال عمرو:

لعمري لقـد لاقت بـصفين خـيلنا سمـيرا فـلم يـعدلن عـنه تخـوفا
قـصدت له في وائـل فسـقيته سمام زعـاف يـترك اللـون أكـلفا
فما جـبنت بكـر عـن ابـن مـعمر و لكن رجا عـود الهـوادة فـانكفا
و خاف الذي لاقى الهجيمي قـبله تـفرق عـنه جمـعه فـتخطفا
و نحن قـتلنا هـاشما و ابـن يـلسر و نحـن قـتلنا ابـني بـديل تـعسفا

و هذا سمير بن الحارث العجلي و قال عرفجة بن أبرد الخشني:

ألا سألت بنا و الخيل شاحبة تحت العجاجة و الفرسان تطرد
و خيل كلب و لخم قد أضر بها وقاعنا إذ غدوا للموت و اجتلدوا
من كان أصبر فيها عند أزمتها إذ الدماء على أبدنها جسد

و قال أيضا:

سائل بنا عكا و سائل كلبا و الحميريين و سائل شعبا
كيف رأونا إذ أرادوا الضربا ألم نكن عند اللقاء غلبا
لما ثوى معبدهم منكبا .....

و قال المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب:

ياشرطة الموت صبرا لا يهولكم دين ابن حرب فإن الحق قد ظهرا
و قاتلوا كل من يبغي غوائلكم فإنما النصر في الضراء لمن صبرا
سيفوا الجوارح حد السيف و احتسبوا في ذلك الخير و ارجوا الله و الظفرا
و أيقنوا أن من أضحى يخالفكم أضحى شقيا و أضحى نفسه خسرا
فيكم وصي رسول الله قائدكم و أهله و كتاب الله قد نشرا
و لا تخافوا ضلالا لا أبا لكم سيحفظ الدين و التقوى لمن صبرا

و كتب علي إلى معاوية أما بعد فإنك قد ذقت ضراء الحرب و أذقتها و إني عارض عليكم ما عرض المخارق على بني فالج:

أيا راكبا إما عرضت فبلغن بني فالج حيث استقر قرارها
هلموا إلينا لا تكونوا كأنكم بلاقع أرض طار عنها غبارها
سليم بن منصور أناس بحرة و أرضهم أرض كثير وبارها

فأجابه معاوية من معاوية إلى علي أما بعد عافانا الله و إياك فإني إنما قاتلت

على دم عثمان و كرهت التوهين في أمره و إسلام حقه فإن أدرك به فبها و إلا فإن الموت على الحق أجمل من الحياة على الضيم و إنما مثلي و مثل عثمان كما قال المخارق:

متى تسلي عن نصرتي السيد لا يجد ... لك السيد بيت السيد عندي مسلما
إذا حل بيتي عند جاري لم يخف ... غوائل ما يسري إذا الليل أظلما
و قلت له في الرحب وجهك إنني ... سأمسك عنك الدار أن يتهدما

فكتب إليه علي بن أبي طالب أما بعد فإنك و ما ترى كما قال أوس بن حجر:

و كائن يرى من عاجز متضعف ... جنى الحرب يوما ثم لم يغن ما يجني
ألم يعلم المهدي الوعيد بأنني ... سريع إلى ما لا يسر له قرني
و أن مكاني للمريدين بارز ... و إن برزوني ذو كئود و ذو حضن

فكتب إليه معاوية عافانا الله و إياك إنا لم نزل للحرب قادة و أبناء لم تصب مثلنا و مثلك و لكن مثلنا كما قال أوس:

إذا الحرب حلت ساحة القوم أخرجت ... عيوب رجال يعجبونك في الأمر
و للحرب يجنيها رجال و منهم ... إذا ما جناها من يعيد و لا يغني

و قال الأحنف بن قيس التميمي بصفين و هو مع علي هلكت العرب فقال له أصحابه و إن غلبنا أبا بحر قال نعم قالوا و إن غلبنا قال نعم قالوا و الله ما جعلت لنا مخرجا قال الأحنف إن غلبنا لم نترك بها رئيسا إلا ضربنا عنقه و إن غلبنا لم يعرج بعدها رئيس عن معصية الله أبدا. ـ نصر و حدثنا عمر بن سعد عن الشعبي قال: ذكر معاوية يوما صفين بعد عام الجماعة و تسليم الحسن ع الأمر إليه فقال للوليد بن عقبة أي بني عمك كان أفضل يوم صفين يا وليد عند وقدان الحرب و استشاطة لظاها حين قاتلت الرجال على الأحساب قال كلهم قد وصل كنفتها عند انتشار

وقعتها حتى ابتلت أثباج الرجال من الجريال بكل لدن عسال و كل عضب قصال ثم قال عبد الرحمن بن خالد بن الوليد أما و الله لقد رأيتنا يوما من الأيام و قد غشينا ثعبان مثل الطود الأرعن قد أثار قسطلا حال بيننا و بين الأفق و هو على أدهم شائل يضربهم بسيفه ضرب غرائب الإبل كلشرا عن أنيابه كشر المخدر الحرب فقال معاوية و الله إنه كان يجالد و يقاتل عن ترة له و عليه أراه يعني عليا. ـ نصر و حدثنا عمر بن سعد عن الشعبي قال: أرسل علي إلى معاوية أن ابرز لي و اعف الفريقين من القتال فأينا قتل صاحبه كان الأمر له قال عمرو لقد أنصفك الرجل فقال معاوية إني لأكره أن أبارز الأهوج الشجاع لعلك طمعت فيها يا عمرو فلما لم يجب قال علي وا نفساه أ يطاع معاوية و أعصى ما قاتلت أمة قط أهل بيت نبيها و هي مقرة بنبيها إلا هذه الأمة. ثم إن عليا أمر الناس أن يحملوا على أهل الشام فحملت خيل علي على صفوف أهل الشام فقوضت صفوفهم قال عمرو يومئذ على من هذا الرهج الساطع فقيل على ابنيك عبد الله و محمد فقال عمرو يا وردان قدم لواءك فتقدم فأرسل إليه معاوية أنه ليس على ابنيك بأس فلا تنقض الصف و ألزم موقعك. فقال عمرو:هيهات هيهات!

اللـيث يحـمي شـبليه ما خـيره بـعد ابـنيه

فتقدم باللواء فلقي الناس و هو يحمل فأدركه رسول معاوية فقال إنه ليس على ابنيك بأس فلا تحملن فقال له عمرو قل له إنك لم تلدهما و إني أنا ولدتهما و بلغ مقدم الصفوف فقال له الناس مكانك إنه ليس على ابنيك بأس إنهما في مكان حريز فقال أسمعوني أصواتهما حتى أعلم أحيان هما أم قتيلان و نادى يا وردان قدم لواءك قدر قيس قوسي و لك فلانة جارية له فتقدم بلوائه. فأرسل علي إلى أهل الكوفة أن

احملوا و إلى أهل البصرة أن احملوا فحمل الناس من كل جانب فاقتتلوا قتالا شديدا فخرج رجل من أهل الشام فقال من يبارز فخرج إليه رجل من أصحاب علي فاقتتلا ساعة ثم إن العراقي ضرب رجل الشامي فقطعها فقاتل و لم يسقط إلى الأرض ثم ضرب يده فقطعها فرمى الشامي بسيفه بيده اليسرى إلى أهل الشام ثم قال يا أهل الشام دونكم سيفي هذا فاستعينوا به على عدوكم فأخذوه فاشترى معاوية ذلك السيف من أولياء المقتول بعشرة آلاف. و قال أبو زبيد الطائي يمدح عليا و يذكر بأسه:

إن عـــليا ســـاد بـــالتكرم ... و الحـــلم عـند غـاية التـحلم
هـــداه ربي للـصراط الأقـوم ... بـــأخذه الحـل و تـرك المحـرم
كالليث عند اللـبوات الضـيغم ... يـرضعن أشـبالا و لمـا تـفطم
فـــهو يحـمي غـيره و يحـتمي ... عـبل الذراعـين كـريه شـدقم
مجـــوف الجـوف نـبيل المحـزم ... نهـــد كـــعادي البـــناء المـبهم
يزدجر الوحي بصوت أعـجم ... تســـمع بـعد الزبـر و التـقحم
مـــــنه إذا حش له تـــــرمرم ... مـــندلق الوقـع جـري المـقدم
ليث الليوث في الصدام مـصدم ... وكهمس الليل مـصك مـلدم
عفروس آجام عـقار الأقـدم ... كروس الذفـرى أغـم مكـدم
ذو جـبهة غـرا و أنـف أخـثم ... يكـنى مـن البـأس أبـا محـطم
قســـورة النـطر صـفي شـجعم ... صم صمات صـــلخد صـــلدم
مصمت الصم صموت سرطـم ... إذا رأتـــه الأســـد لم تـــرمرم
من هـيبة المـوت و لم تجـمجم ... رهبة مـرهوب اللـقاء ضـيغم

مجـــرمز شـــان ضرار شـيظم عـند العـراك كـالفنيق الأعـلم
يفري الكمـي بـالسلاح المـعلم مـــنه بـــأنياب و لمـــا تـقضم
ركن ممـا ضـيغ بـلحي سـلجم حامي الذمار و هو لمـا يكـدم
ترى من الفرس به نـضح الدم بالنحر و الشدقين لون العـندم
أغلب ما رضى الأنوف الرغـم إذا الأسود أحـجمت لم يحـجم
إذا تناجي النفس قالت صـمم غـــمغمة في جـــوفها المـغمغم
أغضف رئـبال خـدب فـدغم منتشر العـرف هـضيم هـيصم

قالها أبو زبيد لعلي و قال علي:

أنا الذي سمـتني أمـي حـيدرة رئـــبال آجـام كـريه المـنظرة
عبل الذراعين شديد القســورة أكيلهم بالصاع كـيل السـندرة

ـ نصر قال و حدثني رجل عن مالك الجهني عن زيد بن وهب: أن عليا مر على جماعة من أهل الشام بصفين فيهم الوليد بـن عـقبة و هـم يشـتمونه و يـقصبونه فأخبروه بذلك فوقف في ناس من أصحابه فقال انهدوا إليهم و عليكم السكينة و سيما الصالحين و وقار الإسلام و الله لأقرب قوم من الجهل بالله عز و جـل قـوم قائدهم و مؤدبهم معاوية و ابن النابغة و أبو الأعور السلمي و ابن أبي معيط شارب الحرام و المجلود حدا في الإسلام و هم أولاء يقومون فيقصبونني و يشتمونني و قبل اليوم ما قاتلوني و شتموني و أنا إذ ذاك أدعوهم إلى الإسلام و هم يـدعونني إلى عبادة الأصنام فالحمد لله و لا إله إلا الله و قديما ما عاداني الفاسقون إن هذا هو الخطب الجليل إن فساقا كانوا عندنا غير مرضيين و على الإسلام و أهله متخوفين أصبحوا و قد خدعوا شطر هذه الأمة فأشربوا قلوبهم حب الفتنة فاستمالوا أهواءهم

بالإفك و البهتان و قد نصبوا لنا الحرب و جدوا في إطفاء نور الله و الله متم نوره و لو كره الكافرون اللهم فإنهم قد ردوا الحق فافضض جمعهم و شتت كلمتهم و أبسلهم بخطاياهم فإنه لا يذل من واليت و لا يعز من عاديت. ـ نصر عن غير بن وعلة عن عامر الشعبي: أن علي بن أبي طالب مر بأهل راية فرآهم لا يزولون عن موقفهم فحرض الناس على قتالهم و ذكر أنهم غسان فقال إن هؤلاء القوم لن يزولوا عن موقفهم دون طعن دراك يخرج منه النسيم و ضرب يفلق الهام و يطيح العظام و تسقط منه المعاصم و الأكف حتى تصدع جباههم و تنثر حواجبهم على الصدور و الأذقان أين أهل الصبر و طلاب الخير أين من يشري وجهه لله عز و جل. فثابت إليه عصابة من المسلمين فدعا ابنه محمدا فقال له امش نحو هذه الراية مشيا رويدا على هينتك حتى إذا أشرعت في صدورهم الرماح فأمسك يدك حتى يأتيك أمري و رأيي ففعل و أعد عليع مثلهم مع الأشتر فلما دنا منهم و أشرع الرماح في صدورهم أمر علي الذين أعدوا فشدوا عليهم و نهض محمد في وجوههم فزالوا عن موافقهم و أصابوا منهم رجالا و اقتتل الناس بعد المغرب قتالا شديدا فما صلى كثير من الناس إلا إيماء. و قال العديل بن نائل العجلي:

لست أنسى مقام غسان بالتل ... و لو عشت ما أظل شمام
سادة قادة إذا اعصوصب القوم ... ليوم القراع عند الكدام
و لهم أندیات ناد كرام ... فهم الغر في ذرى الأعلام
ناوشونا غداة سرنا إليهم ... بالعوالي و بالسيوف الدوامي
فتولوا و لم يصيبوا حميا ... عند وقع السيوف يوم اللغامي
و رضينا بكل كهل كريم ... ثابت أسه من القمقام

ـ نصر عن رجل عن محمد بن عتبة الكندي قال: حدثني شيخ من حضرموت شهد مع علي صفين فقال كان منا رجل يدعى بهاني بن نمر و كان هو الليث النهد فخرج إليه رجل من أهل الشام يدعو إلى المبارزة فلم يخرج إليه أحد فقال سبحان الله ما يمنعكم أن يخرج منكم رجل إلى هذا فلو لا أني موعوك و أني أجد لذلك ضعفا شديدا لخرجت إليه فما رد عليه رجل من أصحابه شيئا فوثب فقال أصحابه سبحان الله تخرج و أنت موعوك قال و الله لأخرجن إليه و لو قتلني فلما رآه عرفه و إذا الرجل من قومه يقال له يعمر بن أسيد الحضرمي و بينهما قرابة من قبل النساء فقال له يا هانى ارجع فإنه إن يخرج إلي غيرك أحب إلي إني لست أريد قتلك قال له هانى ما خرجت إلا و أنا موطن نفسي على القتل لا و الله لأقاتلن اليوم حتى أقتل ما أبالي قتلتني أنت أو غيرك ثم مشى نحوه فقال اللهم في سبيلك و سبيل رسولك و نصرا لابن عم نبيك ثم اختلفا ضربتين فقتل هانى صاحبه و شد أصحابه نحوه و شد أصحاب هانى نحوه ثم اقتتلوا و انفرجوا عن اثنين و ثلاثين قتيلا ثم إن عليا أرسل إلى الناس أن احملوا فحمل الناس على راياتهم كل قوم بحيالهم فتجالدوا بالسيوف و عمد الحديد لا يسمع إلا صوت ضرب الهامات كوقع المطارق على السنادين و مرت الصلوات كلها و لم يصلوا إلا تكبيرا عند مواقيت الصلاة حتى تفانوا و رق الناس فخرج رجل بين الصفين لا يعلم من هو فقال أ خرج فيكم المحلقون قلنا لا قال إنهم سيخرجون ألسنتهم أحلى من العسل و قلوبهم أمر من الصبر لهم حمة كحمة الحيات ثم غاب الرجل و لم يعلم من هو. ـ نصر عن محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي يحيى عن عبد الرحمن بن حاطب قال: خرجت ألتمس أخي في القتلى بصفين سويدا فإذا برجل قد أخذ بثوبي صريع في القتلى فالتفت فإذا بعبد الرحمن بن كلدة

فقلت إنا لله و إنا إليه راجعون هل لك في الماء قال لا حاجة لي في الماء قد أنفذ في السلاح و خرقني و لست أقدر على الشرب هل أنت مبلغ عني أمير المؤمنين رسالة فأرسلك بها قلت نعم قال فإذا رأيته فاقرأ عليه مني السلام و قل يا أمير المؤمنين احمل جرحاك إلى عسكرك حتى تجعلهم من وراء القتلى فإن الغلبة لمن فعل ذلك ثم لم أبرح حتى مات فخرجت حتى أتيت عليا فدخلت عليه فقلت إن عبد الرحمن بن كلدة يقرأ عليك السلام قال و عليه أين هو قلت قد و الله يا أمير المؤمنين أنفذه السلاح و خرقه فلم أبرح حتى توفي فاسترجع قلت قد أرسلني إليك برسالة قال و ما هي قلت قال يا أمير المؤمنين احمل جرحاك إلى عسكرك حتى تجعلهم من وراء القتلى فإن الغلبة لمن فعل ذلك قال صدق و الذي نفسي بيده فنادى منادي العسكر أن احملوا جرحاكم إلى عسكركم ففعلوا ذلك فلما أصبح نظر إلى أهل الشام و قد ملوا من الحرب و أصبح علي فرحل الناس و هو يريد أن ينزل على أهل الشام في عسكرهم. فقال معاوية فأخذت معرفة فرسي و وضعت رجلي في الركاب حتى ذكرت أبيات عمرو بن الإطنابة:

أبت لي عفتي و أبى بلائي و أخذى الحمد بالثمن الربيح
و إجشامي على المكروه نفسي و ضربي هامة البطل المشيح
و قولي كلما جشأت و جاشت مكانك تحمدي أو تستريحي

فعدت إلى مقعدي فأصبت خير الدنيا. و كان علي إذا أراد القتال هلل و كبر ثم قال:

من أي يومي من الموت أفر أ يوم ما قدر أم يوم قدر.

و أقبل عبد الرحمن بن خالد بن الوليد و معه لواء معاوية الأعظم و هو يقول:

أنا ابن سيف الله ذاكم خالد أضرب كل قدم و ساعد
بصارم مثل الشهاب الواقد أنصر عمي إن عمي والدي
بالجهد لا بل فوق جهد الجاهد ما أنا فيها نابني براقد

فاستقبله جارية بن قدامة السعدي و هو يقول:

اثبت لصدر الرمح يا ابن خالد اثبت لليث ذي فلول حارد
من أسد خفان شديد الساعد ينصر خير راكع و ساجد
من حقه عندي كحق الوالد ذاكم علي كاشف الأوابد

و أطعنا مليا و مضى عبد الرحمن و انصرف جارية و عبد الرحمن لا يأتي على شيء إلا أهمده و هو يقول:

إني إذا ما الحرب فرت عن كبر تخالني أخزر من غير خزر
أقحم و الخطي في النقع كشر كالحية الصماء في رأس الحجر
أحمل ما حملت من خير و شر .....

فغم ذلك عليا و أقبل عمرو بن العاص في خيل من بعده فقال أقحم يا ابن سيف الله فإنه الظفر ! و أقبل الناس على الأشتر فقالوا يوم من أيامك الأول و قد بلغ لواء معاوية حيث ترى فأخذ الأشتر لواءه ثم حمل و هو يقول:

إني أنا الأشتر معروف الشتر إني أنا الأفعى العراقي الذكر
لست من الحي ربيع أو مضر لكنني من مذحج الغر الغرر

فضارب القوم حتى ردهم على أعقابهم فرجعت خيل عمرو. و قال النجاشي في ذلك:

رأيت اللواء لواء العقاب يقحمه الشانى الأخزز

كليث العرين خلال العجاج و أقبل في خيله الأبتر
دعونا لها الكبش كبش العراق و قد خالط العسكر العسكر
فرد اللواء على عقبه و فاز بحظوتها الأشتر
كما كان يفعل في مثلها إذا ناب معصوصب منكر
فإن يدفع الله عن نفسه فحظ العراق بها الأوفر
إذا الأشتر الخير خلى العراق فقد ذهب العرف و المنكر
و تلك العراق و من قد عرفت كفقع تنبته القرقر

و ذكروا أنه لما رد لواء معاوية و رجعت خيل عمرو لشرأب لعلي همام بن قبيصة و كان من أشتم الناس لعلي و كان معه لواء هوازن فقصد لمذحج و هو يقول:

قد علمت حوراء كالتمثال إني إذا ما دعيت نزل
أقدم إقدام الهزبر الغالي أهل العراق إنكم من بالي
كل تلادي و طريف مالي حتى أنال فيكم المعالي
أو أطعم الموت و تلكم حالي في نصر عثمان و لا أبالي

فقال عدي بن حاتم لصاحب لوائه ادن مني فأخذه و حمل و هو يقول:

يا صاحب الصوت الرفيع العالي إن كنت تبغي في الوغى نزالي
فادن فأني كاشف عن حالي تفدي عليا مهجتي و مالي
و أسرتي يتبعها عيالي .....

فضربه و سلب لوائه فقال ابن حطان و هو شامت به:

أ همام لا تذكر مدى الدهر فارسا و عض على ما جئته بالأباهم
سما لك يوما في العجاجة فارس شديد القفيز ذو شجا و غماغم

فـــوليته لمـــا سمـعت نـداءه تقول له خذ يا عـدي بـن حـاتم
فأصبحت مسلوب اللواء مـذبذبا و أعـظم بهـذا مـن شـتيمة شـاتم

ثم حمل خزيمة بن ثابت و هو يقول:

قد مر يـومان و هـذا الثـالث هذا الذي يـلهث فـيه اللاهث
هذا الذي يبحث فيه البـاحث كم ذا يرجى أن يعيش الماكث
الناس موروث و مـنهم وارث هذا عـلي مـن عـصاه نـاكث

فقتل. ثم خرج خالد بن خالد الأنصاري و هو يقول:

هذا علي و الهـدى أمـامه هـــذا لوا نـــبينا قـدامـه
يـقحمه في بـقعة إقـدامـه لا جبنه نخشى و لا أثـامه
مـــنه غـداه و بـه إدامـه .....

فطعن ساعة ثم رجع. ثم حمل جندب بن زهير و هو يقول:

هـذا عـلي و الهـدى حـقا مـعه يـــا رب فـاحفظه و لا تـضيعه
فـــإنه يخشـــاك ربي فـــارفعه نحن نـصرناه عـلى مـن نـازعه
صهر النبي المصطفى قـد طـاوعه أول مـــــن بـــايعه و تـــابعه.

و أقبل الأشتر يضرب بسيفه و هو يقول:

أضربهـم و لا أرى مـعاويه الأخزر العين العظيم الحـاويه
هوت به في النـار أم هـاويه جاوره فـيها كـلاب عـاويه
أغوى طغاما لا هدته هـادئه .....

ـ قال و ذكروا: أن عمرو بن العاص لما رأى الشر استقبل فقال له معاوية ائت ببني أبيك فقاتل بهم فإنه إن يك عند أحد خير فعندهم فأتى جماعة أهل اليمن فقال

أنتم اليوم الناس و غدا لكم الشأن هذا يوم له ما بعده من الأمر حملوا معي على هذا الجمع قالوا نعم فحملوا و حمل عمرو و هو يقول:

أكـــرم بجـــمع طـيب يمـان جدوا تكونوا أولياء عـثمان
إني أتـاني خـبر فـأشجان أن عـليا قـتل ابـن عـفان
خـــليفة اللـه عـلى تـبيان ردوا علينا شيخنا كما كان.

فرد على عمرو:

أبت شـــيوخ مـذحج و همـدان بـــأن نـــرد نـــعثلا كـــما كـــان
خلقا جديدا مثل خـلق الرحمـن .....

فقال عمرو بن الحمق دعوني و الرجل فإن القوم قومي فقال ابن بديل دع الجمع يلق بعضهم بعضا فأبى عليه و حمل و هو يقول:

بـــؤسا لجـند ضـائع يمـان مستوسقين كاتساق الضان
تهوي إلى راع لهـا وسـنان أقـحمها عـمرو إلى الهـوان
يا ليت كفي عـدمت بـناني و إنكم بالشحر مـن عـمان
مثل الذي أفناكـم أبكـاني .....

ثم طعن في صدره فقتله و ولت الخيل و زال القوم عن مراكزهم. ثم إن حوشبا ذا ظليم و هو يومئذ سيد أهل اليمن أقبل في جمعه و صاحب لوائه يقول:

نحن اليمانون و مـنا حـوشب أ ذا ظليم أيـن مـنا المـهرب
فينا الصـفيح و القـنا المـعلب و الخيل أمثال الوشيج شزب
إن العـــراق حـبلها مـذبذب إن عـــــليا فـيكم محـبب
في قتل عـثمان و كـل مـذنب .....

فحمل عليه سليمان بن صرد الخزاعي و هو يقول:

يا لك يوما كاسفا عصبصبا يا لك يوما لا يواري كوكبا
يا أيها الحي الذي تذبذبا لسنا نخاف ذا ظليم حوشبا
لأن فينا بطلا مجربا ابن بديل كالهزبر مغضبا
أمسى علي عندنا محببا نفديه بالأم و لا نبقي أبا

فطعنه و قتله و استدار القوم و قتل حوشب و ابن بديل و صبر بعضهم لبعض و فرح أهل الشام بمقتل هاشم. و قال جريش السكوني مع علي:

معاوي ما أفلت إلا بجرعة من الموت رعبا تحسب الشمس كوكبا
نجوت و قد أدميت بالسوط بطنه أزوما على فأس اللجام مشذبا
فلا تكفرنه و اعلمن أن مثلها إلى جنبها ما دارك الجري أو كبا
فإن تفخروا بابني بديل و هاشم فنحن قتلنا ذا الكلاع و حوشبا
و إنهما ممن قتلتم على الهدى ثواء فكفوا القول ننسى التحوبا
فلما رأينا الأمر قد جد جده و قد كان مما يترك الطفل أشيبا
صبرنا لهم تحت العجاج سيوفنا و كان خلاف الصبر جدعا موعبا
فلم نلف فيها خاشعين أذلة و لم يك فيها حبلنا متذبذبا
كسرنا القنا حتى إذا ذهب القنا صبرنا و فللنا الصفيح المجربا
فلم نر في الجمعين صادف خده و لا ثانيا من رهبة الموت منكبا
و لم نر إلا قحف رأس و هامة و ساقا طنونا أو ذراعا مخضبا

و اختلط أمرهم حتى ترك أهل الرايات مراكزهم و أقحم أهل الشام من آخر النهار و تفرق الناس عن علي فأتى ربيعة ليلا فكان فيهم و أقبل عدي بن حاتم

يطلب عليا في موضعه الذي تركه فيه فلم يجده فطاف يطلبه فأصابه في مصاف ربيعة فقال يا أمير المؤمنين أما إذ كنت حيا فالأمر أمم ما مشيت إليك إلا على قتيل و ما أبقت هذه الوقعة لنا و لهم عميدا فقاتل حتى يفتح الله عليك فإن في القوم بقية بعد و أقبل الأشعث يلهث جزعا فلما رأى عليا هلل و كبر و قال يا أمير المؤمنين خيل كخيل و رجال كرجال و لنا الفضل عليهم إلى ساعتنا هذه فعد إلى مقامك الذي كنت فيه فإن الناس إنما يظنونك حيث تركوك و أرسل سعيد بن قيس الهمداني إلى علي ع إنا مشتغلون بأمرنا مع القوم و فينا فضل فإن أردت أن نمد أحدا أمددناه. و أقبل علي على ربيعة فقال أنتم درعي و رمحي. ـ قال فربيعة تفخر بهذا الكلام إلى اليوم. فقال عدي بن حاتم يا أمير المؤمنين إن قوما أنست بهم و كنت فيهم في هذه الجولة لعظيم حقهم علينا. و الله إنهم لصبر عند الموت أشداء عند القتال. و ركب علي ع فرسه الذي كان لرسول الله و كان يقال له المرتجز فركبه ثم تقدم أمام الصفوف ثم قال بل البغلة بل البغلة. فقدمت له بغلة رسول الله ص الشهباء فركبها ثم تعصب بعمامة رسول الله السوداء ثم نادى أيها الناس من يشر نفسه لله يربح هذا يوم له ما بعده إن عدوكم قد مسه القرح كما مسكم. فانتدب له ما بين عشرة آلاف إلى اثني عشر ألفا قد وضعوا سيوفهم على عواتقهم و تقدمهم علي منقطعا على بغلة رسول الله ص و هو يقول:

دبوا دبيب النمل لا تقوتوا ... و أصبحوا بحربكم و بيتوا

حتى تنالوا الثأر أو تموتوا ... أو لا فإني طالما عصيت

قد قلتم لو جئتنا فجيت ... ليس لكم ما شئتم و شيت

بل ما يريد المحيي المميت ... .

و تبعه ابن عدي بن حاتم بلوائه و هو يقول:

أ بـــعد عـمار و بـعد هـاشم و ابن بديل فـارس المـلاحم

نرجو البقاء مثل حلم الحـالم و قد عضضنا أمس بالأباهم

فـاليوم لا نـقرع سـن نـادم ليس امرؤ من يـومه بسـالم.

و تقدم الأشتر و هو يقول:

حرب بأسباب الردى تأجّج يهـلك فـيها البـطل المـدجّج

يكفيكها همدانهـا و مـذحج قوم إذا ما أحمشوها انـضجوا

روحوا إلى الله و لا تعرجـوا ديـن قـويم و سـبيل مـنهج.

و حمل الناس حملة واحدة فلم يبق لأهل الشام صف إلا انتقض و أهمدوا ما أتوا عليه حتى أفضى الأمر إلى مضرب معاوية

و علي يضربهم بسيفه و يقول:

أضربهـم و لا أرى مـعاويه الأخزر العين العظيم الحـاويه

هوت به في النـار أم هـاويه .....

فدعا معاوية بفرسه لينجو عليه فلما وضع رجله في الركاب تمثل بأبيات عمرو بن الإطنابة:

أبت لي عـــفتي و أبى بـلائي و أخـذي الحـمد بـالثمن الربـيح

و إجشامي على المكـروه نـفسي و ضربي هـامة البـطل المشـيح

و قولي كلما جشـأت و جـاشت مكـانك تحـمدي أو تسـتريحي

لأدفـع عـن مآثـر صـالحات و أحمي بعد عن عرض صـحيح

بذي شطب كلون المـلح صـاف و نـفس مـا تـقر عـلى القـبيح

و قال يا ابن العاص اليوم صبر و غدا فخر صدقت إنا و ما نحن فيه كما قال ابن أبي الأقلح:

ما علتي و أنا رام نابل و القوس فيها وتر عنابل
تزل عن صفحتها المعابل الموت حق و الحياة باطل

فثنى معاوية رجله من الركاب و نزل و استصرخ بعك و الأشعريين فوقفوا دونه و جالدوا عنه حتى كره كل من الفريقين صاحبه و تحاجز الناس. قال الشني في ذلك:

أتانا أمير المؤمنين فحسبنا على الناس طرا أجمعين بها فضلا
على حين إن زلت بنا النعل زلة و لم تترك الحرب العوان لنا فحلا
و قد أكلت منا و منهم فوارسا كما تأكل النيران ذا الحطب الجزلا
و كنا له في ذلك اليوم جنة و كنا له من دون أنفسنا نعلا
فأثنى ثناء لم ير الناس مثله على قومنا طرا و كنا له أهلا
و رغّبة فينا عدي بن حاتم بأمر جميل صدق القول و الفعلا
فإن يك أهل الشام أودوا بهاشم و أودوا بعمار و أبقوا لنا ثكلا
و بابني بديل فارسي كل بهمة و غيث خزاعي به ندفع المحلا
فهذا عبيد الله و المرء حوشب و ذو كلع أمسوا بساحتهم قتلى

ثم إن معاوية لما لُسرع أهل العراق في أهل الشام قال هذا يوم تمحيص إن القوم قد لُسرع فيهم كما لُسرع فيكم اصبروا يومكم هذا و خلاكم ذم. و حضض علي أصحابه فقام إليه الأصبغ بن نباتة التميمي فقال يا أمير المؤمنين إنك جعلتني على شرطة الخميس و قدمتني في الثقة دون الناس و إنك اليوم لا تفقد لي صبرا و لا نصرا و أما أهل الشام فقد هدهم ما أصبنا منهم و نحن ففينا بعض البقية فاطلب بنا

و تبعه ابن عدي بن حاتم بلوائه و هو يقول:

أ بـــعد عـــمار و بـعد هـــاشم و ابن بديل فـارس المـلاحم

نرجو البقاء مثل حلم الحـالم و قد عضضنا أمس بالأباهم

فـاليوم لا نـقرع سـن نـادم ليس امرؤ من يـومه بسـالم.

و تقدم الأشتر و هو يقول:

حرب بأسباب الردى تأجّج يهـلك فـيها البـطل المـدجّج

يكفيكها همدانهـا و مـذحج قوم إذا ما أحمشوها انـضجوا

روحوا إلى الله و لا تعرجـوا ديـن قـويم و سـبيل مـنهج.

و حمل الناس حملة واحدة فلم يبق لأهل الشام صف إلا انتقض و أهمدوا ما أتوا عليه حتى أفضى الأمر إلى مضرب معاوية

و علي يضربهم بسيفه و يقول:

أضربهـم و لا أرى مـعاويه الأخزر العين العظيم الحـاويه

هوت به في النـار أم هـاويه .....

فدعا معاوية بفرسه لينجو عليه فلما وضع رجله في الركاب تمثل بأبيات عمرو بن الإطنابة:

أبت لي عـــفتي و أبى بـــلائي و أخـذي الحـمد بـالثمن الربـيح

و إجشامي على المكـروه نـفسي و ضربي هـامة البـطل المشـيح

و قولي كلما جشـأت و جـاشت مكـــانك تحـمدي أو تسـتريحي

لأدفـــع عـــن مآثـر صـالحات و أحمي بعد عن عرض صـحيح

بذي شطب كلون الملح صـاف و نـــفس مـا تـقر عـلى القـبيح

و قال يا ابن العاص اليوم صبر و غدا فخر صدقت إنا و ما نحن فيه كما قال ابن أبي الأقلح:

ما علتي و أنا رام نابل ... و القوس فيها وتر عنابل
تزل عن صفحتها المعابل ... الموت حق و الحياة باطل

فثنى معاوية رجله من الركاب و نزل و استصرخ بعك و الأشعريين فوقفوا دونه و جالدوا عنه حتى كره كل من الفريقين صاحبه و تحاجز الناس. قال الشني في ذلك:

أتانا أمير المؤمنين فحسبنا ... على الناس طرا أجمعين بها فضلا
على حين إن زلت بنا النعل زلة ... و لم تترك الحرب العوان لنا فحلا
و قد أكلت منا و منهم فوارسا ... كما تأكل النيران ذا الحطب الجزلا
و كنا له في ذلك اليوم جنة ... و كنا له من دون أنفسنا نعلا
فأثنى ثناء لم ير الناس مثله ... على قومنا طرا و كنا له أهلا
و رغّبة فينا عدي بن حاتم ... بأمر جميل صدق القول و الفعلا
فإن يك أهل الشام أودوا بهاشم ... و أودوا بعمار و أبقوا لنا ثكلا
و بابني بديل فارسي كل بهمة ... و غيث خزاعي به ندفع المحلا
فهذا عبيد الله و المرء حوشب ... و ذو كلع أمسوا بساحتهم قتلى

ثم إن معاوية لما لُسرع أهل العراق في أهل الشام قال هذا يوم تمحيص إن القوم قد لُسرع فيهم كما لُسرع فيكم اصبروا يومكم هذا و خلاكم ذم. و حضض علي أصحابه فقام إليه الأصبغ بن نباتة التميمي فقال يا أمير المؤمنين إنك جعلتني على شرطة الخميس و قدمتني في الثقة دون الناس و إنك اليوم لا تفقد لي صبرا و لا نصرا و أما أهل الشام فقد هدهم ما أصبنا منهم و نحن ففينا بعض البقية فاطلب بنا

أمرك و أذن لي في التقدم فقال له علي تقدم باسم الله و أقبل الأحنف بن قيس السعدي فقال يا أهل العراق و الله لا تصيبون هذا الأمر أذل عنقا منه اليوم قد كشف القوم عنكم قناع الحياء و ما يقاتلون على دين و ما يصبرون إلا حياء فتقدموا فقالوا إنا إن تقدمنا اليوم فقد تقدمنا أمس فما تقول يا أمير المؤمنين قال تقدموا في موضع التقدم و تأخروا في موضع التأخر تقدموا من قبل أن يتقدموا إليكم. و حمل أهل العراق و تلقاهم أهل الشام فاجتلدوا و حمل عمرو بن العاص معلما و هو يقول:

شدوا علي شكتي لا تنكشف بعد طليح و الزبير فأتلف
يوم لهمدان و يوم للصدف و في تميم نخوة لا تنحرف
أضربها بالسيف حتى تنصرف إذا مشيت مشية العود الصلف
و مثلها لحمير أو تنحرف و الربعيون لهم يوم عصف

فاعترضه علي و هو يقول:

قد علمت ذات القرون الميل و الخصر و الأنامل الطفول
إني بنصل السيف خنشليل أحمي و أرمي أول الرعيل
بصارم ليس بذي فلول .....

ثم طعنه فصرعه و اتقاه عمرو برجله فبدت عورته فصرف علي وجهه عنه و ارتث فقال القوم أفلت الرجل يا أمير المؤمنين قال و هل تدرون من هو قالوا لا قال فإنه عمرو بن العاص تلقاني بعورته فصرفت وجهي عنه. و رجع عمرو إلى معاوية فقال له ما صنعت يا عمرو قال لقيني علي فصرعني قال احمد الله و عورتك أما و الله أن لو عرفته ما أقحمت عليه. و قال معاوية في ذلك:

ألا لله من هفوات عمرو ... يعاتبني على تركي برازي
فقد لاقى أبا حسن عليا ... فآب الوائلي مآب خازي
فلو لم يبد عورته للاقى ... به ليثا يذلل كل نازي
له كف كان براحتيها ... منايا القوم يخطف خطف بازي
فإن تكن المنايا أخطأته ... فقد غنى بها أهل الحجاز

فغضب عمرو و قال ما أشد تغبيطك عليا في أمري هذا هل هو إلا رجل لقيه ابن عمه فصرعه أ فترى السماء قاطرة لذلك دما قال و لكنها معقبة لك خزيا. قال و تقدم جندب بن زهير برايته و راية قومه و هو يقول و الله لا أنتهي حتى أخضبها فخضبها مرارا إذ اعترضه رجل من أهل الشام فطعنه فمشى إلى صاحبه في الرمح حتى ضربه بالسيف فقتله. ثم إن معاوية دعا أخاه عتبة بن أبي سفيان فقال الق الأشعث بن قيس فإنه إن رضي رضيت العامة و كان عتبة لا يطاق لسانه فخرج عتبة فنادى الأشعث بن قيس فقال الناس يا أبا محمد هذا الرجل يدعوك. فقال الأشعث كما يكون الرجل فسلوه من هو فقال أنا عتبة بن أبي سفيان فقال الأشعث بن قيس غلام مترف و لا بد من لقائه فخرج إليه فقال ما عندك يا عتبة فقال أيها الرجل إن معاوية لو كان لاقيا رجلا غير علي للقيك إنك رأس أهل العراق و سيد أهل اليمن و قد سلف من عثمان إليك ما سلف من الصهر و العمل و لست كأصحابك أما الأشتر فقتل عثمان و أما عدي فحرض عليه و أما سعيد فقلد عليا ديته و أما شريح و زحر بن قيس فلا يعرفان غير الهوى و إنك حاميت عن أهل العراق تكرما ثم حاربت أهل الشام حمية و قد بلغنا و الله منك و بلغت منا ما أردت و إنا لا ندعوك إلى ترك علي و نصر معاوية و لكنا ندعوك إلى البقية التي فيها صلاحك و

صلاحنا.فتكلم الأشعث فقال يا عتبة أما قولك إن معاوية لا يلق إلا عليا فإن لقيني و الله لما عظم عني و لا صغرت عنه فإن أحب أن أجمع بينه و بين علي فعلت و أما قولك إني رأس أهل العراق و سيد أهل اليمن فإن الرأس المتبع و السيد المطاع هو علي بن أبي طالب ع و أما ما سلف من عثمان إلي فو الله ما زادني صهره شرفا و لا عمله عزا و أما عيبك أصحابي فإن هذا لا يقربك مني و لا يباعدني عنهم و أما محاماتي عن أهل العراق فمن نزل بيتا حماه و أما البقية فلستم بأحوج إليها منا و سنرى رأينا فيها إن شاء الله. فلما بلغ معاوية كلام الأشعث قال يا عتبة لا تلقه بعدها فإن الرجل عظيم عند نفسه و إن كان قد جنح للسلم و شاع في أهل العراق ما قاله عتبة للأشعث و ما رده الأشعث عليه. و قال النجاشي يمدحه:

يا ابن قيس و حارث و يزيد ... أنت و الله رأس أهل العراق
أنت و الله حيّة تنفث السم ... قليل فيها غناء الراقي
أنت كالشمس و الرجال نجوم ... لا يرى ضوؤها مع الإشراق
قد حميت العراق بالأسل السمر ... و بالبيض كالبروق الرقاق
و أجبناك إذ دعوت إلى الشام ... على القب كالسحوق العتاق
و سعرت القتال في الشام بالبيض ... المواضي و بالرماح الدقاق
لا نرى غير أذرع و أكف ... و رءوس بهامها أفلاق
كلما قلت قد تصرمت الهيجاء ... سقيتهم بكأس دهاق
قد قضيت الذي عليك من الحق ... و سارت به القلاص المناقي
و بقي حقك العظيم على الناس ... و حق المليك صعب المراقي
أنت حلو لمن تقرب بالود ... و للشانئين مر المذاق

لابس تـــاج جـــده و أبـيه لو وقـــاه ردى المـــنية واق
بئس ما ظنه ابن هند و من مـثلك للـناس عـند ضـيق الخـناق

ـ قال: و إن معاوية لما يئس من جهة الأشعث قال لعمرو بن العاص إن رأس الناس بعد علي هو عبد الله بن عباس فلو ألقيت إليك كتابا لعلك ترققه به فإنه إن قال شيئا لم يخرج علي منه و قد أكلتنا الحرب و لا أرانا نصل إلى العراق إلا بهلاك أهل الشام قال له عمرو إن ابن عباس لا يخدع و لو طمعت فيه لطمعت في علي فقال معاوية على ذلك فاكتب إليه. فكتب إليه عمرو أما بعد فإن الذي نحن و أنتم فيه ليس بأول أمر قاده البلاء و ساقته العافية و أنت رأس هذا الجمع بعد علي فانظر فيما بقي و دع ما مضى فو الله ما أبقت هذه الحرب لنا و لكم حياة و لا صبرا. و اعلموا أن الشام لا تملك إلا بهلاك العراق و أن العراق لا تملك إلا بهلك الشام و ما خيرنا بعد هلاك أعدادنا منكم و ما خيركم بعد هلاك أعدادكم منا. و لسنا نقول ليت الحرب غارت و لكنا نقول ليتها لم تكن و إن فينا من يكره القتال كما أن فيكم من يكرهه و إنما هو أمير مطاع أو مأمور مطيع أو مؤتمن مشاور و هو أنت و أما الأشتر الغليظ الطبع القاسي القلب فليس بأهل أن يدعى في الشورى و لا في خواص أهل النجوى. و كتب في أسفل الكتاب:

طـال البـلاء و مـا يـرجـى له آس بعد الإله سوى رفـق ابـن عـباس
قولا له قـول مـن يـرضى بحـظوته لا تنس حـظك إن الخـلـس النـاسي
يا ابن الذي زمزم سـقيا الحـجيج له أعظم بذلك من فـخر عـلى النـاس
كـــل لصـــاحبه قـــرن يســـاوره أسـد العـرين أسـود بـين أخـياس
لو قيس بينهم في العـرب لاعـتدلوا العـــجز بـالعجز ثم الرأس بـالرأس

انظر فدى لك نفسي قبل قاصمة للظهر ليس لها راق و لا آسي
إن العراق و أهل الشام لن يجدوا طعم الحياة مع المستغلق القاسي
بسر و أصحاب بسر و الذين هم داء العراق رجال أهل وسواس
قوم عراة من الخيرات كلهم فما يساوى به أصحابه كاسي
إني أرى الخير في سلم الش آم لكم و الله يعلم ما بالسلم من بأس
فيها التق و أمور ليس يجهلها إلا الجهول و ما النوكى كأكياس

ـ قال: فلما فرغ من شعره عرضه على معاوية فقال معاوية لا أرى كتابك على رقة شعرك فلما قرأ ابن عباس الكتاب أتى به عليا فأقرأه شعره فضحك و قال قاتل الله ابن العاص ما أغراه بك يا ابن العباس أجبه و ليرد عليه شعره الفضل بن العباس فإنه شاعر. فكتب ابن عباس إلى عمرو أما بعد فإني لا أعلم رجلا من العرب أقل حياء منك إنه مال بك معاوية إلى الهوى و بعته دينك بالثمن اليسير ثم خطبت بالناس في عشوة طمعا في الملك فلما لم تر شيئا أعظمت الدنيا إعظام أهل الذنوب و أظهرت فيها نزاهة أهل الورع فإن كنت ترضي الله بذلك فدع مصر و ارجع إلى بيتك و هذه الحرب ليس فيها معاوية كعلي ابتدأها علي بالحق و انتهى فيها إلى العذر و بدأها معاوية بالبغي و انتهى فيها إلى السرف و ليس أهل العراق فيها كأهل الشام بايع أهل العراق عليا و هو خير منهم و بايع معاوية أهل الشام و هم خير منه و لست أنا و أنت فيها بسواء أردت الله و أردت أنت مصر و قد عرفت الشيء الذي باعدك مني و لا أرى الشيء الذي قربك من معاوية فإن تردشرا لا نسبقك به و إن ترد خيرا لا تسبقنا إليه و السلام. ثم دعا أخاه الفضل بن العباس فقال له يا ابن أم أجب عمرا فقال الفضل:

يا عمرو حسبك من خدع و وسواس فاذهب فليس لداء الجهل من آسي
إلا تواتر طعن في نحوركم يشجي النفوس و يشفي نخوة الرأس
هذا الدواء الذي يشفي جماعتكم حتى تطيعوا عليا و ابن عباس
أما علي فإن الله فضله بفضل ذي شرف عال على الناس
إن تعقلوا الحرب نعقلها مخيسة أو تبعثوها فإنا غير أنكاس
قد كان منا و منكم في عجاجتها ما لا يرد و كل عرضة البأس
قتلى العراق بقتلى الشام ذاهبة هذا بهذا و ما بالحق من بأس
لا بارك الله في مصر لقد جلبت شرا و حظك منها حسوة الكأس
يا عمرو إنك عار من مغارمها و الراقصات و من يوم الجزا كاسي

ثم عرض الشعر و الكتاب على علي فقال لا أراه يجيبك بشيء بعدها إن كان يعقل و لعله يعود فتعود عليه فلما انتهى الكتاب إلى عمرو أتى به معاوية فقال أنت دعوتني إلى هذا ما كان أغناني و إياك عن بني عبد المطلب فقال إن قلب ابن عباس و قلب علي قلب واحد كلاهما ولد عبد المطلب و إن كان قد خشن فلقد لان و إن كان قد تعظم أو عظم صاحبه فلقد قارب و جنح إلى السلم. و إن معاوية كان يكاتب ابن عباس و كان يجيبه بقول لين و ذلك قبل أن يعظم الحرب فلما قتل أهل الشام قال معاوية إن ابن عباس رجل من قريش و أنا كاتب إليه في عداوة بني هاشم لنا و أخوفه عواقب هذه الحرب لعله يكف عنا فكتب إليه أما بعد فإنكم يا معشر بني هاشم لستم إلى أحد أسرع بالمساءة منكم إلى أنصار عثمان بن عفان حتى أنكم قتلتم طلحة و الزبير لطلبهما دمه و استعظامهما ما نيل منه فإن يكن ذلك لسلطان بني أمية فقد وليها عدي و تيم فلم تنافسوهم و أظهرتم لهم الطاعة و قد وقع

من الأمر ما قد ترى و أكلت هذه الحروب بعضها من بعض حتى استوينا فيها فما أطمعكم فينا أطمعنا فيكم و ما آيسكم منا آيسنا منكم و قد رجونا غير الذي كان و خشينا دون ما وقع و لستم بملاقينا اليوم بأحد من حد أمس و لا غدا بأحد من حد اليوم و قد قنعنا بما كان في أيدينا من ملك الشام فاقنعوا بما في أيديكم من ملك العراق و أبقوا على قريش فإنما بقي من رجالها ستة رجلان بالشام و رجلان بالعراق و رجلان بالحجاز فأما اللذان بالشام فأنا و عمرو و أما اللذان بالعراق فأنت و علي و أما اللذان بالحجاز فسعد و ابن عمر و اثنان من الستة ناصبان لك و اثنان واقفان فيك و أنت رأس هذا الجمع اليوم و لو بايع لك الناس بعد عثمان كنا إليك أسرع منا إلى علي. ـ في كلام كثير كتب إليه. فلما انتهى الكتاب إلى ابن عباس أسخطه ثم قال حتى متى يخطب ابن هند إلى عقلي و حتى متى أجمجم على ما في نفسي فكتب إليه أما بعد فقد أتاني كتابك و قرأته فأما ما ذكرت من سرعتنا إليك بالمساءة في أنصار ابن عفان و كراهيتنا لسلطان بني أمية فلعمري لقد أدركت في عثمان حاجتك حين استنصرك فلم تنصره حتى صرت إلى ما صرت إليه و بيني و بينك في ذلك ابن عمك و أخو عثمان الوليد بن عقبة و أما طلحة و الزبير فإنهما أجلبا عليه و ضيقا خناقه ثم خرجا ينقضان البيعة و يطلبان الملك فقاتلناهما على النكث و قاتلناك على البغي و أما قولك إنه لم يبق من قريش غير ستة فما أكثر رجالها و أحسن بقيتها و قد قاتلك من خيارها من قاتلك لم يخذلنا إلا من خذلك. و أما إغراؤك إيانا بعدي و تيم فأبو بكر و عمر خير من عثمان كما أن عثمان خير منك و قد بقي لك منا يوم ينسيك ما قبله و يخاف ما بعده و أما قولك إنه لو بايع الناس لي لاستقامت لي فقد بايع الناس عليا و هو خير مني فلم يستقيموا له و إنما الخلافة لمن كانت له في

المشورة و ما أنت يا معاوية و الخلافة و أنت طليق و ابن طليق و الخلافة للمهاجرين الأولين و ليس الطلقاء منها في شيء و السلام. فلما انتهى الكتاب إلى معاوية قال هذا عملي بنفسي لا و الله لا أكتب إليه كتابا سنة كاملة و قال معاوية في ذلك:

دعوت ابن عباس إلى حد خطة ... و كان امرأ أهدي إليه رسائلي
فأخلف ظني و الحوادث جمة ... و لم يك فيما قال مني بواصل
و ما كان فيما جاء ما يستحقه ... و ما زاد أن أغلى عليه مراجلي
فقل لابن عباس تراك مفرقا ... بقولك من حولي و أنك آكلي
و قل لابن عباس تراك مخوفا ... بجهلك حلمي إنني غير غافل
فأبرق و أرعد ما استطعت فإنني ... إليك بما يشجيك سبط الأنامل

فلما قرأ ابن عباس الشعر قال لن أشتمك بعدها. و قال الفضل بن عباس:

ألا يا ابن هند إنني غير غافل ... و إنك ما تسعى له غير نائل
لأن الذي اجتبت إلى الحرب نابها ... عليك و ألقت بركها بالكلاكل
فأصبح أهل الشام ضربين خيره ... و فقعة قاع أو شحيمة آكل
و أيقنت أنا أهل حق و إنما ... دعوت لأمر كان أبطل باطل
دعوت ابن عباس إلى السلم خدعة ... و ليس لها حتى تدين بقابل
فلا سلم حتى تشجر الخيل بالقنا ... و تضرب هامات الرجال الأماثل
و آليت لا أهدي إليه رسالة ... إلى أن يحول الحول من رأس قابل
أردت به قطع الجواب و إنما ... رماك فلم يخطى بنات المقاتل
و قلت له لو بايعوك تبعتهم ... فهذا علي خير حاف و ناعل

وصي رسول الله من دون أهله و فارسه إن قيل هل من منازل
فدونكه إن كنت تبغي مهاجرا أشم كنصل السيف عير حلاحل

فعرض شعره على علي فقال أنت أشعر قريش. فضرب بها الناس إلى معاوية. ـ و ذكروا: أنه اجتمع عند معاوية تلك الليلة عتبة بن أبي سفيان و الوليد بن عقبة و مروان بن الحكم و عبد الله بن عامر و ابن طلحة الطلحات فقال عتبة إن أمرنا و أمر علي لعجب ليس منا إلا موتور محاج أما أنا فقتل جدي و اشترك في دم عمومتي يوم بدر و أما أنت يا وليد فقتل أباك يوم الجمل و أيتم إخوتك و أما أنت يا مروان فكما قال الأول:

و أفلتهن علباء جريضا و لو أدركنه صفر الوطاب

قال معاوية هذا الإقرار فأين الغير قال مروان أي غير تريد قال أريد أن يشجر بالرماح فقال و الله إنك لهازل و لقد ثقلنا عليك فقال الوليد بن عقبة في ذلك:

يقول لنا معاوية بن حرب أ ما فيكم لواتركم طلوب
يشد على أبي حسن علي بأسمر لا تهجنه الكعوب
فيهتك مجمع اللبات منه و نقع القوم مطرد يثوب
فقلت له أ تلعب يا ابن هند كأنك وسطنا رجل غريب
أ تأمرنا بحية بطن واد إذا نهشت فليس لها طبيب
و ما ضبع يدب ببطن واد أتيح له به أسد مهيب
بأضعف حيلة منا إذا ما لقيناه و ذا منا عجيب
دعا للقاه في الهيجاء لاق فأخطأ نفسه الأجل القريب
سوى عمرو وقته خصيتاه نجا و لقلبه منها وجيب

كـــأن القـــوم لمـا عـاينوه خلال النقع ليس لهم قلوب
لعمر أبي معاوية بن حـرب و ما ظني بملقحة العيوب
لقـد نـاداه في الهيجا عـلي فـــاسمعه و لكـن لا يجيب

فغضب عمرو و قال إن كان الوليد صادقا فليلق عليا أو ليقف حيث يسمع صوته. و قال عمرو:

يـــذكرني الوليـد دعـا عـلي و بـطن المـرء يملؤه الوعـيد
متى يـذكر مشـاهدة قـريش يطر من خوفه القلب الشديد
فـــأما في اللـقاء فـأين مـنه معاوية بـن حـرب و الوليـد
و عـــيرني الوليـد لقـاء ليث إذا مـــا زار هـــابته الأسـود
لقـيت و لست أجـهله عـليا و قد بلت من العـلق الكـبود
فـــأطعنه و يـطعنني خـلاسا و مـــا ذا بـعد طـعنته أريـد
فرمها منه يا ابـن أبي مـعيط و أنت الفارس البطل النـجيد
فـأقسم لو سمـعت نـدا عـلي لطار القلب و انـتفخ الوريـد
و لو لاقـيته شـقت جـيوب عليك و لطمت فيك الخـدود

ـقال أبو الفضل نصر بن مزاحم: ثم إنهم التقوا بصفين و اقتتلوا أشد القتال حتى كادوا أن يتفانوا ثم إن عمرو بن العاص مر بالحارث بن نصر الجشمي و كان عدوا لعمرو و كان عمرو قلما يجلس مجلسا إلا ذكر فيه الحرب فقال الحارث في ذلك:

ليس عـمرو بـتارك ذكـره الحـرب مـــدى الدهـــر أو يـــلاقي عـــليا
واضع السيف فـوق مـنكبه الأيمـن لا يحسب الفـــــوارس شـــيا
ليت عـــمرا يـــلقاه في حمس النـقع و قـــد صـــارت السـيوف عـصيا

حيث يدعو البراز حامية القوم إذا كان بالبراز مليا
فوق شهب مثل السحوق من النخل ينادي المبارزين إليا
ثم يا عمرو تستريح من الفخر و تلتقي به فتى هاشميا
فالقه إن أردت مكرمة الدهر أو الموت كل ذاك عليا

فلما سمع عمرو شعره قال و الله لو علمت أني أموت ألف موتة لبارزت عليا في أول ما ألقاه فلما بارزه طعنه علي فصرعه و اتقاه عمرو بعورته فانصرف علي عنه.

و قال علي حين بدت له عورة عمرو فصرف وجهه عنه:

ضربي ثبي الأبطال في المشاغب ضرب الغلام البطل الملاعب
أين الضراب في العجاج الثائب حين احمرار الحدق الثواقب
بالسيف في تهتهة الكتائب و الصبر فيه الحمد للعواقب

ثم إن معاوية عقد لرجال من مضر منهم بسر بن أرطاة و عبيد الله بن عمر و عبد الرحمن بن خالد بن الوليد و محمد و عتبة ابنا أبي سفيان قصد بذلك إكرامهم و رفع منازلهم و ذلك في الوقعات الأولى من صفين فغم ذلك رجالا من أهل اليمن و أرادوا ألا يتأمر عليهم أحد إلا منهم فقام رجل من كندة يقال له عبد الله بن الحارث السكوني فقال يا معاوية إني قلت شيئا فاسمعه و ضعه مني على النصيحة فقال هات قال:

معاوي أحييت فينا الإحن و أحدثت في الشام ما لم يكن
عقدت لبسر و أصحابه و ما الناس حولك إلا اليمن
فلا تخلطن بنا غيرنا كما شيب بالماء محض اللبن
و إلا فدعنا على ما لنا و إنا و إنا إذا لم نهن

ستعلم إن جاش بحر العراق و أبدى نواجذه في الفتن
و نادى علي و أصحابه و نفسك إذ ذاك عند الذقن
بأنا شعارك دون الدثار و أنا الرماح و أنا الجنن
و أنا السيوف و أنا الحتوف و أنا الدروع و أنا المجن

فكبا له معاوية و نظر إلى وجوه أهل اليمن فقال أعن رضاكم قال هذا ما قال فقال القوم لا مرحبا بما قال الأمر إليك فاصنع ما أحببت. قال معاوية إنما خلطت بكم ثقاتي و ثقاتكم و من كان لي فهو لكم و من كان لكم فهو لي فرضي القوم و سكتوا، فلما بلغ أهل الكوفة مقالة عبد الله بن الحارث لمعاوية فيمن عقد له من رءوس أهل الشام قام الأعور الشني إلى علي فقال يا أمير المؤمنين إنا لا نقول لك كما قال أصحاب أهل الشام لمعاوية و لكنا نقول زاد الله في هداك وسرورك نظرت بنور الله فقدمت رجالا و أخرت رجالا فعليك أن تقول و علينا أن نفعل أنت الإمام فإن هلكت فهذان من بعدك يعني حسنا و حسينا و قد قلت شيئا فاسمعه قال هات فقال:

أبا حسن أنت شمس النهار و هذان في الحادثات القمر
و أنت و هذان حتى المهات بمنزلة السمع بعد البصر
و أنتم أناس لكم سورة يقصر عنها أكف البشر
يخبرنا الناس عن فضلكم و فضلكم اليوم فوق الخبر
عقدت لقوم ذوي نجده من أهل الحياء و أهل الخطر
مساميح بالموت عند اللقاء منا و إخواننا من مضر
و من حي ذي يمن جلّة يقيمون في الحادثات الصعر

فكـــل يـــسرك في قـــومه و مـــن قـال لا فـبفيه الحـجر
و نحن الفـوارس يـوم الزبـير و طـلحة إذ قـيل أودى غـدر
ضربناهم قـبل نـصف النهـار إلى الليل حـتى قـضينا الوطـر
و لم يأخذ الضرب إلا الرءوس و لم يـــأخذ الطـــعن إلا الثـغر
فـــــنحن أولئك في أمســـــنا و نحـــن كـــذلك فـــيما غـــبر

فلم يبق أحد من الناس به طرق أو له ميسرة إلا أهدى للشني أو أتحفه. ـ قال نصر و حدثنا عمر بن سعد قال: و لما تعاظمت الأمور على معاوية قبل قتل عبيد الله بن عمر بن الخطاب دعا عمرو بن العاص و بسر بن أرطاة و عبيد الله بن عمر بن الخطاب و عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فقال لهم إنه قد غـمني رجـال مـن أصحاب علي منهم سعيد بن قيس في همدان و الأشتر في قومه و المرقال و عدي بن حاتم و قيس بن سعد في الأنصار و قد وقتكم يمانيتكم بأنفسها أياما كثيرة حتى لقد استحييت لكم و أنتم عدتهم من قريش و قد أردت أن يعلم الناس أنكم أهل غناء و قد عبأت لكل رجل منهم رجلا منكم فاجعلوا ذلك إلي فقالوا ذلك إليك قال فأنا أكفيكم سعيد بن قيس و قومه غدا و أنت يا عمرو لأعور بني زهرة المرقال و أنت يا بسر لقيس بن سعد و أنت يا عبيد الله للأشتر النخعي و أنت يا عبد الرحمن بن خالد لأعور طيى يعني عدي بن حاتم ثم ليرد كل رجل منكم عن حماة الخيل فـجعلها نوائب في خمسة أيام لكل رجل منهم يوم فأصبح معاوية في غده فلم يدع فارسا إلا حشده ثم قصد لهمدان بنفسه و تقدم الخيل و هو يقول:

لا عيش إلا فلق قحف الهـام من أرحب و شاكـر و شـبام
لن تمـــنع الحـرمة بـعد العـام بـــين قـــتيل و جـــريح دام

سـأملك العـراق بـالش آم أنعى ابن عفان مـدى الأيـام

فطعن في أعراض الخيل مليا. ثم إن همدان تنادت بشعارها و أقحم سعيد بـن قيس فرسه على معاوية و اشتد القتال و حجز بينهم الليل فذكرت همدان أن معاوية فاتها ركضا و قال سعيد بن قيس في ذلك:

يا لهف نفسي فـأتني مـعاويه فوق طـمر كـالعقاب هـاويه

و الراقصات لا يـعود ثـانيه إلا على ذات خصيل طـاويه

إن يـعد اليـوم فكـفي عـاليه .....

فانصرف معاوية و لم يعمل شيئا. و إن عمرو بن العاص غدا في اليوم الثاني في حماة الخيل فقصد المرقال و مع المرقال لواء علي الأعظم في حماة الناس و كان عمرو من فرسان قريش فتقدم و هو يقول:

لا عـيش إن لم ألق يـوما هـاشما ذاك الذي أجشـمني المجـاشما

ذاك الذي أقـام لي المآتمـا ذاك الذي يشـتم عـرضي ظـالما

ذاك الذي إن يـنج مـني سـالما يكن شجا حـتى المـمات لازمـا.

فطعن في أعراض الخيل مزبدا فحمل هاشم و هو يقول:

لا عيش إن لم ألق يومي عـمرا ذاك الذي أحدث فـينا الغـدرا

أو يحـدث اللـه لأمـر أمـرا لا تجزعي يا نفس صبرا صـبرا

ضربا هذاذيك و طـعنا شـزرا يا ليت مـا تجـني يكـون قـبرا

فطاعن عمرا حتى رجع و اشتد القتال و انصرف الفريقان بعد شدة القتال و لم يسر معاوية ذلك. و إن بسر بن أرطاة غدا في اليوم الثالث في حماة الخيل فلقي قيس بن سعد في كماة الأنصار فاشتدت الحرب بينهما و برز قيس كأنه فنيق مقرم و هـو

يقول:

أنـا ابـن سـعد زانـه عـباده و الخزرجيون رجـال سـاده
ليس فراري في الوغى بـعاده إن الفـــرار للـــفتى قـــلاده
يـا رب أنت لقـني الشهـاده و القتل خير من عناق غـاده
حتى مـتى تـثنى لي الوسـاده .....

و طاعن خيل بسر و برز له بسر بعد ملي و هو يقول:

أنـــا ابـن أرطـاة عـظيم القـدر مـــردد في غـــالب بـــن فـــهر
ليس الفـــرار مـــن طـباع بـسر أن يـــرجـــع اليـوم بـغير وتـر
و قد قـضيت في عـدوي نـذري يا ليت شعري ما بقي من عمري

و يطعن بسر قيسا فيضربه قيس بالسيف فرده على عقبيه و رجع القوم جميعا و لقيس الفضل. و إن عبيد الله بن عمر تقدم في اليوم الرابع و لم يترك فارسا مذكورا و جمع من استطاع فقال له معاوية إنك تلقى أفاعي أهل العراق فارفق و اتئد. فلقيه الأشتر أمام الخيل مزبدا و كان الأشتر إذا أراد القتال أزبد و هو يقول:

في كـل يـوم هـامتي مـقيره بالضرب أبغي مـنة مـؤخره
و الدرع خير من برود حبره يا رب جنبني سـبيل الكـفره
و اجعل وفاتي بأكف الفجره لا تعدل الدنـيا جمـيعا وبـره
و لا بعوضا في ثـواب البرره .....

و شد على الخيل خيل الشام فردها فاستحيا عبيد الله فبرز أمام الخيل و كان فارسا شجاعا و هو يقول:

أنـــعى ابـــن عـفان و أرجـو ربي ذاك الذي يخـــرجـــني مـن ذنـبي

ذاك الذي يكشف عني كربي إن ابن عفان عظيم الخطب
يأبى له حبي بكل قلبي إلا طعاني دونه و ضربي
حسبي الذي أنويه حسبي حسبي .....

فحمل عليه الأشتر فطعنه و اشتد الأمر و انصرف القوم و للأشتر الفضل فغم ذلك معاوية. و إن عبد الرحمن بن خالد غدا في اليوم الخامس و كان أرجاهم عند معاوية أن ينال حاجته فقواه معاوية بالخيل و السلاح و كان معاوية يعده ولدا فلقيه عدي بن حاتم في حماة مذحج و قضاعة فبرز عبد الرحمن أمام الخيل و هو يقول:

قل لعدي ذهب الوعيد أنا ابن سيف اللّه لا مزيد
و خالد يزينه الوليد ذاك الذي هو فيكم الوحيد
قد ذقتم الحرب فزيدوا زيدوا فما لنا و لا لكم محيد
عن يومنا و يومكم فعودوا .....

ثم حمل فطعن الناس و قصده عدي بن حاتم و سدد إليه الرمح و هو يقول:

أرجو إلهي و أخاف ذنبي و ليس شيء مثل عفو ربي
يا ابن الوليد بغضكم في قلبي كالهضب بل فوق قنان الهضب

فلما كاد أن يخالطه بالرمح توارى عبد الرحمن في العجاج و استتر بأسنة أصحابه و اختلط القوم و رجع عبد الرحمن إلى معاوية مقهورا و انكسر معاوية. و إن أيمن بن خريم الأسدي لما بلغه ما لقي معاوية و أصحابه شمت و كان أنسك رجل من أهل الشام و أشعره و كان في ناحية معتزلا فقال في ذلك:

معاوي إن الأمر لله وحده و إنك لا تستطيع ضرا و لا نفعا

عبأت رجالا من قريش لمعشر يمانية لا تستطيع لها دفعا
فكيف رأيت الأمر إذ جد جده لقد زادك الرأي الذي جئته جدعا
تعبي لقيس أو عدي بن حاتم و الأشتر يا للناس أغمارك الجدعا
تعبى للمرقال عمرا و إنه للبيث لقي من دون غابته ضبعا
و إن سعيدا إذ برزت لرمحه لفارس همدان الذي يشعب الصدعا
ملي بضرب الدارعين بسيفه إذا الخيل أبدت من سنابكها نقعا
رجعت فلم تظفر بشيء أردته سوى فرس أعيت و أبت بها ظلعا
فدعهم فلا و الله لا تستطيعهم مجاهرة فاعمل لقهرهم خدعا

ـ قال: و إن معاوية أظهر لعمرو شماتة و جعل يقرعه و يوبخه و قال لقد انصفتكم إذ لقيت سعيد بن قيس في همدان و قررتم و إنك لجبان فغضب عمرو ثم قال و الله لو كان عليا ما قحمت عليه يا معاوية فهلا برزت إلى علي إذ دعاك إن كنت شجاعا كما تزعم و قال عمرو في ذلك:

تسير إلى ابن ذي يزن سعيد و تترك في العجاجة من دعاكا
فهل لك في أبي حسن علي لعل الله يمكن من قفاكا
دعاك إلى النزال فلم تجبه و لو نازلته تربت يداكا
و كنت أصم إذ ناداك عنها و كان سكوته عنها مناكا
فآب الكبش قد طحنت رحاه بنجدته و لم تطحن رحاكا
فما أنصفت صحبك يا ابن هند أ تفرقه و تغضب من كفاكا
فلا و الله ما أضمرت خيرا و لا أظهرت لي إلا هواكا

ـ قال: و إن القرشيين استحيوا مما صنعوا و شمتت بهم اليمانية من أهل الشام فقال

معاوية يا معشر قريش و الله لقد قربكم لقاء القوم من الفتح و لكن لا مرد لأمر الله و مم تستحيون إنما لقيتم كباش أهل العراق و قتلتم و قتل منكم و ما لكم علي من حجة لقد عبأت نفسي لسيدهم سعيد بن قيس. فانقطعوا عن معاوية أياما فقال معاوية في ذلك:

لعمري لقد أنصفت و النصف عادة ... و عاين طعنا في العجاج المعاين
و لو لا رجائي أن تبوءوا بنهزة ... و أن تغسلوا عارا وعته الكنائن
لناديت للهيجا رجالا سواكم ... و لكنما تحمي الملوك البطائن
أ تدرون من لاقيتم فل جيشكم ... لقيتم جيوشا أصحرتها العرائن
لقيتم صناديد العراق و من بهم ... إذا جاشت الهيجاء تحمى الظعائن
و ما كان منكم فارس دون فارس ... و لكنه ما قدر الله كائن

ـ قال: فلما سمع القوم ما قال معاوية أتوه فاعتذروا له و استقاموا له على ما يحب.

ـ قال نصر و حدثنا عمرو بن شمر قال: و لما اشتد القتال و عظم الخطب أرسل معاوية إلى عمرو أن قدم عكا و الأشعريين إلى من بإزائهم. فبعث عمرو إلى معاوية أن همدان بإزاء عك فبعث إليه معاوية أن قدم عكا إلى همدان فأتاهم عمرو فقال يا معشر عك إن عليا قد عرف أنكم حي أهل الشام فعبأ لكم حي أهل العراق همدان فاصبروا و هبوا لي جماجمكم ساعة من النهار و قد بلغ الحق مقطعه. فقال ابن مسروق العكي أمهلوني حتى آتي معاوية فأتاه فقال يا معاوية اجعل لنا فريضة ألفي رجل في ألفين و من هلك فابن عمه مكانه لنقر اليوم عينك قال ذلك لك. فرجع ابن مسروق إلى أصحابه فأخبرهم الخبر فقالت عك نحن لهمدان. قال فتقدمت عك و نادى سعيد بن قيس يا لهمدان خدموا فأخذت السيوف أرجل عك فنادى أبو

مسروق العكي يا لعك بركا كبرك الكمل فبركوا تحت الحجف و شجروهم بالرماح و تقدم شيخ من همدان و هو يقول:

يـــا لبكـــيل لخـمها و حـاشد نفسي فداكم طاعنوا و جالدوا
حـــتى تخـــر مـــنكم القـماحد و أرجـــل تـــتبعها ســـواعـد
بـــذاك أوصى جـدكم و الوالد إني لقـــاضي عـصبتي و رائـد

و تقدم رجل من عك و هو يقول:

يدعون همدان و ندعو عكّـا نفسي فـداكـم يـا لعك بكـا
إن خدم القـوم فـبركا بـركا لا تدخلوا نفسي عليكم شكا
قد محك القوم فـزيدوا محكـا .....

ـ قال: فألقى القوم الرماح و صاروا إلى السيوف و تجالدوا حتى أدركهم الليل فقالت همدان يا معشر عك إنا و الله لا ننصرف حتى تنصرفوا. و قالت عك مثل ذلك فأرسل معاوية إلى عك أبروا قسم القوم و هلموا فانصرفت عك ثم انصرفت همدان و قال عمرو يا معاوية لقد لقيت أسد أسدا لم أر كاليوم قط لو أن معك حيا كعك أو مع علي حياكهمدان لكان الفناء. و قال عمرو في ذلك:

إن عكـــــا و حـــــاشدا و بكـــيلا كـــــأسود الضراب لاقت أســـودا
و جـــثا القـــوم بـــالقنا و تســاقوا بـــظبات الســـيوف مـــوتا عـتيدا
ليس يـدرون مـا الفـرار و إن كـان فـــــرارا لكـــــان ذاك ســـــديدا
ازورار المـــناكب الغـــلب بـــالشم و ضرب المســـــومين الخـــــدودا
يـــعلم اللـــه مـا رأيت مـن القـوم ازورارا و لا رأيت صـــــــــدودا
غير ضرب فوق الطلى و على الهـام و قـــرع الحـــديد يـــعلو الحـــديدا

و لقد فضل المطيع على العاصي و لم يبلغوا به المجهودا
و لقد قال قائل خدموا السوق فخرت هناك عك قعودا
كبروك الجمال أثقلها الحمل فما تستقل إلا وئيدا

و لما اشترطت عك و الأشعرون على معاوية ما اشترطوا من الفريضة و العطاء فأعطاهم لم يبق من أهل العراق أحد في قلبه مرض إلا طمع في معاوية و شخص بصره إليه حتى فشا ذلك في الناس و بلغ ذلك عليا فساءه. و جاء المنذر بن أبي حميصة الوادعي و كان فارس همدان و شاعرهم فقال يا أمير المؤمنين إن عكا و الأشعريين طلبوا إلى معاوية الفرائض و العطاء فأعطاهم فباعوا الدين بالدنيا و إنا رضينا بالآخرة من الدنيا و بالعراق من الشام و بك من معاوية و الله لآخرتنا خير من دنياهم و لعراقنا خير من شامهم و لإمامنا أهدى من إمامهم فاستفتحنا بالحرب و ثق منا بالنصر و احملنا على الموت ثم قال في ذلك:

إن عكا سألوا الفرائض و الأشعر سألوا جوائزا بثنيه
تركوا الدين للعطاء و للفرض فكانوا بذاك شر البريه
و سألنا حسن الثواب من الله و صبرا على الجهاد و نيه
فلكل ما سأله و نواه كلنا يحسب الخلاف خطيه
و لأهل العراق أحسن في الحرب إذا ما تدانت السمهريه
و لأهل العراق أحمل للثقل إذا عمت العباد بليه
ليس منا من لم يكن لك في الله وليا يا ذا الولاء و الوصية

فقال علي حسبك رحمك الله و أثنى عليه خيرا و على قومه و انتهى شعره إلى معاوية فقال معاوية و الله لأستميلن بالأموال ثقات علي و لأقسمن فيهم المال

حتى تغلب دنياي آخرته. و إنه لما أصبح الناس غدوا على مصافهم و إن معاوية نادى في أحياء اليمن فقال عبوا إلى كل فارس مذكور فيكم أتقوى به لهذا الحي من همدان فخرجت خيل عظيمة فلما رآها علي عرف أنها عيون الرجال فنادى يا لهمدان فأجابه سعيد بن قيس فقال له علي ع احمل فحمل حتى خالط الخيل و اشتد القتال و حطمتهم همدان حتى ألحقوهم بمعاوية فقال ما لقيت من همدان و جزع جزعا شديدا و لسرع في فرسان أهل الشام القتل و جمع علي همدان فقال يا معشر همدان أنتم درعي و رمحي يا همدان ما نصرتم إلا الله و لا أجبتم غيره فقال سعيد بن قيس أجبنا الله و أجبناك و نصرنا نبي الله ص في قبره و قاتلنا معك من ليس مثلك فارم بنا حيث أحببت. ـ قال نصر: و في هذا اليوم قال علي ع:

و لو كنت بوابا على باب جنة لقلت لهمدان ادخلي بسلام

فقال علي ع لصاحب لواء همدان اكفني أهل حمص فإني لم ألق من أحد ما لقيت منهم. فتقدم و تقدمت همدان و شدوا شدة واحدة على أهل حمص فضربوهم ضربا شديدا متداركا بالسيوف و عمد الحديد حتى ألجئوهم إلى قبة معاوية و ارتجز من همدان رجل عداده في أرحب و هو يقول:

قد قتل الله رجال حمص حرصا على المال و أي حرص

غروا بقول كذب و خرص قد نكص القوم و أي نكص

عن طاعة الله و فحوى النص .....

و حمل أهل حمص و رجل من كندة يقدمهم و هو يقول:

قد قتل الله رجال العاليه في يومنا هذا و غدوا ثانيه

حتى يكونوا كرجام باليه من عهد عاد و ثمود الثاويه

بالحجر أو يملكهم معاويه .....

ـ قال: و لما عبأ معاوية حماة الخيل لهمدان فردت خيله أسف فخرج بسيفه فحملت عليه فوارس همدان ففاتها ركضا و انكسر حماة أهل الشام و رجعت همدان إلى مكانها. و قال حجر بن قحطان الوادعي يخاطب سعيد بن قيس.

ألا يا ابن قيس قرت العين إذ رأت فوارس همدان بن زيد بن مالك
على عارفات للقاء عوابس طوال الهوادي مشرفات الحوارك
موقرة بالطعن في ثغراتها يجلن و يحطمن الحصى بالسنابك
عباها علي لابن هند و خيله و في كل يوم كاسف الشمس حالك
و كانت بحمد الله في كل كربة حصونا و عزا للرجال الصعالك
فقل لأمير المؤمنين أن ادعنا إذا شئت إنا عرضة للمهالك
و نحن حطمنا السمر في حي حمير و كندة و الحي الخفاف السكاسك
و عك و لخم شائلين سياطهم حذار العوالي كالإماء العوارك

ـ قال نصر و حدثنا عمر بن سعد عن رجاله: أن معاوية دعا مروان بن الحكم فقال يا مروان إن الأشتر قد غمني و أقلقني فاخرج بهذه الخيل في كلاع و يحصب فالقه فقاتل بها فقال له مروان ادع لها عمرا فإنه شعارك دون دثارك قال و أنت نفسي دون وريدي قال لو كنت كذلك ألحقتني به في العطاء أو ألحقته بي في الحرمان و لكنك أعطيته ما في يديك و منيته ما في يدي غيرك فإن غلبت طاب له المقام و إن غلبت خف عليه الهرب فقال معاوية يغني الله عنك قال أما اليوم فلا و دعا معاوية عمرا و أمره بالخروج إلى الأشتر فقال و الله إني لا أقول لك كما قال لك مروان قال و لم تقوله و قد قدمتك و أخرته و أدخلتك و أخرجته قال عمرو أما و الله لئن كنت

فعلت لقد قدمتني كافيا و أدخلتني ناصحا و قد أكثر القوم عليك في أمر مصر و إن كان لا يرضيهم إلا أخذها فخذها. فخرج عمرو في تلك الخيل فلقيه الأشتر أمام الخيل و قد علم أنه سيلقاه و هو يرتجز و يقول:

يا ليت شعري كيف لي بعمرو ذاك الذي أوجبت فيه نذري
ذاك الذي أطلبه بوتري ذاك الذي فيه شفاء صدري
ذاك الذي إن ألقه بعمري تغلي به عند اللقاء قدري
أو لا فربي عاذري بعذري .....

فعرف عمرو أنه الأشتر و فشل حيله و جبن و استحيا أن يرجع فأقبل نحو الصوت و هو يقول:

يا ليت شعري كيف لي بمالك كم كاهل جببته و حارك
و فارس قتلته و فاتك و نابل فتكته و باتك
و مقدم آب بوجه حالك هذا و هذا عرضة المهالك

ـ قال: فلما غشيه الأشتر بالرمح زاغ عنه عمرو فطعنه الأشتر في وجهه فلم يصنع الرمح شيئا و ثقل عمرو فأمسك عنان فرسه و جعل يده على وجهه و رجع راكضا إلى العسكر و نادى غلام من يحصب يا عمرو عليك العفا ما هبت الصبا يا لحمير إنما لكم ما كان معكم أبلغوني اللواء فأخذه ثم مضى و كان غلاما شابا و هو يقول:

إن يك عمرو قد علاه الأشتر بأسمر فيه سنان أزهر
فذاك و الله لعمري مفخر يا عمرو هيهات الجناب الأخضر
يا عمرو يكفيك الطعان حمير و اليحصبي بالطعان أمهر
دون اللواء اليوم موت أحمر .....

فنادى الأشتر إبراهيم ابنه خذ اللواء فغلام لغلام فتقدم و هو يقول:

يا أيها السائل عني لا ترع أقدم فإني من عرانين النخع
كيف ترى طعن العراقي الجذع أطير في يوم الوغى و لا أقع
ما ساءكم سر و ما ضر نفع أعددت ذا اليوم لهول المطلع

و يحمل على الحميري فالتقاه الحميري بلوائه و رمحه و لم يبرحا يطعن كل منهما صاحبه حتى سقط الحميري قتيلا و شمت مروان بعمرو و غضب القحطانيون على معاوية فقالوا تولى علينا من لا يقاتل معنا ول رجلا منا و إلا فلا حاجة لنا فيك. فقال المزعف اليحصبي و كان شاعرا أيها الأمير اسمع:

معاوي إما تدعنا لعظيمة يلبس من نكرائها الغرض بالحقب
فول علينا من يحوط ذمارنا من الحميريين الملوك على العرب
و لا تأمرنا بالتي لا نريدها و لا تجعلنا للهوى موضع الذنب
و لا تغضبنا و الحوادث جمة عليك فيفشوا اليوم في يحصب الغضب
فإن لنا حقا عظيما و طاعة و حبا دخيلا في المشاشة و العصب

فقال لهم معاوية و الله لا أولي عليكم بعد موقفي هذا إلا رجلا منكم. ـ قال نصر و حدثنا عمر بن سعد قال: إن معاوية لما لسرع أهل العراق في أهل الشام قال هذا يوم تمحيص و إن لهذا اليوم ما بعده إن القوم قد لسرع فيهم كما لسرع فيكم فاصبروا و كونوا كراما. ـ قال: و حرض علي بن أبي طالب أصحابه فقام إليه الأصبغ بن نباتة فقال يا أمير المؤمنين قدمني في البقية من الناس فإنك لا تفقد لي اليوم صبرا و لا نصرا أما أهل الشام فقد أصبنا منهم و أما نحن ففينا بعض البقية ائذن لي فأتقدم فقال علي تقدم باسم الله و البركة فتقدم و أخذ رايته فمضى و هو يقول:

حتى متى ترجو البقا يا أصبغ إن الرجاء بالقنوط يدمغ
أما ترى أحداث دهر تنبغ فادبغ هواك و الأديم يدبغ
و الرفق فيما قد تريد أبلغ اليوم شغل و غدا لا تفرغ

فرجع الأصبغ و قد خضب سيفه دما و رمحه و كان شيخا ناسكا عابدا و كان إذا لقي القوم بعضهم بعضا يغمد سيفه و كان من ذخائر علي ممن قد بايعه على الموت و كان من فرسان أهل العراق و كان علي ع يضن به على الحرب و القتال. و قال و كانوا قد ثقلوا عن البراز حين عضتهم الحرب فقال الأشتر يا أهل العراق أ ما من رجل يشري نفسه لله! فخرج أثال بن حجل فنادى بين العسكرين هل من مبارز فدعا معاوية حجلا فقال دونك الرجل و كانا مستبصرين في رأيهما فبرز كل واحد منهما إلى صاحبه فبدره الشيخ بطعنة فطعنه الغلام و انتمى فإذا هو ابنه فنزلا فاعتنق كل واحد منهما صاحبه و بكيا فقال له الأب أي أثال هلم إلى الدنيا فقال له الغلام يا أبة هلم إلى الآخرة و الله يا أبة لو كان من رأيي الانصراف إلى أهل الشام لوجب عليك أن يكون من رأيك لي أن تنهاني وا سوأتاه فما ذا أقول لعلي و للمؤمنين الصالحين كن على ما أنت عليه و أنا أكون على ما أنا عليه. و انصرف حجل إلى أهل الشام و انصرف أثال إلى أهل العراق فخبر كل واحد منهما أصحابه. و قال في ذلك حجل:

إن حجل بن عامر و أثالا أصبحا يضربان في الأمثال
أقبل الفارس المدجج في النقع أثال يدعو يريد نزالي
دون أهل العراق يخطر كالفحل على ظهر هيكل ذيال
فدعاني له ابن هند و ما زال قليلا في صحبة أمثالي

فـــتناولته بـــبادرة الرمح و أهـــوي بـأسمر عســال
فأطعنا و ذاك من حدث الدهر عـظيم فـتى لشـيخ بجـال
شـاجرا بـالقناة صـدر أبـيه و عـظيم عـلي طـعن أثـال
لا أبالي حين اعـترضت أثـالا و أثـال كـذاك ليس يـبالي
فافترقنا على السلامة و النفس يـقيها مـؤخر الآجـال
لا يـراني عـلى الهـدى و أراه من هداي على سـبيل ضـلال

فلما انتهى شعره إلى أهل العراق قال أثال و كان مجتهدا مستبصرا:

إن طـعني وسـط العـجاجة حـجلا لم يكـن في الذي نـويت عـقوقا
كنت أرجـو بـه الثـواب مـن اللـه و كـوني مـع النـبي رفـيقا
لم أزل أنـصر العـراق عـلى الشـام أراني بـفعل ذاك حـقيقا
قال أهـل العـراق إذ عـظم الخـطب و نـق المـبارزون نـقيقا
مـن فـتى يـأخذ الطـريق إلى اللـه فكـنت الذي أخـذت الطـريقا
حلس الرأس لا أريد سوى المـوت أرى كـل مـا يـرون دقـيقا
فـإذا فـارس تـقحم في النـقع خـدبا مـثل السـحوق عـتيقا
فـبداني حـجل بـبادرة الطـعن و مـا كـنت قـبلها مسـبوقا
فـتلافيته بـعالية الرمح كـلانا يـطاول العـيوقا
أحمـد اللـه ذا الجـلالة و القـدرة حمـدا يـزيدني تـوفيقا
لم أنـل قـتله بـبادرة الطـعنة مـني و لم أنـل ثـفروقا
قـلت للشـيخ لست أكـفرك الدهـر لطـيف الغـذاء و التـفنيقا
غـير أني أخـاف أن تـدخل النـار فـلا تـعصني و كـن لي رفـيقا

وكـــذا قـــال لي فـــغرب تـــغريبا و شرقت راجـــــعا تـــــشريقا

و إن معاوية دعا النعمان بن بشير بـن سـعد الأنـصاري و مسـلمة بـن مخـلد الأنصاري و لم يكن معه من الأنصار غيرهما فقال يا هذان لقد غمني ما لقيت من الأوس و الخزرج صاروا واضعي سيوفهم على عواتقهم يدعون إلى النزال حتى و الله جبنوا أصحابي الشجاع و الجبان و حتى و الله ما أسأل عن فارس من أهـل الشام إلا قالوا قتلته الأنصار أما و الله لألقينهم بحدي و حديدي و لاعبين لكـل فارس منهم فارسا ينشب في حلقه ثم لأرمينهم بأعدادهم من قـريش رجـال لم يغذهم التمر و الطفيشل و يقولون نحن الأنصار قد و اللـه آووا و نـصروا و لكـن أفسدوا حقهم بباطلهم. فغضب النعمان فقال يا معاوية لا تلومن الأنصار بسرعتهم في الحرب فإنهم كذلك كانوا في الجاهلية فأما دعاؤهم الله فقد رأيتهم مع رسول الله ص يفعلون ذلك كثيرا و أما لقاؤك إياهم في أعدادهم من قريش فقد عـلمت مـا لقيت قريش منهم قديما فإن أحببت أن ترى فيهم مثل ذلك آنفا فافعل و أما التمر و الطفيشل فإن التمر كان لنا فلما أن ذقتموه شاركتمونا فيه و أما الطفيشل فكان لليهود فلما أكلناه غلبناهم عليه كما غلبت قريش على السخينة. ثم تكلم مسلمة بن مخلد فقال يا معاوية إن الأنصار لا تعاب أحسابها و لا نجداتها و أما غمهم إياك فقد و الله غمونا و لو رضينا ما فارقونا و ما فارقنا جماعتهم و إن في ذلك لما فيه من مباينة العشيرة و مباعدة الحجاز و حرب العراق و لكن حـملنا ذلك لك و رجـونا مـنك عوضه و أما التمر و الطفيشل فإنهما يجران عليك نسب السخينة و الخرنوب. و انتهى الكلام إلى الأنصار فجمع قيس بن سعد الأنصاري الأنصار ثم قام خطيبا فيهم فقال إن معاوية قد قال ما بلغكم و أجاب عنكم صاحباكم فلعمري لئن غظتم مـعاوية

اليوم لقد غظتموه بالأمس و إن وترتموه في الإسلام فقد وترتموه في الشرك و ما لكم إليه من ذنب أعظم من نصر هذا الدين الذي أنتم عليه فجدوا اليوم جدا تنسونه به ما كان أمس و جدوا غدا جدا تنسونه به ما كان اليوم و أنتم مع هذا اللواء الذي كان يقاتل عن يمينه جبرائيل و عن يساره ميكائيل و القوم مع لواء أبي جهل و الأحزاب و أما التمر فإنا لم نغرسه و لكن غلبنا عليه من غرسه و أما الطفيشل فلو كان طعامنا لسمينا به اسما كما سميت قريش السخينة. ثم قال قيس بن سعد في ذلك:

يا ابن هند دع التوثب في الحرب ... إذا نحن في البلاد نأينا
نحن من قد رأيت فادن إذا شئت ... بمن شئت في العجاج إلينا
إن برزنا بالجمع نلقك في الجمع ... و إن شئت محضة لم نرينا
فالقنا في اللفيف نلقك في الخزرج ... ندعو في حربنا أبوينا
أي هذين ما أردت فخذه ... ليس منا و ليس منك الهوينا
ثم لا تنزع العجاجة حتى ... تنجلي حربنا لنا أو علينا
ليت ما تطلب الغداة أتانا ... أنعم الله بالشهادة عينا
إننا إننا الذين إذا الفتح ... شهدنا و خيبرا و حنينا
بعد بدر و تلك قاصمة الظهر ... و أحد و بالنضير ثنينا
يوم الأحزاب قد علم الناس ... شفينا من قبلكم و اشتفينا

فلما بلغ شعره معاوية دعا عمرو بن العاص فقال ما ترى في شتم الأنصار قال أرى أن توعد و لا تشتم ما عسى أن نقول لهم إذا أردت ذمهم فذم أبدانهم و لا تذم أحسابهم. قال معاوية إن خطيب الأنصار قيس بن سعد يقوم كل يوم خطيبا و هو و الله يريد أن يفنينا غدا إن لم يحبسه عنا حابس الفيل فما الرأي قال الرأي التوكل و

الصبر فأرسل معاوية إلى رجال من الأنصار فعاتبهم منهم عقبة بن عمرو و أبو مسعود و البراء بن عازب و عبد الرحمن بن أبي ليلى و خزيمة بن ثابت و زيد بن أرقم و عمرو بن عمير و الحجاج بن غزية و كان هؤلاء يلقون في تلك الحرب، فبعث معاوية بقوله لتأتوا قيس بن سعد فمشوا بأجمعهم إلى قيس فقالوا إن معاوية لا يريد شتما فكف عن شتمه فقال إن مثلي لا يشتم و لكني لا أكف عن حربه حتى ألقى الله و تحركت الخيل غدوة فظن قيس بن سعد أن فيها معاوية فحمل على رجل يشبهه فقنعه بالسيف فإذا غير معاوية و حمل الثانية على آخر يشبهه أيضا فضربه ثم انصرف و هو يقول:

قولوا لهذا الشاتمي معاويه إن كل ما أوعدت ريح هاويه
خوفتنا أكلب قوم عاويه إلي يا ابن الخاطئين الماضيه
ترقل إرقال العجوز الجاريه في أثر الساري ليالي الشاتيه

فقال معاوية يا أهل الشام إذا لقيتم هذا الرجل فأخبروه بمساويه و غضب النعمان ومسلمة على معاوية فأرضاهما بعد ما هما أن ينصرفا إلى قومهما و لم يكن مع معاوية من الأنصار غيرهما ثم إن معاوية سأل النعمان أن يخرج إلى قيس فيعاتبه و يسأله السلم فخرج النعمان حتى وقف بين الصفين فقال يا قيس أنا النعمان بن بشير فقال قيس هيه يا ابن بشير فما حاجتك فقال النعمان يا قيس إنه قد أنصفكم من دعاكم إلى ما رضي لنفسه ألستم معشر الأنصار تعلمون أنكم أخطأتم في خذل عثمان يوم الدار و قتلتم أنصاره يوم الجمل و أقحمتم خيولكم على أهل الشام بصفين فلو كنتم إذ خذلتم عثمان خذلتم عليا لكانت واحدة بواحدة و لكنكم خذلتم حقا و نصرتم باطلا ثم لم ترضوا أن تكونوا كالناس حتى أعلمتم في الحرب و دعوتم إلى

البراز ثم لم ينزل بعلي أمر قط إلا هونتم عليه المصيبة و وعدتموه الظفر و قد أخذت الحرب منا و منكم ما قد رأيتم فاتقوا الله في البقية. فضحك قيس ثم قال ما كنت أراك يا نعمان تجترئ على هذه المقالة إنه لا ينصح أخاه من غش نفسه و أنت و الله الغاش الضال المضل أما ذكرك عثمان فإن كانت الأخبار تكفيك فخذها مني واحدة قتل عثمان من لست خيرا منه و خذله من هو خير منك و أما أصحاب الجمل فقاتلناهم على النكث و أما معاوية فو الله أن لو اجتمعت عليه العرب قاطبة لقاتلته الأنصار و أما قولك إنا لسنا كالناس فنحن في هذه الحرب كما كنا مع رسول الله نتقي السيوف بوجوهنا و الرماح بنحورنا حتى جاء الحق و ظهر أمر الله و هم كارهون و لكن انظر يا نعمان هل ترى مع معاوية إلا طليقا أو أعرابيا أو يمانيا مستدرجا بغرور انظر أين المهاجرون و الأنصار و التابعون بإحسان الذين رضي الله عنهم ثم انظر هل ترى مع معاوية غيرك و صويحبك و لستما و الله بمدريين و لا عقبيين و لا أحديين و لا لكما سابقة في الإسلام و لا آية في القرآن. و لعمري لئن شغبت علينا لقد شغب علينا أبوك. و قال قيس في ذلك:

و الراقصات بكل أشعث أغبر ... خوص العيون تحثها الركبان
ما ابن المخلد ناسيا أسيافنا ... في من نحاربه و لا النعمان
تركا البيان و في العيان كفاية ... لو كان ينفع صاحبيه عيان

ـ قال نصر و حدثنا عمر بن سعد عن مالك بن أعين عن زيد بن وهب قال: كان فارس أهل الكوفة الذي لا ينازع رجل كان يقال له العكبر بن جدير الأسدي و كان فارس أهل الشام الذي لا ينازع عوف بن مجزاة الكوفي المرادي المكنى أبا أحمر و هو أبو الذي استنقذ الحجاج بن يوسف يوم صرع في المسجد بمكة و كان العكبر له

عبادة و لسان لا يطاق فقام إلى علي فقال يا أمير المؤمنين إن في أيدينا عهدا من الله لا نحتاج فيه إلى الناس و قد ظننا بأهل الشام الصبر و ظنوه بنا فصبرنا و صبروا و قد عجبت من صبر أهل الدنيا لأهل الآخرة و صبر أهل الحق على أهل الباطل و رغبة أهل الدنيا ثم نظرت فإذا أعجب ما يعجبني جهلي بآية من كتاب الله الم أَ حَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لاٰ يُفْتَنُونَ وَ لَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللّٰهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكاٰذِبِينَ و أثنى عليه علي خيرا و قال خيرا. و خرج الناس إلى مصافهم و خرج عوف بن مجزاة المرادي نادرا من الناس و كذلك كان يصنع و قد كان قتل قبل ذلك نفرا من أهل العراق مبارزة فنادى يا أهل العراق هل من رجل عصاه سيفه يبارزني و لا أغركم من نفسي فأنا فارس زوف فصاح الناس بالعكبر فخرج إليه منقطعا من أصحابه و الناس وقوف و وقف المرادي و هو يقول:

بالشام أمن ليس فيه خوف ... بالشام عدل ليس فيه حيف

بالشام جود ليس فيه سوف ... أنا المرادي و رهطي زوف

أنا ابن مجزاة و اسمي عوف ... هل من عراقي عصاه سيف

يبرز لي و كيف لي و كيف .....

فبرز إليه العكبر و هو يقول:

الشام محل و العراق تمطر ... بها الإمام و الإمام معذر

و الشام فيها للإمام معور ... أنا العراقي و اسمي العكبر

ابن جدير و أبوه المنذر ... ادن فإني للكمي مصحر

العكبر و معاوية فاطعنا فصرعه العكبر فقتله و معاوية على التل في أناس من

قريش و نفر من الناس قليل فوجه العكبر فرسه فملأ فروجه ركضا يضربه بالسوط مسرعا نحو التل فنظر إليه معاوية فقال إن هذا الرجل مغلوب على عقله أو مستأمن فاسألوه فأتاه رجل و هو في حمي فرسه فناداه فلم يجبه فمضى مبادرا حتى انتهى إلى معاوية و جعل يطعن في أعراض الخيل و رجا العكبر أن يفردوا له معاوية فقتل رجالا و قام القوم دون معاوية بالسيوف و الرماح فلما لم يصل إلى معاوية نادى أولى لك يا ابن هند أنا الغلام الأسدي فرجع إلى علي فقال له ما ذا دعاك إلى ما صنعت يا عكبر لا تلق نفسك إلى التهلكة قال أردت غرة ابن هند. و كان شاعرا فقال:

قتلت المرادي الذي جاء باغيا ... ينادي و قد ثار العجاج نزال
يقول أنا عوف بن مجزاة و المنى ... لقاء ابن مجزاة بيوم قتال
فقلت له لما علا القوم صوته ... منيت بمشبوح الذراع طوال
فأوجرته في معظم النقع صعدة ... ملأت بها رعبا قلوب رجال
فغادرته يكبو صريعا لوجهه ... ينادي مرارا في مكر مجال
فقدمت مهري آخذا حد جريه ... فأضربه في حومة بشمالي
أريد به التل الذي فوق رأسه ... معاوية الجاني لكل خبال
يقول و مهري يغرف الجري جامحا ... بفارسه قد بان كل ضلال
فلما رأوني أصدق الطعن فيهم ... جلا عنهم رجم الغيوب فعالي
فقام رجال دونه بسيوفهم ... و قام رجال دونه بعوالي
فلو نلته نلت التي ليس بعدها ... من الأمر شيء غير قيل و قال
و لو مت في نيل المنى ألف ميتة ... لقلت إذا ما مت لست أبالي

و انكسر أهل الشام لقتل عوف المرادي و هدر معاوية دم العكبر فقال العكبر يد الله فوق يد معاوية فأين دفاع الله عن المؤمنين. ـ و قال نصر حيث شرك الناس عليا في الرأي. فجزع النجاشي من ذلك و قال:

كفى حزنا أنا عصينا إمامنا عليا و أن القوم طاعوا معاويه
و أن لأهل الشام في ذاك فضلهم علينا بما قالوه فالعين باكيه
فسبحان من أرسى ثبيرا مكانه و من أمسك السبع الطباق كما هيه
أ يعصى إمام أوجب الله حقه علينا و أهل الشام طوع لطاغيه

ثم إن علياع دعا قيس بن سعد فأثنى عليه خيرا و سوده على الأنصار و كانت طلائع أهل الشام و أهل العراق يلتقون فيما بين ذلك و يتناشدون الأشعار و يفخر بعضهم على بعض، و يحدث بعضهم بعضا على أمان فالتقوا يوما و فيهم النجاشي فتذاكر القوم رجراجة علي و خضرية معاوية فافتخر كل بكتيبتهم فقال أهل الشام إن الخضرية مثل الرجراجة و كان مع علي أربعة آلاف مجفف من همدان مع سعيد بن قيس رجراجة و كان عليهم البيض و السلاح و الدروع و كان الخضرية مع عبيد الله بن عمر بن الخطاب أربعة آلاف عليهم الخضرة فقال فتى من جذام من أهل الشام ممن كان في طليعة معاوية:

ألا قل لفجار أهل العراق و لين الكلام لهم سيه
متى ما تجيئوا برجراجة نجئكم بجأواء خضريه
فوارسها كأسود الضراب طوال الرماح يمانيه
قصار السيوف بأيديهم يطولها الخطو و النيه
يقول ابن هند إذا أقبلت جزى الله خيرا جذاميه

فقال القوم للنجاشي أنت شاعر أهل العراق و فارسهم فأجب الرجل فتنحى ساعة ثم أقبل يهدر مزبدا يقول:

معاوي إن تأتنا مزبدا ... بخضرية تلق رجراجه
أسنتها من دماء الرجال ... إذا جالت الخيل مجاجه
فوارسها كأسود الضراب ... إلى الله في القتل محتاجه
و ليست لدى الموت وقافة ... و ليست لدى الخوف فجفاجه
و ليس بهم غير جد اللقاء ... إلى طول أسيافهم حاجه
خطاهم مقدم أسيافهم ... و أذرعهم غير خداجه
و عندك من وقعهم مصدق ... و قد أخرجت أمس إخراجه
فشنت عليهم ببيض السيوف ... بها فقع لجاجه

فقال أهل الشام يا أخا بني الحارث أروناها فإنها جيدة فأعادها عليهم حتى رووها و كانت الطلائع تلتقي يستأمن بعضهم بعضا فيتحدثون. ـ قال نصر و روى عمر بن سعد عن الحارث بن حصيرة عن أبي الكنود قال: جزع أهل الشام على قتلاهم جزعا شديدا فقال معاوية بن خديج يا أهل الشام قبح الله ملكا يملكه المرء بعد حوشب و ذي الكلاع و الله لو ظفرنا بأهل العراق بعد قتلهما بغير مئونة ما كان ظفرا و قال يزيد بن أنس لمعاوية لا خير في أمر لا يشبه أوله آخره لا يدمل جريح و لا يبكى على قتيل حتى تنجلي هذه الفتنة فإن يكن الأمر لك دملت و بكيت على قرار و إن كان الأمر لغيرك فما أصبت فيه أعظم. فقال معاوية يا أهل الشام ما جعلكم أحق بالجزع على قتلاكم من أهل العراق على قتلاهم فو الله ما ذو الكلاع فيكم بأعظم من عمار بن ياسر فيهم و لا حوشب فيكم بأعظم من هاشم فيهم و ما

عبيد الله بن عمر فيكم بأعظم من ابن بديل فيهم و ما الرجال إلا أشباه و ما التمحيص إلا من عند الله فأبشروا فإن الله قد قتل من القوم ثلاثة قتل عمار بن ياسر و هو كان فتاهم و قتل هاشما و كان جمرتهم و قتل ابن بديل و هو فاعل الأفاعيل و بقي الأشعث و الأشتر و عدي بن حاتم فأما الأشعث فحماه مصره و أما الأشتر و عدي فغضبا للفتنة و الله قاتلهما غدا إن شاء الله فقال ابن خديج إن يكن الرجال عندك أشباها فليست عندنا كذلك و غضب معاوية من ابن خديج و قال الحضرمي في ذلك شعرا:

معاوي قد نلنا و نيلت سراتنا ... و جدع أحياء الكلاع و يحصب
بذي كلع لا يبعد الله داره ... و كل يمان قد أصيب بحوشب
هما ما هما كانا معاوي عصمة ... متى ما أقله جهرة لا أكذب
و لو قبلت في هالك بذل فدية ... فديناهما بالنفس و الأم و الأب
و قد علقت أرماحنا بفوارس ... منى قومهم منا بجدع موعب
و ليس ابن قيس أو عدي بن حاتم ... و الأشتر أن ذاقوا فنا بتحوب

ـ ثم رجع إلى حديث عمر بن سعد، نصر عن عمر عن عبد الرحمن بن عبد الله: أن عبد الله بن كعب قتل يوم صفين فمر به الأسود بن قيس بآخر رمق فقال عز علي و الله مصرعك أما و الله لو شهدتك لآسيتك و لدافعت عنك و لو رأيت الذي أشعرك لأحببت ألا يزايلني حتى أقتله أو يلحقني بك ثم نزل إليه فقال رحمك الله يا عبد الله و الله إن كان جارك ليأمن بوائقك و إن كنت لمن الذاكرين الله كثيرا أوصني رحمك الله قال أوصيك بتقوى الله و أن تناصح أمير المؤمنين و أن تقاتل معه المحلين حتى يظهر الحق أو تلحق بالله و أبلغه عني السلام و قل له قاتل على

المعركة حتى تجعلها خلف ظهرك فإنه من أصبح و المعركة خلف ظهره كان الغالب. ثم لم يلبث أن مات فأقبل الأسود إلى علي فأخبره فقال رحمه الله جاهد معنا عدونا في الحياة و نصح لنا في الوفاة ثم إن عليا غلس بالناس بصلاة الفجر ثم زحف بهم فخرج الناس على راياتهم و أعلامهم و زحف إليهم أهل الشام.ـ قال: فحدثني عمرو بن شمر عن جابر عن عامر عن صعصعة بن صوحان و الحارث بن أدهم: أن أبرهة بن الصباح بن أبرهة الحميري قام فقال ويلكم يا معشر أهل اليمن و الله إني لأظن أن قد أذن بفنائكم ويحكم خلوا بين هذين الرجلين فليقتتلا فأيهما قتل صاحبه ملنا معه جميعا وكان أبرهة من رؤساء أصحاب معاوية فبلغ ذلك عليا فقال صدق أبرهة بن الصباح و الله ما سمعت بخطبة منذ وردت الشام أنا بها أشدسرورا مني بهذه و بلغ معاوية كلام أبرهة فتأخر آخر الصفوف و قال لمن حوله إني لأظن أبرهة مصابا في عقله فأقبل أهل الشام يقولون و الله إن أبرهة لأفضلنا دينا و رأيا و بأسا و لكن معاوية كره مبارزة علي فقال أبرهة في ذلك:

لقد قال ابن أبرهة مقالا ... و خالفه معاوية بن حرب
لأن الحق أوضح من غرور ... ملبسة غرائضه بحقب
رمى بالفيلقين به جهارا ... و أنتم ولد قحطان بحرب
فخلوا عنهما ليثي عراك ... فإن الحق يدفع كل كذب
و ما إن يعتصم يوما بقول ... ذوو الأرحام إنهم لصحبي
و كم بين المنادي من بعيد ... و من يغشى الحروب بكل عضب
و من يرد البقاء و من يلاقي ... بإسماح الطعان و صفح ضرب
أيهجرني معاوية بن حرب ... و ما هجرانه سخطا لربي

و عـــمرو إن يـفارقني بـقول فـــإن ذراعــه بـالغدر رحب
و إني إن أفـــارقهم بـــديني لفي ســـعة إلى شرق و غـــرب

و برز يومئذ عروة بن داود الدمشقي فقال إن كان معاوية كره مبارزتك يا أبا الحسن فهلم إلي فتقدم إليه علي فقال له أصحابه ذر هذا الكلب فإنه ليس لك بخطر فقال و الله ما معاوية اليوم بأغيظ لي منه دعوني و إياه ثم حمل عليه فضربه فقطعه قطعتين سقطه إحداهما يمنة و الأخرى يسرة فارتج العسكران لهول الضربة ثم قال اذهب يا عروة فأخبر قومك. أما و الذي بعث محمدا بالحق لقد عاينت النار و أصبحت من النادمين. و قال ابن عم لعروة وا سوء صباحاه قبح الله البقاء بعد أبي داود ثم أنشأ يقول في ذلك:

فقدت عروة الأرامل و الأيتام يـــوم الكـــريهة الشـــنعاء
كان لا يشتم الجليس و لا ينكل يـــوم العـــظيمة النكـــباء
آمن الله من عدي و من ابن أبي طـــالب و مـــن عـــلياء
يا لعيني ألا بكت عروة الأقوام يـــوم العـــجاج و التربـــاء
فليبكيه نسوة من بني عامر مـــن يـــثرب و أهـــل قـــباء
رحم الله عروة الخير ذا النجدة و ابـــن القـــماقم النـــجباء
أرهقته المنون في قاع صفين صريـــعا قد غاب في الجرباء
غادرته الكماة من أهل بدر و مـــن التـــابعين و النـــقباء.

و قال عبد الله بن عبد الرحمن الأنصاري:

عرو يا عرو قد لقيت حماما إذ تقحمت في حمى اللهوات
أ عـــليا لك الهـــوان تـــنادي ضـــيغما في أياطل الحومات

إن لله فـارسا كـأبي الشـبلين ... مـــا إن يهـــوله المـــتلفات
مؤمنا بالقضاء محـتسبا بـالخير ... يـــرجـو الثـواب بـالسابقات
ليس يخـــشى كـريهة في لقـاء ... لا و لا ما يجـيء بـه الآفـات
فـلقد ذقت في الجـحيم نكـالا ... و ضراب المـــقامع المحـــميات
يا ابن داود قد وقيت ابن هند ... أن يكـون القـتيل بـالمقفرات.

ـقال: و حمل ابن عم أبي داود على علي فطعنه فضرب الرمح فبرأه ثم قنعه ضربة فألحقه بأبي داود و معاوية واقف على التل يبصر و يشاهد فقال تبا لهذه الرجال و قبحا أ ما فيهم من يقتل هذا مبارزة أو غيلة أو في اختلاط الفيلق و ثوران النـقع. فقال الوليد بن عقبة ابرز إليه أنت فإنك أولى الناس بمبارزته فقال و الله لقد دعاني إلى البراز حتى استحييت من قريش و إني و الله لا أبرز إليه ما جعل العسكر بين يدي الرئيس إلا وقاية له فقال عتبة بن أبي سفيان اهوا عن هذا كأنكم لم تسمعوا نداءه فقد علمتم أنه قتل حريثا و فضح عمرا و لا أرى أحدا يتحكك به إلا قتله فقال معاوية لبسر بن أرطاة أ تقوم لمبارزته فقال ما أحد أحق بها مـنك و إذ أبـيتموه فأناله. فقال له معاوية أما إنك ستلقاه في العجاجة غدا في أول الخيل و كان عند بسر بن أرطاة ابن عم له قد قدم من الحجاز يخطب ابنته فأتى بسرا فقال له إني سمعت أنك وعدت من نفسك أن تبارز عليا أ ما تعلم أن الوالي من بعد معاوية عتبة ثم بـعده محمد أخوه و كل من هؤلاء قرن لعلي فما يدعوك إلى ما أرى قال الحياء خرج مني كلام فأنا أستحيي أن أرجع عنه. فضحك الغلام و قال في ذلك:

تـــنازله يـا بـسر إن كـنت مـثله ... و إلا فـــإن اللـيث للـضبع آكـل
كأنك يا بسر بـن أرطـاة جـاهل ... بـــإثارة في الحـــرب أو مـتجاهل

معاوية الوالي و صنواه بعده و ليس سواء مستعار و ثاكل
أولئك هم أولى به منك إنه علي فلا تقربه أمك هابل
متى تلقه فالموت في رأس رمحه و في سيفه شغل لنفسك شاغل
و ما بعده في آخر الحرب عاطف و لا قبله في أول الخيل حامل

فقال بسر هل هو إلا الموت لا بد و الله من لقاء الله تعالى. فغدا علي ع منقطعا من خيله و معه الأشتر و هو يريد التل و هو يقول:

إني علي فاسألوا لتخبروا ثم ابرزوا إلى الوغى أو أدبروا
سيفي حسام و سناني أزهر منا النبي الطيب المطهر
و حمزة الخير و منا جعفر له جناح في الجنان أخضر
ذا أسد الله و فيه مفخر هذا و هذا و ابن هند مجحر
مذبذب مطرد مؤخر .....

فاستقبله بسر قريبا من التل و هو مقنع في الحديد لا يعرف فناداه ابرز إلي أبا حسن فانحدر إليه على تؤدة غير مكترث حتى إذا قاربه طعنه و هو دارع فألقاه على الأرض و منع الدرع السنان أن يصل إليه فاتقاه بسر بعورته و قصد أن يكشفها يستدفع بأسه فانصرف عنه علي ع مستدبرا له فعرفه الأشتر حين سقط فقال يا أمير المؤمنين هذا بسر بن أرطاة عدو الله و عدوك فقال دعه عليه لعنة الله أبعد أن فعلها.

فحمل ابن عم لبسر شاب على علي ع و هو يقول:

أرديت بسرا و الغلام ثائره أرديت شيخا غاب عنه ناصره
وكلنا حام لبسر واتره .....

فحمل عليه الأشتر و هو يقول:

أكل يوم رجل شيخ شاغره و عورة وسط العجاج ظاهره

تبرزها طعنة كف واتره عمرو و بسر رميا بالفاقره

فطعنه الأشتر فكسر صلبه و قام بسر من طعنة علي موليا و ولت خيله و ناداه علي يا بسر معاوية كان أحق بهذا منك فرجع بسر إلى معاوية فقال له معاوية ارفع طرفك قد أدال الله عمرا منك فقال في ذلك النضر بن الحارث:

أ في كل يوم فارس تندبونه له عورة وسط العجاجة باديه

يكف بها عنه علي سنانه و يضحك منها في الخلاء معاويه

بدت أمس من عمرو فقنع رأسه و عورة بسر مثلها حذو حاذيه

فقولا لعمرو و ابن أرطاة أبصرا سبيلكما لا تلقيا الليث ثانيه

و لا تحمدا إلا الحيا و خصاكما هما كانتا و الله للنفس واقيه

فلولاهما لم تنجوا من سنانه و تلك بما فيها عن العود ناهيه

متى تلقيا الخيل المشيحة صبحة و فيها علي فاتركا الخيل ناحيه

و كونا بعيدا حيث لا يبلغ القنا و حمي الوغى إن التجارب كافيه

و إن كان منه بعد في النفس حاجة فعودا إلى ما شئتما هي ما هيه

فكان بسر بعد ذلك إذا لقي الخيل التي فيها علي تنحى ناحية و تحامى فرسان أهل الشام عليا. ـ قال نصر و حدثنا عمر بن سعد عن الأجلح بن عبد الله الكندي عن أبي جحيفة قال: ثم إن معاوية جمع كل قرشي بالشام فقال العجب يا معشر قريش إنه ليس لأحد منكم في هذه الحرب فعال يطول به لسانه غدا ما عدا عمرا فما بالكم و أين حمية قريش فغضب الوليد بن عقبة و قال و أي فعال تريد و الله ما نعرف في

أكفائنا من قريش العراق من يغني غناءنا باللسان و لا باليد فقال معاوية بل إن أولئك قد وقوا عليا بأنفسهم. قال الوليد كلا بل وقاهم علي بنفسه قال ويحكم أ ما منكم من يقوم لقرنه منهم مبارزة أو مفاخرة فقال مروان أما البراز فإن عليا لا يأذن لحسن و لا لحسين و لا لمحمد بنيه فيه و لا لابن عباس و إخوته و يصلى بالحرب دونهم فلأيهم نبارز و أما المفاخرة فبما ذا نفاخرهم أ بالإسلام أم بالجاهلية. فإن كان بالإسلام فالفخر لهم بالنبوة و إن كان بالجاهلية فالملك فيه لليمن. فإن قلنا قريش قالت العرب فأقروا لبني عبد المطلب. فغضب عتبة بن أبي سفيان فقال الهوا عن هذا فإني لاق بالغداة جعدة بن هبيرة فقال معاوية بخ بخ قومه بنو مخزوم و أمه أم هانى بنت أبي طالب و أبوه هبيرة بن أبي وهب كفو كريم و ظهر العتاب بين عتبة و القوم حتى أغلظ لهم و أغلظوا له. فقال مروان أما و الله لو لا ما كان مني يوم الدار مع عثمان و مشهدي بالبصرة لكان مني في علي رأي كان يكفي امرأ ذا حسب و دين و لكن و لعل. و نابذ معاوية الوليد بن عقبة دون القوم فأغلظ له الوليد فقال معاوية يا وليد إنك إنما تجترئ علي بحق عثمان و قد ضربك حدا و عزلك عن الكوفة. ثم إنهم ما أمسوا حتى اصطلحوا و أرضاهم معاوية من نفسه و وصلهم بأموال جليلة. و بعث معاوية إلى عتبة فقال ما أنت صانع في جعدة فقال ألقاه اليوم و أقاتله غدا و كان لجعدة في قريش شرف عظيم و كان له لسان و كان من أحب الناس إلى علي فغدا عليه عتبة فنادى أيا جعدة أيا جعدة فاستأذن علياع في الخروج إليه فأذن له و اجتمع الناس لكلامهما فقال عتبة يا جعدة إنه و الله ما أخرجك علينا إلا حب خالك و عمك ابن أبي سلمة عامل البحرين و إنا و الله ما نزعم أن معاوية أحق بالخلافة من علي لو لا أمره في عثمان و لكن معاوية أحق بالشام لرضا أهلها به

فاعفوا لنا عنها فو الله ما بالشام رجل به طرق إلا و هو أجد من معاوية في القتال و لا بالعراق من له مثل جد علي في الحرب و نحن أطوع لصاحبنا منكم لصاحبكم و ما أقبح بعلي أن يكون في قلوب المسلمين أولى الناس بالناس حتى إذا أصاب سلطانا أفنى العرب فقال جعدة أما حبي لخالي فو الله أن لو كان لك خال مثله لنسيت أباك و أما ابن أبي سلمة فلم يصب أعظم من قدره و الجهاد أحب إلي من العمل و أما فضل علي على معاوية فهذا ما لا يختلف فيه اثنان و أما رضاكم اليوم بالشام فقد رضيتم بها أمس فلم نقبل و أما قولك إنه ليس بالشام من رجل إلا و هو أجد من معاوية و ليس بالعراق لرجل مثل جد علي فهكذا ينبغي أن يكون مضى بعلي يقينه و قصر بمعاوية شكه و قصد أهل الحق خير من جهد أهل الباطل و أما قولك نحن أطوع لمعاوية منكم لعلي ع فو الله ما نسأله إن سكت و لا نرد عليه إن قال و أما قتل العرب فإن الله كتب القتل و القتال فمن قتله الحق فإلى الله فغضب عتبة و فحش على جعدة فلم يجبه و أعرض عنه و انصرفا جميعا مغضبين فلما انصرف عتبة جمع خيله فلم يستبق منها شيئا و جل أصحابه السكون و الأزد و الصدف و تهيأ جعدة بما استطاع فالتقيا و صبر القوم جميعا و بلشر جعدة يومئذ القتال بنفسه و جزع عتبة فأسلم خيله و لسرع هاربا إلى معاوية فقال له فضحك جعدة و هزمتك لا تغسل رأسك منها أبدا قال عتبة لا و الله لا أعود إلى مثلها أبدا و لقد أعذرت و ما كان على أصحابي من عتب و لكن الله أبى أن يديلنا منهم فما أصنع. فحظي بها جعدة عند علي. فقال النجاشي فيما كان من شتم عتبة لجعدة شعرا:

إن شتم الكريم يا عتب خطب ... فاعلمنه من الخطوب عظيم

أمه أم هانى و أبوه ... من معد و من لؤي صميم

ذاك منها هبيرة بن أبي وهب أقرت بفضله مخزوم
كان في حربكم يعد بألف حين تلقى بها القروم القروم
و ابنه جعدة الخليفة منه هكذا يخلف الفروع الأروم
كل شيء تريده فهو فيه حسب ثاقب و دين قويم
و خطيب إذا تمعرت الأوجه يشجى به الألد الخصيم
و حليم إذا الحبى حلها الجهل و خفت من الرجال الحلوم
و شكيم الحروب قد علم الناس إذا حل في الحروب الشكيم
و صحيح الأديم من نغل العيب إذا كان لا يصح الأديم
حامل للعظيم في طلب الحمد إذا أعظم الصغير اللئيم
ما عسى أن تقول للذهب الأحمر عيبا هيهات منك النجوم
كل هذا بحمد ربك فيه و سوى ذاك كان و هو فطيم.

و قال الشني في ذلك لعتبة:

ما زلت تنظر في عطفيك أبهة لا يرفع الطرف منك التيه و الصلف
لا تحسب القوم إلا فقع قرقرة أوشحمة بزها شاو لها نطف
حتى لقيت ابن مخزوم و أي فتى أحيا مآثر آباء له سلفوا
إن كان رهط أبي وهب جحاجحة في الأولين فهذا منهم خلف
أشجاك جعدة إذ نادى فوارسه حاموا عن الدين و الدنيا فما وقفوا
حتى رموك بخيل غير راجعة إلا و سمر العوالي منكم تكف
قد عاهدوا الله لن يثنوا أعنتها عند الطعان و لا في قولهم خلف
لما رأيتهم صبحا حسبتهم أسد العرين حمى أشبالها الغرف

ناديت خيلك إذ عض الثقاف بهم خيلي إلي فما عاجوا و لا عطفوا
هلا عطفت على قتلى مصرعة منها السكون و منها الأزد و الصدف
قد كنت في منظر من ذا و مستمع يا عتب لو لا سفاه الرأي و السرف
فاليوم يقرع منك السن عن ندم ما للمبارز إلا العجز و النصف.

ـ نصر عن عمر في إسناده قال: و كان من أهل الشام بصفين رجل يقال له الأصبغ بن ضرار الأزدي و كان يكون طليعة و مسلحة لمعاوية فندب علي له الأشتر فأخذه أسيرا من غير أن يقاتل و كان علي ينهى عن قتل الأسير الكاف فجاء به ليلا و شد وثاقه و ألقاه عند أصحابه ينتظر به الصباح، و كان الأصبغ شاعرا مفوها و نام أصحابه فرفع صوته فأسمع الأشتر فقال:

ألا ليت هذا الليل طبق سرمدا على الناس لا يأتيهم بنهار
يكون كذا حتى القيامة إنني أحاذر في الإصباح ضرمة نار
فيا ليل طبق إن في الليل راحة و في الصبح قتلي أو فكاك أساري
و لو كنت تحت الأرض ستين واديا لما رد عني ما أخاف حذاري
فيا نفس مهلا إن للموت غاية فصبرا على ما ناب يا ابن ضرار
أ أخشى و لي في القوم رحم قريبة أبى الله أن أخشى و الأشتر جاري
و لو أنه كان الأسير ببلدة أطاع بها شمرت ذيل إزاري
و لو كنت جار الأشعث الخير فكني و قل من الأمر المخوف فراري
و جار سعيد أو عدي بن حاتم و جار شريح الخير قر قراري
و جار المرادي العظيم و هانى و زحر بن قيس ما كرهت نهاري
و لو أنني كنت الأسير لبعضهم دعوت رئيس القوم عند عثاري

أولئك قومي لا عدمت حياتهم و عفوهم عني و ستر عواري

فغدا به الأشتر على علي فقال يا أمير المؤمنين هذا رجل من المسلحة لقيته بالأمس فو الله لو علمت أن قتله الحق قتلته و قد بات عندنا الليلة و حركنا بشعره فإن كان فيه القتل فاقتله و إن غضبنا فيه و إن ساغ لك العفو عنه فهبه لنا قال هو لك يا مالك فإذا أصبت منهم أسيرا فلا تقتله فإن أسير أهل القبلة لا يفادى و لا يقتل فرجع به الأشتر إلى منزله و قال لك ما أخذنا منك ليس لك عندنا غيره. ـ و ذكروا: أن عليا أظهر أنه مصبح غدا معاوية و مناجزه فبلغ ذلك معاوية و فزع أهل الشام لذلك و انكسروا لقوله. و كان معاوية بن الضحاك بن سفيان صاحب راية بني سليم مع معاوية و كان مبغضا لمعاوية و أهل الشام و له هوى مع أهل العراق و علي بن أبي طالب ع و كان يكتب بالأخبار إلى عبد الله بن الطفيل العامري و يبعث بها إلى علي ع فبعث إلى عبد الله بن الطفيل أني قائل شعرا أذعر به أهل الشام و أرغم به معاوية و كان معاوية لا يتهمه و كان له فضل و نجدة و لسان فقال ليلا ليسمع أصحابه:

ألا ليت هذا الليل أطبق سرمدا علينا و إنا لا نرى بعده غدا
و يا ليته إن جاءنا بصباحة وجدنا إلى مجرى الكواكب مصعدا
حذار علي إنه غير مخلف مدى الدهر ما لبى الملبون موعدا
فأما قراري في البلاد فليس لي مقام و لو جاوزت جابلق مصعدا
كأني به في الناس كاشف رأسه على ظهر خوار الرحالة أجردا
يخوض غمار الموت في مرجحنة ينادون في نقع العجاج محمدا
فوارس بدر و النضير و خيبر و أحد يروون الصفيح المهندا
و يوم حنين جالدوا عن نبيهم فريقا من الأحزاب حتى تبددا

هنالك لا تلوي عجوز على ابنها و إن أكثرت في القول نفسي لك الفدا
فقل لابن حرب ما الذي أنت صانع أ تثبت أم ندعوك في الحرب قعددا
و ظني بأن لا يصبر القوم موقفا يقفه و إن لم يجر في الدهر للمدى
فلا رأي إلا تركنا الشام جهرة و إن أبرق الفجفاج فيها و أرعدا

فلما سمع أهل الشام شعره أتوا به معاوية فهم بقتله ثم راقب فيه قومه و طرده عن الشام فلحق بمصر و ندم معاوية على تسييره إياه و قال معاوية و الله لقول السلمي أشد على أهل الشام من لقاء علي ما له قاتله الله لو أصاب خلف جابلق مصعدا نفذه. و جابلق مدينة بالمشرق و جابلص مدينة بالمغرب ليس بعدهما شيء. و قال الأشتر حين قال علي إنني مناجز القوم إذا أصبحت:

قد دنا الفصل في الصباح و للسلم رجال و للحروب رجال
فرجال الحروب كل خدب مقحم لا تهده الأهوال
يضرب الفارس المدجج بالسيف إذا فل في الوغى الأكفال
يا ابن هند شد الحيازيم للموت و لا يذهبن بك الآمال
إن في الصبح إن بقيت لأمرا تتفادى من هوله الأبطال
فيه عز العراق أو ظفر الشام بأهل العراق و الزلزال
فاصبروا للطعان بالأسل السمر و ضرب تجري به الأمثال
إن تكونوا قتلتم النفر البيض و غالت أولئك الآجال
فلنا مثلهم و إن عظم الخطب قليل أمثالهم أبدال
يخضبون الوشيج طعنا إذا جرت من الموت بينهم أذيال
طلب الفوز في المعاد و في ذا تستهان النفوس و الأموال

فلما انتهى معاوية شعر الأشتر قال شعر منكر من شاعر منكر رأس أهل العراق و عظيمهم و مسعر حربهم و أول الفتنة و آخرها و قد رأيت أن أكتب إلى علي كتابا أسأله الشام و هو الشيء الأول الذي ردني عنه و ألقى في نفسه الشك و الريبة فضحك عمرو بن العاص ثم قال أين أنت يا معاوية من خدعة علي فقال ألسنا بني عبد مناف قال بلى و لكن لهم النبوة دونك و إن شئت أن تكتب فاكتب. فكتب معاوية إلى علي مع رجل من السكاسك يقال له عبد الله بن عقبة و كان من ناقلة أهل العراق فكتب أما بعد فإني أظنك أن لو علمت أن الحرب تبلغ بنا و بك ما بلغت و علمنا لم يجنها بعضنا على بعض و إنا و إن كنا قد غلبنا على عقولنا فقد بقي لنا منها ما نندم به على ما مضى و نصلح به ما بقي و قد كنت سألتك الشام على ألا يلزمني لك طاعة و لا بيعة فأبيت ذلك علي فأعطاني الله ما منعت و أنا أدعوك اليوم إلى ما دعوتك إليه أمس فإني لا أرجو من البقاء إلا ما ترجو و لا أخاف من الموت إلا ما تخاف و قد و الله رقت الأجناد و ذهبت الرجال و نحن بنو عبد مناف ليس لبعضنا على بعض فضل إلا فضل لا يستذل به عزيز و لا يسترق حر به و السلام. فلما انتهى كتاب معاوية إلى علي قرأه ثم قال العجب لمعاوية و كتابه ثم دعا علي عبيد الله بن أبي رافع كاتبه فقال اكتب إلى معاوية أما بعد فقد جاءني كتابك تذكر أنك لو علمت و علمنا أن الحرب تبلغ بنا و بك ما بلغت لم يجنها بعضنا على بعض فإنا و إياك منها في غاية لم تبلغها و إني لو قتلت في ذات الله و حييت ثم قتلت ثم حييت سبعين مرة لم أرجع عن الشدة في ذات الله و الجهاد لأعداء الله و أما قولك إنه قد بقي من عقولنا ما نندم به على ما مضى فإني ما نقصت عقلي و لا ندمت على فعلي فأما طلبك الشام فإني لم أكن لأعطيك اليوم ما منعتك منها أمس و أما استواؤنا في الخوف و الرجاء

فإنك لست أمضى على الشك مني على اليقين و ليس أهل الشام بأحرص على الدنيا من أهل العراق على الآخرة و أما قولك إنا بنو عبد مناف ليس لبعضنا على بعض فضل فلعمري إنا بنو أب واحد و لكن ليس أمية كهاشم و لا حرب كعبد المطلب و لا أبو سفيان كأبي طالب و لا المهاجر كالطليق و لا المحق كالمبطل و في أيدينا بعد فضل النبوة التي أذللنا بها العزيز و أعززنا بها الذليل و السلام. ـ نصر عن عمر بن سعد عن نمير بن وعلة قال: فلما أتى معاوية كتاب علي كتمه عن عمرو بن العاص أياما ثم دعاه بعد ذلك فأقرأه الكتاب فشمت به عمرو و لم يكن أحد من قريش أشد تعظيما لعلي من عمرو منذ يوم لقيه و صفح عنه. فقال عمرو بن العاص فيما كان أشار به على معاوية:

ألا لله درك يا ابن هند ... و در الآمرين لك الشهود
أ تطمع لا أبا لك في علي ... و قد قرع الحديد على الحديد
و ترجو أن تحيره بشك ... و ترجو أن يهابك بالوعيد
و قد كشف القناع و جر حربا ... يشيب لهولها رأس الوليد
له جأواء مظلمة طحون ... فوارسها تلهب كالأسود
يقول لها إذا دلفت إليه ... و قد ملت طعان القوم عودي
فإن وردت فأولها ورودا ... و إن صدت فليس بذي صدود
و ما هي من أبي حسن بنكر ... و ما هي من مسائك بالبعيد
و قلت له مقالة مستكين ... ضعيف الركن منقطع الوريد
دعن الشام حسبك يا ابن هند ... من السوءات و الرأي الزهيد
و لو أعطاكها ما ازددت عزا ... و لا لك لو أجابك من مزيد

و لم تكسر بذاك الرأي عودا لركته و لا ما دون عود

فلما بلغ معاوية قول عمرو دعاه فقال يا عمرو إنني قد أعلم ما أردت بهذا قال ما أردت قال أردت تفييل رأيي و إعظام علي و قد فضحك قال أما تفييلي رأيك فقد كان و أما إعظامي عليا فإنك بإعظامه أشد معرفة مني و لكنك تطويه و أنا أنشره و أما فضيحتي فلم يفتضح امرؤ لقي أبا حسن. و قد كان معاوية شمت بعمرو حيث لقي من علي ع ما لقي فقال عمرو في شماتة معاوية:

معاوي لا تشمت بفارس بهمة لقي فارسا لا تعتريه الفوارس
معاوي إن أبصرت في الخيل مقبلا أبا حسن يهوي دهتك الوساوس
و أيقنت أن الموت حق و أنه لنفسك إن لم تمض في الركض حابس
فإنك لو لاقيته كنت بومة أتيح لها صقر من الجو آنس
و ما ذا بقاء القوم بعد اختباطه و إن امرأ يلقى عليا لآيس
دعاك فصمت دونه الأذن هاربا بنفسك قد ضاقت عليك الأمالس
و أيقنت أن الموت أقرب موعد و أن التي ناداك فيها الدهارس
و تشمت بي إن نالني حد رمحه و عضضني ناب من الحرب ناهس
أبى الله إلا أنه ليث غابة أبو أشبل تهدى إليه الفرائس
و إني امرؤ باق فلم يلف شلوه بمعترك تسفى عليه الروامس
فإن كنت في شك فأرهج عجاجة و إلا فتلك الترهات البسابس

ـ نصر حدثنا عمرو بن شمر قال حدثنا أبو ضرار قال حدثني عمار بن ربيعة قال: غلس علي بالناس صلاة الغداة يوم الثلاثاء لعشر شهر ربيع الأول سنة سبع و ثلاثين و قيل لعشر شهر صفر ثم زحف إلى أهل الشام بعسكر العراق و الناس على

راياتهم و زحف إليهم أهل الشام و قد كانت الحرب أكلت الفريقين و لكنها في أهل الشام أشد نكاية و أعظم وقعا فقد ملوا الحرب و كرهوا القتال و تضعضعت أركانهم.

ـ قال: فخرج رجل من أهل العراق على فرس كميت ذنوب عليه السلاح لا يرى منه إلا عيناه و بيده الرمح فجعل يضرب رءوس أصحاب علي بالقناة و يقول سووا صفوفكم رحمكم الله حتى إذا عدل الصفوف و الرايات استقبلهم بوجهه و ولى أهل الشام ظهره ثم حمد الله و أثنى عليه ثم قال الحمد لله الذي جعل فينا ابن عم نبيه أقدمهم هجرة و أولهم إسلاما سيف من سيوف الله صبه على أعدائه فانظروا إذا حمي الوطيس و ثار القتام و تكسر المران و جالت الخيل بالأبطال فلا أسمع إلا غمغمة أو همهمة فاتبعوني و كونوا في إثري قال ثم حمل على أهل الشام و كسر فيهم رمحه ثم رجع فإذا هو الأشتر. ـ قال: و خرج رجل من أهل الشام ينادي بين الصفين يا أبا الحسن يا علي ابرز إلي قال فخرج إليه علي حتى إذا اختلف أعناق دابتيهما بين الصفين فقال يا علي إن لك قدما في الإسلام و هجرة فهل لك في أمر أعرضه عليك يكون فيه حقن هذه الدماء و تأخير هذه الحروب حتى ترى من رأيك فقال له علي و ما ذاك قال ترجع إلى عراقك فنخلي بينك و بين العراق و نرجع إلى شامنا فتخلي بيننا و بين شامنا. فقال له علي لقد عرفت إنما عرضت هذا نصيحة و شفقة و لقد أهمني هذا الأمر و أسهرني و ضربت أنفه و عينيه فلم أجد إلا القتال أو الكفر بما أنزل الله على محمد ص إن الله تبارك و تعالى لم يرض من أوليائه أن يعصى في الأرض و هم سكوت مذعنون لا يأمرون بالمعروف و لا ينهون عن المنكر فوجدت القتال أهون علي من معالجة الأغلال في جهنم. فرجع الشامي و هو يسترجع. ـ قال: و زحف الناس بعضهم إلى بعض فارتموا بالنبل و الحجارة حتى

فنيت ثم تطاعنوا بالرماح حتى تكسرت و اندقت ثم مشى القوم بعضهم إلى بعض بالسيف و عمد الحديد فلم يسمع السامع إلا وقع الحديد بعضه على بعض لهو أشد هولا في صدور الرجال من الصواعق و من جبال تهامة يدك بعضها بعضا قال و انكشفت الشمس بالنقع و ثار القتام و ضلت الألوية و الرايات قال و أخذ الأشتر يسير فيما بين الميمنة و الميسرة فيأمر كل قبيلة أو كتيبة من القراء بالإقدام على التي تليها قال فاجتلدوا بالسيوف و عمد الحديد من صلاة الغداة إلى نصف الليل لم يصلوا لله صلاة فلم يزل يفعل ذلك الأشتر بالناس حتى أصبح و المعركة خلف ظهره و افترقوا عن سبعين ألف قتيل في ذلك اليوم و تلك الليلة و هي ليلة الهرير و كان الأشتر في ميمنة الناس و ابن عباس في الميسرة و علي في القلب و الناس يقتتلون. ثم استمر القتال من نصف الليل الثاني إلى ارتفاع الضحى و الأشتر يقول لأصحابه و هو يزحف بهم نحو أهل الشام ازحفوا قيد رمحي هذا و إذا فعلوا قال ازحفوا قاب هذا القوس فإذا فعلوا سألهم مثل ذلك حتى مل أكثر الناس الإقدام فلما رأى ذلك قال أعيذكم بالله أن ترضعوا الغنم سائر اليوم ثم دعا بفرسه و ركز رايته و كانت مع حيان بن هوذة النخعي و خرج يسير في الكتائب و يقول ألا من يشري نفسه لله و يقاتل مع الأشتر حتى يظهر أو يلحق بالله فلا يزال الرجل من الناس يخرج إليه و يقاتل معه. ـ نصر عن عمر بن سعد قال حدثني أبو ضرار عن عمار بن ربيعة قال: مر بي و الله الأشتر و أقبلت معه حتى رجع إلى المكان الذي كان به فقام في أصحابه فقال شدوا فدى لكم عمي و خالي شدة ترضون بها الله و تعزون بها الدين فإذا شددت فشدوا قال ثم نزل و ضرب وجه دابته ثم قال لصاحب رايته أقدم فأقدم بها ثم شد على القوم و شد معه أصحابه يضرب أهل الشام حتى انتهى

بهم إلى عسكرهم ثم إنهم قاتلوا عند العسكر قتالا شديدا فقتل صاحب رايته و أخذ علي لما رأى الظفر قد جاء من قبله يمده بالرجال. ـ قال: و إن عليا قام خطيبا فحمد الله و أثنى عليه ثم قال أيها الناس قد بلغ بكم الأمر و بعدوكم ما قد رأيتم و لم يبق منهم إلا آخر نفس و إن الأمور إذا أقبلت اعتبر آخرها بأولها و قد صبر لكم القوم على غير دين حتى بلغنا منهم ما بلغنا و إنا غاد عليهم بالغداة أحاكمهم إلى الله عز و جل. فبلغ ذلك معاوية فدعا عمرو بن العاص فقال يا عمرو إنما هي الليلة حتى يغدو علي علينا بالفيصل فما ترى قال إن رجالك لا يقومون لرجاله و لست مثله هو يقاتلك على أمر و أنت تقاتله على غيره أنت تريد البقاء و هو يريد الفناء و أهل العراق يخافون منك إن ظفرت بهم و أهل الشام لا يخافون عليا إن ظفر بهم و لكن ألق إليهم أمرا إن قبلوه اختلفوا و إن ردوه اختلفوا ادعهم إلى كتاب الله حكما فيما بينك و بينهم فإنك بالغ به حاجتك في القوم فإني لم أزل أؤخر هذا الأمر لوقت حاجتك إليه فعرف ذلك معاوية فقال صدقت. ـ نصر عن عمرو بن شمر عن جابر بن عمير الأنصاري قال: و الله لكأني أسمع عليا يوم الهرير حين سار أهل الشام و ذلك بعد ما طحنت رحى مذحج فيما بينها و بين عك و لخم و جذام و الأشعريين بأمر عظيم تشيب منه النواصي من حين استقلت الشمس حتى قام قائم الظهيرة. ثم إن عليا قال حتى متى نخلي بين هذين الحيين قد فنيا و أنتم وقوف تنظرون إليهم أ ما تخافون مقت الله ثم انفتل إلى القبلة و رفع يديه إلى الله ثم نادى يا الله يا رحمان يا رحيم يا واحد يا أحد يا صمد يا الله يا إله محمد اللهم إليك نقلت الأقدام و أفضت القلوب و رفعت الأيدي و امتدت الأعناق و شخصت الأبصار و طلبت الحوائج اللهم إنا نشكو إليك غيبة نبينا صلى الله عليه و كثرة عدونا و تشتت أهوائنا ربنا

افتح بيننا و بين قومنا بالحق و أنت خير الفاتحين سيروا على بركة الله ثم نادى لا إله إلا الله و الله أكبر كلمة التقوى ثم قال لا و الله الذي بعث محمدا ص بالحق نبيا ما سمعنا برئيس قوم منذ خلق الله السموات و الأرض أصاب بيده في يوم واحد ما أصاب إنه قتل فيما ذكر العادون زيادة على خمسمائة من أعلام العرب يخرج بسيفه منحنيا فيقول معذرة إلى الله عز و جل و إليكم من هذا لقد هممت أن أصقله و لكن حجزني عنه أني سمعت رسول الله ص يقول كثيرا لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا علي و أنا أقاتل به دونه قال فكنا نأخذه فنقومه ثم يتناوله من أيدينا فيتقحم به في عرض الصف فلا و الله ما ليث بأشد نكاية في عدوه منه رحمة الله عليه رحمة واسعة. ـ نصر عن عمرو بن شمر عن جابر قال سمعت تميم بن حذيم يقول: لما أصبحنا من ليلة الهرير نظرنا فإذا أشباه الرايات أمام صف أهل الشام وسط الفيلق من حيال موقف معاوية فلما أسفرنا إذا هي المصاحف قد ربطت على أطراف الرماح و هي عظام مصاحف العسكر و قد شدوا ثلاثة أرماح جميعا و قد ربطوا عليها مصحف المسجد الأعظم يمسكه عشرة رهط. ـ و قال أبو جعفر و أبو الطفيل: استقبلوا عليا بمائة مصحف و وضعوا في كل مجنبة مائتي مصحف و كان جميعها خمسمائة مصحف. ـ قال أبو جعفر: ثم قام الطفيل بن أدهم حيال علي و قام أبوشريح الجذامي حيال الميمنة و قام ورقاء بن المعمر حيال الميسرة ثم نادوا يا معشر العرب الله الله في نسائكم و بناتكم فمن للروم و الأتراك و أهل فارس غدا إذا فنيتم الله الله في دينكم هذا كتاب الله بيننا و بينكم. فقال علي اللهم إنك تعلم أنهم ما الكتاب يريدون فاحكم بيننا و بينهم إنك أنت الحكم الحق المبين. فاختلف أصحاب علي في الرأي فطائفة قالت القتال و طائفة قالت المحاكمة إلى الكتاب و لا يحل لنا الحرب و

قد دعينا إلى حكم الكتاب فعند ذلك بطلت الحرب و وضعت أوزارها فقال محمد بن علي فعند ذلك حكم الحكمان. ـ قال نصر و في حديث عمرو بن شمر بإسناده قال فلما أن كان اليوم الأعظم قال أصحاب معاوية و الله ما نحن لنبرح اليوم العرصة حتى يفتح الله لنا أو نموت. فبادروا القتال غدوة في يوم من أيام الشعرى طويل شديد الحر فتراموا حتى فنيت النبل ثم تطاعنوا حتى تقصفت رماحهم ثم نزل القوم عن خيولهم فمشى بعضهم إلى بعض بالسيوف حتى كسرت جفونها و قامت الفرسان في الركب ثم اضطربوا بالسيوف و بعمد الحديد فلم يسمع السامع إلا تغمغم القوم و صليل الحديد في الهام و تكادم الأفواه و كسفت الشمس و ثار القتام و ضلت الألوية و الرايات و مرت مواقيت أربع صلوات لم يسجد لله فيهن إلا تكبيرا و نادت المشيخة في تلك الغمرات يا معشر العرب الله الله في الحرمات من النساء و البنات. ـ قال جابر: فبكى أبو جعفر و هو يحدثنا بهذا الحديث. ـ قال: و أقبل الأشتر على فرس كميت محذوف قد وضع مغفره على قربوس السرج و هو يقول اصبروا يا معشر المؤمنين فقد حمي الوطيس و رجعت الشمس من الكسوف و اشتد القتال و أخذت السباع بعضها بعضا فهم كما قال الشاعر:

مضت و استأخر القرعاء عنها و خلي بينهم إلا الوريع

ـ قال: يقول واحد لصاحبه في تلك الحال أي رجل هذا لو كانت له نية فيقول له صاحبه و أي نية أعظم من هذه ثكلتك أمك و هبلتك. إن رجلا فيما قد ترى قد سبح في الدماء و ما أضجرته الحرب و قد غلت هام الكماة من الحر و بلغت القلوب الحناجر و هو كما تراه جذعا يقول هذه المقالة اللهم لا تبقنا بعد هذا. ـ نصر عن عمرو بن شمر عن جابر عن الشعبي عن صعصعة قال: قام الأشعث بن قيس الكندي

ليلة الهرير في أصحابه من كندة فقال الحمد لله أحمده و أستعينه و أومن به و أتوكل عليه و أستنصره و أستغفره و أستخيره و أستهديه و أستشيره و أستشهد به فإنه من يهد الله فلا مضل له و من يضلل فلا هادي له و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أشهد أن محمدا عبده و رسوله صلى الله عليه ثم قال قد رأيتم يا معشر المسلمين ما قد كان في يومكم هذا الماضي و ما قد فني فيه من العرب فو الله لقد بلغت من السن ما شاء الله أن أبلغ فما رأيت مثل هذا اليوم قط ألا فليبلغ الشاهد الغائب أنا إن نحن تواقفنا غدا إنه لفناء العرب و ضيعة الحرمات أما و الله ما أقول هذه المقالة جزعا من الحتف و لكني رجل مسن أخاف على النساء و الذراري غدا إذا فنينا اللهم إنك تعلم أني قد نظرت لقومي و لأهل ديني فلم آل و ما توفيقي إلا بالله عليه توكلت و إليه أنيب و الرأي يخطى و يصيب و إذا قضى الله أمرا أمضاه على ما أحب العباد أو كرهوا أقول قولي هذا و أستغفر الله العظيم لي و لكم. ـ قال صعصعة: فانطلقت عيون معاوية إليه بخطبة الأشعث فقال أصاب و رب الكعبة لئن نحن التقينا غدا لتميلن الروم على ذرارينا و نسائنا و لتميلن أهل فارس على نساء أهل العراق و ذراريهم و إنما يبصر هذا ذوو الأحلام و النهى اربطوا المصاحف على أطراف القنا. ـ قال صعصعة: فثار أهل الشام فنادوا في سواد الليل يا أهل العراق من لذرارينا إن قتلتمونا و من لذراريكم إن قتلناكم الله الله في البقية فأصبح أهل الشام و قد رفعوا المصاحف على رءوس الرماح و قلدوها الخيل و الناس على الرايات قد اشتهوا ما دعوا إليه و رفع مصحف دمشق الأعظم تحمله عشرة رجال على رءوس الرماح و نادوا يا أهل العراق كتاب الله بيننا و بينكم و أقبل أبو الأعور السلمي على برذون أبيض و قد وضع المصحف على رأسه ينادي يا أهل العراق

كتاب الله بيننا و بينكم. و أقبل عدي بن حاتم فقال يا أمير المؤمنين إن كان أهل الباطل لا يقومون بأهل الحق فإنه لم يصب عصبة منا إلا و قد أصيب مثلها منهم و كل مقروح و لكنا أمثل بقية منهم و قد جزع القوم و ليس بعد الجزع إلا ما تحب فناجز القوم فقام الأشتر النخعي فقال يا أمير المؤمنين إن معاوية لا خلف له من رجاله و لك بحمد الله الخلف و لو كان له مثل رجالك لم يكن له مثل صبرك و لا بصرك فأقرع الحديد بالحديد و استعن بالله الحميد. ثم قام عمرو بن الحمق فقال يا أمير المؤمنين إنا و الله ما أجبناك و لا نصرناك عصبية على الباطل و لا أجبنا إلا الله عز و جل و لا طلبنا إلا الحق و لو دعانا غيرك إلى ما دعوت إليه لاستشرى فيه اللجاج و طالت فيه النجوى و قد بلغ الحق مقطعه و ليس لنا معك رأي. فقام الأشعث بن قيس مغضبا فقال يا أمير المؤمنين إنا لك اليوم على ما كنا عليه أمس و ليس آخر أمرنا كأوله و ما من القوم أحد أحنى على أهل العراق و لا أوتر لأهل الشام مني فأجب القوم إلى كتاب الله فإنك أحق به منهم و قد أحب الناس البقاء و كرهوا القتال. فقال علي ع إن هذا أمر ينظر فيه. ـ و ذكروا: أن أهل الشام جزعوا فقالوا يا معاوية ما نرى أهل العراق أجابوا إلى ما دعوناهم إليه فأعدها جذعة فإنك قد غمرت بدعائك القوم و أطمعتهم فيك. فدعا معاوية عبد الله بن عمرو بن العاص و أمره أن يكلم أهل العراق فأقبل حتى إذا كان بين الصفين نادى يا أهل العراق أنا عبد الله بن عمرو بن العاص إنها قد كانت بيننا و بينكم أمور للدين و الدنيا فإن تكن للدين فقد و الله أعذرنا و أعذرتم و إن تكن للدنيا فقد و الله لسرفنا و لسرفتم و قد دعوناكم إلى أمر لو دعوتمونا إليه لأجبناكم فإن يجمعنا و إياكم الرضا فذلك من الله فاغتنموا هذه الفرجة لعله أن يعيش فيها المحترف و ينسى فيها القتيل

فإن بقاء المهلك بعد الهالك قليل فخرج سعيد بن قيس فقال يا أهل الشام إنه قد كان بيننا و بينكم أمور حامينا فيها على الدين و الدنيا سميتموها غدرا و سرفا و قد دعوتمونا اليوم إلى ما قاتلناكم عليه بالأمس و لم يكن ليرجع أهل العراق إلى عراقهم و لا أهل الشام إلى شامهم بأمر أجمل من أن يحكم بما أنزل الله فالأمر في أيدينا دونكم و إلا فنحن نحن و أنتم أنتم. و قام الناس إلى علي فقالوا أجب القوم إلى ما دعوك إليه فإنا قد فنينا. و نادى إنسان من أهل الشام في سواد الليل بشعر سمعه الناس و هو:

رءوس العراق أجيبوا الدعاء فقد بلغت غاية الشده
و قد أودت الحرب بالعالمين و أهل الحفائظ و النجده
فلسنا و لستم من المشركين و لا المجمعين على الرده
و لكن أناس لقوا مثلهم لنا عدة و لهم عده
فقاتل كل على وجهه يقحمه الجد و الحده
فإن تقبلوها ففيها البقاء و أمن الفريقين و البلده
و إن تدفعوها ففيها الفناء و كل بلاء إلى مده
و حتى متى مخض هذا السقاء و لا بد أن يخرج الزبده
ثلاثة رهط هم أهلها و إن يسكتوا تخمد الواقده
سعيد بن قيس و كبش العراق و ذاك المسود من كنده.

ـ نصر: هؤلاء النفر المسمون في الصلح قال فأما المسود من كندة و هو الأشعث فإنه لم يرض بالسكوت بل كان من أعظم الناس قولا في إطفاء الحرب و الركون إلى الموادعة و أما كبش العراق و هو الأشتر فلم يكن يرى إلا الحرب و لكنه سكت

على مضض و أما سعيد بن قيس فتارة هكذا و تارة هكذا. ـ قال ذكروا: أن الناس ماجوا و قالوا أكلتنا الحرب و قتلت الرجال و قال قوم نقاتل القوم على ما قاتلناهم عليه أمس و لم يقل هذا إلا قليل من الناس. ثم رجعوا عن قولهم مع الجماعة و ثارت الجماعة بالموادعة. فقام علي أمير المؤمنين فقال إنه لم يزل أمري معكم على ما أحب إلى أن أخذت منكم الحرب و قد و الله أخذت منكم و تركت و أخذت من عدوكم فلم تترك و إنها فيهم أنكى و أنهك ألا إني كنت أمس أمير المؤمنين فأصبحت اليوم مأمورا و كنت ناهيا فأصبحت منهيا و قد أحببتم البقاء و ليس لي أن أحملكم على ما تكرهون. ثم قعد ثم تكلم رؤساء القبائل فأما من ربيعة و هي الجبهة العظمى فقام كردوس بن هانى البكري فقال أيها الناس إنا و الله ما تولينا معاوية منذ تبرأنا منه و لا تبرأنا من علي منذ توليناه و إن قتلانا لشهداء و إن أحياءنا لأبرار و إن عليا لعلى بينة من ربه ما أحدث إلا الإنصاف و كل محق منصف فمن سلم له نجا و من خالفه هلك. ثم قام شقيق بن ثور البكري فقال أيها الناس إنا دعونا أهل الشام إلى كتاب الله فردوه علينا فقاتلناهم عليه و إنهم دعونا إلى كتاب الله فإن رددناه عليهم حل لهم منا ما حل لنا منهم و لسنا نخاف أن يحيف الله علينا و لا رسوله و إن عليا ليس بالراجع الناكص و لا الشاك الواقف و هو اليوم على ما كان عليه أمس و قد أكلتنا هذه الحرب و لا نرى البقاء إلا في الموادعة. ثم قام حريث بن جابر البكري فقال أيها الناس إن عليا لو كان خلفا من هذا الأمر لكان المفزع إليه فكيف و هو قائده و سائقه و إنه و الله ما قبل من القوم اليوم إلا ما دعاهم إليه أمس و لو رده عليهم كنتم له أعنت. و لا يلحد في هذا الأمر إلا راجع على عقبيه أو مستدرج بغرور فما بيننا و بين من طغى علينا إلا السيف. ثم قام خالد بن المعمر فقال يا أمير المؤمنين

إنا و الله ما اخترنا هذا المقام أن يكون أحد هو أولى به منا غير أنا جعلناه ذخرا و قلنا أحب الأمور إلينا ماكفينا مؤنته فأما إذ سبقنا في المقام فإنا لا نرى البقاء إلا فيما دعاك إليه القوم إن رأيت ذلك فإن لم تره فرأيك أفضل. ثم إن الحضين الربعي و هو أصغر القوم سنا قام فقال أيها الناس إنما بني هذا الدين على التسليم فلا توفروه بالقياس و لا تهدموه بالشفقة فإنا و الله لو لا أنا لا نقبل إلا ما نعرف لأصبح الحق في أيدينا قليلا و لو تركنا ما نهوى لكان الباطل في أيدينا كثيرا و إن لنا داعيا قد حمدنا ورده و صدره و هو المصدق على ما قال المأمون على ما فعل فإن قال لا قلنا لا و إن قال نعم قلنا نعم. فبلغ ذلك معاوية فبعث إلى مصقلة بن هبيرة فقال يا مصقلة ما لقيت من أحد ما لقيت من ربيعة قال ما هم منك بأبعد من غيرهم و أنا باعث إليهم فيما صنعوا فبعث مصقلة إلى الربعيين فقال:

لن يهلك القوم أن تبدي نصيحتهم ... إلا شقيق أخو ذهل و كردوس

و ابن المعمر لا تنفك خطبته ... فيها البيان و أمر القوم ملبوس

أما حريث فإن الله ضلله ... إذ قام معترضا و المرء كردوس

طأطأ حضين هنا في فتنة جمحت ... إن ابن وعلة فيها كان محسوس

منوا علينا و مناهم و قال لهم ... قولا يهيج له البزل القناعيس

كل القبائل قد أدى نصيحته ... إلا ربيعة زعم القوم محبوس.

و قال النجاشي:

إن الأراقم لا يغشاهم بوس ... ما دافع الله عن حوباء كردوس

نمته من تغلب الغلبا فوارسها ... تلك الرءوس و أبناء المرائيس

ما بال كل أمير يستراب به ... دين صحيح و رأي غير ملبوس

والى عـــليا بـــغدر بـــذ مـــنه إذا ... ما صرح الغدر عن رد الضغابيس
نعم النصير لأهل الحق قد عـلمت ... عـــليا مـعد عـلى أنـصار إبـليس
قـــل للـــذين تـــرقوا في تـــعنته ... إن البكـــارة ليست كـــالقناعيس
لن تدركوا الدهر كردوسا و لُسرته ... أبناء ثعلبة الحـادي و ذو العـيس.

و قال فيما قال خالد بن المعمر:

وفت لعـــلي مـــن ربـيعة عـصبة ... بـصم العـوالي و الصـفيح المـذكر
شقيق و كردوس ابن سـيد تـغلب ... و قد قام فـيها خـالد بـن المـعمر
و قارع بالشورى حريث بن جابر ... و فاز بها لو لا حضين بـن مـنذر
لأن حـــضينا قـــام فـــينا بخطبة ... مـــن الحـــق فـيها ميتة المـتجبر
أمـــرنا بـــر الحـــق حـــتى كـأننا ... خشاش تفادى من قـطام بـقرقر
و كان أبوه خـير بكـر بـن وائـل ... إذا خـيف مـن يـوم أغـر مـشهر
نمـــاه إلى عـــليا عكـــابة عـصبة ... و آب أبي للـــــــدنية أزهـــــر.

و قال الصلتان:

شـقيق بـن ثـور قـام فـينا بخطبة ... يحـــدثها الركـــبان أهـــل المشـاعر
بمـــا لم يـــقف فـينا خـطيب بمثلها ... جزى الله خيرا من خطيب و ناصر
و قـــد قـام فـينا خـالد بـن مـعمر ... و كردوس الحـامي ذمـار العشـائر
بمـــثل الذي جـاءا بـه حـذو نـعله ... و قد بين الشورى حريث بن جـابر
فلا يبعدنك الدهر مـا هـبت الصـبا ... و لا زلت مســـقيا بـــأسحم مـاطر
و لا زلت تـــــدعى في ربـــيعة أولا ... باسمك في أخـرى اللـيالي الغـوابـر

و قال حريث بن جابر:

أتى نبأ من الأنباء ينمي و قد يشفي من الخبر الخبير

ـ قال: فلما ظهر قول حضين رمته بكر بن وائل بالعداوة ثم إن عليا أصلح بينهم. و قال رفاعة بن شداد البجلي أيها الناس إنه لا يفوتنا شيء من حقنا و قد دعونا في آخر أمرنا إلى ما دعوناهم إليه في أوله و قد قبلوه من حيث لا يعقلون فإن يتم الأمر على ما نريد فبعد بلاء و قتل و إلا أثرناها جذعة و قد رجع إليه جدنا. و قال في ذلك:

تطاول ليلي للهموم الحواضر و قتلي أصيبت من رءوس المعاشر
بصفين أمست و الحوادث جمة يهيل عليها الترب ذيل الأعاصر
فإنهم في ملتقى الخيل بكرة و قد جالت الأبطال دون المساعر
فإن يك أهل الشام نالوا سراتنا فقد نيل منهم مثل جزرة جازر
و قام سجال الدمع منا و منهم يسبكين قتلي غير ذات مقابر
فلن يستقيل القوم ما كان بيننا و بينهم أخرى الليالي الغوابر
و ما ذا علينا أن تريح نفوسنا إلى سنة من بيضنا و المغافر
و من نصبنا وسط العجاج جباهنا لوقع السيوف المرهفات البواتر
و طعن إذا نادى المنادي أن اركبوا صدور المذاكي بالرماح الشواجر
أثرنا التي كانت بصفين بكرة و لم نك في تسعيرها بعواثر
فإن حكما بالحق كانت سلامة و رأي وقانا منه من شؤم ثائر

ـ و في حديث عمر بن سعد قال: لما رفع أهل الشام المصاحف على الرماح يدعون إلى حكم القرآن قال علي ع عباد الله إني أحق من أجاب إلى كتاب الله و لكن معاوية و عمرو بن العاص و ابن أبي معيط و حبيب بن مسلمة و ابن أبي سرح

ليسوا بأصحاب دين و لا قرآن إني أعرف بهم منكم صحبتهم أطفالا و صحبتهم رجالا فكانوا شر أطفال و شر رجال إنها كلمة حق يراد بها باطل إنهم و الله ما رفعوها إنهم يعرفونها و يعملون بها و لكنها الخديعة و الوهن و المكيدة أعيروني سواعدكم و جماجمكم ساعة واحدة فقد بلغ الحق مقطعه و لم يبق إلا أن يقطع دابر الذين ظلموا . فجاءه زهاء عشرين ألفا مقنعين في الحديد شاكي السلاح سيوفهم على عواتقهم و قد اسودت جباههم من السجود يتقدمهم مسعر بن فدكي و زيد بن حصين و عصابة من القراء الذين صاروا خوارج من بعد فنادوه باسمه لا بإمرة المؤمنين يا علي أجب القوم إلى كتاب الله إذ دعيت إليه و إلا قتلناك كما قتلنا ابن عفان فو الله لنفعلنها إن لم تجبهم. فقال لهم ويحكم أنا أول من دعا إلى كتاب الله و أول من أجاب إليه و ليس يحل لي و لا يسعني في ديني أن أدعى إلى كتاب الله فلا أقبله إني إنما أقاتلهم ليدينوا بحكم القرآن فإنهم قد عصوا الله فيما أمرهم و نقضوا عهده و نبذوا كتابه و لكني قد أعلمتكم أنهم قد كادوكم و أنهم ليسوا العمل بالقرآن يريدون. قالوا فابعث إلى الأشتر ليأتيك و قد كان الأشتر صبيحة ليل الهرير قد أشرف على عسكر معاوية ليدخله. ـ نصر فحدثني فضيل بن خديج عن رجل من النخع قال: رأيت إبراهيم بن الأشتر دخل على مصعب بن الزبير فسأله عن الحال كيف كانت فقال كنت عند علي حين بعث إلى الأشتر أن يأتيه و قد كان الأشتر أشرف على معسكر معاوية ليدخله فأرسل إليه علي يزيد بن هانى أن ائتني فأتاه فبلغه فقال الأشتر ائته فقل له ليس هذه بالساعة التي ينبغي لك أن تزيلني فيها عن موقفي إني قد رجوت الله أن يفتح لي فلا تعجلني فرجع يزيد بن هانى إلى علي فأخبره فما هو إلا أن انتهى إلينا حتى ارتفع الرهج و علت الأصوات من قبل الأشتر

و ظهرت دلائل الفتح و النصر لأهل العراق و دلائل الخذلان و الإدبار على أهل الشام فقال له القوم و الله ما نراك إلا أمرته بقتال القوم قال أ رأيتموني سـاررت رسولي إليه أ ليس إنما كلمته على رءوسكم علانية و أنتم تسمعون قالوا فابعث إليه فليأتك و إلا فو الله اعتزلناك قال ويحك يا يزيد قل له أقبل إلي فإن الفتنة قد وقعت فأتاه فأخبره فقال له الأشتر أ لرفع هذه المصاحف قال نعم قال أما و الله لقد ظننت أنها حين رفعت ستوقع اختلافا و فرقة إنها من مشورة ابن النابغة يعني عمرو بن العاص قال ثم قال ليزيد ويحك ألا ترى إلى ما يلقون ألا ترى إلى الذي يصنع الله لنا أ يبتغي أن ندع هذا و ننصرف عنه فقال له يزيد أ تحب أنك ظفرت هاهنا و أن أمير المؤمنين بمكانه الذي هو به يفرج عنه و يسلم إلى عدوه قال سبحان الله لا و الله ما أحب ذلك قال فإنهم قالوا لترسلن إلى الأشتر فليأتينك أو لنقتلنك بأسيافنا كما قتلنا عثمان أو لنسلمنك إلى عدوك قال فأقبل الأشتر حتى انتهى إليهم فصاح فقال يا أهل الذل و الوهن أ حين علوتم القوم فظنوا أنكم لهم قـاهرون و رفـعوا المصاحف يدعونكم إلى ما فيها و قد و الله تركوا ما أمر الله به فيها و سنة من أنزلت عليه فلا تجيبوهم أمهلوني فواقا فإني قد أحسست بالفتح قالوا لا قال فـأمهلوني عدوة الفرس فإني قد طمعت في النصر قالوا إذن ندخل مـعك في خـطيئتك قـال فحدثوني عنكم و قد قتل أماثلكم و بقي أراذلكم متى كنتم محقين أ حين كنتم تقتلون أهل الشام فأنتم الآن حين أمسكتم عن القتال مبطلون أم أنتم الآن في إمساككم عن القتال محقون فقتلاكم إذن الذين لا تنكرون فضلهم و كانوا خيرا منكم في النار قالوا دعنا منك يا أشتر قاتلناهم في الله و ندع قتالهم في الله إنا لسنا نطيعك فاجتنبنا قال خدعتم و الله فانخدعتم و دعيتم إلى وضع الحرب فأجبتم يا أصحاب الجباه السود

كنا نظن أن صلاتكم زهادة في الدنيا و شوق إلى لقاء الله فلا أرى فراركم إلا إلى الدنيا من الموت. ألا فقبحا يا أشباه النيب الجلالة ما أنتم براءين بعدها عزا أبدا فابعدوا كما بعد القوم الظالمون فسبوه و سبهم و ضربوا بسياطهم وجه دابته و ضرب بسوطه وجوه دوابهم فصاح بهم علي فكفوا و قال الأشتر يا أمير المؤمنين احمل الصف على الصف يصرع القوم فتصايحوا أن عليا أمير المؤمنين قد قبل الحكومة و رضي بحكم القرآن و لم يسعه إلا ذلك. قال الأشتر إن كان أمير المؤمنين قد قبل و رضي بحكم القرآن فقد رضيت بما رضي أمير المؤمنين فأقبل الناس يقولون قد رضي أمير المؤمنين قد قبل أمير المؤمنين و هو ساكت لا يبض بكلمة مطرق إلى الأرض. و قال أبو محمد نافع بن الأسود التميمي:

ألا أبلغا عني عليا تحية ... فقد قبل الصماء لما استقلت
بنى قبة الإسلام بعد انهدامها ... و قامت عليه قصره فاستقرت
كأن نبيا جاءنا حين هدمها ... بما سن فيها بعد ما قد أبرت

ـ قال: و لما صدر علي من صفين أنشأ يقول:

و كم قد تركنا في دمشق و أرضها ... من أشمط موتور و شمطاء ثاكل
و عانية صاد الرماح حليلها ... فأضحت تعد اليوم إحدى الأرامل
تبكي على بعل لها راح غاديا ... فليس إلى يوم الحساب بقافل
و إنا أناس ما تصيب رماحنا ... إذا ما طعنا القوم غير المقاتل

ـ قال: و قال الناس قد قبلنا أن نجعل القرآن بيننا و بينهم حكما و بعث معاوية أبا الأعور السلمي على برذون أبيض فسار بين الصفين صف أهل العراق و صف أهل الشام و المصحف على رأسه و هو يقول كتاب الله بيننا و بينكم فأرسل معاوية إلى

علي أن الأمر قد طال بيننا و بينك و كل واحد منا يرى أنه على الحق فيما يطلب من صاحبه و لن يعطي واحد منا الطاعة للآخر و قد قتل فيما بيننا بشر كثير و أنا أتخوف أن يكون ما بقي أشد مما مضى و إنا سوف نسأل عن ذلك الموطن و لا يحاسب بـه غيري و غيرك فهل لك في أمر لنا و لك فيه حياة و عذر و براءة و صلاح للأمة و حقن للدماء و ألفة للدين و ذهاب للضغائن و الفتن أن يحكم بيننا و بينك حكمان رضيان أحدهما من أصحابي و الآخر من أصحابك فيحكمان بما في كتاب الله بيننا فإنه خير لي و لك و أقطع لهذه الفتن فاتق الله فيما دعيت له و ارض بحكم القرآن إن كنت من أهله و السلام. فكتب إليه علي بن أبي طالب من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان أما بعد فإن أفضل ما شغل به المرء نفسه اتباع ما يحسن به فعله و يستوجب فضله و يسلم من عيبه و إن البغي و الزور يزريان بالمرء في دينه و دنياه و يبديان من خلله عند من يغنيه ما استرعاه الله ما لا يـغني عـنه تـدبيره فاحذر الدنيا فإنه لا فرح في شيء وصلت إليه منها و لقد علمت أنك غير مدرك ما قضي فواته و قد رام قوم أمرا بغير الحق فتأولوا على الله تعالى فأكذبهم و مـتعهم قليلا ثم اضطرهم إلى عذاب غليظ فاحذر يوما يغتبط فيه من أحمد عاقبة عمله و يندم فيه من أمكن الشيطان من قياده و لم يحاده فغرته الدنيا و اطمأن إليها ثم إنك قد دعوتني إلى حكم القرآن و لقد علمت أنك لست من أهل القـرآن و لست حـكمه تريد و الله المستعان و قد أجبنا القرآن إلى حكمه و لسنا إياك أجبنا و من لم يرض بحكم فقد ضل ضلالا بعيدا. ـقال أبو الفضل نصر بن مزاحم: نصر عن عمر بن سعد عن رجل عن شقيق بن سلمة قال جاءت عصابة مـن القـراء قـد سـلوا سـيوفهم واضعيها على عواتقهم فقالوا يا أمير المؤمنين ما تنتظر بهؤلاء القوم أن نمشي إليهم

بسيوفنا حتى يحكم الله بيننا و بينهم بالحق فقال لهم علي قد جعلنا حكم القرآن بيننا و بينهم و لا يحل قتالهم حتى ننظر بم يحكم القرآن. ـ قال: و كتب معاوية إلى علي أما بعد عافانا الله و إياك فقد آن لك أن تجيب إلى ما فيه صلاحنا و ألفة بيننا و قد فعلت و أنا أعرف حقي و لكن اشتريت بالعفو صلاح الأمة و لا أكثر فرحا بشيء جاء و لا ذهب و إنما أدخلني في هذا الأمر القيام بالحق فيما بين الباغي و المبغي عليه و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر فدعوت إلى كتاب الله فيما بيننا و بينك فإنه لا يجمعنا و إياك إلا هو نحيي ما أحيا القرآن و نميت ما أمات القرآن و السلام. و كتب علي إلى عمرو بن العاص يعظه و يرشده أما بعد فإن الدنيا مشغلة عن غيرها و لم يصب صاحبها منها شيئا إلا فتحت له حرصا يزيده فيها رغبة و لن يستغني صاحبها بما نال عما لم يبلغه و من وراء ذلك فراق ما جمع و السعيد من وعظ بغيره فلا تحبط أبا عبد الله أجرك و لا تجار معاوية في باطله. فأجابه عمرو بن العاص أما بعد فإن ما فيه صلاحنا و ألفتنا الإنابة إلى الحق و قد جعلنا القرآن حكما بيننا فأجبنا إليه و صبر الرجل منا نفسه على ما حكم عليه القرآن و عذره الناس بعد المحاجزة و السلام. فكتب إليه علي أما بعد فإن الذي أعجبك من الدنيا مما نازعتك إليه نفسك و وثقت به منها لمنقلب عنك و مفارق لك فلا تطمئن إلى الدنيا فإنها غرارة و لو اعتبرت بما مضى لحفظت ما بقي و انتفعت بما وعظت به و السلام. فأجابه عمرو أما بعد فقد أنصف من جعل القرآن إماما و دعا الناس إلى أحكامه فاصبر أبا حسن و أنا غير منيلك إلا ما أنالك القرآن. و جاء الأشعث بن قيس إلى علي فقال يا أمير المؤمنين ما أرى الناس إلا و قد رضوا و سرهم أن يجيبوا القوم إلى ما دعوهم إليه من حكم القرآن فإن شئت أتيت معاوية فسألته ما يريد و نظرت ما الذي يسأل

قال ائته إن شئت فأتاه فسأله فقال يا معاوية لأي شيء رفعتم هذه المصاحف قال لنرجع نحن و أنتم إلى ما أمر الله به في كتابه فابعثوا منكم رجلا ترضون به و نبعث منا رجلا ثم نأخذ عليهما أن يعملا بما في كتاب الله لا يعدوانه ثم نتبع ما اتفقا عليه فقال الأشعث هذا هو الحق فانصرف إلى علي فأخبره بالذي قال و قال الناس قد رضينا و قبلنا. فبعث علي قراء من أهل العراق و بعث معاوية قراء من أهل الشام فاجتمعوا بين الصفين و معهم المصحف فنظروا فيه و تدارسوه و أجمعوا على أن يحيوا ما أحيا القرآن و أن يميتوا ما أمات القرآن ثم رجع كل فريق إلى أصحابه و قال الناس قد رضينا بحكم القرآن فقال أهل الشام فإنا قد رضينا و اخترنا عمرو بن العاص و قال الأشعث و القراء الذين صاروا خوارج فيما بعد فإنا قد رضينا و اخترنا أبا موسى الأشعري فقال لهم علي إني لا أرضى بأبي موسى و لا أرى أن أوليه فقال الأشعث و زيد بن حصين و مسعر بن فدكي في عصابة من القراء إنا لا نرضى إلا به فإنه قد حذرنا ما وقعنا فيه قال علي فإنه ليس لي برضا و قد فارقني و خذل الناس عني ثم هرب حتى أمنته بعد أشهر و لكن هذا ابن عباس أوليه ذلك قالوا و الله ما نبالي أكنت أنت أو ابن عباس و لا نريد إلا رجلا هو منك و من معاوية سواء و ليس إلى واحد منكما بأدنى من الآخر قال علي فإني أجعل الأشتر. ـ قال نصر قال عمرو فحدثني أبو جناب قال: قال الأشعث و هل سعر الأرض علينا غير الأشتر و هل نحن إلا في حكم الأشتر قال له علي و ما حكمه قال حكمه أن يضرب بعضنا بعضا بالسيوف حتى يكون ما أردت و ما أراد. ـ نصر عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر محمد بن علي قال: لما أراد الناس عليا على أن يضع حكمين قال لهم علي إن معاوية لم يكن ليضع لهذا الأمر أحدا هو أوثق برأيه و نظره من عمرو بن

العاص و إنه لا يصلح للقرشي إلا مثله فعليكم بعبد الله بن عباس فارموه به فإن عمرا لا يعقد عقدة إلا حلها عبد الله و لا يحل عقدة إلا عقدها و لا يبرم أمـرا إلا نقضه و لا ينقض أمرا إلا أبرمه. فقال الأشعث لا و الله لا يحكم فيها مضريان حتى تقوم الساعة و لكن اجعله رجلا من أهل اليمن إذ جعلوا رجلا من مضر. فقال علي إني أخاف أن يخدع يمنيكم فإن عمرا ليس من الله في شيء إذا كان له في أمر هوى. فقال الأشعث و الله لأن يحكما ببعض ما نكره و أحدهما من أهل اليمن أحب إلينا من أن يكون بعض ما نحب في حكمهما و هما مضريان و ذكر الشعبي مثل ذلك. ـ و في حديث عمر قال: قال علي قد أبيتم إلا أبا موسى قالوا نعم قال فاصنعوا ما أردتم. فبعثوا إلى أبي موسى و قد اعتزل بأرض من أرض الشام يقال لها عرض و اعتزل القتال فأتاه مولى له فقال إن الناس قد اصطلحوا قال الحمد لله رب العالمين قال و قد جعلوك حكما قال إنا لله و إنا إليه راجعون فجاء أبو موسى حتى دخل عسكر علي و جاء الأشتر حتى أتى عليا فقال له يا أمير المؤمنين ألزني بعمرو بن العاص فو الله الذي لا إله غيره لئن ملأت عيني منه لأقتلنه قال و جاء الأحنف بـن قـيس التميمي فقال يا أمير المؤمنين إنك قد رميت بحجر الأرض و من حارب الله و رسوله أنف الإسلام و إني قد عجمت هذا الرجل يعني أبا موسى و حلبت أشطره فوجدته كليل الشفرة قريب القعر و إنه لا يصلح لهؤلاء القوم إلا رجل يدنو منهم حتى يكون في أكفهم و يتباعد منهم حتى يكون بمنزلة النجم منهم فإن تجعلني حكما فاجعلني و إن أبيت أن تجعلني حكما فاجعلني ثانيا أو ثالثا فإنه لا يعقد عقدة إلا حللتها و لن يحل عقدة إلا عقدتها و عقدت لك أخرى أشد منها فعرض ذلك على الناس فأبوه و قالوا لا يكون إلا أبا موسى. ـ نصر و في حديث عمر قال: قام الأحنف بن قيس إلى

علي فقال يا أمير المؤمنين إني خيرتك يوم الجمل أن آتيك فيمن أطاعني و أكف عنك بني سعد فقلت كف قومك فكفى بكفك نصيرا فأقمت بأمرك و إن عبد الله بن قيس رجل قد حلبت أشطره فوجدته قريب القعر كليل المدية و هو رجل يمان و قومه مع معاوية و قد رميت بحجر الأرض و بمن حارب الله و رسوله و إن صاحب القوم من ينأى حتى يكون مع النجم و يدنو حتى يكون في أكفهم فابعثني و و الله لا يحل عقدة إلا عقدت لك أشد منها فإن قلت إني لست من أصحاب رسول الله ص فابعث رجلا من أصحاب رسول الله ص غير عبد الله بن قيس و ابعثني معه. فقال علي إن القوم أتوني بعبد الله بن قيس مبرنسا فقالوا ابعث هذا فقد رضينا به و الله بالغ أمره. ـ و ذكروا: أن ابن الكواء قام إلى علي فقال هذا عبد الله بن قيس وافد أهل اليمن إلى رسول الله ص و صاحب مقاسم أبي بكر و عامل عمر و قد رضي به القوم و عرضنا على القوم عبد الله بن عباس فزعموا أنه قريب القرابة منك ظنون في أمرك. فبلغ ذلك أهل الشام فبعث أيمن بن خريم الأسدي و هو معتزل لمعاوية هذه الأبيات و كان هواه أن يكون هذا الأمر لأهل العراق فقال:

لو كان للقوم رأي يعصمون به ... من الضلال رموكم بابن عباس

لله در أبيه أيما رجل ... ما مثله لفصال الخطب في الناس

لكن رموكم بشيخ من ذوي يمن ... لم يدر ما ضرب أخماس لأسداس

أن يخل عمرو به يقذفه في لجج ... يهوي به النجم تيسا بين أتياس

أبلغ لديك عليا غير عاتبه ... قول امرئ لا يرى بالحق من بأس

ما الأشعري بمأمون أبا حسن ... فاعلم هديت و ليس العجز كالرأس

فاصدم بصاحبك الأدنى زعيمهم ... إن ابن عمك عباس هو الآسي

ـ قال: فلما بلغ الناس قول أيمن طارت أهواء قوم من أولياء علي ع و شيعته إلى عبد الله بن عباس و أبت القراء إلا أبا موسى. ـ و في حديث عمر بن سعد قال: قال بسر بن أرطاة لقد رضي معاوية بهذه المدة و لئن أطاعني لينقصن هذه المدة. قال أيمن بن خريم بن فاتك و كان قد اعتزل عليا و معاوية ثم قارب أهل الشام و لم يبسط يدا:

أما و الذي أرسى ثبيرا مكانه ... و أنزل ذا الفرقان في ليلة القدر
لئن عطفت خيل العراق عليكم ... و لله لا للناس عاقبة الأمر
تقحمها قدما عدي بن حاتم ... و الأشتر يهدي الخيل في وضح الفجر
و طاعنكم فيها شريح بن هانى ... و زحر بن قيس بالمثقفة السمر
و شمر فيها الأشعث اليوم ذيله ... تشبهه بالحارث بن أبي شمر
لتعرفه يا بسر يوما عصبصبا ... يحرم أطهار النساء من الذعر
يشيب وليد الحي قبل مشيبه ... و في بعض ما أعطوك راغية البكر
و عهدك يا بسر بن أرطاة و القنا ... رواء من أهل الشام أظماؤها تجري
و عمرو بن سفيان على شر آلة ... بمعترك حام أحر من الجمر

ـ قال: فلما سمع القوم الذين كرهوا المدة قول أيمن بن خريم كفوا عن الحرب و كان أيمن رجلا عابدا مجتهدا قد كان معاوية جعل له فلسطين على أن يتابعه و يشايعه على قتال علي فبعث إليه أيمن:

و لست مقاتلا رجلا يصلي ... على سلطان آخر من قريش
له سلطانه و علي إثمي ... معاذ الله من سفه و طيش
أ أقتل مسلما في غير جرم ... فليس بنافعي ما عشت عيشي.

ـ قال: و بعث بسر إلى أهل الشام أما و الله إن من رأيي أن دفعتم هذه الموادعة أن ألحق بأهل العراق فأكون يدا من أيديها عليكم و ماكففت عن الجمعين إلا طلبا للسلامة قال معاوية يا بسر أ تريد أن تمن علينا بخير قال فرضي أهل الشام ببعث الحكمين فلما رضي أهل الشام بعمرو بن العاص و رضي أهل العراق بأبي موسى أخذوا في كتاب الموادعة و رضوا بالحكم حكم القرآن. ـ نصر عن عمرو بن شمر عن جابر عن زيد بن حسن قال عمرو قال جابر: سمعت زيد بن حسن، و ذكر كتاب الحكمين فزاد فيه شيئا على ما ذكره محمد بن علي الشعبي في كثرة الشهود و في زيادة في الحروف و نقصان،أملاها علي من كتاب عنده فقال: هذا ما تقاضى عليه علي بن أبي طالب و معاوية بن أبي سفيان و شيعتهما فيما تراضيا به من الحكم بكتاب الله و سنة نبيه ص قضية علي على أهل العراق و من كان من شيعته من شاهد أو غائب و قضية معاوية على أهل الشام و من كان من شيعته من شاهد أو غائب إنا رضينا أن ننزل عند حكم القرآن فيما حكم و أن نقف عند أمره فيما أمر و إنه لا يجمع بيننا إلا ذلك و إنا جعلنا كتاب الله فيما بيننا حكما فيما اختلفنا فيه من فاتحته إلى خاتمته نحيي ما أحيا و نميت ما أمات على ذلك تقاضيا و به تراضيا و إن عليا و شيعته رضوا أن يبعثوا عبد الله بن قيس ناظرا و محاكما و رضي معاوية و شيعته أن يبعثوا عمرو بن العاص ناظرا و محاكما على أنهما أخذوا عليهما عهد الله و ميثاقه و أعظم ما أخذ الله على أحد من خلقه ليتخذان الكتاب إماما فيما بعثا له لا يعدوانه إلى غيره في الحكم بما وجداه فيه مسطورا و ما لم يجداه مسمى في الكتاب رداه إلى سنة رسول الله ص الجامعة لا يتعمدان لهما خلافا و لا يتبعان في ذلك لهما هوى و لا يدخلان في شبهة و أخذ عبد الله بن قيس و عمرو بن العاص على علي و معاوية

عهد الله و ميثاقه بالرضا بما حكما به من كتاب الله و سنة نبيه ص و ليس لهما أن ينقضا ذلك و لا يخالفاه إلى غيره و إنهما آمنان في حكومتهما على دمائهما و أموالهما و أهلهما ما لم يعدوا الحق رضي بذلك راض أو أنكره منكر و إن الأمة أنصار لهما على ما قضيا به من العدل فإن توفي أحد الحكمين قبل انقضاء الحكومة فأمير شيعته و أصحابه يختارون مكانه رجلا لا يألون عن أهل المعدلة و الإقساط على ما كان عليه صاحبه من العهد و الميثاق و الحكم بكتاب الله و سنة رسوله ص و له مثل شرط صاحبه و إن مات أحد الأميرين قبل القضاء فلشيعته أن يولوا مكانه رجلا يرضون عدله و قد وقعت القضية و معها الأمن و التفاوض و وضع السلاح و السلام و الموادعة و على الحكمين عهد الله و ميثاقه ألا يألوا اجتهادا و لا يتعمدا جورا و لا يدخلا في شبهة و لا يعدوا حكم الكتاب و سنة رسول الله ص فإن لم يفعلا برئت الأمة سقط من كتاب ابن عقبة من حكمهما و لا عهد لهما و لا ذمة و قد وجبت القضية على ما قد سمي في هذا الكتاب من مواقع الشروط على الأميرين و الحكمين و الفريقين و الله أقرب شهيدا و أدنى حفيظا و الناس آمنون على أنفسهم و أهليهم و أموالهم إلى انقضاء مدة الأجل و السلاح موضوع و السبل مخلاة و الغائب و الشاهد من الفريقين سواء في الأمن و للحكمين أن ينزلا منزلا عدلا بين أهل العراق و أهل الشام و لا يحضرهما فيه إلا من أحبا عن ملإ منهما و تراض. و إن المسلمين قد أجلوا القاضيين إلى انسلاخ رمضان فإن رأى الحكمان تعجيل الحكومة فيما وجها له عجلاها و إن أرادا تأخيرها بعد رمضان إلى انقضاء الموسم فإن ذلك إليهما فإن هما لم يحكما بكتاب الله و سنة نبيه ص إلى انقضاء الموسم فالمسلمون على أمرهم الأول في الحرب و لا شرط بين واحد من الفريقين و على الأمة عهد الله و ميثاقه على التمام

و الوفاء بما في هذا الكتاب و هم يد على من أراد فيه إلحادا و ظلما أو حاول له نقضا. و شهد بما في الكتاب من أصحاب علي عبد الله بن عباس و الأشعث بن قيس و الأشتر مالك بن الحارث و سعيد بن قيس الهمداني و الحصين و الطفيل ابنا الحارث بن المطلب و أبو أسيد مالك بن ربيعة الأنصاري و خباب بن الأرت و سهل بن حنيف و أبو اليسر بن عمرو الأنصاري و رفاعة بن رافع بن مالك الأنصاري و عوف بن الحارث بن المطلب القرشي و بريدة الأسلمي و عقبة بن عامر الجهني و رافع بن خديج الأنصاري و عمرو بن الحمق الخزاعي و الحسن و الحسين ابنا علي و عبد الله بن جعفر الهاشمي و النعمان بن عجلان الأنصاري و حجر بن عدي الكندي و ورقاء بن مالك بن كعب الهمداني و ربيعة بن شرحبيل و أبو صفرة بن يزيد و الحارث بن مالك الهمداني و حجر بن يزيد و عقبة بن حجية إلى هنا السقط و من أصحاب معاوية حبيب بن مسلمة الفهري و أبو الأعور بن سفيان السلمي و بسر بن أرطاة القرشي و معاوية بن خديج الكندي و المخارق بن الحارث الحميري و رعبل بن عمرو السكسكي و عبد الرحمن بن خالد المخزومي و حمزة بن مالك الهمداني و سبيع بن يزيد الهمداني و يزيد بن الحر الثقفي و مسروق بن حرملة العكي و نمير بن يزيد الحميري و عبد الله بن عمرو بن العاص و علقمة بن يزيد الكلبي و خالد بن المعرض السكسكي و علقمة بن يزيد الجرمي و عبد الله بن عامر القرشي و مروان بن الحكم و الوليد بن عقبة القرشي و عتبة بن أبي سفيان و محمد بن أبي سفيان و محمد بن عمرو بن العاص و يزيد بن عمر الجذامي و عمار بن الأحوص الكلبي و مسعدة بن عمرو التجيبي و الحارث بن زياد القيني و عاصم بن المنتشر الجذامي و عبد الرحمن بن ذي الكلاع الحميري و القباح بن جلهمة الحميري و ثمامة بن

حوشب و علقمة بن حكيم و حمزة بن مالك. و إن بيننا على ما في هذه الصحيفة عهد الله و ميثاقه و كتب عمر يوم الأربعاء لثلاث عشرة ليلة بقيت من صفر سنة سبع و ثلاثين.ـ قال نصر و في كتاب عمر بن سعد: هذا ما تقاضى عليه علي أمير المؤمنين فقال معاوية بئس الرجل أنا إن أقررت أنه أمير المؤمنين ثم قاتلته. و قال عمرو اكتب اسمه و اسم أبيه إنما هو أميركم و أما أميرنا فلا. فلما أعيد إليه الكتاب أمر بمحوه فقال الأحنف لا تمح اسم إمرة المؤمنين عنك فإني أتخوف إن محوتها ألا ترجع إليك أبدا لا تمحها و إن قتل الناس بعضهم بعضا فأبى مليا من النهار أن يمحوها ثم إن الأشعث بن قيس جاء فقال امح هذا الاسم فقال علي لا إله إلا الله و الله أكبر سنة بسنة أما و الله لعلى يدي دار هذا يوم الحديبية حين كتبت الكتاب عن رسول الله ص هذا ما تصالح عليه محمد رسول الله ص و سهيل بن عمرو فقال سهيل لا أجيبك إلى كتاب تسمي فيه رسول الله ص و لو أعلم أنك رسول الله لم أقاتلك إني إذا ظلمتك إن منعتك أن تطوف ببيت الله و أنت رسول الله و لكن اكتب محمد بن عبد الله أجبك فقال محمد ص يا علي إني لرسول الله و إني لمحمد بن عبد الله و لن يمحو عني الرسالة كتابي إليهم من محمد بن عبد الله فاكتب محمد بن عبد الله فراجعني المشركون في هذا إلى مدة فاليوم أكتبها إلى أبنائهم كما كتبها رسول اللهإلى آبائهم سنة و مثلا فقال عمرو بن العاص سبحان الله و مثل هذا شبهتنا بالكفار و نحن مؤمنون فقال له علي يا ابن النابغة و متى لم تكن للكافرين وليا وللمسلمين عدوا و هل تشبه إلا أمك التي وضعت بك فقام عمرو فقال و الله لا يجمع بيني و بينك مجلس أبدا بعد هذا اليوم فقال علي و الله إني لأرجو أن يظهر الله عليك و على أصحابك قال و جاءت عصابة قد وضعوا سيوفهم على عواتقهم فقالوا يا أمير المؤمنين مرنا بما

شئت فقال لهم ابن حنيف أيها الناس اتهموا رأيكم فو الله لقد كنا مع رسول الله ص يوم الحديبية و لو نرى قتالا لقاتلنا و ذلك في الصلح الذي صالح عليه النبي ص. ـ نصر عن عمر بن سعد عن محمد بن إسحاق عن بريدة الأسلمي يعني ابن سفيان عن محمد بن كعب القرظي عن علقمة بن قيس النخعي قال: لما كتب علي الصلح يوم صالح معاوية فدعا الأشتر ليكتب قال قائل اكتب بينك و بين معاوية فقال إني و الله لأنا كتبت الكتاب بيدي يوم الحديبية و كتبت بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل لا أرضى اكتب باسمك اللهم فكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو فقال لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك قال علي فغضبت فقلت بلى و الله إنه لرسول الله و إن رغم أنفك فقال رسول الله اكتب ما يأمرك إن لك مثلها ستعطيها و أنت مضطهد. ـ نصر عن عمر بن سعد قال حدثني أبو إسحاق الشيباني قال: قرأت كتاب الصلح عند سعيد بن أبي بردة في صحيفة صفراء عليها خاتمان خاتم من أسفلها و خاتم من أعلاها و في خاتم علي محمد رسول الله و في خاتم معاوية محمد رسول الله. فقيل لعلي حين أراد أن يكتب الكتاب بينه و بين معاوية و أهل الشام أ تقر أنهم مؤمنون مسلمون فقال علي ما أقر لمعاوية و لا لأصحابه أنهم مؤمنون و لا مسلمون و لكن يكتب معاوية ما شاء و يقر بما شاء لنفسه و أصحابه و يسمي نفسه و أصحابه ما شاء. فكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما تقاضى عليه علي بن أبي طالب و معاوية بن أبي سفيان قاضى علي بن أبي طالب على أهل العراق و من كان معه من شيعته من المؤمنين و المسلمين و قاضى معاوية بن أبي سفيان على أهل الشام و من كان معه من شيعته من المؤمنين و المسلمين إنا ننزل عند حكم الله و كتابه و ألا يجمع بيننا إلا إياه و أن كتاب الله بيننا و بينكم من فاتحته إلى خاتمته نحيي

ما أحيا القرآن و نميت ما أمات القرآن فما وجد الحكمان في كتاب الله بيننا و بينكم فإنهما يتبعانه و ما لم يجداه في كتاب الله أخذا بالسنة العادلة الجامعة غير المفرقة و الحكمان عبد الله بن قيس و عمرو بن العاص و أخذنا عليهما عهد الله و ميثاقه ليقضيا بما وجدا في كتاب الله فإن لم يجدا في كتاب الله فالسنة الجامعة غير المفرقة و أخذ الحكمان من علي و معاوية و من الجندين مما هما عليه من أمر الناس بما يرضيان به من العهد و الميثاق و الثقة من الناس أنهما آمنان على أموالهما و أهليهما و الأمة لهما أنصار على الذي يقضيان به عليهما و على المؤمنين و المسلمين من الطائفتين كلتيهما عهد الله أنا على ما في هذه الصحيفة و لنقومن عليه و إنا عليه لأنصار و إنها قد وجبت القضية بين المؤمنين بالأمن و الاستقامة و وضع السلاح أينما ساروا على أنفسهم و أموالهم و أهليهم و أرضيهم و شاهدهم و غائبهم و على عبد الله بن قيس و عمرو بن العاص عهد الله و ميثاقه ليحكمان بين الأمة بالحق و لا يردانها في فرقة و لا بحرب حتى يقضيا و أجل القضية إلى شهر رمضان فإن أحبا أن يعجلا عجلا و إن توفي واحد من الحكمين فإن أمير شيعته يختار مكانه رجلا لا يألو عن المعدلة و القسط و إن ميعاد قضائهما الذي يقضيان فيه مكان عدل بين أهل الشام و أهل الكوفة فإن رضيا مكانا غيره فحيث رضيا لا يحضرهما فيه إلا من أرادا و أن يأخذ الحكمان من شاءا من الشهود ثم يكتبوا شهادتهم على ما في الصحيفة و نحن براء من حكم بغير ما أنزل الله اللهم إنا نستعينك على من ترك ما في هذه الصحيفة و أراد فيها إلحادا و ظلما و شهد على ما في الصحيفة عبد الله بن عباس و الأشعث بن قيس و سعيد بن قيس و ورقاء بن سمي و عبد الله بن الطفيل و حجر بن يزيد و عبد الله بن جمل و عقبة بن جارية و يزيد بن حجية و أبو الأعور السلمي

و حبيب بن مسلمة و المخارق بن الحارث و زمل بن عمرو و حمزة بن مالك و عبد الرحمن بن خالد و سبيع بن يزيد و علقمة بن مرثد و عتبة بن أبي سفيان و يزيد بن الحر و كتب عميرة يوم الأربعاء لثلاث عشرة بقيت من صفر سنة سبع و ثلاثين. و اتعد الحكمان أذرح و أن يجيء علي بأربعمائة من أصحابه و يجيء معاوية بأربعمائة من أصحابه فيشهدون الحكومة. ـ نصر عن عمر بن سعد قال أبو جناب عن عمارة بن ربيعة الجرمي قال: لما كتبت الصحيفة دعي لها الأشتر فقال لا صحبتني يميني و لا نفعتني بعدها الشمال إن كتب لي في هذه الصحيفة اسم على صلح و لا موادعة. أ و لست على بينة من ربي و يقين من ضلالة عدوي أ و لستم قد رأيتم الظفر إن لم تجمعوا على الخور فقال له رجل من الناس إنك و الله ما رأيت ظفرا و لا خورا هلم فاشهد على نفسك و أقرر بما كتب في هذه الصحيفة فإنه لا رغبة بك عن الناس قال بلى و الله إن بي لرغبة عنك في الدنيا للدنيا و في الآخرة للآخرة و لقد سفك الله بسيفي هذا دماء رجال ما أنت بخير منهم عندي و لا أحرم دما فقال عمار بن ربيعة فنظرت إلى ذلك الرجل و كأنما قصع على أنفه الحمم و هو الأشعث بن قيس ثم قال و لكن قد رضيت بما صنع علي أمير المؤمنين و دخلت فيما دخل فيه و خرجت مما خرج منه فإنه لا يدخل إلا في هدى و صواب. ـ نصر عن عمر عن أبي جناب عن إسماعيل بن سميع عن شقيق بن سلمة و غيره: أن الأشعث خرج في الناس بذلك الكتاب يقرؤه على الناس و يعرضه عليهم و يمر به على صفوف أهل الشام و راياتهم فرضوا بذلك ثم مر به على صفوف أهل العراق و راياتهم يعرضه عليهم حتى مر برايات عنزة و كان مع علي من عنزة بصفين أربعة آلاف مجفف فلما مر بهم الأشعث فقرأه عليهم قال فتيان منهم لا حكم إلا لله ثم حملا على أهل الشام بسيوفهما فقاتلا حتى قتلا

على باب رواق معاوية و هما أول من حكم و اسماهما معدان و جعد إخوان ثم مر بها على مراد فقال صالح بن شقيق و كان من رؤسائهم:

ما لعلي في الدماء قد حكم لو قاتل الأحزاب يوما ما ظلم

لا حكم إلا لله و لو كره المشركون ثم مر على رايات بني راسب فقرأها عليهم فقالوا لا حكم إلا لله لا نرضى و لا نحكم الرجال في دين الله ثم مر على رايات بني تميم فقرأها عليهم فقال رجل منهم لا حكم إلا لله يقضي بالحق و هو خير الفاصلين فقال رجل منهم لآخر أما هذا فقد طعن طعنة نافذة و خرج عروة بن أدية أخو مرداس بن أدية التميمي فقال أ تحكمون الرجال في أمر الله لا حكم إلا لله فأين قتلانا يا أشعث ثم شد بسيفه ليضرب به الأشعث فأخطأه و ضرب به عجز دابته ضربة خفيفة فاندفع به الدابة و صاح به الناس أن أمسك يدك فكف و رجع الأشعث إلى قومه فأتاه ناس كثير من أهل اليمن فمشى إليه الأحنف بن قيس و معقل بن قيس و معسر بن فدكي و رجال من بني تميم فتنصلوا إليه و اعتذروا فقبل منهم الأشعث فتركهم و انطلق إلى علي فقال يا أمير المؤمنين قد عرضت الحكومة على صفوف أهل الشام و أهل العراق فقالوا جميعا قد رضينا حتى مررت برايات بني راسب و نبذ من الناس سواهم فقالوا لا نرضى لا حكم إلا لله فلنحمل بأهل العراق و أهل الشام عليهم فنقتلهم فقال علي هل هي غير راية أو رأيتين و نبذ من الناس قال بلى قال دعهم قال فظن علي ع أنهم قليلون لا يعبأ بهم فما راعه إلا نداء الناس من كل جهة و في كل ناحية لا حكم إلا لله الحكم لله يا علي لا لك لا نرضى بأن يحكم الرجال في دين الله إن الله قد أمضى حكمه في معاوية و أصحابه أن يقتلوا أو يدخلوا في حكمنا عليهم و قد كانت منا زلة حين رضينا بالحكمين فرجعنا و تبنا

فارجع أنت يا علي كما رجعنا و تب إلى الله كما تبنا و إلا برئنا منك. فقال علي ويحكم أ بعد الرضا و الميثاق و العهد نرجع أ و ليس الله تعالى قال أَوْفُوا بِالْعُقُودِ و قال وَ أَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذا عاهَدْتُمْ وَ لا تَنْقُضُوا الْأَيْمانَ بَعْدَ تَوْكِيدِها وَ قَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ ما تَفْعَلُونَ فأبى علي أن يرجع، و أبت الخوارج إلا تضليل التحكيم و الطعن فيه و برئت من علي ع و برئ منهم و قام خطيب أهل الشام حمل بن مالك بين الصفين فقال أنشدكم الله يا أهل العراق أ لا أخبرتمونا لم فارقتمونا قالوا فارقناكم لأن الله عز و جل أحل البراءة ممن حكم بغير ما أنزل الله فتوليتم الحاكم بغير ما أنزل الله و قد أحل عداوته و أحل دمه إن لم يرجع إلى التوبة و يبوء بالدين و زعمتم أنتم خلاف حكم الله فتوليتم الحاكم بغير ما أنزل الله و قد أمر الله بعداوته و حرمتم دمه و قد أمر الله بسفكه فعادياكم لأنكم حرمتم ما أحل الله و حللتم ما حرم الله و عطلتم أحكام الله و اتبعتم هواكم بغير هدى من الله قال الشامي حمل بن مالك قتلتم أخانا و خليفتنا و نحن غيب عنه بعد أن استتبتموه فتاب فعجلتم عليه فقتلتموه فنذكركم الله لما أنصفتم الغائب المتهم لكم فإن قتله لو كان عن ملإ من الناس و مشورة كما كانت إمرته لم يحل لنا الطلب بدمه و إن أطيب التوبة و الخير في العاقبة أن يعرف من لا حجة له الحجة عليه و ذلك أقطع للبغي و أقرب للمناصحة و قد رضينا أن تعرضوا ذنوبه على كتاب الله أولها و آخرها فإن أحل الكتاب دمه برئنا منه و ممن تولاه و من يطلب دمه و كنتم قد أجرتم في أول يوم و آخره و إن كان كتاب الله يمنع دمه و يحرمه تبتم إلى الله ربكم و أعطيتم الحق من أنفسكم في سفك دم بغير حله بعقل أو قود أو براءة ممن فعل ذلك و هو ظالم و نحن قوم نقرأ القرآن و ليس يخفى علينا منه شيء فأفهمونا الأمر الذي استحللتم عليه دماءنا قالوا نعم قد بعثنا منا رجلا و منكم رجلا يقرآن القرآن كله و يتدارسان ما

فيه و ينزلان عند حكمه علينا و عليكم و إنا قد بعثنا منا من هو عندنا مثل أنفسنا و جعلنا لهما أن ينتهيا إليه و أن يكون أمرهما على تؤدة و نسأل عما يجتمعان عليه و ما يتفرقان عنه فإنما فارقناكم في تفسيره و لم نفارقكم في تنزيله. و نحن و أنتم نشهد أنه من عند الله فإنما نريد أن نسأل عنه مما تفسرون مما جهلنا نحن تفسيره فنسأل عنه أهل العلم منا و منكم فأعطيناكم على هذا الأمر ما سألتم من شأن الحكمين و إنما بعثا ليحكما بكتاب الله يحييان ما أحيا الكتاب و يميتان ما أمات الكتاب فأما ما لم يجدا في الكتاب فالسنة العادلة الجامعة غير المفرقة و لم يبعثا ليحكما بغير الكتاب. و لو أرادا اللبس على أمة محمد لبرئت منهما الذمة و ليس لهما على أمة محمد حكم. فلما سمع المسلمون قولهم علموا أن على كل مخاصم إنصاف خصيمه و قبول الحق منه و إن كان قد منعه فقاتل عليه لأنهم إلى الحق دعوا أول يوم و به عملوا يقينا غير شك و من الباطل استعتبوا و على عماية قتلوا من قتلوا و نظر القوم في أمرهم و شاوروا قائدهم و قالوا قد قبلنا من عثمان بن عفان حين دعي إلى الله و التوبة من بغيه و ظلمه و قد كان منا عنه كف حين أعطانا أنه تائب حتى جرى علينا حكمه بعد تعريفه ذنوبه فلما لم يتم التوبة و خالف بفعله عن توبته قلنا اعتزلنا و نولي أمر المؤمنين رجلا يكفيك و يكفينا فإنه لا يحل لنا أن نولي أمر المؤمنين رجلا نتهمه في دمائنا و أموالنا فأبى ذلك و أصر فلما أن رأينا ذلك منه قتلناه و من تولاه بعد قتلنا إياه و هم يعرضون كتاب الله بيننا و بينهم و يسألونا حجتنا عليهم و إنما هم صادقون أو كاذبون في نيتهم و ليس لنا عذر في إنصافهم و الموادعة و الكف عنهم حتى يرجعوا بتوبة أو مناصحة بعد أن نقررهم و نعرفهم ظلمهم و بغيهم أو يصروا فيغلبنا عليهم ما غلبنا على قائدهم فنقتلهم فإنما نطلب الحجة بعد العذر و لا عذر إلا ببينة و لا بينة إلا بقرآن أو سنة و هم خلطاء في الدين و مقرون بالكتاب و

النبي ليسوا بمنزلة أحد ممن حارب المسلمين أهل بغي أمر الله أن يقاتلوا حتى يفيئوا من بغيهم إلى أمر الله و برءوا ببغيهم من الإيمان قال الله عز و جل على لسان نبيه داود وَ إِنَّ كَثِيراً مِنَ الْخُلَطاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلىٰ بَعْضٍ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَ قَلِيلٌ ما هُمْ هؤلاء منافقون لأمرهم بالمنكر و نهيهم عن المعروف و قتالهم عليه و لاتباعهم ما أسخط الله و كرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم بذلك تفنى حسناتهم و ذلك أنه كانت لهم حسنات لم تنفعهم حين عاداهم فقبل أمير المؤمنين مناصفتهم في المنازعة عند الحكمين بالدين بأن يحكم بكتاب الله و يرد المحق و المبطل إلى أمره و ما يرضى به و فيما نزل بهم أمر ليس فيه قرآن يعرفونه فالسنة الجامعة العادلة غير المفرقة فلم يكن يسع أحدا من الفريقين ترك كتاب الله و السنة بعد قول الله عز و جل في صفة عدوه و من يرغب عن كتابه و هو مقر بتنزيله حامل لميثاقه أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتابِ يُدْعَوْنَ إِلىٰ كِتابِ اللّٰهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلّٰى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَ هُمْ مُعْرِضُونَ و قال الله تعالى يعيرهم بذلك أَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتابُوا أَمْ يَخافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ وَ رَسُولُهُ بَلْ أُولٰئِكَ هُمُ الظّالِمُونَ و ما أولئك بالمؤمنين إنهم لو كانوا مؤمنين رضوا بكتابي و رسولي ثم أنزل إِنَّما كانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذا دُعُوا إِلَى اللّٰهِ وَ رَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنا وَ أَطَعْنا وَ أُولٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ. يعني أنهم أصابوا حقائق الإيمان و الصلح فلم يسع عليا أمير المؤمنين إلا الكف بعد توكيدهم الميثاق و ضربهم الأجل و الرضا بأن يحكم بينهم رجلان بكتاب الله فيما تنازع فيه عباد الله بما أنزل الله و سنة رسوله ليبلغ الشاهد الغائب منهم سبيل المحق من المبطل ألا يغير بمؤمن غائب برضا غوي أو عم غير مهتد فيسمى أمير المؤمنين من كل باسمه حتى يقره الكتاب على منزلته. ـ قال: فنادت الخوارج أيضا في كل ناحية لا حكم إلا الله لا نرضى بأن تحكم الرجال في دين الله

قد أمضى الله حكمه في معاوية و أصحابه أن يقتلوا أو يدخلوا معنا في حكمنا عليهم و قد كانت منا خطيئة و زلة حين رضينا بالحكمين و قد تبنا إلى ربنا و رجعنا عن ذلك فارجع كما رجعنا و إلا فنحن منك براء. فقال علي ويحكم بعد الرضا و العهد و الميثاق أرجع أ و ليس الله يقول وَ أَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذا عاهَدْتُمْ وَ لا تَنْقُضُوا الْأَيْمانَ بَعْدَ تَوْكِيدِها وَ قَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ ما تَفْعَلُونَ. فبرءوا من علي و شهدوا عليه بالشرك و برئ علي منهم. ـ نصر عن عمر بن سعد قال حدثني أبو عبد الله يزيد الأودي: أن رجلا منهم كان يقال له عمرو بن أوس قاتل مع علي يوم صفين و لسره معاوية في لسرى كثيرة فقال له عمرو بن العاص اقتلهم قال عمرو بن أوس لمعاوية إنك خالي فلا تقتلني فقامت إليه بنو أود فقالوا هب لنا أخانا فقال دعوه فلعمري لئن كان صادقا ليستغنين عن شفاعتكم و إن كان كاذبا فإن شفاعتكم لمن وراءه فقال له معاوية من أين أنا خالك فما بيننا و بين أود من مصاهرة فقال فإذا أخبرتك فعرفت فهو أماني عندك قال نعم قال ألست تعلم أن أم حبيبة ابنة أبي سفيان زوجة النبي ص هي أم المؤمنين قال بلى قال فأنا ابنها و أنت أخوها فأنت خالي فقال معاوية ما له لله أبوه ما كان في هؤلاء الأسرى أحد يفصن لها غيره و قال خلوا سبيله. ـ نصر عن عمر بن سعد عن نمير بن وعلة عن الشعبي قال: لسر علي لسرى يوم صفين فخلى سبيلهم فأتوا معاوية و قد كان عمرو بن العاص يقول لأسرى لسرهم معاوية اقتلهم فما شعروا إلا بلسراهم قد خلى سبيلهم علي فقال معاوية يا عمرو لو أطعناك في هؤلاء الأسرى لوقعنا في قبيح من الأمر ألا تراه قد خلى سبيل لسرانا فأمر بتخلية من في يديه من لسرى علي و كان علي إذا أخذ أسيرا من أهل الشام خلى سبيله إلا أن يكون قد قتل أحدا من أصحابه فيقتله به فإذا خلى سبيله فإن عاد الثانية قتله و لم يخل سبيله و كان علي لا يجهز على الجرحى و لا على

من أدبر بصفين لمكان معاوية. ـ نصر عن عمر بن سعد عن الصقعب بن زهير عن عون بن أبي جحيفة قال: أتى سليمان بن صرد عليا أمير المؤمنين بعد الصحيفة و وجهه مضروب بالسيف فلما نظر إليه علي قال فَمِنْهُمْ مَنْ قَضىٰ نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَ ما بَدَّلُوا تَبْدِيلًا فأنت ممن ينتظر و ممن لم يبدل فقال يا أمير المؤمنين أما لو وجدت أعوانا ما كتبت هذه الصحيفة أبدا أما و الله لقد مشيت في الناس ليعودوا إلى أمرهم الأول فما وجدت أحدا عنده خير إلا قليلا. و قام إلى علي محرز بن جريش بن ضليع فقال يا أمير المؤمنين ما إلى الرجوع عن هذا الكتاب سبيل فو الله إني لأخاف أن يورث ذلا فقال علي أ بعد أن كتبناه ننقضه إن هذا لا يحل و كان محرز يدعى مخضخضا و ذاك أنه أخذ عنزة بصفين و أخذ معه إداوة من ماء فإذا وجد رجلا من أصحاب علي جريحا سقاه من الماء و إذا وجد رجلا من أصحاب معاوية خضخضة بالعنزة حتى يقتله. ـ نصر عن عمر بن سعد عن نمير بن وعلة عن أبي الوداك قال: لما تداعى الناس إلى الصلح بعد رفع المصاحف قال قال علي إنما فعلت ما فعلت لما بدا فيكم الخور و الفشل هما الضعف فجمع سعيد بن قيس قومه ثم جاء في رجراجة من همدان كأنها ركن حصير يعني جبلا باليمن فيهم عبد الرحمن غلام له ذؤابة فقال سعيد ها أنا ذا و قومي لا نرادك و لا نرد عليك فمرنا بما شئت. قال أما لو كان هذا قبل رفع المصاحف لأزلتهم عن عسكرهم أو تنفرد سالفتي قبل ذلك و لكن انصرفوا راشدين فلعمري ما كنت لأعرض قبيلة واحدة للناس. ـ نصر عن عمر بن سعد عن إسحاق بن يزيد عن الشعبي: أن عليا قال يوم صفين حين أقر الناس بالصلح إن هؤلاء القوم لم يكونوا ليفيئوا إلى الحق و لا ليجيبوا إلى كلمة السواء حتى يرموا بالمنلسر تتبعها العساكر و حتى يرجموا بالكتائب تقفوها الجلائب و حتى يجر ببلادهم الخميس يتلوه الخميس و حتى يدعوا الخيل في نواحي أرضهم و بأحناء

مساربهم و مسارحهم و حتى تشن عليهم الغارات من كل فج و حتى يلقاهم قوم صدق صبر لا يزيدهم هلاك من هلك من قتلاهم و موتاهم في سبيل الله إلا جدا في طاعة الله و حرصا على لقاء الله و لقد كنا مع رسول الله ص نقتل آباءنا و أبناءنا و إخواننا و أعمامنا ما يزيدنا ذلك إلا إيمانا و تسليما و مضيا على أمض الألم و جدا على جهاد العدو و الاستقلال بمبارزة الأقران و لقد كان الرجل منا و الآخر من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين يتخالسان أنفسهما أيهما يسقي صاحبه كأس المنون فمرة لنا من عدونا و مرة لعدونا منا فلما رآنا الله صبرا صدقا أنزل الله بعدونا الكبت و أنزل علينا النصر و لعمري لو كنا نأتي مثل الذين أتيتم ما قام الدين و لا عز الإسلام و ايم الله لتحلبنها دما فاحفظوا ما أقول لكم يعني الخوارج. ـ نصر عن عمر عن فضيل بن خديج قال: قيل لعلي لما كتبت الصحيفة إن الأشتر لم يرض بما في هذه الصحيفة و لا يرى إلا قتال القوم فقال علي بلى إن الأشتر ليرضى إذا رضيت و قد رضيت و رضيتم و لا يصلح الرجوع بعد الرضا و لا التبديل بعد الإقرار إلا أن يعصى الله و يتعدى ما في كتابه و أما الذي ذكرتم من تركه أمري و ما أنا عليه فليس من أولئك و ليس أتخوفه على ذلك و ليت فيكم مثله اثنين بل ليت فيكم مثله واحدا يرى في عدوه مثل رأيه إذن لخفت علي مئونتكم و رجوت أن يستقيم لي بعض أودكم و أما القضية فقد استوثقنا لكم فيها فقد طمعت ألا تضلوا إن شاء الله رب العالمين. و كان الكتاب في صفر و الأجل في شهر رمضان لثمانية أشهر يلتقي الحكمان. ـ ثم إن الناس أقبلوا على قتلاهم يدفنونهم. ـ قال: و كان عمر بن الخطاب دعا حابس بن سعد الطائي فقال له إني أريد أن أوليك قضاء حمص فكيف أنت صانع قال أجتهد رأيي و أستشير جلسائي فانطلق فلم يمض إلا يسيرا حتى رجع فقال يا أمير المؤمنين إني رأيت رؤيا أحببت أن أقصها عليك قال هاتها قال رأيت كان

الشمس أقبلت من المشرق و معها جمع عظيم و كان القمر أقبل من المغرب و معه جمع عظيم فقال له عمر مع أيهما كنت قال كنت مع القمر قال عمر كنت مع الآية الممحوة اذهب فلا و الله لا تعمل لي عملا فرده فشهد مع معاوية صفين و كانت راية طيى معه فقتل يومئذ فمر به عدي بن حاتم و معه ابنه زيد بن عدي فرآه قتيلا فقال يا أبة هذا و الله خالي قال نعم لعن الله خالك فبئس و الله المصرع مصرعه فوقف زيد فقال من قتل هذا الرجل مرارا فخرج إليه رجل من بكر بن وائل طوال يخضب فقال أنا و الله قتلته قال له كيف صنعت به فجعل يخبره فطعنه زيد بالرمح فقتله و ذلك بعد أن وضعت الحرب أوزارها. فحمل عليه عدي يسبه و يسب أمه و يقول يا ابن المائقة لست على دين محمد إن لم أدفعك إليهم فضرب زيد فرسه فلحق بمعاوية فأكرمه معاوية و حمله أدنى مجلسه فرفع عدي يديه فدعا عليه فقال اللهم إن زيدا قد فارق المسلمين و لحق بالمحلين اللهم فارمه بسهم من سهامك لا يشوي أو قال لا يخطى فإن رميتك لا تنمي لا و الله لا أكلمه من رأسي كلمة أبدا و لا يظلني و إياه سقف بيت أبدا. ـ قال: و قال زيد في قتل البكري:

من مبلغ أبناء طي بأنني ... ثأرت بخالي ثم لم أتأثم

تركت أخا بكر ينوء بصدره ... بصفين مخضوب الجيوب من الدم

و ذكرني ثأري غداة رأيته ... فأوجرته رمحي فخر على الفم

لقد غادرت أرماح بكر بن وائل ... قتيلا عن الأهوال ليس بمحجم

قتيلا يظل الحي يثنون بعده ... عليه بأيد من نداه و أنعم

لقد فجعت طي بحلم و نائل ... و صاحب غارات و نهب مقسم

لقد كان خالي ليس خال كمثله ... دفاعا لضيم و احتمالا لمغرم

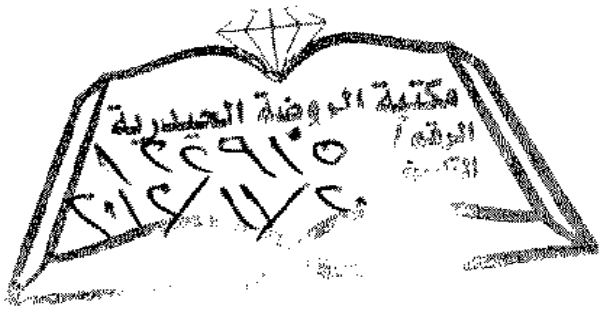
مكتبة الروضة الحيدرية
الرقم

شابك الدورة : ٩٧٨٦٠٠٥٠٧٦٤٨٦
شابك مجلد ١٣: ٩٧٨٩٦٤٦٣٤٣٧٩
ثمن الدورة : ٤٩٥٠٠٠

مشهد: استدارة عشردي، شارع رازي الغربي، شارع رازي رقم عشر،
زقاق بهشت، رقم ٣٣، هاتف: ٨٥٤٣٤٣٣-٠٥١١.
عنوان الانترنت: www.pnjb.ir
البريد الالكتروني: nahjkade@yahoo.com